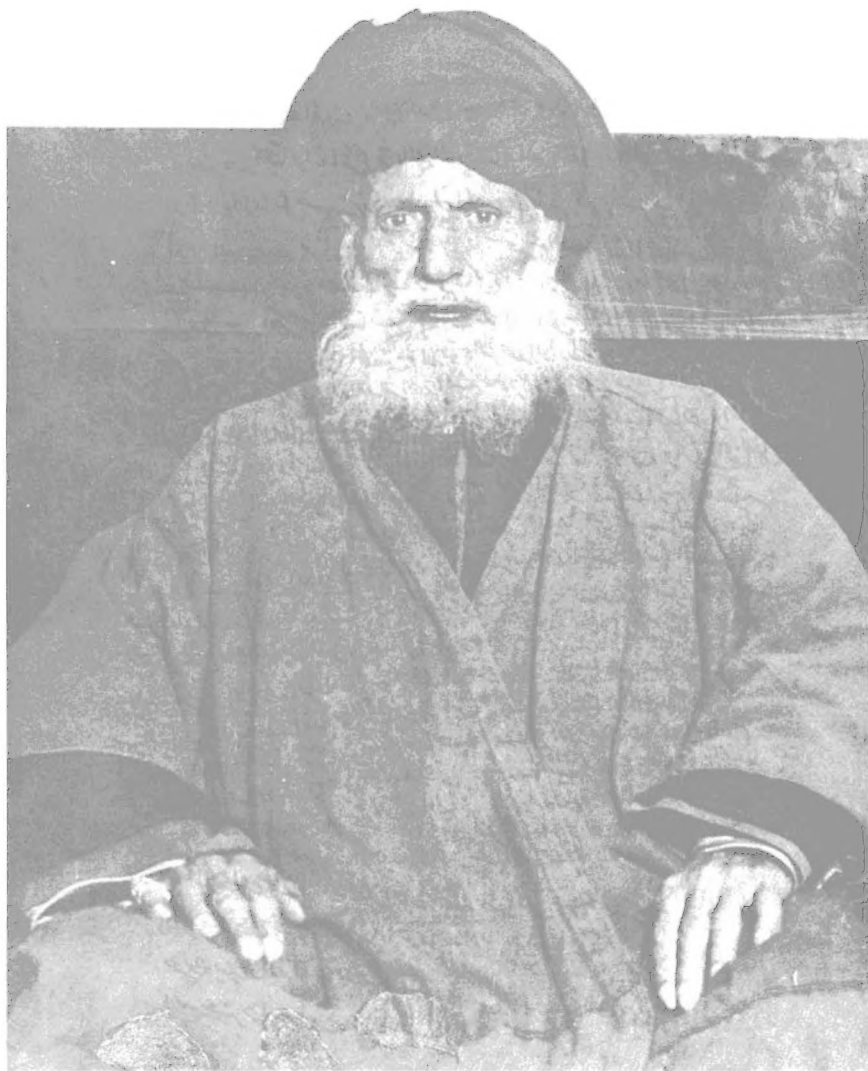


الأيام السيد محسن الأمين

ملاحق

أعيان الشيعة

دار المعارف للطبعات
بيروت



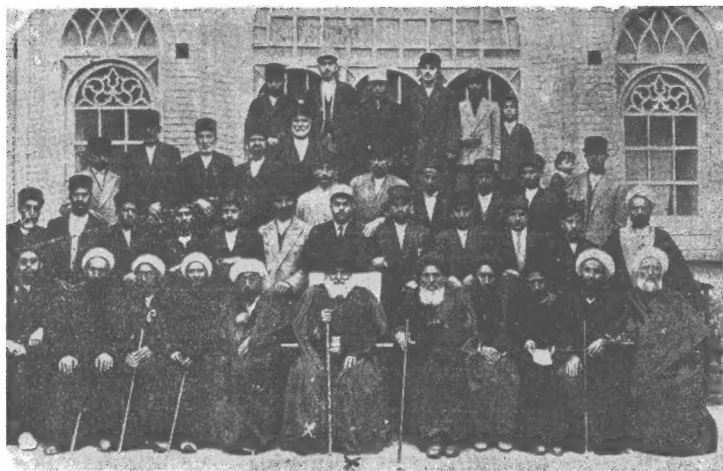
صورتہ نبیل وفاتہ



علماء طهران وزمعاؤہا بحیطرون بہ

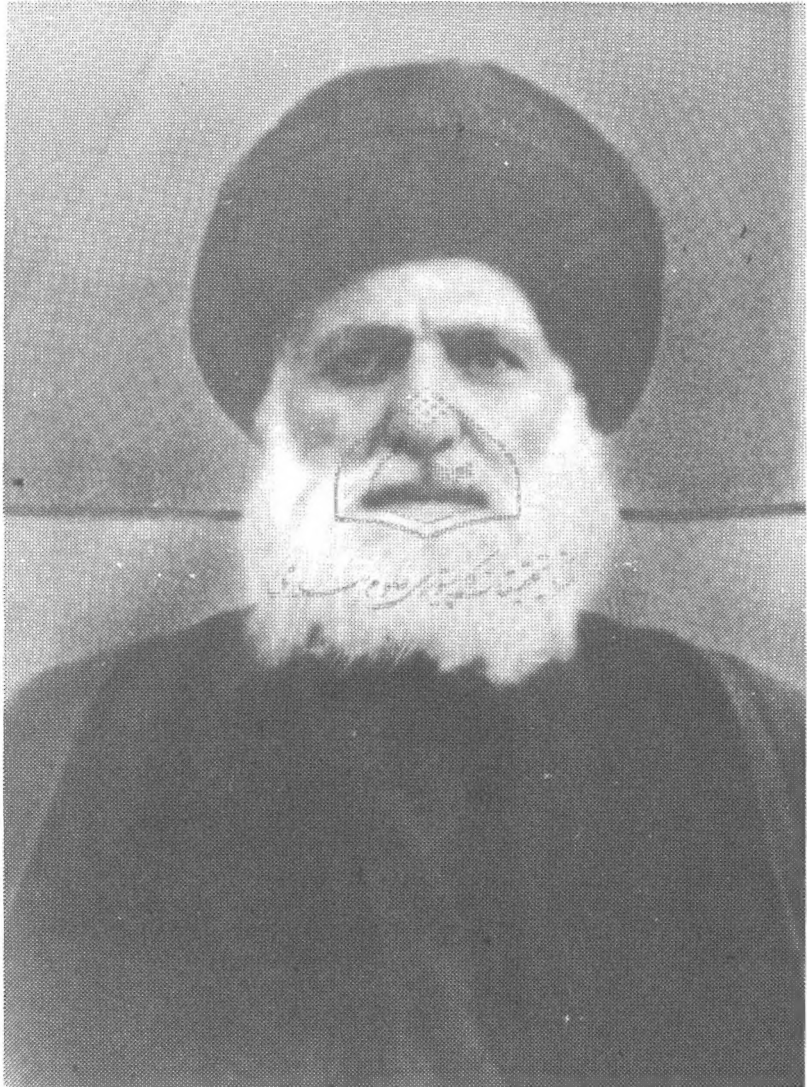


بين علماء ايران وكبار رجالها



في کرمانشاه

سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣ م) زار المؤلف الامام السيد محسن الأمين إيران، ومن ذكريات تلك الزيارة الصور التي يراها القارئ بعد هذا الكلام. وصورة اجازة معطاة منه بخطه.



صورته في ايران

مَلَحِق
أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ

الإمام السيد محسن الأمين

ملاحق
أعيان الشيعة

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

دار المعارف للطبوعات
بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار المؤلف للطباعة والنشر

المكتب : شارع سوريا - بناية درويش - الطابق الثالث
الإدارة والمعرض : حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسين
تلفون : ٨٣٧٨٥٧ - ٨٢٣٦٨٥
صندوق البريد ٨٦٠١ - ١١ - ٦٤٣ - ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وفضل الله على سائرنا محمد وآله الطاهرين
وبعد فقد تجازي الأثر في العلم السيد العالم الفاضل الكامل محمد الفضائل
وقد وثقنا ما للشيخ السيد تاج الدين المعروف بأخا بنجي الحسيني المرحوم
إدام الله فضله ونأيد به وتدبيره فاستخرجت منه ما يتعلق واجزت له أن يروي
عني خمسة جميع مصنفاتي ومولفاتي وإن يروى عني ما صحت في روايته
عن مشايخي المكرم ياسا نيد هم المفضلون إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام
(منهم الشيخان) واستأثرنا المحقق المدقق الزاهد العابد الشيخ محمد طاهر الجبلي
عن الشيخ الفقيه الورع العابد الزاهد الشيخ ملا علي ابن الحاج ميرزا خليل بن طيب
الطهراني عن الإمام الفقيه قدوة الأئمة الشيخ محمد صاحب الجواهر والشيخ
الفقيه الشيخ جواد ابن الشيخ قمي ابن ملا كتاب الكرامات العارضة وعن الشيخ الفقيه
السيد محمد ابن السيد جواد صاحب فتاوح الكرامات العارضة وعن الشيخ الفقيه
الشيخ رضا ابن الشيخ تهراني العارفين العالمين الجبلي جميعا عن السيد العلامة
الحلي السيد جواد العارفي صاحب فتاوح الكرامات عن السيد الإمام السيد محمد
بحر العلوم الطائفي (ومنهم) السيد الفقيه المحقق المدقق السيد محمد الهند
الجبلي عن ملا علي ابن ميرزا خليل عن الشيخ الإمام المحقق قدوة الأئمة
الشيخ مرقيني الأنصاري عن مشايخه وعن الشيخ ملا علي عن صاحب الجواهر
والشيخ جواد ابن ملا كتاب والشيخ رضا ابن زين العابدين والسيد محمد ابن
صاحب فتاوح الكرامات جميعا عن صاحب فتاوح الكرامات عن جباي العلوم
وعن السيد محمد الهند عن الشيخ مرقيني ومنهم الشيخ الفقيه المدقق السيد
محمد بن السيد محمد تقي الطائفي الجبلي عن عمه الفقيه المحقق
المدقق السيد آقا باقر السيد علي صاحب

عم البرهان الفاضل عن صاحب الجواهر عن صاحب فتاوح
الكرامة عن بحر العلوم حرر ببغداد في المباركة ٢٤٣٠ هـ
حدوده بيد الفقيه العبد المجاني حسن الحسيني العاملي
١٤٥٣
والله اعلم ما يصلحنا مسلما

بسم الله الرحمن الرحيم

حينما كتب والذي كتابه (ايعان الشيعة) قدّم له بمقدمات جعل منها رد ما رمي به الشيعة من اباطيل ، وقد شغلت تلك الردود حيزاً كبيراً من الجزء الاول ، ومع ذلك لم تستوعب رد كل ما قيل عن الشيعة زوراً وبهتاناً .

وقبل صدور الجزء الاول من (ايعان الشيعة) بوضع سنين كان الوهابيون قد ظهروا مجدداً باعلان تكفير المسلمين ، كل المسلمين واعتبارهم من المشركين ، وخصوصاً الشيعة منهم بكثير من البذاءات والتهجمات ، فانبرى الوالد لكشف اباطيلهم وتفنيد اذليلهم ، فكان من ذلك كتاب (كشف الارتياب) الذي هو بمثابة رد باسم المسلمين اجمعين على شبهات الوهابيين وتبيان ما استحوذ على نفوسهم من الانحراف عن جادة الصواب ، وايفال في الباطل .

وقد طبع عدة طبعات ، ولا يزال يطبع ، وترجم الى غير اللغة العربية ، فعم العالم الاسلامي .

واذا كان كتاب (كشف الارتياب) قد صدر قبل صدور (ايعان الشيعة) ، فان للوالد كتاباً آخر صدر خلال تتابع صدور اجزاء (ايعان الشيعة) ، هو كتاب (نقض الوشيعة) الذي نقض به افتراءات موسى جار الله في كتابه (الوشيعة) .

ولما كان هذان الكتابان من صميم ما اشتملت عليه مقدمات (ايعان الشيعة) ، فقد رأينا ضمهما الى مجلدات الكتاب باسم (ملاحق ايعان الشيعة) ، ليكون في يد القارئ مجموع ما صدر في هذا الموضوع ، ويكون في سجل التاريخ صفحات مشرقة متكاملة من النضال في سبيل الحق ودفع الباطل .

ولقد كانت خاتمة مجلدات (ايعان الشيعة) ، سيرة المؤلف التي كتبها بنفسه وما اضيف اليها مما كتبه الكاتبون بعد وفاته .

وبعد طبع الكتاب صدرت دراسات جامعية عديدة عن المؤلف نال اصحابها درجات علمية ، وليست هذه الدراسات الآن كلها في ايدينا ، لذلك اقتصرنا على ما وصل اليها منها فاقطفنا منه بعض الفصول وضممناها الى الملاحق ، لتتكامل مواضعها .

ومن الله نساءن التسديد والتوفيق

حسن الامين

بيروت - ٢٠ شوال ١٤١٠

١٥ ايار ١٩٩٠

السيد محسن الأمين في سيرة حياته

على اثر صدور «ايعان الشيعة» في حلته الجديدة التي ضمت اجزاء كلها في عشرة مجلدات اختتمت بسيرة المؤلف، نشر الدكتور وضاح شرارة المقال التالي:

في ختام عشرات المجلدات التي كتبها في مئات من الشيعة وصرف عليها عشرات السنوات من حياة مديدة وحسبة، اضطر السيد محسن الأمين الى كتابة سيرته او ترجمته، هو المؤلف. فقدم للام، بالاعتذار المحي، وعزاه الى الاتباع: «وضعناه (الجزء الخاص بترجمة المؤلف) اتباعا لما صنعه المؤلفون في الرجال، كالعامة في الخلاصة وغيره من ترجمة انفسهم. . . . فلم يبد له ذلك علة وافية، فأعلم منه «تذكرة وعبرة». فتهيب ان يحمل نفسه، وحوادث سيرته، على التذكرة والعبرة، فخلص الى ان اكثر ما سيروي (ليس بذني بال). ثم اخذ في الرواية والخبر.

واذ يروي مؤلف «ايعان الشيعة» ويغير قلما يدبر الخبر على نفسه. فما نفسه، موضوع الترجمة، الا ما ينظم اخبار الآخرين والعالمهم وكلياتهم واسماهم ومناسزم، ويسلكها كلها في سلك وخط متصلين. واذ «سيرة المؤلف»، التي نذيل المجلد العاشر من طبعة «الايعان» الجديدة، وثيقة تاريخية واجتماعية وثقافية لا اعمل لها نظيرا في ادب البسائيين، من عاملين وغير عاملين. وهي ليست وثيقة تاريخية واجتماعية وثقافية لانها تجمع وقائع وشخصيات كثيرة، وحسب، بل لان كانتها طبعها بالطابع الذي تنم به مقدمة السيرة. فهو يتناول ما يتناوله بالرواية مرجحا بين الاعتبار، وما يفرغضه من الرسو على معنى جلي ونظام. وبين منعة القصر والتذكر ولو كان الباحث عليها غير ذي بال. فاذًا غلبت المنعة، واتزوى الاعتبار، لم يجد حيفا في غلبة تلك واتزوا هذا. فمضى يروي شعائر تعلم القرآن في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر فيقول: اذا وصل الطفل الى سورة الضحى «ما ودعك ربك وما قلى» فعليه ان يأتي الى الشيخ بشي، من بيض الدجاج ليقلى، واذا وصل الى «عم»، عليه ان يأتي بعمه ان كان موصرا لقرب لفظه عم من عمه، «وكل ذلك تقرب زياد من آل حزب».

كذلك روى وقائع مدرسة السيد جواد مرتضى في عينا الرط: احاطة الطلاب بالسراج في الليل كلا في فراشه، يطالعون، وتحطبت الشجرة القديمة والقرية من القرية وكان اهل القرية يجتمعون ويتخرجون من قطع غصن منها، وسرقة الدراهم من واحد من الطلبة فكتب احد بري من تبين على قطع من الخبز حروفا وقال: هذه لقمة الزقوم فمن كان سارقا وبلعها اختن. فلما وصلت الى السارق اصفر لونه وخاف من بلعها واقرر. وترسم الوجوه والطابع علما كثير الوجوه قلما اكثرت التاريخ السياسي والاجتماعي لمسانته والفصح عنه. فتمه اكبر الطلبة سنا يتعاطى كتابة الحجب والمياكل وعنده كتاب «شمس المعارف الكبرى»، وكان يري نفسه يقني كتابا يصف عمل المندل. وغذى هذه «المخرقات» رجل فارسي جاء الى عينا، وكان تعاطى العلم ولم يتقنه. واذا سافر محمد دبوب، الشيخ لاحقا واحد زملاء الامين، الى العراق مع رفيق له، سافرا «راحمين بزي الدرلويش». وحين عاد دبوب اخذ الى السارق اصفر لونه والرفيف العثافي وذهب الى ساندونيك، بيتنا سكن الامين في دار تسمى بيت ابليس، غربي الجامع الكبير في بنت جبيل، وكان لطلبة التازلين هناك جيران لصيقون ليس بينهم الا الكواوير التي لا تصل الى السقف ولا تفتح سماع الصوت: «فاتفق ليفة من النيلاني ان

ارادوا جرش اليرغل، فجمعوا لذلك البنات الشابات بحسب العادة وشرعن في الجرش وفي الاغاني المعروفة عندهن. فممننا بذلك عن المطالعة فبيناهن فلم يتهين لآهين بشغلن للعمل بسبب تلك الاغاني، فاذا تركنها فترن عن العمل ولم يزل الجدل يتنا وبينهن قائما مدة طويلة بدون جدوى. فاشار جازنا الآخر، وهو اسكاف وعنده حمار قد خزن له تينا، ان نعمل النار في التين ليصل الدخان اليهن فيفضطنه الى السموت فتصاعد الدخان واصباح منه اضعاف ما اصباحن ومع ذلك تغلبن علينا ولم يتركن ما كن فيه. . . .

يروي العالم الكبير ما لا عبرة به ولا تذكرة، وهو وارث علمه ومشيخة قال احد اعلامهم انه لو كان للخالق ان يبعث نبيا بعد محمد بن عبد الله لايده بالعقل معجزة ودليلا وحجة. ربما كان ذلك شأن من يحسب انه «ليس واسعا الحق كله» من غير ان يشك في الحق وفي وجوب العلم به واقامته. فكتب سيرته وترجمته من غير ان يتصدر ما كتب. ولم يضم ما رأى وسمع واختبر الى نفسه. فلم ينصب نفسه، واعماله وحياته، علما «بالفتح» فالفصح، عن مشاهداته وخبراته. فكان نقيص عالم آخر. كتب سيرته ايضا، فملأها باخباره وبنفسه، وفرض على الاحداث التي رواها معنيته وتأويله. فاذا ذكر اساتذته ومدرسيه بالغ في مدحهم، واورد اجازاتهم له بحرفها، وفيها من الاطبا ما فيها. اما الامين فيسكت عن مثل هذا ويغضي، وهو القادر على نشر الروية. واذا عاد العالم الآخر الى الوطن روى محطاته كلها الواجدة تلوا الاخرى، وعرض «الثلة» من اهل عاملة دمشق، و«زارقات» المستقبليين الذين رجعوا به، و«اعلام البلاد ووجوه العشائر». ايعان البلاد والجاهريه والناس افواجا افواجا. . . .

وملح السيد محسن الأمين شيخه لعموده «بدون ابهة ولا فخرة ولا دعاية الى الاستقبال وتبينة الاسباب لاطهار الدقائق والنبالة كما يجري في هذا الزمن المتحوسر الا بتجدد التنازل والساعات والدقائق للحل والترحان كما تحدد اسفار الملوك». جاء شيخ الامين، الذي حفظ له مودة وعجابا لم يقفأ حين كتابته ترجمته وكان الامين اوفى على سن هي جد الشيخ الذي توفي شابا، جاء من العراق الى دمشق «راكبا على بغل مكاري حتى نزل بيباب الشيخ محمد حسين مروية بدمشق ولم يحضر لاستقباله احد من اهل البلاد الا ان يكون بعض ذوي رحمه الاقربين».

الملك والشيخ. . . لم يشك الامين في ان الاثنين ينبغي الا يصيرا الى واحد، وفي ان صيرورتها واحدا تفسرهما جميعا. فغاب على العلماء الشيخ الشبه بالملك والتطلع الى سلطانهم، واخذ انفسهم والناس بما يأخذ به الملوك انفسهم وبأخذون الناس. ولم يحسب ان العلم يرفع الى سدة السلطان والى سريره وتحت. فوصف بالاصلاح من انشا مدرسة تدرس فيها علوم العربية وعلمها الاصول والفقه، ومن احيا اقامة العزاء لسيد الشهداء ورثب لذلك مجلس نفى منها الاخبار الموضوعة والاكاذيب، ومن سن عمل الطعام عن روح الميت ثلاثة ايام، وعلم الادبانية طريقة النقد في الشعر، وحض الناس على حمل الحرس الى المساجد فيأكل منها الفقراء.

الساقية

وبنقل السيد ابو محمد الباقر (كنية السيد محسن) عن السيد مهدي الحكيم، الذي استقدمه وجوه البلاد من العراق، في منتصف العقد التاسع

هم من على الشيخ بأن أمرهم بالمعروف وبنيهاهم عن المنكر، وإن يجعلهم على إصلاح أنفسهم واجتماعهم، وإن يردع هتتهم السياسية عن البغي عليهم وظلمهم، وهو، في سعيه هذا، لا يملك عصا الساحر، وينبغي أن لا يملكها أو يرضى بها.

لذا صرف العالم الشفرائي العامل كثيرا من جهده إلى نجم سورة العامة وطلبها الخوارج في السيرة الحسنية. فأخذ على مجالس عاشوراء التي كانت تقرأ قبل أن يكتب هو «المجالس السنية» شبهها بالقصص «التي تلى في الماضي في هذا العصر». وحلها على الكذب، وإبداء الفس، والصباح والزيف. وانكر «ما يفعله بعض الناس أيام عاشوراء من لبس الأكفان وكشف الرؤوس وجرحها بالمدى والسيوف حتى تسيل منها الدماء وتلطف بها تلك الأكفان ودق الطبول وضرب الصنوج والتفخ في البوقات وغير ذلك والسير في الأزقة والأسواق والشوارع تلك الحالة». وعجب من ربط بعضهم اخبار التلعينة «التي هي أمور تاريخية»، وليست أحكاما شرعية، «بالخبر الضعيف في السنن». واستغرب أن توصف «نفس الرواية» بالمباح أو المكروه أو المستحب. ودعا إلى قراءة العزاء قراءة «خالصة من شوب الكذب الموجب لانقلابا معصية.

رعى السيد حسن محسن الأمين اصدار «ايعان الشيعة» في عشرة مجلدات، وثبت وخمسة آلاف صفحة من القطع الكبير (نصف صفحة ضخمة بومبية). في ١٩٨٦. فجمع الاجزاء الاثنتين واخمين، وزاد عليها بعض ما تركه السيد محسن ولم ينجزه. وهو يعد مجلدا يستدرك فيه على من توفي بعد وفاة العالم الجليل في اوائل العقد السادس.

ان الكتاب صدر ابان ما علينا ان نصدق انه يقفه الشيعة وصحروهم فذهبهم. فاذا بالصفى بسند على العمل الكبير، وعلى الرجل الكبير. واذا باحد الاصول بلقي باخر الشديد، والاصولية» امهر من جعل من الحية فية، ويؤمل ان يحيل السكوت القية حية. الا ان تناول اصحاب الاصول، وغيرهم، للجل الاميني (والمعززة من صاحب الجليل) بالصمت والخرج قرينة عليهم، وعلينا كلنا، دامعة. فإا غلبة «الصباح والزيف» على العبادة «خالصة من شوب الكذب» الا اجزاء الطريق التي شنها من وضع نفسه في آخر ايعان الشيعة، وشرع في كتابة سيرته حيا معتذرا قبل ان يجهل سيرته على سيرة الناس ورواية الاسفار والطرقا مستقبلا مستقبلا حقا لا يعلم من ابن آتية ولا بأي وجود يتصور. ألم يستق السيد، وكان ولدا مرافقا، على «العلم» اذ سأل شيخ زائر، بعد العشاء، كيف يعرب: (اذا قالت حذام ضفدكوه...) فقال الولد: اذا ظرف متضمن معنى الشرط، فقال الضيف: ياذا يتعلق، قال الولد: يقال: فاجاب الشيخ واستاذ الولد لاحقا: اذا مضافة الى الجملة التي بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف يقول كاتب السيرة: لم يكن عندي جواب لكنني نشطت لطلب العلم وذهبت فيه.

لا ريب في ان رد عمل الامين، او فلسفته المضمرة، الى علاقة المضاف اليه بالضاف (ما ملاقة التشيع بايعانه؟ وما فعل الايعان في التشيع؟ من صدر عن الآخر؟ وكيف؟) لا ريب في ان مثل هذا الرد غلرو وتعسف وتحكم. الا ان رواية الخبر تصدر عن بناء، او تتوسل ببناء، يمثل على اركان العمل الاميني: الظرف / الشرط، الظاهر / المعنى، المتعلق / المضاف، المعجز عن الجواب / النشاط للطلب... فتجدس، بعد ثلث قرن مضى

من القرن الماضي، من اجل خلافة عالم توقي، ينقل عنه طلبه الى وجوه البلاد شراره مزرعة له، كما ينقل عنه تحليل الطلب: «اني حضرت الى هذه البلاد لأمر بالمعروف وانهى عن المنكر، وهذا لا يتم الا بأن عامل مستغنيا عن الناس...». ويصدق الامين ما عرف عن علماء جبل عامل من قساعة ويذكر ان الشهيد الثاني كان يجرس كرمه ليلا بنفسه، وانه نبي داره بيده. والجمع بين نقل ما نقل السيد عن الحكيم وبين مذهبه الشهيد الثاني بما مدحه به بين منه على نحو جلي موضع العالم رجل الدين من «البلاد»، مجتمعا وناسا، في مرآة السيد محسن الامين. فهو منهم بمنزلة النواز، والقائم خارج كتلهم وغرضياتهم واهوائهم. وينبغي له ان يحسن موضعه هذا، وان يجعلهم على القول بمثل هذا الدور. فاذا صار الى موضعه حفظ بينه وبين الناس مسافة يقوى بها عليهم، ويتوسل بها كسر شوكة اهوائهم.

ولا بأس هنا، كذلك، في المقارنة بين الامين وبين عالمنا الآخر. فقد شارك الاثنان في ما يعرف باحداث ١٩٢٠ التي سبقت تنصيب فيصل ملكا على سوريا وتلت هذا التنصيب. فاذا بالحوادث كلها تدور، في رواية العالم الآخر، على اجتماع الامة العاملية اليه، وعلى «احتشادات الجماهير اغايطه» داره، والرايات تنفق فوق الآلاف الكثيرة من وقود الساحل والجليل، واشراقه على الجموع في وادي الحجرة اذ «جلجل النوادي وجرجر صدها، وانطلقت الحناجر والاكف والبنادق بمد الصدى بموجات اثر موجات تتجلجل في عنق الجبل، ثم تنطلق في الفضاء».

يصف العالم الآخر تنصيبه، وهو الشيخ، ملكا على الجماعة، وسيدا، فتزده اهواؤها وغرائزها وعجزها عن الفعل الواضع، ويروي السيد محسن الامين كيف عاد من ملاقة فيصل الى جبل عامل فخرج هو وصاحبه على قربة الذنية للمبيت فأبى اهلها ان يضيفوه «مع اننا لم نستطعهم لان طعامنا كان معنا». فقصدا الى دار شيخ البلدة فقالوا: عندنا مرضى. فخرجوا الى ساحة البلدة فاخذ اهلها يتفرون. ويكتب السيد: «فاغلطنا هم في القول، وقلنا هم: تذهبون الى بلدنا بمواشيكم فتضيكم ونحمل اطفالكم، وانتم الآن تأتون ان تعطونا مكانا نبيت فيه»، فلم يثر فيهم ذلك. ومثل هذا السرد للوقائع، على نقيص العالم الآخر، وحده قدير على تعليم ما حصل من ركوب بعض الصعابات نزواتها، وتسلطها على الناس، واضطرار رجال الدين والرؤساء الى قراءة مزاميرهم على من اصابهم الصمم.

الصوت الخافت

واذ يلخص السيد ما حله وفد العاملين الى فيصل ينزع عنه كل حالة كاذبة او مطولة مدسدة: فأهل المنطقة الشرقية، اي عرب الجولان وعرب الحولة، يقولون للعاملين اما ان تكونوا معنا واما علينا. فيجيبه فيصل: ان اهل جبل عامل يعزرون علي ولا اريد ان يصيبهم بسببي سوء فليلزموا السكون. وكان السيد محسن الامين يمدس في الاحتشادات والرايات والآلاف الكثيرة والحناجر والبنادق والموجات المجلجلة انها وثنية الشعائر ترفعها الجماعات لنفسها، وتقيمها لمجد اربابها الذين ترى فيهم صورا عنها. فاذا روى قصص خافت، واذا مدح احدا مدحه بالواضع والعمل الدائب، فاذا رسم مشهدا غاب عنه واخرج نفسه منه. اما الناس في لوحاته فهم الناس على حقيقتهم، فهم مختلفون، متشاكرون، متفاوضون، يقدمون رجلا ويؤخرون رجلا، ولا يعدومون الشهم والشجاع والكريم... وهؤلاء

منذ سنوات قليلة هو من الأعلام الكبار الذين اختطوا هذا الطريق في الإصلاح الأصعب، الإصلاح الذي يتوخى إحداث الثورة الثقافية لا الانقلاب السياسي السريع، الإصلاح الذي يتوخى تغيير العلاقات الاجتماعية بين الناس باتجاه الدفع نحو نخل الحرية والعدل لا الاندراج في مشروع سلطة لا ينتج إلا إصبال نخب طموحة إلى الحكم.

ولعل غياب اسم السيد محسن الأمين مرحلة من الزمن عن ميدان الاهتمام به كموضوع للدراسة الأكاديمية يفسر إلى حد كبير انتفاء فكري وثقافي واجتماعي لدى السيد حال بينه وبين قرار السلطة الأكاديمية في مرحلة ذاك الزمن.

ذلك أن هذا الانتفاء الفكري كان انتفاء عقائدياً توجيدياً. كان السيد يحرص على وحدة الجماعة الإسلامية في مواجهة التقسيم والترشد ويمرّص بالتالي على ألا تتحول المذاهب الإسلامية التي هي في الأساس والضرورة اتجاهات فكرية وفقهية إلى صراعات سياسية. أليس هو القائل: «لا زلنا نختلف على من هو خليفتنا حتى أضحي المندوب السامي الفرنسي خليفتنا؟»

وهذا الانتفاء الاجتماعي كان انتفاء لصف المستضعفين والتزاماً بقضيتهم. أو لم يحوّل السيد حي الخراب في دمشق إلى حي للبناء والعمران والتثقيف والتعليم فحمل هذا الحي اسمه؟.

وهذا الانتفاء الثقافي كان انتفاء للأصالة. فالسيد مصطلح بمجتهد يؤمن أن الاجتهاد هو الطريق الوحيد للاستمرارية والتجديد والاستمرارية بدءاً من الكلمة حتى الشهادات. أو ليس هو الراضى للوظيفة الكبرى التي قدّمها له المندوب السامي عندما عرض عليه هذا الأخير أن يتولى منصب (رئاسة العلماء) التي أحدثها الفرنسيون، قرأ السيد أن من يكون «موظفاً عند الله» يأبى أن ينزل إلى رتبة «موظف عند المفروض الفرنسي»؟..

أو ليس هذا الانتفاء الثقافي الأصل هو ما دفعه أن يفضل «التواضع» على كهرباء الشريعة الفرنسية في دمشق، عندما كان الأمر يحتمّ خياراً بين نور الحرية الذي تزدهر التواضع، على مستوى الموقف السياسي، وبين ظلم شركة النور الفرنسية التي حاولت أن تبتز موقف الوطنيين الدمشقيين آنذاك؟

كل هذا الانتفاء المتنوع في أبعاده والعميق في جذوره جعل من السيد علماً مبعداً عن مجال الدراسة الأكاديمية التي عيّنت مدهامها خيارات سياسية مرحلية في لبنان ومواقع في السلطة لا تتيح لغير امتداداتها الأيديولوجية والفكرية أن تنتج معرفة ما.

ولعلّ الانتفاء «العالمي» الذي يلخّص حضارياً كل تلك الانتفاءات التوجيهية على مستوى الإسلام والعروبة وتداخل قضائهما هو الذي جعل من السيد علماً غائياً لا لكيانية السياسية المستكبرة في لبنان فحسب، بل للسياسة السلطوية في كل مكان من العالم العربي والإسلامي. أو ليس هو القائل للشاه رضا الكبير في إيران عندما انتقده هذا الأخير على مظهر ثوبه غير اللائق: «نحن نلطف قلوبنا وأنتم تنظفون أثوابكم».

إن «العالمية» - هذه الصفة التي يحملها كل عالم كبير في جبل عامل - تعني امتداداً ثقافياً يتواصل مع المحيطين المتداخلين، العربي والإسلامي، نواصلاً حياً وعضوياً. من هنا كانت عارولة طمس هذه «العالمية» في تاريخ تشكل علاقات المركز الكياني اللبناني بأطرافه وملحقاته. ومن هنا

على وفاة الإمام العالمي اللبناني، في أن أركان هذا العمل هي ربما أركان مساهمتنا عن اندراجنا في العصر، وشرطه وظرفه ومتعلفه. وقد يكون هذا ما استقوى به معتزل حوزات «العلم» الكبيرة لل دارته المتواضعة في «حي الخراب» في دمشق. فبدا غارقاً في ماضٍ سحيق لا تسبر صوره وكلماتها فيها هو منكب على تخلص المادة التي منها جبلية الحاضر، يجدوه جواب عصي لم يقل لنا صاحب «الإيمان» هل مكن احداً من نفسه.

السيد محسن الأمين في معركة الإصلاح

من الدراسات الجامعية التي كتبت عن السيد محسن الأمين بعد وفاته، كان كتاب الشاعر العربي محمد علي شمس الدين الذي تقدم به إلى الجامعة اللبنانية، وقدم له المفكر الإسلامي الدكتور وجيه كوتراني.

واتنا تأخذ هنا بعض ما جاء في كلمة التقديم وبعض ما جاء في الكتاب:

من تقديم الدكتور كوتراني

يكتسب البحث العلمي في مجال التاريخ لأفكار المصلحين الإسلاميين في مرحلة ما اصطلاح المؤرخون على تسميته «بمصر النهضة» أهمية متعددة الأبعاد والجوانب. فالتأثر مع واقعات التاريخ الأوروبي من حيث نماء الوعي التاريخي مع «الأحر» ومن حيث نقل المراحل التاريخية وفق نسق واحد وأنماط واحدة، شكّل منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن النموذج المساند لدى المثقّب العربي والمرجمة الشائعة لدى الباحث في صياغة المصطلح واستيعاب المفهوم ومقاربة الأفكار والوقائع. بذلك تشكل الوعي العربي كجزء من واقعات عصر النهضة، أي كجزء من عملية التناهي والتأثر بالمستمرين.

وعمل صعيد خيارات البحث برزت تناقض معينة من عصر النهضة وفرضت نفسها كموضوعات للمعالجة وأنماط في منهج النظر للإشكاليات. فطفت على الأبحاث الأكاديمية وغير الأكاديمية خيارات في انتفاء الأعلام والأفكار تراوح بين سلفية ثائرة ضائعة ومتردة وبين ليبرالية علمانية متغلقة نحو الحماجر.

وكان القاسم المشترك هذه الخيارات هو الانشداد إلى الخطاب السياسي المباشر وتحليله من موقع الباحث المتعاطف أو من موقع الباحث الناقذ. فكانت السياسة هي القطب الجاذب لتنازح الدراسة، وكان الأعلام، موضوع الدراسة، هم الذين تعاطوا العمل السياسي المباشر وكتبوا في مسألة السلطة والدولة ومشاريع البديل إبان انهيار الدولة العثمانية ومرحلة البحث عن البديل، أمثال جمال الدين الأفغاني، وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا وشيبي الشميل وآخرين..

هنا في حين أن تنازح أخرى من الأعلام اختطت لنفسها طريقاً آخر في مسألة الإصلاح هو طريق الممارسة على مستوى البحث والتعليم والتثقيف. ولا زالت هذه التنازح مضمونة في خضم الدراسات العلمية أو مبعدة من ميدان البحث الأكاديمي في «الجامعة الحديثة» وذلك بالرغم من كثافة إنتاج بعضها وضخامة إنجازها الثقافي.

ولعل السيد محسن الأمين الذي بدأ اسمه يحمل عناوين رسائل جامعية

وهو يعبر عن الأنبياء والأولياء «بالمصلحين» الذين يقومون بممل الخير، ولديهم روح الطهر، يشرون بالسلم والوفاء، ويكون لديهم هاجس التقويم الأخلاقي: في القول والسلوك.

لذلك، كان لا بد للإصلاحيين المسلمين، على امتداد التاريخ الإسلامي، وعلى تنوع مذاهبهم وأساليبهم في العمل الإصلاحية، من العودة إلى النشأين الأولى للإسلام (أي إلى القرآن والسنة والسلف الصالح)، متخذين من حياة النبي محمد (ص) ومن حياة الصحابة والأئمة الأطهار، القدوة والمثل، معتبرين أن السرسول هو «المصلح الأثل» أو «المصلح الأعظم» وأن القرآن هو الكتاب الأساسي في الإصلاح.

إن هذا المعنى الأصولي في الإصلاح، هو الذي يوجب على كل باحث أو دارس لأي مصلح إسلامي، الالتفات فيه إلى معنيين معاً:

المعنى الأول: هو المعنى الجامع للإصلاحيين المسلمين كافة، في ضرورة عودتهم إلى المنطلقات الأولى للإصلاح، في القرآن والسنة والسلف الصالح، لدى تصديقهم لهذا الشكل من أشكال الجهاد ..

المعنى الثاني: يكون للتباينات والفروق في النسق الفكري والمنهج المعنوي لكل إصلاحية على حدة، في ما يمكن أن نسميه مبدأ الفروق في النسق الإصلاحية العام.

ذلك ما أسننا عليه الفصلين الأساسيين في أطروحتنا الزاهة عن الاثمة الإسلامية الإصلاحية في فكر السيد محسن الأمين وسلوكه. فقد عقدنا الفصل الأول، تحت عنوان: (البحث عن مصطلح إسلامي إصلاحية). معتبرين أن الإصلاح، إسلامياً، إنما هو أصل عقدي، وضرورة تاريخية في آن ..

فهو أصل عقدي، من حيث هو مصطلح إسلامي أساسي مرتبط بالوالة الأولى للإسلام ... وهو ضرورة تاريخية من حيث أنه شكل أداة أساسية للتطوير والتطهير (في معاني الاجتهاد والاستشهاد والنظريات الإصلاحية المختلفة) وذلك في حقل تاريخي شاسع للتحدي، امتد من حدود الرسول الأعظم ومن بعده استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في ما هو عمل إصلاحية ... حتى آخر أشكال التحدي المعاصر، في ما سميناه إنشائية الغرب والإسلام.

وقد حرصنا على تبيان الخصوصية الشيعية في هذا النسق الإصلاحية الإسلامية العام، وما امتازت به عن الإصلاحية السنية، متخذين من ذلك، مدخلاً للكلام على السهات المميزة لفكر وسلوك السيد محسن الأمين .. في ما شكل فقرات الفصل الثاني من دراستنا الزاهة.

فقد تناولنا في هذا الفصل، أبرز ما امتاز به هذا الإصلاحية الإسلامية الشيعية الكبير، في الفكر والسلوك، على امتداد حياته الحقة المديدة، ومن خلال مؤلفاته المتنوعة الغزيرة.

وبدأنا ذلك، بنظرة أولى بحيلة بالرجل ونصه، ثم تطرقنا، في أبواب لاحقة تفصيلية، إلى جهده في إصلاح الطفس الكرسلاني، ودوره في الإصلاح التعليمي وإصلاح المدارس الدينية، وآرائه في تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب والخرافات الشعبية اللاحقة .. باختصارنا هذا الفصل للكلام على دور الرجل في العمل السياسي والوطني كما عرف في

كانت أهمية إقامة السيد في دمشق. كانت هذه الإقامة رمزاً لموقف توحيدية، ولكنها أيضاً وفي نظر الآخرين القاضين على سدة المعرفة والتحكمين في توزيعهما درجات درجات من موقع ادعاء «التفوق» و«التعبد» كانت تعني وتستتبع «نفياً» له من دائرة الاعتراف «الرسمي».

لكن الانبعاث الذي كان السيد رمزاً كبيراً من رموزه لم يلبث أن أيقظ النفوس والعقول، وإذ بدأت شرارة الوعي تنطلق من أنشون الحرمان كانت الشعلة التي حملها السيد خلال نصف قرن تتواصل مع إرثاصات الإنتاج العلمي في الجامعات الحديثة المحلية. وليس في الأمر صدفة أن يلتقي هذا التواصل مع شاعر عاملي شق طريقه في التعبير الشعري وتواصل مع الناس والأهل والأصدقاء والأطفال عن طريق الكلمة الصادرة من القلب إلى القلب والنبع من الذاكرة التاريخية المشتركة برمزها وصورها وتعبيرها؛ لا عجب أن يجعل هذا الشاعر الذي هو محمد علي شمس الدين هم البحث العلمي في معالجة مسألة الإصلاح في نصوص السيد ومواقفه.

فالعلاقة بين شاعرية محمد علي شمس الدين وموضوعية الباحث هي علاقة الصدق وهي الصفة الجامعة بين الشاعر والباحث.

والعلاقة بين عاملية محمد علي شمس الدين من حيث امتدادها في الثقافة العربية واختزانها للذاكرة التاريخية للجماعة التي ينتمي إليها الشاعر والباحث، وبين عاملية السيد الأمين الذي هو كتاب كبير من هذه الذاكرة التاريخية المشتركة وجزء مهم من «خطط جبل عامل» و«أعيانه» وسيره هي علاقة الاستمرارية الثقافية في الفقيه والشاعر والباحث.

من هنا كان جيلاً ومفيداً أن يتولى محمد علي شمس الدين الشاعر مهمة البحث والتوثيق والمعالجة لعلم من أعلام النهضة العربية والإسلامية، ويسنح يصدر عن وعي معرفي إنشائية المصطلح الإسلامي الذي هو الإصلاح وصيغ تعبيراته لدى فقيه مجتهد - ولدى مؤرخ إخباري - ولدى أديب ومزج هو السيد محسن الأمين.

لن أتولى في هذا التقديم مهمة تلخيص البحث أو عرض أفكاره فمثل هذا التقديم من شأنه أن يجزئ العمل وينقص من تكامله. لذلك أكتفي بالقول إن جدارة البحث العلمي لدى محمد علي شمس الدين توازي جدارة شاعريته، وإن البدء بمعالجة الأعمال المصلحين عن أناطوا بأنفسهم مهمة الإصلاح على طريق «التطهر والولادة الجديدة» - على حد تعبير الباحث - وبعيداً عن جاذبيات السلطة وإغراءاتها هو بده يسلك طريق مهم في مجال البحث العلمي ومجال إغناء الثقافة العربية الإسلامية.

من كتاب شمس الدين

تجد نظرية الإصلاح، التي هي نظرية إسلامية أصولية، مرجعها الأساسي في النص القرآني، كما تجده في السنة الشريفة.

ولعله بالإمكان اعتباره فريضة من الفرائض الإسلامية الأولى، التي ارتبطت بمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فالإصلاح إذن، على صعيد إسلامي، إنما هو مصطلح عقدي ديني، يفرز جذوره في النماذج الأولى للإسلام، فالقرآن كتاب «إصلاح» كما هو كتاب «صلاح» «إن هذا القرآن عهدي لنبي هي أقوم» ..

إن الخصوصية السنية في إنتاج فكر إسلامي يعطى السياسة، ويتم بالتفسير لمسائل مثل مسألة الخلافة والسلطان، والشورى، وأهل الحل والربط... إلخ. قابلتها خصوصية شيعية لإصلاح عمل لا يمر كثير اهتمام للنظرية في الإصلاح، بمقدار ما التزم علماء وميدانيها في حركات إصلاحية تغييرية مهمة، على أرضية المجتمع.

نذكر منها: «حركة التبايك في إيران، التي قامت ضد الاستعمار البريطاني بقيادة السيد الشيرازي وانتهت إلى إلغاء امتياز التبايك في إيران، وأتت الديكتاتورية الداخلية والاستعمار الخارجي فيها. كذلك ثورة العشرين في العراق ضد الوصاية البريطانية وانتهت إلى استقلال العراق. وثورة الدستور ضد ديكتاتورية الحكام الإيرانيين، وانتهت إلى نظام ملكي دستوري أو نهضة كالنهضة الإسلامية الأخيرة في إيران بقيادة علماء الدين» (١).

والواقع أن دور علماء الدين في الحركات الإصلاحية الشيعية، يختلف عن دور علماء الدين في الحركات الإسلامية السنية، فعلماء الدين الشيعية هم الذين يقودون الثورة وينحطون فيها أكثر مما ينظرون لها النظريات. وربما يعود ذلك إلى سبب عقدي وهو إيمانهم بأن النظرية موجودة أصلاً في مفهوم الإمامة، وأن العلماء بالتالي هم ورثة الأنبياء، أو وكلاء الإمام في الإصلاح وتطبيق الشريعة. لذلك فقد ارتبطت جميع الحركات الثورية الشيعية، بأسماها علماء دين قياديون بارزين.

فحركة التبايك المشار إليها آنفاً في إيران، كان على رأسها السيد حسن الشيرازي، وثورة العشرين في العراق، كان على رأسها السيد محمد تقي الشيرازي، وثورة الدستور في إيران عام ١٩٠٥ كانت بقيادة الأخوند محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني من مراجع الدين في النجف... كذلك «انتفاضة تبريز وانتفاضة مشهد حيث قام السيد حسين القمي بدور كبير في قيادة الانتفاضة» (٢).

وهكذا فإن العلماء الشيعية عموماً، والإيرانيين خصوصاً «احتفظوا بمسئولية مترفع من التأثير والنوعية» (٣) وشكلوا جبهة «معارضة» لعلمانية الحكام، تمحور في وجههم ثورات متوالية. كما أنهم ألفوا «جهاز مستقلاً» بعد ذاته، من الناحية المعنوية، يتكبر على قدرة الله، ومن الناحية الاجتماعية يعتمد على قوة الناس» (٤).

لكن، بالرغم من هذه الفروقات في منهج الإصلاح الإسلامي وشكل تحقيقه في الواقع التاريخي، بين السنة والشيعية، فقد قامت بينهما تقواسم مشتركة نبتت من طبيعة التحدي الاستعماري الواحدة للإسلام، بكافة مذاهبه. فقد خضع الشيعية في إيران والعراق، لثل ما خضع له السنة في الشام والجزيرة العربية. ومن تحديات الغرب الاستعماري ودولها تميز في المعاملة بين سنن وشيعي. كما أن الردود على هذه التحديات الواحدة، وبالرغم من مجيئها مختلفة أحياناً على الصعيد السياسي النظري، إلا أنها تقاطعت على الصعيد الاجتماعي والعلمي والديني لا سيما عند بعض

وقته، وذلك عبر عرض موقفه من الوهابية كحركة إسلامية فكرية وسياسية معاً، ودوره في العمل الوطني كما نظر إليه وممارسه عملياً، من خلال مواقفه من الانتداب الفرنسي، ونظرتيه إلى العالم العربي والإسلامي، وعلاقته المميزة بالملك فيصل عندما كان يقارع الفرنسيين في سوريا، فضلاً عن علاقته كمرشد روحي وفكري بالكتلة الوطنية التي نشأت في سوريا بعد نسلط الفرنسيين عليها وكانت تبرز الحركات الوطنية الكثيرة التي نشأت آنذاك لمناهضة الاحتلال الأجنبي. والتصدي لأساليب المستعملة في التكتيل بالوطنين، وسوقهم إلى الخنادق والسجون... إلخ.

الخصوصية الشيعية في الإصلاح الإسلامي

يلاحظ الباحث أنه تم التركيز، في الدراسات التي تناولت المصلحين المسلمين حتى الآن، على الحركات الإصلاحية السنية وعمل المصلحين السنة أمثال محمد عبده وغير الدين التونسي وسواهما (١).

وإجمال الوجه الشيعي في هذه الدراسات يعود في تصوراتنا إلى سببين:

الأول: إن معظم واضعي هذه الدراسات هم من السنة، وقد انصرف بعضهم بالتعامل الشديد على الشيعية، ودخلوا معهم في الكثير من السجلات القديمية العنيفة. نذكر على سبيل المثال سلسلة الردود والنقود التي جرت بين السيد حسن الأمين وكل من الكتائب المصري المعروف أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحى الإسلام وطهر الإسلام... والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

الثاني: إن المفهوم الإصلاحية عند الشيعية، كان على امتداد التاريخ الإسلامي، مفهوماً عملياً تطبيقياً، وتجلى في حركات تغييرية مباشرة على أرض المجتمع، أكثر مما تجلّى في أبحاث نظرية وفقهية مجردة، كما هو الحال عند معظم الأحاديث السنية.

وقد أشار إلى ذلك، الشهيد الطهراني بقوله: «تختلف الحركات الإصلاحية الشيعية عن الحركات الإصلاحية السنية بأن لها خصائص ووضعية أخرى. ففي المحيط الشيعي قل ما يقتصر الكلام عن الإصلاح أو النظريات الإصلاحية وقتل ما يبحث مواضيع حول ما العمل... ولكن مع كل ذلك ظهرت لدى الشيعية حركات إصلاحية خصوصاً حركات مضادة للديكتاتورية والاستعمار وبصورة أكثر وأعمق جذرية» (٢).

وقد يكون السبب في ذلك عائداً إلى أن جهاز رجال الدين، لدى السنة، كان تاريخياً، جهازاً يمسك بقدر كبير أو قليل من السلطة. وقد أسس هذه السلطة من خلال منصب رسمي أعطي للإفتاء أو مشيخة الإسلام. في حين «تلاحظ استقلالية رجال الدين الشيعية عن المشيخة الحكومية» (٣) وتشكيلهم «قاعدة مستقلة عن السلطة والحكم» (٤) كانت في الكثير من الأحيان عيناً مراقبة ومحاسبة للحاكم، وفي عامة الأحوال في موقع معارضة للسلطة السائدة.

(١) يقول الطهراني في كتابه «الحركات الإسلامية» إن رجال الدين الأفغاني الأسد أبدي بالرغم

من أنه كان شيعياً. فانه يعترف في سلسلة الحركات الإصلاحية الإسلامية في المحيط المغربي

لأهل السنة أن معظم نشاطه كانت هناك، من ١٦٢٠.

(٢) (٣) (٤): المرجع نفسه من ص ٦٢ و ٦٥.

(١) مطهرى، الحركات الإسلامية. من ص ٦٢-٦٣ (فكر سابقاً).

(٢) مطهرى، الحركات الإسلامية. من ص ٦٣-٦٤ (فكر سابقاً).

(٣) In Religion and Islam Iran E 12 T4 Op cit P ٦٢.

(٤) مطهرى، الحركات الإسلامية من ص ٦٤-٦٥.

العلماء العاملين، بينهم الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، والشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي الجبلي، والشيخ الحر العاملي... الذين كانت مؤلفاتهم «مصابيح يشع سناها بمختلف العلوم في أقطار الإسلام والمسلمين».

وهو، إلى جانب هذا الأثر العام العاملي في العلم، يتحدر من عائلة علمية، أفرد ها هو بالذات، في ذكره نسبته العائلي، ٣٢ صفحة من كتاب «خط جبل عامل»... فعمه السيد محمد الأمين بن السيد علي الأمين «كان له منصب جبل عامل بلاشارة، كما كان لأبيه من قبله». وتره حين يتكلم عن جده لأبيه السيد علي بن السيد محمد الأمين، يورد فيه صفات تكاد تطبق عليه هو بالذات من حيث الرياستان الدينية والدينية والزهد والورع والتقى والتواضع وعلمو النفس ورفعته الهمة والشعر والأدب والهيبة عند الحكام والجرأة عليهم... حل على تدبيره. كما أنه أخذ العلم عن كوكبة من العلماء والمشايع الأفاضل، منتقلاً بين قرى جبل عامل، ومنتقلاً بعد ذلك إلى الحوزة الدينية في العراق، فاضياً أوقاته في «التدريس والمطالعة والعزلة عن الناس».

فالرجل، في وجهه العام، شيعي، عاملي، يحمل فقه المذهب الشيعي، وعزلة الجبل العاملي.

والواقع أن لرجل الدين الشيعي عموماً كما يتمثل في سبناه وزي السيد حسن الأمين، شيئاً من سبناه النبوة، أو الأئمة، كما تصوره لنا تخيلنا المدعومة بالدين. فهو، كما تظهره لنا صورته (المطبوعة في الصفحات الأولى من معظم كتبه): عيبان واضحتان يقدح منهما نور غاضب، أو شر، تملحهما عامة سوداء، مكززة كنصف هلال، ثم لحية كتة بيضاء تكمل دورة الهلال... ويدان تمسكان بمقبض العصا، كموقع ارتكاز، وسط جبة واسعة وقفطان... حتى كان التوازن الهندسي في الصورة، يبرش من توازن آخر (إيماني) خلفها... أو كأن الصورة هنا هي صورة «الروح الشيعية» في رجل الدين... فالزني مفضل على الروح لا على الجسد.

وإن جاذبية المظهر لدى السيد الأمين، كانت مقترنة ببيئة خيرة، أيضاً، مما كان يولد في النفوس، إجلالاً خاصاً... يقول الأستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الحائفة العراقية في مقالة له بعنوان: «السيد حسن الأمين يقود معركة الإصلاح»...: «... وجدت الأخبار تنبئ أن السيد حسن قادم إلى العراق، فاختلط أنصاره في أسره... (وفي استقباله)... وإذ به استقبال لم تشهد التجف نظيراً له، اشترك فيه العلماء والفضلاء والتجار ومختلف الأصناف. ودنا منه الشيخ (كلو الحبيب) وهو من وجوه الطبقات النسبة (بالشاهدة) وهي الطبقات التي تمثل التجف بقوة السلاح... دنا منه الشيخ كلو الحبيب وترأى على قدميه ثم أخذ يقلق يديه ويقول: لعن الله من غشني ما هو ذا وجهك النوراني يشع بالآيات فافسر لي سوء ظني فإنما الذنب ذنب أولئك المارقين المفرضين الذين قالوا عنك ما قالوا» (١).

إن هبة الخبر، لدى السيد الأمين، كانت محصلة خلقته العالية من جهة، ووقوفه مع الناس في أرضية وانهم المير من جهة ثانية. فمن شواهد أخلاقيته «أن الآلاف ذهباً كانت ترد عليه في ميسمها، ويحوها للحال إلى

الإصلاحيين الشيعية، الذين اهتموا، إلى جانب مواقفهم العملية، بالجانب النظري من الإصلاح كما ترى لدى السيد حسن الأمين.

ولا يخفى ما كان يبديه جميع الإصلاحيين نسبةً أمثال محمد عبده من الإعجاب بإصلاحه عظيم كان شيئاً هو جمال الدين الأفغاني. كما لا يخفى ما كان يبذره السيد حسن الأمين، وهو مصلح شيعي، بمعاصره الشيخ محمد عبده، من الإعجاب.

لذلك، فلنأرجو أن يأتي كلامنا على النواحي الإصلاحية في ذكره وسلوكه إصلاحية إسلامي شيعي هو السيد حسن الأمين، مساهمة منا في الكشف عن مناحي هذا الفكر واتجاهاته، وفعله في المحيط السذي احتضنه... في وقت يجب أن يولى فيه هذا المصلح حقه الطبيعي من البحث والاهتمام.

أولاً: الرجل والصر

أ- الرجل:

عما يؤثر عن السيد حسن الأمين، أنه أوصى أن تدفن معه، في مثواه الأخير، دواته ومجموعة أفعاله.

إن هذه الرغبة المؤثرة لدى الرجل، تصلح أن تكون المفتاح الأساسي لشخصيته المؤسسة على العلم (١)، كما نلحظ إليه في تصانيفه، وكما طبعه في حياته العملية، فهو يعقد، في مطلع كتابه «معادن الجواهر وشره أخطاره» فصلاً طويلاً (يقع في ٦٥ صفحة) تحت عنوان: «المقدمة... وفيها أسود الأثر في فضل التأليف والعلم...» معتبراً أن طلب العلم «ضرورة وفضيلة»، يدل عليها العقل والنقل «عند جميع العقلاء والنقل من الكتاب والسنة». وهو يورد، في جملة الأحاديث التي تحض على العلم وترسي به، هذا الحديث المبرر للإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع دماء العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

إن السيد حسن الأمين، يتحدر إلى هذا «الموقع العلمي» من أصول تاريخية ومعرفية وعائلية ساهمت في بلورة «مزاجه الشخصي» في الانتماء بالهجرة والأقلام ومنحه هذا الموقع المتقدم كمؤلف موسوعي، فهو، على حد قول الشيخ أحمد رضا عنه: «ورث الجبل العاملي... الذي «ما زال منذ القرون الخالية يطلع على العالم الإسلامي بنواحي العلماء وعجمه في الفقه الذين أشرفت في أفق الكيان الإسلامي آثارهم الساطعة بنور العلم».

إنه، ومنذ القرن الثامن وحتى القرن الرابع عشر للهجرة، ورث عدد من

(١) نلحظ في العلم هنا، مجموع المعارف التي قصد إليها المؤلف بهذا التعبير، والتي قسمها كما سترى فيما بعد إلى «معارف» بحسب «شرف المعلوم». فأثرت العلوم وأعلامها علم معرفة الله وتعني إلى علم التوحيد... ثم علم الفقه ومعرفته بالأحكام... ثم علم الأصول... والديانة والرجال والتفسير والنحو والعرف والشفقة... ثم باقي العلوم كالحساب والقف والهندسة وعلم الفلك والجغرافيا والتاريخ وبق الشعر والعروض... وغير ذلك... ثم العلوم الشرعية كالصناعات وتعلمه فرض كفاية نظر الأمين، حسن. في كتابه «معادن الجواهر وشره أخطاره» ط ١ - دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م الجزء ص ص ٤٨، ٤٧، ٤٩.

زيتون، فكان أهل القرية يأني أحدهم يقف وراء الحائط ويخبرني أن عنده مريضاً بهذا المرض، فأقول له اسقه الشاي. لولا قامي بدفن الأموات لدفنا بغير غسل ولا كفن، وأقبل عليهم التراب أو أكلتهم الحردان والكلاب.

لقد لعب الرجل، في تلك القرى العاصلية، دور الطبيب والكاتب والمعلم والمرشد، والقاضي وقائع السماء للمستجيبين بها كذلك (انظر خبر صلاة الاستسقاء التي استمطر بها السيد المطر في سهل الحان قرب نين، بعد انقطاع عن الناس وقطعهم... وقد نزل المطر، بعد الصلاة، بغفل من «العناية الربانية والألطف الإلهية» (١).

إن هذه السيرة، جعلت من السيد الأمين ضميراً شعبياً حقيقياً، كما خولته الإسكاف بها نستطيع أن نسميه «سلطة الإيمان الديني» وقد تكسر موقعه المميز في الضمير الشعبي، في ظاهرة تشييعه. هذه الظاهرة التي ينبغي التوقف عند دلالاتها. فقد مشى قدامي وراء نعشه «سبل بشري دافق» (٢) «في حذاء حزين» (٣) على حد تعبير الصحف التي وصفت مشاهد التشييع آنذاك. كما بقي «صدى وفاته يدوي في أنحاء العالم الإسلامي من أندونيسيا إلى الهند والباكستان وأفغانستان وإيران إلى أقصى البلاد العربية والمهاجر الأمريكية والإفريقية» (٤).

وبالإسكاف اختصار دلالة هذا التشيع الشعبي الكبير له، بهذه الجملة: «لقد تجلّى في موت الأمين معنى حياته».

أما سلطة الإيمان به، فقد تجلّت بتقليده «كمجتهد أكبر» من قبل عدد كبير من المسلمين الشيعة الذين اتخذوا رسالته المعروفة «الدر الثمين» دليل عمل وعبادة، ومعرفة بأصول الدين الإسلامي.

بـ النص:

تصعب الإسكاف بنصر السيد حسن الأمين، دون الإنساسة إلى بعض مفارقات هذا النص، الذي يشتم، في عموميته، بالتنوع والإفصاح والتداخل.

فقد كتب الرجل في شتى المواضيع، بغزارة ينذر أن يتسنى مثله المؤلف آخر، وإن سرد مؤلفاته وصفاته التي أودها هو بذاته، من خلال كتابته لسيرته الشخصية يشتمل ما يقارب خمسة وسبعين مؤلفاً ومصنفاً، تبلغ أجزاء بعضها مائة مجلد كبير أحياناً، ككتاب أعيان الشيعة، فضلاً عن الردود

(١) انظر الأمين، حسن في كتاب «سيرته بقلمه»... ص ٩٦، ٩٧... وصلاة الاستسقاء التي قام بها السيد الأمين مشهورة لدى العاملين. صورها الشاعر إبراهيم بري تصويراً جيلاً بقل، من نصيبه له في رثاء السيد:

أبين انتهيت وأبين سرت وكيف غبت عن العيون
إني أحسن اليأس والأرواح هدأ بالبحرين
ودكرت عاصماً فيسه فجع الناس للها، الحرون
ووصلت مهبكت الحنون بمهجة الله المعين
وعصرت يساً بكيد الساء... حتى حل العيد الربيع
وحل اختلاجات البدهاء هوى الغمام على الحرون
وتكسر معصرة الساء بغفلس حسننا الأمين

(٢) (٣) (٤): انظر تطور التشيع المبكر في الصفحات الأولى من المصدر المذكور آنفاً. كما نراجع أقوال وكلمات المصنف في ماله وجزائره في الصفحات: ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤... نفاية ١٨٩ من المصدر نفسه.

وجوه الخير» (١) وآله كان «يباشر بيده تهيئة طعامه، غير حافل برقاية مأكّل أو مشرب، ولا ملتفت إلى زينة في شارة أو كسوة... وكذلك شأن العظماء يتكرون ما أساءه «نبتة» فلسفة الحياتين «فلا يؤمنون أن الشوب يخلق الرأب» (٢).

وقد كان بسيطاً وعميقاً، في مظهره، وجوهه، يكاد، في هاتين الصفتين، يستحضر صورة السيد جمال الدين الأفغاني في بعض مواقفه الماثورة من الملوك والسلاطين. فقد عاينه مرة شاه إيران السابق رضا بهلوي عندما التقى به في إيران، على قلة عاينه بمظهر ثوبه، فقال له: «نحن ننظف قلوبنا، وأنتم نوظفون أثوابكم» (٣).

وكان جلوده على البحث والتفتيش، جلد العلماء التاريخيين الأفذاذ الذين بذلوا أنفسهم لطلب العلم. فقد «طاف زوايا خزائن الكتب الخاصة والعامة في الشام والعراق وفارس وخراسان يجمع مادة للتاريخ الأصلية، في نقل تراجم كتابه «أعيان الشيعة» (٤) هذا الكتاب الذي وضعه في مصاف أكابر الرجاليين كتاب عبد البر وابن حجر العسقلاني وابن سعد والمطيط البغدادي وابن عسكار وياقوت الحموي وابن خلكان والصفدي. وقد سلخ في سبيل هذا العمل وحده، فوق الثلاثين عاماً في التقب والمراجعة» (٥).

كانت هذه الخلفية العالية للسيد حسن الأمين، دليله العملي في تعامله مع الناس. لقد وقف معهم، بكل مهابته، على أرض وقفهم المريس، كما قلنا. وليس أشد مراوة من واقع العاملين كما شرهوه فطرة فطرته، سوى طمس هذا الواقع، أو تكويته وتشييعه. يروي السيد الأمين في كتاب «سيرته بقلمه وأقام آخرين» (٦) وصفاً دقيقاً للشقاء الشامل الذي كان يعاني منه العاملين في الحرب العامة الأولى، حيث يقول: «وقع الرسا» في جبل عامل المسمى بالهوا الأصغر (الكوبرا) حتى أنه مات في يوم واحد في قريننا شقراً، وهي قرية صغيرة، اثنا عشر نفساً. وكان الوقت صيفاً، ودخل في ذلك شهر رمضان وامتنع الناس من تفصيل أسرارهم ودفنهم حتى الأخ من تخصيل أخيه وحمله إلى قبره ودفنه خوفاً من العدوى وزاد في الطين بلة أن (الجندمة) كانت تجول في القرى تطلب الفارين من الخدمة العسكرية، فأغلق الناس بيوتهم وأقفلوهم واختبأوا فيها فوظفت لتفصيل الرجال رجلاً فقيراً يسمى علي زين وتكفيل النساء امرأة تسمى عمشا بنت الديب. فكان كلما توفي واحد يغسله علي الزين أو عمشا، وتذهب إلى البيوت ندق عليهم الأبواب وتقول لهم أخرجوا ولا تخافوا من الجندمة فأتنا معكم، فيخرجون ويحملون الجنازة وأتأ خلفهم ومع ذلك إذا وصلوا إلى منتعف يتسلل معهم فلا أزال معهم حتى نصل إلى الجنازة وندفنها، ونعود إلى البيت. فما نكاد نصل حتى يأتينا خبر جنازة أخرى، فنذهب إلى أن ندفنها وهكذا طول النهار.

أما أنا فخرجت من البيت، وبينت خيمة بالقرب منه، تحت شجرة

(١) المصدر نفسه ص ١٩٦ وما بعدها. مقال حكمت ماشم.
(٢) انظر المقال المذكور آنفاً في المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤١.
(٤) انظر الأمين، حسن في كتاب «سيرته بقلمه»... ص ٢٣٥.
(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٠.
(٦) المصدر نفسه ص ٨٥.

ومعلماً. ولعل في هذا الجهد التأليفي الضخم، ما يناقض الرأي القائل بأن السيد الأمين «كان أخلاقياً يميل إلى العمل أكثر من ميله إلى النظر» (١) أو أنه كان إصلاحياً عملياً لم تستهوه الأبحاث النظرية» (٢). إلا إذا كان المقصود بذلك أن السيد لم يتم بوضع «نظرية» تنظم أفكاره ومواقفه وآراءه... وذلك صحيح.

إن السيد حسن الأمين محقق جلود، تغلب على آثاره، صفة «الاستقصاء والتحقيق» فهو رحلة في سبيل العلم يتجسم أصعب المشاق في سبيل جمع المادة اللازمة لتأليفه، وهو يذكرنا، في هذا الباب، بأكابر الرحالة الإسلاميين، الذين قطعوا المسافات الطويلة، سعياً وراء حديث أو خبر أو كتاب، فقد قام برحلات عديدة إلى العراق وإيران، بقصد البحث والتفتيش والتقصي، لجمع مادة مؤلفه الموسوعي الضخم «أعيان الشيعة» وهو يذكر أنه كان يحمل معه في رحلته العراقية - الإيرانية ما كان قد جمعه من كتابه أعيان الشيعة التي تبلغ نحو تسعة مجلدات كبار ومثلاً جعبة كبيرة. وقد استمرت هذه «الرحلة الجمونة المباركة» على حد تعبيره نحواً من أحد عشر شهراً نصفها في العراق ونصفها في إيران.

كذلك، لم يفته أثناء زيارته للحجاز ومصر، أن يقصد المكتبات العامة والخاصة ويستفيد فيها، من أية سائحة أو شاردة تساهم في جمع مادته أو تعميقها.

وكان أبرز مكان يزوره في رحلاته العلمية، المكتبات. فهو مثلاً، يذهب إلى مدينة «قم» في إيران، حيث ينسخ منها (ولنقل يفرغ) ما يسعه جلدته الطويل ويهدف التيل، للتحقيق والمقابلة في كتاب منسوخ. وحين يزوره بعض من يريد السلام عليه، يعتذر ويقول: «إني رجل مسافر، وأوقاتي ثمينة، وما جئت هذا البلد إلا لمقابلة هذا الكتاب وأشغال هذا لا شغل لي سوى ذلك».

وقد قاسى المشاق الصعبة في طلب العلم معتبراً هذا العمل جزءاً من الجهاد، حسب المفهوم الإسلامي لذلك.

يبقى أن السيد الأمين المحقق، يتسم بصفتين أساسيتين: الأمانة العلمية في النقل، والرصد الدقيق والمثير للظواهر والمواضيع التي يتناولها بقلمه.

وهو، في كل ذلك، يعني «تحري الحقيقة» ما أمكن، على حد تعبيره. إنه، في باب الأمانة العلمية في النقل، يورد الروايات المتعددة بأسانيدها المختلفة، و«يكتب «انتهى» عند نهاية كل إسناد (٣)، ولا يخلط بين كلامه أو نقاشه أو تعليقه على هذه الأسانيد، والأسانيد بالذات، بحيث يمكن اعتبار في هذا المجال، منسجماً مع التقليد الأكاديمي المنهجي المكرس في «التحقيق» أو «التأريخ» وهو راصد مثير ودقيق في استقصاءاته الموسوعية التي يوردها حين يتكلم عن رجل يؤرخ له، أو على عادة يرصدها، أو قرية

والنقود التي تبلغ ثلاثة وعشرين رداً ونقداً، أفرد بعضها بالطباعة على حدة، وأدخل بعضها الآخر في كتب شتى للمؤلف، وبقي بعضها منشوراً في عدد من المجلات دون أن يجمع في كتب على حدة، كذلك المفاخرات والقصص، وهي عبارة عن روايات تخيلية كتبها المؤلف لطلاب المدرسة العلوية في دمشق، ومثلت على مسرح المدرسة.

إن هذا التنوع والتداخل في مؤلفاته، يجعل من رصدها الدقيق، عملاً حذراً وشاقاً. فيض هذه الكتابات ورد في أكثر من مؤلف أو طبع فيها بعد على حدة بعد أن كان قد ورد في ثانياً مؤلف آخر، لا سيما بعض فصول أعيان الشيعة. وبعضها بقي منشوراً في الصحف دون أن يضمه كتاب، والبعض الآخر بقي مخطوطاً كما أن بعض كتب السيد قد طبع بعد وفاته، وقام بطبعها ولده وحافظ كتبه السيد حسن الأمين. كما أن هناك حلقات مفقودة من هذه المؤلفات (١) ومؤلفات أخرى أوقعت بعض الدارسين في الالتباس، بسبب تداخلها.

إن هذه المؤلفات الغزيرة، قد طبعت، أثناء حياته، وبعد وفاته، مرتين وثلاثاً، كما طبع بعضها أكثر من ثلاث طبعات. ويبدو لنا أن أثره ضخماً ومهماً كأعيان الشيعة مثلاً، قد أصبح ضرورة لمكتبة كل عالم ديني أو تاريخي. وقد قال السيد الأمين عن نفسه، في مجال غزارة التأليف: «لو قسم ما كتبه، تسويداً وتبييضاً ونسخاً وغيره على عمرنا لما نقص كل يوم عن كراس مع عدم المساعد والمعين غير الله تعالى» (٢). ولا غرابة في ذلك، فالرجل قد نذر حياته المديدة (٣) - للتأليف والتصنيف، فهو في هذا المجال، صنو للعلامة المجلسي الذي قيل فيه: «لو قسمت مؤلفاته على عمره لكان تصيب كل يوم كراس. وبعد ذلك مبالغته، مع أن كانه له من الساعدين والمثريين، ما ليس لنا منه شيء» (٤).

إن هذا «النص الأميني» الشاسع والمتداخل، هو في الوقت ذاته، شديد التنوع، إلى درجة تثير العجب والإعجاب. فقد تناول الأمين بالكتابة، بين عرض ونقد وتحليل، حقلاً شتخاً من المواضيع، يمتد من السيرة إلى الأزجال. ألف في الرجال والتاريخ والحديث والمنطق وأصول الدين وأصول الفقه والفقه والنحو والصرف والبيان والأدب والرحلات. كما كتب الشعر والمفاخرات والقصص والأراجيز والمسرجات والكتب المدرسية، فضلاً عن خوضه في مجادلات طويلة كانت حصيلتها سلسلة من الردود والنقود في الدين والتاريخ والشعر والاجتماع... إلخ.

إن هذا الجهد التأليفي الضخم يجعل من السيد حسن الأمين، جديراً بلقب «الكتاب» أو «الأديب» بالمعنى الذي أورده الجاحظ عن الأديب أي «الأخذ من كل علم بطرف». وهو في هذا المجال، «كاتب موسوعي» وغزير الإطلاع، غزير التأليف... والسبب في ذلك هو أنه قضى عمره متعلماً

(١) بعض المؤلفات يذكره السيد الأمين في الصفحة ٩٩ من سيرته بقلمه وأقلام آخرين... ولم يشر المؤلفات على أثر ولا يعرف ابنه حسن الأمين عنها شيئاً مثل: شرح إيساغوجي في المنطق، والتقليد العنقري، وحاشية القزويني في أصول الفقه.

(٢) الأمين، حسن، سيرته بقلمه... ص ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢. باب «مؤلفاته».

(٣) يذكر أنه، وقد بلغ السادسة والثلاثين من عمره «وقد العظم والخبرات عجزت وتراوت العموم والأعراض» بقى مواجهاً على «التأليف والتصنيف لبلاً وهباً وعشبة وأكساراً سقراً وحضراً»... تنظر المصاحبات ذاتها من المؤلف السابق.

(٤) المؤلف السابق: المصاحبات نفسها.

(١) حسب تعبير هادي فضل الله في أطروحته «حسن الأمين». مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية، المطبوعة بدمشق، حلة ثالثة في الطبعة أشرف عليها الدكتور جيزر جهامي. جامعة القديس يوسف - بيروت ١٩٨١ - ص ١٥٠.

(٢) الأطروحة نفسها ص ٣٨.

(٣) انظر مثلاً على ذلك كلامه عن الروايات المتعددة في تسمية (أهل البيت) في باب أسماء قرى جبل عامل وذلك مرتينة على حروف المجمع... حرف الألف. الأمين حسن. خطط جبل عامل ص ١٩١ - ١٩٢.

«فصل التأليف والعلم»، حسب مقدمة كتابه المذكور. فنحن، إذن، أمام كتاب، هو «مجموعات شتى» لا يجمعه وحدة الموضوع، بل وحدة الهدف وهو المنفعة العامة والتثقيف الجماهيري الشامل» (١) على حد تعبير السيد حسن الأمين في تقديم الكتاب.

يظهر تعليمير السيد الأمين، هنا في كتاب «معادن الجواهر» وكأنه كاتب (كشكول)، بالمعنى المتوخى والمداخل للكتابة. ولعله تأثر بأسلوب بهاء الدين العاملي في هذا النمط من الكتابة، في كتابه المعروف بالكشكول، حيث الاستطراد والتفرع، وتقلب القول وتنويعه، هي السيات الغالبة عن هذا الأسلوب من التأليف. وإن من يقرأ أجمل كتابات السيد الأمين، يلاحظ سهولة استدراجه في الكثير من المواضيع إلى هذا النوع من التوارد والتداعي والتوليف. حتى كأنه عمدت اجتماعي في ديوان نخاس فيه شتى الأحاديث والفوائد والطرائف والأشعار دون رابط بينها أو مركز يجمعها سوى المنفعة. ومع ما يجز هذا التداعي من سهولة القول ومرحه في بعض الأحيان (٢).

إنه في كتاب «معادن الجواهر» بوجه الخصوص، ليس كتابياً متنوعاً في الموضوع فحسب، بل هو متنوع في الأسلوب كذلك، حتى يبدو أحياناً كأن الأسلوب الذي يستعمله السيد الأمين، في موضوع من المواضيع، يصدر آتياً، أو بالضرورة، عن طبيعة هذا الموضوع بالذات، ثم يختلف باختلافه. فهو، تارة، يستعمل أسلوب «ابن المقفع» في كتابته (للتاريخ - المل) (٣)، وهو تارة يستعمل أسلوب الثعالي في كتابته «بنيمة الدهر»، وذلك حين يكتب في أشعار العرب ونوادير الشعراء والكتاب (٤). وهو تارة يذكرنا بالجاحظ وما يتميز به رصد سائحه وانتقادي، لمعادات المجتمع وأقوال مختلف فئاته من معلمين وقضاة وطفليين وخلا، ومغفلين... حتى أن السيد الأمين يستعمل العناوين ذاتها التي سبق للجاحظ استعمالها في هذا الباب. فهو يذكر، على سبيل المثال: «نوادير المعلمين وأخبارهم وما قيل فيهم من الشعر» ونوادير القضاة وأخبارهم المستطرقة ونوادير التشنين وأخبارهم المستطرقة ونوادير الطفليين وأخبارهم المستطرقة ونوادير البخلاء وأخبارهم المستطرقة ونوادير الحمقى والمغفلين ونوادير أهل حصص ونوادير جحا... إلخ.

كما يذكرنا أحياناً بأسلوب الحريري في القامة والسجع وما يجره ذلك من التكلف والصنعة (انظر مثلاً الفاختة بين الغنى والفقير حيث يقول: «حدثنا هيسان بن بيسان عن بعض بني الإنسان عن خير بها كان في سالف الأزمان» (٥) أو ما جاء في الفاختة بين السيف والقلم: «حدثنا أبو الطحاح عن المسافر السباح قال جعنتي الأقدار وأنا أجول في الأنهار وأعاني مشقة الأسفار» (٦).

وننتقل في الرحلات، بين أسلوب ابن بطوطة وابن جبير وروصدهما الوصفي والتقدي لمعادات وخرافات الشعوب التي احتكا بها أثناء رحلتيهما،

يتبع مصدر تسميتها مثلاً. ويبلغ الذطوة في ذلك، في كتابيه الموسوعيين المهين: «أعيان الشيعة» و«خطط جبل عامل» فهو، في الخطط، على سبيل المثال، راصد دقيق وشامل لأدق التفاصيل في عناوين كتابه. فهو يورد، تحت عنوان: «الحيوانات في جبل عامل» (١) وتحت باب «الطيور البرية» سبعة وثلاثين نوعاً من هذه الطيور، مع أدق الفروق بينها (٢).

كما يورد تحت عنوان: «بعض العوائد الطيبة في جبل عامل» (٣) عادات شعبية متنوعة ودقيقة تنم عن استصفاه وتحقق تادريين. وإن دقة كصحت، ليست دقة موسوعية، فحسب، بل هي دقة علمية كذلك. إنه، على سبيل المثال، ينم عن عمق معرفته بالنحو، حين يورد هذا التحليل لجوهر إعراب «وربك الأكرم...» في الآية: «إفرا وربك الأكرم»: «أقول: يريد أن ربك الأكرم مبتدأ وخبر يفيد الاختصاص لتعريف الخبر باللام نحو هو البطل الشجاع والذي علم بالقلم صفة الإكرام وهو بمنزلة التعليل له وعلم الإنسان ما لم يعلم بكل من علم بالقلم صفة بعد صفة وعلم الإنسان ما لم يعلم خبره» (٤).

يبدو أن السيد حسن الأمين يقف في بعض كتبه (خطط جبل عامل على وجه الخصوص) في موقع يتوسط المورخ والمفكر التاريخي والاجتماعي. فهو «كاتب خطط» على حد تعبير السيد حسن الأمين في تقديمه لكتاب «خطط جبل عامل» (٥) الذي اختار له اسمه.

إن ما أعوز السيد الأمين، ليصبح مفكراً في التاريخ والاجتماع، هو وضع مقدمات أو نظريات تمهيدية أو استتاجية، لكتابه، كما فعل ابن خلدون مثلاً، في مقدمته الشهيرة لتاريخه (٦). فإن ما شغل الأمين في كتابه، هو «سرده» التواريخ والأحداث والأسماء والعادات والأمثال... إلخ. أكثر من تحليلها وقطف الفكرة والقاعدة منها. لذلك، فهو أميل، في مجمل كتبه إلى الجهد «التجميعي»، منه إلى الجهد «التحليلي» والاستنباطي وتلك سمة غالبة عليه. إن هذا الجهد التجميعي للسيد حسن الأمين، يظهر بوضوح نموذجي في كتاب «معادن الجواهر» ونزعة الخواطر المطبوع في ثلاثة أجزاء كبيرة. فهو، في هذا الكتاب، عمق كتب (٧)، ومؤرخ (٨) ورحالة (٩) وكتب مقامات (١٠) ومؤرخ أدب، وباحث في الشعر وأنواعه، وشاعر. كل ذلك في كتاب واحد، ولعله بذلك، يريد أن يكرس علمياً، فكرته في

(١) الأمين، حسن. في كتاب «خطط جبل عامل» ص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧.

(٣) الأمين، حسن. كتاب «خطط جبل عامل» ص ١٤٣. (ذكر سابقاً).

(٤) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ١ ص ١٣. (ذكر سابقاً).

(٥) الأمين، حسن. «خطط جبل عامل» - نظير المقدمة... كذلك ص ٣ من الكتاب حيث

ذكر المؤلف موضوع كتابه وأهدافه.

(٦) عن الفارق الموضوعي والفكري للمعني بين الرجلين.

(٧) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٢٢١. حيث قام بتحقيق كتاب

«عنوان المعارف وذكر الخلاص».

(٨) لرح للغة الفعاليين والديوانية الفاطمية والدولة العثمانية وملوك إيران والدولة العنصرية.

نظر المصدر السابق ص ٢١٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٥.

(٩) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٣٨٦، ٣٨٨، حيث يرد ذكر الرحلة

المجازية بين الرحلة المجازية الثانية.

(١٠) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٤٠٥، ٤١٣، ٤١٥، ٤٥٣.

وذلك على شكل حواري مسرحي.

(١) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ١ ص ٥ من التقديم.

(٢) الأمين، حسن. في كتاب «سيرته» ص ٥٠، ٥٢. حيث يذكر جملة ما اُنفق له في النصف

من التوارد والحوارات.

(٣) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٤١٣ (قصّة كسرى وزوزيره بهرام) ومن

٤٩٠ (قصّة بولهر الحكيم وبودافس).

(٤) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ٣ ص ٥.

الذي علق عليه شكيب أرسلان . وقد كلام أحد أمين « في ضمي الإسلام » وافترائه بحق الشيعة ، وذلك بعد أن « كثرت الافتراءات على الشيعة ، ورميهم بسوء القول ، ونسبتهن إلى الكذب والإنسداد ، بل أعظم من ذلك . وإذا ذكرهم مؤلف من غيرهم ، فقلنا يذكرهم إلا بأوصاف الدم والألقاب المستكرهه مع الإطلاق والتعميم » .

يأتى دفاع السيد الأمين عن الشيعة ، وكأنه محاولة منه لإدخال التشيع في الإسلام ، بعد أن حاول غيره إخراجها منه ، بسبب التعصب والتقليد أو ما يسميه هو « بالسياسة » ، والتشيع ، حسب رأيه ، فرع على الإسلام . « والفرع لا يزيد عن أصله ، ولا يتقدم عليه » . وما كان السيد الأمين ، بحاجة إلى ذكر هذا الكلام ، لو لم يكن هناك من يحاول إخراج التشيع من الإسلام أصلاً إلا أنه ، في سبيل ذلك ، يستعمل أحياناً ألفاظاً من ينساقهم السراي ، وتستدرجه حماسة إلى نعتهم بالجهل والتشويه لكن القسوة في نعت من اتهمهم السيد الأمين بالافتراء على الشيعة ، لا تستدرجه في الواقع ، إلى افتراء أو اختلاق مماثل لاختلاقهم ، فهو « موضوعي » في تعامله النقدي مع كافة الآراء التي يناقشها .

ثانياً : إصلاح الطقس الكربلائي

إن واقعة كربلاء ، هي من الوقائع النادرة ، في التاريخ الإسلامي ، التي تسلسلت إلى الوجودان الشيعي ، تسلسلاً دؤوباً ومؤثراً ، وحفرت مجراها الدهوي العميق ، إلى هذا الجرحان ، إلى الدرحة التي يمكن فيها اعتبار هذه الواقعة المأساوية ، من أهم مكونات الفهم الجمعي الشيعي في التاريخ .

إن بإمكاننا أن نلحم « روح كربلاء » كاسمة في الجانب المخفي من أبهة حركة شيعية شعبية ، كما أنها تكمن في الجانب المخفي من مزاج الكثيرين من مؤرخي الشيعة وكتابه وشعرهم وتواريخهم وعامة الناس منهم . . ويبدو هذا المزاج وكأنه حصيلة أمرين معاً : حزن عميق وفهر عميق . فالخزن غائر إلى أعماق كربلاء ، والفهر مركز ومستمر وموصول بالتحسين ، مما يمكن أن يؤدي إلى أشكال من الرفض الدموي أو إلى التضعيف العنيف الدموي ، أو إلى أشكال أخرى من الانسحاب والكمون والتقية . . مما نلاحظه في السلوك التاريخي للشيعة حسب العصور المختلفة .

« نحن إذن أمام عقيدة مضطربة : تكون جنبها الأول بمذبحة ، وشكلت على « تاريخ الإسلام العام ، خطاً متعرجاً للرفض أو الثورة أو العصيان أو الاحتجاج أو التضعف أو التستر . . إلخ . فقد أجمع المؤرخون على أن مصيبة الحسين « وكيفية شهادته من أعظم ما صدر في الكون » (١) لذلك فإن جاذبية المأساة الجارفة ، اكتسحت الطبقات العميقة لمخيلة الشيعة الشيعية عبر التاريخ ، وساهمت في تحويل وقائع عاشوراء التاريخية ، التي حدثت في الأيام العشرة الأولى من محرم عام ٦٠٥ للهجرة . . من حدث تاريخي معين ، إلى فولكلور دموي أسطوري المفجعة ، يتنامى يوماً عن يوم ، ويرسخ حضوره الدموي في المخيلة الشيعية .

وأسلوب أمين الرجائي الانتقادي التعليمي في رحلته الحديثة .

لكن السيد الأمين ، حين يكتب في الفقه أو في الأصول ، فإنه يتبع أسلوباً تعليمياً استدلالياً دقيقاً هو من صلب التقليد الفقهي في الصياغة . وذلك لأنه ، في هذا الموضوع ، مجتهد ومرجع مقلد . إنه يورد التعريف الدقيق للمسألة ، بالكلمات المنقضة ، والدلالة القصيرة المباشرة . فيقدم « تحديداً » للقضايا . . ويظهر ذلك جلياً في رسالته « الدر الثمين » أهم ما يجب معرفته على المسلمين » التي وضعها لتكون مرجعه الاجتهادي لمقلديه من الشيعة . وقد وضعها بصيغة السؤال والجواب . فهو ، مثلاً ، في الكلام على أصول الدين ، يورد السؤال والجواب التاليين :

« ٣ : ما هو الدين الذي يجب على الناس أن يدينوا به .

ج : هو الإسلام .

« ٤ : ما هو الإسلام .

ج : الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صل الله عليه وآله وسلم والالتزام بأحكام الشرع » .

.. كما يورد في باب الكلام على التوحيد هذا السؤال ، والجواب عليه

« ١ : ما معنى التوحيد .

ج : هو الاعتراف بوجود الوجود الخالق تعالى وأنه واحد ليس له شريك » .

نلاحظ إذن ، في هذه الأمثلة ، الدقة في التعريف ، والاقتصاد في التعبير وهما صفتان أساسيتان في الأسلوب العلمي التعليمي . أسلوب للمجتهد المقلد في رسالته .

لكنه في مواقع أخرى من مؤلفاته ، لا سيما تلك التي يغلب عليها طابع الجدل « والردود والفتوى » على حد تعبيره ، فإنه يفيض ويستطرده ويدخل في مناقشات طويلة كما نلاحظ في ردوده على الوهابية أو في نقاشه الطويل لأراء موسى جابر الله التركستاني في كتابه (نقض الوهابية) أو في ردده على الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار وما ورد في مجلته بسبب الشيعة ، وذلك في رسالته المسماة « الحصون النبعة » في رد ما أورده صاحب المنار ب حق الشيعة .

قد يكون سبب هذه المجادلات الطويلة (سنّة) شيعة) التي أوردها السيد الأمين في أكثر من موضع ، وموقفه الصلب العنيف في النقاش ، عائدات أصلاً إلى أسلوب التجني الاستفزازي الذي سبق واستعمل من حاورهم السيد الأمين في الرأي ، حين أوردوا أفكارهم حول بعض معتقدات الشيعة ، لا سيما حين صدر هذه الإنكار ، لا عن جهل بالمذهب الشيعي ، بل عن تجاهل له وغرض فيه ، مصدره العصية العمياء وغرضه طمس الحقيقة .

وقد ذكر السيد الأمين جزءاً كبيراً من ذلك ، في أسباب تأليف « أعيان الشيعة » وذلك ليعرف الناظر في كتابها هذا حقيقة ما هم عليه (أي الشيعة) فإن التعامل كاد أن يطمس كثيراً من حقائق أحوالهم . . ثم يفند آراء كثير من الكتاب ، قدامه وعديته ، لم ينصفوا الشيعة في كتابتهم . فابن حزم ، مثلاً ، في كتابه « الفصل » ومع ما أظهره من بذاة اللسان رسوه القول والتحامل العظيم على أهل البيت وشيعتهم . خلط مقالة الأمامية بمقالة الغالية والجسماء ، وتبعه على ذلك الشيرازي في « الملل والنحل » . كما فند آراء صاحب كتاب « حاصر العالم الإسلامي » الأمريكي « ألشروب تودارد »

(١) الأمين ، حسن . المجالس الشيعية في مناسبات ومسابقات العزة النبوية . دار التصارف للطباعة - بيروت ١٣٨ هـ - ١٩٧٨ م . في ثلاثة أجزاء ، ج ١ ، ص ٦ .

مزمّن . وإن ذلك يذكرنا بآراء السيد حسن الأمين ، في رسالة «التزييه» في معرض رده على مؤلف رسالة «سبأه الصلحاء» أنه سنة ١٣٤٠ هـ، جرى تمثيل الواقعة في البصرة، فجيء بأمرأة من موسسات البصرة، ووضعت في المودج حاصرة، وشبهت بزبيب بنت أمير المؤمنين عليه السلام على رأى من ألوف المتفرجين؛ كما تبدا الإثارة في تلك الإضافات التي ابتكرتها المخيلة الشعبية، وأضافتها على العناصر الاحتفالية بالمآتم الكبريلاني، حتى غدا «كرنغاله للحنن، إذا صبح التعبير.

وبإمكان كل مشاهد عيان، أن يلاحظ ذلك في أيام عاشوراء القامسة في النبطية، من كل عام . وتنتطف هنا، على سبيل المثال، هذا القطع الوصفي المعبر، من وصف شاهد عيان احتفالات عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ، كتبه تحت عنوان: «مشاهداتي خلال السنة المنصرمة ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ» (١) حيث يقول:

«... انطلاقاً من عصر اليوم الخامس، أخذت احتفالات اللطم شكلاً جديداً . مجموعة من المشاركين في المركب حملت شكل جنازة، يتقدمها، عدا اللاتقات السوداء حصان أبيض مغطى بقماش مصبوغ بالدم تملؤه عمامة خضراء . وفي اليمين السادس والسابع شاهداً مظهرًا واحداً . مركب جتنازي يتقدمه حصانان يحملان ثياب حراء يسبقه جمهور واسع من المشاركين . بعضهم يلطم، والبعض الآخر يكفني بمواكبة السيرة . أما عصر اليوم الثامن فبدا لنا لحشد كبيراً . واشتمل على مركب جتنازي يتقدمه حصانان وتابوت خشبي مغطى بقماش أسود، وتحمله مجموعة من الأفراد... إنه يمثل جنازة القاسم بن الحسين بن علي . في اليوم التاسع، ومنذ منتصف النهار، خرجت النبطية عن بكرة أبيها للمشاركة والمشاهدة، مركبة من ألوف الرجال والنساء والأطفال، عشرات الغنيمات عصبن رؤوسهن، بالقماش الأسود، وليس أبواب الحداد، واهلن في أبديين المتداول . خمسة أحصنة تملؤها العائمات الخضراء، مجموعة من المشاركين يحملون السيوف ويلوحون بها، على رؤوسهم استعداداً لاحتفالات اليوم العاشر . هذا المركب الضخم تجمع وانطلق من ساحة البيدر قاصداً النبطية الفوقا وهي قرية لا تبعد أكثر من ميلين من نقطة الانطلاق . وهناك، على مشارفها، التقى المركب بعدد كبير من المستقبلين، ثم ساروا جميعهم حتى داخل حسيينة البلدة، في قلبها غفروا في لطم وندب غنيتين، ثم عادوا الفوائد بعد مضي ساعتين من حيث أتوا . في المساء، عاد مركب الأيام السابقة من جديد . الحشد البشري والحصانان وحاملو الرليات وقرق اللطم والندب...»

وفي اليوم العاشر، آخر أيام عاشوراء، ومنذ السادسة صباحاً، غصت حسيينة النبطية بالوافدين . شرفات المنازل ومطوحها، أعمدة الكهرباء والهاتف والتلغراف، كلها تفرق في خضم بشري هائل . ومع الإعلان عن استهزاء شبیه الحسين، كان عدد هائل من الرجال والأطفال قد شقروا رؤوسهم بالموسى والسيوف وانطلقوا من باحة النادي الحسيني، في مواكب منتظمة، وهم يلطمون رؤوسهم والدم يجرى بغزارة، وسيارات الإسعاف المرافقة تنقل من يعشى عليه في الحسيينة فيعالج على الفور...»

والواقع أن المظاهرة الكربلائية، كظاهرة دينية تاريخية، صيرورة وأدواراً مرتت فيها كما كان لها مسارب للدخول إلى الوجدان الشعبي» (١).

وقد ذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، في كتابه القيم ثغرة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي» ثلاثة مسارب دخلت منها الثورة إلى هذا الوجدان: الأول مسرب عقيدتي، معتبراً بذلك أن: «جوهر الصراع يرجع إلى العقيدة ذاتها وإلى الأمانة في تطبيق الشريعة الإسلامية بأخلاص في الحياة اليومية» (٢).

أما الجانب الثاني فدعوة أهل البيت وتشجيعهم على ذلك .

والجانب الثالث نابع من الولاء وطبيعة المناسبة .

كما لاحظ الأدوار التاريخية والأدوار التعبيرية للمآتم الحسيني، معتبراً أن أدواره التاريخية ثلاثة:

الدور الأول: من مرحلة ما بعد الثورة إلى سقوط بغداد أو قبله بقليل .

الدور الثاني: من سقوط بغداد وطيلة العصور المظلمة إلى العصر الحديث .

الدور الثالث: من بدايات العصر الحديث إلى الآن . . .

وأن أدواره التعبيرية (من خلال الشعر الكربلائي) بدأت بعرض المناسبة واستذكارتها ثم بتقد السلطة والتخريف عليها، ثم بالوظف والانحساب (في عصور الانحطاط والعصر الميثاني) . . . وينتهي هذه الأدوار التعبيرية بالدور الحضاري - الثوري في العصر الحديث . ويأخذ بيت الشعر المأثور التالي:

«أترجوا الخير من دنيا أهانت حنين السبط واستقيت يزيداً»

كشاهد على «الوظف السلبى الخاطيء» الذي يدعو إلى الانصراف عن العمل الحياتي ويرفض العالم» .

لكن ما لا ينطق إليه الشيخ شمس الدين، في كتابه، هو رصد المآتم الحسيني في تحول إلى ظاهرة مشهدة غتيلية شعبية، مع ما يرافقها من طقوس تكيكية، على الصعيد النفسي وعلى الصعيد الجسدي، في عمليات ضرب الرؤوس والجلباب بالسيف وضرب الأجساد بالسلاسل حتى تدمى . . هذه المظاهرة التي تصدى لها السيد حسن الأمين في رسالته «التزييه» وتناولها بالبحث والتفنيد .

بالإمكان تسمية هذا الشكل من تحول المآتم الحسيني، «بالفلكلور العاشورائي»، ونعني بذلك، تحول الذكرى الحسينية أو «المآتم الحسيني» في جانب من جوانبه، إلى مجموعة طقوس وحركات وأناشيد وتمثيلات ومسيرات شعبية تتسم بظاهرين: طابع احتفالي شعبي واسع، وطابع تكيكي دموي عنيف .

فمن طرفه، على سبيل المثال، أن من يمثل دور الحسين عليه السلام مثلاً، في التمثيلية التي تقام في «النبطية» - وهي المركز الرئيسي لمشاهدة كربلاء - في العشر الحرم من كل عام . . يشاع عنه، شعبياً، أنه سكير

(١) شمس الدين، محمد مهدي . «ثغرة الحسين» . ص ٢٩ وما يليها (ذكر سابقاً).

(٢) المصدر نفسه ص ٣٦، ٣٧.

(١) نور الدين، حسن . في أطروحة «عاشوراء في الشعر المعاصر» .

والواقع أن الرجوع إلى التسلسل الزمني لكيفية تعامل السيد الأمين مع «الذكرى الحسينية» أو «المآثم الحسينية»، يظهر لنا أن الرجل قد وقف موقفاً نقدياً مبكراً من التصور التي تلقى في المجالس الحسينية، ومن خطابه هذه المجالس ومن أهوال الطعم والتفجع والتطبير وشق الرؤوس التي كانت تصاحب هذا المآثم.

فهو، منذ صغره، وقد تحدر من عائلة دينية حسنية عاملية تقيم المآثم وتحافظ على شعائرها، لاحظ شيئاً من الحفاوة بثوب تلاوة النص الحسيني، ويذكر أنه: «كان يقرأ في جبل عامل، في عشر المحرم، ليلاً، فقط في كتاب يسمى المجالس، مخطوط من تأليف بعض أهل البحرين، فيه عشرة مجالس مطولة جداً، يجتمع منها كتاب ضخيم، والسعادة العظمى لمن يغطي بهذا الكتاب، ويملكه في أوله هكذا. ثم يبتدىء في ذكر حديث مكذوب أشبه بالقصص المخترعة في هذا الزمان، أو صحيح، لكن زيد عليه أضعافه من الأكاذيب، في أناته في آخره. وهذا الكتاب قد رأيتُه وأنا صغير السن، وعلني ذهني منه حديث من قاطعة بنت الحسين عليه السلام أنها رأت طيوراً أيضاً، فرغبت منه الحسين عليه السلام وجاءت حتى لسوقفت على حائط دارها في المدينة» (١) ثم يردف، عن هذه القصص، أنها «أشبه بالقصص التي تلى في المقاهي في هذا العصر» (٢).

إن مثل هذه القصص، ينكرها السيد، كما ينكر خرافات أخرى مماثلها، في التلاوة، يلحظها به الأخبار المكدوبة والأغلاط الثلاثة: (٣) على حد تعبيره، فقد: «ذكر مرة رجل واقعة الجمل فقال كان اسم الجمل عسكراً بن مردييه، فقلت في نفسي الجمل كثيراً ما يعرف باسم، أما أن يقال إن فلان أو ابن فلانة، فلم يسمع به... فسالته. قال هذا موجود في البحار. فإذا فيه: وكان اسم الجمل عسكراً. ثم ابتدأ بكلام جديسد فقال: ابن مرديويه...» (٤).

ويبدو السيد الأمين، إلى جانب ملاحظته، متأثراً باستناد يكره له الكثير من الاحترام، تلقى عليه الدراسة في مدرسة بنت جليل، هو الشيخ موسى شرارة (٥). لذلك، فقد وضع نصب عينه، تأليف مجالس حسنية خالية من الأخبار المكذوبة، فألف لواعج الأشجان والمجالس السنية هذه الغاية (٦) «دليلاً للخلفاء ومستنداً للدارسين يعتمدون عليه في تنقيح ما يلقون ويذكرون من سيرة الحسين عليه السلام» (٧).

كما وضع هذا الأمر بالذات، في جملة مناهجه للإصلاح، حين ورد دمشق في أواخر شعبان ١٣١٩ هـ، حسب قوله في كتابه سيرته (٨).

إن هذه المظاهر الاحتفالية التي تقام في النبطية، لها ما يشبهها، في احتفالات إيران والعراق، حيث تقام، إلى جانب المجالس العامة والحفلات الثابتية، مسيرات الحداد، ومواكب الطعم على الصدور، وهي عبارة عن: «مجموعات شعبية يخرجون إلى الشوارع والأسواق، مكشوفى الصدور، أمامهم الأعلام، يرددون آياتاً من الشعر العامي ويلطمون صدورهم لطماً شديداً على نكس الزمن والروى الخاص بذلك الشعر، وحسب نغمت الطبل والصنج والمزامير المنبثة من الفرقة الخاصة الساكنة في طليعة الموكب» (١). كذلك تظهر مواكب السلاسل أو «الزنجيل» وهم يرتدون ثياباً سوداء منحسرة عن الظهر حتى الكتفين، يحملون بأيديهم مجموعات السلاسل الحديدية يتراوح طول السلسلة بين السبعة والعشرة (أنجات) وجميعها تتصل بحلقة حديد مثبتة في مقبض خشبي رفوعها بكتلتا البدين، ويهزون بها على ظهورهم أو أكتافهم، وذلك على وقع نغمات خاصة تصدر عن ضرب الطبول والصنج أمام الموكب ويرددون آياتاً من الشعر في رشاء الحسين عليه السلام على إيقاع تلك النغمت» (٢).

كما تظهر مواكب السيوف (٣) ومسيرات الشموع (٤) ومواكب التنبيه (٥) أثناء القيام بتلك الاحتفالات.

أمام هذا الكرنفال الدموي الشعبي، المتشابه في كثير من الأنظار الشعبية يبدو كل تفسير محدود يستند على الدافع الاقتصادي مثلاً أو التحريك السياسي الحلي أو الدافع الترتيبي... تفسيراً مجتزأ وهزيل. إن جميع هذه الاجتهادات، تدور حول هذه الظاهرة، أو تتم بعباسيتها، ولا تفهمها.

إن الدافع الحقيقي هو في الواقع دافع عقليدي، حرضته مذبحة تاريخية، وأججته اضطهاد مركز ومستمر، مما خلف في طبقات الوعي المظلمة للوجدان الجمعي الشعبي، رغبات غامضة ودفينة ومتناقضة في استحضار الماضي، والتفكير عن التفسير (تفسير الأجداد) بتعذيب الذات (ليستنا) كنا نمكهم فنغزو فوزاً عظيماً... (١) والاحتجاج بالتظاهر والحشد... كما بالإمكان ملاحظة إحياءات مزمنة ومتبادلة، تنفجر في هذا الشكل من السلوك الجمعي.

رسالة التنزيه في أعمال الشيعي

نستأمل: كيف تعامل السيد محسن الأمين مع هذه الظاهرة، كيف نظر إليها، وما هو التفسير الذي قدمه لفصوحها، وهل كان فيها اعتيادياً في حكمه عليها أم كان عالماً اجتماعياً وحللاً نفسياً سير أغوار الجراعة البشرية، وأدرك غفائبا سلوكها في التعبير عن صيرواتها المكتوبة، ورغباتها في التبرير أو الانتقام في هذا العمل من إسقاط الماضي على الحاضر؟

ثم نستأل: كيف واجه الرجل هذا التيار الجارف من السلوك الجمعي للعامة وهل كان يكفي اعتبارهم من «العوام» أو «الفشيين» أو «الطغام» على حد تعبيره، لتفسير الظاهرة، والتصدي للنواحي المرصية فيها؟

نقد فعل السيد الأمين ذلك، من خلال عمل إصلاحي كبير، أخذ منه الجهد وجشمه المشقة في التأليف والجدال والرد والمواجهة... من خلال رسالته المعروفة بـ «رسالة التنزيه في أعمال الشيعي».

(١) (١) الكافي / عبد الوهاب. حلقة دراسية حول عشاءه، ص ١٥ (مذكور سابقاً).

(٢) (٢) (٣) (٤) (٥) المصدر نفسه ص ١٦ حيث نظر وصفها.

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١

مكروه والمضر محرم والحافظ للصحة واجب . . (١).

كما أن عنوان الرسالة بحد ذاته، يدل على الدائرة الفقهية للموضوع، إذ، ورد في العنوان: «التنزيه . . تتضمن الكلام على ما يدخل في إقامة العزاء للإمام الحسين الشهيد عليه السلام من المحرمات والتحذير منها» لذلك فهو يعتبر معركته معركة «دينية»، ويسمى بعض أنصاره «ثورة» (٢) ويعتبر أن هذه المعركة موجهة ضد «البيع والكرات» التي رأى إبليس وأعوانه إدخالها على شعثاء الحزن على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي عليها السلام (٣).

فما هي هذه المنكرات، أو المحرمات التي يرتكبها العوام في عاشوراء - بتسويات من «إبليس» أو الشيطان، على حد تعبيره، وقام هو بعمله الإصلاحي للتصدي لها . .

منها، حسب رأيه:

١- الكذب .

٢- ومنها إيذاء النفس وإدخال الضرر عليها بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى والسيف حتى يسيل دما كثيراً . . وضرب الظهر بسلاسل الحديد وغير ذلك .

٣- ومنها استعمال آلات اللهو كالطبل والزمر «الدمام» والصنج النحاسية وغير ذلك .

٤- ومنها تشبه الرجال بالنساء في وقت التشييل .

٥- ومنها ارتكاب النساء الموداج مكشفات الوجه .

٦- ومنها صياح النساء بمسمع من الرجال الأجانب .

٧- ومنها الصياح والزعيق بالأصوات المنكرة الفجيعة .

٨- ومنها كل ما يوجب الهتك والشتم» (٤).

إن سبب حرمة هذه الأمور، برأيه، هو «نص الشرع وحكم العقل» (٥). أما الأمر الأول، وهو تنقية المجالس الحسينية من الكذب، فقد تصدى له بمجهود تألفي تعليمي في كتابه المعروفين: المجالس السنية في مناقب ومصابي العترة النبوية - بأجزائه الثلاثة، ولواعج الأشجان في مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين . . ويليهِ كتاب أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر . .

وقد تمهد السيد الأمين، في هذا المجال «النص الحسيني» والمخطيب الحسيني» في مجالس التنزيه، فأما من جهة النص، فقد اختار للمجالس السنية، الأخبار الصحيحة الموثوقة، وأسقط منها ما كان قد شاب هذه المجالس من أخبار المجالس مدسوسة مكذوبة، وتهاويل ومبالغات ينفر منها الذوق وينكرها الدين، وتدخل في باب الاختلاق. أما من جهة «الخطباء» فقد «اختط للإصلاح خطة عملية صحيحة، ففرض على الخطباء

وقد كانت تقام مظاهر عاشوراء، في دمشق، في السيدة زينب، حين ورد السيد الأمين إليها، بكثير من الاحتفالية التي تقام بها في النبطية من جبل عامل وفي إيران والعراق. فقرر منع إقامتها بهذا الشكل، مبتدئاً بمقاطعتها «وقاطعتها معه وجهاء الطائفة ونخبها في الشام» ثم انتهى الأمر بمنعها في السيدة زينب بتناً.

وقد توج الرجل عمله الإصلاحي ذلك، بتأليفه لرسالة التنزيه في أحوال الشيعة.

إن السيد الأمين يكشف بنفسه، السبب الاجتماعي - الإصلاحي لتأليف هذه الرسالة، في كتابه «خطط جبل عامل»، حيث يذكر تحت باب «عادات عاملية» ما يقوم به العامليون من قراءات وأحوال لإقامة عزاء الحسين عليه السلام في الليالي العشر الحرم. وإن الأساس التشييل لعاشوراء قد جاء على يد بعض الإيرانيين المقيمين في النبطية، حيث أرادوا «عمل ما يسمونه الشيعة المشتمل على بعض الأحوال التي لا توافق الشرع مما اعتاده بعض عوامهم» (١).

«وقد اتسع هذا العمل بعد ذلك، وساعد عليه بعض من يتألم منه نفع ديني . . وجعل بعض الناس يسميه المواكب الحسينية كما تسمى بعض الأحوال المعروفة بحلقات الذكر، ولأجله ألفنا رسالة التنزيه لأحوال الشيعة» (٢).

كما يذكر في مكان آخر أيضاً أن «بعض فئسالة إيران أحدثت هذه الشعارات والمواكب الحسينية في المشهد المنسوب إلى السيدة زينب بقرب دمشق» (٣).

ما لا شك فيه، أن الدافع الذي دفع السيد الأمين إلى تأليف رسالة التنزيه هو دافع «فقهى - عقدي» سعى من خلاله إلى إصلاح ديني اجتماعي.

فقد تعامل الرجل مع «عاشوراء»، على أنها «عمل ديني لذلك عالجها باجتهاد الحلال والحرام، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهو يعتبر أن عمله هو من أبواب النهي عن المنكر، على حد تعبيره في بداية الرسالة، حيث يقول: « . . وقد فأن الله سبحانه وتعالى أوجب إنكار المنكر بقدر الإمكان بالقلب أو اليد أو اللسان ومن أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنعة بدعة» (٤).

وقد كان خصومه قد انطلقوا في حواريهم معه من هذا المنطلق الفقهي ذاته، باعتبار هذا العمل يدخل في دائرة الحلال والحرام. فقد جاء في الرسالة ذاتها، على لسان الذي يناقشه السيد آراه (٥) عن حرب الرؤوس وبضعضها بالة جارحة:

«وهذا أيضاً مستنون شرعاً إذ هو ضرب من الحجامة والحجامة تلحقها الأحكام الخمسة التكليفية مباحة بالأصل والراجع منها مستحب والرجوع

(١) الأمين، حسن. رسالة التنزيه. ص ٢٠.

(٢) الأمين، حسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين» ص ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

(٣) الأمين، حسن. رسالة التنزيه ص ٩. ويسمى ثارة أخرى بتسويات الشيطان.

(٤) المصدر نفسه ص ٨.

(٥) الأمين، حسن. «سيرته بقلمه. ص ٧٦-٧٧.

(١) (٢) الأمين، حسن. كتاب «خطط جبل عامل» - ذكر آنفاً ص ١١٩.

(٣) الأمين، حسن. «سيرته بقلمه. ص ٧٦-٧٧.

(٤) الأمين، حسن. «رسالة التنزيه» ص ٧. (ذكر سابقاً).

(٥) صاحب رسالة (سياسة الصلحاء).

(وهي) أن ناشئة عصية ولدها الدهر بعد حبال أو قاءها بعد جشاء، تتسلل دين الإسلام، وما هي منه بفيتل أو نفير، ولا بعير أو نفير وإن تشقت بلبته وأذهنت بصفته...».

ثم يستطرد الشيخ ويسرسل في كلام قاس يلجم به إلى السيد الأمين دون أن يسميه، ويهاجم الوهابية دون أن يسميها كذلك، مشيراً إلى أنها هددت المشاهد المقدسة بالبيع في المدينة، على غرار الذين تألبوا اليوم لإبطال إقامة العزاء للنبي وآله ومعتز، قارناً هؤلاء بأولئك، بقوله: «ولا ريب أن هذه العصا من تلك العصبة».

تبرز، في رد السيد الأمين سيات مهمة تشكل بعض ملامح أسلوبه الجلي. فهو يسوق كلام «صاحب الأوراق المطبوعة» بحرفيتها وذكر رقم صفحاتها، ثم يد عليها، محلاً ومفنداً ومعللاً.

ولا ينجح الرجلان، في نقاشها الحاد، عن محور فقهي أساسي، يعتبر «المسألة الكربلائية المختلف عليها» «مسألة دينية» لا تخرج عن أحكام الحال-والحرام.

لذلك فإن كلا الرجلين يدعّم رأيه بحجة «النص والعقل» أو «النقل والعقل» معاً. وإن الأنموذج التالي (١) يبرز أسلوب كل من الرجلين في إدارة الجدل واستعمال الحجة. ففي باب الدفاع عن البكاء على الحسين، يورد صاحب (سياسة الصلحاء)، النص التالي: «أيقرح الرضا جفون عينيه من البكاء، والعين أعظم جراحة نفيسة، ولا تناسى به ففرح على الأقل صدوتها ونجرح بعض رؤوسنا. أتبكي السماء والأرض تلك بالحمرة وتي بالدم العبيط ولا تبكي الشيعة بالدم المهرق من جميع أعضائه وجوارحه...».

يزيد السيد الأمين على الحجج السابقة بقوله: «وأما استشهاده بتقريع الرضا عليه السلام جفون عينيه من البكاء، فإن صح فلا بد أن يكون حصل ذلك قهراً واضطراً لا قصداً واختياراً... وإلا لحرم. ومن يعلم أو يظن أن البكاء يقرح عينيه فلا يجوز له البكاء إن قدر على تركه لوجوب دفع الضرر بالإجماع وحكم العقل» (٢).

لذلك، يكثر في كلام الرجلين، استعمال المصطلحات الفقهية ك: مندوب وجرم وواجب وضرر ورفع الضرر والواجب عقلاً... ونقلاً... وفريضة وباقلة ومستحب، ومكره وما أشبه ذلك.

ولا يفوت السيد الأمين أن يورد، في معرض نقاشه الفقهي، جلاً مختصرة تتم عن رأيه بمصادقة خصمه الأدبية والعلمية في آن. لا سيما في رده على مبالغات الشيخ صاحب (سياسة الصلحاء) في استعمال الأسجاع، وتقليب المعنى الواحد بأدوار منوعة في القول، فيأتي تعليق السيد بمثابة الضرب على الوتر الحساس.

من باب التهويل بالأسجاع قول الشيخ مثلاً (٣): «من فجائع الدهور وقطائع الأمور وأقاصيات الظهور ومفرقات الصدور ما نقلته بعض

رقابة عسيرة تولاه بنفسه منتهم من أن يسرسلوا في التهويل والتهويرش. وكان إذا سمع من أحدهم وهو على المنبر كلمة لا ترصيه لا يتوانى عن أن ينهيه في الحال، وأن يقطع عليه خطابيه ليصححها في أذهان الجمهور المستمع ثم يأمر الخطيب بمعاودة الكلام... وحسبك أن اختار فيهم من يحسن لغة أجنبية ليكون أكثر وعياً وأبعد إدراكاً...» (١).

إنه، بهذا العمل المزجج، في إصلاح النص والخطيب معاً، قد قام بعمل تعليمي متكامل كان من نتيجته عينة جيل من «القارئين» الجدد، لمجالس التعزية الحسينية، أما سائر أمور الإصلاح العاشورائي، التي ذكرها في رسالة التنزيه فقد خاض في سبيلها «معارك» حقيقية، مع قطاع واسع من رجال الدين والسياسة ومع العامة من الشعب. وإبنا نجد في رسالة التنزيه، نقاشاً فقهياً مخصوصه من رجال الدين، كما نجد عرساً وافياً لتفاصيل «معركته» في كتاب «السيد حسن الأمين. سيرته بقلمه وأقلام آخرين» وفي مقال الأشاذ إبراهيم فران الذي كتبه بعنوان «أرياء مختلفان في كيفية إقامة عاشوراء» ونشر مع سلسلة أحاديث أخرى في كتاب «حلقه دراسية حول عاشوراء» (٢).

جاءت «رسالة التنزيه في أمهال الشبه» بمثابة رد على «مجهول» والتسمية في الأصل، تشير إلى المعنى التمثيلي لواقعة عاشوراء الذي يكرمه السيد الأمين.

فكلمة «الشبه» تعني «شبيه الحسين» الذي تنتهي التمثيلية بمقتله. أما «المجهول»، حسب ما ورد في الرسالة، فهو في واقع الحال والأمر، معلوم ومعروف. إنه صاحب رسالة (سياسة الصلحاء) الذي يبدو أن السيد الأمين عامله «بالتل» في مجال إنكار الاسم، والربز إلى هويته، بالتكنية. وهذا التجاهل المتبادل بين الرجلين، يمكن أن يعود، إلى رغبة نفسية لدى كل منهما في إلغاء خصمه... فيلجأ إلى طمس اسمه وشخصيته.

ولا يكفي السيد الأمين طمس اسم خصمه، وهويته، بل إنه يطمس كذلك الأثر الذي يرد عليه، وذلك بتسميته «أوراقاً مطبوعة» (٣). ثم يبرأ من تسمية صاحبها بالمصلح الكبير، قائلاً: «أنهذه هو الإصلاح» (٤).

أما فذلكلة الأحداث السابقة لكتابة هذه الرسالة، فقد أوردوها بالتفصيل، إبراهيم فران في مقاله المشار إليه آنفاً (٥) وفحواها أنه قبل صدور رسالة التنزيه بسنة، أي سنة ١٢٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، زار السيد حسن الأمين مراسل جريدة بيروت تدعى «العهد الجديد» فسأله رأيه في اللطم على الصدور والضرب على الرؤوس، فأجابه بالتحريم، مما أثار شيفخاً، فأصدر، رداً على هذا التصريح، رسالة دعاهها «سياسة الصلحاء» طبع في مطبعة المرفان صيدا سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م تقع في ٨٢ صفحة من القطع الوسط. وهي حسب ما يقوله الشيخ في مطلعها «الفائدة الثانية والسبعون من كتابنا جامع الفوائد المندرجة من تحت عنوان «سياسة الصلحاء» إقامة عزاء سيد الشهداء عليه السلام. مست الحاجة إلى فصلها وطبع على حدة

(١) الأمين، حسن. «سيرته بقلمه...» ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠.

(٣) الأمين، حسن «رسالة التنزيه» ص ٩. (ذكر سابقاً).

(٤) المصدر نفسه ص ١٠.

(٥) ... وذلك ما ذكره في السيد حسن الأمين شخصياً في مقابلته له بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٨١.

(١) الأمين، حسن «التنزيه» ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢.

كما شاع على ألسنة الناس بيت من الشعر.. وقد حفظناه ونحن صغار السن، من ألسنة العامة، وما زال يذكرنا حتى اليوم دون أن نعرف نثله أو كليته بالضبط.

فالتطرف الشعبي وصل إلى حد إخراج السيد الأمين من الدين (١) وإلى التعرض لمؤازريه بالضرر والتهديد «فذكر الاعتداء على الأشخاص، وأعين عدد كبير من الناس وضرب البعض منهم ضرباً مبرحاً» (٢). كما يروي السيد جعفر الخليلي، وهو من مؤازري السيد الأمين في التجنب للأشرف، أنه كان يحد في كثير من الأحيان رسالتين أو أكثر قد «ألقي بها تحت الباب وتتضمن إلى جانب التهديد بالقتل شتامات عجيبة غريبة» (٣) فكان يسرع إلى التقاطها وإخفائها عن والده ملتية العاطفة تخشى عليه الأذى إذا عرفت بالرسائل على حد قوله.

والواقع أن التصدي لثل هذا الحشد الشعبي اغاثل (٤) كان لا بد أن يلاقي هذا النوع من ردود الفعل لا سيما أن التعامل مع هذه الكتلة (الشيرة الدينية) لم يكن تعاملًا فقهيًا فحسب، بل كان تعاملًا سياسيًا واجتماعيًا كذلك (٥).

وقد وقف إلى جانب الشيخ صاحب (سياسة الصلحاء) عدد من رجال الدين، منهم السيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد نور الدين شرف الدين، والشيخ عبد الله سبيتي، والشيخ مرضي آل ياسين.

أما الكاف الآخر المؤيد للسيد الأمين، فقد ضم عدداً من رجال الدين في جبل عامل، كان أبرزهم الشيخ أحمد رضا (رجل الدين والنسوي والمؤرخ المعروف) والشيخ سليمان طاهر (رجل الدين والشاعر المعروف) وكلاهما من النبطية.. ولكن هذه العاصفة التي انطلقت من دمشق، ثم من جبل عامل.. تعدت بآثارها حدود مذهب الطائرين، وصولاً إلى كافة أرجاء العالم الإسلامي الشيعي المعروف آنذاك.. فقد ظهر لها مؤيدون في العراق أمثال السيد أبو الحسن الأصفهانى، والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ علي القمي، والشيخ جعفر الديري، والسيد مهدي الغزويني والسيد به الدين الحسيني الشهرستاني. كما ظهر لها مؤيدون في الهند، فكان «من أيد الدعوة بحجاسة، الكاتب الهندي (محمد علي سالمين) صاحب جريدة (ديوان مسيح) التي تصدر في بومباي باللغة الإنكليزية، فكتب مقالاً نشر باللغة العربية، وكان للصحافة كذلك دور واسع في تحريك هذه الظاهرة، فكتبت مقالات عديدة، بعضها باسم مستعار، مع السيد الأمين، وبعضها ضده. فكتب اثنان من أنصاره، وقع أحدهما مقاله بتوقيع (حبيب بن مظفر)

جرائد بيروت في هذا العام..» ويعلق السيد الأمين على هذا الكلام بقوله: «هذا التهويل وتكثير الأسجاع لا يفيد شيئاً» كما يكتب بعد إيراد جل طويلة وحجج مسجوعة ومردودة: «كلام شعري..» (١) للدلالة على افتقارها للمنطق الجدلبي واعتيادها على البلاغة الفظيعة.

كان لرسالة «التنزيه» صدى واسع على أكثر من صعيد، ويذكر السيد الأمين في كتابته لسيرته (٢) طرفاً من أثر هذه الرسالة في نفوس بعض الناس، حيث يقول: «قام لها (أي الرسالة) بعض الناس وقعدوا، وأبسطوا وأرعدوا وجاشوا وأزبدوا وبعجوا طعام الغمام والقشرين بمن ينسب للسيد فذهب زدهم جفاة ومكث ما ينفع الناس في الأرض» والواقع أن الرسالة حركت في المجتمع الذي قدفت فيه، دوائر عديدة، وانقسامات في المستوى الشعبي والديني والسياسي، كما تركت بصمات في التعبير الأدبي والشعري. إن أبرز ما في محاولة السيد الأمين الإصلاحية، هو مجابهته للعامة في نقطة أساسية من معتقدها الديني التحول إلى سلوك قطعي عاطفي، يجل على العقل والتأنيق، معاً، مجموعة من السير والعادات، يتخلط فيها، كما سبق وذكرنا، إرشاع الماضي على الحاضر بضرعات دينية وغامضة في التكفير والاحتجاج.. وذلك بواسطة الحشد وتعذيب الذات.

لذلك فإن التصدي لثل هذه الظاهرة، لم يكن يعمره عنصر «المغامرة» (٣) على حد قول حسين مروة.

إن أول ردة فعل شعبية على دعوة «التنزيه» كانت مزبداً من التمسك بالشعار الحسيني، في وجهها التشبيل والتكيلي على وجه الخصوص. فقد قابلت «الجيف وسائر المدن الأخرى.. دعوة السيد محسن بصد فعل قوي شديد ظهر أثره في أول شهر حرم، جاء بعد الفتوى.. فقد ازداد عدد الضارين بالسيف والسلاسل وازداد استعمال الطبول والعنبرج والإبراق وكثرت الأهازيج والأناشيد التي تتضمن التمسك بالحق والتحدى لتلك الحركة الإصلاحية» (٤).

وإذا كان الجمهور العام قد وقف هذا الموقف الرافض من «فتوى اجتهدية» لا تملك من وسائل فرضها عليه سوى قوة منطقها الداخلي.. فإن هذا الجمهور قد تصدى لمن يملك أكثر من «الطق الداخلي» في إيقاف المراسم الحسينية.. تصدى لبعض الحكومات في إيران والعراق، حين حاولت «منع قيام تلك المراسم أو قمعها على الأقل» (٥) ووصلت المعارضة الشديدة من جانب الجمهور في بعض الأحيان إلى «حد الاصطدام المسلح مع قوى الأمن وسقوط الجرحى» (٦).

والواقع أن المعارضة الشعبية لدعوة السيد محسن الأمين، قد بلغت حداً من الهياج دفع بعض مناصريه إلى الكتابة إليه «يرجونه لحسب الرسالة من المكتبات وإخفائها عن العيون» (٧) خوفاً على شخصه من التعرض للأذى.

(١) المصدر نفسه ص ٢٢.

(٢) الأمين، محسن، «سيرته بقلمه..» ص ٧٦-٧٧.

(٣) الأمين، محسن، «سيرته بقلمه..» ص ٢٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٧.. كذلك فقد ازداد إغياح عبد الجاهري وازداد تمسكها بالتظاهر

والضرب بالسيف في النبطية (القرى المجاورة لها «طقه دراسية حول عماروا».. ص ٤٢).

(٥) المصدر نفسه (طقه دراسية..» ص ١٩ وما بعدها.

(٦) الأمين، محسن، «سيرته بقلمه..» ص ١١٩ وما بعدها.

(١) انظر ما يقوله السيد في سيرته عن بعض معارضي..: لقد أشاعوا في المروم أن فلاناً حرم إقامة العزاء بل زادوا على ذلك أن نسيبوا إلى الخروج عن الدين» ص ٧٦-٧٧ من

«سيرته..»

(٢) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٦ أيضاً.

(٤) يذكر فرهادي متوفى في «حلقة دراسية حول عماروا» ص ٨٤ أن عدد المشاهدين عام ١٩٧٣ بلغ ستين ألفاً وأنه عام ١٩٧٤ «قارب الثمانين ألفاً ولا شك أن في الثمانين ألفاً ثلثه ألف مشاهد».

(٥) ما يذكر أنه ألفت رسائل فقهيّة مع «التنزيه» وأصرى ضدها.. فقد ألّف الشيخ عبد المهدي المظفر في الجعيرة رسالة ضد التنزيه سبها «إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة» كما ألّف الشيخ جعفر الحسيني رسالة معها هي رسالة «مفتي التوبة» عن رسالة التنزيه.. انظر

الأمين، محسن، «سيرته بقلمه وأقلام آخرين» ص ١٢٢ وحاشيتها.

والعمل . هذه الحجة ، فرع بها الجمهور قرعاً عنيفاً ، وأطلق عليه ألقاباً وتسميات تنم عن استهائه به ، فتارةً يسميه «العمام» وتارةً يسميه «الطغام» (١) أو السواد (٢) . وإن أبلغ مجلة مختصر موقفه (الفقهي - الاجتماعي) في هذا الموضوع ، هو قوله : «الأساء لا تغير حقائق الأشياء ، وعادات الطغام من العماء لا تكون دليلاً للأحكام» (٣) .

١٠٠١ - إصلاح المدارس الدينية :

لقد اعتبر السيد حسن الأمين ، ترك العمل ، من «الآفات المهلكة للعلم» فإن تطبيقه العملي لنظريته في «العلم» ، جاء في جهده التعليمي المتنوع الذي مارسه طيلة حياته .

فقد قضى الرجل حياته (متعلماً - معلماً) . وهذه السمة ، هي واحدة من أهم سماته التي قربت بينه وبين إصلاحه ، آخر ، هو الشيخ محمد عبده ، الذي كان يبدي إعجابه به في مجالسه العامة (٤) ، ويتشابه معه في بعض مناحي إصلاح التعليم الديني في المدارس المكرسة له : خصوصاً في الأهرم والتجف . وقد وصف أحد أمين الشيخ محمد عبده ، بدوره ، بأنه كان «علماً ومعلماً» (٥) .

فضلاً عن أن الرجل ، كان لديه ، في منزله في دمشق ، شكل من المدرسة (تختلف عن المدرسة النظامية التي أنشأها) - وقد اتسمت هذه المدرسة ، أو الحلقة بشي من الانضباط ، وانعقدت بشكل حلقة يومية يحضرها التاجر والسياسي والمتقف والطبيب وعامة الناس . . . ويلقى فيها السيد دروساً في الثقافة الدينية واللغة العربية بفرعها ، والعرف والنحو والتقد الأدبي والأصول والفقه . . إلخ (٦) وفضلاً عن أنه كان يعقد في منزله كذلك ، حلقة أسبوعية ، كانت تسمى «حلقة الأربعماء» (٧) على شكل «صالون أدبي» تقرأ فيه الأشعار ، وتدارس شتى الأحاديث الأدبية والاجتماعية على اختلاف نواحيها . . وفضلاً عن إنشائه للمجموعات كجمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام . . وجمعية الإحسان ، وجمعية المؤازرة (٨) . . فنقول ، بالرغم من كل ذلك ، فقد اهتم السيد الأمين بإصلاح المدارس الدينية ، اهتماماً أساسياً ، كما اهتم بإصلاح التجف الأشرف ، وأنشأ المدرسة العلوية في دمشق (التي سميت فيها بعد المدرسة المحسنية) ، كما أنشأ مدرسة للبنات ، في دمشق أيضاً ، سميت المدرسة اليوسفية (٩) .

وقعه الثاني بتوقيع (أبو فراس) . . كما كتب بعض الشعر فيها ، ومن ذلك قصيدة للشخخ مهدي الحجار يقول فيها :

يا حار زبناك لا تخفل بمنقند إن الحقيقة لا تخفى على أحد

وتراكم حولها السجج الإعلامي والشعبي حتى أخذت دوراً عظيماً . ومن الطريف حقاً إيراد التسمية الشعبية التي أطلقت على أنصار السيد حسن الأمين في هذه المعركة ، وهي تسمية «الأمريين» (١) كما أطلق على خصومه تسمية «العلويين» والتسمية الأولى من هاتين التسميتين (الأيوبيون) تنم عن رغبة إغراق الخصم ووصمه بقلب يفر منه الشيعة ويستخفرون من خلالهم وجهاً مظلماً من وجوه الاضطهاد ، على يد بني أمية .

كيف واجه السيد حسن الأمين هذه الموجة العارمة من الرفض والخصومة لرسالته ؟ .

إن أول ما يسجل للرجل ، في هذا المجال ، هو جرأته وصلابته في التصدي والمواجهة . فمن مظاهر هذه الجرأة ، مثلاً ، اختراقه لسد الكراهية المشاعة ضده في التجف ، وقيامه بزيارة إلى هناك ، يورد تفاصيلها صاحب جريدة المانتف تخبر يقول : «بلغ في إكرامه والخفاوة به ، وكثرت الروايات والصدعوات التي أقيمت له . . ولم يخرج من التجف حتى سقط اسم العلويين والأمريين» من الأفواه ، فلم يعد أحد يقسم الناس إلى قسمين» وذلك أنه حسب تعبير (الحليل) عنه «كانت له جاذبية وسحر» . كما أنه . حين طلب منه بعض صحبه سحب أعداد رسالة التنزيه من الأسواق خوفاً عليه من الأذى ، أجاب بأن زاد أعدادها ، وضاعف الكميات المطروحة .

والواقع أن السيد الأمين عريق في مجابهة (الجمهور) في ما يعتقد خرافة أو خطأ أو انحرافاً في الدين أو في الشعائر . فهو لا يذخر وسعاً في انتقاد العادات العاشورائية ، ليس فقط في دمشق وفي جبل عامل ، بل في كل بلد يزوره ، أو قطر يمر فيه وإن عرضاً . فهو ينتقد مثلاً ، في رحلته العراقية الإيرانية ، وأثناء مروره بمصر ، إقامة عزاء سيد الشهداء في أيام عاشوراء ، تحت باب «تكايا الإيرانيين في مصر وإقامة عزاء الحسين» (ع) (٢) ويذكر «أنه وافق . . لوجود شخص من فضلاء سادات آل المرتضى في مصر قد ألم ببعض طريقتنا التي نتوخاها منذ سنين ، فصار يذهب إلى مصر في العاشوراء يطلب من أهلها ويظهر بقراءته محاسن إقامة العزاء على ذلك الطرز» (٣) .

كما كان في رحلته ، نقّاد لعادات العماء ، أو العادات الشعبية ، كتفده لعادات ضرب الطبول أمام الجائز في التجف ، واعتبارها «متكرات» على حد تعبيره (٤) .

وقد سجل عنه معاشيه هذه الظاهرة ، فكتب عنه صديقه وتلميذه محمد علي صندوق في مقدمة «المجالس السنية» أنه كان «يصادم الجماهير بغير ما تعتقد ويواجه الجميع بغير ما تترى» (٥) . والواقع أن السيد حسن الأمين ، في عمله الصدامي ذلك ، كان مزوداً بقدية قوية ، هي حجته في الرأي

(١) المصدر نفسه ص ١١٦ .

(٢) الأمين ، حسن . «رحلات السيد حسن الأمين» ص ٦١ - ٦٢ (ذكر سابقاً) .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٦١ - ٦٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٤ .

(١) الأمين ، حسن . «سيرته» ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١١٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٤) من مقالة شخصية مع ابنه السيد حسن الأمين بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٨١ .

(٥) أمين ، أحمد . زعماء الإصلاح في العصر الحديث . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . سنة ١٩٦٥ . ص ٣٠٨ .

(٦) من المقابلة الشخصية المذكورة أعلاه مع السيد حسن الأمين . . . وقد تنقّف في هذه الحلقة اليومية في بيت ، جمهور كبير من المسلمين في اللغة والآداب واللفظ منهم الدكتور مصطفى الزمراني وأديب الفقي والدكتور أسعد حكيم . . وسواهم . هؤلاء من الشيعة . ومن غير الشيعة من كبار شخصيات دمشق يمكن اعتبار الدكتور حسن البرازي من ينهل من مجلته العلمية بكثرة تردده عليه مستملاً مستفهماً في القضايا الإسلامية من فقه وتاريخ وأدب . وقد تولّى رئاسة الوزارة ، وكذلك فريق من كبار هيئات دمشق وقضاهاها المحنين ، وبعض الصحفيين وإبراهيم نجيب البرنس صاحب جريدة القدس ووجهه إحقاق صاحب جريدة الأنتاء .

(٧) الأمين ، حسن . «سيرته بقلمه» ص ٢٩ حيث ورد في الحاشية بعض أخبار هذا الصالون الأدبي .

(٨) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

(٩) المصدر نفسه ص ٧٥ .

ويعرّضون على أن لا تمس، وأن تبقى كتبهم على ما هي عليه. فائلاً: لماذا نحذو حذو الأقدمين، هم رجال ونحن رجال. وكان ذلك سنة ١٩٢٠ في مجلسنا بدمشق الشام (١).

وقد لاحظ السيد محسن الأمين ما يشوب كتب التدريس في النجف الأشرف، وفي سواها من مدارس دمشق وجبل عامل، من أمور مضرة، من عدم تهذيبها وتنقيحها، وتحسين عباراتها، وحذف الفضول منها، وحذف ما هو من علوم أخرى لا يتعلمها الطالب بعد أول يتعلمها أصلاً. (٢) «... وهذه الكتب الأصول السدود لقراءتها كالعالم والقوانين والرسائل والكفاية، محتاجة إلى التهذيب... والقوانين من عجمة عباراتها واستغراق كثير منها لا تصلح للتدريس وتحتاج إلى التهذيب... والرسائل... محتاجة إلى التهذيب، يحذف بعض الإطالات أو اختصارها... (٣)». فعزم على استبدالها بسواها، مقترحاً إنشاء لجنة للتأليف تتكون من «أفاضل العلماء بينهم العريضون في علم العربية، فتضع في كل علم ثلاثة كتب مختصر ومتوسط وطول... تنتقى من هذه المؤلفات المشهورة ويكون عليها مدار التدريس في مدرسة النجف الأشرف الكبرى، وتتبعها سائر المدارس في أقطار البلاد... بعد أن تعرض هذه الكتب على أقطار كبار العلماء ويرضوا بها، ويقرروا تدريسها» (٤).

ذلك أن طريقة التدريس المتبعة في النجف الأشرف كانت دون ضوابط، سواء من حيث حلقات التدريس أو الكتب المدرسية، أو الأساتذة الذين يتلقى عليهم الطلاب الدروس، «فالتأليف فيها يقرأ أي شيء وفي أي كتاب شاء وعند من شاء» (٥) على حدّ تعبيره. لذلك، فإنه، بالإضافة إلى اقتراحه تنقيح وتوحيد كتب الدراسة، اقترح تقسيم الطلاب على صفوف، وتدرّسهم مناهج وكتباً محددة، وقبوه في صفوفهم بناءً على امتحانات قبول، وإجراء امتحانات فصلية لهم، مرة كل ثلاثة أشهر، على أن يجري امتحان نهائي لهم في نهاية كل عام، يتم بموجبه نقلهم من كتاب إلى كتاب، ومن علم إلى علم.

وقد ركز السيد الأمين، في مناهجه التعليمية، على وجوب تدريس علم الأخلاق، وأداب التعليم والتعلم، واقتراح إجبار كل مدرس بتعليم كتاب مثل «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد» للشهيد الثاني (٦).

كما أنه أدخل العلوم الحديثة على مناهج التدريس في المدرسة العلمية، وتعليم اللغات الأجنبية، «وكان أساتذة المدرسة من جميع رجال الطوائف... والمثال أن معلمي الدروس الصرفية والنحوية كانوا من السنة والشيعية وكان المدرس للغة الإفرنجية مسيحياً يسمى الأستاذ شاسكر وكان مدرس اللغة التركية سنيّاً اسمه علي أفندي ومدرس تحسين الخط الأستاذ محمود الخطاط المعروف» (٧).

والواقع أن النقلة الأول من مختصر منهجه الإصلاحية الذي وضعه في دمشق، هي نقطة تعليمية. فقد ذكر أنه، حين ورد دمشق في أواخر سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م وجد أموراً ثلاثة هي علة العمل، ولا بدّ في إصلاح المجتمع، من النظر في إصلاحها. وأول هذه الأمور «الأمية والجهل المطبق، فقد وجدنا معظم الأطفال يبقون أميين بدون تعليم. وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم... (٨)».

نعتقد أن الفكرة الإصلاحية التعليمية للسيد الأمين، هي دينية في الأساس. فهو، بالإضافة إلى ملاحظته حول تردّي الواقع التعليمي والتردي لمعظم الأطفال في دمشق، كانت قد لفته مسألة إصلاح أساليب ومناهج وكتب التعليم في النجف الأشرف، (المركز التعليمي الديني الأساسي للشعبة في العالم). كما سبق وشغلّت قضية إصلاح الأعراس سلفه الشيخ محمد عبده في مصر.

وقد حاول السيد الأمين أن يطبق أفكاره الإصلاحية في التعليم الديني، وإصلاح النجف الأشرف، في المدرسة التي أنشأها في دمشق، والتي سميت المدرسة العلمية، وفي مدرسة البنات (اليوسفية) كما سبق ذكره (٩).

فقد كانت المدرسة العلمية، في أول أمرها، داراً عارية في دمشق، نقل إليها «كتاب المحلة» - على حدّ تعبيره (١٠) - ثم تطورت إلى أن أصبحت على «أتم نظام وأحسن انتظام ذات صفوة ثانوية وقسم داخلي، تفرد جميع مدارس دمشق التي من نوعها، بحسن تنظيمها والمحافظة فيها على التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ونجاح طلابها في الامتحانات مائة بالمائة وأصبحت الطلاب تنهات عليها من جميع الأحياء لما يرى أولياؤهم من تهذيب أخلاق أولادهم ونجاحهم حتى صار يضطروننا الحال أحياناً إلى رد طلبهم لضيق المكان فيلجئون علينا ويصرّون. ووضعتنا لكل صف فيها كتاباً محفوظاً، وكتباً تسعة للمقائد، والأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والمرايرت والحدود والديانات وتفسير عدة من الآيات القرآنية وقسم من الأخلاقيات. وطبعت هذه الكتب وانتشرت في باقي المدارس وعمّ نفعا وترجمت إلى الفارسية» (١١).

والواقع أن منهجه النظري في إصلاح النجف الأشرف، قد حاول تطبيقه على الذكور والإناث في «المدرسة العلمية» و«المدرسة اليوسفية» على حدّ سواء. فنخرج من المدرسة العلمية «عدد غير قليل من رجال سوريا ولبنان وشباب المثقف (١٢)» فقد «لاحظ ما يكابد شدة العلم من الغموض والتعقيد المحصور في كتب الدراسة القديمة في الفقه والأصول وفي غير ذلك من العلوم فتركها وشأنها. ووضع بنفسه وبمفرده كتاباً حديثاً سهلة التناول يعمل عليها طلاب مدارس في دمشق وغيرها في اليوم... (١٣)».

ويروي الشيخ محمد رضا الشبيبي في مقال له عن السيد الأمين أنه شار أمامه مرة على «أحد الأساتذة الجامدين الذين يقدسون طريقة القدامى

(١) المصدر نفسه ص ١٩٢.

(٢) الأمين، محسن، معادن الجواهر، ج ١ ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٥-٤٦.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٧) الأمين، محسن، «ميرته بقفه وإفلام آخرين (مقال عبد اللطيف الخشن)» ص ٢٧.

(١١) الأمين، محسن، «ميرته بقفه» ص ٧٥.

(١٢) المصدر نفسه ص ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥. حيث ذكر ظروف إنشاء هاتين المدرستين.

(١٣) المصدر نفسه ص ٧٢.

(١٤) المصدر نفسه ص ٧٤-٧٥.

(١٥) المصدر نفسه ص ١٩١-١٩٢.

(١٦) المصدر نفسه ص ١٩٢.

والتأثرات والمعتقدات الدخيلة عليها، والمتأنية من جراء تحول الإسلام من «شريعة» إلى «تاريخ»، بسبب احتكاكه بعبادات ومعتقدات وأساطير الشعوب التي اعتنقت، وأعطته مثلها أخذت منه، فطعمته بأرذله الحضاري والفكري كما طعمته بأرذال سلوكها ومعتقداتها وعاداتها الشعبية.

يقول السيد حسن الأمين، في كتابه «المجالس السنّة» (١): «لم يكن تأخر أتباع هذا الدين وضغفهم ناشأ إلا عن عدم تحسّسهم بتعاليم دينهم». كما يعتقد أن من حاسن الدين الإسلامي «الأمر بالنظر وإعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان ودم التقليد» (٢)، ويرى أن نجاح الأوروبيين يعود إلى أنهم «أخذوا عن الإسلام فضائله» (٣).

وهو بذلك يلتقي مع تيار إصلاحي كبير من الإصلاحيين المسلمين، في نزعتهم للعودة إلى الأصول الإسلامية.

وقد أشار إلى ذلك، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، في العبارة التالية التي وردت في مجلة العروة الوثقى التي أشرفا معاً على تحريرها وإصدارها في باريس، معتبرين أن فساد المسلمين «دخل على توالي الزمن من عقيدة الجبر وخطأ في فهم القضاء والقدر». وما أدخل على الإسلام من زنادقة وتشييعات وحزبيات» (٤) وأن الحل هو «الحل الذي يقدمه الفقيه المسلم التقليدي: تنقية الإسلام وتوحيد اتجاهاته» (٥).

يطلق عبد الله العروي، على هذا النمط من الوعي الإصلاحي، تعبير «الوعي الديني»، ويرمز إلى دأبيه «بالشيخ» (٦)، معتبراً أن الشيخ «يفضل عقيدة الإيمان الجهرية على المحلة، فخرج الأول نقيّة لا تشوبها شائبة. في حين لا يعود التاريخ الفعلي بشكل سوى تشويحات لرسالة سيأبها الحليانة» (٧).

أما التوازن الأخران من الوعي الإصلاحي، حسب رأيه، فهما: الوعي السياسي والوعي التقني، حيث يعتقد رجال السياسة أن «انحطاطنا كان سببه الأساسي عبودية قديمة» (٨) ويعتقد داعية التقنية «أن الحضارة هي الصناعة، وثقافة هذه الحضارة هي العلم. بينما ثقافة النزاعة هي الأدب والدين والفلسفة، على حد تعبير سلامة موسى (٩)، وبأخذ أمثلة على هذه الأنماط المتعاقبة من الوعي: محمد عبده ولطفي السيد وسلامة موسى (١٠).

إن افتراض هذا التعارض الوعي بين هذه الأنماط الثلاثة من الوعي، واعتبار الدين والأدب والفلسفة هي نتاج ثقافة زراعية، في حين أن العلم والتقنية هما نتاج حضارة صناعية.. يترك مغزاً لأفكار ونسائلات شبيهة بنسائلات المستشرقين حول «أهلية الدين الإسلامي» لحمل حضارة علمية

كما وضع بنفسه بعضاً من الكتب المدرسية كالدرر المتقنة لأجل المحفوظات في سنة أجزاء مطبوعة.. ووضع روايات تمثيلية مثلها طلاب المدرسة العلوية على مسرح المدرسة.

أما إنشائه لمدرسة البنات (البوسفية) في دمشق، فكان مبادرة منه تكتسب أهمية خاصة في ذلك الوقت، بسبب صدورهما من رجل دين من جهة، ودعوته فيها لتدريس العلوم الحديثة واللغات الأجنبية، من جهة ثانية، فضلاً عن التدبير المنزلي والحياطة والنظير.

إن هذا المجهود الإصلاحي المهم، في ميدان التعليم عامة، والتعليم الديني بخاصة، فضلاً عن أفكاره في إصلاح المدارس الدينية (سبياً في النجف الأشرف) يتيح لنا مجالاً في مقارنة السيد حسن الأمين بمصلح آخر، هو الشيخ محمد عبده، اتخذ مجال نشاطه في مصر، وقام بجهد مشابه لجهد السيد الأمين في دمشق والنجف.

فكما أن السيد الأمين، انطلق في إصلاحه التعليمي، من واقعة تردّي كتب التدريس ومناهجه، التي تلقى عليها دروسه الأولى في مدارس جبل عامل، ومن ثم في النجف الأشرف، فإن الشيخ محمد عبده، يذكر على سبيل المثال، أنه أثناء تلقيه الدروس في الأزهر، كان «غضب على كتاب فطحي به عدساً» (١). ويذكر عنه أحد أمين، أنه كان عنده عقدة نفسية، ولدها شرح الكفراوي على الأجرمية (٢)، وإن الدرس الأول في الكفراوي، على الأجرمية، يبدأ بآية معقدة، علق عليها محمد عبده، بعد ذلك، بقوله: «باسم الله ما شاء الله، هذا درس لمن لا يعرف في النحو شيئاً، فلو أن متكلماً تكلم بالبريانية لكان أهون» (٣).

وقد حاول الشيخ محمد عبده، بعد توليه منصب التعليم في الأزهر، بطريقة عملية، تطبيق ما كان يؤمن به نظرياً، من إصلاح للتعليم عامة في مصر، وللتعليم الديني خاصة في الأزهر، فنشر العديد من المقالات في هذا الموضوع ورفع بعض اللوائح إلى السلطات الرسمية آنذاك (٤).

لقد حاول الشيخ محمد عبده إصلاح الأزهر كما رأينا، إلا أنه، على حد قول أحد أمين: «بإله وإصلاح الأزهر، ما حاوله أحد من قبل ونجح، ولا الشيخ محمد عبده» (٥).

رابعاً: تنقية العقيدة ومحاربة الخرافات والأوهام:

من الأمور التي يلتقي عليها عدد من المصلحين المسلمين، على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم، حرصهم على تنقية الدين الإسلامي عما علق به من البدع والأوهام والخرافات، والعودة به إلى أصوله النقية الأولى، التي سبق وعرفها في مكة والمدينة على عهد الرسول الأعظم (ص).. ذلك أن أحكام الإسلام الأول، أو أحكام الشريعة، كادت تضع تحت مجموعة من العادات

(١) أمين، أحمد.. «دعوى الإصلاح».. ص ٢٨٦ (ذكر سابقاً).

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨٨.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٨٩ - ٢٨٢ وهذا يشبه ما قاله السيد حسن عن أول درس تلقاه في النحو. فقد ذكر أولاً تعاريف استأذنه وتبريقه للنحو، ثم قال: «فلما سمعت هذا الكلام

أظلمت الدنيا في وجهي وقتني نفسي: هذا علم لا يمكن أن اتعلم منه شيئاً».. ٩٠.

(٤) المرجع نفسه ص ٣٠٩ - ٣١٣.

(٥) المرجع نفسه ص ٣١٧.

(١) الأمين، حسن.. «المجالس السنّة» ج ١، ص ١٩٧. (ذكر سابقاً).

(٢) الأمين، حسن.. «المجالس السنّة» ج ١، ص ١٩١، وذلك تحت عنوان حاسن الدين الإسلامي.

(٣) الأمين، حسن.. «سيرته بقلمه» ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٤) كورتزلي، وجيه.. «مختارات سياسية من مجلة المنار».. ص ٩ (ذكر سابقاً).

(٥) المرجع نفسه ص ١٠ على حد تعبير الدكتور كورتزلي.

(٦) العروي، عبد الله، كتاب «الأيديولوجية العربية المعاصرة» ص ٣٣ (ذكر سابقاً).

(٧) المرجع نفسه ص ٣٣.

(٨) المرجع نفسه ص ٣٥.

(٩) المرجع نفسه ص ٣٨.

(١٠) المرجع نفسه ص ٤٠.

خطرها، مما دفع عدداً من المصلحين المسلمين، إلى كشفها ومحاربتها، بغية تنقية «الضمير الإسلامي الشعبي» مما علق به من أوهام.

يروي أحمد أمين، في كتابه «زعماء الإصلاح» . . ص ٦ - ٧ عن سائح فرنسي زار مصر في آخر القرن الثامن عشر، هو مسيو فولني Volny وأقام بها وبالشام نحو أربع سنوات، قوله: «إن الجهل في هذه البلاد، عام وشامل، مثلها في ذلك مثل سائر البلاد التركية، يشمل الجهل كل طبقاتها، ويتجلى في كل جوانبها الثقافية، من أدب وعلم وفن . . والصناعات فيها في أبسط حالاتها، حتى إذا فسدت ساعتك، لم تجد من يصلحها إلا أن يكون أجنبياً» . .

ويضيف: . . وهذه الحكومة المصرية، نراها - إذ ذاك - تحشى تعليم الرياضة والطبيعة، فتستغي شيخ الجامع الأزهر الشيخ عمدا الأنباري، هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والطبيعات وتركيب الأجزاء المبرع عنها بالكيمياء. وغيرها من سائر المعارف . . فيجب الشيخ في حذر: «إن ذلك يجوز مع بيان النفع من تعلمها» كان هذه العلوم لم يكن للمسلمين عهد بها، ولم يكونوا من مخترعيها ونوحي التفوق فيها» (١).

. . لقد تقافمت الأوهام الشعبية حول العقيدة، حتى تحولت إلى «قوة شر» إلى جانب وحداية الله، حيث أشرك المسلمون مع الله «حتى النبات والجماد، فهؤلاء بالبلد «منفوخة» بالهامة، يعتقدون في نخلته هناك أن لها قدرة عجيبة من قصداه من الموائس تزوجت لهما». وهذا «الغارة» في «الدعوة» يحج إليه الناس للترك. وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا. ففي مصر «شجرة الحنفي ونعل الكلشنى، وبوابة التولي . . وفي كل قطر حجر وشجر، فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد . . (شجرة الحنفي: شجرة كانت في الحنفي يتبرك بها. ونعل الكلشنى نعل قديمة في تكية الكلشنى، يرمعون أو لما إذا شرب منها ينفع للشداوي من العشق. وبوابة التولي معلومة بالمسامر تعلق بها الشعور والخيوط بلذكر بالخير من علقها. وهكذا) . . (٢).

إن هذه المعتقدات والخرافات الشعبية المنتشرة في مصر أو السعودية أو ليبيا . . كان يسود مثلها كذلك في جبل عامل، والعراق، وإيران، وأقطار أخرى إسلامية، وقد تعامل معها السيد حسن الأمين، تعاملًا نقدياً إصلاحياً. سواء كان ذلك في البلاد التي طالت فيها إقامته (كجبل عامل ودمشق) أو في البلاد التي مر بها زائرًا في رحلاته إلى إيران والعراق ومصر والحجاز.

بالإمكان اعتبار تصدي السيد حسن الأمين للطقس العاشورائي، وإصلاح الشعائر الحسينية، أهم موقف إصلاحى له، في محاربته للبدع والأوهام والخرافات الشعبية. وهو في هذا العمل، لا تنوع روح المواجهة، والمصارعة، كما سبق القول. ويتجلى معنى جرائته، حين تضع موضوعة الإصلاحية تلك، في ظروفها التاريخية والاجتماعية، وتذكر إلى أي مدى كان «كل جهد إصلاحى»، مهما ضؤل، ومرفوضاً وموسوماً بالزندقة، أو بالخروج عن الدين، في مجتمع كانت «السلطات الدينية والزمينية (فيه) تعتبر كل

نقطة، وأن الإسلام على حد تعبير أرنتس رينان «حجب العقل عن التأمل في حقائق الأشياء» (١) لأنه «لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر، بل هو عائق لها، بما فيه من اعتقاد بالتبقيات وخوارق العادات والإيمان التام بالقضاء والقدرة» (٢).

إن الرد على مثل هذه الافتراضات، تتولاها، في جزء منه، جمال الدين الأفغانى في مناقشته المعروفة لأرنتس رينان (٣) معتبراً أن العلوم النظرية والتطبيقية قد ازدهرت بالفعل في حقبة من حقب التاريخ الإسلامي، تحت رعاية الإسلام وتوجيهه، مما يدحض التعميم القاطع في رأي أرنتس رينان، ويسقط حجته المبينة أصلاً على نظرية التفوق العرقي الآري، وتغيزه . . وهي النظرية التي استند إليها معظم المستشرقين الأوروبيين في تناوهم للإسلام والحديث عنه.

فالأفغانى يعتقد «أن الدين لا يصح أن يخالف الحقائق العلمية، فإن كان ظاهره المخالفة يجب تأويله» (٤) وهو بذلك يقف موقفاً متوسطاً بين الرأي الذي يعتبر الدين عاجزاً عاجزاً مطلقاً عن استيعاب الحقائق العلمية (كما يرى فرح أنطون وشبلي الشميل، على سبيل المثال) والرأي الذي يعتبر الحقيقة الدينية هي ذاتها الحقيقة العلمية، وأنه لا تناقض بين الحقيقتين. والواقع أنه، بقوله: . . «إن كان ظاهره المخالفة، يجب تأويله» قد ترك مجالاً لإمكانية اختراق الظن أو الخرافة أو الوهم، لسياج «الدين». ولكنه استترك فاجوب التأويل، ليحافظ على «جوهر الدين» من إمكانية انحداره إلى أن يصبح «ملياً بالخرافة» . . أو «حارساً للأوهام» . .

إننا نتعقد، في هذا المجال، أن «المخيلة الشعبية» مهما كانت محصنة بفكر علمي أو يقيني، تبقى قابلة للاختراق بالسوهم أو الأسطورة أو الخرافة . . فلو أخذنا مثلاً مجتمعاً معاصراً كالمجتمع الأمريكي أو الأوروبي، وهو مجتمع بلغت فيه التقنية العلمية أقصى درجاتها، كما ازدهر فيه التفكير العلمي التجريبي، ازدهاراً فاقاً، والدين انحساراً ملموساً . . إلا أنه ما زالت تتشظى فيه جملة من الأوهام والأساطير والخرافات الشعبية، لم يمنعه ازدهار العلمي من أن تزدهر هي أيضاً بدورها. لذلك، فإن للخرافة الشعبية تاريخها، وصيرورتها، كما للفكر العلمي تاريخه وصيرورته. وإن خطرها يكمن في إمكانية تحولها إلى سلطة سياسية تمسك بأدوات فرض سلطوية، كما حدث مثلاً في ما اصطلح المؤرخون الأوروبيون على تسميته «القرن الوسطى» في أوروبا، حين أرمض غاليه على التراجع عن مكتشفاته العلمية في كروية الأرض ودورانها حول الشمس، باسم الدين.

. . . ذلك أن الدين، في تحوله إلى «سلطة» يصبح قادراً على أن يلعب أحد دورين: إما أن يحمي الفكر العلمي فيصبح جزءه منه، أو يحمي الخرافة، فيصبح جزء منها. وسواء كان الدين منفذاً من منافذ الخرافة إلى الوجدان الشعبي، أو حصناً لها ضد هذه الخرافة، فإن جملة من البدع والأوهام والانحرافات، تسربت إلى هذا الوجدان، في العالم الإسلامي على امتداد أقطاره ومذاهبه واختلافها، ووجدت سبيلاً إلى أن تزكم، ويتفاقم

(١) أمين، أحمد، في فزعاء الإصلاح . . ص ٨٦ - ٨٧.

(٢) المرجع نفسه ص ٨٦ - ٨٧ كذلك.

(٣) المرجع نفسه . . نظير ترجمة جلال جلال الأفغانى ومناقشته مع رينان.

(٤) المرجع نفسه ص ١١٤.

(١) أمين، أحمد، زعماء الإصلاح . . ص (٢٠ ذكر سابقاً).

(٢) المرجع نفسه ص ١١ - ١٢.

نلت على الحديد لم يتألم به الجسم وهي (سين أول دان بحرور بسرور بكاس كال كاي) وتلاها على إبرة وأدخلها في داخل شدة وأبقاها مدة وأخرجها من خارجها ولم يخرج منه دم، وفعل ذلك مراراً وفعل ذلك بعض الطلبة فكان كذلك. والحقيقة أن ذلك الموضع ليس فيه عروق، فإذا شكت فيه إبرة لم يخرج منه دم لا خاصة في هذه الكلمات. . . وقطن لذلك بعض الطلاب ففعلوا بدون الوردة (١).

وهو، بعد أن يورد جملة من المعتقدات، يضيف معلقاً: «وأشال هذه المخرقات كثيرة راتجة بين الناس» (٢).

والواقع أن السيد محسن الأمين، كان ناقداً وراصداً اجتنباً للمعادات العامية، في كتابه القيم «خطط جبل عامل» فقد أورد، في هذا الكتاب باباً خاصاً للمعادات العامية (من ص ١١٨ إلى ص ١٢١) ذكر فيه جملة من معتقداتهم وعاداتهم الاجتماعية والدينية، حيث تمتزج الخرافة بالإيمان الديني، بالخبرة الشعبية.

فهو يذكر، مثلاً، أنهم «يتشاءمون من آخر أربعة في صفر، فيخرجون فيها إلى الربة». ويقولون آخر أربعة في صفر نحس مستمر. . . ويكشفون رؤوسهم تحت ماء نيسان ويتلقون بالألوان ويتبركون به. . . ومنها أن من تحكه يده يتغامل بأنه سيقتض درهم، ومن ترف عينه اليميني يلقى في سبب، ومن ترف عينه اليسرى يمز. . . ومنها إذا المرأة جعلت تمشي شيئاً بأطرافها فهي علامة على ورود صيف وكذلك إذا فركت وجهها بيدها. .

ومنها أن المرأة إذا عطست تشاءموا بعطستها وزعموا أنها تدعو على أظفارهم. . . فيهربونها على وجهها ويقولون نقص في عسكر. . . ومنها أن الضباب في الشتاء علامة المطر، ويسمون أبو صوي، فيقولون أبو صوي وراه مري. . . ومنها أن من به التآليل والحرارة يعمد لي سلحفات ويلقيها على ظهرها بين حجرين حتى تورت. وهذا من تسويل الشيطان، وهو عرم، لأنه تعذيب للحیوان» (٣).

ولكنه لا يكفي بنفذه للمعادات العامية أثناء إقامته في جبل عامل، بل كان نقاداً للمعادات الشعبية التي يصادفها أثناء رحلاته الكثيرة.

ها هو، على سبيل المثال، يعلق بقوله: . . . وهكذا يكون الجمود، على بعض المعتقدات في كفا حادثة جي. فيها «بسم على ورقة مطبوعة باللاتيني فامتنع بعض الرفاق من الأكل كما طيخ بذلك السن، فقلت له كيف نأكل السكر ولا نأكل هذا، فقال ذلك لم تره عيني، وهذا رأيت. ثم أخرج من القدر شيئاً من اللحم وغسله وأكله. . . وهكذا يكون الجمود» (٤).

كما يذكر، في رحلته العراقية - الإيرانية، عن مسجد الكوفة أن له «أذنة عالية، وفي وسطه عمود من رخام الظاهر أن كان شاصصاً لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة للمعالم فيه خرافات كعادتهم في أمثال ذلك، منها أن من لم يقدر أن يحيطه بباعه بحيث تصل إحدى يديه إلى الأخرى، فهو ليس لأبيه،

مخالفة للإصلاح، خروجاً على الدين، وجريمة لا تغتفر بل كفر» (١).

وقد وصف الشيخ موسى سبيتي العقلية السائدة الجامدة آنذاك، بقوله: «كانت عند رجال الدين والأدب عقلية صلبة قاسية تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها. بل يبدون الخروج من تلك الدائرة شذوذاً وبقرداً وكفر» (٢) كما أدرك السيد الأمين، بذاته، صعوبة استئصال العادة الشعبية، سيما إذا كانت «مليسة بلباس الدين» على حد قوله (٣).

ولكنه اعتبر أن «الخرافة» لا تبرها شعبيتها، ولا يسوغها في الشرع، انتشارها الواسع بين العوام لأنه، حسب تعبيره «عادات الطعام من العوام لا تكون دليلاً للأحكام» (٤).

ينسب السيد الأمين «الخرافة» والبدعة إلى «إيليس وأعوته» كما يظهر في بعض كلامه. (انظر مثلاً البعد والمكرات التي رأى إيليس وأعوته إدخاها على شعاير الحزن على سيد الشهداء) (٥) وهو يسميها «مكرات» (٦). . . لذلك فإن محاربتها تندرج، في جهده الإصلاح، تحت عنوان «النهج عن المكر».

ولا يفوته، في تأليفه الكثيرة، أن يذكرها، تارة بالعرض والإشارة وتارة أخرى بالتعليق والتفسير، دون أن تشكل ملاحظاته المتفرقة، في هذا الموضوع، والموزعة على أكثر من كتاب، أساساً «لنظرية» في التعامل مع «الخرافة الشعبية»، بل لتبقى على شكل مجموعة من الآراء المتفرقة في هذا الموضوع.

يبدى السيد الأمين، مبكراً، ملاحظاته حول بعض العادات والخرافات الشعبية، فهو يذكر، مثلاً، أثناء تلقيه العلم في عيتا الرط (من جبل عامل) هذه الحادثة: «وقع في بعض السنين تلجج، وليس عند الطلاب حطب، وقرب من القرية شجرة قديمة عادية يجترها أهل القرية، ويتخرجون من قطع غصن منها، خوفاً من المجازفة في الدنيا. وأشال ذلك في جبل عامل وغيرها كثير. فذهب التلاميذ وجعلوا يربطون فروع تلك الشجرة بالحبال، فتتكسر وتسقط فيجربون إلى أماكنهم للوقود، وأهل القرية يستنكرون ذلك ويخافون من التلاميذ عاقبة ذلك وينهونهم فلا يتنهون. وفي الصباح جازوا ينظرون إليهم هل ماتوا من عاقبة هذا العمل، فوجدوهم أحياء، ولم يمت منهم أحد، وبطل ما كانوا يظنون» (٧).

كما يروي حادثة عن رجل من الطلبة كان معهم في «عيتا الرط» يتعاطى كتابة الحبيب والمهايل، وعند كتاب مطبوع في مصر اسمه شمس المعارف الكبرى لرجل مغربي وفيه العاجيب (٨) ويورد أنه «جاء مرة إلى عيتا رجل أعجمي كان قد تعاطى طلب العلم ولم يتقنه. . . وقال يوماً إن كليات إذا

(١) الأمين، محسن. كتاب «سيرته بقلمه وإقلام آخرين» (مقال الشيخ موسى سبيتي). ص ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٦-٧٧.

(٥) الأمين، محسن. رسالة الترتيب ص ٨-٩.

(٦) الأمين، محسن. «درجات». ص ١١٦. كما يسميها في مكان آخر «مخرقات». ص ١٧.

(٧) من سيرته بقلمه.

(٨) الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ١٦-١٧.

(٩) المصدر نفسه ص ١٧.

(١) المصدر نفسه ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨ كذلك.

(٣) الأمين، محسن. خطط جبل عامل من ص ١١٨ إلى ص ١٢١. (ذكر سابقاً).

(٤) الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ٦٥.

خاصاً: السيد محسن الأمين والعمل السياسي

● موقفه من:

- الوهابية .

- العمل الوطني .

- الانتداب .

- فيصل . .

إذا كان لدينا هذا الموقف التقدي من تعامل السيد محسن الأمين مع بعض المعتقدات الدينية الشعبية، وإقامة بعض الشعائر، فليس معنى ذلك تأييدنا للموقف الوهابي منها، نظرة وتطبيقاً .

فمن المعروف أن الموقف الوهابي قد تطرف في هذا الموضوع، وخطأ خطوة دموية عنيفة، نقلته من موقع نقد بعض الشعائر والعادات الدينية الشعبية، إلى موقع إبادة معتققيها، وتدمير مذهبهم وديارهم . .

وقد تجلّى ذلك، في تعامل الوهابية مع الشيعة على وجه الخصوص، حيث أخرجتهم من حيز الإسلام، وهددت الكثير من قبائلهم في العراق، بالتدمير والتشريد .

لذلك، ليس بالإمكان فهم موقف السيد محسن الأمين من الوهابية، في عنفه وصلابته، دون الرجوع إلى موقف الوهابية بالذات، من الشيعة، على الصعيدين الفقهي النظري والسياسي العملي .

فإن هذا الموقف اتسم بالعنف، والتطرف، في وجهيه النظري والعمل معاً .

فقد انطلقت الوهابية من موقف فقهي خاطئ، هو تكفير الشيعة وشكلت بالفعل خطراً حقيقياً على قبايلهم في العراق في مطلع القرن التاسع عشر لا سيما في عهد عبد العزيز آل سعود .

لذلك مال الشيعة، في ولاهم السياسي، إلى التحالف مع الشريف حسين في صراعه مع العائلة المالكة السعودية التي كانت تدين بالوهابية، وذلك لاحتياضهم أن تحالفهم مع الشريف حسين، الهاشمي، السني، سوف يساعدهم على دفع خطر الوهابية من جهة، ويحقق لهم من جهة ثانية، ما كانوا يطمحون إليه، من «ضرورة دفع إهانة غير المسلمين (وهو الإنجليز) عن بلاد إسلامية وهي العراق» (١) .

لقد أوضح عبد الله الفيض هذه النقطة، في كتابه «الشورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠» المذكور آنفاً، مشيراً إلى أن مجتهد الشيعة أعلنوا الجهاد المقدس في العراق عام ١٩٢٠ ضد الإنجليز، مؤازرة للحركة الوطنية، وذلك بدافع إسلامي أصولي عام، لا مذهبي شعبي ضيق . . «لأن دفع غير المسلمين عن الثغور الإسلامية، واجب إسلامي مقدس، يستوي فيه الشيعة والسنّة على السواء. والدليل على ذلك، أن مجتهد الشيعة، أقنوا بالجهاد لدفع غير المسلم عن أرض المسلمين. في ظل دولة سنية وهي الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى. كما أن مجتهد الشيعة، كانوا في

فالويل لمن كان باعه قصيراً. وهذا كما كان في بيت المقدس عمودان يزعمان العوام أن من لم يستطع أن يخرج من بينها فهو ليس لأبيه، فالويل لمن كانت جنته كبيرة، وبطنه عظيماً. . وفيه مكان يقال إن منه فار التتور وإن منزل نوح عليه السلام كان هناك» (١) .

ولا يفوت، في النجيب الأشرف، أن ينتقد عادة ضرب الطبول أمام الجنائز وهو يعتبرها «منكرات» (٢) .

أما في إيران، فإنه يورد بعض العادات والخرافات الشائعة، ثم يعللها ويردها إلى سبب ارتزاق، فيقول: «قصد أن لا يفهم شيء من السندورة» (٣)، وذلك في معرض ما انتقل له في كوشه حين جاء صاحب جملة وذكر أن «امراة كانت مصابة بمرض السرطان، وعجزت عنها الأطباء، فاستجارت بمردد الرضا عليه السلام في طوس فبرئت وإن طبيباً إفرنجياً اسمه الدكتور أنور أعطى تقريراً بأنها لا تبرا. وقد طبع ذلك هذا السيد في ورقة وقراها عليا. وفي اليوم الثاني جاء وأعاد قراءتها وجعل يكرر قراءتها لكل قادم. فقلت إن فضائل أمة أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم لا يشك فيها أحد. ولكن كثيراً من الكرامات التي تنقل على ألسنة الناس هي مكذوبة. لأن الكرامة لا تأتي عفواً ومتى شاهدها الإنسان وعد بد كل أحد ومع كل مناسبة، وإنيما تكون عند موجب قوي يقضيها. فأهل النجف يقولون إن المحدثان جازوا لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وباب البلد مغلق، ففتح لهم الأمير الباب، وهل كان الأمير بواباً هؤلاء الأحرار البرالين على أعقابهم التاركين للصلاة المستحلين المحرمات حتى يخرج ويفتح لهم. وتخدم العباس عليه السلام يقولون إن رجلاً جاء ومعه نذر للعباس لم يدفعه فأصيب بكذا قصداً أن لا يفهم شيء من السندورة» (٤) .

من جمل النصوص التي أوردناها آنفاً، نسأل: كيف تعامل السيد محسن الأمين مع الخرافة الشعبية؟

إنه يسوق الخرافة، أو العادة الشعبية، كما رأها أو عاينها، في أي مكان صادفها فيه، وعلّق في نهاية كلامه، بتعليل مقتضب، يدل على رأيه في هذه الخرافة، فتارة يرد المعتقد الشعبي إلى سبب ارتزاق، فيقول: . . «قصداً أن لا يفهم شيء من السندورة. وتارة يظهر التفسير العلمي لظاهرة من الظواهر، خفي على العامة بسببها الحقيقي، فالخوض بها بالخرافق (كإدراكه لخلق موضع معين من الخد، من العروق والأعصاب، بحيث إذا شك بإبرة، لا يظهر دم ولا وجع) وتارة يكشف سقوط الوهم الشعبي، في حادثة من الحوادث، بالإقدام عليها، وبإيجابها، فيسقط الوهم الشعبي تلقائياً .

وهو، في كل ذلك، لا تنوّه روح مرحة، في عرض المعتقدات الشعبية وتقدها، مذكراً بأسلوب الجاحظ، في بعض كتاباته الاجتماعية الساخرة (سبياً في كتاب الحيوان).

(١) الأمين، محسن. كتاب درحلات. ص ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(١) نظري: الفيض، عبد الله. . الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ط ١ مطبعة الإرشاد.

بغداد ١٩٢٣. ص ٢٤٦ .

عند المفوض السامي» (١).

وقد ساهم في التحريض العملي على الانتداب، ورموزه ومؤسسته، حتى لو كانت هذه المؤسسات تقدم خدمات عامة للجمهور، كما حدث حين اختلفت شركة الحجر والتنوير الأجنبية مع الأهالي في دمشق.

فقد دعا إلى مقاطعة هذه الشركة، بسبب تحكمها بالناس لقاء تقديمها لهذه الخدمة ذات الصفة العامة، وهي الكهرباء.. وحرض الناس على مقاطعتها قائلًا: «لو كان فيهم شمم وإبائه لأنروا النواصية على ضياء الكهرباء»، ولم يرضوا بأن تتحكم بهم هذه الشركة الأجنبية» (٢).

وكان من نتيجة هذا الموقف، أن «قاطع الناس في اليوم التالي الشركة مقاطعة تامة، وأحرقوا بعض عرباتها ولم يعد يركب فيها أحد» (٣).

«وقد أنتجت هذه المقاطعة الإضراب الخمسيني المشهور في سورية الذي اضطر معه الكونت دي مارتل، المفوض السامي الفرنسي، إلى النزول على رأي الوطنيين، ما هو معروف في تاريخ سورية ولبنان» (٤).

إن بالإمكان استنتاج موقف عملي إسلامي للسيد الأمين من هذه الحادثة، وهو أن التعامل مع الغرب الاستعماري ومنجزاته، لا تحده المنفعة العملية من هذه الإنجازات بحسب، بمقدار ما تحده الروح الكامنة وراءها، والغاية المخوطة منها، حتى ليتمكن الاستغناء عنها، وحرارتها، إذا تبين أنها تشكل عامل ضغط وتهديد على الروح المعنوية للمسلمين.

ثالثاً: لقد ساهم السيد الأمين مساهمة عملية في العمل السياسي الوطني ضد الانتداب الفرنسي، وذلك بدعمه المستمر للكتلة الوطنية التي نشأت في سوريا.

وكانت كبرى الحركات الوطنية الكثيرة التي نشأت آنذاك لشاهضة الاحتلال الأجنبي، والتصدي لأساليبه المستعملة في التكتل بالوطنيين وسوفهم إلى النائي والسجون.

فقد كان السيد حسن الأمين، يقوم بدور المنشئ الفكري، والمرشد الروحي لأعضاء الكتلة الوطنية، الذين كانوا يعقدون بعض اجتماعاتهم في منزله بدمشق، كما كانوا يطلبون منه الرأي والمشورة في الكثير من خطوتهم وتحركاتهم ضد سلطات الانتداب.

يقول لطفي الحفار، رئيس الوزارة السورية الأسبق، وأحد مؤسسي الكتلة الوطنية، في كلمة له عن السيد الأمين بعنوان «إمام في الوطنية» ما نصه: «... في هذه الحقبة من أيام النضال والنزال على اختلاف ظروفه وأحواله، كنا نستمد قوة روحية ودعائية واسعة ودعوة صالحة من الإمام المجتهد السيد حسن الأمين» (٥).

رباعاً: لقد أخذ السيد الأمين، الأمير فيصل في صراعه مع الفرنسيين، وأزره قلباً ولساناً، واستمر في موازنته، بعد أن توج ملكاً على سورية. لأن هذا التوجيع كان إعلاناً لاستقلال سوريا التام وتحدياً للفرنسيين.

طليعة النادين بتأثير أمير مسلم مها كان مذهبه. وقد أبدوا ترشيح الأمير عبد الله للملكية العراقية، وقد ظهر هذا الترشيح في المضايقات التي أرسلت للشريف حسين وللأمير عبد الله بعد أن نودي به ملكاً على العراق في المؤتمر العراقي في الشام في ٨ آذار ١٩٢٠.. كما أن فتوى الإمام الشيرازي التي صدرت على أثر إجراء الاستفتاء في العراق سنة ١٩١٨ كانت تنص على أن «ليس أحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين.. ولم نتر على أية فتوى أو رأي شخصي ذي أهمية من الشيعة يخصص أو يشير إلى ضرورة تأمير رجل شيعي على الدولة العراقية المنتظرة» (١).

على ضوء هذه الملاحظات، بإمكاننا فهم الموقف الفقهي، وبالتالي السياسي الذي وقفه السيد حسن الأمين، من الوعائية من جهة، ومن العمل السياسي الوطني الذي كان مطروحاً في أيامه، من جهة ثانية.

وبالإمكان اختصار موقف السيد الأمين، في هذا المجال، بالنقاط التالية:

أولاً: إن مواقف السيد حسن الأمين، كانت في مجملها عملية، أكثر مما كانت نظرية.. شأنها في ذلك، شأن التقليد الشيعي المعروف، في التركيز على عملية الإصلاح، أكثر من الاجتهاد في ابتكار نظرية للإصلاح.. كما سبق وأشرنا في الفصل الأول من هذا البحث.

ثانياً: لقد وقف السيد الأمين من الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، الموقف معادياً ورافضاً وتحريضياً. فقد تصدى بقوة للمحاولات الفرنسية الدائبة في تفريق المسلمين وإثارة التمييز المذهبي بينهم، بغية إضعافهم وإحكام القبضة الاستعمارية عليهم.

فهو يذكر، على سبيل المثال، تحت عنوان: «بعض ما جرى لنا مع الفرنسيين» (٢) أنه «أصدر الفرنسيون قانون الطوائف بما لا يوافق مصلحة المسلمين ويخالف نص الشرع الإسلامي، فعارض في ذلك جملة من علماء دمشق، وبالغوا في المعارضة، فأوقف القانون، وأصدر الفرنسيون بلاغاً بأن وقفه يشمل السنيين من المسلمين فقط فقدمت بذلك احتجاجاً للمفوضية الفرنسية، بالفتنيتين العربية والفرنسية، قام الفرنسيون له وقعدوا ونشرته الصحف».

وكان من نتيجة ذلك إلغاء هذا القانون.

وقد حاولت سلطات الانتداب الفرنسية استمالته بإغرائه بمنصب رئيس العلماء الشيعية في لبنان، الذي استحدثته آنذاك.. وعرضوا عليه هذا المنصب، فرفضه قائلًا: «إن هذا الأمر لا أسير إليه بقديم، ولا أخط فيه بقلم، ولا أنطق فيه بقم» (٣).

كما لا نزال نذكر من ماثوراته، تلك الكلمة المعبرة التي رد بها على مندوب المفوض السامي الفرنسي حين جاءه في دمشق زائراً، يعرض عليه تولي هذا المنصب، فرفضه قائلًا: «إني موظف عند الله، فلا يمكن أن أكون موظفاً

(١) المصدر نفسه ص ٢١٣. (مقال رجبية يبرون).

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥-٩٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٦. (مقال ادب الصفي).

(٥) المصدر نفسه من نسها. (مقال علي بري).

(١) المرجع نفسه ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) الأمين، حسن. سيرته بقلمه.. ص ٩٤. (ذكر سابقاً).

(٣) المصدر نفسه ص ٩٥.

وحيث أنه، ليس في الأصول الإسلامية الأساسية، من تعارض بين الفقيه والسياسي (١)، وأن التعارض الذي حاول البعض أن يسراه بين «الإسلام الثنائي» و«الإسلام السياسي» إنما هو تعارض مفتعل شبيه بالتعارض الذي افترضه آخرون بين «العرب السياسي» و«العرب الثقافي» (٢). لذلك وجدنا من الأمهية بمكان أن نبحت في الأسس الفكرية الإصلاحية، وكيفية تحقيقها في مواقف عملية محددة، لدى إصلاحي إسلامي شيعي ظهر في النصف الأول من القرن الحالي، هو السيد حسن الأمين.

إن هذه المواقف الإصلاحية العملية لدى السيد الأمين، كانت مرتبطة بأساس عقدي، ما في ذلك ريب، وقد تجلت في الأمور التالية التي أفضنا في بحثها على قدر الوسع، وهي:

- إصلاح الطغس الكبرلائي.

- المجدد التعليمي والتربوي.

- تنقية العقيدة ومحاربة الخرافات والأوهام.

- العمل السياسي والوطني.

وبالرغم من كل شيء، يبدو جوهر الإصلاح لدى السيد حسن الأمين، في مجمله، جوهرًا هادئًا في النظرية والسلوك معاً. نعني بذلك أن السيد الأمين ابتعد في منهجه الإصلاحي عن العنف النظري والسلوكي الذي استسمت به دعوات إصلاحية إسلامية أخرى كالروهابية مثلاً، حيث كان محمد بن عبد الوهاب يمثل فيها «الإسلام المسلح»، مقرباً أكثر فأكثر من نهج آخر هادئ، في الإصلاح يركز على العامل التعليمي والتربوي في إعادة صياغة الإنسان المسلم، متفاعلاً في ذلك مع مصلحين إسلاميين آخرين، يأتي في مقدمتهم الشيخ محمد عبده الذي كان يبدي إعجابه به.

وقد بذلنا، في بحثنا هذا، وفي سبيل الوصول إلى النتائج والفرضيات التي وصلنا إليها، ما وسعنا من جهد، وارجئ أن يعتبر هذا العمل الفضيل المتواضع، جزءاً من محاولة كشف النقاب، عن أفكار ومواقف مصلح إسلامي كبير، لم نبل ما يستحقه من البحث والاهتمام.

وهو يذكر أنه حضر لتهنئته بالملك، إذ صادف وجده في دمشق أثناء تنوجه، كما لا يخفى فدافعه الحماسي عنه، وبجأهته بذلك، حيث تصدى لأحد القادة الفرنسيين حين زاره في منزله بدمشق، وتعرض للملك فيصل فقال له السيد الأمين: «إنك صيف في منزلي، وحرمة الضيافة وحدها تمسكي عن إهانتك ولكن تأكدوا أن التاريخ لم يسجل أن القوة استطاعت الانتصار على الحق انتصاراً أبدياً، ولا بد للعرب في سوريا أن ينتصروا في النهاية بمقهم على قوتكم» (١).

ولعله بذلك كان مؤمناً بضرورة توحيد العرب واتحاد المسلمين، على اختلاف مذاهبهم، ضد المستعمر الأجنبي... لذلك جاءت مناصرته للملك فيصل ضد الفرنسيين والإنكليز على السواء، بالرغم من أن فيصل لم يكن شيعياً.

وذلك عائد، كما سبق وأشرنا، إلى الموقف العام الذي وقفه العلماء الشيعة من ضرورة أن يحكم البلاد الإسلامية «مسلم» بعمومية الإسلام، لا بخصوصية المذهب، يتصدى للأجنبي المستعمر... شرط أن لا يضطهد هذا الحاكم المسلم المذاهب الإسلامية الأخرى المغايرة لمذهبه، أو يكفر أهلها... كما فعلت سلطة آل سعود الوهابية في الحجاز.

خاتمة

إن من جملة الدوافع التي دفعتنا للبحث في الأفكار والمواقف العملية الإصلاحية التي طرحها السيد حسن الأمين العاملي في حياته المديدة والخصبة، (ولد عام ١٢٧٩ هـ - ١٨٦٢ م. وتوفي عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م)... هو أن هذا الفكر والمصلح الإسلامي الكبير، واحد من المصلحين الشيعة، الذين لم يحظوا بالاهتمام المناسب بهم، لدى البحث في حركات الإصلاح وأصحابها في العالم الإسلامي، في العصر الحديث.

والواقع أن هذا التاريخ السائد للإصلاح، جاء متسابغاً مع طبيعته النظرية وموقعه من الحكم، في كثير من الأحيان.

ففي الوقت الذي كانت فيه الإصلاحية الشيعية، إصلاحية عملية في طابعها العام ولم تهتم بما فيه الكفاية، بالطابع النظري، اهتم الفقهاء السنة بتأسيس وتطوير «نظرية» للدولة، والسلطة، فظهرت لديهم كتب «الأحكام السلطانية» في عهد مبكر، يرقى إلى أواسط القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد (٢)، ووضعت الفتاوى والاجتهادات والقرارات، الأسس، التي يستلزمها قيام «دولة إسلامية» في عهد مبكر جداً كذلك.

ولعل السبب في ذلك عائد إلى كون الفقه السني، في اتجاه التاريخي العام، نشأ وتطور محكماً بزماء جزء من السلطة السياسية الفعلية، على امتداد المجهود الإسلامية المختلفة... في حين بقي رجال الدين الشيعة خارج هذه السلطة الرسمية السائدة، وبالتالي، خضعوا في سلوكهم، وأفكارهم، إلى هذا الموقع «الخارج»... .

(١) المصدر نفسه ص ٢٢١.

(٢) من أرائل هذه الكتب، كتاب الأحكام السلطانية للشيخ الشافعي المازري المتوفى سنة ٥٠٠ للهجرة ١٠٨٨ م. كذلك كتاب الأحكام السلطانية للشيخ الحلبي لم يُعَلِّم المتوفى سنة ٤٨٨ للهجرة ١٠٦٥ م.

(١) شمس الدين، محمد مهدي «العالمية» ط ١ - دار التوجيه الإسلامي - بيروت - الكويت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ١٦٤.

(٢) كان لدى محمد عبده ورشيد رضا انقسام في النظر إلى الغرب... حيث كانتا ميزان بين الغرب الثقافي والفكري وبدوهم اليه، والغرب السياسي الأجنبي الذي بالكاد كان...

تأليف: كوزلاني، وجيه/ مختارات سياسية من مجلة المنار - مسر سابقاً - ص ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(١) الصواب ان أول من تبعه محمد بن سعود كما مر عن خلاصة الكلام.

(انتهى) وعن محمد بن اسماعيل المذكور انه قال في شرح القصيدة المذكورة المسمى بمحور الحوية في شرح آيات التوبة لما بلغت هذه الآيات نجدا يعني الآيات الأولى وصل التبا بعد اعوام رجل عالم يسمى الشيخ مريد بن احمد التميمي وذلك في صفر سنة ١١٧٠ وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه ثم عاد الى وطنه في شوال من تلك السنة وكان من تلاميذه ابن عبد الوهاب الذي وجهنا الى الآيات التي تقدمت في الوصول اليها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب اشياء انكرناها عليه من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالإغتيايل وتكفير الامة للمحمدية في جميع الاقطار ففي معنا ترددها فيها نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مريد وله تباعة ومعه بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير اهل الإيمان وقتلهم وذبهم وفقق لنا احواله وافعاله ففرغنا احواله احوال رجل عرف من الشريعة شطراً ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويبدله العلوم النافعة ويفقهه بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وقلدتهما ما غير اتقان مع انها بجرمان التقليد انتهى وهذا يدل على ان محمد بن اسماعيل المذكور رجع عن مغالاته في التوبه ولعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة تطهير الاعتقاد لان تلك الرسالة لا تنصر عن كتب ابن عبد الوهاب في المغالاة كما استعرف .

وقد تبين هذا المذهب من بعد ظهوره الى اليوم بعض من ينسب الى العلم من اهل السنة من غير التجديد حسنة في نظره ظهوره بمظهر ترك البدع مع ما يورثه من كثرة البدع لكن الإقراط آفة تفسد اكثر مما تصلح (وكل يدعي وصلاً بائلي) والبعض منهم لم يعمل في تفضيل المسلمين الى حد التكفير واستحلال الدم والمال كالألويسي صاحب تاريخ نجد فيها حكى عنه حيث قال بعد ذكر سعود بن عبد العزيز: انه قائد الجيوش واذنت له صناديد العرب وروسائهم بيد انه منع الناس عن الحج وخرج على السلطان وغال في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الاحكام وحلوا اكثر الامور على ظواهرها كما غال الناس في قدحهم والانصاف الطريقة الوسطى لا الشديدة الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنعهم الحج ولا التساهل الذي عليه عامة اهل العراق والشامات وغيرها من الحلف بغير الله وبناء الابنية المزخرفة على قبور الصالحين والنذر لم وغير ذلك مما سمى عنه الشارع والمحاصل لا الاقراط والتفريط في الدين ليس بما يلحق بشأن المسلمين بل الاخرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب (انتهى) فتراه قد انصف بعض الانصاف في لوم الوهابيين على تكفير من خالفهم ومنع الناس عن الحج والخروج على السلطان وتسمية الفارة على المسلمين جهاداً في سبيل الله ولكنه حاد عن الانصاف في جعله الحلف بغير الله والبناء على قبور الصالحين مما سمى عنه الشارع لما استعرف من ان النهي من غير واقع وجعله النذر للصالحين لما استعرف ايضاً من انه لا ينذر احد لهم بل لله ويهدي الثواب اليهم وربما يكون كثير من غير التجديد ممن ينسب الى العلم ويعمل الى الوهابيين لا يصل في المغالاة الى حد التكفير واستحلال المال والدم والعالم باسرار عباده .

النكير على المسلمين فتبعه بعض اهل العينة وهدم قبة زيد بن الخطاب التي عند القبيلة فغظم اسره وبلغ خبره سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب الأحساء والقطيف وتابعها فارسل سليمان كتابا الى عثمان يأمره فيه بقتله ويهدده على المخالفة فلم تسعه مخالفته فأرسل اليه وامره باخراجه عن مملكته فقال له ان نضرني ملكك نجدا فلم يسعح منه وخرج الى الدرعية سنة ١١٦٠ (وهي بلاد سيلمة الكتاب) وصاحبها يومئذ محمد ابن سعود من قبيلة عيزرة فتوسل بامرأة الحاكم اليه واطمعه في ملك بلاد نجد فتبعه واباعه على قتال المسلمين فكتب الى اهل نجد وروسائهم وقضاةهم يطلب الطاعة فاطاعه بعضهم وبعضهم لم يغفل به فأمر اهل الدرعية بالقتال فأجابوه وقتلوا معه اهل نجد والأحساء مرارا كثيرة حتى دخل بعضهم في طاعته طوعا او كرها وصارت اماره نجد جميعها لآل سعود بالقهر والغلبة ومات ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ ثم مات محمد بن سعود خلفه ولده العزيز وقام بنصرة هذا المذهب وقتال عليه وبلغت سراياه وعماله اقصى بلاد نجد ثم مات عبد العزيز خلفه ولده سعود وكان اشد من ابيه في التوبه منع المسلمين عن الحج وخرج على السلطان وغال في تكفير من خالفهم ثم مات سعود وخلفه ابنه عبد الله انتهى .

وفي خلاصة الكلام ان الوهابيين ارسلا في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد المتوفى سنة ١١٦٥ ثلاثين من علمائهم فأمر الشريف ان يناظرهم علماء الحرمين فناظرهم فوجدوا عقائدهم فاسدة وكتب قاضي الشرع حجة بكفرهم وسجنهم فسجن بعضهم وفر الباقون . ثم في دولة الشريف احمد المتوفى سنة ١١٩٥ ارسل امير الدرعية بعض علمائه فناظرهم علماء مكة واتبوا كفرهم فلم ياذن لهم في الحج انتهى ملخصا .

وهذا المذهب وان كان ظهوره وانتشاره في زمن محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الا ان بذوره قد يذر قبل ذلك من زمن احمد بن تيمية في القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي ومن نسج على منوالهم . وقد عثرنا فيه على رسالة لمحمد بن اسماعيل الأمير اليمني الضعائي المولود سنة ١٠٥٩ والمتوفى سنة ١١٨٢ كما عن كتاب البدر الطالع للشوكاني سهاها تطهير الاعتقاد عن ادراج الإلحاد وسيأتي النقل عنها في محله وهذا الرجل كان معاصراً لأبن عبد الوهاب . وعن كتاب ابجد العلوم للصدائق حسن خان القنوجي كان المولى العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بلغه من احوال التجدي ما سره فقال قصيدته المشهورة :

سلام على نجد ومن حل في نجد وان كان تسليمي على البعد لا يجدي (١)
ثم لما تحقق الأحوال من بعض من وصل الى اليمن وجد الأمر غير خال من الدعاقل وقال :

رجعت عن القول الذي قلت في نجد فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

(١) وهي التي يقول فيها كما اروده في تطهير الإشتاذ :

اعادوا بها معنى سخط وقلته
بغيت دودا وذل ذلك من وهي
قد عتقوا عنه الشدائد باسها
كما يتنقض الفطر بالصدد القرد
وكم تعروا في سوسها من نخوة
أعلمت لغير الله جهلا على عدد
وكم تنجد حرل القبور مقلدا
ويشك الأركان منها بالدي

الفصل الثاني

(في حروب الشريف غالب أمير مكة المكرمة مع الوهابيين)

(واستيلائهم على الحجاز في زمانه وما فعلوه في الحجاز)

(والعراق وانقطاع الحج والزياره في أيامهم)

في خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام لأحد بن زبني دحلان مفتي الشافعية ان الشريف غالباً غزا الوهابية ما ينسب عن حسين غزوة من سنة ١٢٠٥ إلى سنة ١٢٢٠ فأرسل عليهم في سنة ١٢٠٥ ستائة مقاتل مع اخيه عبد العزيز مع قبائل كثيرة حتى وصل الى عريق الدسم وملك عدة من قرى نجد وحاصر عنيزة قرية بسام ثم رجع (وفي سنة ١٢٠٦) جهز جيشاً بأمره المذكور لقتال القبائل التي دخلت في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود (١) فوصل به الى تربة ثم الى ربة ثم الى بيشة فاطاعته كلها ثم عاد الى مكة (وفي سنة ١٢٠٨) غزا الوهابيين بجيش من العربان بأمره عثمان المنصافي فصيح ابن قبحان بموضع يقال له عقيلان وحصلت ملحمة عظيمة انصر فيها عثمان واخذ جميع اهل ابل قبحان ثم هزمه ابن قبحان ولم يتزعم منه الا ابل (وفي سنة ١٢٠٩) جهز جيشاً بأمره اخيه عبد المعين لغزو هادي بن قمرلة وكان ممن توهب فندره به وهرب فقصده ابن قطان من اتباع ابن سعود فحصره في قلعه وقبض عليه وارسله الى الشريف غالب فسأله العفو فعفا عنه واطلقه فلما وصل الى بلده غدر واظهر العصيان فقس اليه من قتله وقصد مواضع فيها من اتباع ابن سعود فقتل منهم ثم رجع الى مكة (وفي سنة ١٢١٠) جهز جيشاً بأمره السيد ناصر فزجاً جماعة من الوهابية فقتل وتب وعاد سالماً (ثم جهز جيشاً بأمره السيد فهد بن عبد الله وغزا جماعة من الوهابية وقبض على ثلاثة جواسيس ارسلهم هادي بن قمرلة فقتل اثنين واخبره الثالث بموضع القوم مخافة القتل فعفا عنه وجد في السير وفي اليوم الثاني وصل الى محل هادي بن قمرلة فقتل من اصحابه نحو المائة وانهرم السابقون ثم توجه على طريق الغرشة فصادف جماعة من حطاطان بأمره ابن قبحان وهو ممن توهب فقتل منهم ونهب وصادف ابن شذير من شيوخ حطاطان غازياً بقتل من اصحابه خمسة واربعين واخذ ابن شذير وابله وخمسة من الخيل وعشرين من حبياد الركاب (ثم) جهز جيشاً بأمره اخيه عبد المعين فأرسل الجواسيس فوجد من يريده من العربان قد ترفع وابتعد لما سمعوا به فابقي جماعة في تربة ورجع ثم جهز جيشاً كثيفاً بأمره السيد ناصر حتى اتى الشاس فقدمهم جيش الوهابيين فحرت ملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير ورجع السيد ناصر الى مكة (وفي سنة ١٢١١) (٢) جهز جيشاً بأمره السيد فهد فأسرل سرية الى الخرمة فقتلت منهم ثم أغار على قوم من حرب توهبوا ثم أرغل الى روع النعام فدهمهم الجحلياني أمير الحرج بجند كثير فوقعت ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين ثم غزا هادي بن قمرلة بموضع يقال له البقرة فقتل

منهم واخذ فرس ابن قمرلة وابله ثم رجع الى مكة (فجهز) له الشريف غالب جيشاً وأمره بالرجوع فملك ربة ونهبها وأحرق دورها ثم اتى الجنبية وارسل الجواسيس الى قوم ساهم فاخبر باربعاهم فعاد الى مكة (وفي سنة ١٢١٢) جهز جيشاً بأمره السيد فهد على قوم من حرب في عريق الدسم توهبوا فغنم وعاد سالماً (ثم) جهز جيشاً بأمره السيد مبارك فأغار على قوم من حرب توهبوا بموضع يقال له العلم فغنم مواشيهم وصادف في طريقه خمسة واربعين من الوهابية فقتلهم واراد الرجوع فمנعه الشريف غالب وامده بجيش بأمره السيد سعد فاجتمعوا على حلبة وارتحلوا واقاموا على مران وبشا الجواسيس فبلغهم ان الوهابي جمع جم لا طاقة له به فأرادوا الرجوع فممنعهم الشريف غالب وخرج بنفسه في جيش عظيم حتى وصل ممران واجتمع بها ثم أغار على قوم من حطاطان واخذ مواشيهم ثم أغار على ابن قمرلة في التفصيلة وقتل منهم مقتلة عظيمة وفّر ابن قمرلة منهزماً ثم عاد الى ربة وحاربها وقطع نخلهما فطلب أهلها الصلح فعفا عنهم وارحل الى بيشة فأقر بها جماعة اطاعوه وقر آخرون فاحرق دورهم وارحل الى الحرمه فأبداها وجاءه خبر بقدوم الوهابيين في جمع عظيم فانهم المخبر وبعد يومين اقبلوا في جموعهم والتحم القتال فقتل من الفريقين ما ينسب عن الفين ومن الاشراف نيف واربعون وكانت الغلبة للهابية ثم رجع الى مكة .

صلح الشريف غالب مع الوهابية

(وفي سنة ١٢١٣ في جمادى الأولى) انعقد الصلح بين الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات وجعلوا حدوداً للاراضي والقبائل التي تحت طاعة الشريف وطاعة ابن سعود واخذت المهود والمواثيق بينهم على ترك الحرب وامن الحج الوهابيون ونودي بالامان وحج من علمهمهم جده بن ناصر ومعه شرفة منهم ولم ينج ابرهم لأن سليمان باشا والي بغداد حذر علي جيشاً بأمره على بك كتخدا فحاصروهم لكنهم دسوا دسائس اسفدوا بها اهل العسكر وفرو اميره هارباً (وفي سنة ١٢١٤) حج سعود بن عبد العزيز ومعه اناس كثير واجتمع بالشريف غالب في خيمة ضربت لها بالابطح (وفي سنة ١٢١٥) حج سعود ايضا ومعه جند يزيد على عشرين الفا وارسل قبل قدمه هدية للشريف غالب مع حد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون من الخيل وعشر من التوق العمانية فقبلها الشريف وكافاهم عليها وكان قد احتسّر قبل قدمهم خوفاً من غدرهم فبنى سور الطائف والابراج التي في اطراف مكة ومدخلها وطلب كثيراً من القبائل وترس جميع الداخل والابراج فلم يدخل سعود مكة بجيشه قبل الوقوف بل نزل بعسرة (وفي الثاني عشر من ذي الحجة) وقع خصام بين عرب الشريف وقوم سعود ادى الى القتال بالرمصاص فمنع الشريف عربيه وكف القتال ونزل الناس من منى قبل الزوال ثم رحل سعود الى بلاده .

غزو الوهابية العراق سنة ١٢١٦ - ١٢٢٥ واعادتهم فاجعة كربلا

يقول المؤلف (وفي سنة ١٢١٦) جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي جيشاً عظيماً من اعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلا ثم دخلها عنوة واعمل في اهلها السيف ولم ينتج منهم الا من فر هارباً او اختفى في غياً او تحت حطب ونحوه ولم يعثروا عليه وهم جيران قبر ابن بنت رسول

(١) وهو الذي تأمر بعد موت ابيه محمد بن سعود الذي هو اول من اتبع محمد بن عبد الوهاب .

(٢) في رسالة الفواكه العذاب لأحد بن ناصر النجدي احدى رسائل المذبية السنية الحسب الطوعية بمطبعة المثار بسمران ان الشريف غالباً في سنة ١٢١١ طلب من عبد العزيز بن سعود ارساله على فاطمة عليا اخرم فأرسل صاحب الرسالة وذكر صورة المناظرة وانه اذعن له علماء الحرم وبنو البشر الى سلامة الكلام بل اشد الى وقوع مناظرة قبل ذلك في دولتي الشريفين ثم ساعدوا كما امر والي لنا تصديق هذا علماء الحرم له بصحة معتقده وأنه عليهم بشهادة التي بان صحتها وفصاحتها مما اورده في هذا الكتاب نعم يجوز ان تكون وقعت هذه المناظرة فلم يقع ذلك النجدي بل بقي على اصراره وعنده .

جيشاً ففعل وأمر عليهم السيد مندبل فبنى على حل سوراً وجعل فيها كثيراً من الذخائر خوف هجوم العدو وبعد ثمانية أشهر بلغه أقبال الوهابيين بإمرة رجل اسمه حشر وكان فاجراً اختلا وإرسالوا إلى شيخ حل فاستألوه على أنهم متى خرجوا لقتالنا نتجهم من الدخول فأخرج السيد مندبل بعض رجاله لقتالهم وبقي هو في البلد في حين مقتلنا فنشب القتال وقتل من الفريقين جماعة وإتزم الوهابيون بخديعة وجعلوا لهم كميناً فخرج على جماعة الشرف وحجز بين الفريقين حر النهار وأظهر أهل حل الحيانة فاضطر الشرف مندبل إلى الخروج والرجوع إلى مكة (وبلغ الشرف غالباً أن عربنا بساحل اليمن توهبوا فأرسل عليهم غزبه بإمرة السيد سعد القنادي فأغار على دميثة وغادم الفرعاء وقتل فيهم ونهب وأسر تسعة عشر رجلاً (وكان) وزير القنفذة أبو بكر بن عثمان أذاقهم البريل في قتاله ثم فاحتالوا على قتله بأن أظهروا له الطاعة ثلاث أيام وكانوا بأن يذهبهم ليحاربوا معه الوهابيين وأظهروا القبض عليه إذا أتاهم فاقبل إليهم بمن معه من الجند فبادروا بالقتال فآظهم الله عليهم وقتل كثيراً منهم ونهب ثم اجتمع بعسكر السيد سعد وبلغه أن الوهابيين أقبلوا بجند كثيرة وأتقروا فرقتين فتوجه في الزهم فأقبلت فرقة قتال السيد سعداً فلما أشرفوا عليه عرفوا عجزهم فتكروا وأقبلت فرقة على القنفذة فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان فاشنخ فيهم القتل والنهب ولم يسلم منهم إلا القليل .

(وفي أوائل سنة ١٢١٧) جمع معدن بن شار شيخ محافل اثني عشر الفاً وقصدوا القنفذة على حين غفلة فخرج إليهم الوزير في سبعمائة رام وثلاثة عشر من الحبل فقتل منهم نحو الأربعمائة وجرح مائتين وأسر مائتين وهرب الباقون وأخذ أسلحتهم ومواشيهم وهذه الوقائع كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بأفسادهم القبائل حتى أفسدوا جميع أقاليم اليمن وغيرهم (ولما) علم سعود أن أقاليم اليمن سيصر تحت يده سلط سائماً بن شبكان على قبائل زهران فشرع في إفسادهم وسلط عربانهم عليهم فلما علم بذلك الشرف أرسل كتاباً لعبد العزيز وسعود يطلبان بالوقف بالعهد فأرسل كل منهما كتاباً يعترض بأعداء وأهية وأن هذه الشوائع أكاذيب من العريان لأجل نقض الصلح فأرسل الشرف رسالاً إلى زهران ليعرف الحقيقة فأخبره أن ما بلغه حق فأرسل إلى الدرعية زوج اخته عثمان بن عبد الرحمن المضايقي والشريف عبد المحسن وابن حميد شيخ القنفة وغيرهم لتجديد الصلح فوصلوا الدرعية وأعطوا الكتب لعبد العزيز فحرج بهم وغدر المضايقي فطلب من عبد العزيز أن يخلي له المجلس ففعل ولم يطلب منه الإشارة ليملكه مكة وذكر له أسماء شيوخ القبائل التي يريد التآمر عليها فكتب به كتاباً أنه قد أقامه أميراً عليهم وما الطائف وما حولها وكتب مع الوفاء جواباً للشريف بمداهنة ظاهريه وهم لا علم لهم بما جرى بينه وبين المضايقي إلا أنهم لما خرجوا من الدرعية أنكروا على المضايقي مدحه لمذهب الوهابية فلما وصلوا العيلاء وبينه وبين الطائف يوم والمضايقي فيه حصن على جبل فبقي في وقال لهم أجيء في التبرك ودخل الحصن ونصب بيرقاً ودق الزبر وأرسل الكتب لشيخ القبائل القريبة منه فأطاعوه وكان في الطائف الشرف عبد المحسن وكذا عن أخيه الشرف غالب فأرسل إليه المضايقي كتاباً يدعو فيه إلى التوهم وأول من أطاعه من القبائل المنفعة ثم النعمة والصحة فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا عروفا فكسروهم ثم خرج على العرج ففهمهم وأحرق دروهم ونهب مواشيهم فجمع الشرف غالب ما ينوف عن ثلاثة آلاف وأرسلهم إلى الطائف .

الله (ص) السبط الشهيد ونهبها وهدم قبر الحسين (ع) واقطع الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهب جميع ما في المشهد من الذخائر ولم يرس لرسول الله (ص) ولا لذريته حرمة وأعاد بأعماله ذكرى فاجعة كربلاء ويوم الحرة وأعمال بني أمية والتمركز بالصبيح ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى في بلادهم - أنه ربط خيل في العباسي الشريف وطبخ القهوة ودفن في الحصرة الشريفة . وقال العلامة السيد جواد العامل - صاحب مفتاح الكرامة وفي عصره كان غزوهم للمراق : أن سعوداً الوهابي الخارج في أرض نجد اخترع ما اخترع في الدين وإباح دماء المسلمين وتغريب قبور الأئمة المصومين فأغار في السنة المذكورة على مشهد الحسين (ع) وقتل الرجال والأطفال وأخذ الأموال وعاث في الحصرة المقدسة فافسد بنيانها وهدم أركانها .

(قال) وفي الليلة التاسعة من شهر صفر سنة ١٢٢١ قبل الصبح هجم علينا سعود الوهابي في النجف ونحن في غفلة حتى أن بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمر المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشه كثير ورجع خائباً .

(قال) وفي جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ جاء الخارجي الذي اسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد فجات السند بأنه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غيلة فتحذرتنا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد فأتانا ليلاً قرناً على حذر قد احطأ بالسور بالبنادق والأطواب فمضى إلى الحلة فأرغم كذلك ثم مضى إلى مشهد الحسين (ع) على حين غفلة تبار فحاصره حصاراً شديداً فبشيراً له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً وعاث في العراق وقتل من قتل وقد استولى على مكة الشرفة والمدينة المنورة وتعطل الحج ثلاث سنين .

(قال) وفي سنة ١٢٢٥ احاطت الأعراب من عزنة القاتلين بمقالة الوهابي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين (ع) وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زيارة تصف شعبان وقتلوا منهم جماعة وكثر القتل من العجم وربما قيل أنهم مائة وخمسون وبقي جملة من الزوار في الحلة ما قدروا أن يأتوا إلى النجف فبعضهم صام في الحلة وبعضهم ذهب إلى الحسكة والنجف أتياً في حصار والأعراب تمتد من الكوفة إلى فوق مشهد الحسين (ع) بغرسخين أو أكثر انتهى .

انتفاض الصلح بين الوهابية والشريف غالب

في خلاصة الكلام إن سعوداً ما زال يدرس الدسائس بعد الصلح وكتائب مشائخ الأعراب سرا كشيخ محافل وشيخ بارق فصارا يفسدان القبائل حتى انتفض الصلح وتوهم جميع قبائل الحجاز فأرسل الشرف إلى وزيره بالقنفذة أن يذهب لقتال شيخ محافل ففعل وحصل بينهما قتال شديد ففهمهم الوزير وملك ما في وإدبهم وأحرق ديارهم وعاد إلى القنفذة ثم بلغه أنهم رجعوا وتجمعوا وصاروا يرأسلون أهل تلك الأطراف ويتهددون من لم يطعهم فاجبر بذلك الشرف فجهر جيشاً عظيماً بإمرة السيد مندبل فغزا بني كنانة وقتل منهم مقتلة وجاء الحيران أهل حل توهبوا فجهز الشرف غالب عليهم جيشاً بإمرة السيد ناصر بن سليمان فقتل منهم كثيراً وغتم ثم رجعوا إلى مكة ومعهم بعض أهل حل تائبين وطلبيهم من الشرف أن يرسل معهم

وصارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف وتنقل المنهوبات إلى الخارج حتى صارت كاتل الجبال فأعطوا خنفسها للامير واقتسموا الباقي ونشروا المصاحف وكتب الحديث والفقہ والنحو في الآفة واخبروا الأموال مدفونة في المخاي فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالا فعندھا حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاة والبالغوعات ثم ابرحلوا ابن شكيان وبقي عثمان اهل على الطائف وكسبوا إلى سمود يخبرونه بذلك فسر به سروراً عظيماً وكان مبرراً بالدهناء مسير سبعة ايام عن الدرعية يريد غزو العراق .

قصد الوهابية مكة سنة ١٢١٧

فسار سريعاً إلى الحجاز والتقى بابن شكيان واصحابه فأعادهم معه فلما وصلوا البنياء قرية على ثلاث مراحل من مكة وبلغ بهم اهل مكة والحجاج الذين بها من الاقاف خافوا واضطربوا سبباً ما سمعوا بها جرى على الطائف وكان عن حج فيها امام مسكت سلطان بن سعيد ونقيب الكل وجاء امير الحاج الشامي عبد الله باشا العظم وامير الحاج المصري عثمان بك فرجى ومعهم السمار الكثرية وشاع يوم التروية ان سموداً نزل عرفة فخاف الناس ثم ظهر كذب ذلك فلم يأت سمود في وقت الحج لكثرة الحجاج كثرة لم يسبق مثلها وبعد تمام الحج نادى منادي الشريف ان يخرج الناس إلى الجهاد فخرج شريف باشا إلى جدة بعساكره فتقهقر سمود يومين وجمع الشريف امراء المحجوج وطلب منهم محاربة الوهابية فلم يوافقوه معتلين بعدم الذخائر فتعهد لهم بها مجاناً فلم يقبلوا وقالوا نكاتب فراجع رجع والا نحاربه فكاتبوه فأجابهم بالتهديد فاضطربت اراهم فطلب الشريف ثانياً منهم محاربتهم وقال في ركنيتا عليه ناموس للدولة وتكفل بكل ما يحتاجونه فلم يقبلوا واعدوا الرسل ثانياً فأجابهم كالاول وتبدد من اقام منهم بمكة فوق ثلاثة ايام فغزوا على الرحيل واعاد الشريف عليهم القول فلم يقبلوا فاجتمع اعيان مكة وذهبوا إلى امير الحاج الشامي طلائين منه العشرة ايام فأبى وسافر خامس المحرم سنة ١٢١٨ وفي اليوم الثاني سافر امير الحاج المصري ثم توجه شريف باشا إلى جدة وبقي الشريف غالب وحده فتوجه هو ايضاً إلى جدة (وقال الجبرتي) ان الشريف غالباً طلب من ولي جدة وامراء الحاج الشامي والمصري البقاء معه اياماً لينقل ماله ومتاعه إلى جدة فأجابوه بعد ان بذل لهم مالا فيبقوا معه اثني عشر يوماً ثم ارتحلوا وارتحل بعد ان احرق داره بمكة انتهى .

فأرسل اخوه الشريف عبد المين كتاباً إلى سمود يطلب الامان اهل مكة ويدخل الطاعة وان يكون هو عامله فيه وذهب مع الرسول جماعة من افاضل اهل مكة فاجتمعوا بسمود وبوادي السيل على مرحلتين من مكة فقال لهم انما جئتم لتبندوا الله وحده وتهدموا الاصنام ولا تشركوا فقال بعض علمائهم والله ما عدنا غير الله فمد يده وقال عاهدتكم مع دين الله ورسوله توالون من والا تتعادون من عداه والسمع والطاعة فعاهدوه فسر بذلك وامر كاتبه فكتب لهم كتاب الامان في كاذل لا يزيد عن خمس اصابع فيه بعد البسملة . من سمود بن عبد العزيز إلى كافة اهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي السلطان السلاط على من اتبع الهدى (١) اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بامنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله : ﴿قل يا اهل الكتاب بدلوا

هجوم الوهابيين على الطائف سنة ١٢١٧

وخرج المضايغي من حصنه قاصداً الطائف فخرج اليه الشريف عبد المين فاقبلوا بوادي العرج غام النهار فكان النصر للشريف عبد المين وقتل من اصحاب المضايغي نحو الستين ولولا تحصنهم بالجبل ما سلم منهم احد واخذ ما معهم من ابل وخنزير وعاد إلى الطائف واستشهد من جماعة الشريف ثلاث عشر ثم خرج الشريف غالب بنفسه قاصداً البيلاء والتقى باخيه عبد الله المين واحاطوا بالحصن وروما عليه بالقتال والمدافع فلم يقدروا عليه فرجعوا إلى الطائف ثم عادوا ثانياً فامتنع عليهم فعادوا إلى الطائف ثم خرج المضايغي ومن معه فاحاطوا بالطائف وجاءه مدد امير بيشة سالم بن شكيان في عدد كثير ووقع القتال طول النهار وفي المساء تباعدوا عن السور وفي الصباح عادوا وفتشوا طول النهار وفي المساء عادوا إلى خيامهم بعدما قتل كثير منهم وفي تلك الليلة تفرق عن الشريف من معه من الأعراب وعالجهم على البقاء فامتنعوا وظهر خلل في السور والابراج وارتحل جماعة من الاشراف إلى مكة في بيت اخبر الشريف بذلك وقيل له ان المضايغي وابن شكيان يريدان التوجه بن معهم إلى مكة فارسل من يكشف الخبر فأخبره انه رآهم نازلين من ريع الثارة فتحقق عنده الخبر فأعطى العسكر ومن بقي معه من البرادي لكل واحد عشرة مشاة خاصة وحرضهم على القتال وتوجه هو إلى مكة عن طريق المشاة فوقع الفشل فيمن بالطائف وخرج رجل يسمى دخيل الله ابن حبيب فلقح بالوهابيين واخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا إلى الطائف وتقدمهم رجل من كبارهم يسمى عبد الله المينكيت مع دخيل الله وجاء إلى بيت ابراهيم الزعرة وهو من اهل البلد وغانهم فاتفق معه على مبلغ من المال يدفعه لسلامة اهل البلد فخرج عبد الله لياتهم بالامان فرأه بعض اهل الطائف برصاصه من منارة فقتله فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور ولم يوجد من يقدر على منعه .

دخول الوهابيين الطائف عنوة سنة ١٢١٧ وفتلهم فيها

دخلوا البلد عنوة (١) في ذي القعدة سنة ١٢١٧ وقتلوا الناس قتلاً عاماً حتى الاطفال وكانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر امه وكان جماعة من اهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلت اكثرهم وقتشوا على من توارى في البيوت وقتلوه وقتلوا من في المساجد وهم في الصلاة ودخل نيف وعشرون رجلاً إلى بيت الفتى وماتت رجل إلى بيت القمر وامتنعوا عن التسليم وقتلوا ثلاثة ايام فراسلهم ابن شكيان بالامان وقال انتم في وجه ابن شكيان وعشان واعطوهم المهود فكفوا عن القتال فأرسلوا جماعة اخذوا منهم السلاح وقتلوا لا يحصى للمشركين حله ثم امرهم بالخروج لقتال الامير فامر بقتلهم فقتلوا جميعاً بقور يسمى دقاق اللوز وكان في بيت ذوي عيسى نحو الخمسين مترسين يرمون بالرصاص فأخرجهم بالامان على النفس دون المال فسلموهم واخرجوهم إلى وادي وج وتركوهم فيه مكشوفين السواتين ومعهم النساء حتى رما عليهم اطهاراً بالية ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً على التوبه فصاروا يتكفون الناس فيعيلها السائل الحفنة من الذرة يقضئها

(١) اما الجبرتي قال: انه في اواخر سنة ١٢١٧ اغار الوهابيون على الحجاز فلما قاربوا الطائف خرج اليهم الشريف غالب فهزمهم ففرح الطائف واخبر قريه داره وهرت إلى مكة فعادوا الطائف ثلاثة ايام حتى دخلوها عنوة وقتلوا الرجال والنساء والاطفال وهدموا ما فيهم مع من يجارهم وهدم المضايغي ابن عباس الطائف الغربية الشكل والوصف .

وتبتعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين فهدموها وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم القبور ويقولون ان هي الا اسماء سمينوها حتى قيل ان بعضهم بال على قبر السيد المحبوب (واما) اهل مكة فمشوا معهم خوفاً في ايام ايام الا وهو تلك الانار (ثم) نادوا باضطهاد تكرار صلاة الجاهلية في المسجد وان يصلي الصبح الشامي والظهر المالكي والعصر الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء من شاء وان يصلي الجمعة المفتي (ثم) امر بإحراق النارجيليات وآلات اللهو بعد كتابة اسماء اصحابها عليها ليعرف من اطاعه وكل بذلك جماعة من قومه ومنع شرب التبن والتناك وحمل الناس على ترك الاستغاثة بالمخلوقين وبناء القباب على القبور وتقبيل الأعتاب وغير ذلك مما يرويه بدعة او شركا (وكان) ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع المؤذنين يؤذنون الأذان الأول ويصلون على النبي (ص) ويقولون يا ارحم الراحمين ويترسون عن الصحابة فقال هذا شرك اكبر ومنعه منه (ثم) امر علماء مكة ان يدرسوا عقيدة محمد بن عبد الوهاب المسماة كشف الشبهات فلم تسعهم المخالفة ثم طلب قبائل العرب الذين حول مكة فبايعوه واخذ منهم اموالاً كثيرة زعم انها نكال ووضع في القلعة مائتين من بيضة وامر عليهم فيبيدوا اخا سالم بن شبكان .

محاصرة الوهابية جدة ورجوعهم عنها

(وارسل) كتاباً لأهل جدة يطلب دخولهم في طاعة فأجابوه بأنا رعية الشريف طاعتنا من طاعة وان اطعناك لم نطلب منا شيئاً من المال فأرسل يطلب منهم مائتي الف ريال وستين الف مشخص ومن الفئاس ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه من يقبض ذلك ثم توجه بجيوشه الى جدة فاستد له الشريف غالب بالمدافع والقلل فجعلوا يحملون على السور ونشبتهم مدافع فيهنزهم حتى قتل منهم خلق كثير فبقوا ثمانية ايام وجعل سعدون يصيب الضافيي لأنه هو الذي اشار بمنازلة جدة ثم ارتحلوا الى بلادهم ولم يدخلوا مكة (وقال) الجبرتي في سنة ١٢١٨ جاءت كتب الى مصر من الشريف غالب وشرى باشا ان الوهابيين جلاو عن جدة ومكة لأنه بلغهم ان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوها بعضها (انتهى) فعزا الشريف غالب اهل الوادي فقتل وأسر وفر اميرها ثم عاد الى جدة . وفي ايام اسارة الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرق وتنهب في كل ناحية وليس عنده من الجند ما يدافعهم به .

دخول الشريف غالب مكة وخروج الوهابيين منها (سنة ١٢١٨)

(ثم) ان الشريف غالباً عزم على دخول مكة واخراج من فيها من الوهابيين فتوجه من جدة ومعه شريف باشا والي جدة وكثير من العسكر وثلاثة مدافع من مدافع كبير اعداه له امام مسكت فنزل بالزاهر وارسل العسكر والعبيد فاحاطوا بقلعة جياذ وفيها الجند الذي خلفه سعدون ودخل الشريف مكة ومعه شريف باشا ولم يتنازع الشريف عبد المعين وبقي الذين في القلعة محصورين ثم هربوا ليلاً (واقبلت) هذيل لبابعة الشريف وطلبوا الأمان لتقيف فلم يعطهم الأمان حتى يمارقوا المضافيي فأظهرت تقيف ذلك ثم نكثت . وجهز عسكراً لمحافظة الزباء وجهز جماعة لمحاصرة

الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون ﴿ فأنتم في وجه الله ووجه امير المسلمين سعدون بن عبد العزيز واميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له واطيعوا ما اطاع الله والسلام فقرأه مفتي المالكية على الناس بعد صلاة الجمعة .

استيلاء الوهابية على مكة بدون حرب سنة ١٢١٨

وفي ثامن المحرم وصل سعدون ﴿١﴾ بحراً فطاف وسعى ونحصر من الإبل نحو المائة ونزل في بستان الشرف الذي في المحصب وفي اليوم الثاني لوصوله نادى مناديه باجتماع الناس غدا فاضوة النهار فاجتمعوا وصعد على اعل ندى الصفا المفتي عن منبته والغاضي عن شباله فحمد الله وأثنى عليه وقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وانجز وعده واعز جنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه خالصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده وسكت (ثم قال) يا اهل مكة انتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكني حرمة واتمني في خير بقعة اعلموا ان مكة حرام ما فيها لا يجمل خلاها ولا يفر صيدها ولا يعرض شجرها وانما أحلت ساعة من نهار وانما كنا من اضعف العرب ولا اراد الله ظهور هذا الدين دعوا اليه وكل يبرأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منهم ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عينوك ومن تسمعوه من من القبائل انما اسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه الكعبة . وقد كنت في هذا العام غازیاً نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم يفرزوكم خفت عليكم من العربان والبيادية فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وانقذكم من الشرك وانا ادعوكم ان تعبدوا الله وحده وتعلموا عن الشرك الذي كنتم عليه واطلب منكم ان تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالون من ولاة وصادقون من عاداه في السر والفرار والسمع والطاعة ثم جلس فبايعه الشريف عبد المعين ثم المفتي ثم الغاضي ثم بقية الناس على طبقهم (ثم قال) انتظروني بعد صلاة العصر بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام ثم انصرف (فلما) كان العصر اجتمعوا فصعد على ظهر زرم ومعه المفتي فجعل يعلمهم وهو يعلم الناس ويقول : اعلموا ايها الناس ان الأمير سعدوناً يقول لكم ان الحمر والزنا حرام (لا آخر ما قال) ما لا يجهله أحد (ثم قال) لهم في غد اهدموا القباب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله .

هدم الوهابية القبور والقب بمكة وحلهم الناس على معتقدهم سنة ١٢١٨

(وفي الصباح) بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس بالمساحي فهدموا اولاً ما في الملل من القباب وهي كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي (ص) ومولد ابي بكر وعلي وقبة السيدة خديجة (وفي تاريخ الجبرتي) انهم هدموا ايضاً قبة زرم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي هي اعل من الكعبة انتهى

(١) الذي في تاريخ الجبرتي ان الواصل مع عسكر الوهابيين الى مكة هو عبد العزيز بن سعدون وان دخولهم اليها كان يوم عاشره سنة ١٢١٨ بعد ارتحال الحاج والشريف غالب بيومين قال قول الشريف عبد المعين اميراً على مكة والتشيخ عتيلاً فاعياً (انتهى) ورسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ان دخولهم مكة كان يوم السبت نصف النهار ثامن المحرم سنة ١٢١٨ وهو العرواب لا كان معهم .

اربعة عشر فارسا وعشرون رامياً فوصلوا الى الغمसर فلم يجدوا أحداً فلما اقبلوا على سولة رأوا ما ينوف عن حسنة فوقع الحرب بينهم وانصر ذلك العدد القليل على الوهابية فأفناوا الكثير منهم وهزمهم هزيمة قبيحة وغنموا منهم وعادوا الى مكة ومعهم الرؤوس على الرماح .

استيلاء الوهابية على ينبع سنة ١٢١٩ واخراجهم منها

ثم أن بداي شيخ حرب وقومه تهبوا وحاصروا هو وابن جبارة شيخ جهينة ينبع وارسلوا ابراهيم الرويني الى وزيرها عماد الحجري فخدعه وخوفه وصعب عليه الامور ولم يكن عنده دراية بالحرب فطلب الامان ولولا ذلك لم يقدروا عليه فدخلوا ينبع وقتلوا اهلها وتوجه وزيرها الى جدة في البحر ثم اتى مكة ورمى عند الشريف بالقيانة فقبله وتوجه الشريف الى جدة وجهز عشر دوات كبارا بالذخائر والعتاك ونصفها من عسكره ونصفها من الترك وفي ايام اقامته بجدة وصلها ابراهيم الرويني فوجد معه أوراقاً من بداي يفسد بها الرعية فأمر بصلبه فصلب ثلاثة ايام واستولى الجند المرسل الى ينبع عليها بعد قتال ثلاثة ايام وقتلوا اصحاب ابن بداي قتلاً ذريعاً .

محاصرة الشريف غالب الطائف وحروبه مع الوهابية

ثم توجه الشريف غالب بعسكر عظيم وحاصر المضايقي في الطائف عشرة ايام ثم عاد الى مكة وجاء عبد الوهاب ابو نقطة من فواد الوهابية الى ارض اليمين حتى وصل الليث بجند كثير فخرج الشريف بجندوه الى قتاله حتى اتى السعدية فوجد فيها جنود الوهابية والتحم القتال فكان النصر اولاً للشريف ثم انتصر الوهابية وقتل من الفريقين نحو الالفين لكن القتل من الوهابية اكثر ثم انهزموا ولحقهم خيل الشريف ثم عادوا الى مكة ووصل المضايقي وابن شبكان الى الزيا بجند كثيرة ثم اتوا عرفة ودخل في دينهم بعض فريش وهذيل وقتلوا من لم يطعمهم او اسروه وهدموا عين زبيدة قتل الماء بمكة ثم انتقل كثير منهم الى وادي مر وجعلوا يهينون ويقتلون الوافدين الى مكة .

وجاء الحاج الشامي والمصري من طريق جدة وحجج الناس ولم يحج احد من الحجاز بسبب هذه الفتنة .

محاصرة الوهابية مكة سنة ١٢١٩

وقام الاعراب بمحاصرة مكة من جميع الجهات وكلم الشريف امير الحاج الشامي ابراهيم باشا والي الشام ان يخرج لقتال الوهابية فأبى فطلب منه جملاً وعسكراً لاحتصار القدوت والذخيرة من جدة فوعده ثم اخلف (وجاء) ليلة خمسة فوارس وهو مقيم بالزاهر فصاحوا في اطراف العسكر وكبروا تخاف خوفاً شديداً وكتب المضايقي وصار يأتيه بعض الوهابية فيكرههم ثم سافر فجر العشرين من ذي الحجة واخذ معه العسكر الذي كان ابقاه امير الحاج الشامي في السنة الماضية ولم يأذن له المضايقي في الرحيل حتى دفع له مائتي كيس فسكن الشريف روع اهل البلد وقام بحفظه بمن معه من الانحاز وترسه من الجوابب الاربعة .

الطائف فأحاطوا بها مع نفق وحاصروا عثمان اكثر من شهر وضيقوا عليه فأمدد مسعود بالجنود فارتحل المحاصرون الى قرن ثم عادوا الى مكة ثم ارسل الشريف جنداً الى قرن فجاءهم جند كثير من قبل عثمان فعادوا الى مكة ودخلت نفق في طاعة عثمان فجهز الشريف عليهم عسكراً فقتل منهم واخذ حلتهم ومواسيهم ثم توجه المضايقي وابن شبكان لقتال هذيل الشام فقتلوا من هذيل وسلبوا النساء ثم ارسلوا الى بني مسعود وهم في جبلهم ليتوبوا فلم يقبلوا ووقع القتال فقتل بنو مسعود من الوهابية نحو السبعائة ثم صعد الوهابية الجبل وقتلوا من ادركوه ثم نزلوا ونادوا بالامان فساد اليهم من بقي من بني مسعود فأخذ منهم ابن شبكان غرامة شيئاً كثيراً . ثم غزا المضايقي الاشراف بني عمر واهل اللغاف وقامت الحرب بينهم حتى قتل من الاشراف ستة وعشرون وتبهم وسلبوا نساءهم حتى جردوها من الثياب فطلبوا الامان وتوبوا ثم اقبل المضايقي وابن شبكان لخصار مكة فلما وصلوا السيل نهرو كل ما في طريقهم من المواشي واقتسموه وكان امير الحاج الشامي سليمان باشا عمادك باشا انجزا فطلب منه الشريف غالب طائفة من العسكر لحماية البلد الحرام ويقوم الشريف بلوازمهم فأبى ثم قبل بواسطة امين الصرة ان يقي مائة وخمسين مع مائة وخمسين جملاً بما عليها من لوازم القتال .

محاصرة الوهابية جدة ثانياً ورجوعهم عنها

ثم دخلت سنة ١٢١٩ وفيها في المحرم اقبل ابن شبكان والمضايقي باثني عشر الف مقاتل لخصار جدة فأراد الشريف غالب تحصين مكة لعلمه بعدم قدرتهم على جدة فنادى بالتغير العام فخرج الناس على طبقاتهم الى الزاهر حاملين السلاح وغفراً هناك سبع ليل اما الذين حاصروا جدة فقبضوا ثلاثة ايام يحملون عليها حملة واحدة فيفرقهم المدفع ويقتل منهم فينهزمون الى مضايهم حتى قتل الكثير منهم وامتلأت الخفر والقتلات من جبهتهم وكانوا يخفون العشرة والعشرين في محل واحد فلما رأوا ذلك ارتحلوا وقتل عثمان في طريقه حياً من الاعراب واخذوا لابل لابل غالب فجهز الشريف جيشاً الى الليث من طريق البر بقيادة بعض الاشراف مع مائة من خيل الاتراك بقيادة حسين أغا وجيشاً من طريق البحر معه عشرة من الدواوات الكبيرة مشحونة بالذخائر والمدافع الكبار بقيادة مفرح أغا عتيق الزويري رحمان فوصل جيش البحر الى الليث واطاعه اهل بغير قتال وتلا جيش البر وبعد ثلاثة ايام هجم عليهم اربعة الاف من الوهابية فكانت ملحمة عظيمة انجلت عن انهزام الوهابية وقتل كثير منهم واستشهد الشريف حسن امير الجيش البري ورجع بعض الاتراك رؤوس الوهابيين وارسلها الى الشريف فعلفت خارج مكة وهرع الناس للنظر اليها ثم جهز الشريف جيشاً الى الليث فلم يجدوا فيها احداً ثم جهز جيشاً آخر فيه من الاتراك نحو مائتين وخمسين فارساً وامرهم ان يقيموا بالمدرة مرابطين فقبضوا فيها ثلاثة اشهر وتغير الهواء على الاتراك فمرضوا ورجع الكثير الى مكة ولم يبق الا اربعمون فجهز عليهم المضايقي بغتة باربعة آلاف مقاتل ونصر الله الاربعة على الاربعة آلاف فهزمهم وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً حتى وصلوا الى الزرياء هاربين وارسل الشريف خلفهم مائتين من الخيل فلم تلحقهم وانتم الشريف على اولئك الاربعة (وجاءت الاخبار) ان عشرين من خيل الوهابية تصل الى الغمसर فتهب اذا سمعت لها الفرصة من بادية الحرم فأرسل الشريف سرية فيها

استئد الغلاء بمكة عام ١٢١٩

ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف عشرة ومن الوهابية جماعة من المشهورين وضم عسكر الشريف منهم خيلا .

ثم وصل سالم بن شكيان الطائف بخمسة واستقبله المضايقي وخيموا قرب جبال بني سفيان وارسلوا اليهم ويهددهم باطاعوهم خوفا وجاءت مشائخهم الى المضايقي وابن شكيان فطوقوهم بالحديد ووضعوا على كل سفياني عشرين ريالا واخذوا سلاحهم فلما سمعت هذيل طلبت الاسنان وحملت ما طلبوه من المال فقالوا لهم قد تم صنع اسلاكم فقاتلوا اهل مكة المشركين وانزلوا من جبالكم واسكنوا تامة واسموا القوت عن مكة فبلغ ذلك الشريف فأمر ببناء ابراج في الحسينية ثم ارتحل ابن شكيان والمضايقي (وبلغ) الشريف ان الوهابية تريد اخذ القافلة الواردة من جدة فجهز جيشا لحمايتها واصبح الجيش بالركابي فاما ملؤا القرب حتى جاءهم الوهابية ووقع القتال على ظهور الحبل وصعد ثلاثون من عبيد الشريف على جبل وجعلوا يرمون بالبنادق فقتلوا عدة وانهزم الوهابيون وقتل اميرهم وقتل منهم جماعة مع ثمان من الخيل ونهبت بعض خيلهم ثم احاط جماعة منهم بالعبيد الذين في الجبل ووقع بينهم القتال فقتل من الوهابيين سبعون ومن العبيد خمسة وعشرون وسلمت القافلة ثم جمع سعود امرأه منهم عبد الوهاب ابو نقطة امير عير وسالم ابن شكيان امير يشة وعثمان المضايقي امير الطائف وغيرهم وامرهم بحصار مكة من جميع الجهات ومنع الاقوات عنها .

فجاء المضايقي بخمسة آلاف وخم م في الضيق وارسل عشرين فارسا يركضون فكبروا وطلبوا البراز فطلبهم خيل الشريف فقروا .

حصارة الوهابيين جدة وقطعهم الطرقات عنها وعن مكة

(واشتداد الغلاء سنة ١٢٢٠)

ثم قصد جدة واحاطوا بالسور ومعهم السلام والمعاول فابعدتهم حامية السور بالبنادق والمدفع وقتلوا كثيرا منهم فاضرموا ثم ارتحلوا الى المدرة وطلب المضايقي باقي العربان وزهيم لقطع الطرقات طريق جدة واليمن ووادي نعمان وحصن المدرة وانتقل هو واصحابه الى طريق جدة يقتلوا ويأسرون من يمر بهم من الحجاج وغيرهم وينادونهم باشتراكهم في امر اربعين من هذيل ان يكونوا بين مكة والحسينية يقطعون الطريق فاخذوا اربعة من اصحاب الشريف ومنعوا الناس من الإختار من التسليم وقتلوا بعض المتعثرين عند الزاهر ثم ارتحل المضايقي من طريق جدة الى الحسينية فجهز الشريف جماعة فالتقوا بهم باسفل مكة ووقع القتال فانهمز الوهابيون وقتل منهم جماعة وقتل من جماعة الشريف السيد فواز الحسيني امير المدينة وعاد اصحاب المضايقي الى الحسينية فحاربوا من فيها يومين وملكوها وارسل المضايقي يبشر سعودا بذلك وجاء ابن شكيان بزهاء خمسة آلاف وابو نقطة بنحو عشرة آلاف فتكاملوا في الحسينية ثلاثين ألفا فاشتد الكرب على اهل مكة وزاد الغلاء حتى بلغت الكيلة من القمح والرز مشخصين ومن الريال ثلاث رياتل وطل السكر والشحم والزيت ريالين والسمين والعلل ريالين والتمر والين ريالا واللحم نصف ريال والتياك ستة رياتل ونصف نفدت النقود فاشتروا بالاثاث والحلي واباعوا ما قيمته مائة بعشرة واشتروا ما قيمته عشرة بهائة واكلوا الجلود البالية والمطاط بعد حرقها بالنار والسناير والكلاب وكل حيوان وشربوا الدم واكلوا نباتا يسمى الأخرط فآثر فيهم ورأسا ثم يموتون

واشتد الغلاء والجوع لانتعاض الطرق وابتداء من اواخر ذي الحجة سنة ١٩ واستمر الى ذي القعدة سنة ٢٠ فبلغت كيلة القمح والرز مشخصين والزبيب ثلاث رياتل وطل السكر والشحم والزيت ريالين والين واللحم والتمر ريالا والسمين ريالا ونصفا وباع اهل مكة جميع ما يملكونه بابيخس الاثمان ثم عمدت الاقوات بالكيلة واكل الناس الادوية كيزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبرز الحمر وشربوا الدم واكلوا الجلود والسناير والكلاب وكل حيوان (وكاتب) جملة من الناس المضايقي واصل بعضهم الهل ليليا وكتابه بعض شيخ العبيد الذين يدهم القلعة فبلغ ذلك الشريف فسجن جماعة وقتل بعض شيخ العبيد ودخل كثير من الاشراف في طاعة الوهابي .

تشديد الوهابية الحصار على مكة

وفي المحرم سنة ١٢٢٠ ارتحل الوهابيون الذين بالوادي الى اطراف مكة فقاتلهم العبيد الذين في الأبراج حول مكة من الظهر الى الغروب وقتل من الوهابيين سبعة فتوجه الوهابيون الى الحسينية واخذوا مواشيها وقتلوا من اهلها احد عشر رجلا وتوجهوا الى العابدية لأنه بلغهم ان العبيد تركوا الأبراج وجاؤوا الى مكة لطلب الزاد فبلغ ذلك الشريف فاعادهم في الحال وامدهم بملتهم فسبقوا الوهابيين اليها ثم ارتحل المضايقي وابن شكيان بعدما بنوا حصنا بالدره وتكرؤا في حامية وكان قد بايعهم اكثر العربان الذين باطراف مكة فارمهم بقطع الحلب عن مكة فاجتهد الشريف في جمع الجبال وارسلها الى جدة لتأتي بالأقوات ومعها مائة فارس وعدد غيرهم وخرج معهم كثير من اهل مكة فزاد من الجوع حتى بلغ كراء الجمل سبعين قرشاً الى ثمانين وبلغ الشريف خروج بعض الوهابية عليهم فأمدهم بهائة فارس وجاء الخبر ان الذاهين أولا خرج عليهم ثلاثة فرسان كانوا جواسيس ثم ظهر نحو عشرين فقتلوا بعضهم وفر الباقون ولما بلغوا المتحى وهو جبل وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين يقتلهم وجاؤوا برؤوسهم الى جدة وردت اغنام الى جدة فنهبا الوهابيون ثم رجعت القافلة الى مكة وبلغ كراء البعير ثلاثين ريالا ثم اعاد الشريف القافلة الى جدة مغفورة ذهبت وعادت سالمة ثم اعادها ثلثاً ورابعاً وخرج معها في المرة الرابعة من اهل مكة نحو ثلاثة آلاف ثم انقطع الطريق بالكيلة واحاطت الوهابية بمكة من جميع جوانبها فبقوا على ذلك شعبان ورمضان ثم ارسل الشريف جيشا على قوم من لحبان توسهوا فقتل منهم ثلاثة واخذ حسين بعيرا وفر الباقون (ثم) جهز جيشاً الى المناعة والمطراف فزاد امرار بين وغصوا منهم ثم جهز جيشاً مكمل العدد ومعهم مدفع كبير على حصن المدرة وفيه جماعة من الوهابية فاحاطوا به ورموه بالقبائل وجاء مدد لن فيه فطردهم عسكر الشريف وارسل هم الشريف مدفعاً آخر وجاء قوم يريدون دخول الحصن فقاتلهم العسكر فانهمزوا ثم هجموا على الحصن ووصل الترك الى بابه فوجدوا عليه عشرة فقتلوا ستة وفر اربعة وامدهم الشريف بمائتين مع مدفع ثم بلغهم ان المضايقي امد اهل الحصن بالآلة فعملوا مناريس فلما اقبلوا رموهم بالمدفع وقتلوا منهم آخر النصار فقتل من جيش المضايقي نحو الخمسين ولم يقتل احد من جيش الشريف وفي الليل اشار عليهم بعض من خالطه الخوف بالعود الى مكة فعادوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل دخول مكة ففر بعضهم وثبت البعض

سعود اعطاه امانة العربان فارتفعت الاسعار بمكة لانقطاع الطرق فاختبر الشريف سعودوا بذلك فارسل الى عثمان ومنعه فعاد الأمن وتراخت الاسعار ثم امر الشريف ببناء حصن على رأس جبل الهندي وحصنه بالرجال والذخائر وكان مدة استيلائهم على مكة بضامنهم ويهدى لهم الأموال الجزيلة وكانت هداياه تصل الى اكثر امرائهم وعلماهم واعوانهم بحفاظة على نفسه وعلى اهل مكة وكان سعود وكثير من امرائهم يمجون كل سنة بجسود كثيرة فيكرمهم الشريف ويبيء لهم الضيافات الكثيرة ومع ذلك كان يكتتب الدولة العثمانية سرراً ويحثهم على تعجيل تجهيز العساكر لانتفاذ الحرمين من الوهابية .

وفي خلاصة الكلام في هذه السنة كان امير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل منزل هدية جاهد من الوهابي لا تأت الا على ما شرطنا عليك في العام الماضي فرجع الحاج من هدية ولم ينجحوا الى المحمل المصري فأمر سعود بإحراقه ونادى مناديه بعد انقضاء الحج ان لا يأتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حريق الذئق وتلا في المناداة : «يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فانقطع حجي الحاج الشامي والمصري من هذا العام (١) .

تهب الوهابية ذخائر الحجر النبوية وهدم القباب بالمدينة المنورة سنة ١٢٢١ وفيها اخذ الوهابي كلما في الحجرة النبوية من الأموال والجواهر وطرد قاضي مكة والمدينة وراقم لقضاء مكة الشيخ عبد الحفيظ ولقضاء المدينة بعض علمائها ومنعوا الناس من زيارة النبي (ص) .

وقال الجبري لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها وفي بيع ومنها فية ائمة البيعة بالمدينة لكهم لم يدموا قبة النبي (ص) وحملوا الناس على ما حلومهم عليه بمكة واخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى انهم ملؤا اربع مساحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبديل الشمعة قطعة ماس نقيء في الظلام ونحو مائة سيف لا تقوم قراباتها مليسة بالذهب الخالص ومنزل عليها ماس وياقوت ونصاها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الخديبة الموصوفة وعليها اسباب الملوك والخلفاء السالفين وطرد الوهابية اغوات الحرم والقاضي الذي كان قد تورجه لقضاء المدينة واسمه سعد بك وخدام الحرم المكي وقاضي مكة فتسوج مع الشاميين .

وقال الجبري في حوادث سنة ١٢٢٢ في هذه السنة اخبر الحجاج المصرون بانيهم متعوا من زيارة المدينة المنورة .

انقطاع الحج من مصر والشام والمراق

قال العلامة السيد جواد العمالي في حوادث سنة ١٢٢٢ انه تعطل الحج

وفيت الأقوات فأكل الناس العقافير والأدوية كما فعلوا سنة ١٢١٩ ومات كثير بالجوع وبعضهم مات وهو يشفي وترى الأطفال موتى في كل رقاق تهرع الناس الى الحسينية من الطرق الضعيفة خوفاً من السطوة بهم فمنهم قتل ومنهم مات جوعاً ومنهم وصل محملاً ولم يبق بمكة الا القليل ولا يتكامل الصف الاول عند الصلاة في المسجد الحرام واغلقت الحوانيت .

صلح الوهابية مع الشريف غالب سنة ١٢٢٠

وجه من الحسينية عبد الرحمن بن نامي احد علماء الوهابية وتذاكر مع الشريف في الصلح على ان يأذن لهم في الحج ثم يرجعوا لبلادهم ويدخل الناس في الطاعة ويكون حكم مكة للشريف وشرط عليهم اعادة الحسينية وغرامة ما ذهب فيها من نفوس واموال وغير ذلك مما رأى فيه الصلح والرفق باهل مكة وان يخرجوا سعودا بالصلح وينظروا الجواب فدخلوا مكة وعاد اليها اهلها وتنازلت الاسعار ورجع الوهابية وجعلوا يركضون في الطواف ويشربون الى الحجر الأسود بالمشايخ والبواكير ووصل الحاج الشامي وامره عبد الله باشا ومعه قوة زائدة عن العادة نحو الف وخمسة خيال وقال سعود (١) لامري الحاج الشامي والمصري ما هذه العبوديات التي تأتسون بها وتعظمونها يعني المحمل فقالوا جرت العادة بذلك لاجتماع الحجاج فتوسعهم بتسكيرها ان جاؤوا بها ثانية وعطروا لا يأثروا باطل الزمر واقام الوهابيون لي حادي عشر المحرم سنة ١٢٢١ ثم ارحلوا واصبوا مدة مقاصد بمكة بالجدري فمات كثير منهم حتى صاروا يدفنون في الحفرة الواحدة جماعة وكان الكثير منهم مدة اقامتهم بمكة يؤجرون انفسهم لأهل مكة للاحتطاب وحمل القنائم ونزح المراحض وغير ذلك (وفي افتتاح هذه السنة) وجه الشريف عماله على الاطفاط فارسل وزيرا لي يبع وارسل مأتين من الأتراك الى ساكن ومثله الى مصر ونزل هو لي جدة وربب امورها وبع بإصلاح السور وعبارة الخندق وبنوا برج على باب الوغاز المسمى بالعلمع ومنع الداخل الى المرسى ان قصده عنوة (ثم) وصل من الدرعية عشرون رجلا فيهم حمد بن ناصر احد علمائهم وكان الشريف بجدة فاعطوه كتباً من سعود فيها اتهام امر الصلح ونزل حمد الى مسجد عكاش وضع الناس وقراً عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي يكفر فيها المسلمين وقبل الشريف بمنع جميع الأمور التي يعتقد الوهابية منعها مرضاً على ذلك فأمر حمد القباب وترك التنبك وعدم بيعه وبيد دخول الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاة الجمعة وبتدريس رسائل ابن عبد الوهاب وترك تكريس الجمعة في المسجد الحرام والاقتصار على الأذان في المنائر وترك التسليم والتذكير والترجم وإبط ضرب نوبته ونوبة ولي جدة فتوجه حمد بن ناصر الى الدرعية فيجرحهم بذلك وارسل الشريف معه رسلاً فرجع بالجواب والشريف باق بجدة فاصاد الجواب لهم وفي مدة غيابه في جدة وقعت فتنة بين الأتراك والعبيد فحضر الى مكة واطفأها وعاقب من كان سببها فلما بلغ خبرها المضافي فرح وذهب من الطائف الى الدرعية ليخبر سعودا بذلك ويشنع على الشريف فلما قصد قيولاً عند سعود فرجع وامر العربان بقطع الطرق مشافة للشريف وكان

(١) هذا يدل على انه مع غير الوهابيين من الحج مطلقاً وبذل عليه كلام بعض المزيين لأنه يرى ان جميع من ليس وهابياً مشتركون ومن خرج بأن سعودا مع الناس عن الحج عمود شكري الأوسي في تاريخ نجد على ما حكى عنه وهو غير منهم في حق الوهابيين .

(١) وقال الجبري ان سعوداً في سنة ١٢٢٢ توجه بحرق المحمل ان جيء به ثانياً وصاحب غلامه الكحلان قال ان ذلك كان سنة ٢٠ كي سمعت عنه انه لم يظهر من كلامه ان سعوداً حج تلك السنة بل ظاهراً انه لم يحج .

البحرية إلى ينبع البحر لم يعطهم ماء ومنعهم المرابطون عند العين ورسوا عليهم من القلعة بالمدافع والرصاص فأحاطوا بها وضربوا عليها بالنفالق وصعدوا إليها بالسلاسل غير مبالين بالرصاص النازل عليهم فملكوها وقتلوا من بها سوى سبعة هربوا على خيولهم منهم وزير الشريف ونبت ينبع وسببت نساؤها على رواية الجبزي وأرسل بعض الرؤوس إلى مصر ووصلت العساكر البرية إلى المولى ثم اجتمعت بعساكر البحر واخذوا ينبع إلى بلا قتال وأتتهم العربان أفواجا فخلع عليهم طوسون ثم ملكوا قرية السويق قرية ابن جبارة وفر هاربا (واجتمع) جماعة من كبار الوهابية فيهم عبد الله ابن سعود والمضايقي في نحو من سبعة آلاف فارس عدى الرجالة وقصدوا تبليت العسكر فذربهم وخرج اليهم شديد شيخ الخويطات بفرسانه وطائفة من العسكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع القتال والوهابية يتادون هاهنا ثم تركون فانهمزت الوهابية سبعين ههنا وكانت الحرب بقدر ساعتين ثم انتقل العسكر إلى الصفراء والجديدة واجتمع مع الوهابية كثير من قبائل العرب فوقع القتال ثالث عشر ذي القعدة ووجد العسكر المصري متاريس فحاربوا عليها حتى أخذوها وصعدوا إلى الجبال فهانم كثرة جيش الوهابية وسارت الخيل في مضيق الجبال وبقيت الحرب في أعاليها يوما ويلة فها شرع السفلاتيون إلا والذين في الأعالي هابطون منهزمين فانهمزوا جميعا وتركوا خيامهم واتساقم وساروا طائلين السفن التي كانوا اعدوها بساحل البرك احتياطاً ووقع في قلوبهم الرعب وظنوا أن الوهابيين في الزهوم والخال انهم لا يتبعهم فازدحوا على السفن وذهب كثير منهم مشاة إلى ينبع البحر ورجع طوسون وخاصته والخيالة إلى ينبع البحر فبقوا فيها خمسة وعشرين يوما وبعد الأذن من محمد علي باشا حضر طوسون ومن معه إلى مصر ومعهم العلماء والمحرقون في اوائل سنة ١٢٢٧ فسخط محمد علي باشا على العسكر وطرد الذين جازوا بغير إذن ولم يشأ ما وقع من عزمه وشرع في تجهيز جيش آخر فبعث عسكرا من طريق البحر مع خيل سدره الملقب بزيارته وامره أن يحزن هو وطوسون في ينبع لحفاظتها وأرسل عسكرا مع صالح اغا إلى ينبع عن طريق البر وسافر عدة من عسكر المغاربة والعثمانيين إلى ينبع وجاءت عساكر كثيرة من الأتراك وعينت للسفر وقام هو بولواتهم وصار يولي إرسال العساكر برا وبحرا وأظهر العزم على السفر بنفسه إلى الحجاز فاجتمعت العساكر في ينبع ومعهم صناديق الأموال فأخذوا في تألف العربان واتساقمتهم بالمال واستولت عساكر الأتراك على عتبة الصفراء والجديدة بدون حرب بل بالخادعة والعصاة مع العرب وتبدير شريف لهم الذي كان يتكاثرون سرا وبكاتبونه ويعلمون بشديده ولم يجدوا ما أحدا من الوهابيين ثم وصلت عساكر الأتراك إلى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها ثم أن كبراء العرب الذين استألفوهم ومنهم شيخ الخويطات أخبروا أن اهزيمة السابقة كانت من مقالة عرب حرب والصفراء المتوهمين وانهم مجبورون والوهابية لا يعطونهم شيئا ويقولون قاتلوا عن دينكم وبلاكم فاذا بذلت لهم الأموال صاروا معكم وملكوك البلاد فارسل محمد علي بعض امراته ومعهم صناديق الأموال والكسوة وأشاع الخروج بنفسه واستمر على إرسال التجنيدات وهو معسكر خارج باب النصر دأب على تعليم العساكر يومي الاثنين والخميس فوصل الأمير ينبع البر وذهب شيخ الخويطات وجماعة إلى شيخ حرب ولم يزلوا به حتى وافقهم وجازوا به إليه فأكرمهم وخلع عليه وعلى شيوخ العربان قالبيهم القفر والكسوة وشاللات الكثيبر وصب عليهم الأموال واعطى باشا كل حزن مائة ألف ريال فرانسة فرحها على عشيرته وخصه بشانية

ثلاث سنين كما مر فيكون ابتداء انقطاعه من العراق سنة ١٢٢٠ وذكر الجبزي في حوادث سنة ١٢٢٣ أن منها انقطاع الحج الشامي والمصري (اقول) وكان ابتداء انقطاع الحج من الشام في سنة ١٢٢١ ومن مصر في سنة ١٢٢٢ كما مر فيظهر أن الحج انقطع من العراق أربع سنين ومن الشام ثلاث سنين ومن مصر ستين ولا يعلم هل انقطع بعد ذلك أو لا.

هجوم الوهابيين على سورية سنة ١٢٢٥

عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي أنه في هذه السنة هجم عبد الله بن سعود الوهابي على بلاد حوران فنهب الأموال وأحرق الغلال وقتل الأنفس البرية وسبى النساء وقتل الأطفال وهدم المنازل وعاث في الأرض فساداً حتى قيل أنه اختلف في خلك البلاد ما قيمته ثلاثة آلاف ألف درهم.

وفي خلاصة الكلام أنه في هذه السنة ارسل الوهابيون جيشاً إلى ناحية الشام فتوجه يوسف باشا المدني إلى جهة التبريز وحصن قلعتها واستعد لهم بجيش وحاربهم وطردهم.

الفصل الثالث

في محاربة محمد علي باشا للوهابيين

ونقل ذلك من تاريخ الجبزي وخلاصة الكلام في امراء البلد الحرام لأحمد بن زيني دحلان .

في سنة ١٢١٨ ارسلت الدولة العثمانية إلى محمد علي باشا وإلى مصر أن يرسل أربعة آلاف عسكري إلى الحجاز لمحاربة الوهابية وانهم أرسلوا من جهة بغداد أربع بشوات مع العساكر وأرسلوا إلى أحد باشا الحجاز إلى عكا بالتوجه لمحاربتهم وفي سنتي ١٢٢٢ و ١٢٢٠ أرسلت تحة فاعتذر بأن هذا الأمر لا يتم بالجملة ويحتاج إلى الاستعداد وفي سنة ١٢٢٤ أرسلت له بذلك وأن يوسف باشا المدني تعين للسفر إلى الحرمين عن طريق الشام وسليمان باشا وإلى بغداد تعين للسفر من ناحية على الدرعية وفي سنة ١٢٢٥ حضر عيسى اغا من قبل الدولة العثمانية إلى الإسكندرية ومعهم مهيات وآلات مراكب ولوازم حرب لسفر الحجاز ومحاربة الوهابية في سنة ١٢٢٦ اهتم محمد علي باشا بأمر الحجاز وإرسال العساكر إليه سافرا إلى السويس وحجز المراكب وكان قبل عمل ذلك مراكب بالسويس لهذا الغرض وأمر بعمل مراكب كبار لحمل الخيول ثم قلده ابنه طوسون باشا ساري عسكر الحجاز وعسكروا خارج مصر (١) ثم سافر طوسون في شهر رمضان من هذه السنة مع قسم من العسكر عن طريق البحر ومعهم رئيس التجار السيد محمد المحرقوي وأوصاه ابوه بالأخذ برأيه ومن العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي وسافر القسم الآخر من العسكر عن طريق البر وكان الشريف غالب يرأس محمد علي باشا ويعدده معاونه عساكره والمذكور أيضا يراسله فلما وصلت العساكر

(١) وبهذه الوسيلة احتال على امراء الممالك المصرية وقلمه عمله مكرماً عطياً لتجهيز العساكر وخروجها إلى الحجاز حضر امراء الممالك وكان قد أسر كل شخص امراته بقتلهم فلما توسلوا بالكرب اغتالوا الأرباب امامهم وروادهم وقلمهم عن آخرهم ولم يسلهم مهم الا أن يضر فيهم شراً وصدف له مملكة مصر بقتلهم لأهم كتاباً امرأها ويتنازعون الملك.

على العساكر من ابتداء الحرب إلى اليوم وأرجاع كل ما أخذ من ذخائر الحجرة النبوية ودفع ثمن ما استهلك منها وأن يأتي إلى لأتعاهد معه ويتم صلحنا وإن أبي فنحن ذاهبون إليه فقالوا اكتب له كتاباً فقال لا اكتب لأنه لم يرسل معكم كتاباً فكما جئتم بمجرد الكلام فعودوا به فلما أرادوا الانصراف جمع العساكر ونصبوا ميدان الحرب والرمي من البنادق والمدافع ليرى الرسل ذلك .

ثم توجه محمد علي إلى مكة فاحتفل به الشريف غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته وإكرامه مع شدة التحذر منه وإنزله وزوده طوسون كلاً في دار كان الباشا يعظم الشريف غاية التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه في جوف الكعبة على الوفاء وعدم الخيانة من الطرفين ومن تحذره منه أن حسن له توجهه العساكر من جدة إلى الطائف بدون دخول مكة لئلا يحصل ضيق في الماء لكثرة الحاج ففعل ولم يكن مع الباشا في مكة من العساكر الا قليل وكان عند الشريف عساكر مظلون نحو الألفين متفرقين قلقات في اطراف مكة ومن العبيد نحو الألف في القلاع ولكن اذا جاء القدر لم ينفع الحذر.

القبض على الشريف غالب

وكان محمد علي باشا مأموراً من السلطنة بالقبض على الشريف غالب فتحير في ذلك لتحذر الشريف منه ولما بينهما من اليهود فرأى أن يقبض عليه ابنه طوسون تخلصاً من خلف العهد بزعمه فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة وذهب ابنه لجلسة مظهر أنه مغاضب لايه وكتب إلى الشريف أن يشفع له عنده ففعل فكتب الشريف إليه بالحضور فحضر وذهب الشريف للسلام عليه ولما أخذ له ابنه فلما وصل إلى بيت طوسون وجد أكثر العساكر مجتمعين فلم ينكر ذلك لظنه أنهم جاؤوا للسلام فدخل على طوسون وتفرق اتباعه في الدهليز وقبل طوسون يده وعظمه ومنع الناس من الدخول على العادة ثم دخل عابدين بك من كبار العسكر فقبل يد الشريف وقبض على الجنيبة ليأخذها من وسطه وقال أنت مطلوب للدولة فلم يجد بداً من التسليم فقال سمعاً وطاعة أقضي أشغالي في ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل إلى ذلك وإدخوله إلى بيت آخر ولا يعلم أحد بشيء. وذلك في أواخر ذي القعدة من سنة ١٢٢٨ ومكة مملوءة بالحجاج وارسل طوسون إلى أبيه يعلمه بذلك فاستشار الشيخ أحمد تركي الذي كانت هذه الحيلة بتدبيره وهو مطوف ذو عقل ودهاء وكان من المختصين بالشريف ويعتد عليه في المهمات وبيعه إلى دار السلطنة فلما قدم محمد علي الحجاز جعله ملازماً له فوجده محمد علي ذا خبرة ودراية فقرربه وصار يستشيريه ولما رجع إلى مصر أمر نائبه بمكة باستشارته فقال أن الشريف له ثلاثة اولاد كبار فيخشي أن يخذلوا فتنة والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم عساكر موظفة فلا بد من الاحتياط للقبض عليهم فذهب الشيخ أحمد إلى الشريف غالب وقبل يده وقال أفندينا يسلم عليكم ويقول لا تتيموا والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم ويكون مدة غيابكم أحد الاولادكم نائباً عنكم فاطلبوهم وأخبروهم بالحقيقة ليطلبتموا فقصده وأمر بكتابة ورقة لهم ليحضروا وختمها فحضروا وقبض عليهم وقيل بل أرادوا الحرب لما علموا فتهددهم الباشا وارسل اليهم الشريف بمنعهم عن ذلك وخدعهم الشيخ أحمد تركي فقال ليس على إبيكم بأس إنما هو مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة والباشا يريد أن يولي كبيركم نيابة عن أبيه حتى يرجع فانخدعوا وقاموا معه والله أعلم

عشر الف ريال ورتب لهم العلوفات والمؤون وتقودا في كل شهر فادخلوهم المدينة المنورة فأخرجوا من فيها من الوهابية واستولوا على قلعتها ونزل متولي القلعة من قبل الوهابية واسمه مضيان أو ابن مضيان على حكمهم فأرسلوه إلى مصر فأرسله محمد علي إلى اسلامبول فقتلوه وعلقوه على باب السراية وجاء جماعة إلى مصر معهم مفتاح المدينة فنزيت مصر وارسل محمد علي المفتاح إلى اسلامبول وارسل البشائر إلى كافة بلاد الإسلام (وحج) سعود في هذا العام ثم رجع إلى بلاده مسرعاً وكتب الشريف العساكر الذين في ينبع فحضرت منهم طائفة إلى جدة من طريق البحر في المحرم سنة ١٢٢٨ وملكوها بدون قتال وكان في قلعة مكة جماعة من الوهابية يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول العساكر إلى جدة هربوا ليلاً وتوجه بعض عسكر جدة إلى مكة فآكرمهم الشريف ولما بلغ ذلك وهابية الطائف استولى عليهم الرعب فهربوا مع أميرهم المضيايفي ووصلت البشائر إلى مصر فنزيت خمسة أيام وارسل محمد علي بشيراً إلى اسلامبول اسمه لطيف اغا فتلقاء اعيان الدولة في موكب عظيم ومعه مفتاح زعموا أنها مفتاح مكة والمدينة وجدة والطائف وقد وضعوها على صفائح الذهب والفضة امامها البخور في مجامر الذهب والفضة وخلفها الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع وانعم عليه السلطان وكبراء الدولة وسمي لطيف باشا وانعمت الدولة على محمد علي واهدته خنجرين وسيفاً مجوهره وعدة اطواخ بالبلاشوية لمن يريده وسأل الشريف مفتي المالكية الشيخ عبد الملك القلي هل جعلتم تاريخاً لانقضاء مدة الوهابية فقال (قطع دابر الخوارج) ١٢٢٧ وارسل محمد علي باشا ولده اسماعيل باشا إلى اسلامبول بالباشرة فآكرمته الدولة ثم عاد إلى مصر وبعد استقرار العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طواف الوهابية القريبين من الطائف حتى قتلوا كثيراً منهم وفرقوا مجموعهم .

القبض على المضيايفي

ثم قبضوا على المضيايفي بناحية الطائف وكان قد جرد على الطائف فبرز إليه الشريف غالب مع عساكر الأتراك والعربان ووقعت الحرب واصيب جواده واصابته جراحة فنزل إلى الأرض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه وارتفعت الحرب بنزوله ثم خرج عنهم وصر نحو أربع ساعات فصادفه جند الشريف فقبضوا عليه فجعل الشريف في عنقه زنجيرا وكان المضيايفي زوج اخت الشريف فاستاء منه وانضم إلى الوهابيين فكان أعظم اعوانهم وهو الذي كان يجازبهم ويجمع قبائل العرب ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا وهو الذي فتح الطائف وهو المحارب مع عرب حزب بناحية الصفراء الذي هزم عساكر طوسون وشتمهم كما مر وكان فصيحاً متأنياً في الكلام عليه آثار الإمامة ومعرفة مواقع الكلام ثم ارسلوه إلى جدة ومنها إلى مصر والزنجير في عنقه (وجاءت) البشارة إلى محمد علي بالقبض على المضيايفي وقد تمها للسفر إلى الحجاز فوصل جدة في أواخر شوال سنة ١٢٢٨ وكانوا ارسلوا المضيايفي فلم يره وبعد وصول المضيايفي إلى مصر بثلاثة أيام ارسلوه مع ابن مضيان إلى اسلامبول فطافوا بها فيها ثم قتلوها .

ولما وصل محمد علي باشا إلى جدة واجتمع بولده طوسون حضر الشريف غالب لمقابلته وجاءته رسل سعود الوهابي فقالوا الأمير سعود يطلب الإفراج عن المضيايفي ويقتديه بإتة الف ريال فرانسية ويريد الصلح فقال أما المضيايفي فأرسل إلى اسلامبول وأما الصلح فلا تأبه بشرط دفع كل ما صرفناه

ويرتب الأمراء في كل موضع يستوي عليه إلى جمادى الأولى ثم عاد إلى مكة ورتب بها الأرزاق للأشراف وغيرهم وجدد دفاتر الجارية لأهل مكة وكانت انقطعت في زمن الوهاية وابلط ما استولى عليه الأغنياء منها بالفسراغات ورتبها ترتيباً جديداً ثم أقام حسن باشا الأرناؤطي نائباً عنه بمكة وتوجه إلى مصر فوصلها في رجب .

الصلح بين طوسون باشا والوهاية سنة ١٢٣٠ وفاة طوسون

وفي شعبان من هذه السنة تصالح طوسون وعبد الله بن سعود وترك عبد الله الحرب وأذن للقطاع وجاء من الوهاية نحو عشرين شخصاً إلى طوسون فأرسل اثنين منهم إلى أبيه بمصر فلم يعجبه الصلح ثم حضر طوسون إلى مصر في ذي القعدة وفي سنة ١٢٣١ توفي بالطاعون وعمره نحو عشرين سنة وولد له في غياه مولود اسمه عباس وهو الذي ولي مصر بعد عمه إبراهيم باشا .

وبقي أمر محمد علي باشا نافذاً بالحجاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شتر ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر إلى الحجاز .

وفي أوائل سنة ١٢٣٢ ارسل ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز لأكبال محاربة الوهابيين والاستيلاء على الدرعية فتوجه بعساكر واموال وذخائر كثيرة حتى دخل مكة ثم خرج منها بالعساكر قاصداً الدرعية وجعل يملك كل ارض وصلها بلا معاراض حتى وصل إلى موضع يسمى الموان وقع بينه وبين الوهاية حرب شديدة وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر منهم وغنم خياماً ومدفعين (وفي سنة ١٢٣٣) أمده أبوه بعساكر أترك ومغاربة وملك بلداً من بلاد الوهاية وقبض على أميرها ويسمى عتية ثم استولى على الشقراء وكان بها عبد الله بن سعود فخرج هارباً إلى الدرعية ليلاً وبينها وبين الشقراء يومان ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم ولم يبق بينه وبين الدرعية إلا ثمان عشرة ساعة ثم زحف على الدرعية فملك جانباً منها وحاصر الوهابيين واحاط بهم ثم غاب عن معسكره لأمر اقتضى ذلك فاعتنموا فرصة غيابه وكسوا العسكر وقتلوا منه عدداً وافراً واحرقوا الجيخانة ولما بلغ الخبر إياه أمده بالعساكر برأ وبحراً مع قائد اسمه خليل باشا ولم يزل يتابع ارسال الذخائر والأموال حتى أنها بلغت اجرة الذخيرة مرة من ينبع إلى المدينة على جمال العرب خاصة خمسة وأربعين ألف ريال لكل بعير سنة وريالات ومن المدينة إلى الدرعية مائة وأربعين ألف ريال هذا في مرة واحدة ومثله مستمر . ولم يزل إبراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصله المدد ازدادت قوته وحصل له معهم وقائع إن استولى على الدرعية وكسر الوهاية وقبض على أميرهم عبد الله بن سعود وكثير من اقربائه وعشيرته واخرب الدرعية فسكرن من بقي من أهلها الرياض ولما بلغ ذلك محمد علي باشا بمصر فرح فرحاً شديداً وضرب لذلك نحو ألف مدفع وبلغ عدد المدافع التي ضربت أيام الزينة ثمانين ألف مدفع .

وفي أول سنة ١٢٣٤ ارسل إبراهيم باشا عبد الله بن سعود وكثيراً عن قبض عليهم إلى مصر فدخلها وهو راكب على هجين وامامه العسكر وخرج الناس للقتل وضربوا عند دخوله المدافع فلما ادخل على محمد علي باشا قبله بالباشا وقام له واجلسه إلى جانبه وقال له ما هذه المظاولة فقال

وأشار الشيخ أحمد بتولية الشريف يحيى ابن أخي الشريف غالب إمامة مكة قبل شيوخ الخبر فاحضره والبسه محمد علي فرو سمور وشالاً ثميناً واحضر له صندوقاً من المال وركبه على فرس مرخت ومشت القواسة بين يديه حتى اوصلوه إلى داره وعندها علمت الناس بحقيقة الحال وارتجت البلد وعزلت الاسواق خوفاً من فتنة فلم يحصل شيء وفي الليل ارسلوا الشريف غالباً وأولاده مع أربعة عبيد طواشيه إلى جدة ومعهم عسكر فأخذ العسكر ما في جوبه ثم ارسلوا إلى مصر فوصلها في المحرم سنة ١٢٢٩ وضربوا لوصولهم عدة مدافع ودخل الشريف مصر بالاجلال والاكرام لكن منعت الناس من السلام عليه إلا خواص الباشا ثم ارسلوا حريمه إلى مصر واستولى الباشا على جميع موجودات الشريف فأخذ ما لا يحصى إلا الله واخرج حرمه وجواريه من داره بما عليهم من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشاً فاحشاً وفي خلاصة الكلام ان العساكر نهبته داره التي يجياد واخذوا منها اموالاً كثيرة واخرجوها اهلها منها بصورة شنيعة وحضر مرسوم من اسلامبول بإرجاع ما اخذ من الشريف فصالحوه عنه بخمسة مائة كيس وكان اكثر من ذلك بكثير وفي شعبان من هذه السنة ارسلوه مع اولاده وحريمه إلى سالونيك فأقام بها متنبياً إلى ان توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٣١ وكان من دهاء العالم وكانت امارته نحواً من سبع وعشرين سنة .

مداومة محمد علي باشا على حرب الوهاية

ثم استحضر الباشا من مصر سبعة الاف عسكري وسبعة الاف كيس وكان بناحية تربة امرأة مشهورة بالشجاعة تسمى غالبية هي الاميرة على العرب واجتمع عندها كثير من امراء الوهاية وجنودهم فأرسل اليها الباشا عسكراً سنة ١٢٢٩ فهزمته شر هزيمة ثم ارسل اليها ابنه طوسون فحاربهم ثمانية ايام ورجعوا منهزمين ونفرت العرب من الباشا بما صنعه مع الشريف غالب وانضم كثير من الاشراف إلى الخصم ووقع الغلاء بالحرمين .

وفيها في ربيع الثاني مات سعود امير الوهاية في الدرعية وتولى مكانه ابنه عبد الله (وفيه) ارسل الباشا عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة برأ وبحراً فاستولوا عليها وهرب من فيها من الوهابية ولم يجدوا فيها غير اهلها فقتلوهم فتجمعت قبائل عسير مع طامي ابي نقطة وحاصروا القنفذة ومنعوا عنها الماء فانهمزت العساكر وقتل كثير منهم فأرسل الباشا اليهم نجدة فهزموها .

وفي جمادى الثانية توجه بنفسه إلى الطائف لمحاربة الوهابية والعساكر والذخائر والأموال تأتيه من مصر وبلغت العشور بمئنة جدة اربعة وعشرين لكا وجعل يستميل الناس بالمال وصالح الاشراف ومشافتخ العربان الذين فروا منه ثم توجه من الطائف إلى كلاًخ ووجه العساكر إلى جهات متفرقة ووجه ابنه طوسون إلى المدينة ثم عاد هو إلى مكة إلى ان حج .

وفي افتتاح سنة ١٢٣٠ عاد إلى الطائف ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان النصر له فيها عليهم واستولى على تربة وبيشة وريضة وقتل الكثير من الوهابيين وتوجه إلى قنفذة من بلاد عسير فملكها وقبض على طامي ابي نقطة فان الشريف راجعاً بذل لابن أخي طامي ما لا جزيلاً ليقبض على عمه فصنع وليمة ودعاه اليها فقبض عليه فارسلوه إلى مصر مغلولاً ثم إلى اسلامبول فقتل .

ولم يزل محمد علي باشا يجول في بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبدل الأموال

من اسرى سنة ١٢٣٣ كبر وترى بمصر فاستحسن محمد علي ان يؤمره في نجد فلما وصل خورشيد الى نجد حصل بينه وبين فيصل وقائع كثيرة الى ان قبض على فيصل وارسله الى مصر سنة ١٢٥٤ واقام خالداً اميراً في الرياض ورجع فاستمر خالد في الإمارة سنتين ثم ظهر لاهل نجد عدم سلوكه الطريقة التي يرتضونها فثار عليه عبد الله بن ثنيان مع النجديين وارادوا الفتك به فهرب الى مكة ثم مات وصار امر نجد لابن ثنيان فلما بلغ ذلك فيصلاً وهو محبوس بمصر قال لعباس باشا ابن طوسون باشا وكان يجتمع به لو وصلت الى نجد لانتزعتها من ابن ثنيان وصرت خادماً لافندينا فاحتال عباس لاجراجه ليلاً من القلعة فهرب بمن معه حتى وصلوا جبل شمر مقر امانة بن رشيد فأكرمهم وتوجهوا الى القصيم فانضاف اليهم كثير منهم فقصداً ابن ثنيان في الرياض فقاتلوه وحصلوه الى ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقاً في الحبس سنة ١٢٥٨ واستقل فيصل بالملك وفي سنة ١٢٦٢ صدر الامر من الدولة العثمانية بتجهيز العساكر لمحاربة فيصل بن تركي امير الرياض لانه استفحل امره وبخشي ان يقع منه ما وقع من اسلافه وان يكون ذلك برأي الشريف محمد بن عون امير مكة المكرمة فتوجه الشريف مع العساكر من المدينة حتى وصل جبل شمر فصار معه اميره ابن رشيد بكثير من القبائل ولما وصلوا القصيم اطاعهم اهله فخاف فيصل خوفاً شديداً فأرسل لاهل القصيم ان يتوسطوا في الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال في كل سنة فتم الصلح ورجع الشريف بالعساكر واستمر فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢ فقام بعده ابنه عبد الله فانزعه اخوته وانتزعوا الامر منه واقاموا اخاه سعوداً ثم توفي فعاذت الإمرة اليه الى سنة ١٣٠٠ ولكن ملكه ضعف لان الدولة العثمانية انتزعت منه الحسا والقطيف وخرج عن طاعته اهل القصيم واطاعوا الدولة العثمانية وادوا لها الخراج واميرهم منهم وخروج عن طاعته ابن رشيد امير جبل شمر وقوي ملكه واطاع الدولة العثمانية وادى لها الخراج على قول صاحب خلاصة الكلام والذي تعلمه انه لم يكن يؤدي لها خراجاً وانما يهدي لها الخيل الجياد وغيرها وهي دائماً في جانبه دون ابن سعود بل كان الشاع في ذلك العصر ان ابن سعود في جانب الانكليز.

الفصل الرابع

فيما آل اليه امر نجد وما فعله الوهابيون في الحجاز والعراق والشام في هذا الزمان

بعدما تقلص حكم محمد علي باشا عن بلاد نجد صار فيها امارتان احدهما آل سعود مقرها القصيم وعاصمتها الرياض والاخرى آل رشيد وعاصمتها حائل في جبل شمر وهو المعروف في القديم بجبل طيء وقوت الدولة العثمانية جانب امانة آل الرشيد وصارت هي صاحبة الخول وال طول في نجد وبخفارتها يسير الحاج العراقي والنجدي عن طريق حائل بخاوة (خفارة) قدرها ثلاثون ريال فرانسة عن العربي وضعفها عن العجمي وليس للدولة العثمانية على نجد حكم سوى انها في جانب آل الرشيد ومع ذلك فرعايا ابن رشيد كلهم او جلهم على المذهب الوهابي بل لعل آل رشيد كانوا ايضاً على هذا المذهب وفي عهد السلطان عبد الحميد انشأت الدولة العثمانية متصرفية في اطراف نجد غير متصرفية القطيف فكان نصيبها الفشل وحاصر النجديون العساكر المرسلة لحمايتها فعاذوا بأسوأ حال والغيت تلك المتصرفية ثم ان ابن رشيد غلب آل سعود على أمرهم واخرج الامير عبد الرحمن الفيصل

الحرب سجال قال كيف رأيت ابراهيم باشا فقال ما قصر ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى قال انا (انش) اشفع فيك عند السلطان فقال المقدر يكون فخلع عليه وكان معه صندوق صغير مصفح فأسأله ما فيه فقال فيه ما اخذه ابي من الحجرة اصحبه معي الى السلطان فاذا فيه ثلاثة مصاحف متقنة ولثامنة حبة لؤلؤ كبار وحة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الذي اخذه ابوك من الحجرة اشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته فانه لم يستأصل كل ما في الحجرة لنفسه بل اخذ منه كبار العرب واهل المدينة واغوات الحرم وشريف مكة فقال صحيح وجدنا عند الشريف غالب اشياء من ذلك ثم ارسله في تاسع عشر المحرم مع اتباعه مخفواً الى اسلامبول فظافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه في نواح متفرقة (وفيها) ارسل محمد علي ابن اخته خليل باشا بعساكر الى الحجاز فتوجه الى يمن الحجاز واستولى عليه صلحاً ثم صار محافظاً لكّة وفيها في رجب وصل من اسرى الوهابية نحو اربعمائة الى مصر ارسلهم ابراهيم باشا بحريمهم واولادهم ومعهم اولاد عبد الله بن سعود وبعد ان حج ابراهيم باشا توجه الى مصر فوصلها في صفر سنة ١٢٣٥ واحضر معه من رؤساء الوهابية شهرهم وقتلهم واستقر ملك محمد علي باشا على مصر والحجاز ونجد (١) وكان قد هرب كثير من كبار الوهابية من ابراهيم باشا حين ملك الدرعية فلما ارتحل عنها رجعوا اليها منهم عمر بن عبد العزيز وتركزي ابن اخي عبد العزيز ومشاري بن سعود وكان قبض عليه ابراهيم باشا فهرب من الحسرة فعمروا الدرعية ورجع اكثر اهلهاء وقدموا عليهم مشاريا المذكور فجهز محمد علي عسكرياً له بإمرة حسين بك فقبضوا على مشاري وارسلوه الى مصر فمات في الطريق وتحصن الباقون في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية اربع ساعات فحاصروهم حسين بك ثلاثاً طلبوا الامان فأنهمم وخرجوا الا تركيا فهرب من القلعة ليلاً فقيدهم وارسلهم الى مصر سنة ١٢٣٦ ثم ملك تركي الرياض بعد سنين وثار عليه رجل من آل سعود اسمه مشاري فقتل تركياً وكان لتركى ولد اسمه فيصل كان عند قتل ابيه في الغزو فلما بلغه جاء برجال الغزو وقتل مشارياً واستقل بالملك واستفحل أمره واشهر الدعوة التي كان عليها اسلافه فجهز محمد علي العساكر لقتاله مع خورشيد باشا فتوجه من المدينة سنة ١٢٥٣ ومعه خالد بك ابن سعود وهو

(١) وحارب السودان واستولى على كثير من بلادها وحصل اختلاف بينه وبين السلطان محمود سنة ١٢٤٧ ثم ارسل ولده ابراهيم باشا الى الشام فحصل قتال فملك بعده الشام وزحف بعساكره على بلاد الدولة العثمانية من ناحية حلب وجهاز اليه العساكر فكسرها فاستغاثت بدول الغرب فتهدوا بشاهار الحرب ان لا يرجع فرجع مرغماً وتوفي السلطان محمود سنة ١٢٥٥ وتولى ابنه السلطان عبد الحميد واستقرت الحال على خروج محمد علي باشا من الشام والحجاز وارجاعها الى الدولة العثمانية وان تكون مصر وتوابعها امانة لـ محمد علي وقرته باسم (خديوي) اي نائب الملك ويدفع كل سنة للدولة عشر بن الف ليرة عثمانية وتقيم من قبلها معتمداً في مصر وتعين هي القضاة وينجدها الخديوي بالعساكر عند الزوم ولا يزيد عسكريه في مصر عن عشرين ألفاً وفي سنة ١٢٦٤ نقل محمد علي عن ملك مصر فولده ابراهيم باشا لمريض اصحابه فبقي احد عشر شهراً ثم توفي عن سبع وتسعين سنة وكان من اهل قولة من بلاد الترك وكان في اول امره جندياً ثم ترقى به الحال الى ما سمعت ولم يزل الملك في ذريته باسم خديوي الى ان احتلت الدولة الانكليزية مصر سنة ١٢٩٩ فبقي الحال على ذلك وليس للخديوي من الحكم الا الاسماء فلما كانت الحرب العامة كان الخديوي في مصر عباس حلمي باشا فصار في جانب الدولة العثمانية فاضطت الانكليز املاكه واقامت حسين كامل باشا من العائلة الخديوية بغداداً على مصر واعلنت انتفاضا عن الدولة العثمانية وضربت الدراهم والذنانير باسمه فعاد كانت تقرب باسم السلطان العثماني ثم مات حسين كامل باشا فعرضت سلطنة مصر على عمر طوسون باشا فلم يقبل فاقيم في السلطنة السلطان فواد بن اسماعيل باشا ثم لقب بالملك فواد وهو ملكها اليوم وجعلت مصر متحدة مع غيا الاحتلال الانكليزي.

البريطانية بمخالفتها لشروط هذه المعاهدة وإن تساعده وذريته على أي دولة اجنبية تعتدي على بلادهم إذا كان الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافي لمراجعتها في إزالة الخلاف المسبب للاعتداء وإن لا يعقد اتفاقاً ولا معاهدة مع أي حكومة أو دولة اجنبية ويعد بعدم مفاوضة أحد في ذلك ويلتزم اعلام الحكومة البريطانية بكل تجاوز أو تعد على بلاده ويلتزم ان لا يبيع ولا يهرن ولا يؤجر ولا يتخلل عن شيء من اراضي بلاده ولا يمنح امتيازاً لدولة اجنبية او احد رعاياها بدون رضا بريطانيا وبأن يتبع في ذلك ناصحتها وبإبقاء الطرق الموصلة الى البلاد المقدسة مفتوحة والمحافظة على الحجاج الذين يسلكونها وعدم الاعتداء على حكومات جيرانه في البحرين والكويت وقطر وعمان والمشائخ الذين تحت الحماية البريطانية ونقلنا ذلك من مجموع مقالات صاحب المنار (الوهابية والحجاز).

واقم الأمير عبد الله نجل الملك حسين اميراً على شرق الأردن واطلق على امارته اماره الشرق العربي وجعلت تلك الامارة له ولذريته.

وبقيت الجنود البريطانية في المدن الأربع سنة كاملة ثم خرجت منها واستقلت بها الحكومة العربية تحت اشارة الأمير فيصل ثم وقع الاختلاف بينها وبين الإنجليز بعد ان اقيم الأمير فيصل ملكاً على سوريا وكانت وقعة ميسلون المشهورة بين العرب من الدمشقيين وغيرهم وبين الإنجليز التي انتهت بقتل جملة من العرب والأفرنجيين وقتل يوسف بك العظمة وزير الحرية العربي بعدما ابدى بسالة تذكر واحتلال الجنود الفرنسية المدن الأربع وخروج الملك فيصل من سوريا سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م ثم اقيم ملكاً على العراق برأي الانكليز ومشورة العراقيين.

هجوم الوهابيين في الحجاز على عرب الفرع من قبيلة حرب

في سنة ١٣٤٠ غزا الوهابيون عرب الفرع من قبيلة حرب في عقر دارهم في الحجاز ونهبوا المواشي فجاء النذير الى اهل الفرع فلحقوهم واستخلصوا منهم ما نبوه وقتلوا فيهم وغنموا جميع ما معهم وولوا منزهين ومن جملة ما غنموه اعلام وبارق فدفعوها الى الملك حسين وانقطع مجيء اعراب نجد الى الفرع لاكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهل الفرع بسبب كساد تمرهم التي كان يشتريها التجديون.

قتل الوهابيين الحاج الياني سنة ١٣٤١

في هذه السنة التقى الوهابيون بالحاج الياني وهو اعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع فساروهم في الطريق واعطوهم الأمان ثم غدروا بهم فلما وصلوا الى سفح جبل مشى الوهابيون في سفح الجبل واليانيون تحتمهم فعمقوا على اليانيين واطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم وكانوا الف انسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا واخبرا بالخال واراد صاحب المنار على عاتقه في تلقين الأضرار عن افعال الوهابيين الاعتذار عن هذه الفعلة الشنعاء فقال في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) (١): ان الملك حسين كان ارسل حملة على منطقة عسير بعد وفاة السيد محمد علي الإدريسي الذي

آل سعود والد سلطان نجد الحالي وولده عبد العزيز واقرباءهم من الرياض عاصمة امارتهم فاقاموا عند ابن صباح صاحب الكويت التي باطراف العراق على بحر فارس ثم ان عبد العزيز استنفر زهاء ثلاثين رجلاً من قومه فركب كل منهم ذلولاً وخرجوا من الكويت الى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها في طريقهم فحارب ابن رشيد واستعاد امارته ابائنه منه ثم هجم في ايام الحرب الكبرى على عشائر شمر في جبلهم وازال امارتهم وكانت قد ضعفت بعد موت الأمير محمد بن رشيد باختلافهم وقتل بعضهم بعضاً واخذ ابن سعود آخر امير منهم وهو الأمير محمد بن طلال وما بقي من آل رشيد اسرا وإبقاهم عنده وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٦ حاول الأمير محمد بن طلال قتل الأمير سعود بن عبد العزيز على ما يقال فتسلل داره هو واتباعه وعبيده فأخطأ مكانه فأمر سعود بقتلهم فقتلوا وهم عشرين شخصاً وما زال عبد العزيز سلطان نجد الحالي يتقوى شيئاً فشيئاً بذكائه ودعائه وعزمه وثباته ومساعدة التقادير له وفي اواخر عهد الاتحاديين استولى على متصرفية القطيف العثمانية على خليج فارس التي كانت لأجداده قبل وقبض على منصور باشا احد كبراء القطيف لولائه الدولة العثمانية ثم قتله خفية وسكنت الدولة العثمانية عنه لانشغالها بالفتن والحروب وصالحته كما صالحت امام اليمن وعقدت معه اتفاقاً اعترفت له فيه بامارة نجد له ولذريته واستقلالها.

ولما نشبت الحرب العامة ودخلت فيها الدولة العثمانية سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م بقي ابن سعود على الحياد وتعاهد مع الانكليز واستألت الدولة الانكليزية اليها الشريف حسين بن علي امير مكة ووعدته ومنته استقلال بلاد العرب وتعاهدت معه على ذلك كما تعاهدت مع الفرنسيين في الوقت نفسه على اقتسام بلاد العرب فساعدوا الشريف حسين ورجال العرب مساعدة تذكر ولما وضعت الحرب العامة اوزارها سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م ودخلت جيوش الحلفاء سورية وبينها الجيوش العربية بقيادة الأمير فيصل أحد أنجال الملك حسين بن علي ثم كان الى الجيوش البريطانية والعربية احتلال المدن الأربع دمشق وحلب وحمص ومهمل وتوابعها ومنها حوران والنصر والإداري فيها بيد الحكومة العربية والى الجيوش الفرنسية احتلال بيروت ولبنان وطرابلس وجبل عامل والأردن وتوابع ذلك والى الجنود البريطانية احتلال فلسطين وشرق الأردن وبعض حوران واعلن استقلال الحجاز ونودي بالشريف حسين ملكاً عليه باسم ملك العرب ووافقت على ذلك الدول الكبرى وخطب باسمه على المنابر حتى في مدن سوريا وفلسطين ثم بوع بالخلافة في الحجاز واكثر تلك المدن.

واعلن استقلال نجد تحت سلطة الأمير عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد ووافقت على ذلك الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانيا ومنحته راتباً لا يقل عن اربعين الف ليرة انكليزية وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٣ ميلادية زهاء خمسمائة الف واثنين واربعين الف جنيه انكليزي وكان ذلك اولاً للمساعدة في الحرب ضد تركيا وبعد الحرب ليمتنع عن القيام ضد الحجاز والكويت والعراق وليساعد في صيانة طرق الحجاج في ارضه وليسترد برغائب بريطانيا في سياسته الخارجية ويساعدها على ترويج سياستها الخاصة التي ترمي الى ايجاد احوال سلمية في بلاد العرب صرح بذلك وزير المستعمرات مستر امري وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه وتعاهدت معه على ان امارته نجد وملحقاتها له ولأولاده بشرط ان يكون الأمير اللاحق مختاراً من السابق ولا يكون خصماً معادياً للحكومة

مأسورين لأن الطائرات والدبابات الانكليزية اشتركت في قتالهم مع عرب شرقي الاردن وانجلى المعركة عن قتل ثلثائة من الوهابيين واسر جماعة كثيرة منهم وقتل مائتين وخمسين من اهل شرقي الاردن ثم اطلقت اسرى الوهابيين بأمر من الانكليز واولصلوا الى مائتهم وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٦ جاءت الاخبار بمهاجمة الوهابيين شرقي الاردن ووصولهم الى معان بنحو من ثلاثين ألفاً وانهم أعلنوا الجهاد .

استيلاء الوهابيين على مكة المكرمة سنة ١٣٤٣

وفيها دخل الوهابيون مكة بغير قتال بعدما خرج الملك حسين وولده منها الى جدة فنهوا داره واستولوا على جميع ما يؤول اليه ثم اكروه على التنازل عن الملك لولده الأمير علي وعلى الخروج من الحجاز الى العقبة المصرية وبعد فتح الوهابيين الطائف ومكة حضر السلطان عبد العزيز بن سعود الى مكة وقامت الحرب بينهم وبين الملك علي المتحصن في جدة وانقطع الحج في تلك السنة فاستحضر الملك علي اليه جماعة من السوريين من الضباط وغيرهم واشترى الأسلحة والطائرات وصرف الأموال ولكن على غير جدوى وصادرت له الحكومة المصرية في الظاهر اسلحة واردة في البحر من طريق مصر عملاً بقانون الدول المتحايدة وبقيت في يده ايضا المدينة المنورة وباقي سواحل الحجاز والحرب قائمة في الكل وجدة والمدينة تحت الحصار وابوه وهو في العقبة يمدد بالمال والرجال ثم نفي ابوه من قبل الإنكليز من العقبة الى جزيرة قبرص على دارة بريطانية مع حرمه وخدمه ولم يحضر لوداعه احد ممن كان يظهر له الصداقة غير ولده الأمير عبد الله ولا يزال في جزيرة قبرص الى الآن ولما طال الحصار على الملك علي اضطر الى صلح الوهابية فتم ذلك بتوسط تفصل الإنكليز في جدة فخرج من جدة على دارة او باخرة بريطانية ودخلها الوهابية سنة ١٣٤٤ واستولوا على مراكب ابيه البحرية وذهب هو الى العراق فاقام عند اخيه الملك فيصل الى اليوم ودامت الحرب ما يزيد عن سنة كاملة واصبح ابن سعود سلطان نجد وملك الحجاز واستولى الوهابيون على المدينة المنورة والحجاز كله ودخلت جميع اعراب الحجاز تحت طاعتهم ويقال انهم نزعوا منها السلاح .

وتان السلطان ابن سعود يعلن وهو يجارب الملك عليا انه ما جاء الى الحجاز الا ليقبذه من ظلم الاشراف ولا يريد تملكه وانما يجعل مصره راجعا الى رأي عموم المسلمين فكانت هذه الأقوال جارية على عادات التغلبين في دهاتهم وسياساتهم لم يف منها شيء نعم عقد مؤقراً بمكة دعا اليه الحكومات واهل البلاد الإسلامية لإرسال مندوبين عنها فحضر طائفة منهم وامتنع آخرون وارجعت الدولة الإيرانية مندوبها بعدما عتبه لما بلغها ما فعل باثمة القبيح واجتمع المؤتمر ولم يسفر عن نتيجة وبث السلطان ابن سعود الأمن في الحجاز وعاد الحج وارسلت الدولة المصرية عسكرها المعتاد مع امير الحاج المصري وفي منى استاء الوهابيون من فعل العسكر المصري بعض ما يراه الوهابيون محرماً فرشقوا العسكر بالحجارة فقابلهم العسكر برمي البنادق والمدفع فقتلوا جماعة من الوهابيين وقابلهم الوهابيون بالمثل فجرح جماعة من العسكر بينهم بعض الضباط وقتل بعضهم فارسل السلطان ابن سعود ولده لإخماد الفتنة فلم يستطع فحضر هو بنفسه واخمدتها وفي سنة ١٣٤٥ منع الدولة المصرية من إرسال العسكر مع الحاج ومن إرسال المحمل المعتاد . كما انه ابطل إرسال المحمل الشامي من بعد احتلال الشام وخروج الأتراك منها

كان قد نخل عنها لسلطان نجد وفي أثر تنكيل الوهابية بحملته هنالك وقعت حادثة حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون انهم نجدة منه فاطلقوا عليهم الرصاص وبعد ان عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للامام يحى عن هذا الخطأ واتفقا على حفظ المودة بينهما بتعويض مقبول معقول انتهى وهذا عذر فاسد بارد يراد به ستر فظائع الوهابيين في استيلائهم دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم وافواه بنادقهم كلها الى قتال المسلمين خاصة وغزوهم كلها سحت لهم فرصة وقتلهم بانواع الغدر والبغي تارة في سورية واخرى في الحجاز وثالثة في العراق ورابعة في اليمن وهيهات ان تستر هذه الاعذار الفاسدة فظائعهم وقد عرفها العام والخاص ولم تعد تخفى على احد من الناس . يقول صاحب المنار انهم اعتقدوهم نجدة وكيف ذلك وهم عزل من السلاح ولا يؤذن لهم بحمله في مملكة اجنبية ولو كانوا مسلحين ما استطاع الوهابية قتلهم ولكانوا اقصر بآماً من ذلك وهل تخفى حالة الحجاج من حالة الغزاة المحاربين فكيف يمكن لعاقل ان يعتقد او يظن او يحتمل انهم نجدة . وهل اعتقد الوهابيون في اعراب شرق الأردن انهم نجدة حينما غزوه في غفر دارهم واعملوا فيهم رصاص البنادق وحدود السيوف وهل اعتقدوا في اهل العراق انهم نجدة فتابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب . وكيف ساع للوهابيين وهم وحدهم المسلمون الموحدون البرار الاتقياء الورعون الذين تورعوا عن الفتيا في التغراف لعدم النص فيه ان يقتلوه قبل سؤلهم وتعرف حالهم ولكن حالهم كما قال الحسن البصري في اهل العراق يسألون عن دم النيسة ويستحلون دم الحسين وكما اقتضت المصلحة الانكليزية والدعاة البريطاني ان يكون الشريف حسين ملك الحجاز والامير ابن سعود سلطان نجد اقتضت ثانياً ان يكون السلطان ابن سعود ايضاً ملكا على الحجاز مكان الملك حسين واولاده عقيب امتناعه عن امضاء المعاهدة البريطانية الحجازية .

هجوم الوهابيين على الحجاز وفظائعهم في الطائف سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٤

ففي اوائل هذه السنة هجم الوهابيون على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لوي من اشراف مكة المعادين للملك حسين واحد عمال السلطان ابن سعود ثم دخلوها عنوة واعملوا في اهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والاطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من الفين بينهم العلماء والصلحاء واعملوا فيها النهب وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر له الابدان وتنفطر القلوب نظير ما عملوه في المرة الاولى كما سبق ومن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة وقتلوا جملة من بني شبيبة سدنة الكعبة المكرمة كانوا مصطفىين في الطائف وجاءت الاخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها وان السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي (ص) (اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد) ثم اخذوا ما وراء الطائف من المعافل الحصينة واهمها الهدى وكري .

مهاجمة الوهابيين شرقي الاردن سنة ١٣٤٣

وفيها هجم جماعة من الوهابيين فجأة على اعراب شرقي الاردن الامنيين فهجمو على ام العمدة وجوارها فقتلوا ونهبوا وما لبثوا ان ارتدوا مدحورين

طالب عمه وخديجة أم المؤمنين وخربوا مولد النبي (ص) ومولد فاطمة الزهراء (ع) ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء وخربوا قبرها كما خربوا قبر من ذكر أيضا وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمة ومزاره لأنهما خارج المدينة وشاع انهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي (ص) ولكنهم انكروا ذلك ولما بلغ ذلك مسامع الدولة الإيرانية اهتمت له غاية الاهتمام واجتمع العلماء وكبروا ذلك وجاءتنا الى دمشق برقية من خراسان من أحد اعظم علماء المشهد المقدس بالاستعلام عن حقيقة الحال ثم قررت الدولة الإيرانية بموافقة العلماء ارسال وفد رسمي الى الحجاز لاستطلاع حقيقة الحال ورفع الوفد الى دولته تقريراً بما شاهده في الحجاز من اعمال الوهابيين ولما استولوا على المدينة المنورة خرج قاضي قضائهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكة الى المدينة في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ ووجه الى اهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات فسكت كثير منهم خوفاً واجابه بعضهم بلزوم الهدم وسياتي ذكر السؤال والجواب «انش» في فصل البناء على القبور.

وانما اراد بهذا السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقي فان الوهابيين لا يتوقفون في وجوب هدم جميع القباب والأضرحة حتى قبة النبي (ص) بل هو قاعدة مذهبهم واساسه وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات فهدموا قبة أئمة اهل البيت بالبيع ومعهم العباس عم النبي (ص) وجدراها وازالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم وصرفوا على ذلك الف ريال مجيدي ولم يتركوا غير احجار موضوعة على تلك القبور كالعلامة وهدموا قباب عبد الله وأمنة ابوي النبي (ص) وازواجه وعثمان بن عفان واسماعيل بن جعفر الصادق ومالك إمام دار الفجرة وغير ذلك مما يطول باستيفائه الكلام وبالجملة هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها وبيع وغيرها من القباب والمزارات والأضرحة وكانوا قبل ذلك هدموا قبة حمة عم النبي (ص) وشهداء احد كما مر حتى اصبح مشهد حمة والشهداء والجامع الذي بجانبه وتلك الأئمة كلها اثراً بعد عين ولا يرى الزائر لقبر حمة اليوم الا قبراً في بيرة على رأس تل من التراب وترثوا خوفاً من عقاب الأمر عن هدم قبة النبي (ص) وضريحه التي حالها عندهم كحال غيرها او اشد لشدة تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وادلتهم الآية وقواهم لا تستثنى قبة نبي ولا غيره وما اعلنه سلطانهم في الجرائد من انه يحترم قبة النبي (ص) وضريحه بخالف معتقدهم جزماً ولا يراى منه الا تسكين الخواطر ومنع قيام العالم الاسلامي ضدهم ولو امنوا ذلك ما توقفوا عن هدمها والحاقها بغيرها بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها وفي بعض اعتذاراتهم أنها قبة المسجد لا قبة النبي (ص) ومنعوا الزوار من الدنو الى قبر النبي (ص) وقبور اهل البيت (ع) ولسها وتقبيلها واقاموا حرساً بايديهم الحيزران يمنعون الناس من ذلك الا اذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا يراهم احد فيشيرون الى الزائر بالذنو من ضريح النبي (ص) ولسه وتقبيله والرجوع بسرعة ولما شاع في الأقطار الاسلامية ما فعلوه في الحجاز بقبور ائمة المسلمين ومشاهدهم اكبر المسلمون ذلك واعظموه سبياً ما فعلوه بقبة ائمة البقيع وجاءت بروقيات الاحتجاج على ذلك من العراق وايران وغيرها وعطلت الدروس والجامعات واقامت شعائر الحزن في هذه البلدان احتجاجاً على هذا الأمر الفظيع وكانت الدولة الإيرانية قررت ارسال معتمدها لحضور المؤتمر الاسلامي الذي عقده السلطان ابن سعود في مكة المكرمة ودعا الى

وتفنن عماله هذه السنة في الاستفادة من اموال الحجاج فدخل عليه بذلك اموال عظيمة تعد باللايين من الليرات وما يذكر في هذه السنة ان الوقوف بعرفات كان واحداً وذلك بتدبير من السلطان ابن سعود فتدانيا من تعدد الوقوف الذي كان يحصل في بعض السنين في عهد الدولة العثمانية ولا يقبله الوهابية ويعدونه بدعة كتعدد ائمة الصلاة من المذاهب الأربعة .

التاريخ يعيد نفسه

وقد جرى على الملك حسين من طرده من مقر ملكه الى جدة ثم الى العقبة ثم نفي الإنكليز له الى جزيرة قبرص نظير ما جرى على سلفه الشريف غالب من خروجه من مكة ومحاصرته في جدة ونفيه الى مصر . ثم الى سلاطيك كما مر وجرى على الطائف واهله في هذا العصر نظير ما جرى عليهم في ذلك العصر وفعل الوهابيون في الحجاز في هذا العصر من هدمهم القباب والضرائح ومحوهم آثار سادات الإسلام ومنعهم الحرية المذهبية للمسلمين واغاراتهم على بلاد المسلمين في العراق وسوريا نظير ما فعلوه في ذلك العصر فان التاريخ كما يقولون يعيد نفسه .

هجوم الوهابيين على العراق

وقد تكرر هجوم الوهابيين على اطراف العراق سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ بقيادة فيصل الدويش يقتلون وينهبون وكان نتيجة ذلك ان اشتكى العراقيون الى الحكومة الإنكليزية وقالوا لها إما ان تردعهم او تترك العراقيين واياهم ليدفعوا عن انفسهم فخابرت معتمدها في البحرين لخبائر السلطان ابن سعود فكان جوابه انه لا علم له بما جرى وسيأجل فيصل الدويش عن ذلك وما زال فيصل الدويش يشن الغارات على اعراب العراق المجاورة لتجد فيهب مواشيهم ويقتل فيهم وقد قرأنا اليوم في الجرائد خبر هجومه عليهم ونهبه وقتله لهم ومطاردة الطيارات البريطانية والجند العراقي لجنوده وان السلطان ابن سعود ارسل لحكومة العراق بمحذرها منه ويقول انه خارج عن طاعته وغير قادر على ردعه (١)

هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٣

لما دخل الوهابيون الى الطائف هدموا قبة ابن عباس كما فعلوا في المرة الأولى ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي (ص) وايي

(١) فالتنا ان تذكر في تاريخ الوهابية بعض امور فستدركها هنا نقلاً عن خلاصة الكلام في امره البلد الحرام (وهي) ان محمد بن سعود امير الدرعية بعدما اتبع محمد ابن عبد الوهاب واتخذ وسيلة لاتساع الملك واتباع الأعراب له اتسع ملكه وملك اولاده من بعده حتى ملكوا جزيرة العرب وكان اذا اراد ان يغزو بلدة كتب كتاباً يقدر الحضر الى الأعراب فليبين دعوته ويتحملون على انفسهم كل ما يحتاجون اليه واذا نهبوا شيئاً يدفعون له خمسة ويأخذون اربعة الخاس فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها وعكفا حتى ملك الشرق كله ثم اقليم الحسا والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا من جهة الشمال ثم ملك من الجنوب احرار بأسرها ثم الحيوف ذوات النخيل والحرية والقرع وجبته وملك ما بين المدينة المنورة والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وعربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ومكة ثم ملك الطائف ودخل مكة بالصلح سنة ١٢٢٠ بعد حرب الشريف غالب معه نحو من خمس عشرة سنة وعجزه عنه واستمر فيها الى غاية سنة ١٢٢٧ وحارب محمد علي باشا حتى وصل ابنه ابراهيم باشا الى الدرعية سنة ١٢٣٣ .

يقدر في مذهب الوهابية ويفسهم بالتوحش ويتكلم بالحقائق فهل يدل ذلك على ان حكومة بريطانيا العظمى تكره احتلال الوهابية للحجاز وتخاف منهم الخطر!!!

وقال صاحب المنار من جملة مقال له طويل نشره في جريدة كوكب الشرق المصرية في عددها الصادر في ١٧ شوال سنة ١٣٤٤ تحت عنوان:

السمي لابطال الحج واثارة الفتن بين المسلمين (١)

قال: بلغنا ان دعاة التشيع في جافة وستغافورة الذين فرقوا كلمة المسلمين في هذه السنين يسعون في صد الناس عن سبيل الله بالامتناع عن اداء فريضة الحج (وتقول) ان ذرية اهل البيت الطاهر واشراف السادات الافاضل في جافة وستغافورة الذين دل شرف حسبهم على صحة نسبهم وطهارة فرعهم على طهارة اصلهم وطيب ثمرهم على طيب شجرهم وزكاة نبتهم على زكاة غرسهم يفخرون بانهم من دعاة مذهب آباؤهم واجدادهم الطيبين الطاهرين ومتبعو طريقهم وسالكو نهجهم:

اذا العلوي تابع ناصيا مذهبه فما هو من ابيه

فان الكلب خير منه طبعاً لأن الكلب طبع ابيه فيه

واذا كان نشر المسلم معتقده الذي يدين الله به والدعوة اليه يعد تفريقاً

حضوره مندوبين من جميع الأقطار الإسلامية فلما بلغها هدم قبة ائمة البقيع عدلت عن ذلك وقررت عدم الإشتراك في هذا المؤتمر كما مر احتجاجاً على ما وقع ثم انها منعت رعيتهما عن السفر الى البلاد الحجازية لأداء فريضة الحج لعدم ما تنق به في دفع الخطر عن رعيتهما من الوهابيين مع اعتقادهم المعروف في المسلمين وعدم وجود حكومة منظمة في ذلك الحين ولكنها في هذه السنة اعني سنة ١٣٤٦ اجازت لرعاياها السفر الى الحجاز لأداء فريضة الحج حيث امتنت عليهم الخطر كما ان الحكومة المصرية منعت رعيتهما رسمياً من الحج في سنة ١٣٤٣ ثم اذاعت بلاغاً عام ١٣٤٥ ونشرت جريدة البرق في عددها الصادر ١٦ ايار سنة ١٩٢٧ وحاصله ان السلطان ابن سعود يشترط تجريد الحامية المصرية التي تصحب المحمل من سلاحها ومنع عرض المحمل وتسيير الموابك المعتادة وشروطاً اخرى تقاير التقاليد وتقيّد حرية الحجاج فلا يمكن الإطمئنان على سلامة ركب المحمل والحجاج فقرر مجلس الوزراء العدول عن ارسال المحمل وعلان الحجاج انهم بسفرهم قد يستهدفون لبعض المخاطر فاذا شاؤوا السفر يكون تحت مسؤوليتهم ويناسب هنا ان نشير الى بعض تجويحات صاحب المنار المتعلقة بالمقام (قال) في مجموع مقالاته الوهابيون والحجاز (١): : ارجف بعض الكتاب الذين يخدمون السياسة الانكليزية من طريق الحجاز بأن سلطان نجد يريد بغزوه للملك حسين اكرامه على توقيع المعاهدة العربية البريطانية فتمنى وقعها عاد عنه الجيش النجدي وان السلطان ابن سعود ينفذ للإنكليز في الحجاز ما لم ينفذه الملك حسين وانهم هم الذين اغروهم بالاستيلاء على الحجاز واستشهد صاحب المنار على كذب ذلك باشتراط نوري باشا الشعلان امير عرب الرولة على ابن السعود حين اخذ الجوف منه ان يمنح الانكليز من مد سكة حديد بين فلسطين والعراق وبيرقية مراسل التيمس الإسكندري القائلة ان احتلال ابن سعود للحجاز وموانئه على البحر الأحمر مفعم بأخطار شديدة ويطعن هذا الانكليزي في مذهب الوهابية ووصفهم بالترخش الى آخر ما ذكره من العبارات المنققة.

وقد عرف العام والخاص حتى المخدرات في خدورها ان تمثيل الرواية بين الملك حسين وولده والسلطان ابن سعود كان منشئاً ففسلوا هم الانكليز للسبب المعلوم ولو شاؤوا لم تطأ اقدام التجديدين ارض الحجاز كما ردهم عنها في اوائل الاحتلال في وقعة الخمرية المعروفة . وإنسا نسأل صاحب المنار هل اعطى نوري باشا الشعلان ابن سعود الجوف باختياره ورضاه وهل هو قادر على استرداده ان لم يف له بالشرط وهل ابن سعود قادر على السواء بهذا الشرط حتى يتم استدلاله وقياسه المنطقي . واذا كان الإنكليز كارهين لاحتلال الوهابية الحجاز وموانئه على البحر الأحمر ويرونه مفعماً بالأخطار كما يقول مراسل التيمس الإسكندري الإنكليزي خوفاً من ان تهاجم الأساطيل النجديّة في البحر الأحمر مصر واتخذ وعدن وغيرها فلماذا تمتع باسم الدولة المصرية الملك علياً من نقل الذخائر الحربية في البحر الأحمر عند محاربته مع السلطان ابن سعود عملاً بقانون الدول المتحايّدة ولماذا تخرج الملك حسين من جدة الى العقبة ثم منها الى قبرص فهدراً أكل ذلك كراهة بابن سعود وخوفاً من استيلائه على الحجاز وموانئ البحر الأحمر وحسباً وشغفياً بالملك حسين!!! وهل مراسل التيمس الإسكندري يعبر عن رأي وزارة المستعمرات الانكليزية ورئاسة الوزارة ووزارة الخارجية . واذا كان مراسل جريدة انكليزية

(١) ولا بأس بذكر بعض ما كتبه احد افاضل الايرانيين في مصر في جريدة القطم في عددها الصادر في ٢٢ شوال سنة ١٣٤٤ جواباً لصاحب المنار على كلامه هذا بعنوان:

اثارة الفتن بين المسلمين من هم موقدو نارها

قال: للاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا منزلة بين علماء المسلمين وله الى جانب تلك المنزلة ميول معروفة تدفع خصوصاً في مناهضة وكنت اوده ان اقت موقف الحميدة ازاء ذلك اقبال الطويل الرعيف الذي طلع به علينا كوكب الشرق لأنني وثق انه سيقابل كيقية اقوال الشيخ في غير الدين بالنهيبة من قوم والاستنكار من اقوام لولا انني تسلمت كتباً من الايرانيين يستغرب مرسلوها ذلك الموقف الذي وقفه ازاء حكومتهم في الوقت الذي يقول فيه ان رسول الوحدة بين الشعوب الاسلامية وعلم التفاهم الحقاني بين المسلمين . وليس الاستاذ بالجهول فتعريفه ولا بالتخامل فنفسه ولكن ميله الى الوهابية معروف مشهور بعدما كان من امره ما كان مع الحسين بن علي واولاده فقد صافاهم بكل صنوف المصافاة اولا ثم لا ادري لماذا اشاح بوجهه عنهم تانياً وقد كان اباؤنا مناصرتهم بحرقهم بخور البناء وبخبرهم بالترك ومن اليهم من الذين كانوا يرجون الخير على ايديهم للمسلمين ومآلنا ولماوقعه السابقة فما هذا موقف الحساب ونحن نسا ان من احفظ الاصحاب لاصحاب.

أرجع على الناس ثوب سترهم
واسكنوا في ثوب سترهم
فرب يادي الجليل منه اذا
فتش ابدى التفتيش عن عوره

قال الاستاذ ان دعاة التشيع في جافة واللع وتحن مع إنجلترا لانك السادة المتطاول الضبيد ابناء الرسول وصفة البتول الذين لولاهم ولولا اسلافهم لما عرف الاسلام في جافة وما اليها من جزر الهند الشرقية وسلطات الالام تدعهم مقابلة الاستاذ بما يدفع عنهم وصفه اياهم باسم علة الفرة وسبب الشقاق فمن يقول ان السادة امثال آل باعولي وآل الجفري وآل العباس وآل السقا وآل الصافي وآل عتيل هم سبب الفرة مع العلم بتلك الذرة العالية التي اعلاها اليها كلمة الاسلام في تلك البلاد النائية . رمى الشيخ حكومة ايران بأنها ما جأت الى منع رعاياها عن اداء فريضة الحج الى للصنم المذهبي . كأنها كانت السدول التي تحكم الحجاز قبل الوهابيين دول شيعية . ثم غلا الاستاذ فوصف نعتها بأنها (نزعاً لا دينية) . وهنا يجب ان نحاسب فضيلته في هواده ورق . تغلب الوهابيون على الحجاز فاوقفت حكومة ايران وهذا رثاسة وزيراها الموصوف في مصر وقصلاها الحجاز للسلام الى الحجاز ليتبينوا وجه الحقيقة فيما ادعى على العالم الإسلامي من فظائع الوهابيين في البلاد القمصة فرغ الوفاء تقريره الى حكومته ولا نجد نشر الانباءات بان الوهابيين هم هم وان التطور الذي عني العالم اجمع لم يصنع من فساد نظريتهم شيئاً وانهم هدموا القباب والمزارات وضيغوا الحرية المذهبية نشرها لذههم اصدرت امرها بوقف السفر للحجاز حماية لرعاياها من قصد بلاد لم يعرف تماماً كنه الحكم فيها وصادت فاروقتها فصلها في الشام للتحقق من مبلغ صدق تلك الاشاعات فاذا بها صحيحة في جفتها

كل كلمة المسلمين ويستوجب به الذم بما بال الوهابية وداعيتهم صاحب المنار قد فرقوا كلمة المسلمين حتى استوجبا اللوم والذم مع الفرق الظاهر بين من ينشر دعوته بالحجة والبرهان وبالنبي هي أحسن ومن ينشرها بالسيف والسنان ورمصاص البنادق والغزو والقتل والنهب والسلب والنشم والتحجير. وبعد أن ذكر أن دولة إيران وحكومة العراق منعتا رعاياها من الحج وإنها أذيت أراجيف اقترضها أعداء الإسلام لصد المصريين عن الحج وأغراء الحكومة بمنعه رسمياً بالصفة التي اقترعتها في العام الماضي (قال) أما سعي دعاة الرفض والشقاق في جزائر الهند الشرقية فلا قيمة له ولا يخشى أن يكون له تأثير يذكر (ونقول) ليس في الجزائر المذكورة دعاة لما يسميه الرفض والشقاق بل دعاة إلى الحق والوفاق. والعجب ممن نصب نفسه للإصلاح بزعمه كيف جعل همه مصروفاً إلى ثلب أعراض الناس وشتيمهم والوقوعة فيهم تنفيذاً لمآربه وغاياته ولا يزال قلمه ينث السوم في تفريق كلمة المسلمين وإيغار صدورهم ولا يترك فرصة تمر به إلا ويصرفها في ذلك حتى وصلت سهام قذفه وقذعه إلى جزائر الهند الشرقية انتقاماً من أهلها الذين انتعوا عن الحج خوفاً على دمائهم وأموالهم من قوم يعتقدون فيهم الشرك وحلية المال والدم وقد امتنع عن الحج في تلك السنة جميع مسلمي

لجنة الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلى الحجاز لأن حكومتهم وهابية فحسب ولكن الإيرانيين الغوا في الحج والزيارة فوراً يشاركهم فيها جمهور المسلمين غير الوهابيين كزيارة مشاهد أهل البيت والأئمة من فتيانهم وزراء مسجد مسجون بالام على (ع) وقد نفى الوهابي عن تلك الآثار جلة وقضى رجاله وكل فرد منهم حكومة قائمة على الحرية المذهبية فمن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد جلد من دخن سيجارة أو ترحيلة أهن وضرب وسجن في الوقت الذي تحصل فيه إدارة الجهادك الحجازية رسمياً على أن يتنكس ومن استنجد بالرسول (ص) يقول يا رسول الله عد مشركاً ومن أقسم بالنبي أو بالله عد خارجاً عن سياج الملة وما حداثة السيد أحد الشريف السنيوي وهو علم من اعلام المسلمين المجاهدين بجميدة إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة على ضريح السيدة عديجة سبباً كافياً في نظر الوهابيين لإخراجها من الحجاز كل هذا حاصل في الحجاز لا يتكره أحد ولا يستطيع الوهابي ولا دعاوته ولا جنوده أن يكذبوه لست قهياً حتى أقف موقف الجدل من الشيخ الأستاذ الشيخ رشيد فهو الفقيه الذي لا يجاري ولكنني مسلم أغار على ديني وأخشي الفتنة التي تولد اليوم سارها أن تكون الأكلة الهادمة التي لا تتأرك وقد ينسح عرفها على الأستاذ وأمثاله يا مولانا إن إيران الدولة المسلمة التي يعيش رعاياها الهادئة في جانب أخوابهم الشيعيين هيئة الرشد والهدى وهي التي قامت وسط الأحاسير الأجنبية ففضت عن كاهلها غبار التفرؤ الأوروبي جلة لا يمكن أن نسمح لرعاياها بدخول بلاد الحرمين وهي خلو من حكومة منظمة. إن في إيران من الأئمة المجتهدين من هم دعاة هذا الدين ومن يعرفهم الأستاذ تمام المعرفة يقصدهم السني كما يقصدهم أخوه الشيعي التعرف أحكامهم إذ الكل أهل شرعة واحدة وكتاب واحد وإتباع نبي واحد فهل يتظاهر هؤلاء مع حكومتهم في أمر يتكره الشرع ورتقه الحيفي المسحاح كلاً يا سيدي فاتعجب الذهبي لم يدفع إيران كما تقولون إلى منع رعاياها من أن يكونوا قرضاً لشرط في أداته أن السبيل كما اشتعلت الاستفاعة ولكن لنتصّب الذهبي الرهائي هو الذي سب هذا كله. فليعمل الأستاذ على أن يكون رسول وفاق لا داعية شقاق ويحل بين سبب لا منار دنيا فقد حانت بلا الأجانب بلاد المسلمين من كل جانب ولا يوغني أن الجدل لولانا الأستاذ وهو عالم بالحقيقة أنه لو أراد التكليل أن يظل الوهابي داخل حدوده التجديدية ومنعوا عنه مساعدتهم المروعة لا تقدم شيئاً وأحد في البلاد الحجازية وافق وسعد فقلت بأن يرقض صديقي الشيخ رشيد الرشد والهداية ويشتي في سبيله دون التفتل لا ما سواه في سؤالي يا باطل (انتهى).

وعاد الشيخ رشيد رضا فكتب في كوكب الشرق في حديد الصادر في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ ملاً طويلاً رداً على هذا الأدب الفاضل جاء به بعنوان:

الفتنة بين المسلمين

(يقاطح حرب الشريف حسين والشيعه ما)

كتب ذلك المقال لتنبه مسلمي مصر وحكومتها وتنبه مصري الفتنة لما في منع الحج بمثل الدماس والفتن التي أثارها بعض غلاة الشيعة بسواءه المذهبي المذهبي وكيد السياسة اللادينية من الخطر على الإسلام (١) وقال إن سافر في ذلك إلى الحجاز لنصبة حكومتهم والتأليف بين المسلمين وجمع كلمتهم (وقال) في الرد على الفاضل الإيراني: أنه افتتح

(١) يا الله يا لطيف يا كافي يا عالي لا يجمع المسلمين في بعض الشيوخ خوفاً على أنفسهم من الوهابيين بل ينتقم الوهابي بأموالهم إلا أن يعيش في الحجاز بدونه يتفرض الإسلام من أصله فحسب الله هذه الفتنة على الإسلام والمسلمين التي خسر الله بها صاحب المنار.

رده بكلمة ليست من الموضوع في ورد ولا صدر وهي اني كنت احرق للحسين ولولاده بخور الشتاء واغريم بتركك علي وانه لا يدري لماذا اعترضت عنهم. تم بحسب ماطلعه اننا لم نحرق اهل البيت حسين ولولاده في عام ١٢٠١م ولا اغريهم بتركك ولا يستطيع (مهدي بك ربيع مشكي) اثبات ذلك وما حملنا عليهم وانتصاراً للوهابية فان كان لا يدري سببه كما ادعى فليراجع مجلدات المنار الانصورية او الخطاب العام الذي وجهناه الى العالم الاسلامي او مقالاتنا في الامم (الى ان قال) كل ما ذكره الكتاب الاديب من امر الوهابية هو محض في الاحكام الدينية المصلحة والمفائدة ولا فائدة في بيان هذه المسائل له باطلنا لانه لا يعني بقرائه وانما هو يمدافع عن دولته ونحلته على حد قول الشاعر:

وهل اتانا الا من غزية انا غوت
غوت وان ترشد غزية ارشد

(الى ان قال): ان الشيعة في كل قطر وحكومتهم الإيرانية يصادون الدولة السعودية السنية السلفية الحاضرة ويغرون اخراجها من الحجاز بالداساني والفتن (الى ان قال) ان من توفيق الله تعالى لاني سعد ان تصدق شيعة العجم لعداوتهم بعد ان مكن الله له في الحرمين الخ. واجابه الفاضل الإيراني في حرة المقطم في عددها الصادر في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ وما قبله قال: تحت عنوان:

اثارة الفتنة بين المسلمين
(من هم موقلو نارها)

ما كان غنائاً من الوقوف موقف الرد على صديقنا الأستاذ الشيخ محمود رشيد رضا (الحسيني) وما كان غناؤه من الوقوف موقف سدل سيف الغرض المحض على الحق المحض ردنا في هوانة ورق على ما نشره في كوكب الشرق خاصة بنع حكومة إيران لرعاياها من ارتداء البلاد الحجازية ولا تستقر حكومة متفتحة بطعن لها المراتد أما على ما له وعرضه ونفسه وما كان لنا أن نذكر عليه صفو الحكومة التي تدب نفس الهيا من مناصحة الضالين بالأسر في الحجاز ولأنهم على طريق الخير ولا نعلم بعد في الأستاذ لا على الخير ومرشداً إلى الصواب وقدما على الشيخ منذ كتب عن الطوق فارس خطوب ومقارع جهلاء وتناصح ملكوك ومتشبه ممالك والله الآن من قبل ومن بعد ما قد ادعى الأستاذ إلا أن يرضي خصومه بالمدح وأبى إلا أن يجلسي على طريق القافية فلهذا إليه مفاخرها مباهاة بأنني أرى الدفاع عن ديني ومذهبي وقومي وسكوتي فائتي في أنزل من احتفظ الأصحاب للأصحاب لا يزال لولانا الأستاذ نصيب من إكباري. قال الأستاذ افتتح الأدب رده بكلمة ليست من الموضوع في ورد ولا صدر وهي اني كنت احرق بخور الشتاء ولولاده واغريم بتركك الخ ولا يستطيع مهدي ربيع مشكي اثبات ذلك.

بكتفي مهدي ربيع مشكي بأن يشهد الجمع اعلم على ما كان بكتي الشيخ رشيد في مجلة المنار بما يشي جلياً انه كان يقرق بخور الحسين ولولاده وانه كان يخبرهم بتركك ومن الهم من الذين كانوا يرجون إيمانهم في ادبيات المسلمين قال الأستاذ الشيخ رشيد رضا (الحسيني الحسن) في صفحة ١٦٦ من المارح ٣ ١٩: ان الشريف يعلم كل يعلم بالعراقون وكل من له المام بأحوال الدولة الإسلامية لا محالة أن المحامي قد سلوا الخليفة نفوذه ورجع مفرقه على ما هو مدون في قانونهم الأساسي فاصبح المسلمون يترأس أمام شرعي لا يخفي مستوف للشرع والشرعية لا متقلب بطاع لعمرو ولا يفتعلون ولا يفتعلون في الشؤون في الشؤون الاتحاد والوطني الملحة فالسلطان محمد رشاد لا نفوذ له إلا في المملكة ولا في قصره وبسبب أهل الاستانة

يبلغ به التعصب المذهبي الى هذه الدرجة لا يمكن ان يظن به نزعة لا دينية .
(ثم قال) ان الخلاف بين اهل السنة والشيعية الذين كان مشار اعظم
الفتن والبدع في الاسلام وسبب العدواة والشقاق بين المسلمين كان قد
ضعف بضعف اسبابه وهو تداعي الخلافة الإسلامية والسلطنة العربية
فزوالها (ونقول) ان كان ضعف فليس ضعفه من تداعي الخلافة الإسلامية
والسلطنة العربية فقد ضعفنا في عهد الدولة البويهية الشيعية وغيرها ولم
يضعف الخلاف وهل هو بمقاتلته هذه يسمى في اضعافه او في تقويته او في
الوصول الى مآربه غير مبال بضعف الخلاف وقوته وبعد فالخلاف الذي
نحن بصددده ليس هو الخلاف بين اهل السنة والشيعية بل بين الوهابية وسائر
المسلمين من السنيين والشيعيين فالجميع يكفرهم الوهابيون ويشركونهم
ويستحلون دماءهم واموالهم ولا يفرقون بينهم فما باله يخلط الوهابيين بأهل
السنة ويقابلهم بالشيعية وينفخ في نار الخلاف بين اهل السنة والشيعية
ليضي مآربه على حساب الفريقين .

(وقال) وانما كان الغلو في التشيع والشقاق بين المسلمين من زنادقة
الفرس لأجل هذا لا حبا بأهل البيت (ع) (ونقول) الغلو في التشيع كالغلو
في النصب لم يكن مختصا بقوم دون قوم (واما) الشقاق بين المسلمين فلا
يجعل هو ولا غيره أسبابا الحقيقية التي ترجع الى هضم الحقوق وحب
الاستتار وما اسسه علماء السوء مما ليس هذا مقام بيانه لا الى زنادقة الفرس
الذين خلفتهم غيلته ومن هم زنادقة الفرس الذين غلوا في التشيع واحداثوا
الشقاق بين المسلمين لبيئتهم لنا ان كان من الصادقين وهل حرب الجمل
وصفين والنهروان ووقعة كربلاء والحرة وسائر الحروب الإسلامية كانت من
زنادقة الفرس الذين غلوا في التشيع او من مؤمني العرب الذين اعتدلتوا في
التشيع او غلوا في النصب لبيئتهم لنا الأستاذ . وهل اعظم علماء الأمة
الإسلامية من سنيين وشيعيين كانوا من غير الفرس وما ربط هذه المباحث
الفارغة بما نحن فيه (قال) ثم تجدد بتجديد دولة قوية منسوبة الى السنة وهي
الدولة العثمانية ثم ضعف بضعفها وجهل رجالها وغباوتهم الذي مكن
لشيعية بث دعوة مذهبهم في العراق وغيره ثم تجدد بظهور الدولة السعودية
الأولى ثم سكن بضعفها ثم هبت عاصفتها بظهور الدولة السعودية اليوم .
مقدمات رصينة متينة ونتائج ظاهرة بينة . ألتعصب المذهبي دعا دولة ايران
الى منع رعيته من الحج وسببه الخلاف بين اهل السنة والشيعية واهل السنة
هم الوهابية والخلاف ضعف بتداعي الخلافة ثم قوي بظهور الدولة القوية
السنية العثمانية ثم ضعف بضعفها ثم قوي بظهور الدولة السعودية الأولى
ثم ضعف بضعفها ثم قوي قوة عظيمة وهبت عواصف بظهور الدولة
السعودية اليوم . مقدمات واهية ونتائج معكوسة والوجدان اعظم شاهد على
ان هذا الخلاف لم تؤثر فيه قوة الدولة العثمانية ولا ضعفها قوة ولا ضعفا ولا
هو مركّز على اساس ضعفها وقوتها ولا ربط له بخلافتها وسلطتها وليس
عند الشيعة في عصرها خليفة ينازعها وتنازعها الخلافة حتى يسبب ذلك
الخلاف وما هي قوة الدولة السعودية الأولى في جنب الدولة العثمانية واما قوله
بضعفها وجهل رجالها وغباوتهم الذي مكن للشيعية بث دعوة مذهبهم في
العراق وغيره فجملة معترضة لا عمل لها من الصحة والفائدة حمله عليها
التعصب الذي نسب له في غيره وعادة القدرح والقذف وكأنه ينسب الى الدولة
العثمانية الجهل والغباوة بعدم ضغطها على الحرية المذهبية كما تفعله
الوهابية .

سادة الملايو بالرفض لاتباعهم مذهب اجدادهم الذين يدعي الانتساب
اليهم فهو من أقوى شواهد الصحة لدعواه .

واذا كان صاحب المنار يعتقد كما يعتقد الوهابية بكفر جميع المسلمين ما
عدهم وشركهم فليقل اثارة الفتن بين المسلمين والمشركن واذا كان لا يعتقد
ذلك فأي فتنة اعظم من نشر تلك الكتب المتضمنة لذلك الاعتقاد وهل في
الكون شيء اعظم على المسلم من نسبة الكفر والشرك اليه الموجب
لاستحلال ماله ودمه وعرضه وكيف جاز له نشر ما لا يعتقد مما هو اعظم
مثير للفتنة بين المسلمين .

(قال) واما فعلة الدولة الأيرانية فسببها الظاهر التعصب المذهبي ويظن
ان ذلك خداع للشعب في الظاهر والسبب الباطني نزعة لا دينية كنزعة انقرة
(ونقول) التعصب المذهبي لا يحمل الانسان على ترك ركن من اركان الدين
والمذهب نعم سببه الباطن والظاهر التعصب المذهبي من الوهابيين
الحاكمين بشرك من عداهم واستحلال ماله ودمه ولذلك لما ظهر عدم
الخوف اترفع المنع من الدولة الأيرانية والمصرية والعراقية وبلاد الحجاز وغيرها
وظهر انه لا تعصب مذهبياً ولا نزعة لا دينية وان نسبة ذلك محض افتراء ومن

(المهردار) .

وقال في صفحة ١٦٧ ج ٣ ص ١٩ من مجلة المنار : ان ملاحدة الاتحاديين شرعوا في تنفيذ خطتهم
بإزالة العرب التي هي مقدمة او علة لإزالة الإسلام كما ثبت في الحديث الصحيح اذا ذلت
العرب ذل الإسلام فبدأوا بالعراق والشام ثم مدوا برانهم الى الحجاز فاضطر الشريف الى دفع
شرهم عن العرب بمقاومتهم في الحجاز واستغلاله بالسلطة فيه من ذوبهم لجميع ما تقدم من
الأسباب (ثم قال) في الصفحة ذاتها (ومن وقف على الحقائق يرى ان الشريف قام بأعظم
خدمة للإسلام والمسلمين) وقال (فهم باستغلال هذا قد جعل الحجاز تحت سلفطة اسلامية
خالصة وبوشك ان يكون هذا مقدمة لدولة عربية اسلامية كبيرة) .
ان الأستاذ لم يجرى بخور الشتاء للحسين في ثيابا هذه السطور ولم يفر العرب بالترك اليس كذلك
يا مولانا ؟ ولا ادري ما بال مولانا الأستاذ يستهمل رمي خصومه بالإلحاد وهو الحجة المحافظ
الذي يصبر بقوله (ص) : ما قال مؤمن لمؤمن كافر الا باء بها اعدائها فمحسوبة ايران في زعمه
ملحدة ودعاة الإصلاح في الشرق ملحدة وكل من وقف في وجه امانى الأستاذ واغراضه ملحد
ومن قبل كان الاتحاديون ملحدة وسيصير غيرهم كذلك بعد الغصة وحرمان الفرصة ملحدة
فمولانا الشيخ رشيد محكمة شرعية جولة تحكم بالإلحاد على من نشأ وتفرغ حلة الدين على من
نشأ .

الارب يوم ولد رمتي رمتها ولكن عهدي بالنفال قديم

اما الخوض في الأحكام الدينية فالمسلمون لا يريدون الا ان يتكروا احراراً وكان اولئك بلا شك
خيلاً من محمد بن عبد الوهاب وخلفائه الا يوماً هذا واما معاداة الشيعة في كل قطر وحكومتهم
الإيرانية للدولة السعودية السنية وبغية اخراجها من الحجاز بالنكسات والفتن فليس لنا ان
ندفعه الا بأن نعلم الأستاذ والناس جميعاً ان الشيعة في كل قطر لا يعرفون دولة سعودية سنية
وانما يعرفون اميراً أعرب نجد شاء القدر ان يتغلب على الحجاز بعث الحسين بن علي ورفضه
اعضاء المعاهدات الإنكليزية وتصاحروا والشيعة من امراء الخيرية وشيوخها ان نظرة الصغير للكبير ولو ان
لورنس وترك التمسك بوثاقته الأولى التي خرج بعد الحصول عليها على الدولة العلية واغفل
الاحتياط بفلسطين وسورية والعراق واعترف بعهد بلفور لظل ملكاً عظيماً مهيب الجانب لا
يجسر ان ينظر اليه ابن سعود والشيعة من امراء الخيرية وشيوخها ان نظرة الصغير للكبير ولو ان
الحسين امضى في آخر لحظة معاهدة ناجحي الأصل لكف محضروا ابن سعود وعمدوه بالمال
والسلاح عن تحريضهم وامدادهم اما وقد اراد الحسين ان ينجذ تاريخه بالمشادة مع الإنكليز فقد
كان في موقفه هذا موجداً للدولة السعودية السنية السلفية الحاضرة بيد الإنكليز وبيال
الإنكليز بمعاهدات الإنكليز حيث دخلت في كنف الإنكليز والأستاذ حفظه الله لا ينكر
ذلك .

واما الدعاية بتصور الوهابية بصورتهم الحقيقية ودفع مناعتهم من اهل القبلة المحمدية فهو
فرض على كل مسلم دفعاً لشروهم وصداداً لتعظيمهم ولاذلاً لكبريائهم على اخوانهم المسلمين
وعوداً لهم الى مضارب خيامهم فاهم اظهروا خيانتهم في الحلقا بينة الدنية الإسلامية الذين
شادوا مجد الإسلام في عمر الأرواح فكانوا عز الغابر ومفخرة الحاضر . واما ان يعد الأستاذ من
توفيق الله لأن سمع : ان تصدق الشيعة لعادته بعد ان مكن الله له في الحرمين فذلك منطق
معكوس اذ لم نعلم ان فريقاً من المسلمين في أنحاء الأرض ايا كان مذهبهم يناصر الوهابية
والوهابيين اللهم الا مولانا الأستاذ الشيخ رشيد وشاشهم من المشتكين بقول الشاعر :
يوما يان اذا لايت ذاً بمن وان لقيت معدياً فعناني

(ما اعتذاره) عن هدم هذا المسجد أو إقفاله بنهي النبي (ص) عن البناء في هذا المكان وإن المسلمين بنوا فيه ولم يبالوا بمخالفته (ص) وإني لست أول مخالفهم له (ص) في الدين اعتذاراً واه وسوء ظن بالمسلمين بنى الله وسوله عنه وأمر بحسن الظن وحمل أفعالهم وقواهم على الصحة كما لم يعلم الفساد فإن هذا الذي على فرض ثبوت مصروف إلى بناء البيوت أو المساجد في المكان في زمانه (ص) حيث كان يصلي فيه العبيدين والبناء مانع عن ذلك فلا يشمل البناء بعده (ص) حيث لا تعاد الصلاة في ذلك المكان لأنه لا علة فيه توجب حرمانه من وجود المسجد فيه وإن كان الأمر كذلك فعل الوهابية أن يهدموه لا أن يلقوه فانه (ص) بنى عن البناء لا عن الصلاة والحقيقة أنهم هدموه كما قاله الفلسطيني في كلامه الإني ولكن صاحب المنار أبطل هدمه بالإقفال توبيخاً للأمر كما أعرض عن هدم قبة أئمة البقيع لل إقفال هذا المسجد والداعي في القاميين واحد (وأورد) من الكل قوله لا أن يكون قد اعتد في هذا المسجد بدع لا تقام في غيره فما هي تلك البدع التي أوحاها الخيال إلى صاحب المنار والقوم قد هدموه ولم يلقوه أفاقامة البدع الموهومة في مسجد تجعل جزاره اقدم عند الوهابية إذاً فليهدموا مسجد النبي (ص) لأنها تقام فيه البدع من تعظيم قبر النبي (ص) والترجم والتذكير وغيرها وليهدموا المسجد الحرام أو مناراته لأنها تقام فيه السلع من التذكير والترجم (والعجب) من هؤلاء أنهم يتورعون عن حرع موهوم ويقدمون على حرع معلوم من هدم المساجد ومنع ذكر اسمه فيها «ومن الظلم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها (إلى قوله) أولئك هم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (قوله) وسيعرف زوار المدينة المنورة من جميع الشعوب حقيقة ما وقع. نعم قد عرفوا حقيقة ما وقع من هدم كل مزار لهم فيها وعرفوا أن ما قاله هذا الرجل وما لا يزال يقوله محض تمويه وستر للحقائق الظاهرة لئلا يفسدوا في نفسهم وأن هدم مسجد حرة وغيره ليس بنجاسة باطلة وعرفوا أنهم ممنوعون عن البدن أن قبر نبينهم والتبرك به وأنه لا يمنع الوهابيين عن هدم قبته (ص) وقبره غير الخوف من هياج الرأي العام الإسلامي ضد هدمه أزيد مما هو حاصل .

وبناء على هذه العلة التي اخترعها صاحب المنار لانتفاء الإيرانيين من الوهابيين وهي إقفال أو هدم مسجد علي تومع طالب فلسطيني بالأزهر وهو عمد بدر الدين الخطيب أن هذا المسجد الذي لم تنسم به قبل اليوم من فروض الحج عند الشيعة فقد في جريدة المقطم بتاريخ ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ مقللاً للمحاكمات بين الوهابيين وخصومهم قالوا: وهذا مجرد عن التحزب لغير فرق دون آخر وأمرنا من هذا التجرد الذي شرطه على نفسه فأن توبيات المؤمنين وكاذبات الناقلين التي لم يطلع على غيرها أوقعت في الخطأ في آخر كلامه لا عن تعمد منه (قال) في محامته :

لا يتكر إلا كل مكابر أن الوهابيين بلغوا من الغلو حد الإفراط حتى كادت تنكس الآية التي يعلنونها في العالم الإسلامي من محاولة الإصلاح وإعادة الإسلام إلى سيرته الأولى ويلج بهم الإفراط إلى اعتقاد أنهم وحدهم ذوو الإريان الصحيح وغيرهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه وأن ما سوى مذهبه مما يدين به المسلمون وثنية وكفر يهدمون القبور لأنها أوثان سواء قبر النبي والولي وغيره ولولا حوائط تعترضهم في هدم قبة النبي (ص) بل في هدم قبره الشريف لفعولوا لم يغتربوا قشراً غير مذهبهم فهدموا مسجد سيناء على المقدس عند الشيعة «ومن الظلم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في

ثم قال أن السلطان ابن سعود لم يتعرض هو ولا عماله لحرية رعيته من الشيعة في الأحساء ولتفضيل أهل السنة عليهم في الحقوق .

هذه دعواه ولكنه لم يأت عليها بشاهد فمن لنا يتصديقها وما أهون الدعوى بلا شاهد ولكن فتوى علماء الوهابية الآتية في الحاققة في حق أهل الأحساء وغيرهم تجعلنا نجزم بكذبها والوهابيين كانوا أو يقتلون الحسينيات في الأحساء قاتلين أمر الإمام باقتلها فإذا قبضوا مئات الرويات قالوا جاء أمر الإمام بفتحها أما الآن فلا شك أنهم منعوا من إقامة عزاء الحسين (ع) بالكلية فقد هدد حاكم المدينة المنورة هذه السنة شيعتها بحرق الدار التي يقام فيها عزاء الحسين عليه السلام وحبسوا السيد عباس غنار في جدة شهراً لإقامته العزاء في داره وحبسوا القاري خمسة عشر يوماً وطردوا شيعية العراق جميعهم من نجد فهذه هي الحرية التي لم يتعرضوا لها بزعيم صاحب المنار .

قال ورغب في موادة دولة الشيعة الإمامية فآكرم وفادته وزيرها المقروض بمصر عماد زاره في مكة المكرمة قبل انتهاء مشكلة الحجاز وكان هذا بعد أن اظهرت حكومة إيران ورعيتهما من السخط والاحتجاج عليه وعلى قومه أشدهما وانكرهما لإتهامهما الباطل بتدمير قبة الحجرة النبوية ومسجد حرة عم الرسول (ص) . (إلى أن قال) ثم عمل عملاً آخر يؤذي الشيعة وهو أنه أمر بأقفال مسجد سيدنا علي (ثم قال) الظاهر إنه أحد المساجد التي بنيت في المصل إلى المكان الذي كان النبي (ص) يصلي فيه العبيدين والاستسقاء وقد بنى ابن يسنى فيه شيء ولكن المسلمين بنوا فيه عدة مساجد ولم تكن هذا القل مخالفة له (ص) بل من الدين والأسيا بناء المساجد والقباب على القبور وغير ذلك ثم نقل عن سررة الحرمين أنه ساقى في بعض المصل بناء مسجد سمي مسجد المصل أو مسجد الغنائة وفي شاليه مسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصديق وفي شاليه المسجد الأخير مسجد يعرف بمسجد علي عصره أمير المدينة زين الدين ضيف المصنوس سنة ٨٨١هـ (قال) فإن كان ملك الحجاز أمر بأقفال هذا المسجد وحده دون ما جاوره من المساجد التي بنيت حيث بنى النبي (ص) عن البناء فليشيعة أن يسأوا منه (قال) والغالب أنه أمر بأقفاله وإقفال غيره مما بنى في مصل العيد النبوي لخلفه أمره (ص) في بانهما إلا أن يكون قد اعتد في هذا المسجد وحده القيام بدع لا تقام في غيره وسيعرف زوار المدينة المنورة من جميع الشعوب حقيقة ما وقع انتهى المراد نقله . فجعل مرجب استياء الإيرانيين واحتجاجهم منجهم الباطلة للوهابيين بتدمير القبة النبوية ومسجد حرة كأن الوهابيين لم يهدموا مسجد حرة ولم يتزكوا تلك البقعة فاعاً صفصفاً وسكت عما هو السبب الأعظم في استياء الإيرانيين بل وجميع المسلمين منجاة من ومواراة عن الحقائق وهو تدمير قبة أئمة أهل البيت الظاهر بالبيوع التي حوت قبور أربعة من اعظام أهل البيت وهم الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين وابنه الإمام محمد الباقر وآقر العلوم وابنه الإمام جعفر الصادق وحوت قبر العباس عم النبي (ص) وقبر الضيقة الزهراء على بعض الروايات وقبر فاطمة بنت اسماء أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على رواية وحصر السبب في نجمة باطلة بزعيمه وهي مذهب مسجد حرة وأمر لا يؤيده وهو إقفال مسجد علي (ع) بالمثل الذي لا نطن أن جد الإيرانيين سموا به أو بإقفاله إلى اليوم أو خط ذلك بالهم وهل هدم قبة أئمة البقيع أيضاً نجمة باطلة عند صاحب المنار كتمتة هدم مسجد حرة العظيم الذي أصبح قبر حرة سيد الشهداء بعد هدمه في فلاة من الأرض على كومة من التراب .

ان الذي اجمع عليه علماء الإسلام من مناسك الحج لا يتخالف فيه الشيعة ولا يجوز عندهم مخالفته لا في اوقاته ولا في صفاته ولكنه خفي عليه أن الخلاف بين اهل السنة أنفسهم في بعض مناسك الحج اشد منه ما بين الشيعة واهل السنة فالملكي يكسف كتفه في الإحرام ويوشع بالرداء وأبنا جماعة من المخاضرة خارجين الى عرافات نلج وهم لآسون للمخيط والعمامة ومن رؤوسهم وبعض اهل السنة يهرون في الطواف وبعض اهل المذاهب الأربعة لا يميز التظليل للرجال في الإحرام حبال السير وبعضهم يميزه راجع ميزان الشعراني الى غير ذلك ما لا تسعه حال هذه المعالجة ونحن نرغب الى هذا الطالب وغيره من اخواننا اهل السنة ان لا يسرعوا في احكامهم على اخوانهم الشيعة استنادا الى اقوال الجاهلين ومفتريات الماندين بل يتريثوا ويتنبهوا فطما نسبت الى الشيعة امور هم يربطونها من صورها الجهل واختلقوها الأروام واوجدتها العداوة والعصبية .

في امور مهمة يتوقف عليها المقصد من رد شبهات الوهابية

الأول

احكام الشرع الإسلامي (منها) ما هو ضروري كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنا والكذب وهذا لا يحتاج الى اقامة الدليل عليه ولا يجوز الاجتهاد بخلافه بل يجرى منكروه عن الإسلام (ومنها) ما هو نظري ككون افعال العباد مخلوقة لله والكسب للبعد وكون صفات الله عين ذاته وثبوت الكلام النفسي ورؤية الله تعالى وان الإمامة بالنص او باختيار الأمة وغير ذلك هذا في الأصول وإما في الفروع فتكسح الشك في الصلاة والبناء على القسور وحكم ما لا نص فيه كالنسخ وغير ذلك وهذا يجب اخذه من ادلة الشرع الكتاب والسنة والإجماع والعقل للقادر على ذلك وغيره يقلد القادر.

ولا يجوز الحكم بضلالة احد او فسقه فضلا عن شركه وكفره مخالفة في أمر اجتهادي اي ليس من ضروريات الدين ولا يجوز معارضته وممانعته واجباره على اتباع قول غيره ما يتخالف اجتهاده بل هو معذور في اجتهاده ما لم يكن مقصرا وللمخطئ اجر واحد وللمصيب اجران . روى البخاري في صحيحه عن (ص) اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر . وقال ابن تيمية في كتابه الذي سبناه منهاج السنة (١) على ما حكى : قول السلف وائمة الفتوى كأي حقيقة والشائعي والشوري ودواد بن علي وغيرهم لا يؤمنون بمجتهدا عسفا لا في المسائل الأصولية ولا في الفرعية انتهى فمن اجتهد في اباحة شيء كالنسخين او استحباب كالتبرك بقية النبي (ص) وتقبيله وشد الرجال الى زيارته او انه ليس ببدعة كالترجم والتذكير ليس لمن اجتهد على خلافه معارضته وممانعته ولا تفسيقه وتفضيله فضلا عن تكفيره وتشريكه لأن ذلك ليس من ضروريات الدين التي لا يجوز الاجتهاد فيها .

الثاني

الكتاب كلام الله تعالى المنزل على نبيه (ص) وهو قطعي سببه لانسان

الدينا خزي وهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ وقال (ص) الفتنة نائمة لعن الله من يقظها (ثم) قال والشيعة مغالون في تشيعهم واعمالهم التعبدية اذ يعتقدون ان مسجد سيدنا علي من فروض الحج وشروطه انه لم يرد بذلك نص شرعي فلا يسعني الا ان اومهم بالغالة لا كما ينظر اليهم الوهابيون بل باعتدال ولا اخلال ان ما يروونه من قومه ان جبرائيل اخطأ في تبليغ الرسالة للنبي (ص) اذ هي لعلي لا كذا وافتراءه اختلقت الأروام والاعراض ولا تنفرد لمسلمي الشيعة مخالفتهم لسائر المسلمين في بعض مناسك الحج كالوقوف بعرفة وغير ذلك فقد اجمع علماء الإسلام على مناسك الحج وصفاتها وكيفيةها واوقاتها مما يؤيده اهل السنة اليوم غير مقصور ولا ممتور انتهى المراد نقله (ونقول) احكم ابا الطالب على ما نسب الى الشيعة من اعتقادهم ان مسجد علي الذي يجهل جل الشيعة ان لم يكن كلهم انه في عالم الوجود من فروض الحج وشروطه بانه كذب وافتراء اختلقت الأروام والاعراض كما حكمت على نسبة خطا لجبرائيل في تبليغ الرسالة ولا تحف ولا ترتب واعلم ان اكثر الشيعة لم يسمعو هذا المسجد الى اليوم فضلا عن ان يكون من فروض الحج وشروطه عندهم وقد تشرنا بيت الله الحرام مرتين وبزيارة المدينة المنورة مرتين ولم نأت هذا المسجد ولم نسلم به ولا ذكره امامنا ذاك وهذا الطالب يقول انه من فروض الحج وشروطه عند الشيعة فهل علم من معتقدات الشيعة ما لم يعلموه هم أنفسهم ولم ندر من اين سري اليه هذا الوهم ولعله من مقالة صاحب المنار التي مر نقلا عن كوكب الشرق حيث اخترع صاحب المنار علة لاستيائة الشيعة في هدم مسجد علي في اقله فظن هذا الطالب انه من فروض الحج وشروطه عندهم (١) وهذه كتب مناسك الحج للشيعة وكتبهم الفقهاء مطبوع منها الملايين فليرجع اليها ان شاء ولينظر هل يجد فيها هذه القرية الثأر بل يعلم يقينا انها كالفرية الأخرى ولها امثالها فريسات كثيرة . ومن هذا البحر وعلى هذه الغافية قوله انه لا يتصور للشيعة مخالفتهم لسائر المسلمين في بعض مناسك الحج كالوقوف بعرفة وغير ذلك قرى ان جواد فكره لم يفته به الى آخر ساحة الانصاف الذي شرطه على نفسه او لا بل كما به في اثناها وواقع في وهم علق بذنه من اقوال المقتزين على الشيعة بانهم يخالفون سائر المسلمين في بعض مناسك الحج كالوقوف بعرفة وما ندرى ما يريد بالوقوف بعرفة الذي زعم مخالفتهم فيه فان عرفة مكان مخصوص معلوم محدد عند جميع المسلمين سنيهم وشيعتهم يقدون فيه يوم التاسع من ذي الحجة ولعله يريد ان الشيعة قد يقفون في ثاني اليوم الذي يقف فيه غيرهم وهذا لا لوم فيه عليهم اذا لم يروا الهلال ولم يثبت عندهم كون يوم وقوف غيرهم يوم عرفة بل يحصل حكم حاكمهم الشرعي بذلك سنيا في ايام قضاة الترك الذين علمت حالهم في التساهل في امر اثبات الهلال وكانوا يبدلون الجهود في تدبير الشهود لجعل وقوف عرفة يوم الجمعة لينالوا الخلعة السلطانية ولا لم يكن اللوم على غيرهم في ذلك او لا لوم على الفريقين في عملهم بها اوجه مذهبه لا عناداً ولا خلأاً للحق وفي كثير من السنين كان يتحد يوم الوقوف للكل ونحن قد حججنا مرتين كان الوقوف فيها واحدا (اما قوله) وغير ذلك فلما تعلم ما هو غير ذلك حتى نعيه عليه (ولا يعلم الغيب الا الله) قوله فقد اجمع علماء الإسلام على مناسك الحج الخ (ونقول)

(١) وفي كلام الفاضل الزبيري المتقدم في الحاشية السابقة ما يشبه ان يكون تسرب الى ذهنه من كلام صاحب المنار شيء من هذا الوهم حيث قال : ان الزبيريين ألغوا في الحج وزيارة شوزونا يعتقدون انها من مستزلمات اداء ذلك الزنك كزيارة مشاهد اهل البيت وزيارة مسجد مسنوب للامام بل عليه السلام .

الثالث

السنة قول المصوم أو فعله أو تفريره وشرط الاحتجاج بالفعل ظهور الوجه لول فعل المصوم شيئاً وجعل وجهه علم عدم تحريمه مع تردده بين الوجوب والندب والكراهة ولم يثبت واحد منها ولا تبيت السنة لنا إلا بالخير المتواتر وهو اخبار جماعة كثيرة يمتنع عند العقل تراطوهم على الكذب أو المحفوظ بقرائن تجوب القطع بصدوره ولا يثبت بخبر القاسق ولا يجهول الحال لعدم افادته العلم وعدم الدليل على حجيته بل الدليل قائم على عدمها من قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَا فِيْنِيْوَا﴾ (الآية) والنهي عن اتباع الظن (أما خبر الثقة العدل) مع عدم افادته العلم فقد اختلف في حجية منعها قوم لإصالة عدم حجية الظن وانتهوا اخرون واستدلوا بأدلة مذكورة في الاصول (وعلى القول بحجيته لا بد من ثبوت العدالة اما بالعلم أو شهادة عدلين وفي كفاية العدل الواحد خلاف (والعدالة) ملكة تبعث على اجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر وترك مناصبات المروءة الكاشفة عن عدم مبالاة فاعلمها بالدين (وثابتات) عدالة من بعد عنا زمانهم من أصعب الأمور لانحصار الأمر في علمنا بها في اخبار الغير وهو مفقود غالباً إلا من اخبار البعض المستند على الطنون والاجتهادات التي تغطي كثيراً لا على الممارسة والمعاشرة مع اختلاف الآراء فيما يوجب الجرح وما لا يوجبه ولذلك وقع الاختلاف كثيراً في الجرح والتعديل فما عدله واحد جرحه آخر والقاعدة ان الجرح مقدم على التعديل لجواز اطلاع الجارح على ما لم يطلع عليه العدل (فعلم) من هذا أن التسرع إلى القول بمضمون الخبر بمجرد وجوده في احد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد انه صحيح وتخطئة الغير بذلك فضلاً عن الحكم بكفره أو شره خطأ غرض (ويشترط) لجواز العمل بالخبر عدم مخالفة لدليل قطعي من اجماع المسلمين وسريتهم أو نص القرآن أو نص خير آخر متواتر بل وعدم مخالفة لمشهور بين علماء المسلمين مع كونه بمعراى منهم وسمع وعدم معارضته بدليل أقوى منه بأحد الوجوه الآتية في الأمر الرابع (والخير) فيه الاقسام السابقة في الكتاب كلها وما ينتج به من الكتاب من تلك الاقسام ينتج به من الخبر وما لا فلا (ويشترط) في العمل بالخبر ما اشترط في العمل بالكتاب مما سر في الامر الثاني وبسبب وجود هذه الاقسام في الخبر امكن لكل ذي قول حق أو يبطل الاستناد الى ظاهر رواية كما يعرّفه التسليم لأقوال العلماء ودانتهن حتى ان البائية ينتجون على ضلالتهم بخبر ان المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد (وثابتات) المسيح المهدي القادياني ينتجون على ضلالتهم بخبر لا مهدي الا عيسى (والاحصا) ان كل من يريد النقاد والمعبية قلّه مدرك بيقينته به من الكتاب وما السنة ما لم يكن له حاجب من تقرير الله والنصف الطالب للحق لا يتسلك بظواهر الآيات والاحاديث ما لم يبحث عن معارضاتها من عقل أو نقل أو اجماع وما لم يبحث عن سند الحديث ويستغفر الواسع في فهم معناه.

الرابع

الاخبار المتعارضة الواردة عن النبي (ص) وسبب التعارض إما كون بعضها مكتوباً فقد كثرت الكذابة على النبي (ص) في عصره حتى قام خطيئاً فقال ما معناه قد كثرت على الكذابة فمن كذب على متعمداً فلينبأوا مقعده من النار. وبعد عصره تقرباً الى الملوك وزرعياً للأهواء ومحافظة على الدنيا من طريق الدين وغير ذلك. وغير الذي زوى للمهدي العباسي وكان

المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى (أما دلالة) ففيه الحكم والمشا به والمجمل والمبين (فالحكم) ما يكون ظاهر الدلالة ويسمى المبين (والمشا به) ما يكون غير ظاهر الدلالة بل المعاني فيه على السواء في الاحتيال ويسمى المجمل (نسم المبين) قسبان (النص) وهو ما لا يحتمل الخلاف (والظاهر) وهو الرابع مع احتمال الخلاف. ويسمى المروج المقابل للظاهر (المؤل). وفي الكتاب ايضاً الصام وإغصاف والمطلق والمقيد والتساخ والتسوخ. ولا يجوز الاحتجاج من الكتاب بغير النص والظاهر الا ما يثبت السنة بعد ثبوتها أو الإجماع. كما لا يجوز العمل بالصام أو المطلق الا بعد الفحص عن الخاص أو المقيد ولا بالدليل الا بعد الفحص عن معارضه أو ناسخه لأن الدليل لا يكون دليلاً بدون ذلك.

وبسبب وجود هذه الأقسام الكثيرة في القرآن وغيرها امكن لكل ذي قول حقاً كان أو باطلا ان يستند في صحة قوله الى ظاهر آية من القرآن. قريباً استند الى الحقيقة وغفل عن قرينة المجاز أو المطلق أو العام وغفل عن المقيد أو الخاص لا غير ذلك (وقد) جمع احمد بن محمد بن المظفر الرازي من اعيان القرن السابع ومن علماء اهل السنة كتاباً سباه (حجج القرآن) ذكر فيه من الآيات ما يمكن ان تحتج به كل فرقة مذهبية واقوالها التباينة المتناقضة. ونحن نذكر مثالا من ذلك من جملة ما ذكره وما لم يذكره (فالعريضة) المذكورة للفظ الموجوب المואخذه على المعاصي يمتنعهم الاستدلال بآية. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (والعريضة) القائلون برفع المואخذه الكلية وإن الله لا يعاقب على المعصية لم الاستدلال بآية. ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى انْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (والشئون) للزوية في الآخرة استندوا بآية. ﴿وَيَوْمَئِذٍ نَأْصُرُ لِي رَبِّهَا نَاطِقَةً﴾ (والتائون) لى قوله: ﴿لَا تَذْكُرُ الْاَصْصَارَ﴾. لى ترائى (والجبرية) لى آيات كثيرة مثل: ﴿وَتَخْلُقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾. قل كل من عند الله. يريد الله ان لا يجعل لهم حظاً في الآخرة. يضل من يشاء ويهدي من يشاء. ان الله لا يهدي القوم الكافرين. فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء (والعدلية) لى مثلها كقولها تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وما الله يريد ظلماً للعالمين. سيفول الذين اشرکوا لو شاء الله ان تتركوا (الآية). فعن شاء اتخذ لى ربه سبيلاً. قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً (والفائسون بالتجسيم) على الحقيقة بالجهة يستندون لى الآيات التي فيها اليد واليمن والوجه (والتائون) لى آية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (والمجوزون المعصية على الآتياء) لى آيات: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه (الآية). فأنساه الشيطان ذكر ربه. سبحانه انى كنت من الظالمين. ليفعل لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (والتائون) لى آية: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (والقائلون بخطاب الكفار بالفروع) لى عموم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (والتائون) بخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (وَالوهابية) استندوا على عدم جواز دعاء غير الله والتشفع بغيره والاستغاثة بآية: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. لله الشفاعة جميعاً (وغيرهم بآية: ﴿تَسْتَغْفِرُكَ الَّذِينَ مِنْ شَيْعَتِهِ﴾. ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جأؤا لى (الآية). ما ابت استغفر لنا ولا يشفعون لى ان ارضى. من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه. يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. اذكرني عند ربك. اغناهم الله ورسوله. أتأمهم الله ورسوله. سيؤتينا الله من فضله ورسوله.

مكانه وحقه ان يسند الى الماء والبناء الى الأبر يا اعتباراً انه سبب أمر وحقه ان يسند الى البناء (وما) جاء منه في القرآن الكريم ﴿فما ربحتم تجارتهم﴾ اي فبا ربحوا في تجارتهم ﴿وإذا نليت عليهم ابائهم زادهم﴾ والذي زادهم هو الله والايات سبب ﴿يذيع ابنائهم﴾ والذي ذيعهم اتباع قرون وهو سبب آمد ﴿ينزع عنها لباسها﴾ والتأزع هو الله وابليس سبب ﴿يؤامر فيجعل الولدان شيباً﴾ وجاعل هو الله واليوم سبب لكثرة أهواله ﴿يا هامان ابن في صرحاً﴾ والبناء فعل العملة وهامان سبب أمر ﴿فلا تخرجكما من الجنة﴾ والمخرج الله وابليس سبب ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن﴾ والاكل اهل السنين وهي زمان لا لاكل ﴿وأخرجت الأرض انفالها﴾ والمخرج الله والأرض مكان للإخراج (ولا بد) للمجاز في الإسناد ايضا من قرينة لفظية او عقلية كقول الموحّد انبث الربيع البقل فان كونه موحداً كاف في حمل كلامه على المجاز في الإسناد ومنه لو قال المسلم الموحّد يا رسول الله اغفر لي او اشف ولدي او طول عمري او ابرقني او رد غائبني او نحو ذلك فيجب حمل كلامه على المجاز في الإسناد اي كن سبباً في ذلك بشفاعتك ودعاء الله في ويكفي قرينة على ذلك كونه مسلماً موحداً ولا يجوز تخشع في هذا اللفظ فضلاً عن الحكم بكفره وشركه الموجب لحل دمه وماله الا من غي غير عارف بأساليب كلام العرب او معاند .

ثم انه قد اختلف في المعاني الحقيقية لأنفاط كثيرة واردة في الكتاب والأخبار مثل صيغة افعل هل هي للوجوب او الندب او مشتركة بينهما وصيغة لا تفعل هل هي للحرمة او الكراهة او مشتركة بينهما وكذا مادة الأمر والنهي وما يشتق منها الى غير ذلك مما تضمنته كتب الأصول (وكيفاً قلنا) فقد كثر استعمال اللفظتين في الندب والكراهة كقصة مفطرة بحيث يصعب الحكم بالوجوب او الحرمة بمجرد ورودها اذ لعلها صارا مجازاً مشهوراً في ذلك خصوصاً بملاحظة خصوصيات المقامات المبدئية للحمل على الوجوب او التحريم .

وفي الكتاب والخبر ايضاً كسائر كلام العرب التصريح والكتابة (فالتصريح) كقولنا فلان كريم (والكتابة) وهي ذكر السلام واردة للمزوم كقولنا كثير الرواد وجبان الكلب كتابة عن كرمه لأن الكرم يلزمه كثرة الطبخ للأضياف المستنزم كثرة الرواد ويلزمه كثرة الطراف المستنزم جين الكلب عادة .

وفي الكتاب والخبر ايضاً كسائر كلام العرب المبالغات كقولوه تعالى : ﴿عبدوا عموماً لا يقدر على شيء﴾ . يكاد برق يخطف ابصارهم .

وقوله (ص) : (لو امرت احدا بالسجود لأحد لأمرت المرأة بالسجود لزوجهها . لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد . لا يزني الزاني وهو مؤمن) (الحديث) (١) وقول علي (ع) : ما زال رسول الله (ص) يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت انه يجرم طلاقها وقال المتنبي :

وضافت الأرض حتى ظل هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

وقال الآخر :

كفى بجسمي نوحولاً انني رجل لولا غخطبي اياك لم ترفي

يجب اللعب بالحياء (لا سبق الا في خوف او حافر او جناح) فزاد او جناح اتباعاً لقوى المهدي فلما خرج قال المهدي اشهد ان فقه كذاب على رسول الله (ص) مشهور وكم اعطيت الجوائز ووليت الولايات وقطعت الاقطاعات على اختراع الروايات الموافقة للشهوات (واما) الاستنباه لحظاً في فهم المراد او معنى اللفظ او الاطلاق على العام او المطلق او المسترخ وعدم الاطلاق على الخاص او المقيد او النسخ او غير ذلك . وللتعارض علاجات وردت بها الأخبار والروايات وقال بها علماء المسلمين (منها) العرض على كتاب الله والثابت من سنة رسول الله (ص) فيؤخذ بها وافق ويترك ما خالف (ومنها) الموافقة للإجماع او السيرة او المشهور بين علماء المسلمين او الموافقة لما عليه الصحابة والتابعين (ومنها) الترجيح بحسب السند بكون روايته اوثق او احفظ او اكثر او الدلالة بكونه اظهر دلالة او العبارة بكونها افصح او احسن سبباً او غير ذلك .

الخامس

الكتاب والخبر عريبيان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقة والمجاز (فالحقيقة) (١) الكلمة المستعملة فيها وضعت له كقولك سمعت زهير الأسد في الغاب وترسيد الحيوان المفترس (والمجاز) الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لمناسبة ما وضعت له مناسبة موقوفة للعرف غير مستهجنة (٢) كقولك رأيت اسدا في الحماهم وتريد رجلاً شجاعاً والمناسبة بينهما الشجاعة . وقد كثر المجاز في كلام العرب جداً ومنه الكتاب والخبر بل اكثر كلام العرب مجاز (وما) جاء منه في القرآن : ﴿يهد الله قلوب أعبدهم﴾ . واصنع الفلك بأعيننا . ولتصنع على عيني . فإنك باعينا . ولو ترى اذ وقفوا على رءم . يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله . كل شيء هالك الا وجهه . اينما تولوا فثم وجه الله . ويبقى وجه ربك . الرحمن على العرش استوى . يخافون ربهم من فوقهم . فكان من ربه قاب قوسين او ادنى . الا من رحم ربهم . الا من رحم الله . وغضب الله عليه . الله يستهزيهم .هم . وجاء ربك ﴿والقرينة﴾ على المجاز في الكل عدم امكان ارادة المعنى الحقيقي المستلزم للتجسيم والتعجيز والوجود في مكان دون غيره وكونه تعالى محلاً للحوادث (وما) جاء منه في السنة حديث اي هريرة : (ان البار لا تملأ حتى يضع الله قدمه فيها) . لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة والقرينة ما مر (ولا بد) للمجاز من قرينة كقولنا في المثال المتقدم في الحماهم لان الحيوان المفترس لا يكون في الحماهم عادة وقد تكون القرينة حالية لا مقابلة فتخفى على بعض الألفهام ويقع فيها الاستنباه وقد يكثر استعمال اللفظ في المعنى المجازي حتى يصير مجازاً مشهوراً لا يحتاج الى قرينة غير الشهرة وقد يكثر حتى يبلغ درجة الحقيقة فيسمى منقولاً .

ثم المجاز قد يكون في الكلمة كما مر وقد يكون في الإسناد كأثبت الربيع البقل رصام نهاره وجرى النهر وبنى الأمير المدينة وغير ذلك فاستند الإنسبات الى الربيع مجازاً باعتبار انه زمان له وحقه ان يسند الى الله والصوم الى النهار باعتبار انه زمانه وحقه ان يسند الى الشخص والجري الى النهر باعتبار انه

(١) فضلاً هذه الأمور لفهمها من لم يطلع على معانيها فيعم الفهم فلا ينسبها احد في ذلك الى

ذكر ما لا لزوم له لاني مبتدئ في مواضعها .

(٢) احتراز عن مثل استعمال الحماهم في الرجل الطويل لمناسبة الطول فانه مستهجن عرفاً .

(١) وفيه نفي الإيذان ايضاً عن السرقة وشارب الخمر والقاتل وسباني في الأبر السامس .

وقال شاعر العرب :

اننى فتى الجود لى الجود ما مثل من انعى بموجود

اننى فتى مص الترى بعده بقية الماء من العود

وقال شاعره :

عتيلية أما ملأت ازارها فدعص واما خصرها فبتيل

وزادوا في المبالغة حتى قال قائلهم في وصف من يتغزل بها

تدخل اليوم ثم تدخل ارفادها غدا

وهذا باب منع لا تمكن الإحاطة بآطرافه ولم نر احدا قال انهم مهابا بالعدا قد خرجوا عن طريقه العرب ومنهج كلامهم (والمبالغة ايضا) واقعة في لساننا ومعارفنا بل في كل لسان (ومن المبالغات) الواقعة في الكتاب والخبر تسمية الذنب او العظم منه كفرا وفاقه كانوا ونحو ذلك كما يأتي في الامر السادس واطلاق المعصية على فعل المكروه خصوصا اذا صدر من الأنبياء والأولياء ولكن ذلك كما قال بعض العظماء بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والتقوى ومنه المعاصي المنسوبة في القرآن الى الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الدليل على وجوب عصمتهم وانتفاء صدور المعاصي منهم .

السادس

ليست جميع المعاصي ولا الكبائر منها كفرا خلافا لما يحكى عن الخوارج لعدم الدليل على ذلك ومتى حكم بالإسلام لا يحكم بغيره الا بيقين ومضت على ذلك سيرة النبي (ص) والصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولو كانت المعاصي او الكبائر منها كفرا ليطعت الحدود والتعزيرات بل يئن لها نمره فان المرتد يستتاب او قتل فلا معنى لإقامة الحد عليه او تعزيره ولزم الحكم بارتداد جميع الخلق الذين لا يسلطون من المعاصي بل والكبائر ولو پنج منه الا القليل ولو كان كذلك لبيت العلماء في كتبها ونادوت به الرعايا والخطباء وعرفه كل حد وصار من ضروريات الدين لشدة الحاجة اليه من عموم المكلفين وكون المرتد له احكام خاصة به يلزم على كل مكلف معرفتها وتزيتها عليه (وروى) عباد بن الصامت (١) عن النبي (ص) : خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له وهذا دليل على أن ترك الصلاة ليس كفرا لأن الكفر لا يغيره الله (٢) والله لا يغيره ان يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء (هذا) ان لم يكن مستحلا لما ثبت وجوبه او تحريمه بضرورة الدين ولا كان كافرا (ولكن) قد يطلق على كثير من الذنوب اسم الكفر او الشرك او النفاق او نحو ذلك تعظيما للذنب وتحذيرا منه وتشبيها لماؤخذته لعظمها بمؤاخذه الكفر ويسان لأن مقتضى الإسلام والإيمان ان لا يفعل ذلك الذنب او لانه ربا انجر بالاحصر لى ذلك كما ورد ان في قلب المؤمن نكتة بيضاء فاذا عصى الله اسود منها جانب وهكذا لى ان يتم سوادها فذلك الذي طبع الله عليه (كا) جهة العهد بالثبات واللمن على ترك بعض المستحبات او فعل بعض المكروهات بيانا لتأكد الإشتجاب حتى كأنها واجبة ولشدة الكراهة حتى كأنها حرة او لأن التهاون

(١) صفحة ٤٠٢ الجزء الأول بهاس إرشاد السري .

(٢) ص ٣٢٦ ج ٣ .

(٣) ص ١٨ ج ٢ .

بها ربا ينجر الى التهاون بالواجب وفعل المحرم كما ورد ان من ترك فرق شمره فرق يشتتار من نثار ونظير ذلك اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له ولعن النائم في البيت وحده والمسافر وحده وأكل طعامه وحده كما يأتي في فصل اتخاذ القبور مساجد . واطلاق المعصية على فعل المكروه كما في المعاصي المنسوبة الى الأنبياء عليهم السلام على ما مر في الأمر الخامس (وما) ورد من اطلاق الكفر ونحوه على الذنب (في القرآن) قوله تعالى : ﴿لَوْ أَنَّهُمْ عَلِمَ النَّاسُ حُجُجَ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَةِ إِلَهِهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (وفي الأحاديث) قوله (ص) لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . انتشان في الناس هما يهم كسر الطعن في النسب والنيابة على الميت . أيا عبد ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم (روى) الثلاثة (مسلم) (١) وفي الجامع الصغير للسيوطي (٢) عن الطبراني في الكبير : امرى سلطانا يا بسطط ربه خرج من دين الله . قال العزيري في الشرح : ان استحل والا فهو زجر وتحويل انتهى . وقال الخفني في الخاصية : اي من كاله او حقيقته ان استحل انتهى (وقوله ص) : بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (رواه مسلم) . العهد بيتنا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (رواه احمد واهل السنن) . بين العبد والكفر والإيمان الصلاة فاذا تركها فقد كفر واشرك . من تركها - اي الصلاة - عمدا فقد خرج من الملة . من تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة (رواهما عبد الرحمن بن ابي حاتم في سننه) من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورواه احمد (انس عنه ص) : لا دين لمن لا عهد له (ابو هريرة عنه ص) : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن (ابو هريرة عنه ص) علامة النفاق الكذب وسوء الخلق والحياة (عبد الله بن عمر عنه ص) ان النفاق عبارة عن أربع الخيانة والكذب والغدر والفجور (ابو هريرة عنه ص) المرء في القرآن كفر (رواه ص) لا يفتو حضور الجماعة الا منافقا (ابو زر عنه ص) الرقى والتائم من الشرك (ابو هريرة عنه ص) من قال طربنا بنو كذا فهو كافر (ابو حاتم) و (ابو هريرة عنه ص) ان الله رواد الدارقطني وابن ماجة والترمذي (عمر بن لبيد عنه ص) الرياء الشرك الأصغر (ابو سعيد عنه ص) الرياء شرك خفي (عمر عنه ص) كسب الربا شرك (شداد بن اوس عنه ص) من صل يرائي فقد اشرك (ابن مسعود عنه ص) قتال المسلمين كفر (ابن عمر) نسبة المسلم الى الكفر كفر (وهذا الأخير) منطبق على الوهابيين في نسبهم المسلمين الى الكفر وروى احمد بن حنبل في مسنده (٣) عنه (ص) اذا احكم قال لاحيه يا كافر فقد باء بها احدهما وروى عدة روايات بهذا المعنى او قريبا منه (وروى) ذلك غيره ايضا (وما ذكرناه) احسن وجه للجمع بين حديث عبادة المتقدم وهذه الأخبار ويرشد اليه حديث ابي هريرة السابق لا يزني الزاني الخ حيث نفى الايمان عنه في حال تلبسه بالمعصية لا مطلقا فدل على المراد ان تلبسه بالمعصية خلاف مقتضى الايمان ففني الايمان عنه في تلك الحال مجاز تشبيها لمن لا يعمل بمقتضى الايمان بغير المؤمن نظير لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فتكون هذه الرواية شاهدا للجمع المذكور (وحكم الوهابيون) بكفر تارك الصلاة او الزكاة وان لم يكن مستحلا واستحلوا القتل بترك بعض فرائض الإسلام او

الإسلام لا يحكم بإسلامه بخلاف المسلم الموحد المولد على فطرة الإسلام الملتزم بحكامه الفاعل لها إذا عصى بترك فرض يعتقد بوجوبه ويعلم أنه عاص بتركه فالأية واردة في الأول لا في الثاني وكذلك ما اطالوا به بدون طائل من الاستشهاد بكلام فلان وفلان عن أن ترك بعض شعارات الإسلام موجب للقتال لا شاهد فيه على حلية ترك تلك الفرائض كسلا فضلا عن كفره فإنه ان صح جواز القتال على ترك بعض الشعارات حتى استنحية كالأذان والجماعة لا ربط له بترك الفرض كسلا (والحاصل) أنه لا يجوز الإقدام والهجم على دماء المسلمين بأخبار غير ظاهرة وأقوال الأجهوري والأذري والحراني والهيتمي فليتق الله المهجمون والمتهورون.

السابع

الإجماع اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد (ص) على أمر ديني في عصر من الأعصار وهو حجة (أما) لا رمي عنه (ص) لا تجتمع أممي على خطأ أو لوجود معصوم بينهم بناء على عدم خلو العصر من معصوم كما يقوله أصحابنا وهو رئيس أهل الحل والعقد أو للكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما يستكشف رأي المتابع برأي أتباعه الذين لا يصدرون إلا عن رأي يعلم رأي أي حنفية باتفاق الحنفية والشافعي باتفاق الشافعية وغير ذلك (وفي) حكم الإجماع سيرة المسلمين والفرق بينها أن الإجماع اتفاق قولي والسيرة إجماع عملي فيكشف عن أن ذلك مأخوذ عن صاحب الشرع بدأ عن يد وشمه لا تجتمع أممي على خطأ (والبوابة) لا يتكررون حجية الإجماع وقد تكرر في كتبهم الإحتجاج به والرد على غيرهم بمخالفته وفي الرسالة الثالثة من رسائل الهديبة السنية (١) ما نصه والعلماء إذا أجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة انتهى ولكن الصنعاني من الوهابية انكر في رسالته تظهر الإحتقاد إمكان وقوع الإجماع أو إمكان العلم به حيث قال (٢) بعدما ظهر الإجماع بأنه اتفاق مجتهد أمة محمد (ص) علم أمر بعد عصره: وعلى منحققه بالإجماع وقوعه محال فإن الأمة المحمدية قد ملأت الاتفاق فعلمواها لا ينحصرن ولا يتم لأحد معرفة أحوالهم فدعوى الإجماع بعد انتشار الدين وكثرة العلماء دعوى كاذبة كما قاله أئمة التحقيق انتهى وصدر كلامه دال على استحالة وقوعه وعجزه ظاهر في عدم إمكان الاطلاع عليه وكلامها فاسد فإن كثرة العلماء لا تنفع من اتفاهم لا عقلا ولا نقلا والاطلاع عليه فاسد ممكن وواقع بملاحظة التقاضي وعمل المسلمين وعدم نقل الخلاف وقرائن أخر ما تعلم علما ضروري باتفاق العلماء على أن البيتين جميع الثلثان في الميراث بالفرض إذا انفردن عن الأخت لا النصف وأن لم نشافه جميع العلماء ونطلع على فتاوهم تفصيلا وأمثال ذلك في الشرعيات كثير كما تعلم علما ضروريا بإجماعهم على استحساب زبارة النبي (ص) وتعظيم قبره وحجرته ورجحان بنائهما والتبرك به وبها وجواز بناء القبور وبناء القباب عليها لاستمرار سببهم على ذلك قولا وقاعلا من الصدر الأول إلى اليوم وعدم نهي أحد عنه من الصحابة فمن بعدهم قبل الوهابية بل الإنصاف أن ما من مسألة اتفق عليها المسلمون قولا وعلمنا من جميع المذاهب مثل هذه المسألة

شعاره على عبادتهم في التسرع إلى تكفير المسلمين واستحلال دماهم وتشدهم في ذلك اقتفاء بالخارج الذين شبهوهم من كل الوجوه كما يأتي في المقدمة الثالثة (فقالوا) في الرسالة الثالثة من رسائل الهديبة السنية (١) اختلف العلماء في تارك الصلاة في غير جود لوجوبه فذهب أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه ومالك إلى أنه لا يحكم بكفره واحتجوا بحديث عبادة المتقدم وذهب أحمد والشافعي في أحد قوليه وإسحق بن راهوية وجماعة إلى أنه كافر وحكاه إسحق إجماعا وقال ابن حزم سائر الصحابة والتابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالانزاد وعد عشرة من الصحابة ثم قال ولا نعلم هؤلاء مخالفين من الصحابة (قال) وإجابنا عن حديث عبادة أن المراد عدم المحافظة عليهم في أوقاتهم بدليل الآيات والأحاديث الواردة في تركها وأورد جملة مما رثم قال أن العلماء مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا (قال) أبو حنيفة والزهري ودادو فقالوا يجيب حتى يموت أو يتوب واحتجوا على قتله بقوله تعالى: ﴿فَاتْلُوا الشَّيْءَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ويقول (ص) امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (أحدث) ثم ذكر رواية الترمذي: امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن يتقبلوا قبلي وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا (أحدث) قال والمقصود فساد هذه الشيعة التي دسها من يدعي أنه من العلماء على المنجلة من الناس أن من قال لا اله الا الله محمد رسول الله أنه مسلم ولا يجوز قتله وإن ترك فرائض الإسلام ثم اطال في الاستشهاد بكلام الأجهوري والأذري والهيتمي وابن تيمية وغيرهم الدال على أن ترك بعض شعارات الإسلام موجب للمقاتلة كأهل القرية إذا تركوا الأذان والجماعة أو صلاة العبد أو غير ذلك وفي جملة ما نقله عن ابن تيمية (٢) أي طائفة متعنة عن بعض الصلوات المفروضة أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال (٣) والخمر والزنا والميسر أو نكاح المحارم أو الجهاد أو ضرب الجزية أو غير ذلك فإنها تقتل عليها وإن كانت مقررة بها (وتقول) أما الأحاديث التي اطلق فيها الكفر على جملة من المعاصي فقد عرفت أنه لم يرد بها الحقيق للشواهد التي قدمناها من لزوم لغوية الحدود ورواية عبادة وحديث لا يزي الزاني وهو مؤمن وغيرها أما حمل ترك الصلاة في حديث عبادة على إرادة عدم المحافظة عليها في وقتها فلا شاهد عليه بل هو يخص العيب بخلاف حمل الكفر على تعظيم الذنب فإن له نظائر وشواهد كثيرة كما عرفت ولا أقل من وقوع التشبه فلا يجوز التهميم على الدماء مع وجودها وعدم صراحة النصوص (ومن الغريب) ما نقلوه عن إسحق بن راهوية من حكاية الإجماع مع مخالفة عظماء أئمة المذاهب كأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه ومالك التي نقلوها في صدر الكلام كاستدلال ابن حزم عليه بقول نفر من الصحابة أن صح النقل عنهم مع عدم العلم بمذهب الباقيين وهم الوف وكقولهم العلماء مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا إلا أبا حنيفة والزهري ودادو فإن فائدة هذا الإجماع مع مخالفة هؤلاء الثلاثة أما الاستدلال بأية ﴿فَاتْلُوا الشَّيْءَ﴾ فغير صحيح لأن الإسلام قول باللسان وعمل بالإكثار فمن كان مشركا وتشهد الشهادتين ولم يأت بأعمال

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٨١.

(٣) هذا ينطبق على الوهابية المنتهين عن التزام تحريم دماء المسلمين وأموالهم.

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٨١.

(٣) ص ١٩.

لي غير ذلك .

واما اختلافها باختلاف الأيمان والأشخاص والأحوال فكلبس الأزرق مثلا حيث يعد زينة في بعض الأيمان او الأمكنة فيحرم على الزوجة في وقت الحداد ويستحب اذا ارادت التزين لزوجها ولبلبس الشهرة ولبلبس النساء المحرم على الرجال وبالعكس فانه يختلف باختلاف الأيمان والأشخاص والأمكنة وكدفن المؤمن الجليل القدر قريبا من المربة فانه بعد اهانته له فيحرم بخلاف دفن الزبال او من صنعتة نزع الكيف وكانزال الضيف الشريف في مرابط الدواب فانه بعد اهانته مع امكان غيره بخلاف المكاري وقد يكون ترك القيام للشخص في زمان او بلاد بعد اهانته له فيحرم وفي زمان آخر او بلاد اخرى لا يعد فلا يجرم وملبوس الزهد وما كوله يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال وكهدم قبور الأنبياء والأولياء وقبايحهم ومشاهدهم فبها انه كان منهيها عن البناء نهي كراهة او تحريم الا ان الهدم صار يعد في هذا الزمان اهانة فتحتمل تعارض عنوان واجب وهو الهدم وعنوان محرم وهو الاهانة فيقدم الأهم ولا شك ان مراعاة عدم اهانة النبي او الولي اهم من كل شيء .

الحادي عشر

قد يتعارض عنوان واجب مع عنوان محرم فيقدم الأهم كلبس بدن الأجنبية فانه محرم لكن اذا توقف عليه انتفاذهما من الخرق او شفاها من المرض فيجوز او يجب وكانظر لعل عبوة الغير فهو محرم ويباح للطبيب وكأخذ المكوس فهو محرم عند الوهابية وغيرهم لكن الوهابية في فتواهم المذكورة في الحاشية قالوا ان تركها الإمام فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها (اقول) وذلك لان جمع كلمة المسلمين وعدم شق عصاهم اهم في نظر الشرع من عدم أخذ المكوس لأن المفسدة التي ترتب على شق عصا المسلمين اعظم من المفسدة المترتبة على اخذ المكوس وبناء على هذا كان يجب على الوهابية عدم التعرض لهدم قبور ائمة المسلمين الذي يسوء لثلاثة وخمسين مليوناً من المسلمين نحن قولهم الى هذه القبور ويسودهم ويهدمها وتدمرها فما كانت هذه المفسدة التي تشتت كلمة المسلمين وتسوهم وترفع الخصام والعداوة بينهم في هذه الأيام العصيبة التي تبسّد فيها جمعهم وهي ركنهم وضعف سلطانهم وفتحت بلادهم اعظم من مفسدة تحريم البناء على القبور ان كانت واهم واولى بالرعاية فما تقابل هذه المفسدة شق عصا المسلمين بل والله بل هي اعظم منها وإقطع وأوجع لقلوب المسلمين فهلا ابقتم هذه القبور ولو حرم عندكم انباؤها كما ابقتم قبر النبي (ص) وابقاؤه عندكم حرام مراعاة لأهم المصلحتين ودرءاً لأعظم المفسدتين ومنعتن الناس من الدنو إليها ولمسها الذي هو عندكم شرك كما منعتن من لمس قبر النبي (ص) والدنو اليه مع انكم لا ترون ابقاء القبور شركاً غايته التحريم .

الثاني عشر

تكفير المقر بالشهادتين المتبع طريقه المسلمين واستحلال دمه وماله وعرضه عظيم واي عظيم فلا يجوز الإقدام عليه واعتباطه استناداً الى امور نظرية اجتهدية يكثر فيها الخطأ وأخبار ظنية محتملة للكذب والتأويل

الثامن

الأصل الإباحة فيما لا نص فيه ولم يبق دليل على تحريمه لحكم العقل بفتح العقاب بلا بيان وقوله تعالى : ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ اي لاتنفعكم . وقوله تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً﴾ وبعث الرسول كناية عن وصول الأحكام والا فمجرد البعث قبل تبليغ الأحكام لا تتم به الحجة . وقوله تعالى : ﴿قل لا اجد فيها لويحيي حرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فانه رجس او فسقاً اهل لغير الله به الآية﴾ وماثلها من الآيات

التاسع

البدعة ادخال ما ليس من الدين في الدين ولا يحتاج تحريمها الى دليل خاص لحكم العقل بعدم جواز الزيادة على احكام الله تعالى ولا التقيص منها لاختصاص ذلك به تعالى وبنائيه الذين لا يصدرون الا عن امره مع انه قد ورد النص بأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (واما تشخيصها) فهو ما يقع فيه الاشتباه فكم بدعة عدت سنة وبالعكس (وسبب الاشتباه) اما خطأ في الدليل المستدل به على ان ذلك من الشرع او ليس منه او تقليد من سنها لحسن الظن به مع انه مبدع او توهم انه لا بد من ورود النص بها بالخصوص مع دخولها في عمومها او إطلاقه كما وقع في زماننا من بعض المشددين فقالوا ان القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) بدعة لعدم ورود النص وبالحال انه يكفي فيه عموم ما فهم من الشرع من لزوم احترام النبي (ص) ورجحان تعظيمه حياً وميتاً بكل استواء الاحترام التي لا ينص الشرع على تحريمها (ثم) البدعة لا تكون بدعة الا اذا فعلت بعنوان انها من الدين فبا قاله بعضهم من ان ما اصطلاح عليه بعض المسلمين في هذه الأعمار من ترك الأعمال يوم الجمعة بدعة لأنه لا ينص الشرع على ذلك بل امر بالمعمل بعد قضاء صلاة الجمعة اشتباه لأن الترك هنا بعنوان الراحة او بعنوان مصلحة اخرى دينية او دنيوية كإظهار حرمة يوم الجمعة وغير ذلك لا بعنوان انه في نفسه عبادة وطاعة ومن ذلك توهم الوهابية ان الذكر والترحيم بدعة لأنه لم يكن في عهد النبي (ص) اذ يكفي في مشروعته عموم ما دل على رجحان ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه (ص) والدعاء ونحو ذلك وتخصيصه ببعض الأئمة والأئمة لفاائدة مع عدم اتيانه بعنوان الخصوصية اي بعنوان انه أمور به بالخصوص في هذا الزمان والمكان لا يجعله بدعة وكذلك جملة اشياء مما جعلوه بدعة كما سيأتي بيان ذلك في الباب الأول .

العاشر

الأفعال تختلف احكامها باختلاف القصد الموجب لاختلاف العنوان وتبدل الموضوع باختلاف الأيمان والأئمة والأحوال والأشخاص الموجب لذلك وهذا معنى ما اشهر ان الأحكام تتغير بتغير الأيمان (اما) اختلافها باختلاف القصد فكفهر البيت فانه محرم بقصد الإيذاء واجب بقصد التأديب وكنية المسلم فانه محرمة بقصد الانتفاص واجبة بقصد نية عن المنكر او تصح المستشير او اقامة الحق في مقام جرح الشاهد وكالسجود عند قبر النبي (ص) فانه راجح مستحب بقصد الشكر لله تعالى على توفيقه لزرايته محرم بقصد السجود للنبي (ص) لعدم جواز السجود لغير الله تعالى

الرابع عشر

في تحقيق معنى العبادة . العبادة في اللغة الذل والخضوع ومنه يعبر معبد أي مذل وطريق معبد أي مسلك مذل ونقلت في الشرع إلى معنى جديد أو أريد به معنى خاص من المعاني اللغوية كما نقلت الفطاط كثيرة غيرها كالصلاة والزكاة والصيام والحج التي كانت في اللغة لطلق الدعاء والنمو والاسكان والقصد ونقلت في الشرع إلى معان جديدة وذلك لأن الألفاظ اللغوية قد تبقى في الشرع على معانيها القديمة كالبيع والشراء وقد تنقل عنها في الشرع إلى معان جديدة فإذا لم تنقل وجب حملها على معانيها القديمة إذا لم يعلم أنه أريد بها معنى خاص منها سواء وردت في الكتاب أو الخبر أو غيرها وأما إذا نقلت عن المعاني الأولى إلى معان جديدة فلا بد من معرفة تلك المعاني بما ثبتت عن الشارع فإن عرفت وجب الحمل عليها ولا بقيت تلك الألفاظ بجملة وكذا لو علم عدم إرادة المعاني القديمة وأنها استعملت في المعاني الجديدة المحدودة مجازاً فلا بد من معرفة تلك المعاني أيضاً ولا كانت من الجملة المحتاج إلى البيان فالعبادة بمعناها اللغوية الذي هو مطلق الذل والخضوع والاتباع ليست شركاً ولا كفر قطعاً ولا لزم كفر الناس جميعاً من لدن آدم إلى يومنا هذا لأن العبادة بمعنى الطاعة والخضوع لا تجلو منها أحد فيلزم كفر المملوك والزوجة والولد والخادم والأجير والربة والجند وباطعة المولى والزوج والأب والخدم والمستاجر والملك والأمرأه وجميع الخلق لإطاعة بعضهم بعضاً بل كفر الأنبياء لإطاعتهم بأسانهم وخضوعهم لهم وقد أوجب الله اطاعة الأبوين وخضف جناح الذل لها وقال لرسوله (ص) واخضف جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وبالعبادة والطاعة الزوجية لزوجها حتى ورد له امرت أحداً بالسجود لأحد الأمرت الزوجية بالسجود لزوجها وأوجب طاعة العبيد لمولاهم وسأهم عبداً وطاعة الأنبياء وجعل نبينا (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأمرأه بالطاعة وطاعة أولي الأمر منا وقربها بطاعتها تعالى إلى غير ذلك .

(ثم) أنه ورد في الشرع إطلاق العباد والعبادة على مطلق المطع والطاعة فورد أن العاصي عبد الشيطان وعبد الهوى (وقال تعالى) افمن اتخذ إليه هواه . اتخذوا أجيالهم وروهبانهم أرباباً من دون الله . مع ما ورد أنهم ما صاموا لهم ولا صلوا وأنها حرموا عليهم خللاً وأخلوا لهم حراماً فاتمهم وان الإنسان عبد الشهوات . وأن من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان ينطق عن الله فقد عبده الله وإن كان ينطق عن غير الله فقد عبده غير الله ومن هذا القليل قول رابعة العدوية :

لك ألف معبود مطاع امره دون الإله وتدعي التوحيد

ولا ريب أن هذه الأمور التي سميت عبادة لا تنوجب الكفر والإرتداد والا لا لم يسلم منه أحد والضرورة قاضية بخلافه .

(ثم) أن من جملة العبادة السجود وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وسجد يعقوب وزوجته وبنوه ليوسف كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم فدل على أن السجود ليس في نفسه فيحياً وتمتعا منه موجباً للشرك والكفر وإن سمي عبادة والا لا يأمر به الله تعالى وإنه ليس مثل اتخاذ الشريك للباري في جميع صفاته فإن هذا لا يعقل أن يأمر الله به أو يبيحه ولا يمكن أن لا يكون شركاً وكفراً وعلم من ذلك أيضاً أنه ليس مطلق الخضوع والتعظيم حتى السجود لغیر الله فيحيى في نفسه وشركاً وكفراً .

كالاتجاهات والأخبار التي يستند إليها الوهابية في تكفير المسلمين ولا يجوز تكفير المسلم إلا بشيء قطعي يوجب خروجه عن دين الإسلام وكانت سيرة النبي (ص) والصحابه والتابعين وتابعي التابعين معاملة الناس على الاكتفاء بإظهار الشهادتين والالتزام بأحكام الإسلام (أخرج) البخاري عنه (ص) امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا ماؤهم وأموالهم (وعنه ص) امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله (وعنه ص) من صل صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله (وعن أبي هريرة) أنه (ص) أتني بمخنث قد خضب يديه ورجليه بخناء فقال ما بال هذا قالوا ينشبه بالنساء ففاهه إلى البقع فقبل بأمر الله الا تنقله فقال بهيت عن قتل الصليين (فيستفاد) من هذه الأخبار أنه بعد إظهار الشهادتين ينشأ على الإسلام كما لم يعلم شيء يتنافيه ولا يلزم التفتيش والتجسس بل نبى الله تعالى عنه ولما تقول أن المفسر بالشهادتين الذي يصلي ويحكي لا يمكن أحكم بكفره مع ذلك لجواز أن يحكم بكفره مع ذلك كله كالخروج والجسمه ومنكر الضروري وغير ذلك لكننا نقول الإقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام كاف في الحكم بالإسلام حتى يثبت ما يتنافيه باليقين والقطع لا بالاتجاهات الظنية والأخبار الظنية وحتى ينتهي احتمال التأويل وما كفر به الوهابية المسلمين لم تجتمع فيه هذه الشروط .

الثالث عشر

القول أو الفعل الصادر من المسلم وله وجهان على أحدهما يكون صحيحاً وعلى الآخر فاسداً يجب حمله على الوجه الصحيح ولا يجوز حمله على الوجه الفاسد إلا مع العلم وعلى ذلك سيرة المسلمين وإجماعهم وبه انتظام أمر معاشهم ومعاملاتهم مثلاً لو رأينا المسلم يضرب يتباً وإمكن أن يكون ضربه له تأديباً وإيذاء وجب حمله على الصحيح ولم تنتفض بذلك عدلته أن كان عدلاً وكذا لو رأينا يضاجع امرأه ولم نعلم أنها زوجته أو اجنبية أو يشرب شراباً محرماً ولم نعلم أنه خل أو خر أو سجد ولم نعلم أن سجوده لله أو لمخلوق أو تزوج أو طلق أو باع أو وقف أو نذر أو ذبح ولم نعلم أن ذلك على وجه الصحة أو الفساد وجب حمله على الصحيح إلا أن يعلم الفساد ولا يكفي الظن بالفساد فضلاً عن الشك ولو صدر من المسلم فعل أو قول وله وجه أو معنى يوجب الإرتداد وكان يمكن حمله على وجه أو معنى صحيح لا يوجب الإرتداد لا يجوز الحكم بإرتداده ووجب حمل فعله على الوجه الصحيح وقوله على المعنى الصحيح ولو كان احتمال قصده لذلك المعنى ضعيفاً فضلاً عما لو كان ظاهراً أو مساوياً في الاحتمال فإذا استغاث مسلم بنبى أو ولي واحتمل أن تكون استغاثته لطلب أن يدعو له ويشفع له إلى الله لا يميز الحكم بإرتداده لجحد احتمال إرادته معنى يوجب الإرتداد (وكذا) لو قال أرزني وعاف ولدي وانصرني على عدوي ونحو ذلك واحتمل إرادته طلب أن يكون واسطه وشفعياً فيسأل الله ذلك وإن أساء الفعل اليه من باب استئذنه أو السبب كما في مني الأكبر المدينة لا يميز الحكم بشركه وإرتداده فضلاً عما لو علم إرادته ذلك أو كان ظاهر حاله ذلك باعتباره أنه مسلم يعلم أن هذه الأمور لا يقدر عليها غير الله تعالى .

منه على سائر (وفي الأمانة) فضل الكعبة على سائر بقاع الأرض وتعبد الناس بالحج إليها والطواف حولها ومكة والقمام وحجر اسماعيل والمسجد والمساجد الأربعة والمسجد الحرام منها على غيرها (وفي الأحياء) فضل الحجر الأسود على غيره وتعبد الناس باستلامه وتقبيله (وفي الأبار) فضل بنو زمر على غيره (وفي الحيرات) فضل الخيل على غيرها وبنو زمرتها عليها وكرامها وجعل الخير معقودا بنواصيها وجعل بعض دم الغزال مسكا وفي ذلك يقول الشاعر:

فان تقى الأنام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وفي بني آدم) فضل الأنبياء على غيرهم وعمداً (ص) على سائر الأنبياء والشهداء على غيرهم والعلماء على الشهداء وعلى بعض الأنبياء (بل) الشيء الواحد له فضل في حال دون حال كالفضيلة لا فضل له وهو منتهى الحسة فإذا جعل مسجدا صار معظما عند الله وحرم تنجيجه ووجب تعظيمه وجلد الشاة يعمل نعلا وحذاء يكون في منتهى الإهانة ويعمل جلدًا للقرآن الكريم فيكون في منتهى الإكرام والإعظام كما قال الشاعر:

أو ما ترى نوع الأديم فانه منه الحذاء ومنه جلد المصحف

والرجل يكون كسائر الناس فيعبته الله بالبنوة فتجب اطاعة امره ونبيه أو ينصبه النبي (ص) بعده خليفة أو المسلمون بناء على أن الإمامة باختيار الأمة فيدخل في قوله تعالى: ﴿واطيعوا الله وأطيعوا أباي وأبناي﴾ (ومن هذا القبيل) البقرة من الأرض تكون كسائر البقاع فيبذل فيها نبي أو هذا فتكتسب شرفا وفضلا ويؤكد بدنه لم تكن ها من قبل ويجب احترامها وتحريم اهانتها لحرمه من فيها ومن احترامها فقصدها لزيارة من فيها وبناء القباب عليها والحجر حولها لثقي زائريها من آخر البرد وعمل الأضرحة ها التي تصونها عن كل اهانة وإتقاد الصليبي عندها لانفعا زائريها واللاجئين إليها وجعل الخدمة والسندة لها وتقبيلها والتبرك بها ووضع الخلع عليها والمعلقات فوقها وغير ذلك ومن اهانتها هدمها وهدم ما فوقها من البناء وتسويتها بالأرض وجعلها معرضا لوقوع القاذورات ووطئ الدواب والكلاب والادميين وثرويت ورسول الدواب والكلاب وغير ذلك وما ورد مما يومهم المنافة لذلك مما سيأتي في محله على فرض صحته مخصوص بغيرها أو منصرف بحكم التبادر إلى غيرها لما علم من الشرع من لزوم تعظيم اصحابها احياء وامواتا وهذا من تعظيمهم وحرمة اهانتهم احياء وامواتا وهذا منها وهل يشك في ذلك حائل وهو يرى ان الله تعالى جعل احترامها لصخرة صماء بسبب وقوف ابراهيم الخليل عليه السلام عليها حين بنى البيت فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فيجعل الله احترامها لتمام رجل خليله لا يجعل احترام لمجر جسده أو مدينف سيد انبيائه وإذا كان له هذا الاحترام فلماذا حرم تقبيله والطواف والتبرك به والصلاة عنده ودعاء الله تعالى كما يصلى عند مقام ابراهيم (ع) ويدعى فإن كان لتوهم انه عبادة له كعبادة الأصنام فهو توهم فاسد لأن احترام من جعل الله له حرمة احترام الله وعمل بامر الله وعبادة واطاعة له فهو كتقبيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبة والحرم والمقام والمساجد والتبرك بها وزمزم وسجود الملائكة لادم وان كان لزعم ورود النهي فستفرد انه لا شيء.

السادس عشر

الأحكام لا تغير الموضوعات فإذا كان الموضوع على حالة أو صفة قبل

ثم انه ورد اطلاق العبادة على دعاء الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ والأخبار بقوله (ص) الدعاء مع العبادة ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه اللغوي قطعاً وهو النداء والا لكان كل من نادى احداً وسأله شيئاً عبداً له بل المراد به نداء الله تعالى وسؤاله والقيام بغاية الخفوض والتذلل بين يديه وانزال حاجات الدنيا والآخرة به على انه الفاعل المختار والمالك الحقيقي لأمر الدنيا والآخرة والمتصرف فيها كما يشاء فمن دعا مخلوقاً على هذا النحو كان عبداً له اما من دعه ليتشبع له لئلا الله بعد ثبوت ان الله جعل له الشفاعة فلا يكون عبداً له ولا فاعلاً ما لا يحل.

فظهر انه ليس كل ما يطلق عليه اسم العبادة موجبا للشرك والكفر اذا وقع لغير الله بل ولا محرماً الا ان ينص الشارع على تحريمه كالسجود للشمس والقمر المنهي عنه في القرآن والسجود لغير الله المتفق على تحريمه وان مطلق الخفوض والافتقار لغير الله لا يوجب ذلك ولو فرض انه سمي عبادة وان العبادة التي ترتب عليها ذلك ليست العبادة اللغوية بل عبادة خاصة لا يمكن معرفتها الا ببيان الشارع وبدون بيانه تكون عملة وانه لا يجوز ترتيب حكم الشرك والكفر بل ولا التحريم على ما يسمى عبادة الا اذا علم انها من تلك العبادة الخاصة ومع الشك أو الظن لا يجوز ترتيب ذلك الحكم فإذا فرض ورود النهي عن عبادة غير الله فما علم انه من المهي عنه حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم كالتكثير (١) والانحائه عند المعجم ورفع اليد عند التجرد وكشف الرأس عند الإقرنخ وغير ذلك للعلم بأن النهي عنه ليس مطلقاً ما يسمى عبادة وخصوعاً.

ثم ان علم ترتيب حكم الشرك والكفر عليه من العبادات أو الاعتقادات أمور (الأول) اعتقاد المساءة لله تعالى في جميع الصفات أو ان هو الله كما يقوله عبدة المسيح واما فيه حكاية عنهم القرآن وكما يقوله السبائية في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكما يقوله الدرزي في الحاكم احد الخلفاء العلويين المصريين وغيرهم من الألوهية لشخص من الأشخاص ولو بطريق الحلول.

(الثاني) انكار الشرائع وتكذيب الرسل وان اعترف فاعله بتوحيد الله تعالى ولم يعبد وثناً بل بقي على شريعة منسوخة.

(الثالث) ما ذكر مع عبادة الأوثان بما لم يأذن به الله تعالى بل نهي عنه من سجد ونحر وضيغ ما وذكر اسمها عليه وطلبيها بدمه وتعظيم باعتقاد استحقاق ذلك بالاستقلال لرغبة ذاتية واعتقاد ان له تدبيراً واختياراً كما كان يفعل عبدة الأصنام سواء كان مع الاعتراف بوجوده أو وعدمه.

الخامس عشر

لا شك ان الله تعالى فازت بين مخلوقاته في الفضل فجعل بعضها افضل من بعض من الأئمة والأمانة والأحبار والأخبار والحيوانات وبني آدم وغير ذلك (ففي الأئمة) فضل شهر رمضان على سائر شهور السنة وجعل فيه ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر وجعل من أشهر السنة الاثني عشر اربعة حرم حرم فيها القتال وفضل يوم الجمعة على سائر الأيام وفضل ساعة

الحكم كان كذلك بعد الحكم وهذا من البدايات الأولية التي لا يشك فيها من عنده اقل الملم بالعلوم مثلا اذا حرم الشرع شتم زيد او اوجبه وكان الشتم في نفسه من قطع النظر عن الحكم بتحريمه او وجوبه اهانة لزيد لا يصير بعد التحريم او الوجوب احتراماً له وكذا لو اوجب اضافة زيد او حرّمها وكانت اهافته في نفسها اكراماً له لا تصير بعد ايجابها او تحريمها اهانة له واذا كان تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به والقيام في خدمته بغاية الذل والخضوع وما اشبه ذلك عبادة له وشركا بالله تعالى فاذا اوجب الله تعالى تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به وطاعته والذل والخضوع له ونحو ذلك لم يجره هذا الوجوب من كونه عبادة وشركا بل يكون الله تعالى قد اوجب الشرك وعبادة المخلوق لما عرفت من ان الحكم لا يغير الموضوع (اذا عرفت هذا) فاعلم ان وجوب تعظيم المخلوق من جاد واتسان واحترامه والتبرك به وطاعته والقيام في خدمته بغاية الذل والخضوع وما ينظم في هذا الاشكالك ثابت في الشرع بلا شك ولا ريب فقد امر الله الملائكة بالسجود لآدم ويعقوب واولاده بالسجود ليعوسف والولد تعظيم الوالدين وخضف جناح الذل لها وامر بطاعة الرسول واولي الامر من بعده بالسمع والطاعة عن نبيه وعدم رفع اصواتنا فوق صوته وامر بتعظيم المساجد والكعبة والطواف بها وتعظيم المقام والحجر والحجر الأسود وبثر وزمزم والتبرك بهاته وتعظيم الحرم الى غير ذلك ما ورد في الشئ فلا بد حينئذ من التزام احد امرين اما القول بانه ليس كل تعظيم عبادة وشركا او القول بان الله امر بالشرك وعبادة غيره ولما كان الشرك قبيحا منها عنه موجبا للمخلود في نار جهنم يفرغ الله ما دونه من الذنوب وبغفره ينص القرآن الكريم لم يمكن ان يأمر الله به فتعين القول بانه ليس كل تعظيم عبادة موجبة للشرك .

السابع عشر

في حياة النبي (ص) بعد موته وانه يسمع الكلام ويرد الجواب كما في حياته غير ان الله تعالى حبس سمع الناس عن سماعه الا قليلا من الخواص ولا بعد في ذلك بعد الإقرار بعموم قدرة الله تعالى ولا يتاني ذلك اطلاق اسم الموت عليه وان الحياة انها هي وقت البحث لإمكان الجمع بإرادة ارتباط الروح بهذا الجسد بنوع من الإتيان في البرزخ وعدها اليه عند البحث على الكيفية التي كانت قبل الموت مع ما ورد من عدم فناء اجساد الانبياء (والحاصل) ان ذلك امر ممكن فاذا ورد النص به وجب قبوله (وقد اعترف الهابية) بجمايته (ص) ففي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١): ونعتقد انه (ص) حي في قبره حياة برزخية ابلغ من حياة الشهداء المخصوص عليها في التنزيل اذ هو افضل منهم بلا ريب وانه يسمع سلام المسلم عليه ومثله في الرسالة الخامسة (٢) انه زاد واما الحياة التي تقتضي العلم والتصرف والحركة في التدبير فهي منفية عنه انتهى ونفيه العلم بعد تسليم الحياة وسع الكلام نحمل بل تناقض (واعتذر) صاحب المنار عنه في الحاشية بان المعنى العلم بشؤون اهل الدنيا لا العلم بالله ونصحه تحكم ونحفل في تحمل فالعلم لازم حياته (ص) والتفريق لا دليل عليه (ومن) النصوص الواردة في حياته (ص) وسامعه الكلام ما ذكره السهمودي في وفاة اهل القبور (٣) روى ابو داود . بسند

(١) ص ٤١ . (٢) ص ١٠٩ .

(٣) ص ٤٠٣ - ٤٠٨ ج ٢ .

(١) وجاء فيها ان الله وكل ملكا سمعني اقوال الخلفاء يقول عن قبري فلا يصلي على احد الا قال يا محمد فلا ان فلان يصلي عليك فلعلوا ان اهل بيتك فان صلاتكم باني .

(٢) ص ٤٢٨ ج ٢ .

(٣) اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب لقد كنت في مسجد رسول الله (ص) فابا وقت صلاة الا سمعت الأذان من القبر (واخرج) ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب انه كان يلزم المسجد ايام امارة فاذ جاء الصبح سمعنا من القبر الشريف (واخرج) الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب ان اذن سمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله (ص) ايام امارة حتى عاد الناس (واخرج) الدارمي في مسنده عن سعيد بن عبد العزيز انه كان يعرف وقت الصلاة بهجمة تخرج من القبر (والف) .

إبي الدنيا عن أبي هريرة إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام قال والآن في هذا كثيرة انتهى وفاء الروفا.

في شبه الوهابيين بالخوارج وذلك من عدة وجوه

(أولاً) كما أن الخوارج شعارهم (لا حكم إلا لله) وهي كلمة حتى يراد بها باطل كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام كلمة حق لمطابقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ يراد بها باطل وهو أنه لا إمارة لأحد ولا يجوز التحكيم في الأمور الدينية وفرعوا عليه أن التحكيم الذي كان بصفتين كان معصية وكفر مع أن التحكيم قد جاء في الشرع بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأُمِّرُوا حَكماً مِنْ أَهْلِهَا﴾ وقال تعالى في جزاء الصديق: ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.

كذلك الوهابيون شعارهم لا دعاء إلا لله لا شفاعاة إلا لله لا توسل إلا بالله لا استغاثة إلا بالله ونحو ذلك كلمات حتى يراد بها باطل. كلمات حتى لا المدعو والتوسل به حقيقة لدفع الضر وجلب النفع والغيت الحقيقى ومالك أمر الشاعفة هو الله. يراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظمه الله يدعاه والتوسل به ليشفع عند الله تعالى ويدعوه لنا وعدم جواز الشفع والاستغاثة والتوسل بمن جعله الله شافعاً فبينا جعل له الوسيلة كما بين في محله (وهي) كجملة من كلماتهم المخرقة (تقولهم) لمن يقول يا محمد وبيا فلان ولا فلان الله اعطاك القوة او محمد (ص) فلا بد أن يقول الله فيقولون له لم لا تدعو الله وتدعو محمداً، وهذا تحويه وتضليل يراد بها باطل إذ لا يوجد أحد يعتقد أن محمداً (ص) أو غيره يبدئ الأمر أصالة وإنما هو التوسل وطلب الشفاعاة عن له الوسيلة والشفاعة واعتراضهم هذا يرجع إلى الاعتراض على الله الذي جعل الشفاعاة لمحمد (ص) والا فمتى جعلها له فعلياً أن نطلبها منه ولو صح اعتراضهم هذا لوجه على من يسأل الدعاء من الغير فيقال له الله الذي يجب دعاءك أو اخوك المؤمن فلا بد أن يقول الله فيقال له لم لا تدعو الله وتطلب من اخيك أن يدعو لك (وتقولهم) لمن يقبل ضريح النبي (ص) أو المنبر الموضوعة في مسجده وفي مكان منزه أنها تقبل حديثاً أو خبياً جيء به من بلاد الإفرنج ولم يعلموا أنه كما يجتم جلد الشاة بعمله جلداً للمصحف واللورق والمدا يد كتابه المصحف عليه وبه كذلك يجتم الحديد والخشب الذي وضع على قبر النبي (ص) أو في مسجده وفي مكان منزه ومر بيانه في الأمر الخامس عشر من المقدمة الثانية.

(ثانياً) كما أن الخوارج متصلبون في الدين مواظبون على الصلوات وتلاوة القرآن والعبادة حتى أسودت جباههم من طول السجود طابولون للحق كما قال أمير المؤمنين (ع) لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الباطل فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه. متورعون عن المحارم حتى بلغ من تورعهم أن انساناً منهم ضرب خنزيراً بربا يسفبه فقالوا هذا فساد في الأرض والفظ احدثهم ثمة من الطريق فوضعها في قبه فبادر آخر وطرحها من قبه.

كذلك الوهابيون متصلبون في الدين يؤدون الصلاة لأوقاتها ويواظبون على العبادة ويطيلون الحق وإن أخطأه ويتورعون عن المحرمات حتى بلغ من تورعهم أنهم توقفوا في استعمال (التلغراف) كما يأتي في الحاقمة. وقد رأيت نجدياً يعصر المجدبيات الجديدة بالقدمية تضافت فاراد رجل أن يعطيه

الثامن عشر

في حياة جميع الأنبياء والشهداء

في وفاة الوفا (١) لا شك في حياته (ص) بعد وفاته وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياة اكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز ونبيها (ص) سيد الشهداء وأعمال الشهداء في ميزانه (إلى أن قال) روى ابن عدي في كامله عن ثابت عن انس عنه (ص) الأنبياء أحياء في قبورهم (قال) ورواه أبو يعلى برجال ثقات ورواه البيهقي وصححه ثم أورد حديث الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله (وقال) في سنده سيء الحفظ ثم نقل عن البيهقي تأويله بإرادة لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار قال البيهقي ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة ثم ذكر حديث مرت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وغيره من احاديث لقاء النبي (ص) الأنبياء وصلاته بهم وغيرها ثم ذكر حديث أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإن صلواتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلواتنا عليك وقد أمت (٢) يقولون بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد (وروى) ابن ماجه بإسناد جيد أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد الملائكة وإن أحد يصلي على (٣) إلا عرضت حين يفرغ منها قلت وبعد الموت قال وبعد الموت أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنهى الله حي يرزق لها لفظ ابن ماجه (وقال) السندي في الحاشية: هذا لا ينبغي أن يشك فيه فقد جاء مثله في حق الشهداء فكيف الأنبياء، وقد جاء في حياة الأنبياء احاديث من جعلتها أنه (ص) رأى موسى يصلي في قبره وغير ذلك انتهى وبمعنى ذلك احاديث عديدة رواها السيوطي في الاختصاص الكبرى والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة كما حكى عنها.

ويكفي في حياة الشهداء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحْسِنُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاهُ عَنْ رَهِمِ يَرْزُقُونَهُ﴾ وفي وفاة الوفا (٤) قال البيهقي في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم ارواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا (ص) ليلة المصراع جماعة منهم انتهى.

التاسع عشر

في حياة سائر الموتى

في وفاة الوفا (٥) روى عبد الحق في الأحكام الصنبرى وقال اسناده صحيح عن ابن عباس عنه (ص) ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية لكن بلفظ ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ومن حديث عائشة ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم وروى ابن

(١) ٤٠٥ ج ٢.

(٢) يزور ضربت.

(٣) فإن أحدنا أن يصل على خ..

(٤) صفحة ٤٠٦ ج ٢.

(٥) ص ٤٠٤ ج ٢.

كذلك الوهابيون يظهرون سالة واقداما لا يبالون بالموت لأنهم برزعمهم رانحون الى الجنة ويقولون في حروبهم مع المسلمين .

هبت هويوب الجنة وين انت يا باغيها

(سابعا) كما ان الخوارج على جانب من الجمود والغباوة فينما هم يتورعون عن اكل غرة ملقاة في الطريق ويرون قتل الخنزير الشارد في البر فسادا في الأرض تراههم يرون قتل الصحابي الصائم وفي عقه القرآن طاعة الله تعالى ويكفرون جميع المسلمين ويرون كل كبيرة كفرا (ولقيهم) قوم مسلمون فأسألوهم من انتم وكان فيهم رجل ذو فطنة فقال تركوا الجواب لي قال نحن قوم من اهل الكتاب استجزنا بكم حتى نسقم كلام الله ثم تلبسون ماأمنا فقالوا لا تخفوا ذمة نبيكم فأسمعوهم شيئا من القرآن وارسلوا معهم من يوصلهم الى ماأمهم (وقالوا) لعبد الله بن خباب الصحابي ما تقول في علي بن ابي طالب فأنني خيرا فقالوا لك من يتبع الرجال على اسبابها وفعلوا معه ما تقدم .

كذلك الوهابيون على جانب من الجمود فينما هم يجرمون الترحيم والتذكير لأنه برزعمهم بدعة وامثال ذلك ويتوقفون في التفراف لعدم وقوفهم على نص فيه يجرمون التدخين ويعاقبون عليه تراههم يكفرون المسلمين ويشركونهم ويستحلون أموالهم ودماءهم ويقالونهم بالبنادق والمدافع لطبيهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة وتوصلهم بمن له عند الله الوسيلة .

(ثامنا) كما ان الخوارج قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر مقاومة ائمة الضلال ورفع الظلم الذي لا شك انه كان موجودا في الجملة وانه لا حكم الا لله الكلمة التي قال عنها امير المؤمنين علي عليه السلام انها كلمة حتى يراد بها باطل كما مر .

كذلك الوهابيون قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدع التي لا شك في وجودها في الجملة وانه لا عبادة ولا شفاعة الا لله ولا استعانة ولا استغاثة الا بالله وهذه كذلك كلمة حتى يراد بها باطل كما عرفت وستعرف .

(تاسعا) كما ان الخوارج قال فيهم رسول الله (ص) يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية (وفي رواية) يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية كذلك الوهابيون اشار اليهم رسول الله (ص) بما رواه الإمام احمد بن حنبل في مسنده (١) باسناده عن ابن عمر: ان النبي (ص) قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا وفي نجدنا قال هالك الزلال والفن منها قال ما يطلع قرن الشيطان (واخرج) البخاري في كتاب الفتن عن ابن عمر ذكر النبي (ص) اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاطمة قال في الثالثة هناك الزلال والفن وبها يطلع قرن الشيطان (واخرجه) الترمذي في المناقب (واخرج) احمد في مسند عبد الله بن عمر ومسلم في صحيحه قول النبي (ص) وهو مستقبل المشرق يقول رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان (واخرج) البخاري في كتاب الفتن في باب قوله (ص) الفتن من قبل المشرق عن ابن عمر انه

قديما وزيادة بجديد فقال على الفور لا هذا وما وكان معه دلال يهودي فلما فارقه قال له اليهودي ادع لنا فقال (الله يهديك) والتفت لي وقال هذا يهودي .

(ثالثا) كما ان الخوارج كفروا من عداهم من المسلمين وقالوا ان مرتكب الكبيرة عاقل غافل في النار واستحلوا دماءهم واموالهم وسبي ذرائعهم وقالوا ان دار الإسلام تصير بظهور الكبار فيها دار كفر حتى انهم قتلوا عبد الله بن خباب احدا اصحاب رسول الله (ص) صائنا في شهر رمضان والقرآن في عقه وقتلوا زوجته وهي حبل وبقروا بطنها لأنه لم يتبرا من علي بن ابي طالب وقالوا له هذا الذي في عتقك بأمرنا بقتلك فذبحوه على شاطئ البحر حتى سال دمه في النهر وكانوا اذا اسروا نساء المسلمين يبيعونهن فيما بينهم حتى انهم تزيدوا في بعض الوقائع على امرأة جميلة وغالروا في ثمنها فقام بعضهم فقتلها وقال ان هذه الكافرة كادت تقع فتنة بسببها بين المسلمين وقالوا للحسن بن علي يوم ساباط المدائن اشركت يا حسن كما اشرك ابوك .

كذلك الوهابيون حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه وبعضهم استحل سبي الذرية كما سيأتي في اثاب الأول ولم يخاطبوه الا بوقوم بما مشرك وجعلوا دار الإسلام دار حرب ودارهم دار ايمان تحب الهجرة اليها وحكموا بقتال تارك الغرض وان لم يكن مستحلا كما في الرسالة الثانية من رسائل اهلوية السنة (١) وتقلوه فيها ايضا عن ابن تيمية (٢) .

قال سليمان بن عبد الوهاب على ما حكى عنه في رسالته في الرد على اخيه محمد ابن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية : قال ابن القيم الخوارج هم خاصيتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم احداهما خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسنة سنة والثانية انهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين واموالهم وان دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الايمان فينتهي للمسلم ان يخذل من هذين الاصلين الخبيثين وما ينولسد عنهما من بغض المسلمين ودمهم ولعنهم واستحلال دماهم واموالهم وعصاة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين (انتهى) وهذا الذي ذكره بعينه مروود في الوهابية .

(رابعا) كما ان الخوارج استندوا في شبهتهم هذه الى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي زعموها دالة على ان كل كبيرة كفر (كذلك) الوهابيون استندوا في هذه الشبهة الى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي تزعموها دالة على ان الاستعانة والاستعاذة بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقدهم كما يظهر من استشهاداتهم بالآيات التي لا دلالة فيها على معتقدهم عند نقلنا لها وسيأتي في الأمر العاشر عدة روايات تشير الى ذلك .

(خامسا) كما ان الخوارج استحلوا قتال ملوك الإسلام واخرجوهم عليهم لأنهم باعتقادهم أئمة ضلال كذلك الوهابيون استحلوا قتال ملوك الإسلام وامرائه لأنهم باعتقادهم ائمة ضلال ناصرون للشرك والبدع .

(سادسا) كما ان الخوارج لا يبالون بالموت ويقدمون على الحرب لأنهم رانحون برزعمهم الى الجنة حتى ان بعضهم طعن برمح فمشى والرمح فيه الى طاعنه فقتله وهو يتلو (وعجلت اليك ربي ترضى) .

على بطلان مذهبهم (يعني اخيه واتباعه) ما في الصحيحين (رأس الكفر نحو الشرق) وفي رواية الإيمان بياني والفتنة من مهاج حيث يطلق قرن الشيطان وفي الصحيحين انه (ص) قال وهو مستقبل المشرق الا ان الفتنة ها هنا ولإمام احمد اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا ويمتنا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال ها هنا بطلع قرن الشيطان وقال من ها هنا الزلازل والفتن ثم قال الشيخ سليمان اشهد ان رسول الله (ص) لصادق لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ثم حكي عن ابن نعيم انه قال المشرق عن مدينته (ص) شرقاً ومنها خرج مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة وهو اول حادث حدث بعده (ص) وابنيه خلافتهم ثم قال سليمان وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه تذكر بعضها (منها) قوله (ص) الإسلام بياني والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مراراً لتلحق (ومنها) انه دعا للحجاز وأهله مراراً وبلى ان يدعو أهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصاً أهل نجد (ومنها) ان اول فتنة وقعت بعده (ص) بأرضنا هذه (يعني نجداً) فقول هذه الأهل التي تجعلون المسلم بها كافريناً ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة بل بلغنا ما في الأرض أكثر منها في اليمن والحرمين وبلدنا هذه اول بلد ظهرت فيها الفتن ولا نعلم ان في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً وإسنه الان مذهبكم ان يتبع العامة مذهبكم وان اتبعه ولم يقدر على اظهاره في بلد وعمل تكفير أهل بلده وجبت عليه الحجرة اليكم وانكم الطائفة المنصورة وهذا خلاف هذا الحديث . فاما رسول الله (ص) اخبره الله بها هو كائن على امته الى يوم القيامة وهو (ص) اخبر يا سبيحي عليهم ومنهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصاً نجداً (بلاد مسيلة الكذاب) تصير دار الإيمان والان الطائفة المنصورة تكون بها وانها بلاد يظهر فيها الإيمان ويغنى في غيرها وان الحرمين الشريفين واليمن تكونان كفر تعبد فيها الإنسان وتجب الحجرة منها لآخر بذلك ولدعا لأهل المشرق خصوصاً أهل نجد ولدعا على أهل الحرمين واليمن وآخر اثم يعيدون النجاسة وتراً منهم من انه لم يكن الا ضد ذلك فانه (ص) عم المشرق ونخص نجداً وان بها بطلع قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاة لها وهذا خلاف زعمكم وان اليوم عندهم الذين دعا لهم رسول الله (ص) كفار والذين ابي ان يدعو لهم واخير ان منها بطلع قرن الشيطان وان منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب هجرة اليها وهذا بين واضح من الأحاديث انشاء الله انتهى .

ومن الأخبار المرحج وردوها في الوهابية قوله (ص) في ذي الحويصرة التميمي ان من ضغضى . هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تاجره يمرقون من الإسلام من مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن ادركتهم لنقتلنهم قتل عاد والضغضى الأصل والمعدن وحجنته فيكون المراد من ضغضته اي من اصله وعشيرته لا من نسله وعقبه لأن عشيرة الرجل هي اصله ومعننه وذو الحويصرة وابن عبد الوهاب من اصل واحد وعشيرة واحدة فكلامها جميعي .

كما ان جملة من رؤساء الخوارج كاسنوا من بني نعيم كشيث بن دبعي ومسرر بن فذكي وغيرهما فبعد انطباع اكثر صفات الخوارج على الوهابية يترجم كون هذه الأخبار شاملة لهم ايضاً .

(عاشراً) كما ان الخوارج عمدوا الى الآيات الواردة في الكفار والمشركين فجعلوها في المسلمين والمؤمنين كذلك الوهابيون جعلوا الآيات النازلة في المشركين منطبقة على المسلمين اما صدور ذلك من الخوارج فيدل عليه ما في

(ص) قام الى جنب المبر فقال الفتنة ها هنا الفتنة ها هنا من حيث يطلق قرن الشيطان او قال قرن الشمس (واخرج) البخاري عن ابن عمر انه سمع رسول الله (ص) وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلق قرن الشيطان (واخرج) مالك في الموطأ عن ابن عمر رأيت رسول الله (ص) يشير الى المشرق ويقول ها هنا الفتنة ها هنا ان الفتنة من حيث يطلق قرن الشيطان (وفي القاموس) قرن الشيطان وقراءه امته والمتبعون لركبه او قوته وانتشاره وتسلبه انتهى .

(وقال الفسطلاني) قيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها لنفع سجدة عبدتها له انتهى (واخرج) مسلم في صحيحه قوله (ص) رأس الكفر نحو المشرق (وفي رواية) الإيمان والكفر قبل المشرق (وفي رواية) غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز (والحران الألمان) القاتلان بان طلوع قرن الشيطان بنجد يفسر ان باقي الأخبار ويدلان على ان المراد بالشرق فيها هو نجد وكذا قوله من حيث يطلق قرن الشيطان او قرن الشمس المراد به نجد وذلك لأن نجداً في شرقي المدينة ومنه يعلم ان المراد بالشرق المقابل به الحجاز في الرواية الأخيرة هو نجد . وما يحكى عن بعض الوهابيين من ان المراد من نجد هو العراق لأنها اعل من الحجاز والنجد في اللغة ما اشرف من الأرض معلوم الفساد فان نجداً حينئذ يطلق بلا قيد يراد به بلادهم التي لا تسمى عرفاً الا بهذا الاسم قديماً وحديثاً ويسمى أهلها النجديون وسلطانها سلطان نجد وسلطنتها السلطنة النجدية وكلام أهل اللغة صريح في ذلك وكذلك اشعار العرب (ففي القاموس) النجد ما اشرف من الأرض والطريق الواضح المترضع وما خالفه النور اي عامة اهل حجازية واليمن واسفله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق انتهى (وفي الصحاح) نجد من بلاد العرب وهو النور والنور تامة وكل ما ارتفع عن تامة الى أرض العراق فهو نجد (وعن المصباح) نجد بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب قال في التهذيب كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تليل الى الحرة فإذا ملت اليها فانت في الحجاز (انتهى) وكل ذلك صريح في خروج العراق عن نجد كخروج الحجاز واليمن والشام وان المراد به ما يقابل تامة التي تسمى بالخور ايضاً على ان قول الصحابة الذين هم من أهل الحجاز وفي الحجاز للرسول (ص) وفي نجدنا صريح في ان المراد نجد الحجاز وهي ارض الوهابية الواقعة في مشرق الحجاز وحجنته فلا يبقى لهذا الاحتمال الوهمي مجال وقال البيهقي الاموي .

فلذلك ان عرقت والقلب منجد ندمت ولم تشمم عراً ولا زندا

فقال العراق بنجد (وعن) قاسموس الأمكنة والباق : بلاد نجد هي الواقعة شرقي بلاد الحجاز وهي قسبان نجد الحجاز ونجد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلة الكذاب والواهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها ثلاثون الفا انتهى فالزلازل والفتن وطلوع قرن الشيطان التي افشاها (ص) الى وقوعها في نجد هي خروج مسيلة الكذاب والقرامطة والواهابية .

وكذلك الوهابيون يتعمقون في الدين تنعمت الخوارج فان المراد بالتمعن فيه والله العالم التشدد فيه وتكلف ما لم يكلف الله به وتوحد ذلك .

ومن قال ان هذه الأحاديث واردة في الوهابية واجاد في استدلاله على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فانه قال في رسالته التي يرد بها على اخيه محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية على ما حكي عنه : وما يدل

عبد الوهاب يأمر ايضاً بحلق رؤوس النساء اللاتي يتبعنه فدخلت في دينه امرأة وحدثت اسلامها بزعمه فأمر بحلق رأسها فقالت شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجل فلو امرت بحلق لحق الرجال لساغ ان تأمر بحلق رؤوس النساء فلم يجز جواباً انتهى .

(ثاني عشر) كما ان الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما اخبر النبي (ص) عنهم بما رواه في السيرة الحلبية (١) من قوله (ص) في الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم او تراقبهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ منه الا تلاوة التعم وانهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان (الحديث).

كذلك الوهابيون يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ولم ينقل عنهم انهم حاربوا أحداً سوى المسلمين او قتلوا أحداً من أهل الأوثان . وفي قتلهم أهل الطائف أولاً وأخيراً بلا ذنب وقتلهم أهل كربلاء سنة ١٢١٦ وغزوههم بلاد الإسلام المجاورة لهم كالعراق والحجاز واليمن وشرفي الأردن وغيرها وقتلهم من ظفروا به من المسلمين وقتلهم نحو الف رجل من الباشيين جاؤوا لحج بيت الله الحرام سنة ١٣٤٠ وذبحهم فلم ذبح الأغنام كما مر ذلك كله في تاريخهم وعدم غزوههم لأهل الأوثان وقد امتلات الأرض كفرًا وإلحاداً وتوجيه بأسهم وحريهم كله إلى المسلمين خاصة بعدما ضعفت قواهم واستعمرت بلادهم وممالكهم وصار الإسلام غربياً في وطنه أقوى شاهد على ذلك .

(ثالث عشر) كما ان الخوارج كلما قطع منهم قرن نجم قرن كما اخبر عنهم امير المؤمنين علي عليه السلام (كذلك) الوهابيون كلما قطع منهم قرن نجم قرن فقد حاربهم عمده باشا واستأصل شأفتهم ووصل ولده ابراهيم باشا إلى قاعدة بلادهم الدرعية واخربها ثم نجم قرنهم بعد ذلك وقطع ثم نجم وقطع مراراً .

الباب الأول

في ذكر جميع معتقدات الوهابية ومحور مذهبهم الذي يدور عليه الوهابيون سنين ويتحولون مذهب

الإمام احمد بن حنبل

الاجتهاد عند الوهابيين

الا انهم لا يقولون بانسداد باب الاجتهاد ولا يلتزمون بتقليد احد المذاهب الأربعة بل قد يمتدحون على خلافها . قال محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المعاصر لابن عبد الوهاب واحد مؤسسي المذهب الوهابي في رسالته تظهر الاعتقاد (٢) : وفقها المذاهب الأربعة يحلون الاجتهاد من بعد الأربعة وان كان هذا قولاً باطلاً وكلاماً لا يقوله الا من كان للحقائق جاهلاً انتهى . وقال محمد بن عبد اللطيف احد احفاد ابن عبد الوهاب في

خلاصة الكلام (١) مما هذا لفظه : روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر (رض) في وصف الخوارج انهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه (ص) قال أخوف ما أخاف على امتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه انتهى وعن ابن عباس لا تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة وثأبوا نزلت في أهل الكتاب والمشركين فجعلوها علمها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال واما صدور ذلك من الوهابيين فبدل عليه ما سيأتي عند نقل كلامهم ومعتقداتهم من جعلهم الآيات الكثيرة النازلة في الكافرين والمشركين منطبقاً على المسلمين مثل «إفريغ الله أنقذ وليا . اروي ماذا خلق الذين من دونه . قل انتنن الله بها لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى يسركون . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً . أجمل الاله الهما واحدا . اجتنا لعبد الله وحده فلا تجعلوا لله أندادا . ان شركائنا الذين كنتم تزعمون . لدعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبيون لهم بشيء» لا غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يسردونها وهي نازلة في الكافرين والمشركين فيجعلونها منطبقاً على المسلمين انطباعاً تاماً بغير مائز ولا فارق .

(حادي عشر) كما ان الخوارج سيأهم التحليل او التسبب كذلك الوهابيون سيأهم التحليل وعن النهاية في حديث الخوارج التسبب فيهم فاش وهو الحق واستنصال الشعر انتهى وقد جاء في اخبار كثيرة ذكر قوم سيأهم التحليل ومن المرجح او المعلوم انطبق تلك الأخبار على الوهابية او عليهم وعلى الخوارج .

كقوله (ص) ان اتاسا من امتي سيأهم التحليل يقرؤون القرآن لا يجاوز حلالهم يمعرون من الدين كما يبرق السهم من الرمية . يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمعرون من الدين كما يبرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه قبل ما سيأهم قال سيأهم التحليل (رواهما البخاري) . يجيء اقوام من الشرق سيأهم التحليل ادق العين (٢) يدعون بالدين وليسوا من اهله لا يرجعون من بكاء ولا ينجبون من شكاء قلوبهم كزبر الحديد (الحديث) رواه مسلم . سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول ويسبون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمعرون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه (الى قال) يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء قالوا يا رسول الله ما سيأهم قال التحليل رواه ابو داود . ذكر اتاسا في انهم يخرجون في فرقة من الناس سيأهم التحليل يمعرون من الدين كما يبرق السهم من الرمية الحديث . عن علي في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمعرون من الدين مروق السهم من الرمية سيأهم التحليل . رواهما النسائي في الخصائص (وفي خلاصة الكلام) ؛ في قوله (ص) سيأهم التحليل تنصيص على هؤلاء الخوارج من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب لأنهم كانوا يأمرؤن من اتهم ان يملق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يملقوا رأسه قال ولم يقع من احد قط من الفرق التي مضت ان يلتزموا مثل ذلك فاعدت صريح فيهم قال وكان السيد عبد الرحمن الأندلسي مفتي زبيد يقول لا يحتاج إلى التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله (ص) سيأهم التحليل فانه لا يفعل احد من المبتدعة (قال) وكان ابن

فأثبتوا له تعالى جهة القوق والاستواء على العرش الذي هو فوق الساعات والأرض والنزل إلى ساء الدنيا والمحيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية وأثبتوا له تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل وهو تحميم صريح.

وحلوا الفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا له تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا له تعالى عملاً للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في عمله من علم الكلام.

أما ابن تيمية فقال بالجبهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت. وهو أول من زعم بهذا القول وصف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة المحموية والواسطية وغيرها واتقاه في ذلك تلميذه ابن القيم الجزيري وابن عبد الهادي وتابعهم ولذلك حكم علماء عصره بصلاله وكفره والزمو السلطان بقتله أو حبه فأخذ إلى مصر ونظر فحكموا بحبسه فحس وذبحت نفسه مجبوساً بعدما أظهر التوبة ثم نكت. ونحن نقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ما هي قيمة ابن تيمية عند العلماء.

قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرم في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة أن ابن تيمية تجاوز إلى الجانب المقدس وخرق سياج عظمتها بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجبهة والتجسيم الخ.

وقال ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة على ما حكى: أن الناس افتقرت في ابن تيمية (فمنهم) من نسبته إلى التجسيم لما ذكره في العقيدة المحموية والواسطية وغيرها من ذلك بقوله أن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية وأنه استوى على العرش بذاته قليل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فالزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله (ومنهم) من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي (ص) لا يستغاث به وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله (ص) وكان أشد الناس عليه في ذلك الثور البكري فانه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعزز فقال البكري لا معنى لهذا القول فانه أن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزز (ومنهم) من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي أنه كان غدلاً حيث ما توجه وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها وأنها قاتل للرياسة لا للديانة وأنه كان جبه الرياسة وإن عشان كان يجب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول وعلي أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول وللكلام في قصة خطبة بنت أبي جهل وما نسب من الشام على قصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فانه غش في ذلك فالزوم بالتناقض لقوله (ص) لا يبييض إلا منافق. ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإطعام الكبرى فانه كان يلجج بذكر ابن تومرت ويظهره وكان ذلك مرئلاً لظلم حسنة وله وقائع شهيرة وكان ذا حقوق والزم بقوله ثم إن أرد هذا أنها اردت كذا فذكر احتمالاً بعيداً انتهى.

وعن منتهى المقال في شرح حديث لا تشد الرحال للمفتي صدر الدين أنه قال فيه: قال الشيخ الإمام الحبر المهلم مستد المحدثين الشيخ محمد البرلسي في كتابه تحف أهل العرفان برؤية الانبياء والملائكة والجان وقد

آخر الرسالة الخامسة (١) من رسائل الهدية السنية مذهبتا مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا تدعي الاجتهاد وإذا بانث لا سنة صحيحة عن رسول الله (ص) عملنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كانتا من كان انتهى. وهذا هو الاجتهاد الذي انكره في اول كلامه وقال به في آخره. وما هي السنة الصحيحة التي ثبتت له هل ينشأها في الرسول (ص) أو تكون متواترة خفيت على جميع ائمة المذاهب الأربعة وغيرهم وبانت له هذا مستحيل عادة أو هي خبر ظني الدلالة والسند أو السند فقط والله تعالى قد نبى عن العمل بالظن في كتابه ومنه متعمه فهل يكون العمل بذلك الخبر الظني بالاجتهاد الذي انكره (وقال ابوه) عبد اللطيف في إحدى رسائل الهدية السنية (٢) أن محمد بن عبد الوهاب لا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم بخالف ذلك باجتهاد (إلى أن قال) نعم عند الضرورة وعدم الأهلية والمعرفة بالسنن والأخبار وقواعد الاستنباط يصار إلى التقليد ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين.

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (٣) ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها إلا أنه إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة اخذنا به وتركنا المذهب كارت الجد والإخوة فقدم الجد بالإثر وإن خالفه مذهب الختابة (إلى أن قال) ولا نعتز على أحد في مذهبه إلا إذا اطمعنا على نص جلي يخالف لأحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة فأنكر المجتعي والمالكي مثلاً بالطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك بخلاف جهر الإمام الشافعي بالسلمة فلا نأمره بالإسراء ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض وقد اختار جمع من ائمة المذاهب الأربعة ما يتخالف مذهب مقلدهم (انتهى) وهذا الأخير يتخالف ما ذكره محمد بن عبد اللطيف وما حكاه ابوه عن محمد بن عبد الوهاب فهذا يشترط في جواز الأخذ بالنص من الكتاب والسنة أن يقول به أحد الأئمة الأربعة ومحمد يقول لا نقدم على السنة قول أحد كانتا من كان وابن عبد الوهاب لا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل (ثم الزام صاحب المذهب بخلاف مذهبه فيها فيه شعائر ظاهرة خطأ فانه أن كان معذوراً لم يجب الزامه بل لم يميز وإن لم يكن معذوراً وجب الزامه سواء كان فيه شعائر ظاهرة أو لا.

اعتقاد الوهابية وقدمهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته

أعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذروها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وتابعهم ادعوا أنهم موحدون وأنهم باعتقادهم التي خالفوها جميع المسلمين حوا جنب التوحيد عن أن يتطرق إليه شيء من الشرك. وادعي الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين شركون كما سيأتي ولكن الحقيقة أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وتابعهما قد أباحوا حى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابها ونسروا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدر جلاله وتقديسه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١) صفحة ١١١.

(٢) صفحة ٤٩.

(٣) ص ٢٩.

بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم انتهى .

وجاء في المنشور الصادر بحقه من السلطان : وكان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث في مسائل القرآن والصفات ونص في كلامه على امور منكرات واتى في ذلك بما انكره ائمة الإسلام واتخذ على خلافه اجماع العلماء الاعلام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه وعصره وعلمنا انه استنصف قومه فأطاعوه حتى اتصل بنا انهم صرحوا في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم (انتهى) .

وعن كشف الظنون عن بعضهم انه بالغ في رد ابن تيمية حتى صرح بكفر من اطلق عليه شيخ الإسلام انتهى .

واما محمد بن عبد الوهاب فاتفق هو واتباعه في ذلك اثر ابن تيمية كما اقتضى اثره في زيارة القبور والتشفع والتوسل وغير ذلك وبنى على اساسه وزاد وقد اثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهة الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السماوات والأرض والجسمية والرحمة والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل .

قال محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق على العبيد على ما حكى عنه في باب قوله تعالى : «لست اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير» العثرون اثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعلقة قال :

الشارح الأشعرية الفرقة المنتسبة لأبي الحسن الأشعري انكرت كثيراً من الصفات (منها) علو الله تعالى واستواؤه على عرشه بانسان عن خلقه ومحبته لعباده الصالحين ورحمته لهم ورضاه وغضبه وغير ذلك خلافاً لما جاء عن رسول الله (ص) وأصحابه وسائر السلف الصالحين ثم استدلل على ذلك بالأحاديث فقال باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية﴾ عن ابن مسعود (رض) جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله (ص) فقال يا محمد اننا نجد ان الله يجعل السماوات في اصبع والأرضين في اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول اننا الملك فضحك النبي (ص) حتى بدت عيناؤه تصدقاً لقول الخبر ثم قرأ : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية﴾ وفي رواية لسلم والجبال والشجر على اصبع ثم يرضخ فيقول اننا الله اننا الله . وفي رواية للبخاري يجعل السماوات على اصبع وماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع اخراجه لسلم عن ابن عمر مرفوعاً : يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول اننا الملك ان الجبابرون ابن المتكبرون ثم يطوي الأرض السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول اننا الملك ان الجبابرون ابن المتكبرون (روى عن ابن عباس ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن الا كخرولة في يد احدكم . وعن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتي تليها خمسة عام وبين كل سماء خمسة عام وبين السماء السابعة والكسرى خمسة عام وبين الكسرى والماء خمسة عام والعرش فوق الماء والارض فوق العرش لا ينفى عليه شيء من اعمالكم اخراجه ابن مهدي (وعن) العباس ابن عبد المطلب (رض) قال رسول الله (ص) هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله سلمه قال بين سبعة مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين السماء السابعة والعرش بحر بين اسفله واعلاهما بين السماء والأرض وانه تعالى فوق ذلك وليس ينفى عليه

تجاسر ابن تيمية الحنبلي عاملة الله تعالى بعده وذكر تخومه للسفر الى زيارة النبي (ص) (الى ان قال) حتى تجاوز الجنبات الاقدس المستحق لكل كمال انفس وخرق سياج الكبرياء والجلال وحاول اثبات ما بناني العظمة وظهر هذا الامر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الاكابر والاصاغر الى آخر ما يأتي في فصل الزيارة .

وعن صاحب اشرف الوسائل الى فهم الشائيل انه قال في بيان ادعاء العامة بين الكثرين . قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئاً بديعاً وهو انه (ص) لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي ولم نجد لذلك اصلاً اقول بل هذا من قبيل رأياها وضلالها اذ هو مبني على ما ذهبنا اليه واطالاً في الاستدلال له والحط على اهل السنة في نفهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون والمجاهدون علواً كبيراً ولما في هذا المقام من القبايع وسوء الاعتقاد ما يصم عنه الأذان وبغضه بالزور والكذب والفضلال والبهتان قبيحهما الله رفيع من قال بقولهما والإمام احمد وأجلاء مذهبه مبرؤون من هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين انتهى .

(وعن) المولي عبد الحليم الهندي في حل المعاهد حاشية شرح العقائد كان تقي الدين ابن تيمية حنبلياً لكنه تجاوز من الحد وحاول اثبات ما ينافي عظمة الحق تعالى وجلاله فاقبته له الجهة والجسم وله هفوات آخر كما يقول ان امير المؤمنين سيدنا عثمان (رض) كان يحب المال وان امير المؤمنين سيدنا عليا (رض) ما صعب ايمانه فانه آمن في حال صباه وتفروه في حق اهل بيته النبي صل الله عليه وعليهم السلام ما لا ينضوه به المؤمن الحق وقد وردت الاحاديث الصحاح في متابعتهم في الصحاح وانتقد مجلسي في قلعة الجبل وحضر العلماء الفقهاء والمقام ورؤسهم قاضي القضاة زين الدين المالكي وحضر ابن تيمية فبعد القيل والقال بعت ابن تيمية وحكم قاضي القضاة بحجبه سنة ٧٠٥ ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه كذا في مرآة الجنان للإمام ابي محمد عبد الله البياضي ثم تاب وتخلص من السجن سنة ٧٠٧ وقال اني اشعري ثم نكث عهده وظهر مرموزه فحسب حسيباً شديداً ثم تاب وتخلص من السجن واقام في الشام وله هناك اوراقات كتبت في كتب التاريخ ورد اقاويله وبين احواله الشيخ ابن حجر في المجلد الأول من الدرر الكامنة والذهبي في تاريخه وغيرها من المحققين والمرازم ان ابن تيمية لما كان قائلاً بكونه تعالى جسماً قال بأنه ذو مكان فان كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت له في رد في الفرقان الحميد ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال ان العرش مكانه ولما كان الواجب ان يابا عنده واجزاء العالم حوادث عنده اضطر الى القول بألزمية جنس العرش وقدمه وتعايب اشخاصه الغير المتأهبة فمطلقاً التمكن له تعالى لازمي والتمكنات المخصوصة حوادث عنده كما ذهب المتكلمون الى حدوث التعليقات انتهى .

وعن البياضي في مرآة الجنان انه قال في ذكر فتنة ابن تيمية . وكان الذي ادعي عليه بمصر انه يقول ان ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ حقيقة وانه يتكلم بحرف وصورت ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه انتهى .

وعن تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٧٠٥ : وفيها استدعي تقي الدين احمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس واسمك وادود الاعتقال

فيقول الخ (وتقول) يلزم من ذلك امرين التجسيم او القول بالمحال وكلاهما محال لأن حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ومع الكيف تجسيم فلا بد من التأويل والمجاز والقرينة العقل (ومنه تعلم) ان الكلام المنسوب لل الإمام مالك لا يكاد يصح وحسن الظن به يوجب الرتبة في صحة النسبة اليه وذلك لأن قوله الاستواء معلوم ان اراد انه معلوم بمعناه الحقيقي فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحالة الجسمية عليه تعالى واستحالة الاستواء الحقيقي بدون الجسمية وإن اراد بالمعنى المجازي فلا يصلح شاهد لقوله ثبت حقيقة الاستواء ولا يكون السؤال عنه بدعة ولا يلزم الكيف حتى يقال انه مجهول ثم كيف يكون السؤال بدعة والتصديق بالمجهول محال وإن اراد انه نؤمن به على حسب المعنى الذي اراده الله تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلاً فإن كان يحمل انه اراد حقيقة الاستواء فغداً لما عرفت من اعتقاده بحكم العقل وإن كان التزديد بين المعاني المجازية فقط فاين حقيقة الاستواء التي انتباهها وإذا كان قول الإمام مالك عند هؤلاء قدرة وحجة في مثل هذه المسألة الغامضة فلم لم يقتدوا بقوله فيما هو اوضح منها وأهون وهو رجحان استنباط القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء حسب امر به مالك المنصور فيما مرت الإشارة اليه (وكذا) الاعتقاد باليدين والعينين والوجه بدون الكيف فإن كانت بمعانيها الحقيقية لزم اعتقاد المحال لاحتلال المعاني الحقيقية بدون الكيف ومع الكيف يلزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل والقرينة حكم العقل وكذا الاعتقاد بانه تعالى ينزل كل شيء الدنيا ويحيي يوم القيامة ويقرب من خلقه ان كان بمعانيها الحقيقية لزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل لعين ما مر (قوله) فمن شبه الله بخلقه فكر (قلنا) اثبات حقيقة هذه الأشياء له هي تشبيه له بخلقه فتكون كفراً لعدم امكان اثباتها بدون التشبيه كما عرفت (قوله) ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر (قلنا) جحوده الصفة والإقرار بها حكم عليها والحكم على الشيء فرع معرفته فيلزم أولاً ان تعرف ما اريد بهذا اللفظ هل هو معناه الحقيقي او المجازي لتعرف ما وصف به نفسه فنكر به وإذا كان المعنى الحقيقي يستحيل ارادته كما بينا فلا يكون مما وصف به نفسه فلا يكون جحوده كفراً وما اشبه هذا بقول النصارى الأب والابن وروح القدس اله واحد فإنه اذا قيل لهم كيف تكون الثلاثة واحداً قالوا هذا شيء فوق العقل ولم يعلموا ان ما هو فوق العقل لا يمكن للعقل ان يدع به .

ومن هنا تعلم فساد ما حكى عن محمود شكري الألوسي في تاريخ نجد من ان الوهابيين يقررون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها وبكلمون معناها إلى الله تعالى انتهى فإن اقرارها على ظاهرها يناقض إيكال معناها إلى الله كما هو واضح بل إيكالها لله تعالى عبارة عن التوقف وعدم الحكم ببقيتها على ظاهرها .

اما قول عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١) انه لا يلزم ان تكون جسمية وإن قلنا بجهة العلو لأن لازم المذهب ليس بمذهب فقيه ان كون لازم المذهب ليس بمذهب ان صح فمعناه ان من ذهب إلى القول بشيء لا يجب ان يكون قائلًا بالزعم إلا انه اذا كان هذا اللازم باطلاً كان ملازمه الذي ذهب اليه باطلاً لأن بطلان اللازم يدل على بطلان الملازم ولا اطلت الملازمة فمن قال بجهة العلو وإن لم يقل

شيء من افعال بني آدم أخرجه ابو داود وغيره وفيه مسائل (الأولى) تفسير قوله تعالى : ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ (الثانية) ان هذه العلوم وامثالها باقية عند اليهود الذين في زمته (ص) لم ينكروها ولم تأملوها (الثالثة) ان الخبر لما ذكر ذلك للنبي (ص) صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك (الرابعة) وقوع الضحك منه (ص) لما ذكر خبر هذا العلم العظيم (الخامسة) التصريح بذكر اليدين وإن السواوت في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى (السابعة) التصريح بتسميتها الشمال انتهى .

وهو صريح في اثبات جهة الفوق لله تعالى والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والأرض وإثبات المحبة والرحمة والرضا والغضب وإثبات اليدين والأصابع واليد اليمنى واليد الشمال والكف له تعالى كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل ونسبة الأشعرية الذين يؤولونها إلى التعطيل وهو عين التجسيم الذي اطبق المسلمون على كفر معتقده لاستلزام التركيب والتعيز والوجود في جهة دون جهة وكل ذلك يستلزم الحدوث كما قرر في محله ويلزم من اثبات المحبة والرحمة والرضا والغضب بمعانيها الحقيقية وهي ميل القلب ورفقه وعدم هيجان النفس وهيجانها كونه تعالى محلاً للحدوث الموجب حدوثه كما علم من علم الكلام مع ان حديث حبر اليهود عليه لا له فان الضحك لم يكن لتصديق قول الحبر كما توهم بل للرد عليه فهو ضحك تعجب من نسبة ذلك اليه تعالى مع بطلانه في العقول ويدل عليه قراءته (ص) وما قدروا الله حق قدره اي ما قدروه حتى قدره نسبتهم اليه الجسمية والأعضاء .

واما اتباع محمد بن عبد الوهاب قائلوا لله تعالى جهة العلو والاستواء على العرش والوجه واليدين والعينين والنزول إلى ساء الدنيا والمحيي والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية .

(ففي الرسالة الرابعة) من الرسائل الخمس المسمى مجموعها بالمهدية السنية (١) لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابية وانها مطابقة لعبارة ابي الحسن الأشعري قال : وإن الله تعالى على عرشه كما قال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وإن له يدين بلا كيف كما قال : ﴿ما خلقت بيدي بل يدها مبسوطة﴾ وإن له عينين بلا كيف وإن له وجهها كما قال ﴿ويؤتي وجهه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وقال (٢) ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله (ص) ان الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر لي ويقررون ان الله يحيي يوم القيامة كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال : ﴿ونحن اقرب اليه من حبل الوريد﴾ (وفي الرسالة الخامسة) لمحمد بن عبد اللطيف المذكور (٣) ونعتقد ان الله تعالى مستو على عرشه عال على خلقه وعرشه فوق السماوات قال تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل قال امام دار الهجرة مالك ابن انس وبقره نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (لأن ان قال) فمن شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر ونؤمن بما ورد من انه تعالى ينزل كل ليلة إلى ساء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر

(١) ص ٩٧ .

(٢) ص ٩٩ .

(٣) ص ١٠٥ طبع على بعض.

عليها وعدم جواز تعميرها وتعليق المعلقات فيها والوقف عليها بل هو باطل وعدم جواز لسهها والتبرك بها والصلاة والدعاء عندها وإيقاد السرح عليها وغير ذلك.

وقسموا التوحيد إلى توحيد الربوبية وهو الاعتقاد بأن الخالق الرازق المدبر للأمر هو الله . وتوحيد العبادات وهو صرف العبادة كلها إلى الله قالوا ولا ينفع الأول بدون الثاني لأن مشركي قريش كانوا يعتقدون بالأول فلم يفهم لعدم إقرارهم بالصالحين وكذلك المسلمون لا يفهم الإقرار بتوحيد الربوبية لعدم إيمانهم بالأنبياء وقيامهم بنفس الأنبياء التي مر ذكرها التي كان المشركون يعبدون أصنامهم بها وقالوا الكفر نوعان مطلق ومقيد المطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول (ص) والمقيد أن يكفر ببعضه وهو كفر المسلمين الذين هم باعتقادهم مشركون وقسموا الشرك إلى قسمين أكبر وأصغر فالأكبر هو الذي تقدم والأصغر كالربا والخلف بغير الله تعالى .

ورفع الوهابية عن هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه من إشراك جميع المسلمين . وجوب قتالهم واستحلال دماهم وجعل بلادهم دار حرب وقاتلهم جهاداً في سبيل الله وبلادهم بلاد شرك تجب الهجرة منها إلى بلاد الإسلام التي أهلها وهابية ومحدون كما كانت هذه الأشياء ثابتة في حق عبدة الأوثان والأصنام (قال) محمد بن عبد الوهاب في رسالة ثلاثة الأصول (١) والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة الخ.

أما سبي ذراري المسلمين فهو مقتضى قواعد المذهب الوهابي الذي أسسه ومبناه وغوره الذي يدور عليه التسوية بين عبدة الأصنام وبين المسلمين في الإشراك بالعبادة وقد صرح الصنعاني في تطهير الاعتقاد في عدة مواضع بما يدل على ذلك حيث قال (٢) ومن فعل ذلك (أي الاستغفارة وما يجري مجراها) لمخلوق فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه وصار الفاعل عبداً لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبيده فإن إقرار المشركين بالله وتقربهم إليه لا يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دماهم وسيبي ذراريهم ونهب أموالهم وقال في موضع آخر (٣) فمن رجع وأقر حفن عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسول الله (ص) من المشركين انتهى .

ويدل عليه ما حكاه الجبرتي في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٧ كما تقدم نقله عنه في بعض المحاشي السابقة أنهم لما دخلوا الطائف قتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وقال وهذا دأبهم مع من يجارهم (ومن) كتاب التوضيح لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب أنه قال وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وإن يتخذوهم عبداً انتهى (ومن) عن تاريخ الأمل حيدر أن الوهابيين في بعض حروبهم سبوا النساء وقتلوا الأطفال ولكن في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (٤) وما نحن عليه أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله مقاتل غيرهم (كذا) ولا نرى سبي النساء والصبيان انتهى وهذا مناقض لقواعد مذهبهم ولما سمعت من كلام بعضهم والتناقض في كلامهم غير عزيز كما يظهر لك من تضاعف هذا الكتاب .

بالتجسيم إلا أنه لازم قوله فإذا كان التجسيم باطلاً فالقول بجهة علو خطأ وباطل مع أنك قد عرفت أننا أن قدمتم ومؤسس صلاتهم ابن تيمية قد صرح بالجسمية وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه وإن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تيمية في ذلك فاثبت البدين الجبين والشال والأصابع والكلف وهم على طريقته لا يجدون عنها قيد أنملة فلا ينفهم التبري من القول بالتجسيم .

اعتقاد الوهابيين في النبي (ص) وسائر الأنبياء والصالحين وقبورهم

واعتقادهم في النبي (ص) أن الاستغفارة به وطلب الشفاعة منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله اشفع لي أو اتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاة والدعاء عنده وتنظيمه كل ذلك شرك وكفر وعبادة للأصنام والأوثان موجبة لحل المال والدم وإن يجرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبره ويحرم التبرك بترابه ولمس ضريحه وتقبيله وإن ضريحه صنم من الأصنام ويؤتى من الأوثان بل هو الصنم الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين وفي خلاصة الكلام (١) كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي (ص) أنه طارش وإن بعض أتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لأنه يتبع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع وأنا طارش ومضى وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى وكان يقول وجدت في قصة الحديدية كذا كذا كذبة انتهى .

اعتقادهم في عموم المسلمين

واعتقادهم في عموم المسلمين أنهم كفروا بعد إيمانهم واشركوا بعد توحيدهم أو أنهم كفار بالكفر الأصلي بل شر من الكفار فيجب قتالهم ومحل دماؤهم وأموالهم وعلى بعض الأقوال تنسرق ذراريهم وهذا الكفر والشرك حصل منهم منذ ستائة سنة قبل ابن عبد الوهاب على ما في خلاصة الكلام وإنهم ابدعوا في دين الإسلام وهذا محور مذهب الوهابية الذي يدور عليه .

أما كفرهم وشركهم فعبادتهم الأنبياء والصالحين بل وغير الصالحين ممن يعتقدون فيهم الولاية وهم من فسقة الناس وعبادتهم قبورهم فكأنوا بذلك كمشركي قريش وغيرهم الذين يعبدوا الأصنام والأوثان من الأحجار والأشجار وغيرها ويعبدوا الملائكة والجن وكالنصارى الذين يعبدوا المسيح وأمه وذلك باستغاثتهم بالأموات ودعائهم لكشف الملمات والفتاف بأسانهم والتشفع بهم إلى الله بقول يا رسول الله أسألك الشفاعة ونحو ذلك والتذرع والذبح ثم تنظيم قبورهم ببناء القباب عليها وعمل الأضرحة لها ووضع الجوخ وغرير عليها وعمل السور لها وإسراجها وتخليقها والعكوف عليها كما كان المشركون يكفون على أصنامهم والتذرع لها وتزيينها بالفتايل والذهب والفضة وغيرها وجعل الخدمة والسندة لها وعمل أعياد ومواسم لها وتقبيلها والطواف حولها والتمسح بها وأخذ ترابها وتركها والصلاة عندها واتخاذها مساجد وشد الرجال عليها وكتب الرقاق عليها يا مولاي افعل لي كذا وكذا ونحو ذلك فإن ذلك كله عبادة لها ولأهلها وصرف شيء من اتواع العبادة لغير الله كصرف جميعها موجب للشرك والكفر.

وفروا على ذلك وجوب هدم قبور الأنبياء والصالحين والقباب المبنية

(١) صفحة ١٢ .

(٢) صفحة ٧ .

(٣) صفحة ١٢ طبع الفاز بصر .

(٤) صفحة ٤٠ .

خصوصاً إذا كان في رفع الصوت فائدة كالإعلان بذكر الله واتعاظ السامع ونحو ذلك نعم لو فعلت بقصد الخصوصية والورود كانت بدعة (ودعوى) ان السامع يتوهمها كذلك لا تسمع لأن السامع عليه الفحص وسؤال اهل المعرفة وكذا التذكير والترجيم يشمله عموم ذكر الله ودعائه والترجم على المؤمنين والصحابة ونحو ذلك وعد ذلك بدعة جرمه وقلة فلو ان رجلاً اصطلع على ان يصلي على النبي (ص) عند طلوع الشمس عشر مرات او ان يذكر بعد العصر سبعين مرة مثلاً او نحو ذلك ولم يقصد ان هذا مأمور به بخصوصه لم يكن مبدعاً في الدين بعد دلالة الأدلة الشرعية بعمومها او إطلاقها على استحباب الصلاة على النبي (ص) في أي وقت كان واستحباب ذكر الله بالتكبير وغيره ولو فرضنا انه يلزم فعل العبادات بجميع الخصوصيات التي كان يفعلها النبي (ص) بها ولا يجوز فعلها بدونها بل تكون بدعة لكانت الصلاة بالطبر بوش او الشال الهندي او البطلون او العقال والتدليل بدعة ولكانت الخطيئة في الجمعة والعيديين بدون فلسفة بدعة اذا فرض انه (ص) كان يفعلها متقلساً وبقلنسوة بيضاء بدعة اذا فرض انه كان يفعلها بقلنسوة حمراء مثلاً وهكذا وهذا لا يقول به من عنده ادنى معرفة بأدلة الشرع وكأهم منعا الترجيم الذي يقال فيه يا ارحم الراحمين ارحمنا نجاة فلان لأن ذلك عندهم من التوسل الموجب للكفر وسنترف فساداً والازتزام بقراءة حديث فيه فائدة امام خطبة الجمعة لا ضرر فيه ان لم يفعل بقصد الورد والاجتماع على قراءة سورة المولد الذي تعظيم للنبي (ص) واستحباب الصلاة والادته التي كانت سبباً لسعادتنا الأبدية فيشمله عموم ما دل على رجحان ذلك وقراءة المولد مع قصائد وصلاة عليه لا مانع منها ان لم تشتمل على الغناء المحرم لعموم الأدلة والتظاهر بحمل المسباح لا محذور فيه لما فيه من القبول من عد الأذكار الموقفة بعدد خاص فتكون كأي ورد من العد على النوى الذي اشار اليه صاحب المنار في الحاشية (وقوله) في الحاشية أي اتخذها شعاراً يؤمهم انه مطلوب شرعاً مردود بأنه لا يؤهم ذلك عند ذي المعرفة وغرضه لا يضربهم ولا يلزمنا دفعه ولا يصير فعلنا بدعة بسببه وقراءة الفواتح للمشايع بعد الصلوات يراد بها اهداء الثواب اليهم فيعمها ما دل على جواز اهداء الثواب للميت واختيار اوقات الصلاة لأنها افضل فيزداد الثواب ومن ذلك تعلم ان قوله فالرئاسة الخ مع ما فيه من سوء الأدب العظيم مبني على ما هو قاسد من كون رفع الصوت في المارة بالصلاة بدعة وقد عرفت فساداً وإن الصلاة عليه (ص) مستحبة مطلقاً ومع رفع الصوت وبدونه على المارة فيغيرها فيجوز مطلقاً لأن بقصد وروده في الشرع بعد الكيفية وهذا لا يقصده احد (والحاصل) ان ما نعت استحبابه على وجه العموم اذا التزم بكيفية من لا من باب الخصوصية لا يكون ذلك بدعة اما المحارب الأربعة والأمة الأربعة للصلوات الخمس فقد بينا في مقام آخر من هذا الكتاب انه لو كان بدعة لكانت المذاهب الأربعة بدعة مع كونها سنة فلا بد ان يكون سنة اما اتخاذ الطرائق وما يتبعها مما عدده لل شهيدين والتهنيت والنعي وتكرار الجلالة الذي يشبه في كثير من حالاته نبح الكلاب فتحر نوافقهم في انه من البدع القبيحة ومن تسويلات الشيطان.

ثم قال حفيد ابن عبد الوهاب في إحدى رسائل الهدية السنية بعد كلامه السابق: وأما ما لا يتخذ ديناً ولا قرابة كالكهنة وقضاة الغزل ومدح الملوك فبم تنهى عن ذلك ويحل كل لعب مباح لأن النبي (ص) اقر الخيشنة على الكلاب العبد ويحل الرجز والحداء وطبل الحرب ودفع العرس وقد قال (ص) بعث بالحنيفة السمحة لتعلم يهود ان في ديننا فسحة انتهى.

وأما ابداع المسلمين في الدين فيباحدهم اشياء فيه لم تكن على عهد النبي (ص) والصحابة (وقالوا) البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة (أي قرن النبي (ص) وما بعده) مذمومة مطلقاً ذكره حفيد ابن عبد الوهاب في إحدى رسائل الهدية السنية (١) وذلك مثل المحارب الأربعة في المساجد لثلاثة الأربعة وجعل أربعة أئمة للصلاة من اهل المذاهب الأربعة والترجيم والتذكير الذي يفعله في المآذن ليلة الجمعة ويومها ليلة الاثنين وفي الأذان والاقامة وقبل الفجر (٢) ورفع الصوت في مواضع الأذان كالمناير بغير الأذان من قرآن او صلاة على النبي (ص) او ذكر بعد اذان او في ليلة جمعة او رمضان او العيدين وقراءة حديث أبي هريرة قبل خطبة الجمعة والاجتماع على قراءة سيرة المولد الشريف النبوي وقراءة المولد النبوي بقصائد بالحناء وتخلط بالصلاة عليه والأذكار والقراءة وتكون بعد الترابيع والتظاهر باتخاذ المسباح والاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفواتح كراتب السنان والحداء وغيرها وقراءة الفواتح للمشايع بعد الصلوات الخمس وكصلاة الجمعة فيروض بعد آخر جمعة من رمضان ورفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بماء وكاتخاذ الطرائق وتعليق الأسلحة والبيارق في الكتاب والزوايا وعمل الذكر المتعارف ونقر الدفوف وما يتخلل ذلك من الشهيدين والتهنيت والنعي وتكرار لفظ الجلالة (الله الله) وغير ذلك واحرق الوهابية دلائل الخيرات بدعوى اشتغالها على البدعة او الشرك وفي خلاصة الكلام (٣) ان محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الإتيان بالصلاة على النبي (ص) ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر وأنه قال قتل رجلاً اعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن تهاه عن الصلاة على النبي (ص) في المارة بعد الأذان فلم يته فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الرابية في بيت الحاططة اقل اثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي (ص) في المنابر انتهى وذلك لأن الرابية في بيت الحاططة لا يتجاوز ثمنها صاحبها اما الصلاة على النبي (ص) بثلث الكيفية فهي برزعة بدعة فيتعدي ثمنها لكل من يقتدي بها علانية (وقوله) البدعة كما مر في القدامات ادخال ما ليس من الدين في الدين كالبدعة عزم او تحريم صريح او إيجاب ما ليس بواجب او نهي او نحو ذلك سواء كانت في القرون الثلاثة او بعدها وتخصيصها بما بعد القرون الثلاثة لا وجه له ولو سلمنا حديث خير القرون فربى الخ فان اهل القرون الثلاثة غير معصومين بالاتفاق وتقسيم بعضهم لما لا حسنة وقبيحة او الى خمسة اقسام ليس بصحيح بل لا تكون الا قبيحة ولا بدعة فيها فهم من اطلاق أدلة الشرع او عزمها او فولها او نحو ذلك وان لم يكن موجدوا في عصر النبي (ص) فتقبل يد العالم وان الصالح او الأورب بقصد التعظيم والاحترام تقرباً اليه تملأ جوازاً وراجع وان لم يكن ذلك في عصره (ص) ولا ورد فيه نص خاص فانه بعد ان صار نوعاً من التعظيم عادة وفهم من أدلة الشرع رجحان تعظيم المؤمنين بوجه العموم يكون جائزاً وواجباً وكذا القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) او ذكر اسم رجل عظمه الشرع هو من هذا القبيل ما لا يمكن التعظيم بفعل حرمه الشرع كالثناء وآلات الله والكلب في المدح ونحو ذلك. كما انه لا بدعة في ليل فعل لا يقصد الخصوصية او العبادة (ومنه) يعلم عدم صحة الحكم بالبدعة في كل ما ذكره ووصته في البعض فرغ الصوت بالأشياء المذكورة لا مانع منه لعموم ادلتها او اطلاقها وعدم تعديها برفع الصوت ولا يخفصه

(١) صفحة ٤٧.

(٢) وهذا في ذي سوال ابن بلهد الموجه الى اهل المدينة كما يأتي.

(٣) صفحة ٣٣.

والاسلام واهل الباطل والذين في قلوبهم زيغ والجهال والجهلة والشياطين وان جهال الكفار عبدة الأصنام اعلم منهم وان ابليس إمامهم ومقدمهم الى غير ذلك من الألفاظ الشنيعة فيما يزيد عن خمسة وعشرين موضعاً (١) وأطلق عليهم الصنعاني في تطهير الاعتقاد اسم الشرك فيما يزيد عن ثلاثين موضعاً وأطلق عليهم اسم الألفاظ والكفار والكفر الأصلي وانهم عبداً غير الله وزادوا في عبادة الأصنام وانهم مثل اصحاب مسلمة والسبائية واليهود والخرائج واهل الجاهلية فيما يزيد عن خمسة عشر موضعاً وأطلق اسم الآله والهشم والوثن والله على من يستغيثون ويبتكرون به في نحو من عشرة مواضع (٢) وأطلق اصحاب الهدية السنية على المسلمين اسم الشرك والإشراك والشرك بالله والشرك الأكبر واعظم الشرك والشرك الوخيم ومتخذني الشرك والشرك الموجب لحلية المال والدم والمركبين والمشاركات واقع الشركين وانهم مشركون شأواً و أبو اوان تركهم اقبح واشنع من قالوا اجعل لنا ذات اتواط واعظم واكر من ذلك الذين اتخذوا اصحابهم وريهانهم اربابا وان اتواط لما جازوا الى مكة عبد الله وحده فيما يزيد عن ستين موضعاً واسم الكفر والكفار وانهم كاليهود والنصارى والسبائية وعباد الملائكة والشمس والقمر والقائطين اجعل لنا ذات اتواط بل شر منهم وعباد الملات والعزى وعباد الأصنام والأوثان وان ما هم عليه هو دين الجاهلية فيما يزيد عن عشرين موضعاً ووصفهم بعبادة غير الله فيما يزيد عن عشرة مواضع وسماوا من يتوسل ويبتكر بهم المسلمون ويؤبرهم بالأصنام والأوثان والآن الله فيما يزيد عن اثني عشر موضعاً (٣) وسنقل في تضاعيف ما يأتي جملة من كلماتهم الصريحة في ذلك (وأطلق) حفيد ابن عبد الوهاب على المسلمين اسم الكفر في ثلاثة مواضع والشرك في أربعة ومدعي الإسلام وانهم يمجسون مع الله محبة ناله وانهم شر من جاهلية العرب وان تركهم اشد واشنع واكر من شركها وانه لم يبلغ شرك الجاهلية الأولى شركهم وتسبيهم الى الفساد وانهم من اجهل الخلق وأظلمهم وخارجون عن الإسلام وعابدون لغير الله وخارجون عن الملة الى غير ذلك من الألفاظ الشنيعة وفي الصفات الملحقة بالهدية السنية تعبر بذلك في عدة مواضع بطول الكلام نقلها .

وفي خلاصة الكلام (٤) كان محمد بن عبد الوهاب اذا اتبعه احد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وانت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض واذا اراد احد الدخول في دينه يقول له بعد الشهادتين اشهد على نفسك انك كنت كافراً وعلى والدك انها ماتت كافرين وعلى فلان وفلان ويسمي جماعة من اكابر العلماء الماضين انهم كانوا كافراً فان شهد قبله والا قتله وكان يصرح بتكفير الامة منذ ستائة سنة ويكفر من لا يتبعه ويسميهم المشركين ويستحل دماءهم واموالهم انتهى .

وفي خطبة سعود بمكة التي تقدمت نصريحات عديدة بان جميع من عاداهم من المسلمين هم مشركون وانها يصرون مسلمين باتباعهم ايامهم مثل قوله ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع القبائل اتوا اسلموا بهذا السيف (وقوله) فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وانقذكم من الشرك واتا ادعركم ان

وهنا نشكر للوهابية تسامحهم وتساهلهم في تحليل الأشياء المذكورة وعدم عدمها ككفر وشركاً او تحريمهم لها او عداها بدعة كما حرموا التدخين وعاقبوها عليه وكما وقفوا في التلغراف كما ستعرف في الحاققة واذا كانوا يعلمون انه (ص) يث بالحنيفية المسحة فيما يبالغون بضيقتهم على العباد في الأمور الاجتهادية التي ليست من ضروريات الدين مع تجوزهم الاجتهاد وخالفه جميع المذاهب الأربعة واعتقادهم . ان الخطيء في اجتهاده ماجور وتحريم التدخين ليس من ضروريات الدين ولم يرد فيه نص ولم يكن في زمن النبي (ص) وحاله حال القهوة التي يشربونها وصرحوا بحليتها فان كان تحريم الدخان لعدم النص فالفقه كذلك وان كان للإصرار فلا يجرم على من لا يعتقد الضرر وان كان للإصراف فالمدخون يرتاحون اليه ويستعينون به على التحلي وتصفية الفكر وأن كان لأنه من الحيات فليس بمأكول ولا مشروب حتى يعمه تحريم الخبائث لأن إضافة التحريم الى الأعيان على حذف الفعل المناسب فحرمت الخمر اي شرها واليمنية اي اكلمها وانها تكم اي نكاحها والخبائث اي اكلمها وشربها وغير ذلك على ان الخبائث جملة فيما شك في دخوله فيها بقي على إصالة الحل وبعد ذلك كله فالجهد في حلية التدخين ليس لنا معارضة اصاب او اخطأ لأنه معذور وكذا كل ما يقتضونه على المسلمين لا يخرج عن امور اجتهادية ليست ضرورية فكيف يساغ لهم معارضة المسلمين فيها بالسيف واللسان وجعل الوهابية طاعة في الدعاء الى مذهبهم على تجريد التوحيد ورفع البدع حال رسول الله (ص) والآباء قبله في الدعاء الى الإسلام والتوحيد فكما جاءت الآبياء لتلزم الناس بالتوحيد وتمنعها من الشرك وترفع من بينها البدع وكما دعا النبي (ص) مشركي قريش ومن ضارهمهم من عبدة الأوثان الى اخلاص التوحيد واستئحل دم ومال من ابي فالوهابيين يدعون جميع المسلمين الذين هم حياً عندهم من عبدة الأوثان الى اخلاص التوحيد وترك الشرك والبدع ومن ابي ولم يتوب حل ماله ودمه كما حل مال ودم عبدة الأصنام ومشركي قريش في زمن النبي (ص) صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات وصرح به محمد بن اساعيل الصنعاني في تطهير الاعتقاد كما سيأتي عند نقل كلامه وغيرها .

(والحاصل) ان حكم الوهابيين بكفر وشرك جميع المسلمين هو اساس مذهبهم ومحوره الذي يدور عليه لا يتحاشون منه وكتبهم مشحونة بالتصريح به نصريحاً لا يقبل التأويل بل صرح محمد بن عبد الوهاب في رسالتي اربع افتراد وكشف الشبهات كما سيأتي بان شرك المسلمين اغلظ من شرك عبدة الأصنام لأن اولئك يشركون في الرخاء وتغلبون في الشدة وهؤلاء شركهم دائم في الحالين ولأن اولئك يدعون مع الله اناساً مفرين عنده واشجاراً واحجاراً غير عاصية وهؤلاء يدعون معه اناساً من افسق الناس (وصرح) بذلك الصنعاني في رسالة تطهير الاعتقاد في عدة مواضع بل في صرح في تلك الرسالة كما ستعرف بأن كفر المسلمين كفر اصلي لا كفر ردة (وصرح) بالتكفير بجملة مما كفر به الوهابية غيرهم ابن تيمية في رسالتي الواسطة ووزارة القبول كما ستعرف ومنه اخذ الوهابية تكفير المسلمين وعلى اساسه بنوا وزادوا (وصرح) بذلك ايضاً الوهابية في عدة مواضع من رسائل الهدية السنية الخس وغيرها (وصرح) به عبد الطيف حفيد ابن عبد الوهاب فيما حكاه عنه الألوسي في تاريخ نجد (وقد) أطلق محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات اسم الشرك والمشركين على عامة المسلمين عدى الوهابيين فيما يزيد عن اربعة وعشرين موضعاً وأطلق عليهم اسم الكفر والكفار وعباد الأصنام والمزبدتين والمنافقين وجاحدي التوحيد واعدائه واعداء الله ومدعي

(١) راجع صفحتها من صفحة ٥٧ الى ٧٢ تجد في كل منها شيئاً كثيراً من ذلك .

(٢) راجع صفحة ٧٥ الى ١٧ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٢ و ٤٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٧ و ٨١ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٧ و يوجد مواضع غير هذه كثيرة يجدها التسع .

(٣) راجع الهدية السنية صفحة ١٥ الى ١٠ .

(٤) راجع صفحة ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٧ و ٨١ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٧ و يوجد مواضع غير هذه كثيرة يجدها التسع .

(٥) راجع صفحة ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٥ و ٦٧ و ٨١ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٠٧ و يوجد مواضع غير هذه كثيرة يجدها التسع .

الذي اهل دماء المشركين في زمن النبي (ص) واموالهم ودماءهم وسي ذرارهم هو شركهم في العادة وان المسلمين ملهم بلا فرق ومع ذلك يقولون من نسب اليها انا تكفر الناس فقد كذب واقرى هذه خرافات هذا بهتان عظيم ومن نسب اليها انا تلزم المبيع الشهادة على نفسه وابويه بالشرك فقد كذب واقرى واتى بالخرافة والبهتان العظيم هل هذا الا التناقض الذي لا يرضى به لنفسه عاقل ومن نسب اليها انا تكفر الناس فقد كذب واقرى وقصد باقرانه تغيير الناس عن الرجوع عن شركهم الى اخلاص التوحيد فهذا هو الاعتذار الذي وضع صاحب المنار فوقه الخطوط المستطيلة ليكون عذر الوهاية بارزاً جلياً لا للظان ومن يكون أساس مذهبه ومحرره الذي يدور عليه كفر وشرك المسلمين واستحلال اموالهم ودمائهم وسي ذرارهم وبكهم مشحونة بالتصريح بذلك وقد طبع منها الكوف لا يخلطون من انكاره والتبري منه بعبارة هي اقرب به ولئن صحت عنهم قولهم عن النبي (ص) انه طارش ومضى وباه رمة في قبره وعصا احدا انفع له منه او لم يصح فجعلهم قبر النبي (ص) وثناً وتعظيمه والتبرك به شركاً ومنعهم من زيارته او من شد الرحال اليه وغير ذلك لا يقصر عن هذا القول ومعتقد لا يستبعد منه قول ذلك (ومن) رام ستر ذلك والتخلص منه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فانه قال في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١): فان قال منفر عن قول الحق يلزم من قطعكم ان من قال يا رسول الله اسألك الشفاعة انه مشرك بغير الدم ان يقال بكفر غالب الأمة لا سيما المتأخريين لتصريح علمائهم ان ذلك مندوب وشئنا الغارة على المخالف (قلت) لا يلزم لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما لا يلزم ان تكون مجسمة وان قلنا بجهة العلو ونقول فيمن مات تلك امة قد خلت ولا تكفر الا من بلغه دعوتنا وقامت عليه الحجة وأصر مستكبراً معانداً كغالب من مقاتله اليوم وغير الغالب اتها فقاتله المناصرة لمن هذه حاله وتعذر عن مضى بأنهم محطون مغضوبون والإجماع في ذلك بمنع قضيائي ومن شئنا الغارة فقد غلط ولا بدع قد غلط من غير من عمر بن الخطاب في مسألة المهر فلما انتهت امره رجع بل غلط الصحابة والنبي يبيهم فقالوا اجعل لنا ذات اتواط ثم قال (فان قلت) هذا فيمن ذهل فلما نه انتهت فكيف بمن حرر الأدلة وعرف كلام الأمة وأصر حتى مات (قلت) ولا مانع ان نتذكر له ولا نقول بكفره لعدم من يتفاضل في هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه فلم تقم عليه الحجة بل الغالب من زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام الأمة السنة في ذلك رأساً ومن اطلع عليه اعرض عنه ولم تزل اكبرهم تنهى اصاغمرهم عن النظر في ذلك وقد رأى معاوية واصحابه منابذة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقتاله وهم محطون بالإجماع واستمروا على الخطأ حتى ماتوا ولم يكفرهم احد من السلف ولا فسقمهم بل التواطؤ اجر الاجتهاد لا نقول بكفر من صحت ديباته وشهر صلاحه وورعه وزهده وبذل نفسه لتدريس العلوم الشافعية والتأليف فيها وان اخطأ في هذه المسألة كابين حجر الجمعي فانا نعرف كلامه في الدر المنظم (٢) ونعنتي بكتبه ونعتمد على نقله (اقول) اعتذاره عن لزوم تكفير غالب الأمة بل كلها عدو الوهابيين بان لازم المذهب ليس بمذهب فذهابهم الى ان من قال يا رسول الله اسألك الشفاعة مشرك مهدر الدم وان

تعبدا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كتم عليه (وقد) صرح بذلك محمود شكرى الالوسي في تاريخ نجد على ما حكى وهو غير منهم في حق الوهابيين فقال ان سموداً غالى في تكفير من خالف الوهابيين وان علماء نجد وعالمهم يسومون غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله انتهى (وقد) صرح صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابية والمجاذ) (١٠) فقال: كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدداً للإسلام في بلاد نجد بارجاع اهله عن الشرك والبدع الى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية انتهى واذا كان هذا اعتقاد صاحب المنار في المسلمين فما بالك بكفر في تلك المجموعة نداءه للمسلمين بقوله ايا المسلمين ان الحجاج مهبط دينكم ايا المسلمين ان متى انتم غافلون ايا المسلمين ان الله لا يملك المسلمين الا بقول بعضهم لبعض ايا المسلمين حسبكم ما بينا لكم الى غير ذلك بل كان عليه ان يقول ايا المسلمين المدعوين للإسلام فما باله لا يبالي بالتناقض في كلامه ولعله يريد بالمسلمين خصوص اهل منحلته الوهاية .

ومع كل هذه التصريحات التي لا تقبل التأويل والتي نشاهد اعمال الوهاية مرافقة لها وسيرتهم عليها فانهم لا يفترون عن غزو المسلمين والمجرم عليهم في عقر ديارهم وقتلهم وقتلهم كلما سحت لهم فرصة وامكنهم ذلك ومناديتهم بقول يا مشركون ترى بعض الوهابيين واتباعهم كصاحب المنار يريدون التبري من هذا المعتد وستره لا ورا بشاعته وشناعته وتقييح للناس له ونفروهم عنهم وتشجيعهم عليهم بسببه وهبها .

فمن رام ستر ذلك والتبري منه صاحب الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية فانه قال في تلك الرسالة (٢): واما ما يكذب علينا ستر للحق وتلبسا على الحق (ل ان قال) ولا نضع من رتبة نبينا (ص) بقولنا النبي رمة في قبره وعصا احدا انفع له منه .

(ل ان قال) وانا تكفر الناس على الإطلاق اهل زماننا ومن بعد السنتها الا من هو على ما نحن عليه ومن فروق ذلك ان لا نقبل بيعة احد الا بعد التفرع عليه بأنه كان مشركاً وان ابويه ماتا على الشرك بالله الخ فجميع هذه الخرافات جواباً عنها سبحانهك هذا بهتان عظيم فمن نسب اليها شيئاً من ذلك فقد كذب واقرى وان جميع ذلك وضعه علينا اعداء الدين واخوان الشياطين تغييراً للناس عن الإذعان باخلاص التوحيد له تعالى بالعبادة وترك انواع الشرك الذي نص عليه بان الله لا يغيره ويغير ما دون ذلك لن يشاء انتهى وراه في نفس اعتذاره اليها حاول فيه انكار تكفير المسلمين صرح بتكفيرهم وتشريكهم بقوله تغييراً للناس عن الإذعان باخلاص التوحيد له بالعبادة وترك انواع الشرك حكمهم على الناس بأنهم مشركون بشرك العادة وان من ينسب الى الوهاية هذه الاشياء يبريد تغيير الناس عن التوحيد وترك الشرك فكان هذا الاعتذار شيئاً ما يمكن ان رجلا قال لاصحبي اذا تقلبن لذل زايأ والقاف غنيا فقال (كرب الزى يقول ذلك) وبها يمكن ان علماً قال لبعض امراء المحرفة ان اهل هذه القرية يسبون الدين فصرهم بترك ذلك فأمر الأمير منداه ان ينادي: (يا اهل القرية اتركوا مسبة الدين ومن سب منكم الدين فالأمر يجرى دينه ودين دينه) وهؤلاء يصرحون بأن التوحيد لا يتم الا بتوحيد العادة وان الناس مشركون وغير موحدين بتوحيد العادة وان

(١) ص ٤٤ .

(٢) اسم كتابه الجهر المنظم في زيارته قبر النبي المكرم لا الدر المنظم فالظاهر انه وقع سهو في ابدال اسمها بالآخر والكتاب هو الذي يرد فيه على ابن تيمية ويذهب بالتابع الخدم وسباني نقل كلامه في فضل زيارته القبر وهو الذي اشاروا اليه بقوله فانا نعرف كلامه الخ .

(١) صفحة ٦ .

(٢) ص ٤٠ .

لزم منه تكفير غالب الأمة سيما التأخيرين المرحون بأنه مندوب إلا أنهم لا يقولون بهذا السلام غير صحيح (أولاً) لمخالفتهم لتصريجاتهم التي لا تقبل التأويل (ثانياً) أن تكفير غالب الأمة ليس بلازم المذهب بل هو عين المذهب فإن مذهبهم أن كل من توسل أو تشفع بمخلوق فقد أشرك فإذا كان المسلمون يفعلون ذلك فمذهبهم أن مشركون بطريق الصراحة ودلالة المطابقة لا بطريق اللزوم وقياسه على مسألة التجسيم إن صحت قياس مع الفارق فالقاتل بجهة العلو لا يصح بالتجسيم لكن يلزم من جهة العلو الجسمي ولكن لا يلزم أن يكون القاتل بجهة العلو قاتلاً بالتجسيم لجواز أن يعتقد الشخص شيئاً ولا يعتقد بلازمه بل إذا سئل عن لازمه يراه متهماً ولذلك لا يمكن لازم المذهب مذهباً بخلاف ما نحن فيه إذ مذهب الوهابية أن التشفع والتوسل بغير الله شرك وهذا شامل بوجه العموم والدلالة المطابقة لمن يقول يا رسول الله اشفع لي أو بوجه الملازمة لا يمكن الجمع بين القول بأن من تشفع بغير الله شرك من قال يا رسول الله اشفع لي ليس بشرك كما هو تناقض صريح محال بخلاف الجمع بين القول بجهة العلو والقول بعدم الجسم فانه ممكن واقع.

وان أرادوا أنهم لا يكفرون من يعتقد رجحان التشفع إذا لم ينطبق به فيه (أولاً) أنه إذا كان سؤال الشفاعة كفراً وشركاً لزم أن يكون معتقد جوازه كافرأ مشركاً وأن لا يتلفظ بالسؤال فهو كمن يعتقد جواز السجود للتمسك وإن لم يسجد والكفر كما يكون بالأفعال يكون بالاعتقاد (ثانياً) أن هذا لو سلم لا ربط له بمسألة كون لازم المذهب ليس بمذهب (ثالثاً) أنه لا يوجد بين المسلمين من لم يقل طول عمره يا رسول الله اشفعوا له ولم يتف باسمه ولم يستغث ولم يتوسل به ولم يفعل شيئاً ما يؤونه كفراً وشركاً بل اعتقد جوازه فقط ولم يفعله وهم قد قطعوا بأن من قال ذلك مشرك مهود الدم كما صرحوا به في نفس السؤال فقد قطعوا بأن جميع المسلمين مشركون مهودون ومازعم ولم يتف هذا الاعتقاد مهما أكثر صاحب النار فوقه من الخطوط المستقيمة ليزيد في ظهوره للإبصار وجلوه للأنظار (أما) تنقيده التكفير ببلغ الدعوة الوهابية وقيام الحجة مع الإصرار مستكبراً معانداً فهو مخالف ما ذكره أبوه وبغيره كما عرفت من إطلاق اسم الكفر والشرك والإنداد ونحو ذلك على عامة المسلمين من دون تنقيده بذلك في مواضع تنبؤ عن الحصر بل عرفت تصريح الصنعاني أحد مؤسسي مذهبهم بأن كفر المسلمين أصلي لا ارتدادي وكل ذلك مبطل لهذا العذر الوهابي وجميع الوهابيين لا يجاطلون المسلمين إلا بقومهم يا مشرك من غير نظر إلى قيام الحجة على المخاطب وعدمه وسمعت بعض التجنيديين في مجلس صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي المدشقي (ره) يحضر صديقنا الشيخ عبد الستار الطيار (ره) يقول قول الأخوان لا لا يجاطلوا أحداً لا يقول يا مشرك حتى لو أراد أحدهم شراء لبن بعشر بارات فعليه أن يقول يا مشرك اعطني لبناً بعشر بارات فمع كل هذه التصريحات لا ينفع هذا الاعتذار عن الوهابيين شيئاً (أما اعتذاره) عن مضى بأنهم محتظون معذورون لعدم بلوغ الدعوة لهم وتنظيره بخلط عمر في المهر والصحابة في ذات أنواط فيه أن معتقد الكفر والشرك غير معذور لقيام الحجة عليه من العقل والنقل قبل أن يخلق الله الوهابيين ولو كان معذوراً لعذر عبدة الأصنام من أهل الجاهلية الذين ساءوا في القفرة ولم يقل أحد بعذرهم من أن بلوغ الدعوة المعتبر أنها هو بلوغ الدعوة النبوية إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان وهذا قد حصل ومع ذلك فقد بقي المسلمون مصريين على عبادة الأوثان بقومهم نسائك الشفاعة يا رسول الله وجهلهم بأنه شرك لا يكون عذراً كجهل من

عبد الأصنام بعد الإسلام والمجتهد معذور مثاب وإن أخطأ في الفروع لا في الأصول ومن ذلك يظهر بطلان التنظير بخلط عمر في المهر لأنه في مسألة فرعية لا في مسألة اعتقادية تورج الشرك (وأما التنظير) بخلط الصحابة وبينهم النبي (ص) في ذات أنواط فنقول لو لم يرجعوا عن ذلك لأشركوا فبطل (اعتذاره) عن عدم كفر من حرر الأذلة وعرف كلام الأذلة ومات مصرأ بأنه لا يكن في زمانه هاربة بتاضلون باللسان والسيف والبنادق فلم تقم عليه الحجة تغير صحيح لما عرفت من أنه يكفي في قيام الحجة أدلة الشرع من العقل والنقل بعدما اكمل الله الدين وأتم الحجة قبل خلق الوهابية (ثم) أن هؤلاء المسلمين الذين يكفهم الوهابية ويشركهم يعتقدون أن حججهم أقوى من حجج الوهابية وإن الوهابية غلطون وكلهم يقولون لو ظهر لنا صحة أقوال الوهابيين لانتبهنا فكيف قامت عليهم الحجة وبقوا مصريين معاندين للنهم إلا أن تكون حجة الوهابيين والبنادق (وأية السيف تمحو آية القلم) وليس مع الوهابية معجز تقوم به الحجة كما كان مع الأنبياء ولو كانت الحجة تقوم باللسان واللسان لا احتاج الأنبياء إلى المعجز كما لم يحتج إليه الوهابية ولو كانت الحجة لا تقوم إلا بالسيف واللسان لكان الدين قبل منهم النبي (ص) الجزية ولم يجبرهم على الإسلام لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ معذورين لأنهم لم تقم عليهم الحجة ونسبته إلى علماء المسلمين أنهم طواغوت على هجر كلام أئمة السنة والأعراف عنه افتراء وسوء ادب وإذا كان متهمه قيام الحجة المناخلة بالسيف والسيف والبنادق واللسان وإن معاوية وأصحابه معذورون فقد ناضلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام باللسان والسيف واللسان فكيف عذرتهم الأمة وأثبت لهم أجر الاجتهاد (وأما قوله) لا تكفر من صحت ديانته الخ وأخطأ في هذه المسألة فكيف تصح ديانته ويعتمد على نقله وقد اعتقد الكفر والشرك وفعل ما يوجب وما ينفع مع ذلك التدريس والتأليف ﴿إن الله لا يغير أن يشرك به﴾.

وتم رام ستر الحقائق وإنكار تكفير الوهابيين للمسلمين بكلام هو افتراء واعترف بتكفيرهم للمسلمين ولم يبال بالتناقض الصريح الواقع في كلامه وكلامهم صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والنجاران) فانه قال (١) أن الأمير فيصل نجل السلطان عبد العزيز آل سعود نشر بلاغاً في شوال سنة ١٣٤٢ هـ جاء فيه أن أهل نجد يوافقون اخوانهم أهل مصر والمهند في وجوب عرض مسألة الخلافة على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلامية تمثيلاً صحيحاً. وتعبه صاحب المنار بقوله فهذه تصريحات قطعية ونصوص لا تحتل التأويل بل بأن أئمة نجد وحكامها يعدون جميع الشعوب الإسلامية اخواناً لهم خلافاً لما يفتري عليهم من عدم اعتراف الخوارج لأحد بالاسلام غير الوهابيين انتهى ووصف في المجموعة المذكورة (٢) مؤتمر الشورى المنعقد في الرياض في ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ وأنه اجتمع فيه كبار علماء البلاد وزعمائها رؤساء الأجناد وقوادها وتذاقروا في أمر الحج والسنن السلطان ابن سعود أجابهم بما معناه أن شريف مكة قد لا يمنعكم من الحج ولكنه يمنى وقوع فتنة في الموسم وفيه المسلمون من كل جنس الخ ثم قال ما نصه: وفي تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعي باعتزافه هو وعلماء بلاده بإسلام جميع الشعوب الإسلامية والارغة في التعارف والتواد معها هذا كلامه (معزى

دينها كان سياسياً عضواً .

وقال صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) في مقام انكار ان الوهابيين يكفرون جميع المسلمين (١) ان الاخلايين بالبعد بعدون كل منكر لما وهابياً ويضيفون الى ذلك ما حفظوه من البهتان الذي جدهه الملك حسين في جريدته القبلة من ربههم بتكفير من عداهم من المسلمين انتهى . مساكن الوهابية ينسب اليهم زوراً وبهتاناً انهم يكفرون من عداهم من المسلمين والخال ان كل اقوالهم وصف للمسلمين بخالص الاسلام وعرض الاسلام مثل قولهم انهم كمشركي قريش وعبد الأوثان وعبدوا المسيح وانهم اشركوا بشرك العبادات وان المسلمين اليوم اغلظ شركاً من الأولين لأن اولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة وهؤلاء شركهم دائم في الخاتبتين وانهم مرتدون عن الإسلام وقول بعضهم ان كفرهم اصلي لا ارتدادي الى غير ذلك مما مر فهذا كله تصريح منهم بآيات الإسلام الخالص والايمان المحض للمسلمين ومع ذلك يتهمون بهتاناً بأنهم يكفرون المسلمين ولولا ان اتاح الله له صاحب المنار يرفع هذه التهمة عنهم لا لتصفق بهم فجراً الله عن الوهابية ما يستحق . يحكى ان رجلاً كانت له معشوقة فلما وصلها قالت له وهو يرافقهما ان الناس يتهمونني بك فقال لها كذبوا يا بنية .

وقال في مجموعة مقالاته المذكورة ايضاً (٢) ان ربه (اي الملك حسين) الوهابية بالمرق من الدين واستحلال دماء المسلمين قد اتبع فيه سلفه الصالح عند ظهور اهرم في فجر القرن الثالث عشر للهجرة ثم استشهد على بطلان ذلك بكلام محمود فهمي باشا المهندس المصري في تاريخه البحر الزاخر حيث وصف عقائد الوهابية بأنها عقائد اصلاحية للديانة الاسلامية .

فأما ما مني به الوهابية من التهم الباطلة من انهم يستحلون دماء المسلمين والخال انهم لا يستحلون دماء المسلمين وحدها بل دماءهم وموالم وبعضهم يستحل اشرافهم ويعجلونهم كمشركي قريش وحاشا لله ان يستحل الوهابية دماء المسلمين في نظر صاحب المنار وليس قتالهم للمسلمين وغزوهم بلادهم وقتلهم الآلاف منهم في العراق والحجاز واليمن وشرق الأردن وتسميته جهاداً في سبيل الله الا احتراماً لدماء المسلمين ومحافظة عليها (وكفى) في ذلك تصريح محمود فهمي باشا المهندس المصري بان عقائدهم عقائد اصلاحية للديانة الاسلامية .

وهذا حديث اجمالي عن اعتقادات الوهابية وتفصيل ذلك ورده في الباب الثاني والباب الثالث .

وحيث ذكرنا معتقدات الوهابية اجمالاً فينبات ان نذكر هنا بعض ما يدل اجمالاً على فساد شبهتهم في حكمهم بشرك جميع المسلمين وهو ما رواه البخاري في باب الصلاة على الشهيد وعلامات النبوة والمغازي وذكر الحوض ومسلم في فضائل النبي (ص) وابو داود في الجنائز وكذا السنائي (٣) النبي (ص) اني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف الدنيا ان تناقضوا فيها وفي رواية لاسلم (٤) ان تناقضوا فيها وتقتلوا فيهلكوا كما هلك من قبلكم وكون الامر كما زعم الوهابية من ان الناس اشركت كلها

ولو طاروت (١) فاذا كانت هذه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل من سلطان نجد وعلماء بلاده وحكامها باسلام جميع الشعوب الاسلامية واخوتها للوهابية واذا كان في رسائل علماء بلاده التي طبعت بأمر جلالة ملك الحجاز ولسطان نجد كما كتب على ظهرها وغيرها من رسائل ابن عبد الوهاب التي طبعتها صاحب المنار وفي كلام صاحب المنار نفسه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل كما ينسأ فيها سبق بتكفير جميع المسلمين واشراكهم عدى الوهابيين ومناداة بتكذيب هذه الدعوى وبأن مذهبها كمن يقول بان مكة ليست بموجودة والوهابيون لم يوجدوا في الدنيا . كان كلام الوهابية ومنهم صاحب المنار متناقضاً ناقضاً صريحاً قطعياً لا يقبل التأويل ومن لا يبال بالتناقض الصريح في كلامه لا يتكلم معه فعند حاجتهم الى المسلمين في ميدان السياسة وجلب القلوب يسومهم اخوانهم ويعتزون باسلامهم وعند بيان معتقداتهم وأساس مذهبهم وشتر دعوتهم يكفرون المسلمين ويشركونهم بدون غشاش فهم في ذلك كالنعامه قبل ما أحمل قالت أنا طائر قيل ما طيري قالت أنا جمل . وكان صاحب المنار يرى من موجبات الأخوة ولهم اسباب التعارف بين الوهابيين والشعوب الاسلامية والتوادعها غزوها وشتر الغارات عليها وقتلها كلما سنحت الفرصة لتتوق عرى الأخوة ويتم التعارف وتكمل المودة . (ويقول) صاحب المنار في المجموعة المذكورة ايضاً (٢) لما نشأت البدع صارت مألوفة وعز على المشتغلين بالعلم ان يطبقوا على اصحابها احكام الشرع في احكام السردة والخروج من الإسلام لهذا اضطرب الناس في الاصلاح والتجديد للدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب والولادة وتلايذهيم بتأييد امراء نجد فرأى امراء الحجاز المفسدون مجالا لانهايمهم بتكفير المسلمين واستباحة دماهم وواقفهم الدولة العثمانية يومئذ لثلا يفضي ذلك الى تأسيس دولة عربية مع انها كانت تعد فرق الباطنية مسلمين اذ كانت ابعد الحكومات عن التكفير الا للسيااس فتشالها للإيرانيين يمد عليه في الشعب التركي ينفي على الوهابيين اليوم وتشتى جرائده لم الاستيلاء على الحجاز لخروجه عن ملكهم وتغلب عدوهم عليه انتهى (فجعل) تكفيرهم للمسلمين واستباحة دماهم تهمه باطلة موجهة اليهم رغياً عن تعريضهم للكثير التي لا تقبل التأويل وانكاراً للمحمسوس ومناقضة لصدر كلامه الذي شكاه في من العلماء عدم تطبيق احكام الردة والخروج من الإسلام في غير الوهابية من المسلمين (اما) دعواه ان الدولة العثمانية كانت تعمل فرق الباطنية مسلمين فلم نجد لها شاهداً (واما) جملة قتالها للإيرانيين سياسياً لا دينياً فيكذبه بان وجهت حربها الى الدولة الإيرانية التي لا خشية منها على مملكتها وأعرضت عمن هو أقوى منها من الدول الغربية ولم يكن ذلك الا بباطع ديني وتعصب مذهبي ولأجله قتل السلطان سليم سبعم الفاً من الشيعة في الأناضول وشواهد ذلك كثيرة طامهرة لا حاجة الى استقصائها (اما استشهاده) عن ان حرب العثمانيين للوهابيين كان سياسياً لا دينياً بان الشعب التركي وجرائده تنفي على الوهابيين اليوم وتشتى لهم القوز فاستشهدا غريب فابا الشعب التركي الذي سمع الاستشاد في الجرائد انها هي الحكومة الكالية التي يرميها في مقالاته الكثيرة في المنار وغيره بالإلحاد فلا يدل ثاؤها اليوم على الوهابية الذين قهروا عدوهم وهي لا دينية عنده لا تفرق بين وهابي وغيره على أن حربها بالأسس وهي دينية متعصبة في

(١) صفحة ١٠ .

(٢) صفحة ٣١ .

(٣) ص ٢٨٨ .

(٤) ص ١٦٠ .

(١) قال ان رطلين رأيا غريبان واقعة على الأرض فقال احدهما هذه غريبان وقال الاخر هذه معزى ثم طاروت فقال الأول اعلمت ان غريبان فقال له الثاني هي معزى ولو طاروت .

(٢) صفحة ٦٠ .

إذا هم يشركون

وقال في رسالة كشف الشبهات (١) ما حاصله : ان التوحيد افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عبادة قائلهم نوح (ع) ارسله الله الى قومه لا غلوا في الصالحين ودا وسوعا وبغوث ويعوق ونسرا وآخرهم محمد (ص) الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله لكنهم يجعلون بعض المخلوقات رسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله وشفاعتهم عنده كاللائكة وعيسى ومريم وغيرهم من الصالحين فيمنعه الله بجدد هم دين ابيهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما ولا فهم يشهدون ان الله وحده هو الخالق الرازق المحي الميت المدبر الامر وان السماوات والأرض وما فيها كلهم عبده وتحت تصرفه وفهوه لقوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ام من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخبر اليت من الحي ومن يدبر الامر فيقولون الله قل افلا تتقون . قل من الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون فيقولون الله قل افلا تذكرون . قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم فيقولون الله قل افلا تتقون . قل من يبيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فيقولون الله قل فأنى تسحرون ﴾ فإذا عرفت ان اقارهم هذا لم يدخلهم في التشريد وان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الإعتقاد (٢) وكانوا يدعون الله ليلا وتبارأ منهم من يدعو الملائكة لصلاتهم وقربهم الى الله فيشعوا له او رجلا صالحا كالات والنبيا كعيسى عرفته الله (ص) قائلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة كما قال : ﴿ فلا تدعوا مع الله احدا . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ وانه (ص) قائلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستساقاة وجميع العبادات كلها لله وان اقارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وان قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يبريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي احل دعاءهم واموالهم وعرفت التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابى عن الإقرار به المشركون وهو معنى لا اله الا الله فان الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور ملكا كان أو نبيا أو وليا أو شجرة أو قبرا أو جيتا لا الخالق الرازق المدبر فأنهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما مر وانما يمتنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) والوارد من كلمة التوحيد متناها لا غير لفظها للكفار الجهال يعلمون ان مراده (ص) بها هو افراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله فانه لا قال لهم قبولوا لا اله الا الله قالوا : ﴿ اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب ﴾ فالعجب عن دعي الاسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة بل يظن ان ذلك هو التلقظ بعروفتها من غير اعتقاد انقلب لشيء من المعاني والحادق منهم يظن ان معناها لا يتجلى ولا يسرق الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار اعلم منه بلا اله الا الله (ثم قال) فاذا عرفت ان هذا الذي يسميه المشركون في وقتنا الاعتقاد هو الشرك الذي انزل فيه القرآن وقاتل رسول الله (ص) الناس عليه فساءلهم ان شرك الأولين أخف من شرك اهل

قبل ظهورهم وانهم جاؤوا ليدعوهو الى التوحيد للزم تكذيب هذه الأحاديث كلها (وقوله) (ص) ألا ان الشيطان قد أسس ان يعبد في بلدكم هذا ابداً ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها رواء احد والمزمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وهذا يتاني حكم الوهابيين باشارك اهل مكة بل قالوا انهم لم يروا بلدا تعبد فيه القبور والأموث مثل مكة وقوله (ص) ان الشيطان قد أسس ان تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموقوفات رواء الحاكم وصححه وابسو يعلى والبيهقي (وي رواية) انه (ص) قال ان الشيطان قد ينس ان يعبد في جزيرة العرب ومكة والمدينة من جزيرة العرب قطعاً بل حكى في النهاية الأثرية عن انس بن مالك انه قال اراد بجزيرة العرب المدينة نفسها وهذا يتاني حكمهم باشارك اهل جزيرة العرب عدا نجد عبادة الأثنان وقال (ص) ان الإيوان ليايزل الى المدينة كما تآزر الحية الى جحرها ذكره ابن الأثير في النهاية وفيه من المبالغة في تدين الأثنان ورسوخه ما لا يخفى المتاني ما يدعيه الوهابية من رسوخ الكفر فيها وجعل بلادهم بلاد الإيوان .

الباب الثاني

في ذكر معتقدات الوهابية التي كفروا بها المسلمون وحججهم على ذلك وردها على وجه العموم

ناقيلن لها من كتبهم المطبوعة المشهورة كرسالي اربع القواعد وكشف الشبهات عن خاتل الأرض والسماوات ل محمد بن عبد الوهاب والثانية هي التي انشأ لأهل نجد حينما اتاهم بالدعوة وكتابه الذي ارسلوه الى شيخ الركب المغربي وذكره الجبري في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٨ ورسالة تطهير الاعتقاد عن ادراج الإلحاد ل محمد بن اساعيل الأمير اليمني المصنعاي المعاصر لابن عبد الوهاب ورسالي الوساطة وزيارة القبور والاستنجد بالقبور لابن تيمية بالبدر الأول لمذهب الوهابية والرسائل الخمس المسمى جمعوها بالهدية السنية وتاريخ نجد لمحمد شكري الألوسي الذي ينقل فيه عن كتبهم وغير ذلك من استيفاء نقل كلماتهم كلها وردها وان أدى ذلك الى الإحالة وبعض التكرار.

قال محمد بن عبد الوهاب في رسالة اربع القواعد (١) ما حاصله : ان الاخلاص من الشرك يكون بمعرفة اربع قواعد (الأولى) ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقررون بان الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر ولم يدخلهم بذلك في الإسلام لقوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم ﴾ الآية (الثانية) انهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا اليهم الا لطلب القرب والشفاعة ﴿ والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى . ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاونا عند الله ﴾ (الثالثة) انه (ص) ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم فيبعضهم يعبد الملائكة وبعضهم الأنبياء والصالحين وبعضهم الأشجار والأحجار وبعضهم الشمس والقمر فقاتلهم ولم يفرق بينهم (الرابعة) ان مشركي زماننا اغلظ شركاً من الأولين لأن أولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة وهؤلاء شركهم في الحاتين لقوله تعالى : ﴿ فاذا ركبو في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر

(١) صفحة ١ - ٣. الموضوع عليها ٥٦ - ٥٨ طبع النار بمصر.

(٢) تأتي بظن في كلام الصنعاي حيث قيل بل يسمونه معتقدا ان سائر كلامه مشتاق منه.

(١) صفحة ١ - ٤. الموضوع عليها ٢٤ - ٢٧. طبع النار بمصر.

والنذر والذبح لله والتصديق به واهدائه الثواب اليهم الذي توهم انه نذر وذبح لهم تعظيمهم وتعظيم قسورهم والتبرك بها وغير ذلك عبادة لهم وليقروهم عبادة الأصنام خطأ وغلط فانه المراد من العبادة التي لا تصلح لغير الله وتوجب الشرك والكفر اذا وقعت لغيره مطلق التعظيم والخصوص كما مر مفصلاً في المذمومات بل عبادة خاصة لم يصدر شيء منها من أحد من المسلمين (وأما تفصيلاً) فقولوه في رسالة أربع الفواعل ان الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقررون بالله انه هو الخالق الرازق المدبر وان ذلك لم يدخلهم في الاسلام (فتقول) لم يدخلهم في الاسلام لأهم يكذبون رسول الله (ص) مع ظهور المعجزات على يديه الدالة على صدقه ويقولون أنه ساحر كذاب ويتكبرون جميع شرائعه ويدبنون بدین الجاهلية وهذا كاف في كفرهم سواء تشعروا بالأصنام وعبدوها أو لا فكيف يقاس بهم ويجعل مساوياً لهم من يؤمن بالله ورسوله وبأن جميع ما جاء به من عند الله حتى لأنه يتشفع إلى الله تعالى بمن جعله شافعاً ومشفعاً ويتوسل إليه بمن جعل له الوسيلة سبحانه اللهم ما هذا التوهم والتضليل وليس موجب كفرهم تشفعهم بالأنبياء والصالحين كما زعم واستدلاله على ذلك بالآيتين واضح الفساد كما يأتي في الفصل الثاني من الباب الثالث (قوله) انه (ص) ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم فقاتلهم فلم يفرق بينهم . نعم لم يفرق بينهم لاشتراكهم جميعاً في تكذيبه وإنكار نبوته ورد ما جاء به من عند ربه والتعمد بأدیان آبائهم الفاسدة وهؤلاء لا فرق بين ان يعبدوا ملكاً أو نبياً أو صنماً أو كوكباً أو لا يعبدوا وإنما يمتن لهم عبد الوهاب ما اراد لو كان بعضهم آمن بالنبى (ص) وصدق بجميع ما جاء به ولكنه بقي يتشفع إلى الله بنبي أو صالح فقاتله النبي (ص) لم يفرق بينه وبين من يعبد الحجر والشجر والشمس والقمر وأنى له بذلك .

(أما قوله) في كشف الشبهات ان الله تعالى ارسل محمداً (ص) الى قوم يتعبدون ويعججون ويتصدقون لكتهم يجعلون بعض المخلوقات رسائط بينهم وبين الله فيظهر فسادهم من وجوه (الأول) انهم كانوا يتعبدون ولكن كانت عبادتهم كما أخبر الله تعالى عنها بقوله : (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديب) المكاء التصغير والتصديب التصفيق (في الكشف) كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشكوبون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون انتهى . كانوا يتعبدون يسجدون للأصنام التي نهي الله عن السجود لها ويقولون لها القربان ويهلون عليها بأسمائها ويظلمونها بدمائهن هذه كانت عبادتهم ويعججون ولكنهم احدثوا في الحج بدعاً وقبائح كثيرة (منها) انهم كانوا يطوفون عراة رجالاً ونساء وعوراتهم بادية يتفرون إلى الله بذلك . وقصة المرأة التي الزمواها بذلك وكانت جميلة ففعلت واجتمع اهل مكة للنظر اليها فطافت عارية ويدها على فرجها وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما يدا من فلا احله

مشهورة فهؤلاء الذين اتحصر كفرهم وشركهم في تشفعهم بالصالحين عند ابن عبد الوهاب (ويتصدقون) مع تكذيبهم الرسول ان تشفعهم صدقاتهم (ويذكرون الله) أحياناً أن صح ذلك وفي غالب أحوالهم أو كلها يعرضون عن ذكر الله ويذكرون اساءة أصنامهم كما كانوا يقولون (أهل هبل) وكانوا يذكرون اسماءها على ذنبانهم دون اسم الله ومبا أدري لم لا يقل ابن عبد الوهاب ويصلون ويكبرون ولا يزنون ولا يكبحون ما تكبح آباؤهم ولا

وقتنا بأمرين (أحدهما) ان الأولين لا يشركون الا في الرخاء وأما في الشدة فيخلصون لله «وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا إياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم . أرأيتم ان اتاكم عذاب الله أو اتاكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون . وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً اليه (الى قوله) «فل تمت بكفركم فلا أتك من أصحاب النار . وإذا غشيتهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين» (الثاني) ان الأولين يدعون مع الله اناساً مقربين نبياً أو ملكاً ويدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة ليست عاصية وأهل زماننا يدعون مع الله اناساً من أفسس الناس يمكنون عنهم الرزنا والسرقه وترك الصلاة وغير ذلك .

وقرب من ذلك ما حكي عن عمود شكري الألوامي في تاريخ نجد انه حكا عن ابن عبد الوهاب ولعله لخصه واتخيه من جميع كلماته فأتانا لم نجد هذه العبارات في كتبه المطبوعة .

قال بعد ذكر الآيات الدالة على توحيد الله والرد على المشركين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين يبعث فيهم عبد الله ورسوله محمد (ص) فانهم كانوا يدعونه وليجئوا اليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقرهم إلى الله زلفى كما حكي ذلك الله عنهم بقوله تعالى : «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» . والذين اتفقدوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى» وغيرها من الآيات . ومعلوم ان المشركين لم يزعموا ان الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شراكوا الله في خلق السموات والأرض واستقلاله بشيء من التدبير والتأثير والإيجاد ولو في خلق ذرة من الذرات قال تعالى : «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتكولون» فهم معترفون بهذا مقرون به لا يتنازعون فيه ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما اقروا به من هذه الجمل ويجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لما زعم ان الإيمان مجرد الإقرار بالكرامية ومجرد التصديق كالجممية وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع التأكيدات قال تعالى : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون» فأكدوا بلفظ الشهادة وان واللام وبالجملة الإسمية فأكدتهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح باللبق الشنع وبهذا تعلم ان مسمى الإذعان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد ان لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له وان صل وزكى وصام قال تعالى : «أنتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» الآية «ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض» الآية انتهى .

(والجواب) . اما اجمالاً . فان جعله ما يصدر من المسلمين في حق الأنبياء من الاستغاثة بهم وطلب شفاعتهم الذي مرجعه إلى طلب الدعاء منهم

جاءهم به ابراهيم عليه السلام فأخذوا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والسي (١) وغير ذلك من مبتدعاتهم ومخترعاتهم وهذا أيضاً كاف في كفرهم مع أنهم قد عبدوا الأصنام والأوثان والملائكة وجعلوهم شركاء لله تعالى وعبادتهم مثل مشاهدة معلومة وما تكن تلك العبادة مجرد التشفع والتوسل بمن جعل الله له الشفاعة والوصيلة وما يجري مجرى ذلك كما هو به ابن عبد الوهاب (أما عبادتهم للأصنام والأوثان) فأنهم عبدوا إلى أصنامهم حجر أو نحاس أو خشب أو غيرها على صور قوم صالحين منزهة أو غيرهم عملوها بأيديهم وإلى أشجار فعبدها من دون الله وسجدوا لها ونحروا وذبحوا لها وإعلوها بأنهمها وما ذكروا أسماءها عليها دون اسم الله وظلوا بدمانها كما قال قائلهم .

أما ودماء ماثرت تخالفاً على قنة العزى وبالنسر عندما

وظلوا منها كل ما يطلب من الله وأعرضوا عن عبادة الله فكانوا يقولون لا طاقة لنا على عبادة الله فنحن نعبداه لتفريقنا إلى الله وهذا أيضاً صريح في أن عبادتهم لها غير طلب الشفاعة منها وتشفعوا بها وخالفوا أمر الله وإتباعه في نهيهم عن عبادتها وطلب شيء منها عاداً وتوسلاً وخالفوا مقتضى عقولهم الحاكمة لو رجعوا إليها بأنهم جاد لا نضر ولا تنفع ولا تغل ولا تسع ولا تقرب ولا تشفع ولو كاذبي على صورة نبي أو صالح فإن الشافع هو النبي أو الصالح لا صورته الموهومة ولا تدفع عن أنفسهم بول الثعالب عليها ولا تروث الدواب فوقها فقد كان لبعضهم صنم فجاء ثعلب فيبال عليه فقال قائلهم :

لرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب

ومنهم من عمل صنما من غر فسجدوا له أول النهار وعبدهو فلما كان آخر النهار جاءوا فأكلوه . وكانوا يعينون أشياء من حرث وتناجى لله وأشياء منها لأهنتهم فإذا رزأ ما جعلوه لله رجعوا فجعلوه لالهة وإذا رزأ ما جعلوه للأصنام تركوه وذلك قوله تعالى : ﴿وجعلوا له مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركتائنا فيما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ ولم يفعل أحد من المسلمين جملة ما من ذلك مع نبي ولا كاذب ولا غيره وإنما تشفع المسلمون بمن جعله الله شافعاً وتوسلوا بمن جعل له الوسيلة وما تشفع سوى سؤال الدعاء الذي لا ينكره الوهابية وكذا الاستغاثة ما جرى مجراها لا تخرج عن سؤال الدعاء وأهدوا ثواب الصدقة بالمدح إلى النبي أو الولي الذي ثبت جواز اهداء الثواب إليه ولم يذكروا اسمه عليه بل اسم الله تعالى كإني تفصيل ذلك كله في الفصول المختصة بذلك . فهذه الاعتقادات والأهمال والتكذيب للرسول هي التي قائلهم النبي (ص) عليها ودعاهم إلى تركها لا على مجرد التشفع بنبي أو صالح والتوسل به إلى الله تعالى (وأما عبادتهم للملائكة) فقد

يشربون الخمر ولا يعملون اليسر ولا الأنصاب ولا الألام ولا يأكلون الربا ولا يندون البنات ويفعلون جميع شرائط الإسلام حتى صلاة التراويح ولا يصعد من منهم إلا أمر واحد وهو التشفع بذوي المكانة عند الله وجعلهم وسائط بينهم وبينه كالملائكة وعيسى فذلك قائلهم النبي (ص) وحكم بشرتهم وكفرهم النبي كذلك أي الإحراق أو بقل الله تعالى : ﴿وما كان صلاحهم عند الله المكاء ونصديقه﴾ أم يكونون يكرهون فتبائهم على البغاء وهم يريدون التحصن أم يكونوا يفعلون جميع المورقات والمكررات وأفعال الجاهلية فكيف يسوغ لحمد بن عبد الوهاب أن يقول أن رسول الله (ص) لم يقائلهم إلا على تشفعهم لله الله بالملائكة والأنبياء والصالحين .

(الثاني) أن حصره شرك وكفرهم من بعث إليهم النبي (ص) في جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله جهل أو غموه (أما مشركو قريش) فأنهم وإن اعتقدوا أن الرزاق الخالق المحيي المميت المدير الأسر الملك ما في السماوات والأرض هو الله كما دلّت عليه الآيات التي ذكرها الله لا شيء يدلنا على أنهم لا يعتقدون في الأصنام والأوثان ومعبوداتهم من أجله والإس والملائكة أنه لا تأثير لها في الكون وإن التأثير وحده لله تعالى وهي شافعة فقط إذ يجوز أن يعتقدوا أن لها تأثيراً بنفسها بغير ما في الآيات المستشهد بها فتشفي المرضى وتنصر على الأعداء وتكشف الضر وغير ذلك وإنما تشفع عند الله حتماً ولا يريد شفاعتها أو أن الله تعالى جعلها قسماً من التأثير أركله إليها بل ظاهر الآيات هو ذلك مثل قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ بل ظاهر قوله تعالى : ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً﴾ أنهم كانوا لا يسجدون لغير الأصنام ولا يعتقدون ألها غيرها وظاهر قوله تعالى حكاية عن أهل جهنم : ﴿قالوا وهم فيها يتنصتون لله أن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ اعتقادهم أنها مساوية لرب العالمين وإن لم يكن من جميع الوجوه بل يخرج عنه الأمور المذكورة في الآيات المستشهد بها في كلام ابن عبد الوهاب وذلك كاف في الشرك والكفر وذلك أيضاً ظاهر جميع الآيات الدالة على اتخاذهم آفة من دون الله وشركاء له ونحو ذلك . مثل : ﴿إن كان ليصلنا عن أفتنا . أننا لتاركوا أفتنا . إفتك الله دون الله ترديداً . أجعل الآفة ألها واحداً . ويوم يناديهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون . وقالوا أفتنا خير أم هو . أجبنا لتأفكنا عن أفتنا . وقالوا لا تدرن أفتكم . وما نحن بشاركي أفتنا . فما أفتت عنهم أفتهم التي يدعون من دون الله . الذين يعملون مع ألها آخر . قل لو كان معه آفة كما يقولون . واتخذوا من دون الله آفة ليكونوا هم عزا . واتخذوا من دونه آفة لا يفلحون شيئاً وهم يفلحون ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾ إلى غير ذلك .

وكيف يمكن حصص شركهم وكفرهم في جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله وهم يكذبون رسول الله (ص) ويجعلونه ساحراً ويتكبرون ما جاء به من عند ربه من الأحكام والشرائع مع ظهور المعجزات على يديه ويتمسكون بدين الجاهلية كما مر أفلا يكفي هذا في كفرهم وشركهم وماذا يتفهم الإقرار بوجوده تعالى والعبادة والطيح والصدقة وذكر الله أن سلم صدور ذلك منهم وهل ينفي ذلك عنهم الكفر الذي أوضحناه وبصر شركهم في تشفعهم بالصالحين هيئات .

وكيف يمكن حصص كفرهم في ذلك وقد بدلوا دين الله تعالى الذي

(١) (البحيرة) اللقطة إذا نتجت خسة أبطن فان كان أعزها تذكراً بعروا المذاق أي شفعها وحسروا وكبروا ولا طرد من ماء ولا مرعى ولم يلقها المهي من يركبها (والسائبة) كان السائل يقول إذا قدمت من سفرى أو برأت من مرضي سائبة فكانت كالمسحوق في تحريم الانعام (والوصيلة) كانت اللقطة إذا ولدت أنثى فهي نضر وان ولدت ذكراً أذبحوه لأنهم فان ولدت ذكراً وأنثى فأولمت أضعافاً فلم يذبحوا الذكر (والحامي) الفحل كان إذا نتجت من صلبه مشرة أبطن قالوا قد هي ظهره فلا يركب ولا يعمل عليه ولا ينع من ماء ولا مرعى (والسيء) كانوا إذا احتاجوا إلى القتال في شهر حرام قاتلوا فيه وأحره في شهر غيره وجعلوه مكلف فذكروا فيه القتال .

تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَلِأُولَئِكَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٦١) وتارة ان المسيح ابن الله فتسوية ابن عبد الوهاب بين من يستغث ويتشفع ويتوسل للمسلمين الى الله بنبي أو ولي جعل الله له الشفاعة والوسيلة وجعله مغنياً بدعائه وجاءت الأخبار بأنه يحي بعد الموت وبين من يعبد المصلح وامه قويه ونضليل.

(وأما قوم نوح (ع) فقد فعلوا فعل شركي قريش من تكذيب الرسل وإنكار ما جاءت به عبادة غير الله كما اخبر بذلك عنهم القرآن الكريم وكفى ذلك في كفرهم ولم يرد في دليل قوي ولا ضعف ان عبادتهم لغير الله كانت مجرد الشفع والتوسل اليه بالصالحين وانهم كانوا يقيمون جميع شرائع الدين سوى هذه وإن نوحا (ع) ما بعث الا ليتباهم عن التوسل بالصالحين والشفع بهم ولأي كتاب أو سنة نطق بذلك. بل انهم قد غلبوا في الصالحين وعبدواهم بما ينهي الله عنه كما اخبر الله عنهم في كتابه العزيز اما انه لم يصدر منهم الا مثل ما يصدر من المسلمين عن الاستغاثة والتوسل والشفع بالصالحين فهو تخرس على الغيب بل افتراء محض وكذا غيرهم من ائمة الانبياء عليهم السلام وظاهر قوله تعالى حكاية عن قوم هود في خطابه هود عليه السلام ﴿ان تقول الا اعتراكم بعض آفتنا بسوء﴾ اعتقادهم بأنها فادرة خسارة بنفوسها على الضر والنفع والاعتزاء بسوء فظهر ان عبادة المشركين للأصنام لم تكن مجرد الاستغاثة والتوسل والشفع الى الله بذوي المكاتة عنده كما توهم الوهابيون. وسيأتي كلام في مثل ذلك في رد كلام الصناعي ويأتي له مزيد توضيح في الباب الثالث (انشر).

(قوله) فينته الله ما يحده لهم دين ايهم ابراهيم الخ قد ظهر بطلانه عما مر فان دين ايهم ابراهيم الذي بعث محمد (ص) لتجديده ليس هو عبارة عن عدم الشفع بالصالحين ولا دخالا فيه (أما) انه ليس عبارة عن عدم الشفع بالصالحين فلا دين ايهم ابراهيم الذي جده لهم رسول الله (ص) هو ترك ما كانوا يفعلونه من المحرمات والموبقات التي من بعضها كالحيرة والسائبة والوسيلة والحامي والنسيء والطواف بالبيت عراة ونكاح أزواج آبائهم والحجر والميرس وإكرام قياتهم على البغاء وواد بنائهم وسجودهم للأصنام وذكر اسماها على ذنابهم وتركهم الصلاة واستبدالها بالكاء والتصدية وغير ذلك فهذا وأمثاله ما يبدلونه من دين ايهم ابراهيم هو الذي بعث رسول الله (ص) لتجديده لهم (وأما) ان عدم الشفع والتوسل بالصالحين ليس دخالا فيها جدهم فلا قلن ذلك وما يجري مجراه لم ينههم الرسول (ص) عنه فضلا عن أن يكون بعثه محصورا في ذلك بل اقهرهم على الشفع والتوسل الذي هو نوع من طلب الدعاء منه بما بحث عليه من سؤال الدعاء من المؤمنين وبما اخبرهم به من ان الله تعالى جعل له الشفاعة والوسيلة واكرمه بذلك كما ستعرفه مفصلا في الفصول الخاصة بذلك ولا ينكره الوهابيون.

(قوله) ويجريهم ان هذا التقرب والإعتقاد محض حق الله هذا افتراء على الله وعلى ابراهيم عليه السلام فمتى أمر الله تعالى محمداً (ص) أن يجبرهم انه لا يجوز طلب الشفاعة عن له الشفاعة وإن طلبها محض حق لله لا يجوز طلبها من غيره ومتى اخبرهم محمد (ص) بأن لا يطلبوا منه الشفاعة بل الأمر بالعكس فقد أخبرهم بالله الشفع وصابح الوسيلة ولا ذلك انهم يطلب من ما جعله الله له ولم يقل بل من غيرهم بذلك ان طلب الشفاعة منه شرك وكفر مع انه امرهم بطلب الدعاء من الغير وطلب الشفاعة لا يخرج عن ذلك كما ستعرف وتثبت الوهابية للمنع بآية: ﴿الله الشفاعة جعماً. فلا

اتخذوهم ارباباً من دون الله كما يدل عليه قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ما كان لشر ان يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾ (آل عمران: ٦١) قوله تعالى: ﴿ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً﴾ يأمركم بالكفر بعد اذ اتتم صلاتهم. وفي هذا دليل على أنهم فعلوا أو اعتقدوا بالتسوية بها ما هو من خصائص الربوبية ولا يبالغ الا بالله تعالى من سجد ونحوه من أنواع العبادات والاعتقادات وليس لنا ما يدل على انه لم يصدر منهم الا مجرد الشفع بالملائكة الى الله (وذكر) صاحب الكشف في تفسير الآية انه (ص) كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له أنتخذك رباً قل لهم ما كان لشر الآية وقوله تعالى في ذيلها يأمركم بالكفر بعد اذ اتتم مسلمون دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذوه ان يسجدوا له (انتهى) وفي ذلك دليل على ان اتخاذهم الملائكة ارباباً كان من هذا السنخ بإادة عبادتهم لهم بالسجود وغيره كما أرادوا ان يتخذوه (ص) رباً ويسجدوا له (وكانوا) يقولون في الملائكة انهم بنات الله كما قالت اليهود والنصارى في عزير والمسيح انهما ابنا الله وقد اخبر الله تعالى عنهم بذلك كله بقوله في سورة الزخرف: ﴿وجعلوا له من عباد جزم. أم اتخذ ما يخلق بنات وأصفاكم بالنبيين. وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً. وقالوا لو شاء الله ما كنا عنهم ففهي قوله تعالى لا يأمركم ان تتخذوا الملائكة ارباباً دليل على فعلهم معها ما هو من خصائص الربوبية كما مر وقوله تعالى: ﴿لو شاء الله ما عبدناهم﴾ صريح في عبادتهم لهم ولا شيء يدل على أنها كانت مجرد الاستغاثة والشفع بل ما مر يدل على عدمه (وقوله) بل ضرب للرحمن مثلا دليل على جعلهم لها مثالة له لخلق ومثابته له لأن الولد مثالي للوالد ومن جنسه وكذلك قوله من عباده جزاء (قال صاحب الكشف) فجعلهم جزاء له وبعضاً منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءاً له (انتهى) واقتروا على الله في ذلك عدة افتراءات (احداها) نسبة الولد الى الله تعالى (ثانيها) نسبتهم اليه أحسن النوعين الذي كانوا اذا بشر به أحدهم ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ووأده حياً (ثالثها) جعلهم لها من الملائكة الذين هم من أكرم عباد الله عليه فاستخفوا بهم (رابعها) نسبتهم الى الله تعالى أنه رضيهم بعد عبادة الملائكة. وبذلك ظهر أن كفرهم ليس بمجرد استغاثتهم بالملائكة وتشفعهم وتوسلهم بهم واستعرف ان الملائكة من ثبت لهم الشفاعة باعتراف الوهابية فالشفع بهم ليس خطأ فضلاً عن أن يكون شركاً وكذا الشفع بالنبي (ص) ومن جعل الله له الشفاعة فليس خطأ فضلاً عن أن يكون شركاً فكيف يقاس من يستغث ويتشفع ويتوسل ويؤمن بنبي أو وصي ليشفع له الى الله تعالى بالمشركين في عبادتهم الملائكة وكون قريش لم تكن متصدية الى الملائكة انما تخلف وترزق وتدبر الأمر من دون الله بدليل ﴿قل من يبرؤكم من الساء والأرض في قوله فيفسقون الله﴾ لا يدل على ان كفرها وشركها لتشفعها وتوسلها واستغاثتها بالملائكة لأن الشرك يكون بغير اعتقاد الخلق والرزق مما مر في صدر الكلام ولو كان الصادر منها الاستغاثة بالملائكة والشفع بها لفظ لم يكن ذلك موجباً لشركها وكفرها (وأما من عبد المسيح وامه) فلم يكن منه غير الاستغاثة والتوسل وطلب الشفاعة قطعاً بل جعل المسيح (ع) الها مستحقاً لجميع صفات الأروحية وقد أخبر الله تعالى عنهم في القرآن تارة بأنهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وتارة أنهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح أحدهم وذلك انهم قالوا الأقباط الثلاثة اله واحد وتارة أنهم اتفقوه وامه الهين من دون الله بقوله

الوهابية فنفاوا عنه ما جعله الله له ونسبوا إلى المسلمين ما هم منه براء فكانوا أشبه بالشركين الذين خالفوا الله ورسله ونسبوا إلى الرسل وإتباعهم ما هم منه براء (أما) إطلاق السيد على غير الله تعالى بل والرب فلا مانع منه إذا لم يقصد به معنى يثنى فيه العبودية الخالصة لله تعالى كما يستمر فيه في الفصل الخاص به مفصلاً وحاشا له أن يقصد به أحد من المسلمين معنى يثنى في العبودية الخالصة لله تعالى .

وبما ذكرنا تعلم فساد المحكي في تاريخ نجد عن ابن عبد الوهاب وإذا كان المشركون لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السماوات والأرض أو ذرة من الذرات كما قال فلا دليل يلدس على أنهم لم يزعموا استقلالهم بشيء من التدبير والتأثير وأية : «إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضرره أو أرادني برحمة هل من ممسكات رحمته» لا تنفي ذلك إذ لم يظهر منهم الاعتراف بذلك بل الظاهر والله أعلم أنه من قبيل الاحتجاج عليهم وأظهار بطلان معتقدهم أنها تكشف الضر وقسك الرحمة كما يدل على أنهم لم يعتقدوا أنها كذلك وبذلك يحسن موقع الاستفهام فيكون انكارياً لا تقريرياً وهم لم يقرروا بجميع تلك الجمل مع أنهم كانوا يبعدون صور الأنبياء والصالحين لأنفسهم وكانوا يقولون عن الملائكة أنها بنات الله ومن عبد المسيح يعتقد فيه ما يعتقد في الله كما مر ذلك كله وإذا كانوا لا يعتقدون في الإنسان ما ورد في الآيات مما أقروا به فلا دليل على أنهم لا يعتقدون غيره من صفات الربوبية كما مر مفصلاً أما ما أطال به من قوله أن مجرد الإيمان بلفظ الشهادة الخ فهو تطويل بلا طائل فلتستكشفني بمجرد الإيمان بلفظ الشهادة كالركعة ولكن العرش حتى تنشف وكون الإيمان مجرد التصديق عند الجمعية لا يظهر لذكره فائدة غير التطويل ومثله الاستشهاد بأية المنافقين التي لا مساس لها بما نحن فيه والإطالة في تفسيرها . وبما بيننا من عدم وقوع العبادة المنهي عنها من أحد من المسلمين لنتي ولا صالغ ولا قبر ولا غيره تعرف انهدام ما بناه على ذلك من قوله من شهد أن لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له (ثبت العرش ثم انقش) وكذا الاستشهاد بباقي الآيات .

ثم قال محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات (١) إذا تحققت ان الذين قائلهم رسول الله (ص) أصح عقولاً وأخف شركاً من هؤلاء فاعلم ان هؤلاء أشبه ببردوتها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم ذكرها بعض أهل الأخساء في كتابه البيا وهي ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ان لا اله الا الله ولا يكتبون الرسول ويكفون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً ونحن نشهد الشهادتين ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونعطي ونصم وكيف تجعلوننا مثل أولئك (فالجواب) انه لا خلاف بين العلماء ان من صدق رسول الله (ص) في شيء وكذبه في شيء أو آمن ببعض القرآن وجحد بعضه كافر كما قال الله تعالى : «ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا» ولما لم يقد أناس للحج نزل فيهم : «ولله على الناس حج البيت لى قوله ومن كفر الآية» فإذا كان من صدق الرسول في كل شيء وكذبه في شيء واحد كالمبتدع أو الصلاة أو الصيام فهو كافر حلال الدم والمال فكيف اذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلها لا

تدعوا مع الله أحداً» ستعرف أنه من السخافة بمكان . فالذي أوجب شركهم وكفرهم وأحل قتالهم تبديلهم دين الله وتكذيبهم رسله وعبادتهم الصور والتماثيل من دون الله لا مجرد التشفع بالصالحين إلى الله . وبذلك تعرف ان توحيد العبادة الذي جحدوه ليس هو عدم التشفع والتوسل بالصالحين إلى الله وان هذا التشفع ليس عبادة لغير الله ولا مانعاً لتوحيد الله في العبادة وان ما يسميه المسلمون الاعتقاد لا يجوز فيه فائهم لم يعتقدوا في الأنبياء والصالحين الا بما جعلهم الله له اهلاً (قوله) وكانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً ومنهم من يدعو الملائكة لصالحهم وقربهم ليشفعوا له أو رجلاً صالحاً كاللات أو نبياً كعيسى . وعبادتهم للملائكة لم تكن مجرد تشفعهم بهم بل فعلهم معهم ما هو من خصائص الربوبية واعتقادهم تماثلهم لله وأنهم بناته لا غير ذلك كما مر مفصلاً . وعبادتهم لللات الذي هو رجل صالح لم تكن مجرد التشفع به إلى الله بل السجود وأنواع العبادة لحجر زعموا أنه على صورته مع نبي الله ثم عن ذلك على لسان أنبيائه إلى غير ذلك مما مر . وعبادة الصناري لعيسى عليه السلام ليست مجرد التشفع به إلى الله بل أثبتوا له جميع صفات الالهية كما مر وكيف يتوهم عاقل ان عبادتهم له مجرد التشفع به ان هذا لمخالفة للحسوس وتكذيب للقرآن وتقوية وتضليل (قوله) وأنه قائلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثة وجميع العبادات كلها لله سيأتي الكلام على الأربعة المذكورة كل في فصله وما تقدم هنا حديث اجمالي وقد ظهر ان قوله : ان قصدتم الملائكة والأنبياء والأولياء ويريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم كعبادته وإفترائه على الله وعمل رسوله بل الذي أحل دماءهم وأموالهم تبديلهم للأصنام بالوجوه التي ذكرناها من دون أمر من الله بل عناداً وخلفاً عليه لا مجرد تشفعهم وتوسلهم بالصالحين .

ومن ذلك يعلم انهدام فساد كل ما بناه على هذا الأساس الفاسد من تفسير كلمة التوحيد التي دعا النبي (ص) المشركين إلى الإقرار بها بأن المراد بالإله فيها ما يعم من قصد لأجل الشفاعة ونحوها وأنه ليس المراد به الخالق الرازق المبرر فقط لأنهم كانوا يعلمون ان ذلك لله وحده فان المني في النكل واحد وهو توهم ان الاستغاث والتشفع إلى الله بذوي المكالمة عنده يوجب اتخاذهم آلهة ويكون عبادة لهم وقد عرفت واستعرف مفصلاً فساد هذا التوهم وسخافته وأن التشفع بذوي المكالمة وما يجري مجراه ليس عبادة لهم ولا يوجب اتخاذهم آلهة ثم وان قياهم على عبد الأصنام والوكواب وعيسى ومريم والملائكة جهل أو عناد أو تفصيل جهال مشركي قريش وعبدة الأصنام على المسلمين اليوم من أعظم الجهالات والأفراطات وأقبحها وأنه لا يظن ولا يحتمل أحد من المسلمين ان الإسلام هو التلطف بكلمة التوحيد من دون اعتقاد معانها ولا يظن حاذق منهم ولا غيره ان معناها لا يتلخ ولا يبرز الا الله وكلهم يعلمون ان من كذب الرسل وخالفهم وعمل عملة عبدة الأصنام أو أنكر شيئاً من ضروريات الدين كافر لكنهم لا يعتقدون ان من عظم الذي أمر الله بتعظيمه واستشفع بمن جعله الله شافعاً وتوسل بمن جعل الله له الوسيلة كافر ومشرك مع أنه لم يخرج عن امر الله وطاعته فاي الفريقين أحق بنسبة الجهالة إليه لو كانوا يعلمون (وكذلك) ظهر فساد قوله وإنا يعنونا بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد فان المسلمين الذين ساهم المشركون لا يعنون بلفظ السيد معنى يثنى في العبادة الخالصة وإنا يعنونا به ان له منزلة عند الله أوجب امتيازاً عن غيره والله يقول الله شفاعته ويسمع دعاء من تشفع به إليه كرامة منه تعالى وفضلاً فهم لم يثبتوا له الا ما أثبت الله اما

يقتل اذا قالها لا يمكن للثبوت معنى وكذلك الأحاديث الأخر (والدليل) على هذا ان رسول الله (ص) الذي قال أقتله بعدما قال لا اله الا الله وقال امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله هو الذي قال في الخوارج أينما لقيتموه فاقتلوهم لأن أكرهكم لأقتلهم قتل عاد مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتبليها حتى ان الصحابة يجفرون انفسهم عندهم وتعلموا العلم من الصحابة فلم ينفعهم لا اله الا الله ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة انتهى .

وقال ابن عبد الوهاب أيضاً فيما حكاه عنه الألويسي في تاريخ نجد : الكفر نوعان مطلق ومفيد فالطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول (ص) والمفيد أن يكفر ببعضه حتى ان بعض العلماء كثر من أنكروا فرعاً جمعاً عليه كتوريت الجدل والأخت وان صلى وصام يكف بغير ما يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولها وهذا المذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة (لا ان قال) تشبيه عبادة القبور بأنهم يصلون ويعصون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبس لينفق شرهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون انتهى .

(والجواب) ان انكار شيء ما جاء به النبي (ص) بعد العلم بأنه جاء به لكونه ما ورد في القرآن أو جاءت به السنة القطعية وصار من ضرورات الدين لا ريب في أنه تكذيب للنبي (ص) موجب للكفر وإذا وقع من مسلم حكم بارتدائه ولا يحتاج إلى الإطالة وإكتار الشواهد عليه من الآيات وغيرها وذكر العلماء باب المرتد وغير ذلك الذي أطال به بدون طائل . انما الكلام في ان الاستغاثة والتشفع والتوسل بالصالحين هل هي موجهة بلحجود التوحيد وللرفع في مرتبة جبار السماوات والأرض كما زعم وقد تبين بآراء شرحناه وأوضحناه في هذا المقام وغيره وفي الفصول المختصة بتلك الأمور انه ليس فيها شيء مما ينافي التوحيد ولا توجب رفع مخلوق إلى مرتبة جبار السماوات والأرض ولا تخرج عن طلب الدعاء عن يرجى من الله اجابة دعائه لنا لا اله الا الله من المنة عنده بإخلاصه في عوبيته . ولما قاس الوهابيون حال المسلمين المستغنيين بالصالحين على حال مشركي قريش فقالوا ان كليهما أقر بتوحيد الربوبية ولكنه تشفع واستغاث وتوسل بالمخلوقين فلم ينفردوا بقرارة بتوحيد الربوبية وان النبي (ص) لم يقاتل عبدة الأوثان الا على استغاثهم بغير الله رجلاً صالحاً أو غيره فدل ذلك على ان الاستغاث عبادة وعبادة غير الله شرك كما صرح به ابن عبد الوهاب في كلماته السابقة توجه عليهم حينئذ إعراض بعض أهل الأسماء بأن هذا قياس مع الفارق فمشركو قريش لا يشهدون الشهادتين ويكذبون الرسل والقرآن ويتكبرون البعث وهذا هو الذي اوجب كفرهم وأحل قتالهم ونحن نفر بذلك كله بفعل القياس نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثة والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحاً ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب الكفر والشرك ولا ينفع الجواب بأن من صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء انكفر الذي لا ينكره أحد . ومن ذلك تعلم ان قوله سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل لا ينطبق الا عليه خاصة . وان قوله كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ليس أحد أولى به منه . ومع كون الشواهد التي استشهد بها وأطال بذكرها لا حاجة إليها بل هي تطويل بلا طائل أكثرها غير صحيح في نفسه كدعواه ان

يكفر سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل ثم استشهد بأن أصحاب رسول الله (ص) قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون الشهادتين ويصلون ويؤذنون (قال) فان قال انهم يقولون ان هيبلة نبي قلنا هذا هو المطلوب اذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي كبر وجل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان والصلاة فكيف بمن رفع شمساً ويوسف أو صاحباً أو نبياً في مرتبة جبار السماوات والأرض كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (قال) ويؤنو عبيد الفساق الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون الشهادتين ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وقتلهم وان بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استقلوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين (قال) وإذا كان الأولون لم يكفروا الا انهم (كذا) جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وانكار البعث وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب باب المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه وذكروا انواعاً كثيرة كل منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى انهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه او على وجه المزج واللعب (قال) والذين نزل فيهم فيملكون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم فكفرهم الله تعالى بكلمة مع انهم في زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويؤذنون ويحجون والذين نزل فيهم : ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ كانوا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك وقالوا كلمة ذكروا انهم قالوها على وجه المزج فأما هذه الشيعة وهي قولهم تكفرون المسلمين لأنهم يشهدون ان لا اله الا الله ويصلون ويعصون ثم تأمل جواباً فانه من انفع ما في هذه الأوراق (واستدل أيضاً) بما حكاه الله تعالى عن بني اسرائيل مع اسلامهم وعلمهم وصلاتهم انهم قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة يقول ناس من الصحابة اجعلنا ذات أنواط (١) فحلف (ص) ان هذا نظير قول بني اسرائيل اجعل لنا إلهاً (ثم قال) وللمشركين شبهة أخرى يقولون انكر النبي (ص) على اسماء قتل من قال لا اله الا الله وقال أقتله بعدما قال لا اله الا الله (وقال) امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واحاديث أخرى في الكفر عن قال لا اله الا الله (قال) ومرد هؤلاء الجهلة ان من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل (واجاب) بأن اليهود وبني حنيفة والذين حرقهم علي بن ابي طالب يقولون لا اله الا الله وهؤلاء الجهلة يقولون من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف اذا جحد التوحيد قال ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث (فاما) حديث اسماء فانه قتل رجلاً ادعى الإسلام لظنه أنه ما ادعاه الا خوفاً والرجل اذا أظهر الإسلام وجب الكفر عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا ﴾ أي تتيقنوا ولو كان لا

(١) يرى الترمذي عن ابي وهب اللخمي عرجنا مع رسول الله (ص) لي حين ونحن حداثا عهد بكفر والمشركين مدرة بمكفون عندها ويضطرون بها اسلحهم يمالها ذات أنواط قلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله (ص) أكثر أيها المشركون قلتم انتم نفي يده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة الآية لتبين سنن من كان قبلكم .

كما عرفت لعدم انكار أحد امكان حصول الارتداد مع الإقرار بالشهادتين أما الكلام في ان المتنازع على هو موجب للارتداد أم لا وهذا لا ينفع فيه ذكر العلماء باب المرتد على ان جميع علماء المذاهب الذين ذكروا باب المرتد وبينوا ما يوجب الارتداد لم يذكروا من حمله الاستغاثة والاستشفاع بالصالحين فدل على اجماعهم على أنه ليس موجباً للارتداد وبطل بذلك زعم الوهابية فما استشهد به شاهد عليه لا له (قوله) مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه (أقول) الذي ذكره علماء المذاهب في باب المرتد ان تكلم بكلمة الكفر قتره الله ثالث ثلاث استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً كفر (١) لا مطلق من قالها كما يقضي إطلاق كلامه قصداً لتحويل امر الارتداد (قوله) أو على وجه المزح واللعب ستعرف مما يأتي بعده شرح ذلك ورده وأنه خيابة في النقل وتدليس .

(ومن الغريب) قوله بأن الذين نزل فيهم بحلفون بالله ما قالوا الآية كفرهم الله بكلمة مع انهم في زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويتركون ويحجون ويحذون فان هذه الآية مع كونها كفرها من استهزائه لا حاجة الى الاستهزاء بها كما عرفت نزلت أو اعتقاداً (ففي) أسباب النزول للراحي قال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله (ص) الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم بعض سوا رسول الله (ص) واصحابه وطعنوا في الدين فقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله (ص) فقال (ص) يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم وقال قتادة ذكر لنا ان رجلاً من هجينة ورجلاً من غفار اقتتلا فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن أبي يسا بني الأوس انصرفوا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القاتل سمن كلبك يأكلك والله لن رجلاً الى المدينة ليخرجن الأعر منها الأذل فآخبر النبي (ص) فارسل ابنه فيجلب بالله ما قال فنزلت الآية انتهى (وفي الكشاف) أقام رسول الله (ص) في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المخلفين فيسمع من معه منهم الجلوس بن سويد فقال الجلوس والله لن كان ما يقول محمد حقاً لأخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال له عامر ابن قيس الأنصاري أجل والله ان محمداً لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (ص) فاستحضره فحلف بالله ما قال فنزلت الآية انتهى وفي قوله تعالى بحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو يا لم يتألو ولكوننا نزلت في المنافقين قال صاحب الكشاف كفروا بعد اسلامهم اظهروا كفرهم بعد اظهارهم الإسلام انتهى والذي هو يا فلم يتألو الفتك برسول الله (ص) عند مرجعه من تبوك توافق خمسة من المنافقين على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا صعد العقبة فرأهم عابر قاذة ناقة النبي (ص) أو حذيفة سائقها وهم مثلثون فقال اليكم يا اعداء الله فهربوا ذكره الراحي عن الضحاك وذكره الزعزعي فهؤلاء هم الذين قال عنهم ابن عبد الوهاب انهم يجاهدون ويصلون ويتركون ويحجون ويحذون وما ينفعهم ذلك وهم منافقون يسبون رسول الله (ص) ويطعنون في الدين ويقولون في حقه (ص) سمن كلبك يأكلك ويحاولون

الفاطميين المصريين بني عبيد قد أجمع العلماء على كفرهم وقسالمه وان بلادهم بلاد حرب فانه ادعاء باطل واقتراء على العلماء ولو كان ذلك صحيحاً لتسلك به أعداؤهم خلفاء بني العباس وجعلوه من أعظم الحجج لهم فأخذوا فتاوى العلماء بذلك ولو وقع ذلك لشاع وداع وذكره أهل السير والتواريخ ونقله الأخبار ما أنه ليس له في كتبهم عين ولا أثر ولا كان بنو العباس يعدلون عنه الى كتابة محضر بعدم صحة نسبهم فقط شهد فيه جماعة من العلماء خوفاً على أنفسهم وامتنع من الشهادة الشريف الرضي وقصته في ذلك مع القادر العباسي مشهورة ذكرها المؤرخون ولا شيء أطرف من قوله وغزاهم المسلمون حتى استنفذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين فسانا لا تعلم احداً من المسلمين غزاهم وهذه كتب التواريخ شاهدة بذلك وإنا استنجد آخر خلفائهم الملقب بالعاضد بنور الدين ملك الشام لا خاف على بلاده من الأفرنج فارسل اليه صلاح الدين الأيوبي فكان اقراض دولته على يده بدون حرب ولا قتال ولا غزير بل على عادة الملوك في تغلبهم على ملك غيرهم اذا أنسوا منهم ضعفاً كما تغلب صلاح الدين على ملك مصر وخرج عن طاعة نور الدين مع انه هو الذي أرسله وكان بمنزلة العامل عنده ثم تغلب صلاح الدين على الشام بعد موت نور الدين وطرد ولده من الملك وخبر ذلك في التواريخ مشهور أفهذه اذلة محمد بن عبد الوهاب وهذا مبلغ علمه بالتاريخ (وقوله) غزاهم المسلمون طرف جداً فانه مناف لتكفير المسلمين الوهابية وإشراكهم إياهم فان المسلمين في عصر الفاطميين المصريين منهم في عصر الوهابيين لا يزيدون عنهم بشيء فقد كانوا في ذلك العصر يبتون القباب على القبور ويعظمونها ويشفون بالصالحين فان كان هؤلاء مشركين فاولئك مشركون ولم يكن في عصر الفاطميين وهابية يغزونها فكيف ساهم مسلمين . وهذا قول صاحب المنار أنها المسلمون مع تصويبه اعتقاد الوهابية فهم كما يبتاه في غير هذا الموضوع ولكن هؤلاء عند حاجتهم للمسلمين يعترفون بإسلامهم واذا استنفذوا عن ذلك كفرهم وإشراكهم . نعم ان المسلمين اجمعوا على ضلالة الوهابيين وخرجهم من الجماعة وقائلهم وغزاهم المسلمون بأمر خليفة الإسلام السلطان العثماني وعساكره وعساكر مصر والشام والعراق والعجم في عهد محمد علي باشا حتى استنفذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين كما فصلناه في تاريخهم فان كان ذلك دليلاً على الكفر والارتداد فهو دال على كفر الوهابية وخرجهم من الدين كما انك قد عرفت في الباب الأول أقوال العلماء في حق ابن تيمية قدوة الوهابية وباذر بذور مذهبهم وأول من رقا بالقول بالتجسيم وصف فيه (فاهاج) العلماء قائم على ضد قول ابن عبد الوهاب لا معه مع أنه لا قيمة لإجماع العلماء عنده وإن تظاهر بالتمسك به (أما قوله) اذا كان الأولون لم يكفروا الا انهم جموعا بين الشرك وتكذيب الرسل وغير ذلك فاما معنى ذكر العلماء باب المرتد الخ ففيه كما من المعارض لا يقل ان الأولين لم يكفروا إلا أنهم جموعا بين هذه الأشياء بحيث لو نقص واحد منها لم يكفروا وأنه ليس شيء سواها مذكراً بل لا قاس الوهابية كان المسلمين اليوم على حال مشركي قريش توجه عليهم اعتراض بأن هذا قياس مع الفارق كما عرفت . نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثة والتوسل والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحاً ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب التكفير فلم يبق في ذلك دلالة على ان الاستشفاع ونحوه موجب للكفر وحجتنا فاستشهاده بذكر العلماء باب المرتد تطويل بلا طائل

(١) راجع الإتباع في حل الفاظ أبي شعاع وراشيتي مع ٢٢٩ ح ٢ في الفقه الشافعي وحاشيته الشراعي على شرح التحرير لتركيب الأنصاري مع ٣٩٠ ح ٢ في الفقه الشافعي أيضاً .

السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع شرائع الاسلام (وبنو حنيفة) الذين قتلهم خالد اعطى لقتلهم بمنع الزكاة التي وجبها من ضروريات الدين التي يكفر منكروها والذين اتبعوا مسيلة ادعوا فيه النبوة وارتدوا عن الاسلام وجعله المسلمون أشد كفراً منهم باعتبار أن اولئك ادعوا النبوة في مسيلة والمسلمون رفعوا المخلوقين الى درجة الالهية بسبب استغاثتهم وتشفعهم بهم من السخافة بكان لا يعرف ولما هو أوضح من الشمس في رابعة النهار من أن استغاثت المسلمين واستشفاعهم بذوي المكانة عنده تعالى وجميع ما يفعلونه ليس فيه شائبة رفع المخلوق عن درجة العبودية الى درجة الالهية وقد أوضحنا ذلك مكرراً فلا تغبط باعداته (والذين) حرقهم على بن ابي طالب قالوا له أنت الله أما من توسل بنبي أو صالح الى الله ودعاه واستغاث به ليدعو الله له ويكون له شفعاً فلم يكفر ولم يشرك ولم ينكر ضرورياً حتى يباح دمه الا عند الجاهل الذي لا يفهم معنى الاحاديث واما استشهاده بأخبار الحوارج وان الرسول (ص) أمر بقتلهم لما ظهر منهم من مخالفة الشريعة ففيه أن الذين ظهر منهم هو تكفير المسلمين واستحلال دماهم وأموالهم وإخافة السبيل واشهار الحرب على المسلمين لشبهة دخلت عليهم أعظم أسبابها الجمود واثبه الناس بهم في هذا الزمان كما مر من يكفر المسلمين ويستعمل دماهم وأموالهم ويفرز بلاد الاسلام ويشهر الحرب على المسلمين ويخيف السبل بشبهة انهم يستغيثونهم ويستشفعون بذوي المكانة عند الله وتوهم أن ذلك شرك بالله وإحالة انه ليس فيه من ذلك شائبة كما بيناه وأوضحناه فاي الفريقين أحق بأن يشبه الحوارج لو كانوا يعقلون .

(واما قوله) فيما حكى عنه في تاريخ نجد أن بعض العلماء كفر من انكر فرحاً جمعاً عليه فهو اعتراف منه على نفسه وعلى اتباعه بالكفر فانهم قد انكروا فرحاً فضلاً عن الفرع الواحد جمعاً عليها بين المسلمين كالاستشفاع بالنبي (ص) وتعظيم قبره والتبرك به وغير ذلك ما خالفوا فيه عامة المسلمين بعد تفاقهم وجماعهم عليه اجيالاً عديدة فتوى وعملًا (قوله) فتشبهه عباد القبور الخ قد علمت بما بيناه وشرحناه انه ليس في ذلك تشبيه بل هو الحق الذي لا شبهة فيه وان تشبه الوهابيين بان الاستشفاع والتوسل بالنبي (ص) الذي جعله الله شافعاً وجعل له الوسيلة كفر وشرك مجرد تعميته على العوام وتبليس لتنفق ضلالتهم التي كفروا بها المسلمين وبأبي الله ذلك ورسوله والمؤمنون .

وما ذكره ابن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات (١) انه ما بعث الله نبياً بهذا التوحيد الا جعل الله له أعداء كما قال : ﴿وجعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾ وقد يكون لأعداء التوحيد كثير وكثرت وحجج كما قال تعالى : ﴿فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ فإذا عرفت أن الطريق الى الله لا بد له من اعداء قاعدين عليه اهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل هؤلاء الشياطين الذين قال اسلمهم ومقدمهم لربك عز وجل ﴿لأقمعدن لهم صراطك المستقيم لانهم من بين ايديهم الآية﴾ ولكن اذا قبلت على الله فلا تخف ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ والعامي من

قله والقائه عن راحته الى الوادي فجعلهم كالسلمين الذين يستشفعون الى الله تعالى ويستغيثون بالنبي (ص) الذي جعله شافعاً ومغيثاً على السواء هذا علم ابن عبد الوهاب وهذه حججه وأدلته وكذلك قوله أن آية اباالله وآياته الخ نزلت فيمن قالوا كلمة ذكروا انهم قالوها على وجه المزعج (١) هربناً وتصغيراً وتحقيراً لعمليهم حتى يستنى له تشبيه المسلمين بهم وهل يتفهم ذلك وادعائهم المزح والحال انهم من المنافقين الذين انزل الله تعالى فيهم : ﴿يخدر المنافقون أن ينزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فل يسهوهم فل استهزؤوا ان الله يخرج ما تغدرون ولئن سألتهم ليقولن انها كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزؤون لا تعذبوا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ في الكشف بينا رسول الله (ص) يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال اجسوا على الربك فانهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولكن في شيء مما يخوض فيه الربك ليقصر بعضنا على بعض السفر فنزلت الآية (وذكر) نحروه الواحدي في أسباب النزول عن قتادة وانهم قالوا يا رسول الله انها كنا نخوض ونلعب (وذكر) الواحدي أيضاً عن زيد ابن اسلم ومحمد بن وهب ان رجلاً من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هؤلاء يعني النبي (ص) وأصحابه أرغب بطولاً ولا أكذب السنأ ولا أجبن عند الفناء فأخبر النبي (ص) فاعتذر القائل بأننا كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية انتهى أنهؤلاء يقاس المسلمون المشفقون على الله تعالى بنبيه صاحب الشفاعة عنده ثم يتبحر بقول تأمل هذه الشبهة ثم تأمل جوابها فانه من أنفع ما في هذه الأوراق وهو كما عرفت لم يأت بجواب ولا شبه جواب وكذا استشهاده بحلف النبي (ص) أن قول بعض الصحابة له اجعل لنا ذات انواط نظير قول بني اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آله لا محل له ولا فائدة في ومن الذي يشك في أن اتخاذ شجرة تناط بها الأسلحة وتعبد كما تعبد الأصنام هو نظير عبادة بني اسرائيل للأصنام وطلب بعض الصحابة ذلك من النبي (ص) هو عبارة طلب قوم موسى منه ولكن هذا لا يثبت أن الاستشفاع والاستغاث بالنبي (ص) نظير عبادة الأصنام .

وأما جوابه عن قصة أمية وتظاهرة باليهود وبني حنيفة والذين حرقهم على بن ابي طالب والحوارج فهو مبني على الأساس الفاسد الذي أسسه من جعل الاستشفاع والتوسل بالصالحين عبادة لهم وشركاً فلا ينفع معها قول لا اله الا الله وحيث عرفت فساد هذا الأساس تعرف فساد ما بني عليه وتعرف ان من وصفهم باعداء الله وهو أحق بهذا الوصف منهم قد فهموا معنى الأحاديث وأفنوا أمهاتهم في فهمها ودراستها وانها تدل على أن من قال لا اله الا الله حرم دمه الا أن يثبت خروجه عن الإسلام بيقين ولا يجوز تكفيره واستحلال دمه بمجرد الظن والتخمين (فاليهود) انكروا نبوة عيسى عليه

(١) بينت مما سيأتي في سبب نزول الآية انهم لم يعترفوا بذلك ولا ادعوا قولاً لا سيل المزح كما يدعيه ابن عبد الوهاب ولا هدر بل انكروها بناتاً وادعوا أنهم كانوا يمزحون بنبي هرباً . ثم انه انه يقول ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح في صفحة ٧٢ من كشف المشكيات يقول كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح ونلعب بلعب بذلك فتفاض كلامه وكلامها مخالف للواقع فانظر الى تحريجه الأخبار تزويجاً لقاصده .

هذا الجواب (اما السر) في هذه الوصية فهو انه لما متى أصحابه الموحدين ان الواحد منهم يغلب الأولوف من المشركين وعلم انهم لا يد ان يغلبوا في كثير من مجادلاتهم أراد ان يعلمهم طريقاً يرفع به عن نفسه خلف الوعد والكذب فيما وعدمهم ومنهم وب يتخلصون به عندما يجابون بجواب فيعجزون عن رده وهو ان يقولوا لهم هذا الذي ذكرته متشابه وما نتعده حكم والمتشابه لا يجوز التمسك به ولا يعارض الحكم فهذه طريقة يمكن التخلص بها في كل مقام ومن كل ايراد ولم يعلم ان المتشابه لا يكون متشابهاً بمجرد الدعوى بل له أسباب لا بد لمن يدعي التشابه ان يبينها مثل كونه مشتركاً بين متينين ولا قرينة على تعيين احدهما أو انه قامت قرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي ولم تعين المجازي ونحو ذلك (ونظير هذه الوصية) ما حكى ان رجلاً طلب للمحاكمة مع آخر فاستدعى صديق له ما الذي ينبغي ان يفعله حتى لا يغلب فأوصاه باستعمال الإنكار فلما حضر للمحاكمة ادعى عليه خصمه بآل فضله القاضي عن اسمه فقال انا منكر فقال هل أخذت منه هذا المال قال نعم ولكن انا منكر فأمره القاضي بدفع المال فقال انا منكر ولم يفهم المسكين ان الإنكار بعد الإقرار لا يفيد (اما) جملة كفر المسلمين وشركهم بتعلقهم على الصالحين وتشفعهم بهم من المحكم فقد عرفت واستعرف بها لا مزيد عليه انه من الوهي والوهي يمكن وانه لا إحكام فيه بل هو رقم علم اهل وان جوابه لا شيء فيه من السداد.

قال (واما الفصل) فان أعداء الله هم اعتراضات كثيرة يصدون بها الناس (منها) قوهم نحن لا نشرك بالله بل نشهد انه لا يتجلى ولا يشرق ولا ينفع ولا يضار الله وحده لا شريك له وان عمدة (ص) لا يملك لنفسه نقم ولا ضرراً فضلاً عن عبد الفارق أو غيره ولكن انا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله واطلب من الله بهم فجوابه يا تقدم وهو ان الذين قاتلهم (ص) مقررون بها ذكرت وبأن أوثانهم لا تدبر شيئاً وانما ارادوا الجاه والشفاعة وإقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه فان قال انا نزلت فيمن يعبد الأصنام فكيف تجعلون الصالحين اصناماً فجوابه يا تقدم فاذا قرأ ان الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وانهم ما ارادوا عن قصدوا الا الشفاعة واراد ان يفرق بين فعلهم وفعلهم يا ذكره فاذا ذكر له ان الكفار منهم من يدعو الصالحين والأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم : ﴿اولئك الذين يدعون يمشون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب﴾ ويدعون عيسى واسمه واذكر قوله تعالى : ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول لللائكة اهؤلاء ايكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون﴾ فان قال الكفار يريدون منهم وانا شهد ان الله هو التافع الضار المدير لا اريد الا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن ارجو شفاعتهم فاجواب ان هذا قول الكفار بعينه ﴿ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ هؤلاء شفعائنا عند الله ﴿قال﴾ وهذه الشبه الثلاث هي اكبر ما عندهم.

(وتقول) يظهر فساد ما اطل به بلا طائل عما قدمته من ان الذين قاتلهم رسول الله (ص) لم يقاتلهم على مجرد التشفع بالصالحين اليه بل على عدم قبولهم أحكام الإسلام وتكذيبهم له مع ظهور المعجزات على يديه وارتكابهم الموبقات والمقاتل وغير ذلك ما مر في صدر الكلام حتى من بعد صور الصالحين من الاحجار المنحوتة اقل قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من

الموحدين يغلب الفا من علماء هؤلاء المشركين فجدد الله هم الغالبون بالحجة واللسان والسيف والسنان ﴿ولا يأتونك بمثل الا جئتكم بأخس واحسن تفسيراً﴾ قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها اهل الباطل ليوم القيامة.

(وتقول) جعله علماء المسلمين كالشياطين الذين يصدون عن سبيل الله وقدحه في علومهم وكتبهم وحججهم لانهم لا يوافقونه على معتقده الفاسد كجملة من كلانية الشبهة في حقه السابقة والآتية خروج عن جادة الأدب وعما أمر الله تعالى به نبيه (ص) من المجادلة بالتي هي احسن والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولو كان له دليل واضح لاكتفى به ولم يحتاج الى سوء القول في علماء المسلمين وحملة الدين وما أحق به وصهم به واثد انطباع عليه وعلى اتباعه.

قال وانا اذكر لك اشياء عما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا (فتقول) جواب اهل الباطل من طريقين يجمل ومفصل اما المجل فاهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة وهو قوله تعالى : ﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ وقد صرح عنه (ص) اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سعى الله فاحذرهم مثال ذلك اذا قال لك بعض المشركين ﴿الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وان الشفاعة حق والأنبيا لم جاء عند الله أو ذكر كلاماً لثني (ص) يستدل به على شيء ما باطلها وانت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجوابه بأن الذين زيغ قلوبهم زيغ يتوكل المحكم ويتبعون المتشابه وكون كفر المشركين بتعلقهم على المخلوقين وتشفعهم بهم محكم وما ذكرت لي لا عرف معناه ولكن انقطع ان كلام ظ الله لا يتناقض مع كلام النبي لا يتخالف كلام الله وهذا جواب سديد ولكن لا يفهم الا من وقفه الله فلا تستهونه فانه كما قال تعالى : ﴿ولا يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾.

(وتقول) ما أحق به هذه الأوصاف التي وصف بها المسلمين (واما) ايضاًه من يتبعه بان يجعل كلام مخالفه من المتشابه ومعتقد هو من المحكم ليدهل مخالفه تحت ﴿واما الذين في قلوبهم زيغ الآية﴾ لطريف جداً وما ندرى ما الذي يبيح الا ان أولياء الله لا خوف عليهم وكون الشفاعة حقاً والأنبيا لهم جاه عند الله من التشابه (فالتشابه) كما ذكرناه في الأمر الثاني من المقدمة الثانية ما لا يكون ظاهر المعنى لسبب من الأسباب وهذه الألفاظ معناها بين ظاهر فكيف جعلها من التشابه (قوله) أو ذكر كلاماً لثني (ص) يستدل به على شيء من باطلها (أي الشفاعة) فجوابه الخ هذا خطا منه في تعليم الاحتجاج والمجادلة فانه اذا كان الحديث بجملاً متشابهاً والوهابي لا يفهم معناه من كونه من أهل العلم والفهم فكيف يستدل به العلماء وأهل المعرفة والفهم واذا فرض فالجواب عنه سهل مختصر وهو انه لا دلالة فيه لإجماله من جهة كذا ولا يحتاج الى هذه المقدمة الطويلة العريضة والتبجح الزائد بقوله فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة وقوله فهذا جواب سديد الخ ولعله يكون ظاهر الدلالة والمخاطب لا يفهم معناه لكونه اعرابياً ناشئاً في البادية ولم يتعلم وان كان قلبه محشواً بالترديد فكيف يسوغ لمحمد بن عبد الوهاب ان يعلمه

الآيات المتقدمة في كلام ابن عبد الوهاب . وكل مشترك مقر بأن الله خالفه وخالق السموات والأرض ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم : ﴿أمن يخلق كمن لا يخلق . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ والعبادة اعتقادية كالاعتقاد بالتوحيد ولغظية كالظن بكلمته وبدنية كالصلاة ومالية كالزكاة والعبادة أنصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل الا في الخضوع لله لأنه مول اعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع كما في الكشف .

ورأس العبادة وأساسها التوحيد الذي تفيدته كلمته والمراد اعتقاد معناها وهو إفراد الله بالعبادة والالهية والتفني والبرادة من كل معبود دونه لا مجرد قولها وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم أهل اللسان فقالوا ﴿اجعل الآلة الهاً واحداً﴾ وقالوا ﴿أجنتنا لتجنب هذا المعنى (وحده) أي لنفرد به بالعبادة دون الآلهة﴾ فانكروا إفراد الله بالعبادة وعبادوا معه غيره واتخذوا إنداداً قال تعالى : ﴿فلا تجعلوا لله إنداداً وأنتم تعلمون﴾ أي واتمت تعلمون انه لا ند له وكانوا يقولون في تليينهم للحج :

ليبك لا شريك لك لا شريكاً هو لك

تلكه وما ملك

فالمشركون انما أشركوا في العبادة ولم يشركوا في توحيد الربوبية وكانت عبادتهم للأصنام هي اعتقادهم فيهم أنهم يضرون وينفعون ويقرّبونهم الى الله ولأنهم يشفعون عنده عند المحتار وطافوا بهم وندبوا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم ولم يعبدوهم بالخضوع لهم والتقرب بالنذور والتحرّم لهم الا الاعتقادهم انما تقريرهم من الله ولأنهم يشفعون لهم لديه وقالوا وهم في النار ﴿تالله ان كسا لفي ضلال مبين اذ تسويكم ربّ العالمين﴾ مع انهم لم يسوهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالفين رازقين وكان المشركون منهم من يعبد للملائكة ويناديه عند الشدائد ومنهم من يعبد أحجاراً ويهتف بها عند الشدائد فيعت الله محمداً (ص) يدعوه الى إفراد الله بالعبادة كما أفردوه بالربوبية وإن لا يدعو مع الله أحداً قال تعالى : ﴿له دعوة الحق الآية﴾ وقال : ﴿وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين﴾ أي في شرط الصدق (كذا) بالله ان يفردوه بالتوكّل كما يجب إفرادهم بالعبادة والاستغفار وهذه الحال التي أشرك بها السابقون بشرك العبادة لهم بعينها حال المسلمين مع الأنبياء والصالحين وغيرهم فاعتقدوا فيهم يضرون وينفعون ويقرّبون الى الله ويشفعون عنده فدعوه ونادوه في الشدائد والرخاء وهتفوا بأسمائهم واستغاثوا واستعانوا وتوسلوا وتشفعوا وحلفوا بهم وطلبوا منهم ما لا يطلب الا من الله من عافية المريض وقدم الغائب ونيل المطالب وندبوا لهم بأموالهم وأولادهم ونحووا على قبورهم وطافوا بها وتبركوا وتبحسوا بها فصار الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة والخلفاء مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام لأنه قد حصل منهم ما حصل من أولئك وسألوهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والافتقار والاستعانة فلا فرق بينهم .

وكذا أن السابقين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم ذلك لأنهم مشركون بالعبادة فلم ينفعهم إقرارهم بالله لأنه نافاه فلمهم كذلك المسلمون

دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ فنزلت على ما ذكره المفسرون في قوم من العرب كانوا يعبدون الجن فأسلم الجن أو كانوا يعبدون الملائكة وقيل كانوا يعبدون عيسى وعزيراً وأعترضه الطبري في تفسيره بما حاصله : ان الآية دالة على وجودهم في عهد النبي (ص) وعزير وعيسى ليس كذلك انتهى (وفي الكشف) (أولئك) مبتدا (والذين يدعون) صفته (ويبتغون) خبره (وأهم) موصولة يدل من واو يبتغون يعني ان أهمهم أولئك يبتغون الوسيلة وهي القرينة الى الله الذين هم أقرب منهم ورائف فكيف بغير الأقرب انتهى فالآية دالة على انهم اتخذوهم آفة من دون الله وعبدوهم وليس فيها ما يدل على انه لم يصدر منهم في حقهم الا طلب شفاعتهم عند الله والتوسل بهم اليه وإن اشتملت على لفظ الدعاء وإن المدعوين يبتغون الى ربهم الوسيلة لكن قوله لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً دال على أنهم كانوا يعتقدون فيهم القدرة على كشف الضر ونحوه عنهم بأنفسهم ولذلك عبدوهم واتخذوهم آفة من دون الله بدليل قوله تعالى الذين زعمتم من دونه ومع ذلك فقد كذبوا الرسل وعاندوهم (وأما) من يعبد عيسى وأمه فحالمهم أوضاع وأظهر والمعجب كيف جعل عبادة عيسى وأمه وجعله الهاً خالفاً رافضاً مدبراً للكون متحداً مع الله تعالى كمن يتشفع بصلاح الى الله ما هذا الا الجهل أو النفاق وكذلك جعله رجاء الشفاعة من الصالحين هو قول المشركين ما نعبدهم الا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا واضح الفساد بما عرفت من صراحة الآيتين في وقوع عبادة منهم غير الشفاعة جعلت علماً لها مرة وعظمت عليها اخرى والعلة غير المعلول ومقتضى العطف التغاير كما سيأتي في فصل الشفاعة .

وقال الصنعاني في تطهير الاعتقاد (١) ما حاصله بعد حذف تكريرات كثيرة وتقديم وتأخير : التوحيد قسبان توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوهما أي ان الله وحده هو الرب الخالق الرازق للعالم وهذا لا ينكروه المشركون وتوحيد العبادة أي إفراد الله وحده بجميع انواع العبادات وعدم عبادة غيره معه وهذا الذي جعلوا فيه الشركاء ولفظ الشرك يشعر بالإقرار بالله تعالى . والرسل والأنبياء من أولهم وهو نوح الى آخرهم وهو محمد بعثوا لتقرير توحيد الربوبية كقوله : ﴿إني الله شك . هل من خالق غير الله . أغير الله اتخذ ولياً . أروني ماذا خلق الذين من دونه . أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ استفهام تقرير لهم لأنهم لم يقرّروا ولم ترد الآيات في النصاب الا بضيفة استفهام التقرير . والدعاء الى توحيد العبادة واختصاصها والنهي عن شركها . قال الله تعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل امّة رسلاً ان اعبدوا الله﴾ فأفاد ان جميع الأمم لم ترسل اليهم الرسل الا لطلب توحيد العبادة ﴿ان لا تعبدوا الا الله . وما امرنا الا لعبعدها الله تخليصين له الدين﴾ وكل رسول اول ما يقرع به اسماؤه قومه ﴿فيا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره . ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعوه﴾ ولم ترسل الرسل لطلب توحيد الربوبية لأن المشركين مقرّرون به بدليل قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم . قل من يرزقكم﴾

حدثت فيه مقال في حق نبينا (ص) (١) أو نحو ذلك فقال اشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان وصار حلال المال والدم كما حلت دماء المشركين وأموالهم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل الله عملاً شركاً فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره بل سعى الله الرياء في الطاعات شركاً مع أن فاعلها ما قصد به إلا الله وإنما أراد طلب المزية بها في قلوب الناس فلم تقبل وسأها شركاً أخرج مسلم من حديث أبي هريرة (رض) عنه (ص) يقول الله تعالى : ﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً واشرك فيه معي غيري تركته وشركه﴾ بل سعى الله التسمية بعد الحارث شركاً بقوله تعالى : ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث سمرة عنه (ص) لما حلت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها ابليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه بعد الحارث فسمته فعاش وكان ابليس تسمى بالحارث .

ثم قال (٢) هؤلاء القبوريون والمعتقون في جهال الأحياء وضلهم سلكوا مسالك المشركين حذو الغدة بالغة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله وجعلوا لهم جزءاً من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عندها وهنطوا بهن عند الشداك ونحروا تقريباً اليهم وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناها ولا أدري هل فيهم من يسجد لهم لا استعبد أن فيهم من يفعل ذلك بل أخبرني من أتق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الرولي الذي يقصده تعظيلاً له عباداً . وقال (٣) قالت قات القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله تعالى ولا نجعل له نداً ولا نتعبد إلا للأولياء ليس شركاً فنقولون بأموالهم ما ليس في قلوبهم لكن هذا جمل منهم بمعنى الشرك فإن تعظيمهم الألياء ونحرمهم التحافر لهم شرك وما يفعلونه عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين لا يتفهم قولهم نحن لا نشرك بالله شيئاً لأن فعلهم اكدب قولهم (ثم قال) فإن قلت هم جاهلون أنهم مشركون بها يفعلونه قلت قد خرج الفقهاء في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر بكفر وإن لم يقصد معناها وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا حينئذ قساراً كسراً أصلياً ومن نادى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وخوفاً وطمعاً ثم نادى معه غيره فقد اشرك في العبادة .

ثم أورد سؤالاً بانهم إذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه (ص) في المشركين وإجاب بأنه ذهب إل هذا طائفة من أهل العلم وقال أنه يجب دعاؤهم إل التوحيد ويجب على العلماء بيان أن ما يفعلونه شرك وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم فإذا أبانت العلماء ذلك للأمة والملوك وجب عليهم تبع دعوة إل اخلاص التوحيد فلم يرجع حقن عليه ماله ودمه وذاريهم ومن اصغر قدر ابداع الله منه ما أباح لرسوله (ص) من المشركين (ثم قال) فإن قلت لا سواء لأن هؤلاء قد قالوا لا اله الا الله وقد قال النبي (ص) امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقال لأمانة قتله بعدما قال لا اله الا الله

وإن كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لم ينفعهم اقترافهم لأنه نافاه عنهم .

فالمشركون لم يتخذوا الأصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وامه والملائكة شركاء لله لأنهم أشركوه في الخلق بل لأنهم يقربونهم إل الله رضى كما قاله وأنهم شفعاء عند الله قال الله تعالى : ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ فجعل اتحادهم للشفعاء شركاً ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنه أحد إلا بإذنه فكيف يشتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعته ولا هم أهل لها ولا يفتنون عنهم من الله شيئاً . فما يفعله المسلمون هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية وإنما يفعلونه لما يسمونه وثناً وصنفاً وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً والأشياء لا تغير المعاني فمن شرب الخمر وسهاها ماء ما شرب إلا خراً ولعل عقابه أشد للتدليس والكذب وقد ثبت في الأحاديث ما يأتي قوم يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها وصدق (ص) فأنه أنى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذاً وأول من سعى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأشياء المحبوبة عند السامعين ابليس فقال هل أدلك على شجرة الخلد فسمى الشجرة التي نهي آدم عن قربانها شجرة الخلد جذباً لطبعه اليها وتدلّياً عليه بالاسم الذي اخترعه لها كما يسمي اخوانه المفلدون الخيشية بلقعة الراحة وكما يسمي الظلمة ما يقضونه من أموال عباد الله ظلياً أدباً فيقولون أدب القتل أدب التهمة أدب المكائيل والموازين أو بأسم الناعة والسبابة وكذلك تسمية القبر مشهداً والرجل ولياً لا يخرجهم عن اسم الصنم والوثن لمعاملتهم لها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم الزكاة ويخطبون الميت بالكلمات الكفرية قترهم على الله وعليك يهتتون بأسمائهم عند الشداك وكل قوم لهم رجل يتادونه فأهل العراق واغدند عبد القادر الجيل وأهل التهائم يقولون يا زليعي يا ابن العجبل وأهل مكة والطائف يا ابن العباس وأهل مصر يا رفاعي يا بدوي والسادة البكرية وأهل الجبال يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان وفي كل قرية أموات يفتنون بهم وينادونهم ويرجونهم جلب الخير ودفع الضر وقد يعتقدون في بعض فسقة الأحياء وينادونه في الشدة والرخاء وهو عاكف على القبايع لا بمحض جمعة ولا جماعة ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة ولا يكتب حلالاً ويضمر إل ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب ويحب ابليس اليه جماعة قد عشت في قلوبهم ورياض فيها وفرح يصدقون بهتان ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين ومثلاً .

فإفاد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله والنداء في الشداك والرخاء والاستعانة والنجاء والندد والتحر وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام ونذلاً والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والخلق والتقصير كلها له ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جاد أو غيره ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنيماً فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور الها لعابديه وصار يحذ العبادة أو أي نوع منها عابداً لذلك المخلوق وأن أقر بالله وعبدته فإن أقرار المشركين بالله وتقرهم إليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سلك دمساهم وسبي ذراريهم ونهب أسوأهم ومن اعتقد في شيء من ذلك أنه يتبع أو يضمر أو يقرب إل الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به والتوسل إليه تعالى إلا ما ورد في

(١) المراد حديث سويل الأمامي الآتي في الفصل الثالث في التوسل (المؤلف).

(٢) صفحة ١٢ .

(٣) صفحة ١١ .

الا لله وهؤلاء يصلون ويصومون ويؤتون ويحجون بخلاف المشركين قلت قد قال (ص) الابطحها وحققا افراد الألوهية والعبودية لله والقبوريون لم يفرّدوا هذه العبادة فلم تنفعهم كلمة الشهادة فانها لا تنفع الا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لانكارهم بعض الانبياء وينبو حنيفة كانوا يشهدون الشهادتين ويصلون لكنهم قالوا سبيلة نبي ققاتلهم الصحابة وسببهم فكيف بمن يجعل للولي خاصة الالهية ويناديها للمهات وهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حرق اصحاب عبد الله بن سبا وكانوا يشهدون الشهادتين ولكن علوا في علي واعتقدوا فيه ما يعتقد القوريون واجمعت الامة على ان من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا اله الا الله فكيف بمن يجعل له نداً وانكره (ص) على اسامة قتله من قال لا اله الا الله لأن من قالها من الكفار حقن ماله ودمه حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله فان تبين لم تنفع هذه الكلمة كما لا تنفع اليهود ولا الخوارج مع عبادتهم التي يخترع الصحابة عبادتهم لى جنبها بل أمر (ص) بقتلهم وقال لن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد وذلك لما خافوا بعض الشريعة وكانوا شر القتل تحت اديم السماء كما ثبت به الاحاديث (فان قلت) القوريون ومن يعتقد في فسقة الناس وجهالهم من الأحياء يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد الا الله وحده ولا نصلي لهم ولا نصوم ولا نحل هذا جهل بمعنى العبادة فانها لا تنحصر فيما ذكرت بل راسها واساسها الاعتقاد وقد حصل في قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقداً ويصنعون له ما سمعت مما تفرع عن الاعتقاد من عاداتهم وديانهم والتوسل بهم والاستغاثة والاستئانة والحلف والنذر وغير ذلك وقد ذكر العلماء ان من قرّبها بزي الكفار صار كافراً ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقاداً وقولاً وفعلًا انتهى .

(والجواب) ان تقسيمه التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد العبادة تعطويل بدون طائل فانه لا شك في وجوب توحيد الباري تعالى في ذاته وصفاته وعبادته وجميع ما هو من لوازم الربوبية وصفات الكمال ونفي صفات النقص عنه ولا يحتاج الى كل هذا التطويل والتكرير الذي اعتادوه ولا الى اتيار الشواهد القرآنية عليه ولا الى الاستشهاد بآياك نعيده وامثاله والتي ينفع بيان ما هي العبادات التي لا تليق بغير الله واذا فعلت لغيره توجب الشرك والكفر هل هي مطلق التنظيم والحضيض والنذر والذبح والدعاء والاستئانة والاستغاثة والتشفع والتوسل والنذر والذبح والنحر وغير ذلك ليكون ما يفعله المسلمون داخلها فيها أو عبادة خاصة وهم لم يأتوا على ان ما يفعله المسلمون داخل في ذلك بيينة ولا برهان بل البرهان على خلافة قائم لما بيناه مراراً عند الكلام على هذه الأمور اجمالاً وتفصيلاً من أن مطلقاً ليس ممنوعاً فضلاً عن كونه كفراً وشركاً وان تعظيم من هو عظيم عند الله والخضوع له والاستغاثة والتشفع والتوسل بمن جملة الله مثبثاً شافعاً وجعل له الوسيلة كلها عبادة وان النذر والذبح والنحر الذي يفعله المسلمون هو لله تعالى وعبادة وطاعة له فجميع هذه الأمور سواء سميت عبادة أو لا لا تمتد شركاً ولا كفراً لأن المنع من الواجب للشرك هي عبادة خاصة وهي ما كان عن غير أمر الله او نأذاه أو لا يقصد الاستغفار الذاتي كاستغفار الله أو الله ان نحو ذلك (مع) ان قوله ان جميع الرسل بعثوا لتقرير توحيد الربوبية والدعاء الى توحيد العبادة وبعثوا للدعاء الى توحيد الربوبية جهل محض فان الأمم التي بعثت اليها الرسل (منها) من كان يعتقد في عيسى الالهية وبيته له

جميع صفاتها كما مر في رد كلام ابن عبد الوهاب فكيف يقول ان جميع من بعثت اليهم الرسل موحدون بتوحيد الربوبية (ومنه) يعلم فساد قوله ان من اتخذوا المسيح وامه لم يتخذوهم لأنهم أشركوهم في الخلق بل لأنهم يقربونهم الى الله زلفى (ومنها) من كان ينكر الله تعالى وينكر البعث وهم الذين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم في كتابه العزيز: ﴿ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر﴾ (ففي تفسير الطبري) يقول الله عزّبر عن هؤلاء المشركين انهم قالوا وما يهلكنا فبيتنا الا مر الليالي والأيام وطول العمر انكاراً منهم ان يكون لهم رب بغيرهم ويهلكهم (وفي مجمع البيان) أي ما بينتنا الا الأيام والليالي أي مرور الزمان وطول العمر انكاراً منهم للصانع (وفي تفسير الرازي) ان الله حكى عنهم شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الإله القادر أما شبهتهم في انكار القيامة فهي قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وأما شبهتهم في انكار الإله الفاعل المختار فقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني تولد الأشخاص انما كان بسبب حركة الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطابع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة واذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالمرجوب للحياة والموت تأثير الطابع وحركة الأفلاك ولا حاجة في هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جموعا بين انكار الإله وبين انكار البعث والقيامة (وفي تفسير النيشابوري) انهم لم ينفقوا بانكار الماد حتى ضموا اليه انكار المبدأ ثنائيتين وما يهلكنا الدهر انتهى . ثم ان قوله تعالى: ﴿اعبدوا الله ولا تعبدوا الا الله﴾ ليس صريحاً في طلب توحيد العبادة فقط لجواز ان يعبر باللازم عن الملزوم فيكون قد طلب افراد الله بالعبادة ولمزموه الذي هو افراده بالرئوبية ثم ان تقسيمه العبادة الى اعتقادية ولغوية وبدنية الذي اختصره (وقوله) ان العبادة أقصى غاية الخضوع وان يستحقها الله تعالى لإيلائه أعظم النعم كما نقله عن الكشف لا يظهر لذكره في هذا المقام فائدة بل هو تعطيل بلا طائل كما هي عادتهم في التطويل بتكرير المعنى الواحد واعادته مراراً كثيرة كما وقع في كلامه من تكرير القول بأن الانبياء بعثوا للدعاء الى توحيد العبادة لا توحيد الربوبية مراراً كثيرة وقد اختصرناه ووجه كون ذلك تعطيل بلا طائل انه لا ينكر أحد ان الحقين بغاية الخضوع والتذلل لله الله تعالى ولكن الشرك ينفع هو إثبات كل خضوع وتذلل لغير الله هو عبادة له موجبة للشرك والكفر واتى لهم بذلك بل هو بكلامه هذا رد على نفسه فانه جعل العبادة الخاصة بالله تعالى هي غاية الخضوع والتذلل فدل على ان مطلق الخضوع والتذلل ليس كذلك تقسيم العبادة لا مساس له بما هو بصدده وكذا قوله ان رأس العبادة واساسها التوحيد وان المراد معنى كلمة الشهادة لا مجرد قولها تعطويل بلا طائل اذ لا ينكر أحد ذلك ومن التطويل بلا طائل قوله وقد علم الكفار هذا المعنى الخ كما لا يخفى (أما) رجز التلبية الذي استشهد به فهو عليه لا له فاتهم بعدما جعلوا الأصنام شركاء لله يعبدون بانواع العبادة التي نهي الله عنها ولم يقع شيء منها من أحد من المسلمين كما ستعرف لا ينفعهم قول: هو لك ملكك وما ملك (قوله) وكانت عبادتهم للأصنام اعتقادهم أنهم يضرون وينفعون والعج جعل تارة عبادة الأصنام هي اعتقادهم انهم يضرون وينفعون ويشفعون المتضرع عنه النحر ثم والطواف بهم والتضرع عليهم والتذلل والخضوع والسجود لهم وتارة جعل عبادتهم هي الخضوع والتقرب بالنحر والتذلل المنسب عن اعتقاد الشفاعة ولا يخفى تفاوت ذلك وتناقضه رسوا

كانت عبادة الأصنام هي الاعتقاد المذكور المنفرد عنه تلك الأفعال أو تلك الأفعال المنفردة عن الاعتقاد المذكور أو هما معاً فقياس حال المسلمين بهم قياس فاسد وجعل محض كما علم مما مر في الرد على ابن عبد الوهاب (فاشركون) كتبوا الرسول (ص) وانكروا ما جاء به ومنهم من قال عيسى هو الله (والمسلمون) أقروا بالله وبرسوله وبكل ما جاء به فكيف يقاس أحدهما بالآخر ويجعل مساوياً له هذا إلا الفصلان تعود بالله منه (والمشركون) اعتقدوا في أحجار وأشجار وجمادات لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تبتغي ولا تلتفت سواء كانت صور صالحين أو غيرهم فالشافع الصالح لا صورته أنها تضر وتنفع وتغيث وتشفع فتشفعوا واستغاثوا بها وعظموها ولم يجعل الله لها شيئاً من ذلك بل هي عن التشفع والاستغاثة بها وتعظيمها (والمسلمون) اعتقدوا أن الأنبياء والصالحين يتغصون بدعائهم وشفاعتهم أحياء وأمواتاً كما نصت عليه أحكام دينهم وإدلتها التي ستعرفها والتي اثبتت لهم الشفاعة والدعاء ويضرون بترك ذلك وبالبدع عن نيل بركاتهم وهو اعتقاد صحيح مطابق لأدلة الدين الإسلامي فظلموا منهم ما جعله الله لهم من دعائه والشفاعة لديه (والمشركون) عظموا ما لا يستحق التعظيم سواء كان صورة صالحة موهومة أو غيره فإن الصورة لا تستحق تعظيمها فإنها إن كانت مجسمة فعلمها حرام وانثائها واجب وإن كانت غير مجسمة فعلمها حرام أو مكروه وانثائها واجب أو مستحب وظالموا وتكبروا بها ولم يجعل الله ميراثاً (والمسلمون) عظموا من امر الله بتعظيمه حياً وميتاً وعظموا من الأنبياء والصالحين وقبورهم وظفائروهم وتكبروا بها لشرعها بإجسادهم الشريفة كما تشرف الجلد المعمول للمصحف فهل يسوي بين هؤلاء وهؤلاء إلا جاهل مضل أو معاند (والمشركون) عبدوا تلك الأحجار والأشجار بأنواع العبادات التي يهاجم الله تعالى عنها فسجدوا لها وذبحوا ونحروا لها مهلين بأسمائها على ذابحتهم دون اسم الله تعالى وطلوها بدمائها وأعرضوا عن عبادة الله بالكيفية وقالوا لا قدرة لنا على عبادته فنحن نعبدها لتقربنا إليه واعتقدوا أن لها شرفاً ذاتياً واستحقاقاً للعبادة بالاستقلال واختياراً وتديباً وكانوا يقولون (اعل) (هبل) قاصدين أن تكون كلمة الأصنام ودين الجاهلية هي العليا وكلمة الله ودين الإسلام هي السفلى فأجابهم النبي (ص) بقوله (الله أعلى وأجل) فأعرضوا عن ذكر الله واكتفوا بذكرهم وكتبوا الرسل الذين يهجمون عن عبادتها ولم يكتفوا بذلك بل بدلوها دين الله وغيروا أحكامها ومنهم من عبد الملائكة وسأهم بنات الله (والمسلمون) لم يعبدوا نبياً ولا صالحاً ولا قبرة بل عبدوا الله وحده فلم يسجدوا لقبر أو لولي ولم يذبحوا له ولم يذكروا اسمه على ذبيحتهم بل ذبحوا لله وحده وذكروا اسمه على المذبح وأهدوا ثواب الصدقة بالذبيحة إليه فهل يسوي بين عمل المسلمين هذا وعمل المشركين إلا جاهل أو مكابر (وسياً) لهذا مزيد توضيح في الباب الثالث وممر في رد كلام ابن عبد الوهاب في هذا الباب ما له علاقة بالقلم فراجع ومن ذلك يظهر فساد استشهاده بآية «إذ نسويكم برب العالمين» وأن المسلمين يشبهونهم بتعظيمهم وتعظيمهم لن جعله الله شافعاً مباركاً عظيماً لم يسوره رب العالمين (قوله) ومنهم من كان يعبد الملائكة ويتبادهم عند الشدائد . قد عرفت في رد كلام ابن عبد الوهاب أن عبادتهم للملائكة لا تكن مجرد التوسل والتشفع الذي يقع مثله من المسلمين فلا نظيل بأعادته (قوله) وإن لا يدعوا مع الله أحداً ستعرف في فصل الدعاء أن المنهي عنه ليس هو ما يقع من المسلمين من

طلب الشفاعة وإن آية له دعوة الحق لا دلالة فيها على شيء مما يزعمونه (قوله) كما عرف من علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر . كيف ذكر ما قاله علماء البيان هنا ونسي ما قالوه في باب المجاز العقلي من أن قول أنبت الربيع البقل إذا صدر من المسلم كان مجازاً عقلياً من باب الإسناد إلى الزمان وإذا قاله الدهري كان حقيقة ولا يعمل به في طلب المسلمين من النبي أو الولي عافية المريض أو قدوم الغائب ونحو ذلك فيجعله مجازاً عقلياً من باب الإسناد إلى السبب وقرينته ظهور حال المسلم كما جعل أهل البيان أنبت الربيع البقل مجازاً عقلياً وقرينته صدوره من مسلم بل كثر به طلب المسلمين واستحل أموالهم ودماءهم (قوله) فاعتقدوا أنهم يضرون وينفعون تقدم الكلام على مثله آنفاً فراجع (قوله) ويقولون لل الله ويشفعون عنده . نعم يقولون لل الله بدعائهم لنا ويشفعون لنا عنده ودعاه المؤمنين لأخيه فضلاً عن النبي والشفاعة لا ينكرها الوهابية كما ستعرف أما الأحجار والأشجار فليست لها هذه الصفة فبطل القياس (قوله) فدعوههم أن قوله وتحمسوا بها سيأتي الكلام عليها مفصلاً في الفصل الآتي (انشر) وباتي كلامهم بفهم رده عما مر (قوله) فجعل اتخذاهم للشفاعة شركاً سيأتي الكلام عليه مفصلاً في فصل الشفاعة وإن هذه الدعوى محض افتراء على الله تعالى وإن اتخذ الشفاعة الذين جعل لهم تلك الشفاعة كتيباً (ص) هو عين اطاعة الله تعالى وإن جعله شركاً من أعظم المواقف وأقبح الافتراءات وكذا بقية كلامه الذي من هذا القبيل (قوله) والأشياء لا تغير الممان (نعم) لا تغيرها فتسمية الوهابية الأنبياء والأولياء وقبورهم ومشاهدهم أوثاناً لا تجعلها أوثاناً وتسميتهم طاعة الله وما مر به من تعظيم أوليائه والتشفع بهم شركاً لا تجعله شركاً وتسمية أنفسهم الموحدين لا تجعلهم كذلك بعد ما نسبوا إلى الله التجسيم ولوازم الحديث . وقياسه تسمية القبر مشهداً والرجل ولياً بمن يسمى الحجر نبياً والشجرة المنهي عنها شجرة الخلد والحشيشة لقمة الراحة والظلم أدباً قياس فاسد وجعل محض فالسلمون سمو على القبر مشهداً بكرم صاحبه على الله ومكانته عنده وشرفه لديه بأخلاصه له في العبودية وتشرفه بجسده تشرف الأديم والورق والمعاد بكلام الله تعالى ومساو من اخلص من العبودية والطاعة ولياً كما ساء الله تعالى بقوله : «فأما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية . لا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وغير ذلك . نعم قد يطلق اسم الولي على من لا يستحق ذلك لكونه معتزلاً أو مشعوراً أو مع كونه جاهلاً أو فاسقاً ولكن هذا لا يوجب أن يكون إطلاقه على أهل خطأ وإلّا (وكون) بعض الناس قد يعتقد في فسقة الأحياء وجهاً لهم لا يوجب فساد اعتقادهم في شفاعة الأنبياء والأولياء وطلب دعائهم (أما استئلاله) على كون ما يسمى مشهداً أو ولياً هو وزن وصنم بأنهم يعاملونها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلامهم لأركانها فيظهر فساد ما ستعرف في الفصل الآتي فإن طوافهم بقبورهم واستلامهم لها تبركاً بها وبين فيها لمكانتهم عند الله شرفهم عند الله بأخلاصهم له في العبودية وبذلهم أنفسهم في طاعته هو طاعة الله الذي جعلهم مباركين وميزهم عن عباده كما ميز البيت وأركانها وشرفها بالطواف والاستلام وهي أحجار وجماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ومن ذلك تعرف أنه لم يعامل أحد الأنبياء والأولياء وقبورهم معاملة الأصنام بل عاملوهم بما أمر الله أن يعاملوهم به وإن متناههم بهم لطلب

التشفع إلى الله بمن جعل الله له الشفاعة والمعظم لمن جعله الله عظميا والتميزك بمن جعله مباركا لا غير ذلك (قوله) والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالم . لا كلام لنا فيمن يعتقد في جهال الأحياء والأموات وضلالم فحنن لا نعتقد فيهم ونخطيئ . من يعتقد فيهم وإنا كلالنا في الأنبياء والأولياء والصلحاء (قوله) فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله لا قوله ونحروا تقربا إليهم . قد عرفت أننا لا نعتقد فيهم إلا ما جعلهم الله له أهلا . واستعرف أنه لم يجعل أحدهم جزءا من المال وإنا نذر الصدقة وإهداء الثواب إليهم الذي ثبت جوازه في الشرع وإن زيارة قبور الأنبياء والصلحاء والقصد إليها ما يقترب به إليه تعالى وإن الطواف حول قبرهم التي سورت بهم كما يورث جلد الشاة والورق بالمصحف والخضوع عندها احتراماً لأهلها لا محذور فيه وهو اطاعة الله تعالى وإن الحفاف بأهلها عند الشدائد لطلب دعائهم وشفاعتهم لا مانع منه وإن النحر هو تقرب إلى الله لا إليهم وإنا يبدى ثواب الصدقة بالنحور وهم لانه ليس في شيء من ذلك شائبة العبادة لغيره تعالى (أما السجود على التربة) الذي حكا عنه بقى به فالذي نظنه ان هذا المخبر رأى من يقبل التربة فقلته سجوداً وتقبل التربة كتقبيل الضريح تعظيلاً له وتركها به لا مانع منه ولا محذور فيه وإن أياه جود الوهابية وتعنتهم واستعرف ذلك في فصل التبرك بقبور الصالحين بالمسح والتقبيل وغير ذلك وإن صح ما نقل من السجود على تبة مشهد الولي ولا نظنه صحيحا فيجب حمله على السجود له تعالى شكراً له على التوفيق لزيارة النبي أو الولي التي ثبت أنها طاعة كما استعرف اذ لا يظن ولا يحتمل بمسلم السجود لغير الله وهو يعلم أنه غير جائز فإداه لم يعمل صحيح لا يجوز حمله على الفاسد ولا يجوز الحكم بكفر فاعله كما مر في المقتدات نعم الأرجح تركه لأنه موهوم للسجود لغير الله (قوله) هذا جهل منهم بمعنى الشرك . قد ظهر بما عرفت واستعرف أنه أحق بنسبة الجهل إليه (قوله) فإن تعظيمهم الأولياء ونحرم الناحر لهم شرك . بل تعظيم من عظم الله من الأنبياء والأولياء والصلحاء من أعظم الطاعات لله تعالى ونسبة فاعلهما إلى الشرك وعدم تعظيمهم بل إهانتهم جهم قبورهم وجعلها معرضاً لكل هوان من أعظم الموبقات التي ان لم تكن كفراً لاختلاف إجماع المسلمين على ضرورة الدين لا تنقص من الكفر والشرك وقد عرفت بما ذكرناه أن ما يفعله المسلمون بعيد عما فعله المشركون أكثر من بعد السماء عن الأرض وإن الفاعل تصدق أقوالهم ولا نكذبها (قوله) خرج الفقهاء في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر بكفر وإن لم يقصد الردة أن من تكلم بكلمة الكفر استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً كفر لا مطلق من قالها (قوله) بعدا دال على أنه لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماعية التوحيد بل ما عرفت دال على أنه ومن تبعه لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا الشرك ويرمون المسلمين بما هم منه براء والفحش من هذا كله قوله فصاروا حيثذا كفاراً كفراً أصلياً أفترار تكاد السهوات يظفرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ان يكون مخالفتها إجماع المسلمين لرهم بالوحدانية ولتنبه بالرسالة والمقابلة الصلاة والمؤمن الزكاة والفانتم جميع فرض الإسلام كفاراً كفراً أصلياً موجباً لحل دماهم واموالهم واعراضهم لماذا لأنهم يسلون الشفاعة بمن جعل الله له الشفاعة ويستغيثون بمن جعله الله مغشياً ليدعو الله لهم في نجاح مطلبهم وهم لا يعتقدون إلا أنه نبي شرفه الله بالرسالة ولا يملك لنفسه ولا

الدعاء والشفاعة الذي لا محذور فيه (أما قولهم) على الله وعليك فلا يرداه به إلا على الله قضاء حاجتي وعليك الشفاعة عنده ودعاؤه في قضائها وهذا مقصد صحيح لا مغز فيه ولا محذور ولا يربدون مساواته بالله تعالى في القدرة والطلب منه فهو نظير قوله تعالى : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبي الله سئبنا الله من فضله ورسوله﴾ فكيف نسب الله الإتياء إليه وإلى رسوله على السواء في ظاهر اللفظ وأمر المسلمين أن يقولوا ذلك ولم يكن ذلك شركاً وكان قوله على الله وعليك شركاً وكفراً وهو مثله ونظيره ولو فرض جهل مقصدهم لوجب الحمل على ما ذكرنا لجورج حل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحيح مهما أمكن كما مر في المقتدات وكذا هتافهم بأنسهم عند الشدائد لا يرد به إلا ذلك كما نكرر بيناه وإتفاق أهل جميع بلاد الإسلام على المادة بذلك واستمرار سيرتهم عليه أقوى دليل على إجماع المسلمين على ذلك وأخذ الخلف له عن السلف وإجماع المسلمين وسيرتهم حجة كما مر في المقتدات (أما قوله) أن أفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم الخ فهو على إطلاقه بالنسبة إلى الدعاء والثناء والاستعانة والخضوع والتذلل وأمثال ذلك فاسد لا عرفتم واستعرف من أن مطلق هذه الأمور لا يكون عبادة منهاً عنها أو موجباً للشرك وإن المنع منه ما كان خلافاً على الله ومعاندة لأمره وتعبداً بها لم يأذن به ولا ما يفعله المسلمون خارج عن ذلك كله وإما النذر والنحر فيأتي كل منهما في فصله (قوله) من اعتقد في شيء من ذلك أنه ينفق أو يضر مر الكلام في مثله ويشمل كلامه هذا من سأل رجلاً أن يدعو له واعتقد أنه ينفعه بدعائه ومن اعتقد في شخص أنه يضره بدعائه عليه أو نحو ذلك ومن اعتقد في شخص حي أنه ينفعه بیره أو يضره بشيء من مضار الدنيا فيلزم كفر الجميع (قوله) أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع الخ سيأتي الكلام عليه في فصل الشفاعة .

(أما الحديث) الذي قال ان فيه مقالاً فهو حديث سؤال الأعمى الآتي في فصل التوسل حيث أمره النبي (ص) أن يتوسل به إلى الله واستعرف انتفاء كل مقال عنه وإذا كان التوسل به (ص) في حياته وعماته شركاً وكفراً كما يقتضيه قوله حي أو ميت فيلزم القطع بكذب هذا الحديث لا أن يكون فيه مقال . أما استشهاده بالحديث القدسي أن اغنى الشركاء الخ فغريب لأنه وارد في الربا كما صرح به بعد ذلك وأنه تعالى لا يقبل عمل المرابي وتسعية الربا شركاً في الأخبار من باب المجاز والمبالغة كسمية بعض الذنوب كفراً كما بيناه في الأحرار من المقدمة الثانية والا فلم يقل أحد بأن المرابي صار كافراً مشركاً حلال المال والدم حتى يتوب ولا نظن أن الوهابيين يلزمون بذلك وإن كان لا يستبعد شيء من جودهم وتفسهف وتعنتهم وقد صرح بعضهم في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السية (١) بأن الربا لا يخرج من الملة وأنه شرك أصغر ومن ذلك ظهر أن استشهاده أخيراً بتسعية الربا شركاً لا محل له (أما استشهاده) بتسعية حواء ولدها بعبد الحارث بأمر من أجلس الذي تسمى بالحارث وتسعية الله له شركاً فكعيب فإن أجلس ما أراد بأمرها أن تسميه بعبد الحارث أي عبد الشيطان إلا أن يكون عبداً له كما هو عبد الله فإذا اطاعته حواء في ذلك فقد جعلته له شريكاً فيما أتاهما فهل يقاس بذلك

بغير ذلك : ان أراد انه لا بد من واسطة تبلغنا امر الله فهذا حق (لأن قال) وان أراد انه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يكون واسطة في رزق العباد فصرهم وهداهم بسألونه ذلك فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتفقوا من دون الله أولياء وشفعاء يمجّلون بهم المنافع ويمتسكون المضار (لأن قال) فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألمهم جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسألمهم غفران الذنب ومداية القلوب وتفرّج الكرب وسد الفجوات فهو كافر باجماع المسلمين (لأن قال) ومن أثبت مشائخ العلم والدين وسائط بين الله وخلقه كالخجاء بين الملك ورجيه يكونون هم يرفعون الله الله حوائج خلقه فانه انما يهدي ويرزق بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدياً أو لأن سؤالهم أنفع لقرهيم فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب ولا تقل انتهى .

(والجواب) ان ما ذكره من القول بأنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار أو ان المشائخ وسائط كالخجاء بين الملك ورجيه والله لا يهدي ولا يرزق الا بتوسطهم غير موجود لأحد من المسلمين فسواء كان جعل ابن تيمية ككفراً وشركاً صواباً أو خطأ لا يضر أحداً وذكره لا تعزّل بلا طائل فلا نظير برده وان كانت دعواه الإجماع على التكفير بالآل غير ثابتة ولا مستند لها ومن الذي غن عن هذه المسألة الفرضية وتكلم على حكمها من المسلمين حتى يدعى إجماعهم على ذلك على ان مجرد سؤال غفران الذنب وتفرّج الكرب ونحو ذلك لا يعد غلطاً وخطأ فضلاً عن أن يسألون شركاً وكفراً لأن محمول على الصحة من باب المجاز في الإسناد بآراء الأئمة على السبب كما فصلناه في المقدمات وفي تضاعيف ما مر كما ان حكمه بكفر وشرك من أثبت المشائخ واسطة على النحو المذكور واستحلال دمه ان لم يتب . لو فرض وجود من يعتقد ذلك لا دليل عليه وهو نهج على الدماء وتقول على الله لأن الظاهر ان مراده انهم وسائط وشفعاء لا الله في ذلك لا انهم يفعلونه من أنفسهم كما صرح به في قوله ومن أثبت مشائخ العلم لا قوله فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدياً (ودعوى) انها عبادة الأصنام والاعتقاد فيها بدفعها ما مر وبأن مفصلاً من ان عبادة الأصنام وإشراك عابديها ليس من هذا القبيل نعم اعتقاد ذلك غلط وخطأ اما ان معتقده كافر مشرك فلم يبق عليه دليل ان لم يبق عليه عدمه .

وذكر الجبّري في حوادث سنة ١٢١٤ ان الوهابي ارسل كتاباً الى شيخ الركب المغربي ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وفيها بعد المقدمة ما نصه : ان الرسول (ص) اخبرنا بأن امته تأخذ غلطاً مأخذ القرون قبلها شيئاً بشير وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه (ص) لتبين سنن من كان قبلكم حذو الغدة بالغة حتى لو دخلوا جعر ضب لدخلموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن واهب في الحديث الاخر ان امته ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي اذا عرف هذا فعملهم ما قد عمت به البلى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفرّج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب

لغيره نفعاً ولا ضرراً الا بأمر الله تعالى (قوله) فمن نادى الله في قوله فان الدعاء من العبادة الخ يستعرف تفصيل الجواب عنه بما لا مزيد عليه في فصل الدعاء والاستغاثة وان طلب الشفاعة والاستغاثة بمن جعله الله شافعاً ومعيناً لا يدخل في ذلك وقد بان من ذلك انه مبادىء على هذا الوهم الفاسد من الأسئلة والأجوبة الفاسدة بقوله اذا كانوا مشركين وجب جهادهم الخ والسؤال الذي بعده المتضمن لقصة أسامة وجوابه المتضمن تشبيه المسلمين بطليهم الشافعة من النبي (ص) واستغاثتهم به ليدعو الله لهم باليهود المشركين بعض الأنبياء المتصكين بشريعة منسوخة وبني حنيفة الغائلين ان مسلمية نبي او الذين اعتمد لقتلهم بمنع الزكاة التي وجبها من الضروريات وبأصحاب عبد الله بن سبأ الغائلين لأمر المؤمنين على بن ابي طالب انت الله ويمتكري البعث والخراج الذين هم ائمة الناس بالوهابية كما عرفت في المقدمات والذين أنكروا حب علي بن ابي طالب وهو من ضروريات الإسلام واستحلوا دماء المسلمين وكفرهم كما انكر الوهابيون حرمة قبر رسول الله (ص) ووجوب تعظيمه وهي من ضروريات الدين وجعلوه ونسأ وصناً واستحلوا دماء المسلمين وكفرهم (قوله) هذا جهل بمعنى العبادة فانه لا تحصر فيها ذكراً بل رأسها واساسها الاعتقاد الخ كأنه يريد انهم يعتقدون فيهم انهم يقدرون على ما يطلب منهم فيصنعون ما يتفرض عن الاعتقاد من الدعاء والشفاعة الخ (فتقول) هذا جهل من واضح فالتشتمون والتوسلون من المسلمين بالأنبياء والأولياء والصالحين لا يعتقدون فيهم انهم يمكنون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً وان الأمر كله وانما يعتقدون فيهم ما جعلهم الله لا اهل من الشفاعة والوسيلة واجابة الدعاء وانه ميزهم على غيرهم من الخلق وقربهم منه بطاعتهم له فمعتقد ذلك فيهم مصيب لا عطف فلذلك يدعوتهم ليشفعوا لهم عند من جعل لهم الشفاعة ويتوسلون بهم الى من جعل لهم الوسيلة ويستغيثون ويستعينون بهم ليسألوا الله في قضاء حوائجهم ويخلصهم بهم لأن لهم قدراً وشأناً عند الله تعالى بإطاعتهم واستعترافهم في فصل الخلاف انه لا عذر فيه ويندرون النذور ويحذرون ثوابها اليهم الى غير ذلك فهذا الاعتقاد لا مساس له بالعبادة حتى يجعل اسما ورأسها والتضرع عنه لا ضرر فيه ولا عذر (قوله) وقد ذكر العلماء ان من تزبنا بزني الكفار صار كافراً فمع ان لم يزل في كلام العلماء ولو فرض فلا دليل عليه وانما يكون أثراً . فيه ان قياسه بما يفعله المسلمون قياس فاسد لا عرفت من ان ما يصدر من المسلمين لا عذر فيه والعجب من هؤلاء تارة يمجّلون ما ينسبونه الى العلماء حجة وتارة يكفرون جميع المسلمين علمهم وجاهلهم ولا يعاينون بما استمرت عليه سيرتهم جيلاً بعد جيل (قوله) ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً (أقول) قد عرفت انهم يكفرون بذلك اذا قالها استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً لا مطلقاً كما يقتضيه كلامه (قوله) فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقاداً وقولاً وفعلًا قد عرفت ان لم يعتقد الا ما هو الواقع ولم يقل ولم يفعل الا ما هو الصواب .

وقال ابن تيمية في رسالة الواسطة (١) في جواب مسألة عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فاننا لا نقدر ان نصل اليه

اليهم بالنذر وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب المفوائد
 لا غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله وحده وشيء من انواع
 العبادة لغير الله كصرف جميعه لآله سبحانه وتعالى اغنى الأغنياء عن الشرك
 ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ خُلَصِينَ
 لَهُ الدِّينَ الْإِلَهِ الدِّينَ الْخَالِصَ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
 لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فآخِر سببانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان
 خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يمدحون الملائكة والأولياء والصالحين
 ليقرَّبوه إلى الله زلفى ويشفعوهم عنده واخبر انه لا يهدي من هو كاذب
 كفار وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يضرهم وَلَا ينفعهم وَيَقُولُونَ
 هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ سِبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فآخِر انه من
 جعل بينه وبين الله وسائط يأسلم الشفاعة فقد عيدهم واشرك بهم وذلك ان
 الشفاعة كلها لله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فيومئذ لا تنفع الذين
 ظلموا بمعذرتهم. يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
 قولا ﴿وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ (١)﴾ ولا يشفعون الا لمن ارضى ﴿
 فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من كما قال ﴿وَإِنِ الْمَسَاجِدَ
 فَلَا تَدْعُوهُمَ إِلَى اللَّهِ أَحَدًا. وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ فاذا
 كان الرسول (ص) هو سيد الشفاعة وصاحب المقام المحمود وأدم فمن دونه
 تحت لوائه لا يشفع الا بإذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخبره له ساجدا
 فيجده بمحامد يعلمه ايها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع
 ثم يحل له حداً فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء وهذا الذي
 ذكرناه لا يخالف فيه احد من العلماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف
 الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم واما ما حدث من
 سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب
 عليها وإسراجها والصلاة عنده واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها
 فكل ذلك من حوادث الأمور التي اخبر بها النبي (ص) امته وحذر منها كما
 في الحديث. لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد
 فقام من امتي الأوثان وهو (ص) حي جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل
 طريق يردوي إلى الشرك فنهى أن يخصص القبر وان يبنى عليه كما ثبت في
 صحيح مسلم من حديث جابر وثبت أيضا أنه بعث على بن ابي طالب
 وامره ان لا يدع قبراً مشرفاً الا سواء ولا تخالاً الا طمسه ولهذا قال غير واحد
 من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها استت على معصية
 الرسول (ص) فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس وهو الذي
 ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحججة من كتاب الله
 وسنة رسوله (ص) واجماع السلف الصالح من الأمة متمثلين لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (ال ان قال) ونعتقد
 أيضاً ان الحق محمداً للبعثين للسنة لا تجمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من
 امته على الهدى منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر
 الله وهم على ذلك انتهى.

والجواب) ما تضمنه هذا الكتاب مما روي عنه (ص) من اتباع هذه
 الأئمة سنن الأمم قبلها كاليهود والنصارى انه لا يعد ان يكون النبي (ص)
 أشار به إلى الوهابية فاولئك اتخذوا ايجارهم ورجالهم أرباباً من دون الله وقد
 ورد في الحديث انهم ما صاروا لهم ولا صلوا وانما اخلواهم حراماً وحرموا
 عليهم حلالاً فاتبعوهم وهؤلاء قلدوا محمد بن عبد الوهاب في كل ما يقوله
 فحرم عليهم حلالاً كالشنعف والتوسل بذوي المكانة عند الله ونحو ذلك
 وحلل لهم حراماً وهو سفك دماء المسلمين واستباحة أموالهم وأعراضهم
 فاتبعوه بدون تحقيق ولا تمحيص للأدلة حتى كان كلامه وحكي منزل وهو عن
 يجوز عليه الخطأ وادلته التي يستدل بها كلها ضعيفة واهية كما بينناه في هذا
 الكتاب وهم يأخذونها بالقبول ولا يقولون عليها رداً ولا في مقابلها دليلاً ولا
 يحيدون عنها قيد أنملة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها كلمة واحدة
 ويتوارثها آخرهم عن أولهم بلفظ واحد ومعنى واحد ويسمون انفسهم
 بالسلفين أي انهم اتباع السلف واذا اورد لهم شيء من اقوال السلف يخالف
 معتقدهم لا يتماخون من نسبة قائله إلى الشرك والكفر ويقولون مقتدانا
 الكتاب والسنة فهم في خطأ إلى الحالفين اذ اقوال السلف ليست رحيماً منزلاً
 ولا اصحابها معصومون من الخطأ حتى تقلدهم على كل حال واذا جاز
 تقليدهم فما بالنا تقلدهم تارة ونكفرهم أخرى واستعرف في الفصول الآتية
 مخالفة السلف للروايات في الشفاعة والتوسل وزيارة القبور والبناء عليها
 وغير ذلك مما تجده في تضاعف هذا الكتاب (واما) ما تضمنه الكتاب
 المذكور من الحديث القائل ان الفرقة الناجية هي من كان على مثل ما كان
 عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فهو من البدييات
 والضروريات التي لا تحتاج إلى الاستدلال بالأحاديث وإطالة الكلام اذ لا
 شك في أن متبع النبي (ص) ناج ومخالفة هالك والا لم يكن نبيا وقد قال الله
 تعالى: ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وما كان عليه
 النبي (ص) هو دين الإسلام واصحابه اقتدوا به واتبعوه عليه الميزانين في
 الحقيقة هو ما كان عليه النبي (ص) فقط لأن اتباع أصحاب النبي (ص)
 التبعين له اتباع له (ص) وإن خالفوه لم يميز اتباعهم وأي مسلم يشك في
 وجوب اتباع النبي (ص) دون غيره اللهم اننا لا ننبغ الا طريقة رسولك
 وسنته ونزأ رايك عن خالفها ولو ظهر لنا ان الاستغاثنة والتشفع والتوسل
 بذوي المكانة عندك وتعظيم قبور الانبياء والصالحين تخالف سنة نبيك
 (ص) لكنا أول من تراء منها وهذا ليس محلاً للكلال ولا محطاً للأبصار وانما
 محله الكلام معرفة ما كان عليه النبي (ص) واتباعه عليه اصحابه فقد وقع
 الاختلاف الكثير بين يمين المجتهدين وعلماء المسلمين فما اثبت هذا نفاء ذلك
 (وكل يدهي وصلاً بليلى) وكل يقول ان قوله هو ما كان عليه الرسول (ص)
 واصحابه ولا يوجد من يقول اني لا اتباع ما كان عليه الرسول (ص)
 واصحابه بل الصحابة انفسهم اختلفوا في مسائل عديدة ليس هذا محل
 تفصيلها واستعرف ان الاستغاثنة بذوي المكانة طلباً لدعائهم والاستشفاع بهم
 اليه والبناء على القبور والصلاة عندهم سيرة المسلمين خلفاء عن سلف وسيرة
 الصحابة والتابعين وتمايم التابعين وقد اعترف صاحب الكتاب بحججة
 اجماع السلف الصالح وان الأمة لا تجمع على ضلالة وتقليد الأمة بالمتمثلين
 للسنة لا يظهر له معنى ولا فائدة اذ لا يوجد مسلم تظهر له سنة رسول الله
 (ص) ويقول لا اتباعها وانما أراد بذلك ان يحفظ لنفسه خط الرجعة فيحصر
 اتباع السنة بالوهابيين فقط حينئذ ينجح عليه احد بإجماع الأمة واني لا ذلك

فأما بيني وبينه ذراع من تراب وكل رجل يحججه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وباب تصرف الشائخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الإسلام من أهل البسيطة ورغوه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء وأظله المحطة حتى نسي القصد الأول من الشفع والوساطة فلا يهرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبية والتبدير والتأثير بل يبلغ شرك الجاهلية الأول إلى هذه الغاية بل ذكر الله عز وجل أنهم يتكفرون به وتوحيد الربوبية ويقولون به ولذلك اتفق عليهم في غير موضع من كتابه أم أقروا به من الربوبية والتبدير على ما أنكروا حججه الإلهية . ومن عجب أمرهم ما ذكره حسين بن محمد النعماني البهمني في بعض رسائله أن امرأة بكف بصرها فنادت وليها أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا حبك انتهى (ووروي) أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الفريخ المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقروا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكروا عليهم سبحة المشهد وبعض الحاضرين فقالوا هذا عجة في سيدنا الحسين وكثير من علماء مصر يقول لا يدق وتد في القاهرة إلا بإذن السيد أحد البدوي وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعقاب المشهد وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية من المعروف عندهم شراء الولدان من الولي بشيء . معين يبقى وسبا جاريا يؤدي كل عام وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتركة منه ولا يمنع هذا إلا مكابر في الحسيات وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكلم له من نظارته وهذا أشد واشنع مما ذكر جل ذكره عن جاهلية العرب ﴿وجعلوا لله ما ذرأ من الحرت والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركتنا﴾ الآية وكذلك جعل السوراب باسم الولي لا يحمل عليها ولا تدبج وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبائحها حبا للشيخ وتقربا إليه وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريما مما ذبح وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالامتناع . ومن ذلك ترك الأشجار والكلا والعتب إذا كان بقرب المشهد وجعله من ماله (ومنها) الحج إلى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهية لبيت الله فيطوفون حول الفريخ ويستغيثون ويدعون لصاحب القبر ويذبحون وبعض مشائخهم بأمر الزائر يبلق رأسه إذا فرغ من الزيارة وقد صف بعض غلاتهم كتابا ساء حج المشاهد (ومنها) التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين والعراقي فيه من ذلك الخط الأكبر بل فيه البحر الذي لا ساحل له وإلهامه التي لا ينتج سالكها ولا يكاد ومن نحوه عرف الكفر وظهر الشرك والفساد كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ ومبدأ الحوادث في الدين ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد علي والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله عنهم رافضتهم والشيخ عبد القادر والحسن البصري والزيبر والشافه رضي الله عنهم عند سنتهم من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات وأنواع الموبقات علم أنهم من أجهل الخلق وأضلهم وأنهم في غاية من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن يتسبب إلى الإسلام والله المسؤول أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويمحو هذه الفضلات حتى يعبد وحده فسلم الوجوه له وتعود البيضاء كما كانت لبلها كنهانها انتهى .

(ونحو) : تبين لك بأجل بيان أن ما نسبته إلى المسلمين وإلى زوار قبور

فان ثبت قول الرسول (ص) لا تجتمع أممي على ضلالة كان ذلك دالا على أن ما اتفقوا عليه هو من سنته وعمل طبق شريعته فهذا القيد الذي قيد به فضول فاسد ومر في المقدمات أن سيرة المسلمين وإجماعهم كاشف عن أن ذلك مما كان عليه النبي (ص) (قوله) وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وإجماع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة يستعرف في الفصول الآتية عدم صحة هذه الدعوى وإن الذي أجمع عليه السلف الصالح وعلماء المسلمين خلاف ما عليه الوهابية (أما) باقي الكتاب فيفهم رده مما مر في كلام ابن عبد الوهاب والصنعاني فان كلياتهم كلها تدور على محور واحد .

وعن تاريخ نجد لمحمد شكرى الألويسي انه حكى عن عبد اللطيف حنين ابن عبد الوهاب انه قال : ذكر طرف من معتقد المغالين في القبور : «صالحين . ونذكر لك طرفا من معتقد هؤلاء ليعلم الواقع عليه أي الفريقين أحق بالأمن أن كان الواقع من اختصاصه بالفضل والميل ولنسلا يلبس الأمر بتسميتهم لكفرهم وعالمهم تشعفا وتوسلا مع ما في التسمية من الخلاك المتناهي عند من عقل الحقائق . من ذلك معيبتهم مع عجة ناله وخضوع ورجساء ودعائهم مع الله في المهات والملمات والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا الله والعكوف حول أجدادهم وتقبيل أعناقهم والتسبح بأنارهم طلبا للثبوت واستجابة الدعوات وإظهار الفاقة وإبداء الفقر والفرقة واستئثار الأثبات والأطوار وطلب السلامة من شلائد البرزي والبحار وسؤايم تزويج الأول والأيام والطف بالضعفاء واليتامى والاعتدال عليهم في المطالب العالية وتأهيلهم لغفرة الذنوب والنجاة من الهاربة وإعطاء تلك المراتب السامية . وجماعهم لما أثبت ذلك طباعهم وفستد به فطهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإتابة إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولي الغلاتي ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء والإتابة إلى الله تعالى في كشف الشلائد والبلوى كل هذا رأيتاه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينهني عندها العجب والكلام مع ذكي القلب يفظ الله قولي المهمة العارف بالحقائق ومن لا يرضى نفسه بحضيق التقليد في الأصول الديانات والتوحيد وإما ميت القلب بليد الذهن وضع النفس جامد القرعجة ومن لا تفارق همه التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المقابر والتبديد فذاك فاسد الفطرة معتل المزاج وخطابه محض عناء ولجاج . ومن وقف على كتب المتصوفة ومنتاب مشائخهم وقف على ساحل بحر من ضلالهم وفي حاشية البيهقوري على السنوسية نقلا عن الدردير عن الشعراني أن الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حاجة من سأل ذلك الولي فقف هنا وانظر إلى ما آل إليه أفكهم فإين هذا من قوله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادي عني الآلة . ادعوا بركم فصرخوا وخفية فإذا فرغت فانسأب إلى ربك فارغب أم من ييبب المضطر إذا دعاه وقد اربكم ادعوني استجب لكم وفي هذا الذي قاله الشعراني لو كانوا يعلمون ولكن القوم أصابهم داء الأسم قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . ومن هذا الجنس ما ذكره الشعراني في ترجمة شمس الدين الحنفي أن قال في مرض موته من كانت له حاجة فليات قبوري ويطلب أن اقضيها له

يتصدق واحد لوجههم واتى يتصدق عنهم لوجهه تعالى فيهدي الشواب اليهم (قوله) وخضوع ورجاء أما الخضوع لحاصل ولا محذور فيه واما الرجاء فيرجون منهم الدعاء والشفاعة ومنه تعالى اجابة دعائهم وقبول شفاعتهم وهذا لا محذور فيه أيضاً وعن عبيد الله تعالى عبادته كما مر مراراً (قوله) ودعائهم مع الله في الملمات والملمات الخ قد عرفت أنهم لا يدعونهم لكشف الملمات ودفع الملمات ليكشفوها بأنفسهم وانما هو طلب الدعاء والشفاعة (قوله) والمكوف حول اجدهم منى زيارة قبورهم وتلاوة القرآن والصلاة والدعاء والطلب الخواتم من الله تعالى عندها والترك بها ونحو ذلك عكوفها تشبيهاً بالكوف على الأصنام كما ساء غيره من أصحاب نحلته على ما مر وقد عرفت واستعرف ان ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعاً لا مانع منه ولا محذور فيه سواء ساء عكوفاً لا . وقد روى البخاري في صحيحه ما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره بقة ولبث هناك سنة كاملة (قوله) وتقيل أعينهم ولتسمع بأذانهم تستعرف في فصل الترك بالقبور ان تقيل الأعصاب والقبور والتمسح بها وبآثار الصالحين تركها وتعطيها جائز وراجع لا مانع منه ولا محذور فيه طلباً للغوث بالشفاعة والدعاء واستجابة الدعاء منه تعالى بركة المكان والمكين (قوله) وأظهر الفاقة وإبداء الفقر والضراعة وهذا لا مانع منه فالثلاثة حاصلة من الله تعالى ولا ريب وأظهرها عند قبر النبي الوالي لشرفه وحاصلة من الله الوالي لطلب دعائه وشفاعته (قوله) واستترك البيت والأطوار لا مانع من ذلك بركتهم ودعائهم وشفاعتهم وهو نظير ما يأتي من ان اهل المدينة قحطوا فقاتل عائشة انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا من كوة لي الساء فمطروا (قوله) وطلب السلامة من شدائد البراري والبحار ولا مانع منه بتسبيح بالدعاء والشفاعة وسبأني في فصل الدعاء والاستغاثة استغاثت من اهل شيئا أو أراد عوناً في ارض ليس فيها نيس بقول يا عباد الله اعينوني أو اغثوني فطلب السلامة من شدائد البراري والبحار من غير الله تعالى (قوله) وسؤالهم تزويج الأرمال والأيسى الى قوله المطالب العالية لا مانع من ذلك بطلب دعائهم وشفاعتهم ولو كان ظاهر اللفظ اسناد الأعمال اليهم حلال لفعل السلم وقوله على الصصة من باب المجاز في الإسناد كما مر في القدمات (قوله) وتأهيلهم لغفرة الذنوب الخ هذا كذب وإفتراده منه على المسلمين فكلمهم يعلم انه لا يفرغ الذنوب ولا ينجي من الهابة ولا يعطي المراتب السامية في الجنان الا الله قد قرأوا ذلك في كتاب ربه وعرفه عامتهم وخاصتهم وهيئات ان يؤول أحد منهم أحداً من المخلوقين نيا فمن دونه لغفرة الذنوب واتى يرجون بتوسلهم بالألباء والصالحين وتشفعهم بهم وطلب دعائهم واستغاثهم بزيارة قبورهم وبجعة الرسول (ص) واهل بيته ان يغفر الله لهم وينجيهم من الهابة ويعطيهم المراتب السامية وقد وعد الله تعالى على لسان نبيه (ص) المتسك بهم النجاة بقوله (ص) مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومهوى . مثل اهل بيتي كمثل باب حطة في بني اسرائيل من نبهله كان آمناً ولكن بابي قصد ترويج الباطل هؤلاء الا الكذاب الافتراء وقصدت المسلمين يا من منه براه (قوله) وجامعهم الى الفلت ذلك طباعهم وسندت به فطهرهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال احدهم ما يخطر ببال احدى المسلمين من قصد الله تعالى والإنابة اليه بل ليس ذلك عندهم الا الولي الغفاني ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب الى المشهد عوضاً عن

الأئمة والصالحين بعضه زور وبهتان وبعضه لا يستلزم الشرك ولا العصيان ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن وبسميته بالسلم الموحد المطبق لله ولرسوله والتابع سنة نبيه (ص) ان كان الواقف من سلم من العصبية والعناد وتقليد الألباء والأجداد ولئلا يلبس الأمر بتسليمهم لصلالهم ومعالهم توحيداً وتعظيمهم من امر الله بتعظيمهم شركاً وكفراً وبخلافه السنة وإجماع المسلمين وطريقة السلف التابعاً للسنة واللسان مع ما في ذلك من الهلاك التهاجي واستباحة الدماء والأموال التي حرمها الله تعالى عند من يعقل الحقائق . زعم ان المسلمين يجوبون مع الله محبة تأله . نعم انهم يجوبون في الله والله وبأسره وتلك لا تخرج عن محبة الله اما انهم يجوبون مع الله فان أراد المعية في الوجود فلا محذور فيه وان أراد المساواة لمحبة الله كما في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ فالمسلمون مبرؤون من ذلك وابن محبة المشركين للأصنام وإساعتهم لهم المخير عنها في الآية كما عن فتادة ومجاهد وأكثر المفسرين الذين لا يستحقون محبة ولا اطاعة أو لرؤسائهم الذين كانوا يعطيهمهم كما عن السدي من محبة المسلمين للأنبيا والأولياء والصلحاء التي هي محبة لله تعالى لأمره بما في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم (ص) بقوله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الجحيم وما . فاجعل افتد من الناس يهوي اليهم﴾ وقرن حب رسوله (ص) بحبه في قوله : ﴿أحب اليكم من الله ورسوله﴾ وعن انس ان رسول الله (ص) قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه في سننه عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله (ص) : (ما بال أقوام يتحدثون فساداً رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يمحهم لله ولقرائهم مني) وقال رسول الله (ص) في علي (ع) يوم خيبر (الطهين الربابة غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) أخرجه الشيخان وقال له (يا حيك ايمان وبغضك نفاق) الى غير ذلك ولا يتم الحب لله تعالى الا بحب هؤلاء لأن حبهم من حبه تعالى لأنه عن أمره ولأن المؤمن انما يحبهم لأهم عباد الله المطهرون لأمره المتفانون في طاعة المجاهدون بأموالهم وانفسهم في سبيله ولأعلاء كلمته وحياء دينه فكلماً كمل ايمان المؤمن وإسلامه كملت محبتهم في قلبه وهيئات ان يكمل إسلام المسلم وإيائيه بدون كمال محبتهم فمن جعل كمال محبتهم من اسباب الشرك كهذا الرجل واهل نحلته فهو بعيد عن الإسلام والإيمان مستحق لسخط الرحمن بنص قوله (ص) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده فحبهم مع الله لله ولقرائهم من رسول الله (ص) من متمات الإسلام والإيمان فاي الفريقين أحق بالأمن أمن يجعل كمال حبهم من اسباب الشرك أم من يعتقد من متمات الإيمان كما جعله الله ورسوله (ومن يعلم) ان قوله محبة تأله افك وإفتراده وان ما يحكى عن كتاب الترجيد لابن عبد الوهاب من قول : ان من يحقق محبة مشركي زماننا لانهم التي يسومونها بالألباء يعلم يقيناً أنهم يجوبونها أكثر من محبتهم ولا يتصدقون لوجهها مما لا يقدرون ان يتصدقوا بعشرة في وجه الله أيضاً كذب وإفتراده فليس احد من المسلمين الذين ساءهم مشركين يحب أحداً من الناس نبياً أو ولياً الا في حبه تعالى لكونه محبوباً له مقرباً عنده بطاعته له تعالى فحبه حب الله غير خارج عنه فضلاً عن ان يكون اكثر من حبه تعالى ولا

والزبانية موكلون بأهل النار والحفظة موكلون بأعمال الخلائق ومنكر ومنكر بحسب القبر (وفي الصحيحة الكاملة) لزين العابدين علي بن الحسين (ع) في الصلاة على الملائكة (قال) وتخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل العرود وإذا سمعت به خفيفة السحاب التمتعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والمطايين مع قطر المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين لجبالها فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيلا ما تحويه لأوجاع الأمطار وعرجائها ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكره ما ينزل من البلاد ويحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتيين وملك الموت وأعرافه ومنكر ومنكر ورومان وسنة الجنان (إلى أن قال) والزبانية بالبيت المعمور ومالك والحزنة ورضوان وسنة الجنان (إلى أن قال) والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروهم سراعا ولم ينظروهم (إلى أن قال) ومن منهم على الخلق انتهى . فلا مانع من أن يوكل الله تعالى ملكا لفضاء حوائج الخلق ولا يكون معتقدا كافرًا إذا كان مخلطًا بفضلا عن المصيب ولا يثاني ذلك الآيات التي ذكرها فمجبب الدعوة وقاضي الحاجة حقيقة هو: الله تعالى كما أنه تعالى تارة قال: ﴿الله يتولى الأنفس حين موتها . والله خلقكم ثم يتوفاكم﴾ وتارة قال: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت . الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين . توفته رسلنا . أن يثويوا الملائكة تكفروا وللا ملائكة . كيف إذا توفتهم الملائكة . حتى أتى جهاتهم رسلنا يوفونهم﴾ . فكما لا تناقض بين هذه الآيات لا تناقض بين ما ذكره بعد صحة النقل المذكور ومنه يعلم أنه أولى بنسبة نبيذ كتاب الله وراه ظهوره إليه وما ذكره الشرابي في ترجمة الحنفى لا يوجب إسقاط حرمة الأنبياء والأولياء وشفاعتهم واستغفارهم ودعائهم ووسيلتهم رأسًا وإذا تجاوز الشرابي في بعض شطحه لا يتعدى ذلك إلى غيره (وإذا) اعتقد بعض الناس في المشائخ والأولياء الذين بعضهم من الدجالين والمحتالين وللمجانين ما لا ينبغي اعتقاده فليس لنا أن نأخذ بذنبهم غيرهم عن اعتقد في الأنبياء والأولياء والصالحين الحقيقيين (أما قوله) ولم يبلغ شرك الجاهلية إلى هذه الغاية فقد مر نظيره في كلام الصنعاني ومر الكلام عليه (وأما حكاية المرأة التي كتب بصرها) فلا يفتقر علىها غير ما أنه يمكن أن يلمس لكلامها وجه صحيح أن صحت الحكاية وهو أن الله تعالى قد اقتضت مشيئته كف بصرها فلم يبق إلا أن توسل بهذا الولي وبجبه إلى الله ليرد عليها بصرها (أما ما حكاه) عن بعض المغاربة فغير بعيد أنه من الأكاذيب نظير ما مر حكايته من أن رجلا صلى إلى ضرب عين ابن عباس وترك القبة عامداً فأنما لم نر ولم ينقل لنا وقوع شيء من هذا في شيء من البلدان والأزمان ولو صح لم يقس عليه غيره وهو خاص بفعله كقول من قال لا يدق وتد في القاهرة إلا بأذن السيد الديوي مع أن من يقول هذا لا يصح أن يسمى عالماً فهل إذا غلظت امرأة كف بصرها أو بعض المغاربة أو بعض علماء مصر تغلظ كافة الأمة ونكفروهم (قوله) وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعقاب المشهد من الكلام عليه في حقيقة الباب عند أهل الحق الصنعاني (قوله) لا يمنع حقيقة العبادة الصورية المدار على العبادة الحقيقية لا الصورية والأعمال بالنيات أما شره الولد بشيء معين والمرأة بشيء من مهرها فلم نسمع بذلك ولم نره ولو فرض صحتة فيختص بفعله مع أن له وجهاً صحيحاً وهو قصد التصديق عن الولد أو المرأة بإل واهداً ثواب الصدقة إلى الولي فيجب الحمل على الصحة ما أمكن

الخروج للاستسقاء والإنابة إلى الله تعالى في كشف الشائدات والبلوى كل هذا رأياه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها المحب والكلام مع دكي القلب ومن لا تعرض نفسه بخفيض التقليد في أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن ومن لا تفارق همة التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المقابر فذاك فاسد الفطرة وخطابه محض عناء . هذا أيضاً أقترأ منه على المسلمين فكلمهم يعلم أن القادر المختار على كل شيء هو الله تعالى وحده وإن النبي فمن دونه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً إلا بأذن الله وإنه لا ينفع إلا قصدته تعالى والإنابة إليه وهذا راسخ في نفوسهم خاطر دائماً بالهم مطابق لأفعالهم وأقوالهم وليس للولي ولا لمشهد الشيخ في نفوسهم شيء غير ما جعله الله له من البركة والشفاعة واستجابة الدعاء فيقصودون مشهده وينادونه طلباً لذلك الذي لا يخرج عن قصد الله تعالى والإنابة إلى كما لا يخرج سؤال الدعاء من المؤمنين عن ذلك (وأما قوله) حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عرضاً عن الخروج للاستسقاء فهو كسافه في أنه كذب وأقترأ فكلمهم يخرجون إلى الاستسقاء عند احتباس قطر السماء ويدعون الله مع ذلك في المشاهد المباركة كما يدعون في المساجد وفي كل مكان هو مظنة أجابة الدعاء ولم تر ولم نسمع عنهم غير ذلك نعم يوجد في الناس من يدعي الأولية لكن ليس أعلاهما ولكن لا يقاس به من أثبت الأولية لأنها مشروطة بدخول البيوت من أبوابها فيعزم الكلام لجميع المسلمين ولكن الوهابية لما ألفت طابعهم شهوات ابن عبد الوهاب وفسدت بها فطهرهم وعز عنها امتناعهم لا يخذل ينظر ببال أحدهم ما يخطر ببال أحاد المسلمين من احترام من جعل الله له الحرمة والتشفيع والتوسل والتبرك بمن جعل الله له الشفاعة والوسيلة والبركة حتى جعلوا قبور الأنبياء والأولياء أصناماً وإلهاتاً ومن عظمها وتبرك بها كافرًا مشركاً فهل سمعت من جاهلية العرب أو من أحد من أهل الملل والنحل مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها المحب والكلام مع المسلم الذي القلب المتبع طريقة المسلمين المنصف العارف بمنزلة الأنبياء والأولياء عند الله تعالى ورفيع درجته أم ميت القلب بليد الذهن جامد الفكرة الذي نبيذ ما عليه المسلمون كافة وخالف إجماعهم وطريقتهم وجهل منزلة الأنبياء والأولياء وقصر بهم عن المرتبة التي جعلها الله لهم وتحمل وعائد ومن لا تفارق همة التشبث بأذيال التقليد لشخص واحد يجوز عليه الخطأ والتعلق على ما يقوله والاتباع لشبهة سننها وضلالة ابتداعها حتى كأنها وهي منزل فذلك ميت القلب بليد الذهن فاسد الفطرة وخطابه محض عناء (أما المتصوفة) فإذا فرض تغلبهم بعض المنائب المكتوبة عن مشائخهم فهل يوجب ذلك بطلان منائب الأنبياء والأولياء على العموم ومع ذلك فالظاهر أنهم لا يعتقدون في مشائخهم الاستقلال في التصرف ولا يزدون عن اعتقاد أنهم عباد مكرمون ومع ذلك يجب حملهم على ذلك لوجوب حل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة مع الإمكان وما نقله عن حاشية البيهقي أن يوجب اعتقادهم كافرًا لا شركاً لأنه يمكن فيجب قبوله إذا دل عليه النقل وعب أن ناقله كاذب فلا يكون كافرًا بل عاصياً (أما أمكانه) فلتواتر النقل بقله تعالى يستعمل الملائكة في نظام عالم التكوين بلا حاجة منه إليهم فجبرائيل أمينه على وجهه وإسرائيل نافع الصور ورضوان خازن الجنان ومالك خازن الثيران والكروبيون حلة العرش وعزرائيل قابض الأرواح

ينكر بركة الله من أعمى الله بصيرته (قوله) ويستغيثون ستعرف في فصل الاستغاثة انه لا محذور في ذلك (قوله) ويدعون لصاحب القبر ويلبسون. كلا بل يلبدون لله ويتصدقون على الفقراء ويهدون الثوب لصاحب القبر (قوله) وبعض مشائخهم يأمر الزائر بحلق رأسه . ابي شيطان هؤلاء الان يزين لهم ترويج ضلالهم ولو بالكذب والافتراء فبعد ان سمى زيارة الانبياء والأولياء حجاباً وانها في اوقات مخصوصة كالخج وانهم يطوفون ويدعون كالحجاج اراد ان يتم حجهم بالقرية التي نقلها من ان بعض المشائخ يأمر الزائر بحلق رأسه ما رأينا هذا ولا سمعنا به ان هذا الا اختلاق وكان ينبغي له ان يتم احكام الحج من الإحرام ورمي الجمار والسعي وغير ذلك (اما قوله) وقد صف بعض غلامهم كتابا ساء حج المشاهد فمأخوذ من كلام ابن تيمية الذي سمعته على عاداتهم في تقليد الخلف للسلف في كل ما يقول وهي فرية كثرية حلق الرأس ابن تيمية كان بالشام والمفيد بالمرق وبنيها نحو من ثلاثة سنة فلان رأى كتابه الموهوم المسمى حج المشاهد وابن رآه حفيد ابن عبد الوهاب المنحاز في بادية نجد نعم يوجد بعض الكتب التي فيها آداب الزيارة وفيها الأدعية التي يدعى بها الله تعالى في المشاهد اما كتاب حج المشاهد فهو من عنديات ابن تيمية وحفيد ابن عبد الوهاب والله تعالى يجزي كلا بعمله (قوله) ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدون من اهل القبور فيصنعون غرة عند القبر خاضعين سائلين (قول) هذا التعريف لم نسمع له بتعريف واهل الثابتين ان يوم عرفة من الأيام الشريفة كيوم الجمعة وغيره من الأيام وقد ورد استحباب صومه والإكثار من دعاء الله تعالى فيه والخضوع وطلب الحاجات منه تعالى في اي موضع كان الإنسان وإذا كان ذلك في مكان شريف كالسجد او المشهد المشرف بمن فيه كان اولي وأفضل فهذا الذي عابه على المسلمين ونسبهم فيه الى الشرك والكفر (قوله) والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر الخ وهذا أيضاً مبني على اساسهم الفاسد الذي اسسوه من المنع من زيارة قبور الأئمة والأولياء وتعظيمهم وتعظيم قبورهم وبناء المشاهد والقباب لهم وعمل الضرائح وجعل الخدمة والسندنة الصلاة عند قبورهم ودعاء الله تعالى عندها والتوسل باصحابها اليه تعالى في قضاء حاجات الدنيا والآخرة وما جرى هذا المجرى لما كان تعظيم المسلمين لبقير أئمة اهل البيت في العراق وهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بنجف الكوفة وولده الحسين السبط الشهيد بكريل والإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد في بغداد وابنه الإمام علي بن محمد الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري في سامراء عليهم السلام والمواظبة على زيارتهم والصلاة ودعاء الله تعالى في مشاهدهم بالغا الغاية لما لهم عند الله تعالى من المكانة ولما لهم من الفضل العظيم في حماية الدين ونشر علوم سيد المرسلين وتسلط قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني والإمام ابي حنيفة ومعروف الكرخي في بغداد والحسن البصري والزبير أحد الصحابة العشرة في البصرة عظم على ذلك التجدي ذلك فقال ان في العراق من ذلك الحظ الأكبر والمهمة التي لا ينحوا ساحتها ولا يكاد وأنى يكون المتمسك بولاية اهل البيت الطاهرين ورائر قبورهم والتعبد به بانواع العبادة عندها غير تاج وهم سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وباب حطة الذي من دخله كان آمناً بنص جدهم (ص) وتكون النجاة محصورة في اهل نجد مطلع قرن الشيطان وعمل الزلازل والفتن والذين جعلوا

ولا يوجب ذلك شركا ولا كفراً ولا يقاس بفعل جاهلية العرب الذين جعلوا لشركائهم نصيباً كما حكى الله تعالى عنهم كما مر الكلام على نظير ذلك في كلام الصنعاني فراجع (واما السوائب) فلم نرها ولم نسمع بها في شيء من بلاد الإسلام (واما سوق الهاديا) والقرابين الى مشاهد الأولياء وذبها ستعرف في فصل الذبح انه يقصد ذبحها لله وتقربا اليه لا للشئ وانما يندى له ثواب الصدقة بها فجعله ذلك وان ذكر اسم الله عليه أشد تحريماً مما ذكر عليه اسم غيره اهل جهل محض وتعليقه بأن الشرك في العبادة اكبر من الشرك بالاستعانة لا يكاد يظهر له معنى (اما ما ادعاه) من ترك الشجر والعشب اذا كان بقرب المشهد فمع صحته لا مانع منه ترك الشجر لاستغلال الزائرين والمارة اكراما لصاحب المشهد وترك العشب لتزهيته ورعي دواجم (قوله) ومنها الحج الى المشاهد في اوقات مخصوصة مضاهة لبيت الله . اخذ هذا الكلام من ابن تيمية الذي قال في كتابه منهاج السنة : الرافضة يعظمون المشاهد المبنية على القبور فيمكنون عليها مشايخاً للمشركن ويجعون اليها كما يجع الى البيت ومنهم من يجعل الحج اليها أعظم لم يسبون من لا يستغني بالحج اليها عن الحج الذي فرضه الله وهذا من جنس دين النصارى والمشركن الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن وقد صف شيخهم المفيد كتابا ساء مناسك المشاهد جعل قبور المخلوقين حججاً كما حجج الكعبة والبيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس (وتقول) قد ثبت بما سنذكره في فصل الزيارة استحباب زيارة قبور الانبياء والأولياء والصلحاء وشهد الرحال اليها رغماً عن تشددات ابن تيمية واتباعه الوهابية فسواء سموا زيارتها حجا قصداً للتشيع او لم يسموها وسواء سمى ابن تيمية الصلاة لله ودعاه عندها عكوفاً او لا لا يضرنا شيئاً وكون الزيارة في اوقات مخصوصة لا تبع فيه لأن تلك الأوقات ما ثبت فضلها وشرفها والله تعالى قد فارت بين غلظتاته في الفضل حتى الأزمة كما مر في المقدمات فيضعاف أجبر الزيارة بفضل الزمان فقصدهم الى التشيع بذلك بأنه كالحج الذي هو في اوقات مخصوصة لا لشفاعة فيه الا عليهم كقولهم مضاهة لبيت الله وكقول ابن تيمية انهم يجعون اليها كما يجعون الى البيت فهم يزرؤونها اقتداء بنبيهم (ص) الذي سن الزيارة وعلفها واتباعه المسلمون جعلوا ومن شد الرحال اليها خلافاً للوهابية كما ستعرف في فصل الزيارة فهم مقدنون بسنة نبيهم (ص) التي خلفها هو وشيع على من اقتدى بهم في بيتا كعبة يضاهون بها بيت الله لم يأذن الله بينائهما ولا بزيارتها بل ذهبوا لزيارة قبور أنبيائهم وأوليائهم حسباً أمرهم برهم فسواء ضاهى ذلك بيت الله او لم يضاهه لا ضرر فيه وهل هذه المشاهد المشرفة شرف من فيها ليست بيوت الله كلال بها هي بيوت الله والكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله وكلما كان عن أمر الله فهو له وستعرف في فصل البناء على القبور رجحان بناء المشاهد والإمامية ترجيح الحج على كل من استطاع اليه سبيلاً ولا تجعل شيئاً مغنياً عنه لا زيارة مشهد ولا غيرها ونسب من لا يعتقد ذلك ومن نسب اليه غير ذلك فقد أثكوا وافتروا وهذه كتبها القهقهة التي قد باتت الأرواف وطبع منها الملايين مشاهدة بآثارها ونصاته عليه حتى انهم يوجبون القضاء عن مات مستطيلاً ولم يجمع وحجاجها في كل عام من بلاد المشاهد وغيرها تنب عن الحصر فان كان الحج اليها أعظم او مغنياً عن الحج المفروض كما افتراه ابن تيمية فلماذا يتحملون كل هذه المشاق لأجل الحج (قوله) فيطوفون حول الضريح نعم يطوفون تركاً به ولا

الذي لا إله الا انت اللهم وهاتان الركعتان هدية مني الى سيدي ومولاي (ويسمي الموزر) اللهم فتقبلها مني باحسن قبولك وأجرني على ذلك بأفضل أمني ورجائي فيك وفي وليك يا ارحم الراحمين) ورجاؤه فيه تعالى الثواب والمغفرة وفي وليه الدعاء والشفاعة والله المسؤول ان ينصر دينه ويعلي كلمته ويمحو هذه الضلالات التي جاء بها هؤلاء ويرد عبادتهم عن المسلمين ويردهم الى سبيل الرشd ويربح المسلمين من تشدداتهم وتعتناهم حتى تبقي السهلة السمحاء كما كانت ويزهر الباري تعالى عن نسبة ما لا يليق بجلاله وتبقى البيضاء كما كانت ليلها كنهارها .

الباب الثالث

في تفصيل الأمور التي كفر بها الوهابية المسلمين

ورد كل واحد منها بخصوصه

حيث ظهر لك ان منشأ شبهة الوهابية في حكمهم بشرك جميع المسلمين وكفرهم واستحلال دمانهم واموالهم هو زعمهم انهم يعبدون القبور بتعظيمهم لها بالتغليل والطواف والتمسح وبناء القباب والإسراج وغير ذلك من انواع التنظيم وأنهم يعبدون الأموات بدعائهم لهم وطلبهم منهم قضاء حوائجهم وانهم يثدرون وينحرون لهم كما كان اهل الجاهلية يفعلون مثل ذلك مع اصنامهم فكان ذلك عبادة لغير الله وشركا به وقد عرفت فساد ذلك بوجه العموم في الباب السابق فتكتلكم على كل واحد من هذه الأمور التي هي منشأ شهتهم بخصوصه مضافا لما مر في الباب السابق لأن أكثرها يختص بها لا يشاركه في غيره وذلك في ضمن فصول .

الفصل الأول

في الشفاعة

اعلم ان طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين والملائكة الذين أخبر الله تعالى ان لهم الشفاعة مما منعه الوهابيون وجعلوه كفراً وشركاً صرح بذلك ابن عبد الوهاب في كلامه المتقدم في رسالة أربع القواعد التي قال ان الخلاص من الشرك يتم بها بقوله (الثانية) انهم يقولون ما دعونا الاصنام وتوجهنا اليهم الا لطلب القرب والشفاعة . وفي رسالة كشف الشبهات (بقوله) لكنهم يجعلون بعض الخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون تريد منهم القرب الى الله وشفاعتهم عنده (وقوله) ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحهم وقربهم الى الله ليشفعوا له او رجلاً صالحاً كالكالات او نبياً كعيسى (وقوله) ان قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي أحل دمانهم واموالهم (وفياً) حكاية الألوسي عنه حيث جعل طلب الشفاعة مثل شرك جاهلية العرب وفي كلامه الأخير في كشف الشبهات الذي علم به الاحتجاج على المسلمين بقوله : ان الذين قاتلهم (ص) مقرّبون بما ذكرت وبأن اوثانهم لا تدبر شيئاً وانما ارادوا الجاه والشفاعة وانهم ما ارادوا من قصدوا الى الشفاعة وان طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما تعبدوا الا ليقربونا . هؤلاء شفعائنا عند الله لا غير ذلك (والصنعاني) في

دأبهم ودينهم غسزو العراق وغيره من بلاد الإسلام ومن أعالمهم ذبح المجاورين لقبر ابن بنت رسول الله (ص) في كربلاء وهدم ضريحه وهناك حرّمته وربط الخيل والدواب في صحته ردى القهوة وإشعال النار في مشهده وفوق رأسه كما مر في تاريخهم (أما قوله) إن من نحو العراق عرف الكفر وظهر الشرك والفساد فيكذب ان العراق ما زال دلم يزال مهبط الدين ومنع الإيمان والإسلام وحسب أهل البيت وموالاهم ولم يظهر الكفر والفساد إلا من بلاد نجد بلاد مسيلة وبلاد الوهابية المجسمة والذين ما فتئوا يعيشون في الأرض فساداً يسفكون الدماء وينهون الأموال ويمحقون المسلمين ويربسونهم بالكفر والشرك ويمحقون الأنبياء والمرسلين وعظماة الدين يهدسون قبرهم ويجعلونها معرضاً لدوس الأقدام وترويت الدواب والكلاب ووقوع القاذورات ويبيتون من يزورها او يجترعها او يتركها بها او يصلي لرهبه عندها فأي فساد اعظم من هذا وهم يقولون إن من العراق ظهر الفساد ومن نجدهم ظهر الصلاح وقد عرف صحة ما قلناه كل من له أدنى إلمام بتاريخ الوهابية وقد قدم ابن تيمية ومبدأ حوادنهم في الدين أسما ما يقع من شعبة أهل البيت الطاهر الذين نيزهم بالرافضة عند مشاهد الأئمة الطاهرين بالعراق الذين حرم من حلاوة مودتهم ومحبتهم والفوز بولايتهم فلا يعدو عبادة الله تعالى وتوحيده والخضوع فالقاصدون لتلك المشاهد الشريفة منهم الزائر لقبرهم المحدث لمناقبهم ومآثرهم في خدمة الدين والإسلام ومنهم المصلي لرهبه الرائي الساجد الخاشع ومنهم الداعي لله تعالى القائم في خدمته الباكي من خشية المنصرع اليه المتوسل والتشفع اليه بمن اعطاهم الشفاعة وجعل لهم الوسيلة ومنهم الخاطب الواظف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك من انواع العبادات والطاعات لله تعالى ولا يعبدون احدا منهم بشيء مما حظه الله تعالى لكن الوهابيين لما اقضى جودهم وغبولتهم وعادهم ان تعظم القبر واهلها والصلاة لله ودعاءه عنده والتشفع والتوسل بأهلها عبادة لغير الله موجبة للشرك والكفر عدواً فعل المسلمين بالعراق عند المشاهد كفراً وشركاً وحيث قد بينا مراراً بما لا مزيد عليه خروج ذلك عن العبادة لغير الله الموجبة للشرك والكفر بل هو عين الطاعة لله تعالى ظهر ان عد ذلك شركاً من اعظم الميقات وان من عده كذلك من اجهل الخلق واهلهم بمخالفته ما اجمع عليه المسلمون خلفاء من سلف وان مخالف اجماع المسلمين وسيرتهم وميثب الوجه واليدين والعينين لله تعالى والاستواء على العرش الذي هو فوق السعوات على الحقيقة من دون تأويل اولى بغاية الكفر والشرك التي ما وصل اليها قبله احد من ينتسب الى الإسلام واي شرك او كفر وعجاجة لغير الله تعالى تحصل في مشاهد الأئمة بالعراق واول كلام يقال عند فتح ابواب مشاهدهم هو لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين الخ ولا تشتمل الزيارات والأدعية التي تقر في تلك البقاع الطيبة الا على توحيد الله تعالى وتحميده والثناء عليه وما يشتمل منها على التوسل والتشفع وطلب الخواص والعطايا والمواهب من صاحب القبر لا يخرج عن سؤال الدعاء والشفاعة الذي بينا في فصله جوازه ورجحانه واذا فرغ الزائر من الزيارة يصلي لله تعالى ركعتين مستحبتين يهدي ثوبها للممزرع ويقول بعدهما كما هو مأثور عن ائمة اهل البيت الطاهر (اللهم اني صليت وركعت وسجدت لك وحسبك لا شريك لك لأن الصلاة والركيع والسجود لا تكون الا لك لأنك انت الله

من دونه ولي ولا شفيع والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى .

وقال محمد بن عبد الوهاب أيضا في رسالة اربع القواعد (١): الشفاعة شفاعتان منفية ومثبتة فالمنفية ما كانت تطلب من غير الله فيها لا يقدر عليه الا الله لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وال مثبتة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمنشفع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه﴾ انتهى وفصل في مقام آخر ما اجله هنا فقال في رسالة كشف الشبهات (٢) عند تعليمه اتباعه الاحتجاج على غيرهم في تسمية كلامه السابق: فان قال: (أي بعض المشركين من المسلمين الذين لا يقولون بمقالة الوهابية) أنكرك شفاعته رسول الله (ص) وتبرأ منها فقل لا بل هو الشافع والمنشف وارجو شفاعته لكن الشفاعة كلها لله قل الله الشفاعة جميعا ولا يشفع لأحد الا من بعد ان يأذن الله فيه ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى﴾ وهو لا يرضى الا التوحيد فاذا كانت الشفاعة كلها لله ولا تكون الا بعد اذنه ولا يشفع النبي (ص) ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن الا لأهل التوحيد (١) فالشفاعة كلها لله فاطلها منه وافرل اللهم لا تمنعني شفاعته اللهم شفعه في وإمثل هذا فان قال النبي (ص) اعطي الشفاعة وإنا اطليه ما أعطاه الله (كذا) فالجواب ان الله أعطاه الشفاعة وهاك من هذا وقال: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ وايضا الشفاعة أعطوها غير النبي (ص) فصح ان الملائكة والأولياء يشفعون فان قلت ان عطاهم الشفاعة واطلها منهم رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وان قلت لا بطل قولك هذا .

وقال ابن تيمية في رسالة زيارة القبر والاستنجاد بالمقبور (٢) في تسمية كلامه المتقدم في الباب الثاني: وان قال أنا أسأله لكونه أقرب الى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور لاني اتوسل الى الله كما يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من أفعال الذين يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم وروهابهم شفعا يستشفعون بهم في مطالبهم والمشركين الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا: ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَمْ يَمْلِكُوا شَيْئاً وَلَا يَعْلَمُونَ قُلْ هَلْ يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع . من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه؟ فين الفرق بينه وبين خلقه فان من عبادة الناس ان يستشفعوا الى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياة واما مودة واما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يؤذن الله للشافع فلا يفعل الا ما شاء الله وشفاعة الشافع من اذنه فالأمر كله له (الى ان قال) وقد أمرنا ان نصلي على النبي (ص) في الدعاء وجعل ذلك من أسباب اجابة دعائنا انتهى .

«ونقول» الشفاعة من الشفيع عبارة عن طلبه من المنشفع اليه أمراً

كلامه السابق حيث جعل من جملة عبادة المشركين الأصنام اعتقادهم انها تشفع عنده وجعل من جملة عبادة الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم (وقوله) يجعل اتخاذهم للشفعاء شركاً ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد الا بإذنه فكيف يشترن شفعا لهم لم يأذن الله لهم في شفاعة ولا هم اهل لها ومن اعتقد في حي او ميت انه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل كما اعتقد المشركون في الأوثان وصار حلال المال والدم وجعل من جملة الشرك الاعتقاد في شيء انه يشفع في حوائج الدنيا بمجرد التشفع (والوهابيون) في كتابهم الى شيخ الركب المغربي بقولهم فأخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط بأسلمه الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم لي قولهم فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله وجعلهم سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم شركاً وعبادة للأوثان . وفي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١) ونسبت الشفاعة لتبني محمد (ص) يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد ونسألها من المالك لها والأذن فيها بان نقول اللهم شفّع نبيا عمداً (ص) فينا يوم القيامة او اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين او ملائكتك او نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم فلا يقال يا رسول الله او يا بلي الله أسألك الشفاعة او غيرها مما لا يقدر عليه الا الله تعالى فانما طلبت ذلك في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك الا لم يرد بذلك نص من كتاب او سنة ولا أثر من السلف الصالح بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف ان ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله (ص) وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية ان الشفاعة وان كانت حقاً في الآخرة فلها انواع مذكورة في محلها ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعة (ص) بل وغيره من الشفعا فهي ثابتة بالوصف بالانتمى ما عدا الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة وليس منها ما يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا كما في البخاري من حديث ابي هريرة (رض) لكل نبي دعوة مستجابة والي خبات دعوتي شفاعة لامني وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا (الى ان قال) واذا كانت بالوصف فرجواها من الله ودعاهو ان يشفع فيه نبيه هو المطلوب (قال) فالتفت على كل مسلم صرف همه الى ربه بالانكباب اليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية له فاذا مات مسوحدا استشفع الله فيه نبيه بخلاف من اهل ذلك وتركه وتركه وارثك ضده من الإقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيها لا يمكن وجوده الا من عند الله والاتجاء الى ذلك الغير مقبلا على شفاعته متوكلا عليها طالبا لها من النبي (ص) او غيره فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد (الى ان قال) وهذا جسم جل وعلا سادة الشفاعة عن كل أحد غير اذن الإله وحده فلا يشفع عنده أحد الا بإذنه لا ملك ولا نبي ولا غيره (الى ان قال) ولهذا قال عز من قائل: ﴿قُلْ هَلْ يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ ومن زعم معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وظلها من غير الله في هذا الدار زعم بعدم تعلفهم بالإذن من الله والرضا عن المنفع له وقال تعالى: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ وأندره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم

(١) صفحة ٢٥ .

(٢) صفحة ١٢ طبع مختار بصحر .

(١) لا يوجد الا للوهابيين فلا شفاعة لهم .

(٢) صفحة ١٥٦ .

الدنيا أحياء وأمواتاً ليشفعوا في الدنيا في أمور الدنيا والآخرة أو يوم القيامة جاثراً لا محذور فيه لألها من قبيل الدعاء فيرجع طلبها إلى التماسه وذلك جاثراً من الأحياء بالاتفاق (أساً) طلب الدعاء من الأصوات فمنعه ابن تيمية والوهابية والحق جوازها كما يأتي في الفصل الثالث .

والأخبار الواردة في ثبوت الشفاعة للنبي (ص) يوم القيامة وإنه الشفيع الشفع وغيره مستتبقة أو متواترة رواها البخاري ومسلم وغيرهم . مثل من سأل الله في الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة . من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة . أعطيت حسداً منها الشفاعة . إنا أول شافع وأول شفيع . أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة . يدخل بشفاعتي رجال من امتي أكثر من بني نعيم . إنا الله يقول فرغ الشافعون من الشفاعة فشتت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين . يجلس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا بأقرب آدم فيعزذر بخطيئته ثم إبراهيم (ع) فيعزذر بثلاث كذبات كذبهن ثم موسى (ع) فيعزذر بقتل النفس ثم عيسى (ع) فيقول لست هناك فيقول الله سبحانه بعد أن أسجد له اشفع تشفع (الخبر) ومن أدلة شفاعته لا تعد موته (ص) حديث وفاتي خير لكم تعرض علي أهالكهم (إلى قوله) وما رأيت من شر استغفرت لكم ما أعرفت من أن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء له والاستغفار وإذا كان (ص) يستغفر لنا بعد موته جاز لنا أن نطلب منه الاستغفار الذي هو الشفاعة بعينها .

وشفاعة النبي (ص) يوم القيامة لا ينكرها الوهابية فلا حاجة إلى اكثار الأدلة عليها وإنما منعوا من جواز طلبها منه (ص) في الدنيا وأما كانت ثابتة له وقد أعطاه الله الشفاعة وهو الشفيع الشفع وجعلوه شركاً وكفراً .

(ومرجع) شبهتهم في ذلك على ما يستفاد من مجموع كلاميات النبي سمعتموها من أن طلب الشفاعة من النبي (ص) عبادة له وكل عبادة لغير الله شرك (أما الثاني) فلوجوب توحيد الله في العبادة كما يجب توحيد في الخالقية والرازقية (وأما الأول) فلأن شرك الكفار الذين بعث إليهم رسول الله (ص) كان بطلبهم الشفاعة من الأصنام بدليل قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا . ويصعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا﴾ ولأنهم لا يتكرونها توحيد الخالقية والرازقية لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله وشفاعتهم عنده ولم يفرق النبي (ص) بين من كان يدعو الملائكة ليشفعوا له أو رجلاً صالحاً كالكاتب أو نبياً كعيسى أو يدعو غيرهم فساتل الكل فهذا دليل على أن الشفيع بالنبي أو الصالح شرك كالشفيع بغيره . ويدل أيضاً على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله قوله تعالى : ﴿الله الشفاعة جيماً . من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وإذا كانت الشفاعة كلها لله لم يجر طلبها من غيره وقوله تعالى : ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وطلب الشفاعة من النبي (ص) دعاء له فيكون منها مع كون الدعاء عبادة بنص الكتاب والسنة بل نجها كما يأتي وإذا كان طلب الشفاعة دعاء والدعاء عبادة كان شركاً فالجمع بين ثبوت الشفاعة له (ص) وعدم جواز طلبها منه أن يقول المستشفع به (ص) اللهم شفعه في أو لا تحرمني شفاعته أو ارزقني شفاعته أو نحو ذلك وهذا معنى قوهم فالشفاعة حق ولا تطلب

للمشفوع له لشفاعة النبي (ص) أو غيره عبارة عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحاجات فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء (وحكي) التيساري في تفسير قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) عن مقاتل أنه قال الشفاعة إلى أنها هي الدعوة لمسلم لما روي عن النبي (ص) من ادعاه لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بصدق ذلك انتهى (وحديث) فطلب الشفاعة من الغير كطلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أي مؤمن كان واعترف بذلك الوهابية وقدمتهم ابن تيمية في طلبه من الحي بل هو من ضروريات دين الإسلام (وحديث) فيجوز طلب الشفاعة إلى الله تعالى من كل مؤمن فضلاً عن الأنبياء والصالحين فضلاً عن سيد المرسلين (ولو قيل) أن الشفيع لا بد أن يكون له قدر وجاءه عند المشفع إليه (فقول) أن الله تعالى جعل حرمة لكل مؤمن يرجى بها قبول شفاعته واستجابته دعائه فلم يبق فرق على أنه قد ورد ثبوت الشفاعة لأحد المؤمنين وللملائكة وأما ليست من خواص الأنبياء وثبتت شفاعته للملائكة بما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله لي قوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقهم السينات الآية﴾ قال الرازي في تفسير هذه الآية تدل على حصر الشفاعة من الملائكة للمؤمنين كما وقعت الشفاعة من النبي (ص) وغيره من الأنبياء وأمره الله تعالى بها فقال واستغفر لذنبي وللصومنين والمؤمنات وحكى عن نوح أنه قال رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات (انتهى) وفيه تصريح بأن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء وطلب المغفرة كما قلناه (بل روي) أن الحجر الأسود شافع مشفع (ففي الجامع الصغير للسيوطي (١) ما نصه : الشيرازي في الألقاب وأبو نعيم في مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن علي أشهدوا هذا الحجر خيراً فإنه يوم القيامة شافع مشفع له لسان وشفتان تشهد لن استلمه (وزاد) العزيزي في الشرح نعيم رواء الرازي وقال (أشهدوا) أي اجعلوا الحجر الأسود شهيداً لكم في خير تفعلونه عنده كتبيل واستلام أو دعاء أو ذكر (فانه يوم القيامة شافع) أي فمن أشهده خيراً انتهى فإشهاد الحجر ليشفع في معنى طلب الشفاعة منه مع أنه جاد لا يعقل ولا ينطق وقد أمرنا بإشهاد الحجر كما أمرنا بتقبيله واستلامه ولم يكن ذلك شركاً ولا لم يغيره الأمر لأن الحكم لا يغير الموضوع كما مر في المقدمات .

فظهر أن الشفاعة والدعاء من واد واحد وكذا طلبها من الغير وليس حتى أنه على قبول الشفاعة ولا أجابة الدعاء وإثبات ذلك من الطاعة ومنه وأدته بعباده فجعل لهم وسائل كثيرة إلى تلبية رضاه وعفوه وخيره وبره وهذا منها ولا شفاعته إلا بإذنه ورضاه كما قال تعالى : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه . ولا يشفعون إلا لمن أقرضى﴾ وغير ذلك .

وظهر أن طلب الشفاعة من النبي (ص) بل ومن آساد المؤمنين في دار

جاهلية العرب وان الذين قاتلهم (ص) انها ارادوا الجاه والشفاعة .

ومما يدل على ان عبادتهم كانت غير طلب الشفاعة ما حكاه الوهابية أنفسهم في الرسالة الثالثة من الهدية السنية (١) عن الإمام البكري عند قوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض الآية ﴾ من قوله : فان قلت اذا افروا بذلك فكيف عبدوا الأصنام قلت كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام . عبادته الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا أهلية عبادة اذ بلا واسطة لعظمته فعبادتها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوو منزل . عند الله تأخذنا اصناما على هيئتها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت ان لكل ملك (كذا) شيطانا موكلنا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله والا اصابه الشيطان بنكية بأمر الله انتهى (والعجب) ان المستشهد بهذا الكلام من الوهابية قال بعد نقله فانظر الى كلام هؤلاء الأمة وتصريحهم بأن المشركين ما ارادوا عن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عنده انتهى ولم يذكر ان عبادة غير الله لا يحتاج التكفير بها الى الاستشهاد بكلام احد سواء كانت بقصد التقرب الى الله وطلب شفاعتهم او بدون ذلك ولكن الذي يتبع اثبات ان طلب الشفاعة عبادة او ان ما يفعله المسلمون هو عين ما كان يفعله عبدة الأصنام والكلام الذي استشهد به صريح بخلافه فليس في المسلمين من يعتقد بواحدا ما كانت تعتقد تلك الفرق هذا في رزعهم ان طلب الشفاعة عبادة وما استدلال ابن عبد الوهاب على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله بأنه لا شفاعة جميعا وآية فلا تدعوهم الى الله احدا فاستدلال فاسد اما آية لا شفاعة جميعا فليس معناها ان الله وحده هو الذي يشفع وتغيره لا يشفع لأنه تعالى لا يشفع عنده احد وثبت ان الأنبياء والصالحين والملائكة يشفعون عنده وليس معناها انه لا يجوز طلب الشفاعة من جملة الله شافعا بل معناها والله العالم ان الله مالك أمرها فلا يشفع عنده احد الا بآذنه ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه ﴾ ولا يشفع الا لمن ارتضاه الله ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وصدر الآية هكذا ﴿ ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لا شفاعة جميعا الآية ﴾ فهو في مقام الشفاعة عن الذين اتخذوا الأصنام والأججار شفعاء . الله تعالى وقالوا هؤلاء شفعاء عند الله مع انهم لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة ولا عقل لهم حتى يشفعوا وفي الكشف (من دون الله) من دون اذنه ﴿ قل لا شفاعة جميعا ﴾ اي هو مالكيها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون الشفع له مرتضى وان يكون الشفع مأذونا وهما هنا الشرطان مفقودان جميعا انتهى (وحكى) الطبري عن مجاهد ﴿ لا شفاعة جميعا ﴾ أي لا يشفع احد الا بآذنه انتهى .

فحمل ابن عبد الوهاب واتباعه له على ان معناه طلب الشفاعة من الله وحده وعدم طلبها من المخلوق وان كان له ان يشفع حمل مستهجن مستفيع لا يساعد عليه اللفظ ولا فهم أهل العرف ولم يذكره احد من المفسرين ولا تقتضيه الحكمة ولا يخرج عن التمثل والتحكم والبعث فكان الله تعالى يقول اطلبوا من الناس كل ما يقدرون عليه واطلبوا منهم الدعاء لكم الذي لا

في دار الدنيا الا من الله (وفيهم) مما مر عن الرسالة الأولى من الهدية السنية الاحتجاج لذلك بأن طلب الشفاعة من غير الله في الدنيا منافي لكونه لا يشفع عنده احد الا بآذنه والا لمن ارتضى .

والجواب عن شبهتهم هذه انها شبهة سخيفة فطلب الشفاعة ليس عبادة للمطلوب منه وشرك اهل الجاهلية الذي احل دماءهم واموالهم لم يكن سببه اغناهم الشفعاء كما زعموا وليس في الآيتين المستشهد بها ان الموجب لشركهم هو تشفعهم ولا ان عبادتهم لهم هي تشفعهم بهم بل الاكسان صريحان في ان عبادتهم لهم كانت غير الشفع فانه جعل في الآية الأولى العبادة على التقريب الذي هو الشفاعة والعلة غير المعلول ببديهة العقول وعطف في الآية الثانية قول هؤلاء شفعاءنا على قوله ويعبدون والمعطف يقتضي تغاير المعلوف والمعلوف عليه كما قرر في علم العربية مع ان عبادتهم لهم بغير الشفع من السجود والاعمال باسبابها وبغير ذلك مشاهدة معلومة كما ذكرناه مرارا وقد ذكرنا مرارا ان قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دون الله أولياءا الآية . ويعبدون من دون الله الآية ﴾ صريح في ان عبادتهم لها كانت مع الاعراض عن الله والمخالفة لأمره وقوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اشارة الى انهم عبدوا احجارا واشجارا هي من المجادات وطلبوا منها النصر والشفاعة ولم يجعل الله لها ذلك ولو كانت على صور قوم صالحين فلا يقاس بها من جعله الله شفعاء وقادرا على الشفاعة ولا من تشفع به بمن تشفع بها ويجب ان قياس قولهم بمنع يا رسول الله اشفع لي بل يقول اللهم شفعه في أو ارتضى شفاعة انه يستعاض بها فلا ادع لي بل يقول اللهم اجب دعاءه في أو ارتضى دعاءه في مع اعترافهم بجوازهم ومنعه يشبه الأكل من الفغا اي فيحصل اللقمة الى الغم من وراء الرقبة (أما) جعل طلب الشفاعة منافيا لكونه لا يشفع عنده احد الا بآذنه فستعرف فساد عند رد هذا الكلام وقد ظهر من ذلك فساد قول ابن عبد الوهاب : ان طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما نعيدهم الا ليقربونا هؤلاء شفعاءنا لما عرفت من صراحة الآيتين في مغايرة العبادة لطلب الشفاعة . وبطلان ما يفهم من قوله انهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا اليهم الا لطلب القرب والشفاعة (وقوله) لكنهم يعملون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منه القرب الى الله وشفاعتهم عنده الدال على ان سبب الطلب الشفاعة لما عرفت من صراحة القرآن ودلالة الوجه . على خلافة (وبطلان) قوله ومنهم من يدعو الملائكة ليشفعوا له أو صلاتات أو نيبا عيسى (وقوله) ومنهم من يدعو الصالحين والأولياء لما عرفت في الباب الثاني من ان دعاء الملائكة لم يكن بطلب شفاعتهم بل بعبادتهم بغير ذلك وقول انهم بنات الله ودعاء الالام لم يكن بالنشفع به لأنه رجل صالح بل بعبادة حجر على صورته الموهوبة بالسجود وغيره والنشفع بذلك الحجر الذي لا يجعل الله له شفاعة . ولو كان على صورة صالح مزعومة ودعاء عيسى (ع) لم يكن مجرد الشفع به بل اعتقاد انه هو الله الخالق الرازق بأحد الوجوه التي سبق بيانها وأي جهل عاقل من جعل الإنشراك بعيسى مجرد الشفع به وهمل يمكن صدوره من اعظم فضلا عن عالم (وقوله) ان قصدهم الملائكة والأولياء والأولياء يريدون شفاعتهم هو الذي أحل دماءهم واموالهم قد عرفت انه كذب وافتراء وان الذي أحل ذلك تكذيبهم للمرسل وانكارهم للشرائع وعبادتهم للأوثان بغير مجرد الشفع وكذلك جعله طلب الشفاعة مثل شرك

يعلمون» في تفسير البياضاي الا من شهد بالحق بالتوحيد والاستئناس متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالأصنام انتهى فهذه الآيات مثبتة للشفاعة جزماً مع اذن الله ورضاه ولستنا نطلب منهم ان يشفعوا لنا فهدراً وحسبنا الله على الله ومثبتة لشفاعة من اتخذ عند الرحمن عهداً ومن شهد بالحق فلاذم على طلب الشفاعة منهم ولا شرك فيه . وظهر من ذلك بطلان قول الصنعاني ان الاعتقاد في حي أو ميت انه يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل اليه تعالى شركاً كالاتحاد في الأثران وقوله بمجرد التشفع لا يظهر له معنى ولا للتفخيذ به فائدة فانه ان أراد منه ان يشفع بغير اذن الله ويجبر الله على قبول شفاعته فهذا لا يعتقد مسلم ولا يقول به أحد فيا فائدة هذا التقييد وكيف رتبوا عليه استحلال دماء المسلمين واموالهم واعراضهم نعم لا يبعد ان يكون عبدة الأصنام يعتقدون مثل ذلك في أصنامهم واثانهم كما بيناه في غير هذا الموضع وان أراد انه يشفع بمجرد التشفع ويشفعه الله لأن الله اذن له اذا عاين في الشفاعة عندما يشفع به أحد ووعده بقبول شفاعته لكل من يشفع به فهذا أيضاً لا يعتقد احد من المسلمين وان كان ممكناً وجائزاً ان دل عليه النقل وإثباته يقولون ان الله تعالى جعل النبي (ص) شافعاً ومشفعاً كدل عليه صحاح أخبارهم لكن لا بلائد ولا شرط فقد يشفع به احد ويشفع له وقد لا يشفع له لأنه ليس أهلاً للشفاعة او لأن الله لم يأذن له أن يشفع فيه وقد يأذن له في الشفاعة التي هي نوع من الدعاء رجاء ان يشفع فيشفعه الله وليس ذلك حتمياً ولا قطعياً فجعل ذلك كالاتحاد في الأثران التي ثبت بصريح العقل ونص الشرع عدم قدرتها على الشفاعة والدعاء وعدم جواز طلبها منها خطأ واضح فيا فائدة هذا التقييد أيمثل هذا تستحل دماء المسلمين واموالهم واعراضهم سبحانه اللهم هذا جهنم عظيم .

وما ذكرنا يعلم ان قولهم في الكتاب لل شيخ الركب المغربي بعد ذكر آية ويعبدون من دون الله الآية . فأخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عيدهم واشرك بهم تقول على الله وإفتراه عليه فالحق تعالى في هذه الآية أثبت لهم شقين عبادتهم الأصنام وقولهم هؤلاء شفعاؤنا واخبر انهم اشركوا ولا يخبر ان عبادتهم هي طلب الشفاعة ولا ان طلبها هو الشرك بل أخبر بان عبادتهم الأصنام غير قولهم ذلك لاتضاء العطف الغائبة كما مر وقد ابطوا في كتابهم المذكور احتجاجهم بآية ﴿ان الشفاعة لله جميعاً﴾ بذكرهم معها الآيات الأخرى تفسيرا لها وهي ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه . لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾ فبينت ان معنى كون الشفاعة كلها هي انها لا تكون الا بإذنه وليس لأحد ان يشفع قهراً عنه وبدون رضاه ويلجته ليقولها حياء أو خوفاً أو غير ذلك كما يقع بين المخلوقين لا ان معناها عدم جواز طلب الشفاعة عن الله الشفاعة اما ذكرهم في جملة الآيات المستدل بها على ابطال طلب الشفاعة من غير آية فيومضد لا تنفع الآيات ظلموا مدعيتهم فغيره لأن هذه الآية لا ربط لها بطلب الشفاعة وإثباته يدل على عدم قبول قدر أو توبة بعد الموت من الظالمين ولكن هؤلاء يظنون ان تكثيرهم لسرد الآيات يدل على انهم شديدو التمسك بالقرآن (أما قولهم) وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد بعد ذكر آية فيومضد لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً فنعم هو والله لا يرضى بنسبة

تخرج الشفاعة بل هي نفسه ولكن لا يجوز لكم ومحظور ومحجور عليكم ان تطلبوا من النبي (ص) ان يشفع لكم في الدنيا أو في الآخرة ويدعو الله لكم وان كانت له الشفاعة وقد أعطاه الله اياها وهو الشفع المشفع اذا طلبتموها منه فقد كفرتم واشركتم فانظر ايا المصنف هل يحسن ان يصدر ذلك من عاقل وهل يصدر الا من صفيه جاهل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأما آية فات دعوا مع الله فتسترف في فصل الدعاء انها اجنبية عن المقام مع انه لو صح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الشفاعة من العبد لصح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الدعاء منه لأن كلا منها دعاء لغبر الله يشمله قوله تعالى : ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ فأي فارق بين قول يا فلان اشفع لي وبيا فلان ادع لي وطلب للدعاء من الغير لا ينكره الروهابية ولا قدوتهم ابن تيمية اذا كان من الحي كما يستعرف مع شمول الآية له (وجاء) في احاديث كثيرة صلوا علي فان صلاتكم تبليغي وسبأي حديث صلوا علي ثم اسألوا الله لي الوسيلة فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة . والصلوة منا الدعاء ومنه تعالى الرقة ورفع الدرجة فقد طلب منا (ص) ان ندعو له برفع الدرجة واعطاء الوسيلة وهو كطلبنا منه الشفاعة بان يدعو الله ان يغفر ذنوبنا ويدخلنا جنته فكيف صار طلبه منا توحيداً طلبنا منه شركاً ونحن أسوء له في شفاعته ودعائه منه لي ادعائنا فأي فارق بينها لولا الجمود وقلة الانصاف .

(أما) جعل الصنعاني من جملة عبادة المشركين الأصنام اعتقادهم انها تشفع عند الله ومن جملة عبادة الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم ففاسد لأن اعتقاد المشركين في الأصنام انها تشفع وطلبهم منها الشفاعة خطأ وغلط اذ لم يجعل الله لها شفاعاً سواء كانت على صورة صالح أو غيره فان الشافع هو الصالح لا الحجر الذي على صورته كما عرفت بخلاف الاعتقاد بان الأنبياء والصالحين يشفعون فانه صحيح مطابق للواقع ليس فيه خطأ ولا غلط فضلاً عن كونه عبادة وشركاً وكذلك التشفع بهم على ان الاعتقاد في حجر أو شجر انه يشفع وطلب الشفاعة منه لم يعلم كونه عبادة له انها هو خطأ وغلط والمشركون لم يعلم ان هذا سبب في شركهم لأنه لم يصدر منهم وحده بل صدر معه ما هو كاف في الشرك والكفر من انكار الرسل والشرائع والعبادة للأصنام بغير ما ذكر كما بيناه غير مرة وتعليل الصنعاني وغيره كون اتخاذ الشفاعة شركاً بأنه لا يشفع عنده أحد الا بإذنه فاسد فان قوله الا بإذنه مثبت للشفاعة فكيف يكون اتخاذ الشفاعة الذين جعل الله لهم الشفاعة واذن لهم فيها شركاً (وقوله) فكيف يشتون شفاعة لهم لم يأذن لهم في شفاعة ولا هم اهل لها رد عليه فاتخاذ الشفع الذي ذمهم الله عليه هو اتخاذ حجر أو شجر أو صورة شيئاً مع ان الله لم يجعل لها شفاعة ولا هي اهل لها اما الأنبياء الذين أثبت الله لهم الشفاعة التي هي نوع من الدعاء كما عرفت وجعلهم أهلاً كما هي توارثت به الأخبار ودل عليه قوله تعالى : ﴿ولا يشفعون الا لئن ارضى . من الذي يشفع عنده الا بإذنه . ما من شفيع الا من بعد اذنه . يومضد لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً . ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له . لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ قال البياضاي عهداً من الإيمان والعمل الصالح أو اذنا فيها انتهى ﴿لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم

أثبت الشفاعة للنبي (ص) يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال ومنع من طلبها منهم وقال أنها تطلب من الله فقد بان لك انه لا مانع من طلبها منهم بعد ان ثبت لهم الشفاعة وان منع طلبها منهم جهل وغفارة أو عناد ومكابرة (أما تعليقه) كون طلب ذلك في البرزخ شركاً بأنه لم يرد به نص من كتاب أو سنة أو أثر من السلف الصالح فغريب لأن عدم ورود النص والأثر من السلف لا يستلزم كونه شركاً بشيء من وجوه الاستلزام بل لا يستلزم تحريمه فضلاً عن كونه شركاً لما عرفت من المقدمات من أصالة الإباحة فيها لا نص فيه (قوله) بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف انه شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص) افتراء على الكتاب والسنة والسلف لما عرفت مفصلاً من ورودها كلها بخلاف ما قالوه وانه (ص) لم يقاتل أحداً على الاستشفاع بمن له الشفاعة وكذا كلام صاحب الرسالة الأولى منها يظهر فساد ما عايناه اعترف بان الشفاعة حق في الآخرة وانه يجب على كل مسلم الإيمان بها وبشفاعة سائر الشفعاء فمنع طلبها بعد الاعتراف بها تمحل وعناد وما لفته للنع من طلبها لا يخرج من العناد كقولنا ان لها أنواعاً مذكورة في عملها وانها ثابتة بالوصف وهو من مات لا يشرك بالله شيئاً لا بالشخص عدى الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة وتفرعها على ثبوتها بالوصف لزوم طلبها من الله بان يشفع في نبيه فان ذلك كله تمحل في تمحل فما هي تلك الأنواع التي يدعيها والحال ان الشفاعة مرجوة لكل مذهب لا يشرك بما كما دل عليه حديث أبي هريرة الذي ذكره تصديقاً لقوله تعالى ان الله لا يقبض ان يشرك به وقد جاء عنه (ص) شفاعتي لأهل الكبائر من امتي وثبوتها بالوصف لا بالشخص لا يظهر له معنى محصل وكأنه يريد به ان من ثبت له معلوم بالوصف وهو عدم الشرك لا بالشخص وهو زيد أو عمر ومثلاً لجواز ان لا يموت على التوحيد فكيف يطلب الشفاعة ولا يخفى ما في ذلك من التمثل والتعسف فاذا كانت الشفاعة ثابتة بصفة عدم الشرك حال الموت فكل موحد يرجو ثبوتها في ما المانع من أن يظهرها وما وجه الملازمة بين ثبوتها بالوصف وعدم جواز طلبها من غير الله فان كان وجهه عدم العلم بثبوت الشفاعة فذلك لا يقتضي المنع من طلبها رجاء لثبوت ولا يقتضي كون طلبها شركاً وكفراً ولا يلزم له من طلب شيئاً ان يكون عالماً بحصوله وينتق شروطه ولم هذا الا مكابرة وتضييق فيما وسع الله فيه (وقوله) إنها ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدى الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة أيضاً لا يظهر له معنى محصل فان أراد ان هناك شفاعتين عظمى لأهل الموقف عامة مشتركهم وموحدهم وغيرها مخصوص الموحدين نافي قوله تعالى ان الله لا يقبض ان يشرك به وقوله لا يشفعون الا ان ارتضى فاذا كان الله لا يقبض للمشرك ولا يرضي فيما معنى هذه الشفاعة وما فائدتها (قوله) وليس منها ما يقصدون اذا كانت لأهل الموقف عامة فما وجه خروج ما يقصدون عنها واذا كانت كل من مات غير مشرك فالشفاع يرجو أن يكون كذلك (قوله) فالمتعين على كل مسلم صرف همه الى ربه الى قوله طالباً لها من النبي أو غيره . هذا تمويه وتضليل فالشفاع مع جملة الله شافعاً لا يصرف همه الا الى ربه ولا يقبل الا اليه ولا يتكلم الا عليه ولا يفعل شيئاً بنافي القيام بحق 'العبودية' بل ذلك من تمام القيام بحقها لأنه عن أمر الله الذي جعله شافعاً فتحن من تطلب منه الا ما جعله الله له وما جعله له الا ليطالب منه كما كان طلب الدعاء من الغير كذلك مع عدم الفرق بينهما فنسبة المسلمين الى انهم

الشرك الى اهل التوحيد لطلبهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة ولا يتفق الناس بين تسمية انفسهم بالموحدين (أما قومه) فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله فاذا كانت حقاً فما المانع من طلبها أنيقبل الله طلب الحق باطلاً وشركاً تعالى الله عن ذلك فطلب الحق لا يكون الا حقاً وطلب الباطل لا يكون الا باطلاً والتقييد بقوله في دار الدنيا دال على جواز طلبها في الآخرة كما يدل عليه حديث شفعن الناس بالأنبياء واعضاد كل منهم ثم تشفعهم بمحمد (ص) الا في نقله واذا كان طلبها شركاً لم يميز في الدنيا ولا في الآخرة وهل منع الناس من الشرك في الدنيا وإيجع لهم في الشرك في الآخرة (قوله) فاذا كان الرسول (ص) وهو سيد الشفعاء لا يشفع الا باذن الله فكيف ينهره لا يظهر له معنى بل هو تطويل بلا طائل ولا علاقة بالقصود فمن الذي ينكر ان الرسول (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً الا بأمر الله ولا يشفع الا باذن الله فضلاً عن غيره فهذا ليس على نزاع بيننا وبينهم انما النزاع ان طلب الشفاعة من الرسول (ص) الذي جعل الله له الشفاعة من بعد اذنه وتفضله وهديته وتعليمه له كيفية الشفاعة وتحديده له حداً هل يكون طلبها الشفاعة منه التي جعلها الله له واذن له فيها شركاً وكفراً ومعصية او لا فهل اذا انتهت الشفاعة الا باذن الله يكون طلبها شركاً وكفراً وما وجه الملازمة ومن الذي يقول انه (ص) يشفع قهراً له ولكن كل ما يذكره سلفهم لا بد ان يذكره خلفهم وله غير فائدة فانظر رساك الله بعين البصيرة والانصاف الى هذه الاستدلالات الواهية التي بها استحلوا دماء المسلمين واموالهم واعراضهم هل يسوغ التمسك بها والتهمج على الدماء والأموال والأعراض بمثلها (قوله) وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وإجماع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة والأربعة وأتباعهم فيما ثبت شعري من هو السني قال لغتي من علماء المسلمين بان طلب الشفاعة من رسول الله (ص) كفر وشرك ومضى أجمع على ذلك علماء المسلمين في أي عصر من الأعصار وقع ذلك وفي أي كتاب وجدوه متقولاً وهل أحد عنون هذه المسائل قبل الوهابيين وابن تيمية حتى يدعى فيها الإجماع أو عدم الخلاف ومن هو الذي اتى بها من الأصحاب أو التابعين ومن الذي اتى بها من الأئمة والأربعة وابن مومنها من كتب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة غير الوهابية لدلون على مكانها ان كانوا صادقين . وكيف خالف اتباع الأئمة الأربعة أنفسهم فيها واتبعهم الوهابية خاصة .

والدعوى ما لم تقمروا عليها بيئات ابتأوها أدعيا

فدعواهم هذا افتراء منهم على علماء المسلمين وعلى الأصحاب والتابعين وعلى الأئمة الأربعة واتباعهم بل الإجماع حاصل من الأنبياء والمرسلين ومن الصحابة والتابعين على خلاف ما يقوله الوهابية فقد تشفع وتوسل آدم (ع) برسول الله (ص) قبل خلقه وتشفع وتوسل رسول الله (ص) بمن قبله من الأنبياء وتشفع الأصحاب بالنبي (ص) ويفتح كسوة بين قبة وبين السماء وتشفع عمر بالعباس كما سيأتي ذلك كله في الفصل الثالث في التوسل ويأتي في هذا الفصل انه (ص) أقر الأعرابي على قوله اننا نستشفع بك على الله وفي الفصل الثاني انهم طلبوا من النبي (ص) بعد موته ان يستغني لهم فسقوا .

وما تقدم تعلم فساد كلام صاحب الرسالة الثانية من الهدية السنية حيث

وقهراً عليه وبدون اذنه وهل اذا طلبنا منه الشفاعة بمنع ويستحيل ولا يمكن أن يستأذن ويشفع فيكون طلب الشفاعة منافياً لتعلقها بالإذن ونفي الولي والشفيع في الآيتين يراد به النفي القيد الذي هو من دون الله وفي قبالة وبغير أمره واذنه لا مطلق الشفيع الثابت بالاستثناء في قوله تعالى الا باذنه وبالضرورة من دين الإسلام ولا مطلق الولي الثابت بقوله تعالى : ﴿وانا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية﴾ وغير ذلك (قوله) والعبرة في القرآن بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب كلام لا يربط بالمقصود ولا يثمر في التطويل بلا طائل سمعه ولم يعرف موضوعه فسواء كانت الآياتن وإدريته في مورد خاص أو لا لا تدلان على منع طلب الشفاعة عن جعل الله له الشفاعة كما عرفت .

أما قول ابن عبد الوهاب ان الشفاعة شفاعتان منفية وميثية وجعله المنفية ما تطلب من غير الله واستنهاده على ذلك بآية لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة والميثية ما تطلب من الله فهو تعرض على الغيب وتفسير للقرآن بالرأي والهوى وبغير الوجه الذي يجب أن يفسر به فان قوله تعالى ولا شفاعة عام أو مطلق يجب تخصيصه أو تنقيده بالآيات الأخرى مثل ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى . من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه﴾ لوجوب حمل العام على الخاص والمطلق على القيد كما بيناه في المقدمات فيحمل قوله ولا شفاعة على الشفاعة لغیر من يرضى كالنكره لا تعالى أو المشرک به أو من يشفع بغير اذنه أو نحو ذلك أما قول تعالى ولا شفاعة على نفي الشفاعة المطلوبة من غير الله فلا دليل عليه ولا يساعده العرف مع أنه تعالى أمر بالانفاق من قبل ان يأتي يوم لا شفاعة فيه والمراد به يوم القيامة فهو تعالى نفى الشفاعة في يوم القيامة ولم ينف الشفاعة المطلوبة في الدنيا ولا يمكن ان يراد بهذا اللفظ نفي الشفاعة في الدنيا .

وقد ظهر مما مر وبأن في فصل الدعاء فساد قول ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج : إن الله اعطاه الشفاعة وثبأك عن هذا أي ان تعليمها منه وقال فلا تدعوا مع الله أحداً لما استعرف من ان الدعاء المنهي عنه في الآية لا يشمل طلب الشفاعة كما لا يشمل طلب الدعاء التي هي نوع من ولا يمكن ان يكون شاملاً لذلك إذ يكون محصله ان الله تعالى أباح لك ان تطلب من كل احد ما اعطاه الله اياه الا الشفاعة فحجر عليك طلبها من النبي (ص) وإن اعطيتها تحكما من غير فارق الا تروهم كون طلبها عبادة وهو تروهم سخياف كما عرفت وهذا لا يليق ان يصدر من منفي فضلاً عن رب العزة جلّ وعلا . وظهر أيضاً ان قوله في تعليمه الاحتجاج : الشفاعة اعطياها غير النبي (ص) فصاح ان الملائكة والأولياء يشفعون قلت فان الله اعطاهم الشفاعة واطلبها منهم رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكرها الله تعالى في كتابه - كلام فارغ لا يرجع الى محصل بل هو افتراء على الله تعالى وعلى كتابه فمتى ذكر الله تعالى في كتابه ان طلب الشفاعة من الصالحين عبادة وفي اي سورة أم في آية ورد هذا أم في آية مكر ذكر ذلك غايبة ما عند ابن عبد الوهاب ان اللات اسم رجل صالح وإن المشركين كان لهم صنم على صورته وانهم قالوا ما نعبد الا ليقربونا الى الله وإن الله قال عنهم ويبعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد اتضح لك ان ذلك أبعد ما يرويه ابن عبد الوهاب من السوء عن الأرض لصراحة

بطلبهم الشفاعة من النبي (ص) أمهلوا ذلك والتجأوا الى غير الله مقابلين على شفاعة متوكلين عليها افتراء عليهم وكيف يتصور عاقل ان طلب الشفاعة الى الله في غفران الذنب وتبيل الخير منه تعالى من جعل الله له الشفاعة هو اعراض عن الله والتجاء الى غيره وتوكل على غيره وكيف لم يكن طلب الدعاء من الغير كذلك وطلب الشفاعة لا يخرج عن طلب الدعاء والكل من الله وإلى الله (قوله) فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم قد عرفت بما كثره مراراً أنه لا أساس لذلك بفعل المشركين ولا باعتقادهم فانهم كتبوا الرسل وعبادوا الأصنام وعظموا من لا يستحق التعظيم من تمثال وشجر ونحوه (قوله) ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد لا يجوز دخول لا النافية على الماضي الا مكررة أو مسوقة بنفي واعتقاد ان النبي (ص) شافع مشفع وصاحب الوسيلة عند الله وأنه يستغفر للمذنبين من امته بعد وفاته كما أخبر عن نفسه (١) وأنه حجاب الدعوة وإن دعاءه لنا أرحم في الإجابة من دعائنا لأنفسنا هو عين الحق والصلوات فيجعله سبباً لكل فتنة نشأت في الوجود ضلال وخذلان نعوذ بالله منه نعم ان اعتقاد الوهابيين ان ذلك كفر وشرك واستحلالهم به الدماء والأموال كان سبباً لكل فتنة في الوجود بغزوهم بلاد الإسلام وارتقامهم الدماء ونهبهم الأموال وتفريق كلمة المسلمين وكسر شوكتهم وزيادتهم ضعفاً لا يحفظهم فانا له وانا اليه راجعون (قوله) ولهذا حسم مادة الشفاعة عن كل أحد بغير اذن الإله لا يتروهم عاقل ولا جاهل ان الشفاعة تكون بغير اذن الله وقهراً عليه فالتعبير بقوله حسم مادة الشفاعة بغير اذنه لا مناسبة له ولا محل فحسم المادة يكون بنفي كل شفاعة والله تعالى بآية من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه قد أثبت الشفاعة باذنه ونفاهها بغير اذنه فلم يحسم مادتها وما وجه الربط بين هذه العلة والمعلول فافاد كان الله تعالى قد نفى الشفاعة بغير اذنه أو حسم مادتها بغير اذنه كما يقول هذا الوهابي فهل يلزم ان يكون طالب الشفاعة من النبي (ص) الذي جعل الله له الشفاعة واذن له فيها كافراً ومشرکاً . وهل طالب الشفاعة من النبي (ص) يقول له اشفع لي فقهراً على الله رضي أم ابي اذن أم لم يأذن (بالديبوس) كدلين الوهابية فلا فانظر رعاك الله لا هذه التعليلات والى هذه النتائج والمقدمات التي استحلها بها الدماء والأموال واعجب ثم اعجب (قوله) ولهذا قال في الشفاعة جميعاً قد عرفت ان المراد بها انه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده احد الا باذنه فلا تزيد عن الآية الأولى (أما قوله تعالى) وما نرى معكم شفعائكم الذين ظلموا يشفعونهم الأصنام والأحجار التي كانوا يزعمون انها شركاء فيهم ولها نوع اختيار معم تعالى وتصرف في الكون وهي جاد لا الأنبياء والمرسلين الذين لا يعتقد مسلم فيهم شيئاً من ذلك سوى ما جعله الله لهم من الشفاعة عنده والمزلة لديه فانهم حاضرون مع امهم يشفعون لها ولم يتقطع ما بينهم وبينها ولا ضلت عنهم لا سبياً نبينا محمد (ص) الذي هو وسيلة الخلق يوم القيامة دون الأنبياء (قوله) وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعلفها بالإذن الخ لا ندرى ولا النجم يدري لماذا كان طلبها في هذه الدار زعماً بعدم تعلفها باذن الله ولماذا كانت تعلفها باذن الله منافيّاً لطلبها وبأي وجه يدل قولنا يا رسول الله اشفع لي على ارادة اشفع لي ربحاً عن الله

(١) بقوله وقاتي خبر لكم فيما رأيت من غير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم كما مر في المقدمات

عند الله وعند خلقه يظل استدلالهم بأية ﴿فإن الشفاعة جميعاً﴾ على عدم جواز طلبها من غير الله لأنه ذكر في وجه الفرق أن عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير بمن يكرم عليه فيقضي حاجته رغبة أو رغبة أو حياء أو مودة أو غير ذلك والله تعالى لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء الله وشفاعة الشافع من أذنه والأمر كله له فهذا معنى أن الشفاعة كلها له لا أنه لا يجوز طلبها من غيره .

هذا مع دلالة جملة من الأخبار على جواز طلب الشفاعة من النبي (ص) وغيره في دار الدنيا لأمر الدنيا والآخرة فمن صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس عن النبي (ص) ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً (١) إلا شفّعهم الله فيه . وعن صحيح مسلم عن عائشة عن النبي (ص) ما من ميت يموت يصلي عليه أمة من الناس يلبثون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وهذا الخبر يدلان على جواز الشفاعة في الدنيا من أحد المؤمنين وإنها لا تخص بالآخرة ولا بالأنبياء فهل إذا أوصى رجل جماعة من إخوانه أربعين أو مائة أن يقوموا على جنازته وشفّعوا فيه أو يصلوا عليه وشفّعوا فيه يكون شركاً وأما مخطئاً عند محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنه طلب منهم الشفاعة وخالف قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحداً كما يكون طلبها من النبي (ص) كذلك سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم .

(وهو الترمذي) عن أنس سألت النبي (ص) أن يشفع في يوم القيامة فقال أنا فاعل قلت فأين اطاعك قال أولاً على الصراط قلت فإن لم القك قال عند الميزان قلت فإن لم القك قال عند الخوص فاني لا أخفي هذه المواضع (فهذا) انس قد طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا ولم يطلبها من الله كما يريد ابن عبد الوهاب واقره النبي (ص) على ذلك أهمل كان انس بذلك أمياً ومشركاً والنبي (ص) لم يسمع بقوله تعالى كل الشفاعة جميعاً . ولا تدعوا مع الله أحداً ولذلك لم يه أنساً عن طلب الشفاعة منه أو سمعه النبي (ص) ولم يفهم معناه وفهمه محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى من رسول الله (ص) وأصحابه .

وقد طلب سواد بن قارب وهو من الصحابة الشفاعة من النبي (ص) بقوله كما سيأتي في الفصل الثالث في التوسل :

فكن لي شفعياً يوم لا ذو شفاعة بمغن فيلأ عن سواد بن قارب

ولم ينكر عليه رسول الله (ص) ولم ينهه ولم يقل له لم طلبت الشفاعة مني ودعوت غير الله فاشركت مع الله الشفاعة كلها ولا يجوز أن يدعى أحد مع الله فدع الله وأطلب الشفاعة منه قل يا الله شفّعني في كما يقوله ابن عبد الوهاب .

وفي السيرة الحلبية (١) عن ابن اسحق في كتاب المبدأ أن تبعاً الحميري آمن بالنبي (ص) قبل مولده وكتب كتاباً فوصل إلى النبي (ص) بعد مبشع وفيه وإن لم أدركك فاشفعني في يوم القيامة ولا تنسني وإن النبي (ص) قال مرجعاً بنياً الأفع الصالح ثلاث مرات (اتهن) ولو كان هذا شركاً وكفراً

الآيات كما مر في عبادتهم الأصنام وإنها غير طلب الشفاعة وأنهم طلبوا الشفاعة من الصمم الذي هو حجر لا من الصالح الذي ذلك الحجر على صورته وتكون بعض الأصنام المعبودة كانت على صورة موهومة لرجل صالح لا يوجب أن يكون الصادر منهم مجرد التشفع برجل صالح ولا يرتبط به ولا يستلزمه بشيء من وجوه الاستلزام فجعله طلب الشفاعة من الصالحين رجوعاً إلى عبادتهم التي زعم أن تعالى ذكرها في كتابه قريب من الهذيان فالملاتنة والأولياء وإن ثبت لهم الشفاعة كما سبق إلا أن من سألهم الشفاعة والاستغفار له لا يكون عابداً لهم ولا يزيد على من يسأل أخاه الاستغفار له والذين أشركوا من العرب بعبادتهم الملائكة لم يشركوا بطلبهم منهم الشفاعة بل اتخذوهم أرباباً وقالوا أنهم بنات الله كما مر .

ثم إن ابن عبد الوهاب صرح فيما يأتي في فصل الدعاء والاستغاثة بأن طلب المقدور من غير الله تعالى ليس شركاً ولا محرماً وإنما الموجب للشرك أن يطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله وحيتذ فمنعه من طلب الشفاعة من النبي (ص) مع اعترافه بأن له الشفاعة وأنه يقدر عليها ولو بعد الاستئذان من الله تعالى وأنه الشفع الشفع تناقض ظاهر كما سيأتي بيانه وما الذي فرق بين الشفاعة وغيرها حتى منع الله تعالى من طلب الشفاعة من غيره وإن كان قادراً عليها وجوز طلب الدعاء من المؤمنين الذي هو مثلهما وغير ذلك ما يقدر عليه هل هو إلا نسبة التحكم إلى الله تعالى والعبث تعالى الله عن ذلك .

(أما) كلام ابن تيمية في رسالة زيارة القبور الذي فتح به هذا الباب للوهابية بقوله : وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي وجعله التشفع والتوسل إلى الله كما يتوسل إلى السلطان بخصوصه من أفعال الذين اتخذوا أحيارهم ورجعهم شفعاً وتذكروا عبدة الأصنام الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا واستشهادهم على ذلك بآيات الشفاعة وزعمه أنه تعالى بين الفرق بينه وبين خلقه ففساده أوضح من أن يبين بعدما أثبت الله الشفاعة رافة بالمؤمنين من عباده ليسيبوا إلى نيل رضاه وعفوه وجعلها لمن يكرم عليه من أنبياء وأولياءه كما يستشفع ويتوسل إلى السلطان بخصوصه ومن يكرم عليه لكن السلطان يقضي حاجته رغبة أو رغبة أو حياء أو غير ذلك والله تعالى يقضي حاجته كراماً ورمّة ورأفة ولا يثاني ذلك كونه لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه وإن الأمر كله له والذين أخبر الله عنهم أنهم اتخذوا أحيارهم ورجعهم أرباباً من دون الله لم يكن ذلك لأجل طلبهم منهم الشفاعة بل أنهم حلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم كما جاء في بعض الأخبار فهو نظير قوله تعالى : ﴿اتخذ الله هؤلاء﴾ والذين عبدوا الأصنام وقالوا هؤلاء شفعاؤنا نشفعوا بالاحجار لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فقدمهم الله تعالى بقوله : ﴿اتخذوا من دون الله شفعاء﴾ وبين وجه ذمهم بقوله : ﴿أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾ فجعل التشفع بأنبياء الله وأوليائه الذين يعقلون ويملكون أمر الشفاعة حيث أنه تعالى جعل لهم الشفاعة وملكوهم أمرها وأذن لهم فيها كالشفعة بالأصنام التي لا تنقل ولا تملك شفاعة جهل محض .

(وما بينه) ابن تيمية في تفسير ﴿فإن الشفاعة جميعاً﴾ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع . من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه من الفرق بين الشفاعة

(١) ينه على إشراك جيع المسلمين بشر من يكون الأربعون من أعراب نصد حتى نقبل شفاعتهم .

الفصل الثاني

(في دعاء غير الله تعالى والاستغاثة والاستئمان به وطلب الخواص منه)

وهذا مما صرح الوهابية وقدمتهم ابن تيمية بأمره موجب للشرك والكفر ففي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنة (١١) أن قول ادركني أو اغثنني أو اشفني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى إذا طلب في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك وادعى ورود الكتاب والسنة واجماع السلف أن ذلك شرك أكبر قاتل رهس لسان رسول الله (ص) وصرح بذلك ابن تيمية في كلامه المتقدم في الباب الثاني المنقول عن رسالة الواسطة وصرح به في رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور في عدة مواضع وهي جواب لمن سألهم عن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو يفسره أو يعبره يطلب إزالة ذلك ويقول يا سيدي أنا في جبرتي أنا في حبسك فلان ظلمي فلان قصد اغثنني ويقول إن المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن يستغث بشيخه يعطى ثبوت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجيء إلى شيخه يستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيده ويمسح بها وجهه وامثال ذلك وفيمن يقصده بحاجته ويقول يا فلان ببركتك أو يقول قصيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفيمن يعمل الساجع ويجيء إلى القبر فيكشف ويحيط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجداً وفيمن قال إن ثم قطباً غروباً جامعاً في الوجود.

وما جاء في الجواب قوله (٢): «ما يأتي إلى قبر نبي أو صالح رسالته حاجته ويستجده مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضي دينه أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فهذا شرك صريح» صريح طه «يجب أن يستأب صاحبها فإن تاب وأقل ثم ذكر» (٣) عن وثيمة وغيره أن وداً وسوعاً وبغوث ويعوق ونسراً أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأسد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً وكان الكعوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعبادة الأوثان وهذا قال النبي (ص): «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» إل أن قال (٤): «وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي (ص) والرجل الصالح في حياته وسأله بعد موته وفي منيابه وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد في حضوره إل أن قال (٥): «ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتخيرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ولا يستغثون بهم إل في منيابه ولا عند قبورهم وكذلك الكعوف قال ومن أعظم الشرك أن يستغث الرجل ببيت وغائب كما ذكره السائل ويستغث به عند المصائب يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم وروهبانهم ومعلوم أن غير الحق والكرهم على الله نينا محمد (ص) وأعلم الناس بقدره وحقه

لوجب أن ينكره لا أن يرحب بصاحبه ثلاثاً ويسميه الأخ الصالح ولو أنكره لنقل عنه.

وقال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) ما لفظه في الحديث أن اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جهدت الأنفس وجاع العيال وهلك المال فأدع الله لنا فانا نستشف بالله عليك وبك على الله فسيح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال وعليك أن الله لا يستشف به على أحد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك. قال فأقره على قوله أنا نستشف بك على الله وأنكر عليه نستشف بالله عليك لأن الشافع يسأل المشفع إليه والعبد يسأل ربه ويستشف إليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يستشف به انتهى فأقرار النبي (ص) له على قوله أنا نستشف بك على الله دليل على جواز طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا وأنه ليس فيها شائعة منع.

واتضح فساد قول الوهابيين أن الشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله فقد أقر النبي (ص) على طلبها منه في دار الدنيا لأمر الدنيا والغيرها ومع هذا كله يعاند الوهابيون ويصرنون ويتمحلون ويخالفون صريح السنة ليستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويعزموهم أنهم بها يتمسكون فانا لله وإنا إليه راجعون (لا يقال) الذي أنكره الوهابية طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا بعد موته وهذه الروايات كلها في طلب الشفاعة من الأحياء فلا يتم الاستدلال (لأننا نقول) الدليل الذي استدلوا به على عدم جواز طلب الشفاعة في دار الدنيا وإياها شرك أن ثم لا يفرق بين طلبها من الحي وطلبها من الميت وهو قوله تعالى: «فإن الشفاعة جبرية فلا تدعو مع الله أحداً» (مع) أنها قد وردت اخبار في طلب الشفاعة منه (ص) بعد موته (وهي) ما سيأتي من أن ابن حنبل في علم رجاله أن يقول في دعائه في خلافة عثمان يا سيدي أني اتوجه بك إلى ربك أن تقضي حاجتي ويذكر حاجته وأنه فعل ذلك فقضيت حاجته (وما رواه) المفيد في المجالس عن ابن عباس أن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي (ص) كشف الإزار عن وجهه ثم قال يا بني أمتي طبت حيا وطبت ميتا (لأن قال) يا بني أنت أمتي أفكرنا عند ربك واجعلنا من هلك ثم أكب عليه فقبل وجهه (وفي خلاصة الكلام) صبح أنه لما توفي (ص) أقبل أبو بكر (رض) فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وقال يا بني أمتي طبت حيا وميتا أفكرنا يا محمد عند ربك ولكن من بالك انتهى وهذا استشفاع به (ص) في دار الدنيا بعد موته كل هذا والوهابية واتباعهم يعزموهم أنهم سلفيون متمسكون بأقوال السلف وأقوال الصحابة (وفي خلاصة الكلام) عن شرح المحاب للزرقاني أن الداعي إذا قال اللهم أني أستشفع إليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له انتهى وسيأتي في فصل التوسل من جملة الدعاء الذي ذكره العلماء في باب آداب الزيارة خطأ له (ص) جشاك لقضاء حقتك إل قوله والاستشفاع بك فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك فاستغفر لنا واشفع لنا الخ ويأتي هناك أن كثيراً من علماء المذاهب الأربعة ذكروا في كتب المناسك عند ذكر الزيارة استحباب الشفاعة به (ص).

(١) صفحة ١٥٥

(٢) صفحة ٤٠

(٣) صفحة ١٥٦

(٤) صفحة ١٦٦

(٥) صفحة ١٦٦

من عبادة فقل اذا دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً ودعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل اشركت في عبادة الله فلا بد ان يقول نعم فقل له وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك والا فهم مفرون انهم عبيد الله تحت قهره وان الله هو الذي يدبر الامر ولكن دعوهم والتجوا اليهم للجاه والشفاعه من قال فان قال انا لا اشرك بالله شيئا حاشا وكلا والاتجاء الى الصالحين ليس بشرك فقل اذا كنت تفر ان الله حرم الشرك أعظم من الزنا وان الله لا يغيره فإيه هو الذي لا يدري فقل كيف تبرء نفسك من الشرك ولا تعرفه فان قال الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبد ما فقل ما معنى عبادتنا أنظن انهم يعتقدون ان تلك الأشباح والأجبار تخلق وترزق وتدير أمر من دعاهم فهذا يكذب القرآن يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْإِيهَ﴾ أو هو قصد خشية أو حذر أو بنية أو غيره يدعون ذلك ويدعون له ويقولون انه يقرنا لى الله زلفى ويدفع عنا ببركته وهذا هو فعلكم عند الأجبار والنباتيا التي على القبور وغيرها وايضا قولك الشرك عبادة الأصنام هل تزيد ان الشرك مخصوص بهذا وان الاعتدال على الصالحين ودعاهم لا يدخل في هذا فهذا يرد ما في القرآن من كفر من تعلق على الملائكة وجيسى والصالحين.

(وقال) في الرسالة المذكورة أيضا (١): ولهم شبهة اخرى وهي ما ذكر النبي (ص) ان الناس يوم القيامة يستغيثون بأدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم يعيسى فكأنهم معتدرون حتى يتوهوا الى رسول الله (ص) فهذا يدل على ان الاستغاثة بغير الله ليست شركا (قال) والجواب ان تقول سبحانه من طبع على قلوب اعدائه فان الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدو﴾ وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وبغيره في اشيائه يقدر عليها المخلوق ونحن انكرنا استغاثة العباد عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها الا الله فاستغاثهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم ان يدعوا الله ان يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جائز في الدنيا والاخرة ان تأتي عند رجل صالح تقول له ادع الله في كما كان أصحاب رسول الله (ص) يسألونه في حياته وما بعد مماته فحاشا وكلا انهم سألوهم ذلك بل انكر السلف على من طلب دعاء الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه.

ثم قال (٢) ولهم شبهة اخرى وهي قصة ابراهيم لما القي في النار اعترض له جبرائيل في القواء فقال انك حاجة فقال أما اليك فلا فلو كانت الاستغاثة شركا لم يعرضها على ابراهيم (واجاب) بأن جبرئيل عرض عليه أن يتغنى بأمر يقدر عليه فانه كما قال الله فيه (شديد الغوى) فلو اذن له أن يأخذ نار ابراهيم ويلقيها في المشرق أو المغرب أو يضع ابراهيم عنهم في مكان بعيد أو يرفع له السماء لفعل وهذا كرجل غني يعرض على رجل محتاج ان يقرضه أو يبيعه فأبى ويصبر حتى يأتيه الله برزق لانه لا يرضى لأحد فآمن هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون انتهى.

وصرح الصنعاني في كلامه السابق في الباب الثاني بأن من فعل ذلك أي

أصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا في منفيه ولا بعد مماته . وقال ابن تيمية أيضا في رسالة زيارة القبور (٣) وقول كثير من الضلال: هذا اقرب الى الله مني وانا بعيد من الله لا يمكن ان ادعوه الا بهذه الوسيلة ونحو ذلك - من أقوال المشركين فان الله تعالى يقول: ﴿واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان﴾ (ال ان قال) وامر الله العباد ان يقولوا ﴿يا ربك نعبد وابالك نستعين﴾ واتخبر عن المشركين انهم قالوا انا نتعبدكم ليقربونا الى الله زلفى ثم يقول هذا المشرك أنت اذا دعوت غير الله فان كنت تظن ان أعلم بحالك واقدر على عطاء سؤالك أو ارحم بك عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره (ال ان قال) وان كنت تعلم انه اقرب الى الله منك واعل درجة فانها معناه ان يشبه الله ويعطيه اكثر مما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك اعظم ما يقضيها اذا دعوت انت انك فانك ان كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالتى والصالح لا يعين على ما يكرهه الله وان لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول وان قلت هذا اذا دعا الله اجاب دعاه اعظم مما يجيبه اذا دعوت كما تقول للحي ادع لي وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صل الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي دون الميت الى آخر ما يأتي في هذا الفصل .

وقال ابن تيمية أيضا في رسالة زيارة القبور (٤) ما حاصله: مطلوب العبد ان كان ما لا يقدر عليه الا الله فاسأله من المخلوق مشرك من جنس عباد الملائكة والتنايل ومن اتخذ المسيح واسم الهين مثل ان يقول لمخلوق حي أو ميت اغفر ذنبي أو انصرني على عدوي أو اشف مرضي أو صافني أو عاف اهلي أو دابتي أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهة معينة أو غير ذلك وان كان ما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه في حال دون حال فان مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهي عنها قال الله تعالى: ﴿فاذا قرضت قاصصب ولل ربك فارغب﴾ وادعى النبي (ص) ابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله وادعى طائفة من أصحابه ان لا يسألوا الناس شيئا فكان سوط احدثهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولني اياه وقال فهذه المنهي عنها والجائزة طلب دعاء المؤمن لأخيه الخ.

وصرح محمد بن عبد الوهاب في كلامه السابق في الباب الثاني بأن دعاء غير الله والاستغاثة بغيره الله موجب للارتداد عن الدين والدخول في عداد المشركين وعبدة الأصنام واستحلال المال والدلم الامع التورية بقوله: ان النبي (ص) قاتل المشركين لتكون جملة اشيائه كلها له وعد منها الدعاء والاستغاثة وغير ذلك من كلماته السابقة .

وقال في رسالة كشف الشبهات (٥) عند تعليمه الاحتجاج على المسلمين المشركين بزمزمه: فان قال (أي الخصم من المسلمين الذي هو مشرك بزمزمه): انا لا اعبد الله والاتجاء الى الصالحين ودعائهم ليس بعبادة فقل له أنت تقرأن الله فرض عليك اخلاص العبادة فين في هذا الذي فرض عليك فانه لا يعرف العبادة ولا انوارها فيها له بقوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ اذا عملت بهذا هل هو عبادة فلا بد ان يقول نعم والدعاء

(١) صفحة ١٦٣ طبع الماز بمصر.

(٢) صفحة ١٥٧.

(٣) صفحة ١٥٣ - ١٥٥ طبع الماز بمصر.

(٤) صفحة ٦٢ - ٦٤ طبع الماز بمصر.

(٥) صفحة ٧٠ طبع الماز بمصر.

وقال الصنعاني في تنزيه الاعتقاد وقد سمي الله الدعاء عبادة بقوله ﴿ادعوني استجب لكم﴾ ان الذين يستكبرون عن عبادتي (الاية) وفي الهدية السنية (١) عنه (من) الدعاء مع العبادة رواه الترمذي وفي رواية الدعاء هو العبادة ثم قرأ (ص) وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية واحد اياه وابو دواد والترمذي انتهى . ومن هتف باسم نبي أو صالح عند الشدائد كقول يا رسول الله يا ابن عباس بدون ان يتبعه بشيء أو قال اشفع لي الى الله في حاجتي أو استشفع بك الى الله في حاجتي أو نحو ذلك أو قال اقض ديني أو اشف مريض أو نحو ذلك فقد دعا ذلك النبي والصالح والدعاء عبادة بل نخها كما عرفت فيكون قد عبد غير الله وصار مشركا اذ لا يتم التوحيد الا بتوحيده تعالى في الإلهية باعتماد ان لا خالق ولا رازق غيره وفي العبادة بعدم عبادة غيره ولو ببعض العبادات وعباد الأصنام انها شركوا بعدم توحيد الله في العبادة كما مر مفصلا .

(والجواب) ان الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى يكون على وجوه ثلاثة (الأول) ان يتف باسمه مجردا مثل ان يقول يا محمد يا علي يا عبد القادر يا أولياء الله يا اهل البيت ونحو ذلك (الثاني) ان يقول يا فلان كن شفعي لي الى الله في قضاء حاجتي أو ادع الله ان يقضيها أو ما شابه ذلك (الثالث) ان يقول اقض ديني أو اشف مريض أو انصرني على عدوي وغير ذلك (وليس) في شيء من هذه الوجوه الثلاثة مانع ولا محذور فضلا عما يوجب الإشراك والتكفير لأن المقصود منها طلب الشفاعة وسؤال الدعاء سواء صرح بذلك كما في الوجه الثاني أولا كما في الوجهين الباقيين للعلم بحال المصلين من المعتد ان من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً فبسبب ذلك نعلم انه لم يقصد سوى طلب الشفاعة والدعاء ولو فرض اننا جعلنا قصده لوجب حمله على ذلك سواء صدر من عارف أو عامي لوجوب حمل افعال المسلمين وقواهم على الصحة مهما امكن حتى يعلم الفساد وعدم جواز تكفير المقر بالشهادتين الا بما يوجب كفره على اليقين وعدم جواز التجهج على الدماء والأموال والأعراض بغير اليقين كما مر في المقدمات فيكون ذلك هو المحذوف المطلوب من المدعو في الوجه الأول ويكون اسناد الفعل الى المدعو مجازاً في الإسناد في الوجه الثالث من باب الإسناد الى السبب لكونه بدعاه وشفاعته سبباً في ذلك كما في بنى الأمير المدينة وشفى الطبيب المريض فدان ذلك صحيح بلغة العرب كثير فيها وفي القرآن الكريم وهو المسمى عند علماء بالمجاز بالعقل وهو اسناد الفعل الى غير ما هو له من سبب أو غيره والقرينة عليه هنا ظاهر حال المسلم فان كون التكلم به مسلماً يعتقد ويقر بأن من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً الا بإتداء الله تعالى يكفي قرينة على ذلك ولهذا ذكر علماء البيان ان مثل انتب الربيع البطل اذا صدر من الدهري كان حقيقة واذا صدر من المسلم كان مجازاً عقلياً كما تقدم تفصيله في المقدمات واي فارق بين انتب الربيع البطل وبين ما نحن فيه فليكون هذا الإسناد كإسناد الرزق وما يجري مجراه الى غير الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فارزقوه منها﴾ ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسناً سيؤتينا الله من فضله ورسوله . وما نفقوا الا ان اغناهم الله ورسوله والإغناء لا يقدر عليه الا الله فكيف نسب الى الرسول

الدعاء والنداء والاستعانة والاتجاء لمخلوق فقد اشرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور المأعابيه سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبرا أو جنياً أو حياً أو ميتاً وصار بهذه العبادة أو أي نوع منها عبادةً لذلك المخلوق وأقر بالله وعبد له وبخرجه اقراره وعبادته عن الشرك وعن وجوب سفك دمه وسبي ذريته ونهب أمواله كما لم يخرج المشركين (وذكر) الصنعاني في تطهير الاعتقاد سؤال استغاثة الناس بأدم عليه السلام يوم القيامة بما يقرب مما تقدم عن ابن عبد الوهاب الا انه قال فان قلت الاستغاثة قد ثبتت في الأحاديث فانه قد صرح ان العباد يستغيثون بأدم الخ وقال بدل ليس شركاً ليس بمنكر وقال قلت تلبس تلبس فان الاستغاثة بالمخلوقين الأحياء فيها يغدرون عليه لا ينكرها أحد (لأن قال) وإنا الكلام في استغاثة القبورين وغيرهم بأولياءهم وطلبهم منهم أموراً لا يقدر عليها الا الله تعالى من عافية المرضى وغيرها (لأن قال) نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الأنبياء انما يدعون الله تعالى فيفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف وهذا لا شك في جوازه اعني طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض أمرنا سبحانه ان ندعو للمؤمنين ونستغفر لهم يعني قوله تعالى: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ .

(قال) وقد قالت ام سلمة (رض) يا رسول الله خدامك اتس ادع الله له وقد كان الصحابة (رض) يطلبون الدعاء منه (ص) وهو حي وهذا امر متفق في جوازه والكلام في طلب القبورين من الأموات من الأحياء الذين لا يملكون انفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ان يشعروا مرضاهم ويروا غائبهم وينصوا على حيلامهم ويستأذروهم ويدروا ضررهم ومواسيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها الا الله تعالى هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿والذين تدعون من دونه الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون﴾ ان الذين تدعون من دونه الله عباد امثالكم وصرح بذلك الوهابية في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني .

ثم ان حاصل استدلال الوهابيين على عدم جواز دعاء غير الله تعالى بنحو الاستغاثة والاستعانة وطلب الخواص على أحد الوجوه المبينة في صدر الجواب ان كفر وشرك اكبر كدعاء الأصنام على ما يفهم من كلامهم المار ذكرها وكما في الرسالة الثالثة من رسائل الهدية السنية (١) انه تعالى قال: ﴿وان المساجد فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء . والذين تدعون من دونه الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون . ان الذين تدعون من دونه الله عباد امثالكم والذين تدعون من دونه الله ما يملكون من تقمير . والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الآية . قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه . ولا تدع من دونه الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية . ان تدعوه لا يسمعوادعاءكم الآية . ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الآية .

سمعن المؤذن فقولوا مثلاً يقول ثم صلوا علي فأن من صلى على مرة صلى الله عليه عشرين مرة أسأله الله في الوسيلة فأنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن آتون ذلك العبد فمن سأل الله في الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة ويشعر طلب الدعاء عن مو فوقه ودونه فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودع عمر إلى العمرة وقال لا تنسنا من دعائك يا أخي وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أويس القرني وقال لعمر إن استطعت أن يستغفر لك فافعل وفي الصحيحين كتاب بين أبي بكر وعمر (رض) شيء فقال أبو بكر لعمر استغفر لي لكن في الحديث أن الله لا يذكر أنه حق على عمر وثبت في الصحيحين أن الناس لم أجذبوا أسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر لهم فدعا الله لهم فسقوا انتهى ثم ذكر حديث الأعرابي الذي قال للنبي (ص) ادع لنا ولم ينكر عليه وقد مر في فصل الشفاعة.

وأما طلب الدعاء من الميت فنعمة ابن تيمية وتبعه ابن عبد الوهاب وسائر الوهابية. قال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (١) وأقول هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته كما تقول للحق ادع لي وكما كان الصحابة يطالبون من النبي (ص) الدعاء فهذا مشروع في الحى وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا ولا أسأل لنا ربك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا امر به أحد من الأئمة ولا ورد فيه حديث بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجذبوا زمن عمر (رض) استسقى لعباس والمسلمة قال اللهم إنا كنا إذا أجذبنا نتوسل إليك بنبينا فستجيبنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستجبنا فسيقون ولم يجزوا في قبر النبي (ص) قائلين يا رسول الله ادع لنا ونحن نشككي إليك بما أصابنا ونحو ذلك لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط بل هو بدعة ما انتزل الله بها من سلطان بل كانوا إذا جازوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر بل ينحرفون عنه ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع انتهى (وقال) ابن عبد الوهاب في كلامه السابق في هذا الفصل أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يسألونه الدعاء في حياته أما بعد وفاته فحاش وأنها سألوا ذلك (وقال) الصنعاني في كلامه السابق أيضاً كان الصحابة يطالبون الدعاء منه (ص) وهو حي وهذا امر متفق على جوازه (وفي) الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية بل يطلب من أحدهم (أي الأولياء) الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم انتهى (فابن تيمية) جعله بدعة وابن عبد الوهاب والصنعاني في كلامهما السابق في صدر الفصل زادا في نعمة الطوبى فجعلاه كفرةً وشركاً والحق جوازها كما جاز من الحى لعدم ظهور مانع منه «فإن كان منعه» لأنه خطاب للمعدوم وهو غير قادر على سماع الكلام ولا على الدعاء فبره ما مر في المقدمات من أنه (ص) وسائر الأنبياء أحياء بعد الموت وأنه يسمع الكلام ويرد الجواب ويبلغه صلاة وتسليم من يصلي ويسلم عليه وإن علمه بعد وفاته كعلمه في حياته وإن أعماله تعرض عليه وإنه يستغفر لهم. وكما يدعوه لهم بالمغفرة يدعوه بهم بغيرها من خير الدنيا والآخرة لأنه (ص) كما

(ص) وجعله شريكاً في ذلك وهل هو إلا الكارزق الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهم قد جعلوا قول أرزقني شركاً وكفراً وقد نسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام الخلق وإبراء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى بإذن الله بقوله حكاية عنه «إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله» فكيف جاز نسبة ذلك إليه ولم يكن كفراً ولا شركاً ولم يجر نسبة شفاء المريض وقضاء الدين والرزق ونحو ذلك إلى النبي أو الولي بإذن الله فإن كان المانع أنه لا يقدر عليه إلا الله فالكل كذلك وإن كان عدم البرزخ بعد الموت فهي حاصلة بها دل على حياة الأنبياء بل وغيرهم في عالم البرزخ كما مر في المقدمات.

(ولأن) ما ذكرنا اشار عالم المدينة السهمودي الشافعي في كتابه وفاء الوفاء باختار ديار المصطفى (١) بقوله: وقد يكون التسول به (ص) بطلب ذلك الأمر منه بمعنى أنه (ص) قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته لى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ومنه قول القائل له أسألك مرافقتك في الجنة الحديث ولا يقصد به إلا كونه (ص) سبباً وشفاعاً انتهى وفي قول القائل أسألك مرافقتك في الجنة في الحديث المشار اليه رد ما تزعموه من كفر من قال أشف مريضاً وانصرني على عدوي ونحوه حتى ادعى ابن تيمية إجماع المسلمين على ذلك كما مر في الباب الثاني فمرافقته في الجنة لا يقدر عليها غير الله نظير غفران الذنب وشفاء المريض بل لو فرض أنه ليس ظاهر حال القائل ما ذكرنا وتساوى الاحتمالان أو ضعف الاحتمال الصحيح لم يجر الحكم بالكفر والشرك لوجوب الحمل على الصحة ولو مع الاحتمال الضعيف وعدم جواز التكفير إلا مع اليقين (نعم) لو قصد في الوجه الأول والثالث أن المستغاث هو هو الفاعل لذلك اختياراً واستقلالاً بدون واسطه تعالى وأقداره فالمسلمون منه براء ولكنه لا يوجد بين المسلمين أحد يقصد ذلك نعم ريباً يوجد من لا يحظر ببال شيء تفصيلاً فيجب حمله أيضاً على الوجه الصحيح من طلب الدعاء والشفاعة دون غيره لأنه وإن لم يقصد ذلك ولم يلفت إليه تفصيلاً إلا أنه مقصود له إجمالاً ولهذا لو سئل أنك هل تعتقد أنه قادر على ذلك بلا واسطه تعالى لقال كلا لا اعتقد ذلك وتبرأ من يعتقده ولو قيل له هل مرادك طلب الدعاء والشفاعة لقال نعم.

وحيث ظهر أن مرجح ذلك لى طلب الشفاعة وسؤال الدعاء (فتقول) أما الشفاعة فنمضى الكلام فيها في الفصل السابق وإنها لا تخرج عن سؤال الدعاء (وأما سؤال الدعاء) فلا مانع منه عقلاً ولا شرعاً من حي ولا ميت أما من الحى فاعتقر الوهابيون (والنفة) جوازهم ولم يجعلوه شركاً ولا كفراً ولا بدعة صرح بذلك ابن عبد الوهاب والصنعاني وقلبهما ابن تيمية. قال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) ثبت عن صلى الله عليه وآله وسلم (ما من) رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوة إلا وكل الله بها ملكاً كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك ولك مثل ذلك) ومن المشروع في الدعاء أجابة غائب لغائب (٣) وهذا أمر (ص) بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ففي الحديث إذا

(١) صفحة ٨٦.

(٢) صفحة ٢١١ طبع عام ١٣٢٦ بمصر.

(٣) صفحة ١٥٥.

وصفه الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم فأني مانع أن نطلب منه الاستغفار بعد موته أو غيره من الدعاء بخير الدنيا والآخرة وهل منعه إلا تحكم ومكابرة وعناد وإن الوهابية لا يتكبرون حياته(ص) بعد الموت وحدث روح الميت حتى يرد السلام وما يأتي قريباً من أن بعض الصحابة دعاء أن يستسقي لأنه فجاج لى بعضهم في النوم واخبره أنهم مسقون فسقوا وقد نص القرآن الكريم على أن الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند ربهم يرزقون ودرجة النبوة اعظم من درجة الشهادة بل ورد أن مداد العلماء افضل من دماء الشهداء فلا يبعد في حق الأنبياء ما ثبت في حق الشهداء مع أن الروح باقية غير فانية ويمكنها السؤال والدعاء مع أن اعتقاد أن الميت يسمع أو لا ليس من الواجبات فمن اعتقده اما مصيب مأجور أو مخطيء معذور فلا يوجب اعتقاده شركاً ولا إثماً ولو فرض عدم سماعه الكلام وعدم قدرته على الدعاء فطلبه منه لا محذور فيه لأنه ليس بما لا يقدر عليه الا الله فيكون كطلب القراءة من الأعمى بطلبه بصيراً والمشي من المقعد بطلبه سليماً أو متاداة ميت وطلب شيء منه بطلبه ثانياً وكل ذلك لا يوجب شركاً ولا إثماً (وان كان منعه) باعتباره انه بدعة لم يرد به نص ولم يفعله السلف فيمكنني في رفع البدعة عنه ورود النص في الحي بعد دلالة النصوص على حياته (ص) في قبره كما سمعت مع أن دعوى عدم فعل السلف لا يكذبها ما ذكره السهمودي الشافعي عالم المدينة في كتابه وفاة الوفاة باخبار دار المصطفى (١) بقوله: وقد يكون التوسل به (بعد الوفاة) بمعنى طلب ابن يدعو كما كان في حياته وذلك فيما وراء البهيمي من طريق الأحمش عن ابي صالح عن مالك الدار ورواه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار (وفي غير وفاة الوفاة عن مالك الدار خازن عمر) قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب (رض) جاء رجل الى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق لثناك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله (ص) في المنام فقال أنت عمر فأقرأه السلام واخبره أنهم مسقون الحديث قال وروى سيف في الفتح أن الذي رأى المنام المذكور بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة (رض) قال وعمل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه (ص) وهو في البرنج ودعاؤه لربه في هذه الحالة غير ممتنع وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره كما كان في الدنيا انتهى (وان كان منعه) لتوهم أنه عبادة للمطلوب منه الدعاء فهو فاسد لأن طلب الدعاء ليس عبادة والا لكان طلبه من الحي عبادة لعدم تعقل الفرق مع أن طلبه من الحي جائز بالإجماع بل بالضرورة فتشدد ابن تيمية وأتباعه فيه وسره الدعاءوى الشفعية بلا دليل على عادته بقوله غير مشروع . لم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به أحد من الأئمة ولا ورد فيه حديث . لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط . بدعة ما أنزل الله بها من سلطان . تشدد يار فاسد كسائر تشددهات واتباعه من الوهابيين فيما لا ينبغي التشدد فيه وتساهلهم فيما يجب التشدد فيه كتكفير المسلمين واستحلال دماهم واموالهم ودعواه أنه بدعة ماأنزل الله بها من سلطان من أشنع البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان مع أن دعوى ابن تيمية وابن عبد الوهاب انه لم يفعل ذلك أحد من الصحابة شهادة على النبي وهي غير مقبولة كما تقر في مجلسه وهل عاشرها جمع الصحابة واطلعوا على جميع أحوالهم حتى عرفوا انه لم يصدر منهم ذلك كلا

(والجواب) عن احتجاجهم على عدم جواز دعاء غير الله والاستعانة والاستغاثة بآية فلا تدعوا مع الله أحداً وما ذكر معنا . ان الدعاء في اللغة مطلق للدعاء قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً» ويطلق الدعاء على سؤال الله تعالى والربغة اليه وطلب حاجات الدنيا والآخرة من باعتقاده انه مالك أمر الدنيا والآخرة وبعبارة اخرى باعتقاد الوهيتة واستحقاقه العبادة والتعبد والخضوع له بذلك اطاعة لأمره وإطلاق الدعاء على ذلك اما لأنه أحد أفراد المعنى اللغوي أو لصيرورته حقيقة عرفية في ذلك أو مجازاً مشهوراً وقد ورد في الشرع الحث على دعاء الله تعالى وطلب حاجات الدنيا والآخرة منه وسمي عبادة قال قال الله تعالى : «ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» وقال زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه بعد ذكر الآلة (قسمت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت عليه دخول جهنم داخرين) حتى ورد ان الدعاء مع العبادة أو هو العبادة كما ذكره في احتجاجهم ومعضونه عدة روايات . وانما كان كذلك كما فيه من اظهار نهاية الخفض والتذلل لله تعالى والافتقار اليه وان الأمور كلها بيده وفعلها وأمره بالدعاء وحث عليه مع انه اعلم بحوائجنا منا وأرفق بنا من كل أحد ولكم اراد ان تظهر له غاية الخضوع والعبودية وتنزل به حوائجنا جليلها وحقيرها حتى ورد انه أوحى لى موسى (ع) يا موسى اسألني حتى علف دابتك وقوت يومك او ما هذا معناه .

ولا شك ان مطلق الدعاء والمناذاة وطلب الحاجة من غير الله لا يكون عبادة ولا تمنوعا منه فمن دعا رجلاً لبأى اليه أو ليعينه وينصره أو ليناوله شيئاً أو يقضي له حاجة لم يكن عبادة ولا آثماً . فقله تعالى «فلا تدعوا مع الله أحداً» لا يراد به مطلق الدعاء قطعاً بل دعاء خاصاً وهو الدعاء المساوي لدعاء الله تعالى باعتقاد ان المدعو قادر مختار مساو لله في ذلك كما كانت

او ملك أو جنى يعتقدون ان له تأثيراً مع الله أو شفاعاة اضطرابية أو غير مردودة أو نحو ذلك لا يستحيون لهم أما الأحجار والأشجار فلاها جاد لا تقدر على شيء سواء كانت على صورة صالحو أو لا لأن الدعاء والشفاعة للصالحين لا لصورهم واما من يدعي فيه الإلوهية أو التأثير مع الله من ملك أو جنى فلاها ليس أله أو لا تأثير له ولا يبعد أن يكون المراد الأصنام خاصة وأن تكون وادعة في مشركي قريش ولذلك شبه حكمهم بباطل كفيه لا الله يطلب منه أن يبلغ له ملكاً جاد لا بشر بسيط كفيه ولا يعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فله وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتههم ولا يقدر على تفهمهم وإين ذلك من طلب الدعاء من الصالحين الذي أمر الله بطلب الدعاء منهم ودلت الآيات والأخبار على حياتهم بعد الموت وقدرتهم على ذلك كما مر وبأن وسؤال الشفاعة منهم التي جعلها الله لهم وما أخبر أنهم قادرين عليها وبذلك ظهر جلياً أن قياس دعاء الصالحين على دعاء الأصنام والأوثان وعيسى ومريم وغير ذلك قياس باطل وتوهم قاسد .

إذا عرفت هذا فلنعد إلى الجواب عن كلماتهم السابقة كل منها على حدة (أما قوله ابن تيمية) بشرى من يسأل النبي أو الصالح إزالة مرضه أو قضاء دينه أو نحو ذلك ولزم قتلته أن لا يتب ففساد لما عرفت من عدم جواز حبه على ذلك فكيف المسلم واستحلال دمه بغير اليقين ووجوب على قوله وفعله على الصحيح مما أمكن ولا يقين هنا لوجود المحمل الصحيح وهو إرادة الإسناد إلى السبب بالدعاء والشفاعة وأن مثل ذلك وارد في كلام العرب والقرآن الكريم (وإما) روايته أن ودأ وسوعا الخ أسماء قوم صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم إلى أن اتخذوا تماثيلهم أصناماً فهو حجة عليه لا لأن موجب تكفيرهم اتخاذ تماثيلهم أصناماً لا التبرك بقبورهم (قوله) وكان المعكوف على القبور والتسبح بها وتقبلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعبادة الأوثان . يأتي الخلط الذي أصاب ابن تيمية أن الله يسمى المداومة على زيارة قبور الأنبياء والصالحين بالمعكوف تنظيراً له بالاكوف على الأصنام واستغفر في فصل الزيارات أن استحباب زيارة قبر النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء والصالحين ودعائه تعالى عندها من ضروريات دين الإسلام وإذا ثبت استحباب ذلك ثبت استحباب الإكثار منه فإنه لا سرف في الخير كما لا خير في السرف فسواء ساء ابن تيمية عكفوا أو غيره لا يضر إلا نفسه أما جعله ذلك أصل الشرك وعبادة الأوثان (فإن أراد به) أنه سبب تام في ذلك ففساده ظاهر له تشاهده من تعظيم المسلمين قبور الأنبياء والصالحين وتبركهم بها أجيالاً عديدة ومع ذلك لا يتخذوا صورههم وتماثيلهم أصناماً .

وإن كان يقول أن هذا التعظيم والتبرك عبادة للقبور كما تقول الوهابية فقد رجع عن قوله أنه أصل الشرك وعبادة الأوثان وسببه (وإن أراد) أنه قد يؤدي إلى عبادة الأوثان والشرك كما أدى في قوم نوح الذين اتخذوا صور الصالحين أوثاناً بعد ما عظموا قبورهم وتبركوا بها فهذا لا يوجب تحريمه كما أنه إذا أدى ظهور المجردة أو الكرامة على يد بني أو صالح إلى اتخاذ أله لا يكون إظهارها محرماً بعد وجود الأدلة من العقل والنقل على عدم الميتة القاطعة للعذر (وإن أراد) بكونه أصل الشرك أنه نفسه شرك وعبادة للأوثان كما تقوله الوهابية فقد علم فساد ما أقامه من البراهين على أنه ليس كذلك وبوجود

اليهود والنصارى تفعل ذلك في بيعها وكنائسها أو دعاء من نبى الله عن دعائه من الأصنام والأوثان التي هي أحجار وأشجار لا تعقل ولا تسمع ولا تفكر ولا تتفعل ولا تسأل ولا تشفع كما كان يفعل المشركون في الكعبة أو دعاء الملائكة والجن الذين كانوا يعبدونهم ويعتقدون أن هم تأثيراً في الكون مع الله بأنفسهم أو يشفعون عنده اضطراباً بحيث لا يرد شفاعتهم أو نحو ذلك مما لا يعمله الله لهم وكذلك قوله (ص) الدعاء مع العبادة أو هو العبادة لا يبراد به مطلق الدعاء بل دعاء خاص كما يريد بالآلة الكريمة بل لا يبعد أن يبراد بالدعاء فيه خصوص دعاء الله تعالى أي أن دعاء الله تعالى مع عبادة الله تعالى وذلك لأشتماله على نهاية الذل والخضوع والعبادة أقصى نهاية الخضوع والذل لأنها مأخوذة من فوهم طريق معبد أي مذل فتكون الألف واللام فيه نابتة عن الإضافة فهي عهدية لا جنسية . وآيات ﴿والذين تدعون من دونه الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم يضرهم﴾ . إن الذين يدعون من دونه الله عباد أمثالكم دالة على أنهم كانوا يعتقدون أنهم قادرين على نصرهم بأنفسهم لا بدعائهم وشفاعتهم ولا أن تكن الأيتان رداً عليهم وكان لهم أن يقولوا أنهم وإن لا يقدروا على نصرنا بأنفسهم فهم قادرين على نصرنا بالتسبب بدعائهم لنا الذي وعد أجابة الدعاء ونحن لا نطلب منهم غير ذلك وأنهم وإن كانوا عباداً أمثالنا فهم قادرين على أن يشفعوا لنا عند الله الذي جعل لهم الشفاعة بإذنه فيستأذنونهم ويشفعون هذا أن كانوا من الأنبياء أو الصالحين .

إذا عرفت ذلك ظهر لك أن من دعا نبياً أو ولياً واستغاث به فذلك لا يدخل في الدعاء المهي عنه في الآية لأن هذا الدعاء والاستغاثة لا يخرج عن طلبه منه أن يدعوه الله له أو يشفع له عنده الذي هو في معنى الدعاء فعن طلب ذلك مع اعتقاد أن الأمر فيه أن شاء أجاب دعاءه وقبل شفاعة وإن شاء رد لا يدخل في النهي قطعاً بعد ما عرفت أن المهي عنه ليس مطلق الدعاء بل دعاء مخصوص مع أن طلب الدعاء والشفاعة ممن جعل الله له ذلك لا يخرج عن دعاء الله تعالى ومجاءته وتعظيم شأنه والتوسل إليه بأنواع الوسائل وفي ذلك مباينة في التضرع إليه والطلب منه الذي علم أنه يجبه ويرضاه وأنه مع العبادة له (والإلوهية) في الآية ظاهرة ومن يدعوه النبي (ص) ليدعوه الله له ويشفع إليه في حاجته لم يدعه مع الله ولم يساوه به بل في الحقيقة دعا الله الذي أمر بطلب الدعاء من الغير وجعل له الشفاعة وليس المراد بالمعية مجرد المشاركة في الوجود ولا الحرم دعاء غيره الله في المساجد أو مطلقاً مع الله بأن يقول يا الله اغفر لي ويا فلان اسقني ماء وحسبني يقول يا محمد ادع لي الله أو أشفع لي عنده الذي هو في معنى ادع له يزيد عن قوله يا فلان اسقني ماء (وبعبارة أخرى) معنى مع الله أن يكون دعاؤه في عرض دعاء الله لا في طوله والأصنام أو فرض أن دعاءه ليس كذلك فإله عني عن دعائهم بكل حال لأنها جاد ولأن دعاءه خلاف على الله وتكذيب للرسول ودعاه باقي المعبودات كعيسى والملائكة والجن من دعا مثل الله قطعاً فعيسى (ع) اتخذ شريكاً في الربوبية والملائكة والجن اعتقد أن لهم قدرة وتأثيراً مع الله كما مر .

أما قوله تعالى : ﴿لقد دعوا الحن﴾ الآية فمعناه والله العالم أن المدعو يحق هو الله تعالى وما يدعون من دونه من حجر أو شجر أو يعتقدون إلهيته كعيسى فيدعونهم ليرزقهم ويدخلهم الجنة ويفعل معهم فعل الرب مع عباده

به (ص) بعد وفاته حيث قال (خاتمة) في نبذ عما وقع لمن استغاث بالني (ص) أو طلب منه شيئا عند قبره فأعطي مطلوبه وتال مرغوبه بما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلال في المستغيثين بخير الأنام (فمن ذلك) ما قال اتفق لجامعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين . قال محمد بن المنكدر أودع رجل أبي ثناب دينارا وأخرج للجهاد وقال له ان احتجت انفعها واصاب الناس جهد من الغلاء فأنتقمه فقدم الرجل وطلبها فقال له عد لي غداً ويات في المسجد يلود بقبر النبي (ص) مرة ويمتبه مرة حتى كاد ان يصبح يستغيث بقبر النبي (ص) فيبينها هو كذلك واذا شخص في الظلام يقول دونكها يا ابا محمد فمد يده واذا صرة فيها ثانون دينارا (وقال) الإمام ابو بكر ابن المقرئ كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله (ص) وأثر فينا الجوع فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي (ص) وقلت يا رسول الله الجوع (ال) ان قال) فذق الباب علوي مع غلامان من كل واحد زينبل فيه شيء كثير وقال أشكوتم لى رسول الله (ص) فأتى رأيت في المنام فأمرنى ان احمل بني الكرم ثم ذكر السهمودي بعد نحو من نصف ورقة ان هذه الواقعة رواها ابن الجزري في كتابه الرقاة بإسناده لى ابي بكر المقرئ قال (وقال ابن الجلاء) دخلت المدينة وبى فاقة فتقدمت لى القبر وقلت صيفك ففغوت فرأيت النبي (ص) فأعطينى رغيفاً فأكلت نصفه وتبتهت ويديى النصف الآخر (ص) أبو الخير الأقطع) وذكر نحوه (وقال ابو عبد الله محمد بن ابي زرة الصوفي) سافرت مع ابي ومع ابي عبد الله بن خفيف لى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا المدينة فأتى ابي الحظيرة وقال يارسول الله انا صيفك الليلة (ال) ان قال) فقال رأيت رسول الله (ص) فوضع في يدي دراهم وبارك الله فيها لى ان رجعنا لى شيزار وكنا نقتنا منها (وقال احمد بن محمد الصوفي) تبث في البادية ثلاثة أشهر فالتقيت جلدى فدخلت المدينة ورجت لى النبي (ص) فسلمت ثم تمت فرأيت (ص) في النوم فقال لى جنت نعم وانما جئناك وانا في ضيافتك قال اتع كفيك فملأها دراهم فانتهت وهما غلوانا . ثم نقل السهمودي ما يزيد على عشر وقائع من هذا القليل ومنها وافتنا نلقها عن نفسه بطول الكلام بذكرها فليطلبها من أرادها ويستفاد من أرفهاض ان الاستغاثة بالنبي (ص) عليها سيرة المسلمين خلفاً عن سلف بدون تناكر بينهم فيكشف عن ان ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما عرفت في المقدمات مع انه لا يحتاج جواز الاستغاثة لى ورود الدليل بل المنع عليه اقامة الدليل (قوله) ومن أعظم الشرك الخع قد عرفت انه لا شرك به بوجود حله على الوجه الصحيح فضلاً عن كونه من أعظم الشرك (قوله) وهذا حال التصارى لى المسيح وأمه وحبارهم وروهبانهم . بل هذا حال الوهابية في اتباعهم رؤساءهم على غير بصيرة ولا هدى فأشبهوا الذين اتخذوا أحيارهم وروهبانهم أرباباً من دون الله الذي ورثها انهم ما صاموا هم ولا صلوا وانا حرما عليهم حلالا واحلوا لهم حراما فاتبعوهم وما تعلم فساد قوله ان خير الخلق لى قوله ولا بعد بماته .

(قوله) وقول كثير من الضلال هذا أقرب لى الله منى وانا بعيد لا يمكننى ان أدعوه الا بهذه الوساطة من أقوال المشركين الخ .

أما قول هذا أقرب لى الله منى فصحيح ليس فيه شيء من الضلال فان

الفرق الواضح بينه وبين عبادة الأصنام (أما قوله) ولهذا قال (ص) اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد فتخصص على القريب فمن الذي اخبره ان علة قوله (ص) ذلك الخوف من ان يصل تعظيم قبره والتبرك به وتقبيله لى اتخاذ وثناً يعبد بل هو دعاء بان يعصم امته من اتخاذ قبره وثناً يعبد بها كانت تعبد به الجاهلية اوثانها لا بمجرد تعظيم المسلمين له وتبركهم به الذي قد بينا مراراً انه ليس عبادة له (أما تفرقة) بين سؤال النبي والصالح في حياته وسؤاله بعد موته ان منيبه بأنه في حياته لا يعبد أحد في حضوره فلما يضحك الكل (اولاً) ان السبابة قد عبت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في حضوره حتى حرقهم بالنار فذاك فرق اعتقادهم بالهبة لما سمعوه ولا يعذب بالنار الأرب النار المحمول على الكرامة في غير المقام الذي يناسبه شدة العقاب او غيره من المحامل (ثانياً) احتمال ان يرتب على فعل المباح او المراجع امر محرم لا يوجب تحريمه ولا الحرم جميع ما في الكون من فعل (قوله) ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتخيرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء . ما هو ان الدعاوى المتفية وتتابع أدوات النبي على ابن تيمية اذا حاول ما طمع عليه من انتقاص قدر الأنبياء والصالحاء كأنما الله تعالى اوجده في جميع المصور واطلعه على كل كانتات الدهور وانا نسأله هل كان مالك بن أنس إمام دار الهجرة والذي قيل فيه لا يقنى ومالك في المدينة ورحمة الله على خلقه بشهادة الإمام الشافعي (١) من سلف هذه الأمة ومن التابعين أو تابعي التابعين حين قال لأمي جعفر المنصور وقد سأله قال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعهم أو استقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (ع) لى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به (الحديث) وهل أنكر أحد ذلك على مالك من علماء المدينة وهي ملئ بالتابعين وتابعي التابعين أو من علماء سائر الأقطار وهل يحتاج فضيلة المكان المدفون فيه جسد النبي صل الله عليه وآله وسلم وهو سيد الكائنات واشرف ولد آدم لى رواية خاصة ونص مخصوص واذا ثبت فضيلته ثبت فضيلة الصلاة فيه أفيلزم مع ذلك ان ينزل ملك على ابن تيمية يجبره بغضيلة الصلاة لى المكان الفاضل ولكن تكفى الدعوى للمسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم تكفى فيه الظنون والأرقام وسرد النغاري المتقية بلا دليل . وسيأتي في فصل التوسل ان جميع أصحاب المناسك من علماء الإسلام ذكروا استحباب المجيء لى قبر رسول الله (ص) والدعاء : اللهم انك قلت في كتابك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك والى وتقدم عيهم رجل لى قبره (ص) وسأله ان يستغنى لآمنه فسقوا (قوله) ولا يستغيثون بهم لا في منيبهم ولا عند قبرهم هذه الدعوى يكذبها مضافاً لى ما نسأله عليه المسلمون خلفاً عن سلف من الاستغاثة بالأنبياء والصالحين وطلب الشفاعة منهم كما يظهر مما ذكرناه في نضعاف هذا الكتاب ما ذكره عالم المدينة السهمودي الشافعي في كتابه وقاه الرقا حيث قال في كلامه الاتي في الفصل الثالث ان الاستغاثة بالنبي (ص) من فعل الأنبياء والمساكين وسير السلف والصالحين وما ذكره في خاتمة الباب الثامن (١) من استغاثة جماعة من السلف

غيره تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فهذا افتراء على المسلمين لما عرفت من أن ذلك لا يخرج عن طلب الدعاء وسؤال الشفاعة ويكاد الإنسان يفتني عجباً من تمحلات هؤلاء وتهاوت كلامهم (قوله) وإن كنت تعلم أنه أقرب إل الله منك فأنى معناه أنه يشبه أكثر مما يبيح لك أنك إذا دعوته يقضي الله حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت الله انت. نعم إن دعاء الغير للغير أرجى في الإجابة من دعائه نفسه كما مر فهذا ينبغي له الجمع بينه بطلب أنها كلمته حتى لم يرد بها إلا الحق (قوله) فأنك إذا كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله والا فأنه أولى بالرحمة والقبول مما يضلح التكل فانك قد عرفت أن المطلوب من النبي أو الصالح الدعاء والشفاعة التي لا تخرج عن الدعاء وهو قد سلم أن طلب الدعاء من الغير مشروع فيقال له إذا كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فالذي تسأل الدعاء لك لا يعين على ما يكرهه الله والا فأنه أولى بالقبول والرحمة فلماذا تسأل الغير أن يدعو لك أو لم يعلم أين تبيح أن مستحق العقاب قد يرحم الله تعالى بالدعاء من الغير الذي هو أرجى في الإجابة ومستحق رد الدعاء قد يجيب الله دعاء غيره في ويقال له أيضاً إذا كان العبد مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فلماذا أمر الله تعالى بالدعاء على وجه العموم والله تعالى لا يأمر بما يكرهه ولا يعين عليه ولم لم يرحم بدون دعاء وشفاعة ولم أمر في الدعاء بالصلاة على النبي (ص) وجعلها سبباً لقبوله ولم جعل الشفاعة واذن فيها وكون الله أولى بالرحمة والقبول لا يتاني التوسل إليه بدعاء الغير بل هذا من أتم أسباب رحمة ورافته (قوله) وإن قلت هذا ادعاه الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته. قد عرفت أن هذا هو الحاصل من المسلمين الذي أمر به الشرع ودل عليه النقل لا غيره (قوله) فهذا مشروع في الحي دون الميت. قد مضى الكلام عليه مفصلاً وأنه لا فرق بين الحي والميت.

وما ذكر تعلم فساد تفصيله في رسالة زيارة القبورين طلب ما لا يقدر عليه إلا الله وما يقدر عليه غيره فإذا كان المطلوب هو الدعاء والشفاعة لم يكن المطلوب غير مقدور وكلما طلب فيه غير المقدور يجب حمله على طلب الدعاء والشفاعة حلالاً لفعل المسلم على الصحة بالتفصيل المذكور ساقط من أصله.

(وما قوله) أن مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيّاً عنها أراد بالنهي نهى الكراهة والتنزيه لا نهى المنع والتحريم فلم وجه بمعنى أنه لا ينبغي مسألة الناس والاستئانة بهم مع إمكان الاستئانة عنهم وسمع بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام من يقول اللهم لا تعوجني إلى خلقك فنهاه وقال ما معناه أنه لا بد من احتياج الخلق ببعضهم لبعض ولكن قل اللهم لا تعوجني إلى لئام خلقك وإن أراد غير ذلك فهو مردود عليه ولكن ذلك كله خارج عما نحن فيه فان كلامنا في الاستئانة بالمخلوق ليكون شافعاً إلى الله ووسيلة إليه ولا شك أن ذلك راجع لا كراهة فيه إذا كان المستغاث أهلاً لذلك فإن ذلك لا يخرج عن عبادة الله ودعائه والاستئانة به بل هو المستغاث حقيقة والله تعالى يحب دعاءه والتوسل إليه بكرام خلقه لأن ذلك من أنواع العبادة لا والتذلل له والا فأنه تعالى قادر على أن يعطينا بدون دعائنا وتوسلنا وتضرعنا ويعفو عنا بغير شفاعة شفع فلماذا أمرنا بالدعاء وقبل شفاعة

درجات الناس متفاوتة في القرب منه تعالى بالطاعة الذي هو بمعنى القرب المعنوي تشبيهاً بقرب المكان وأما قول لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الوساطة فلا يقوله ولا يعتقد أحد من المسلمين فضلاً عن أن ينسب إلى كثير من الضلال ولم نسمع إلى الآن من أحد ولا عنه أنه يقول ذلك بل يدعون الله مرة بلا واسطة ومرة بواسطة نعم قد يقولون أن هذا أقرب إل الله مني فدعاؤه أرجى للإجابة من دعائي وهذا لا بأس به ولا مانع منه فقد ثبت أن دعاء الغير أرجى للإجابة ولو لم يكن أقرب وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) «ادعني على لسان لم تعصني به» كما كانت الصلاة على النبي (ص) التي أمرنا الله تعالى بها في الدعاء من أسباب إجابته كما صرح به ابن تيمية في كلامه السابق والله تعالى قادر على إجابة الدعاء بدون الصلاة على النبي (ص) فكيف أمر بها لتكون سبباً في إجابة الدعاء ولم يكن ذلك منافياً لقربه من الداعي وكان الشفع إليه بذوي المكانة الذي جعل الله لهم الشفاعة منافيّاً لذلك (خلاصة القول) أن الله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابة قصداً لذلك وتعيدهم له من دون حاجة من الله دعائهم مع قدرته على أن يعطيهم بدون دعاء مع رفته بهم لكنه أراد أن يتعدوا إلى بانواع التعبد والتذلل ويتوسلوا إليه وجعل لهم من لطفه بهم ورحمته أسباباً لئيل فضله ونعمته مثل الصلاة على النبي (ص) في دعائهم والتشفع إليه بذوي المكانة عنده ومن ذلك اعطاه الشفاعة لذوي الشفاعة مع عدم حاجة من إلى شيء من ذلك ولو فرض أن أحدنا قال لا يمكنني أن ادعوه إلا بهذه الوساطة لكان غلطاً وغالطاً ولم يكن مشكراً وكافراً كما يزعمه ابن تيمية واتباعه الوهابية (أما استدلاله) بآية وإذا سألك عبادي عني إني على إمكان دعاء الله بلا واسطة فمن أضلّ الكلام فإنه لا ينكر أحد إمكان ذلك وأنه تعالى قريب من دعاءه ولكن لا يتاني ذلك كون بعضهم أقرب من بعض ولا كون دعاء الغير أرجى للإجابة (وأما) استشهاده بآية إني نريد وأية إني نعيدهم ليقرّبوا فلا فعل له فلا أحد يعبد غير الله ولا يستعين بغيره وإنما هو سؤال الدعاء والشفاعة الذي لا يخرج عن عبادة تعالى والاستئانة به لأنه من أمره (قوله) أن كنت تظن أنه أعلم بحالكم واقدّر على عطاء سؤلّكم أو أرجح بل فهذا جهل وضلال وكفر. ليس في المسلمين من يعتقد هذا فتكرهه فهدوا وتطوّل وبدون طائل (قوله) وإن كنت تعلم أن الله أعلم واقدّر وإرحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره. لم يعدل أحد عن سؤاله تعالى إلى سؤال غيره وإنما هو طلب الدعاء والشفاعة الذي لا يخرج عن سؤاله تعالى لأنه من أمره كما مر (وتقول) له النبي (ص) يعلم أن الله تعالى أعلم بحاله واقدّر على عطاء سؤاله وإرحم به من عمر فلم عدل عن سؤاله إلى سؤال عمر وقال له حين ودعه إلى العمرة لا تنسنا من دعائكم يا اخي حسبي رويت وإذا كان (ص) يعلم ذلك فلماذا طلب منا أن نصلي عليه ونسأل الله تعالى له الوسيلة ولماذا طلبها هو من الله ولماذا أمر عمر أن يسأل أوبى القرنى أن يستغفر له ولماذا قال أبو بكر لعمر استغفر لي ولماذا لم يطلب أبو بكر المغفرة منه تعالى بغير واسطة أعلم وتعالى أعلم بحاله واقدّر على عطاء سؤاله وإرحم به من عمر ولماذا سأل الناس النبي (ص) أن يستغفر لهم لا أجسدوا ولم يستغفروا بأنفسهم والله تعالى أعلم بحالهم واقدّر على عطاء سؤالهم وإرحمهم من النبي (ص) وقد روى ذلك كله ابن تيمية فيما مر قريباً واعترف به وهو هنا يقول فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كان يزعم أن المسلمين يسألون

الله وكان مساوياً لتعظيم الله وهذا لا يفعله مسلم . وقل له هل كل ذبيح ونذر لغير الله أو هو ذبيح ونذر مخصوص فلا بد أن يقول انه نذر وذبيح مخصوص فقل له فها هو قال هو نذركم وذبيحكم للألوية فقل اذا نذرنا ان نذبح شاة ونصدق بها على الفقراء فهل هذا النذر والذبيح هو أو لغير الله فلا بد ان يقول انه فقل له وكذلك النذر والذبيح الذي ترعون انه للولي هو نذر وذبيح لله ليتصدق به على الفقراء ويهدي ثوبه لئني أو الولي .

(قوله) أنظن انهم يعتقدون ان تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق الخ فيه انهم وإن لم يعتقدوا انها تخلق وترزق الا انهم عبدها وعظموها بها فهاهم الله عنه واعتقدوا ان لها شرفاً ذاتياً واختياراً وتديراً كما أوصحنه مراراً فلا تظيل بإعداته وليس هذا هو فعل المسلمين عند الأبحار والبنيا التي على القصور وغيرها كما زعم وتوهم على ما سبق مفصلاً (فأين) الاستغاثة بذوي المكانة عند الله ودعاؤهم من عبادة الأصنام وإن فعل المسلمين من فعل عباد الأصنام (فالمسلمون) بتعظيمهم من أمر الله بتعظيمه وتركهم بمن أثبت الله له البركة واستغاثتهم وتشفعهم بمن جعله الله مغنياً وشافعاً وطلبهم دعاءه واستغفاره لم لم يعبدوا غير الله تعالى ولم يعظموا غير الله ولم يستغيثوا الا بالله ولم يدعوا غير الله لأن كل ما كان عن أمر الله تعالى فهو اطاعة له ولو تعلق بالمخلوقين واشتمل على تعظيمهم كما كان سجود الملائكة لأدم ويعقوب وأولاده يوسف وتعظيم الكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله واستلام الأركان وتعظيم حجر اسماعيل ومقام ابراهيم والصلاة عنده وتعظيم الحرم والمسجد وهي جمادات كلها عبادة له تعالى وتعظيمها له (قوله) هل تريد ان الشرك مخصوصاً بهذا أي عبادة الأصنام وإن الاعتناء على الصالحين ودعاهم لا يدخل في هذا فهذا يريد ما في القرآن من كفر من تعلق على الملائكة وعيسى والصالحين . قد عرفت ان كفر من تعلق على الملائكة لا يكن لمجرد التشفع بهم وطلب دعائهم وإن كفر من تعلق على عيسى لأنه جعله الهاً مستحقاً لجميع صفات المجلد وعدم بيانه المراد منه جهل أو تفضيل فأين فراجع تصغيره بالتعلق المجمل وعدم بيانه المراد منه جهل أو تفضيل فأين هذا عن استغاثت بنبي أو ولي دل الشرع على انه حي يسمح الكلام بطلب دعاءه وشفاعته .

(واما) من تعلق على الصالحين ود وسواهم ويعوث ويعوق ونسر التي ورد أنها اسما قوم صالحين فقد اقام لهم تماثيل من احجار يعبدونها ويسجد لها ويذبح الذبايح ويبل بها ها ويذكر اسماءها عليها ويطلبها بدمائها ويتقرب بها الى تلك الأحجار ويستغث بها ويعتقد ان لها تأثيراً وقدرة على غير ذلك ولم يكن منه مجرد الاستغاثة والتشفع الى الله بأصحابها الذين هم قوم صالحون ولهم مكانة عند الله بل تشفع واستغاثت بأحبارهم صورهم الموهومة لم يجعل الله لها حرمة ولا شفاعه ولم يقتصر على ذلك بل زاد عليه انواعاً من العبادة كما مر مراراً وإين هذا من الاستغاثة والتوسل بالنبي أو الولي الذي دل الشرع على انه حي بعد الموت (قوله) في جواب استغاثة الناس بالأنبياء يوم القيامة الدالة على انها ليست شركاً : سبحانه من طبع على قلوب أعدائه فسان الاستغاثة بالمخلوق بقدر يقدر عليه لا تنكرها الخ (وتقول) سبحانه من طبع على قلبه فجعله لا يلتفت الى التناقض والهاتف في كلامه فانه كما عرفت في الفصل الثاني يمنع من طلب الشفاعه من النبي (ص) ويجعله شركاً ويوجب

الشفاعه وإذن لهم فيها .

واما ما ذكره ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج من قوله انت تقر ان الله فرض عليك اخلاص العبادة الى قوله فانه لا يعرف العبادة ولا انواعها (فجوابه) ان علماء المسلمين اعراف بريهم وعبادته واتواعها ومنسبته لهم الى الجهل بالعبادة واتواعها جهل وسوء أدب وتغرض على الغيب وإذا كان لا يعرف العبادة ولا اتواعها فكيف جزم بأنه لا بد ان يقول ان الدعاء عبادة وانه مع العبادة (قوله) اذا دعوت الله ودعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل اشركت في عبادة الله الخ قد علم بما بينه انه ليس كل دعاء عبادة وإن من يدعو غير الله في حاجة من نبي أو صالح حي او ميت ليدعوا الله له في قضاء حاجته ويشفع له عنده ليس بعباد لذلك النبي او الصالح وليس شركاً في عبادة ربه احداً ولا خارجاً عن دعاء الله وعبادته فلا تظيل بأعداته (قوله) وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء والذبيح والالتجاء قد عرفت ايضاً ان عبادتهم لهم كانت بالسجود والذبيح والإسبال بأسائهم على الذبايح والالتجاء الى الأحجار والأشجار للجاء والشفاعة التي عني الله عن الالتجاء اليها على لسان انبيائه ولم يجعل فيها صفة تصحح الالتجاء اليها ولا جد لها عنده سواء قصد طلب شفاعتها او التحي اليها لأنها فاعلة بنفسها ولأنها جمادات لا قدرة لها على شيء اصلاً ولا تسمع ولا تعقل او بعبادة ملك او جني واعتقاد ان له تأثيراً مع الله وقدرة بنفسه لم يجعلها الله له .

(قوله) اذا كنت تقر ان الله حرم الشرك الخ فها هو فانه لا يدري قوله لا يدري حكم هل غائب وتغرض على الغيب وما الذي علمه انه لا يدري وهل الله اشركه في علم الغيب بل الشرك الذي حرمه الله تعالى معلوم معروف عند جميع المسلمين لا يجعله عوامهم فضلاً عن علمائهم فنتسبهم الى انهم لا يعرفون معنى الشرك افتراء باطل وإساءة ادب مع علماء الأمة الذين قال رسول الله (ص) فيهم علماء اهتى كتاباًه بني اسرائيل او افضل من انبياء بني اسرائيل ومع الأمة عموماً التي قال الله تعالى عنها انها خير امة اخرجت للناس فجعلهم يجهلون معنى الشرك ويعرفه اعراب تجد فقط (وقد عرفت) ان الشرك والكفر يتحقق بأحد الأمور المتقدمة في الأمر الرابع عشر من المقدمة الثانية وما في حكمها وتحقق الشرك بذلك اوضح من ان يبين او يجعله مسلم .

ويمكن ان نقول هذا الاستدلال على ابن عبد الوهاب واتباعه (فتقول) لأحدهم انت تقر ان الله فرض عليك اخلاص العبادة وحرم عليك الشرك فبين لنا هذا الذي فرض عليك حرم عليك فانه لا يعرف العبادة ولا انواعها فان قال اخلاص العبادة هو ان لا يدعوا غير الله ولا يستغث الا بالله ولا ينحر ولا يذبح الا لله والشرك دعاء غير الله والتشفع والاستغاثة به فقل له هل مطلق دعاء غير الله وادبائه عبادة فان قال نعم فقل له اذا لا يسلم احد من الشرك وان قال بل هو دعاء مخصوص فقل بينه في فان قال هو دجاء غير الله فبنا لا يقدر عليه الا الله فقل اذا فكترتهم المسلمين على طلب الشفاعه من النبي (ص) وهو قادر عليها وهو الشفيع المشفع فانه لا يتندي الى جوابه . وقل له هل كل تعظيم عبادة موجبة للشرك فان قال نعم فقل اذا تعظيم الابوين وتعظيم النبي (ص) في حياته شرك وكفر وإن قال هو تعظيم مخصوص فقل له بينه في فانه لا يعرفه فقل له انه تعظيم غير الله بما هي عنه

مروي بل عرفت انها دعوى كاذبة وان الأمر بالعكس فانهم أنكروا على من لم يدع الله عند قبره ولم يتقبله في دعائه ويتوسل به كما وقع لملك امام دار الهجرة مع المنصور العباسي وان سيرة السلف والخلف دعاء الله تعالى عند قبره الشريف والتبرك به فمن هم السلف الذين يزعم ابن تيمية وابن عبد الوهاب انهم أنكروا على من دعا الله تعالى عند قبر النبي (ص) وهل مالك امام المذهب وإمام دار الهجرة الذي قيل فيه لا يقني ومالك في المدينة والذي قال فيه الإمام الشافعي حجة الله على خلقه لا يعد منهم تظهر بذلك ان ما قاله اقتراره على السلف وان لا فرق بين طلب الدعاء منه (ص) في حياته وبعد وفاته وان التفرقة بينهما محض جرمود أو عناد وان ما هو شرك لا يمكن ان يكون توحيداً وبالعكس .

كما يدل على جواز الاستغاثة بغير الله من النقل ما في خلاصة الكلام انه رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص) اذا انفلتت دابة احلكم بأرض فلانة عباد الله احبسوا فان له عباداً يجيبونه (وفي حديث آخر) رواه الطبراني انه (ص) قال اذا أضل احلكم شيئاً او اراد عوناً وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أعينوني فان له عباداً لا تزعمهم وقال ان الفقهاء ذكروا ذلك في آداب السفر انتهى وهو موجود في كتب اصحابنا أيضاً وأوردوه بعض الوهابية في الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية ببعض التغيير (١) (قال) وما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله قوله (ص) وأورد الحديث الأول لكنه قال احبسوها بدل احبسوا (قال) وفي رواية اذا اضل فلانة يا عباد الله أعينوا (ثم اجاب) بأجوبة طويلة جعلها لا يرجع الى حصل ولا يلقن ان يسطر لا يرتبط بالمقصود فلذلك اعرضنا عن نقله (وما ذكره) القدح في السند برواية الطبراني له في الكبير بسند مقطوع عن عقبة وان النوري عزاه لابن السني وفي إنساده معروف بن حسان قال ابن عدي منكر الحديث مع ان اخذ الفقهاء له بالقبول وذكرهم مضمونه في آداب السفر وإيراد أئمة الحديث له في كتبهم كالطبراني والنوري ممن عن صحيح سنده لو سلم ما قاله وكيف خفي على الفقهاء والمحدثين ان مضمونه شرك أو حرام وظهر ذلك لأحزاب نجد (وأجاب) صاحب المنار في الحاشية بأن المنار ان الدماء لمن عساه يوجد من الناس في الغلاة ولم يره وهو متعاند انتهى وما كان الحديث المذكور في رسالة الوهابية إشارة الى ما رواه الطبراني والنوري كما نص عليه صاحب الرسالة عند قدحه في السند كان تأويل صاحب المنار هذا مصادماً لصريح الحديث فان قوله : فان لله عباداً لا تزعمهم صريح أو كالصريح في انهم ليسوا بمن يرى لدلالة المضارع على الاستمرار ودلالة التأكيد بان على تحقق وجودهم وكذا قوله فان لله عباداً يجيبونه دال على ان وجودهم واجابته تحقق أو غالب لا محتمل احتمالاً بعيداً أو مقطوعاً بعدمه كما هو حال الغلاة والأرض التي ليس فيها أنيس ولو اراد ذلك لقال فلانة لعله يوجد احد يجيبه أو نحو ذلك .

(وفي خلاصة الكلام) صبح عن بيلال بن الحارث (رض) انه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فرجدها هزيلة فصار يقول واعمهاده واعمهاده انتهى وقال انه استغاث به (ص) لانتدب (قال) وضح أيضاً ان

طلبها من الله تعالى بقوله اللهم شفعه في أو ارفقني شفاعة مع تسليمه بأنه (ص) قادر عليها وان له الشفاعة وأنه الشفع الشفع وهنا يقول لا تنكر الاستغاثة بالخلق فيها بقدر عليه فأى جهل وتنقض وتباغت أعظم من هذا وهو مع ذلك يقول سبحانه من طبع على قلوب اعدائه مع انك عرفت مراراً ان الاستغاثة الحاصلة بالخلق ليست الا فنيا بقدر عليه وهو الدعاء والشفاعة وان عبر بقوله أرفقني واشف مريضى وغير ذلك كما مر آنفاً (لا يقال) انها منع من طلب الشفاعة من النبي (ص) تحسماً بقوله تعالى ان الشفاعة كلها جيمعا : فلا تدعوا مع الله احد فيكون عدم جواز طلبها منه وان كان قادراً عليها لنص شرعي تعديدي وهو الإنسان الشريفان (لأننا نقول) معنى الآية الأولى كما عرفت في الفصل الأول ليس عدم جواز طلب الشفاعة منه (ص) بل ان تعال مالك أمراً فلا يشفع عنده احد الا بإذنه والا لمن ارضى ولا يلجته أحد لا يقول شفاعة كما يقع من المخلوقين منه في الآية الثانية دعاء مخصوص لا مطلق الدعاء كما عرفت في هذا الفصل (وأول) كلامه بالنسبة الى الاستغاثة وبغيرها مطلق شامل للمقدور وغيره مع انه في مقام البيان ولكن لما اعترض عليه بالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة التي لم يجد لها جواباً قيد حيثذ الاستغاثة الممنوعة بغير المقدور والا فما به لم يقدها من أول الأمر ويسلم من الاعتراض مع كونه في مقام البيان (ومنه) يظهر بطلان جواب الصنعاني السابق الراجع الى التفصيل بين الاستغاثة بالحيا فيقدر عليه وبغيرها لما عرفت من ان الاستغاثة الحاصلة لا تخرج من المقدور (وقوله) وما بعد مائة فعاش وكلا انهم سألوا ذلك فيه انه يناقض قوله الأول : ونحن اتكرنا استغاثة العباد عند قبور الأنبياء والأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها الا الله فانه يدل على ان اللجوء للإنتكار كونها لا يقدر عليها الا الله وحسب ذلك فرق بين طلبها من الحي أو الميت فلو طلب من الحي مالا يقدر عليه الا الله لكان شركاً عنده وقوله وأما بعد مائة فعاش وكلا الخ يدل على عدم جواز طلب شيء من الميت مطلقاً ولو كان مما يقدر عليه غير الله كالعداء والشفاعة وهو تناقض ظاهر فثارة جعل المناط عدم قدرة غير الله وثارة الحياة والموت والغيبة والمختصر (كما) ان تنقيد الصنعاني بالأحياء مشعر بعدم جواز الاستغاثة بالأموال حتى في المقدور (وكيف) كان فقد عرفت ان التفصيل بين ما يقدر عليه غير الله وما لا يقدر عليه الا الله لا يرجع الى محصل بعد ما كان المراد سؤال الدعاء وطلب الشفاعة بالمقدورين فكما ان استغاثة الناس بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم ان يدعوا الله ان يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف واستغاثة المسلمين بهم في الدنيا يريدون منهم ان يدعوا الله ويشفعوا عنده حتى يقضي حوائجهم وهذا امر مقدور لهم بعد ما فهم لما عرفت في المقدمات من حياة النبي (ص) في قبره واستغفاره لأئمة (ومن) ذلك يعلم فساد تفرقة بين استغاثة ابراهيم بجبرئيل عليها السلام لو فعلها واستغاثت بالنبي (ص) بأن الأولى استغاثة في أمر مقدور بخلاف الثانية لأن الثانية هي أيضاً في أمر مقدور وهي طلب الدعاء والشفاعة وليس فيها عبادة وشرك لو كان يقدره (كما) ان التفصيل بين الاستغاثة بالأحياء والاستغاثة بالأموال ولو في المقدور لغير الله تحكم محض لم يأت الصنعاني عليه بدليل بل يزد ابن عبد الوهاب في دليله على قوله فعاش وكلا انهم سألوا ذلك بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فضلاً عن دعائه نفسه وهي دعوى مجردة عن الدليل بل يأت عليها بشاهد ولا اثر

يجوز فعل ذلك الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان صح الحديث في النبي (ص) ثم قال قد روى النسائي والترمذي وغيرهما انه (ص) علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول (اللهم اني اسألك وأتوسل اليك بنبك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني أتوسل بك الى ربّي في حاجتي ليقضيه لي اللهم فشفعه في) فان هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل به (ص) في حياته وبعد مماته قالوا وليس في التوسل دعاء المخلوقين ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة به تعالى لكن فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن ماجة عن النبي (ص) في دعاء الحجارة للصلاة (اللهم ان اسألك من السائلين عليك ويحقّ ممحاي هذا) الى آخر ما يأتي في الفصل الرابع قالوا فسأله بحق السائلين عليه ويحقّ ممحاه الى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً بقوله ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كان على ربك وعداً مسؤولاً ﴿قَالَ وَلِي الصَّحِيحُ عِنْدَ مَا بَيْنَ جَبَلٍ مِنَ النَّبِيِّ (ص) حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَحَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لاَ يَذِيبَهُمْ جَهَنَّمُ فِي أَجْرِ النَّارِ وَكَذَلِكَ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ شَارِبِ الْحَمْرِ فَإِنَّ عَادِي فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْجِبَالِ وَهِيَ عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ وَقَالَ طَائِفَةٌ لَيْسَ فِي هَذَا جَوَازُ التَّوَسُّلِ بِهِ فِي مَمَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ بَلْ فِي حَيَاتِهِ بِصُورِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَمْرَ (رَضِيَ) اسْتَسْقَى بِالْعِبَاسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا تَوَسَّلْنَا بِكَ بَنِيْنَا فَتَسْقِيْنَا وَإِنَّا تَوَسَّلْنَا بِكَ بِعَمِّ نَبِيْنَا فَاسْقِنَا فَيَسْقُونُ وَقَدْ بَيْنَ عَمْرُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ فَيَسْقُونُ وَذَلِكَ التَّوَسُّلُ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ فَهُوَ يَفْعَلُهُمْ وَلاَ يَدْعُوهُمْ مَعَهُ فَيَتَوَسَّلُونَ بِشَفَاعَتِهِ وَدَعَا (إِلَى أَنْ قَالَ) هَذَا كَانَ تَوَسُّلَهُمْ بِهِ وَلاَ مَا تَوَسَّلُوا بِالْعِبَاسِ وَمَا كَانُوا يَسْتَسْقُونَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلاَ فِي مَمَاتِهِ وَلاَ عِنْدَ قَبْرِهِ وَلاَ قَبْرَ غَيْرِهِ (إِلَى أَنْ قَالَ) وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يَشْرَعُ لِقَوْلِهِمْ وَالتَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ وَالصَّالِحِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلاَ فِي مَمَاتِهِ وَلاَ اسْتِجَابَا ذَلِكَ فِي الاسْتِغَاثَةِ وَلاَ الْإِنْتِصَارِ وَلاَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالِدُعَاءِ مِنْ عِبَادَةِ وَتَبَتُّهَا عَلَى الْإِتِّبَاعِ لَا الْإِبْتِدَاعِ أَنْتَهَى .

(وتقول) التوسل ثابت بنص القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وهي بمعناها شاملة لكل توسل إليه تعالى بما يكرم عليه (وقد) لشد الأخبار الكثيرة على ثبوت الوسيلة للأنبياء والأوصياء والصالحين وقد مر قول النبي (ص) أسألكوا لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون ذلك العبد وبأني في فصل الحلف بغير الله قوله (ص) عن الخوارج يقتلهم خير الحلق والحليفة وقرهم عند الله وسيلة (والمراد) بالوسيلة الدرجة والمكانة عند الله تعالى ولذلك يتوسل ويتشفع به اليه (والتوسل) بذوي المكانة عند الله تعالى احياء وامواتا من سنن المرسلين وسيرة الصالحين بأي وجه كان من الوجوه الثلاثة السابقة (١) بل هو ثابت في الشرائع السابقة (فمن) القسطلاني في شرح صحيح البخاري عن كعب الأحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم انتهى وليس فيه شائبة شيء من

اصحاب النبي (ص) لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم واعمداء واعمداء انتهى وهو اظهر من السابق في الاستغاثة لأنه وقع في حياته (ص) (قال) وفي الشفا للهاضي عياض ان عبد الله بن عمر خذلت رجله مرة فقبل له اذكر أحب الناس اليك فقال واعمداء فانطلقت رجله انتهى وهو من نوع الاستغاثة . أما ما يروى من ان ابا بكر قال قوموا نستغيث برسول الله من هذا المناق (قال) انه لا يستغاث في انما يستغاث بالله فهو على تقدير صحة سنده محمول على ان المستغاث به الحقيقي هو الله تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فقال ذلك نواضعاً له تعالى فهو نظير (وسا رويت اذ رويت ولكن الله رضى) وقوله (ص) ما انا حلتكم ولكن الله حلتكم فلا يعارض ما دل على جواز الاستغاثة وقوعه كما مر مع انه خارج عن عمل النزاع فان الذي يعارض فيه الوهابيون كما صرحوا به الاستغاثة بغير الله لئلا لا يقدر عليه الا الله واستغاثتهم برسول الله (ص) من ذلك المناق كانت في امر مقدور قطعاً وهو دفع مفسدة نفاقه بغضه او تله او غير ذلك .

الفصل الثالث

في التوسل الى الله تعالى بالأنبياء والصالحاء

وهذا يكون على وجوه (أحدها) ان يقول أتوسل به الى الله أو اتوجه به اليه أو أتشفع أو اقدمه بين يدي حاجتي أو نحو ذلك (ثانيها) ان يقول أسألك بفلان أو بحق فلان أو بحقك عليك أو بجاهه عندك أو ببركته أو بحرمته عندك أو نحو ذلك (ثالثها) أن يقول أقسمت عليك أو اقسم عليك بفلان أو نحو ذلك وكلها تؤول الى شيء واحد وهو جعله وسيلة واسطة بينك وبين الله تعالى لما له من المنزلة عنده والكرامة لديه (والوجهان) الآخران يدخلان في الإقسام على الله بمخلوق الذي يأتي في الفصل الرابع وذكرناهما هنا لعدم خروجهما عن التوسل وكونهما من انواعه (والتوسل) بأنواعه مما منعه الوهابية وجعلوه شركاً لأنه نوع من التشفع المنع عندهم والموجب للشرك ولجريان أثلثتهم فيه . وقد صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب في المحكي عنه في كتاب التوحيد حيث قال بعد ذكر آية (ولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أي أقرب) بين فيها الرد على المشركين الذي يدعون الصالحين فيها بيان ان هذا الشرك الأكبر انتهى وصرح به أيضاً الصنعاني في تطهير الاعتقاد حيث قال في جملة كلامه المتقدم في الباب الثاني بأن من توسل بمخلوق فقد أشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان وعد من جملة العبادة الموجهة للشرك والكفر التوسل بالمخلوق (وقد) صرح ابن تيمية في كلامه المتقدم في الفصل الأول في الشفاعة بأن من توسل بعظيم عند الله كما يتوسل الى السلطان بخواصه وإعوانه فهذا من افعال الكفار والمشركين (وقال) في مقام آخر من رسالة زيارة القبور (١) وأما قول بجاه فلان عندك أو ببركة فلان أو بجرمة فلان عندك افضل بي كذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين وسلف الأئمة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغي عن احد من العلماء في ذلك ما أحكيه الا ما رأيت في فتاوى الفقيه ابي محمد بن عبد السلام انه لا

(١) صفحة ١٦٤ .

(١) لا يخرج عنها ما ذكره ابن تيمية في كلامه الانف الفكر من ان توسلهم به (ص) في حياته انهم يسألونه الدعاء لهم فيدعو ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه فان اذا جاز التوسل بعلمه من الشفاعة والدعاء جاز التوسل به نفسه (ص) وان كان تسميه للتوسل بذلك قصداً

وتنوره عنه خوفاً من الإندفاع جرد في غير محله وكذا ما نقله عن ابن عبد السلام من عدم تجويز ذلك إلا للنبي (ص) معلقاً على صحة الخبر فيه وبينني هؤلاء أن يقتصر على التوسل به في حياته وحضوره في المدينة دون مكة وفي يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا وساعة كذا وفصل كذا دون الباقي أبطل هذه الأدلة الواهية الواهية تستعمل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحكم بكفرهم وشركهم وإن دارهم دار حرب.

هذا مع أن الأخبار صرحت بعدم الفرق بين الحي والميت بل الموجود والمعدم بل والعالم وغيره كالأعمال فصرت بوقوع التوسل من آدم بالنبي (ص) قبل وجوده والتوسل بالأعمال وبتوسل النبي (ص) بالأنبياء قبله وهم أموات وبتوسل الصحابة بغير النبي (ص) بفتح كوة بينه وبين السماء واليك بيانه.

قال السهمودي الشافعي عالم المدينة في كتابه وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى (١) الفصل الثالث في توسل الزائر وتشفعه به (ص) إلى ربه تعالى واستقباله (ص) في سلامه وتوسله ودعائه أعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي (ص) وبجاءه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه (ص) وبعد خلقه في حياته الدنوية وبعده البرزخ وعصرات القيامة (الحال الأول) أي قبل خلقه ورد فيه آثار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولتقتصر على ما رواه جماعة منهم المحاكم وصحح استناده عن عمر بن الخطاب (رض) قال قال رسول الله (ص) لما أقرب آدم الحطية قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف غفرت محمدًا ولم أخلفه قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي تحت العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فصرفت أنك لم تنصف لي أسألك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق لي إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك (قال) ورواه الطبراني وزاد وهو آخر الأنبياء من ذريتك انتهى (وفي خلاصة الكلام) ورواه البيهقي بإسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه المحافظ الذهبي عليك به فإنه كله هدى ونور عن عمر (رض) (وفيها أيضاً) قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال :

به قد أجاب الله آدم أذا دعا ونحيي في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الحليل لنوره ومن أجله نال الغداء نبيح

(وفيها أيضاً) قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ أن الكلمات هي توسله بالنبي (ص) انتهى (وفي جميع البيان) في تفسير الآية بعد نقل جملة من الأقوال ما لفظه : وقيل وهي رواية تختص بأهل البيت أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرمة معظمه فسأل عنها فقبل له هذه أجل الخلق عند الله منزلة والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فنزل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته انتهى وفي ذلك يقول الواسطي (ره).

قوم بهم غفرت خطيئة آدم وهم الوسيلة والنجوم الطلع

العبادة المرجوة للشرك أو المنهي عنها فإن التوسل لو كان عبادة وكل عبادة لغير الله شرك لأن صرف شيء من استعاضة العبادة لغير الله كصرف جميعها كما هو محور كلام الوهابية لم يتفاوت الحال بين التوسل بالحي كما اعترف به ابن تيمية في كلامه السابق وصرحت به الأحاديث السابقة التي أوردناها وفيها امره بالتوسل به (ص) إلى الله تعالى وبسؤاله بحق السائلين عليه وبحق عشي المصل إلى الصلاة وصرحت بالحق على الله والتوسل بالنبي (ص) وبالعباس وجاء ذلك في الأخبار الأئمة أيضاً وفيها قول عمر في العباس هذا والله الوسيلة إلى الله ولما كان منه وإذا ثبت أن التوسل بالحي ليس عبادة ولا شركاً فالتوسل بالميت كذلك لعدم تعقل الفرق فإن جواز التوسل به إلى الله أن كان لمكانته عند الله فهي لم تذهب بالموت وإن كان التوسل به لأجل أن يدعو الله فهو ممكن في حق الميت ولو فرض عدم إمكانه لم يوجب الشرك بل يكون مثل طلب المني من المقعد يزعم أنه صحيح كما يتأها مراراً فالتفرقة بين التوسل بالأحياء والأموال تحكم محض وجود بحث وقد فهم الصحابة الذين هم أعلم بالنسبة من ابن تيمية وأتباعه عدم الفرق كما يأتي في حديث ابن حنبل وصحلت الإجابة لم بتوسلهم بالنبي (ص) بعد موته بإبصار الأعمى وصرحت الأخبار الأئمة أيضاً بعدم الفرق بين الحي والميت بل الموجود والمعدم كما ستعرف وأمر مالك أمام المذهب أبا جعفر المنصور أن يتوسل بالنبي (ص) ويستشفع به بعد موته وقال هو وسيلتك ووسيلة إليك آدم كما سيأتي كل هذا والوهابية يراوغون ويتمحلون ويكفرون المسلمين بما لم يجعله الله مكفراً فإذا قيل لهم هذا قد ثبت في الشرع قالوا ثبت في حق الأحياء الحاضرين دون الأموات والغائبين كان الله جوز عبادة الأحياء الحاضرين والإشراك بهم ولم يمنع إلا من عبادة الأموات والغائبين (ويمنع) ابن تيمية من التوسل بالنبي (ص) بعد موته وبعده بدعة ويقول ثبت في الحيلة والحضور دون الغيبة وبعد الموت (وتقول لهم) هل زالت حرمة رسول الله (ص) بعد موته وبطلت مكانته عند الله ولم يعد مقرباً لديه إذا قلنا يعلم باسمه في المآخذ في اليوم والليلة خمس مرات وعلى رؤوس الملوك وفي الصلوات كلها مفروضها وسنيتها مقرباً باسمه تعالى في الكل ولماذا يصل عليه كلما ذكر ولماذا ولماذا . . . وإذا كان التوسل به بعد موته وفي غيبته أيام حياته شركاً فكيف صار في حياته وحضوره عبادة وتوحيداً فما يكون شركاً لا يكون توحيداً وبالعكس (فإن قلتم) الفارق ورود النص بالأمر به في الحيلة وعدم وروده في غيره (قلنا) النص لا يوجب التفريق في الشيء الواحد بين فرديه بحسب الزمان فيجعل أحدهما شركاً في زمان وتوحيداً في آخر وإذا كان التوسل شركاً قبل الأمر لم يميز الأمر به ولا يمكن أن يغيره لأن الحكم لا يغير الموضوع وإذا لم يكن شركاً قبل الأمر فهو ذلك في الحيلة والحضور والغيبة وبعد الموت وأين يأتاكم الذي تسمكون به في أحكام الدين وكيف صافق مع هذا الحكم فتورع من الاستدلال به فيه استلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم مع أن العلة في التوسل هنا ظاهرة وهي الجاه والمكانة عند الله فتعم كل ذي جاه ومكانة عنده بإطاعته له تعالى ويجرح عن القياس المستبطن العلة ويلحق بمنصرتهم بل الجلبة في ذلك قطعية وهي المكانة الحاصلة بالقرب والطاعة لما هو المعلوم ضرورة ونصاً من أنه ليس بين الله وبين أحد مرادة وأن أكرم العباد عنده أنقامهم وليس أحد خيراً من أحد إلا بالتقوى فتورع ابن تيمية في ذلك معتلاً بأنه لم يقل توسلهم به بعد موته ولا في مقبية

(ومن) التوسل به (ص) في حياته ما ورد في قصة سواد بن قارب التي رواها الطبراني في الكبير كما في خلاصة الكلام ورواها غيره أيضاً وفيها انه انشد النبي (ص) قصيدته التي يقول فيها:

فأشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة لى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وان كان فيها فيه شيب الذوائب
وكن في شيعنا يوم لا ذو شفاعه بمنغن فتينا من سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله (ص) قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن في شيعنا (ومن) التوسل به (ص) في حياته ما رواه البيهقي كما في خلاصة الكلام عن أنس ابن اعرابيا جاء الى النبي (ص) يستغي به وأشد

أنتيك والعذراء يدمى لبانها وقد شملت ام صهيبي عن الطفل
لى ان قال:

وليس لنا الا اليك فرارنا وابن فرار الخلق الى الا للرسول

وهذا صريح في التوسل به (ص) ولم ينكره عليه بل قال أنس لما انشده الأبيات قام غير رداه حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر (وروي) البخاري في صحيحه انه (ص) قال لما امطرت السماء هو كان أبو طالب حياً لقررت عينه من ينشد قوله فقال علي با رسول الله كأنك اردت قوله :

وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فتهلل وجه النبي (ص) . واستسقاء الغمام بوجهه هو عين التوسل والتوجه به وهذا البيت من قصيدة مدح بها أبو طالب النبي (ص) فأمرت السماء وهلك قبل البعث وهذا أيضاً من أدلة التوسل بالأحياء . قال السهمودي (الثالث) التوسل به (ص) بعد وفاته روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف ان رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رض)

في حاجة له وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك فقال له ابن حنيف أنت الميضة فتوضأ ثم أتت المسجد فصل ركعتين ثم قل (اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك ان تقضى حاجتي) وتذكر حاجتك فاستطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجماع الباب حتى أخذ يديه فأدخل على عثمان (رض) فأجلسه معه على المنضدة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فادكرها ثم خرج الرجل من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت لي حتى كلمته في فقال ابن حنيف والله ما كان كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه فرير فشكا اليه ذهب بصره فقال له النبي (ص) ان شئت دعوت أو تصبر فقال يا رسول الله ان ليس لي قائد وقد شئ على فقال له النبي (ص) انت الميضة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما نقرنا وطالبنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط (قال) ورواه البيهقي من طريقين بنحوه (قال) السبكي والاحتجاج من هذا الأثر

ولى هذا التوسل أشار الإمام مالك بقوله للمتصور: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم الى الله تعالى في الحديث الاي ثم قال السهمودي: قال السبكي واذا جاز السؤال بالأهل كما في حديث الفار الصبح (١) وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي (ص) أولى وفي العادة ان من له عند شخص قدر فوسل به اليه في غيبته فانه يجيب اكراماً للتوسل به وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سبباً للاستجابة ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه ومعناه الترجع به في الحاجة وقد يتوسل بمن له جاه الى من هو اعل منه (الحال الثاني) التوسل به (ص) بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن عثمان بن حنيف ان رجلاً فرير البصر انى النبي (ص) فقال ادع الله في ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فداعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجعت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفّع في) قال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر في رواية ففعل الرجل فبرأ انتهى (وفي خلاصة الكلام) رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور انتهى (قال) وخرج هذا الحديث أيضاً البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير انتهى وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (١) انه رواه الترمذي والحاكم وابن عسمران بن حصين ثم اجاب عنه بأجوبة طويلة تشبه كلام المبرسين لم تر فائدة في نقلها وقد فهم الصحابة من هذا الحديث العموم لحالتي الحياة والوفاة كما ستعرف في الحال الثالث ورم في الفصل الأول في الشفاعة حديث الأعرابي الذي قال للنبي (ص) فادع الله لنا فانا نستشفع بك على الله فأقره النبي (ص) على ذلك فهذا هو التوسل بالنبي (ص) الذي يعبر عنه تارة بالتوسل وأخرى بالاستشفاع وغير ذلك

(١) ج ٢ صفحة ٤١٩ .

(١) الإشارة بذلك الى ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع من باب اجابة دعاء من بر والديه من كتاب الأدب من النبي (ص) قال بينما نلتان نرى يتباينون أحدهم اطير قالوا لى ان صار في الجبل فأصطفت على قم غارهم صخرة من الجبل فأقبلت عليهم فقال بعضهم لبعض اطيروا أهلاً عسلمتوا صالحة فادعوا الله يا لعل الله يفرجها فقال أحدهم اللهم لك كان في والدنا شيخان كبيران ولى حبة صغار كنت أرضي عليهم فانا رحت عليهم فنجيت بركات بوالدي اسعها قبل قلدي وانه نأى به الشجر فبا أتيت حتى اسيت فوجدتها قد ناما فجلت كات كنت أحب فجلت بالباب فقتت عند دروسها اكره ان يوقظها من نومها واكره ان ابدا بالهسية فلقيها والعسية يتضاغرون عند نفسي فلم يزل ذلك دأب وادبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفارج لنا فرجة نأى عنها السياء ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها (١) وقال الثاني اللهم ان كانت لي ابنة ثم احبها كأنشد ما يحب الرجال الساء فطلبت اليها نفسها فأنت حتى أتيتها بيانة دينار فسميت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها فلما لمعت بين رجلها قالت يا عبد الله انى الله ولا تفتح الحانك الا بشفعة عنها اللهم فان كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأمرج لنا منها ففرج لهم فرجة وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت اجيراً بقرق أرب فلما قضى عمله جازني منها حتى فعرضت عليه حقه فتره ورغب عن فلم ازل أزرعه حتى جمعت منه بقرراً وادعيتها فجاوبني فقال انى الله لا تظلمني واعطني حتى فقلت ادعبل الى ذلك البقر وادعيتها فقال انى الله ولا تبرزأ بي فقلت لى لا اهزأ بك فخذت ذلك البقر وادعيتها فأخذته فاناظلق فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأمرج ما غني ففرج

(١) عنهم انتهى .
(١) صفحة ٣٧ .

بفهم عثمان ومن حضره الذي هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبفعلهم انتهى وفاء الوفا (وفيه) في مقام آخر (١) ما لفظه: وفي الكبير والأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقي رجاله رجال الصحيح عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله (ص) فجلس عند رأسها فقال رحك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناء عليها وتكفيها ببرده قال ثم دعا رسول الله (ص) أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود مجنون فحفروا قبرها فلما بلغوا المجد حفره رسول الله (ص) بيده وأخبر تراه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (ص) فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي (الحديث) (وفي خلاصة الكلام) رواء الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه انتهى (اقول) قوله بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي صريح في جواز التوسل بالأحياء والأموات وعدم اختصاص التوسل بالنبي (ص) كما مر نقله عن ابن عبد السلام.

ومن أخبار التوسل باللائكة والأنبياء ما في خلاصة الكلام عن الأذكار للنووي ان النبي (ص) أمر أن يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثاً اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد (ص) أجزي من النار قال في شرح الأذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك انه من التوسل المشروع انتهى.

واما التوسل بغيره (ص) من الأحياء فقد جاء في حديث استسقاء عمر بالعباس الذي اشار اليه ابن تيمية في كلامه السابق وقال ابن تيمية في مقام آخر من رسالة زيارة القبور (٢) ما لفظه: وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب (رض) استسقى بالعباس فدعا فقال اللهم انا كنا اذا جدبنا توسل بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا اهد وقال السهمودي في وفاء الوفا (٣) ما لفظه: وقد روى ابن النعمان في مصباح الظلام قصة استسقاء عمر (رض) بالعباس عم رسول الله (ص) نحو ما في الصحيح وان الحافظ ابا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق وفي بعضها عن أنس بن مالك (رض) قال كان عمر بن الخطاب (رض) اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب (رض) ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا (ص) فاسقنا قال فيسقون وفي رواية له عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نتسقيك بعم نبيك (ص) ونتسقيك اليك بشيئة فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب.

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقي بشيئة عمر

وروي ان العباس (رض) قال في دعائه وقد توجه به القوم اليك لكانني من نبيك (ص) انتهى وفاء الوفا وعن كتاب اسد الغاية في معرفة الصحابة لابن الاثير الجزري قال استسقى عمر بن الخطاب بالعباس (رض) عام الرمادة لما اشتد القحط فسقامهم الله تعالى واخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت:

سأل الأنام وقد تابع جدبنا فسقى الغمام بفرقة العباس
عم النبي وصنو ولده الذي ورت النبي بذلك دون الناس

بفهم عثمان ومن حضره الذي هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبفعلهم انتهى وفاء الوفا (وفيه) في مقام آخر (١) ما لفظه: وفي الكبير والأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقي رجاله رجال الصحيح عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله (ص) فجلس عند رأسها فقال رحك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناء عليها وتكفيها ببرده قال ثم دعا رسول الله (ص) أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود مجنون فحفروا قبرها فلما بلغوا المجد حفره رسول الله (ص) بيده وأخبر تراه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (ص) فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي (الحديث) (وفي خلاصة الكلام) رواء الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه انتهى (اقول) قوله بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي صريح في جواز التوسل بالأحياء والأموات وعدم اختصاص التوسل بالنبي (ص) كما مر نقله عن ابن عبد السلام.

ومن التوسل به (ص) بعد موت قول صديقة بنت عبد المطلب رضي الله عنها في مريثتها للنبي (ص) التي رواها اهل السير وعلماء الأثر.

الا يا رسول الله انت رجائنا وكنت بنا برأ وتلم كجا فجا

وقولها يا رسول الله انت رجائنا صريح في التوسل والاستغاثة به (ص) اي انت رجائنا في الشفاعة الى الله وانت وسيلتنا اليه قالت ذلك بمسمع من الصحابة ولم ينكر عليها احد ولا يصح هذا عن رأي الوهابية لأنه دعاء وتداء لغبر الله تعالى واستغاثة وتوسل بالأموات جهلته صفة عمه النبي (ص) وصاحبه وسائر الصحابة الذين سمعوه وعلمته الوهابية ومع ذلك يسمون أنفسهم السلفية ويقولون ان قلوبهم السلف. وفي وفاء الوفا (٢) ما لفظه: وفي الوفاء لابن الجوزي من طريق أبي محمد الدارمي بسنده عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكروا لى عائشة (رض) فقالت فانظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطسروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتت من الشحم فسمي عام الفتق (قال) قال الزين المرافي: واعلم ان فتح الكوة عند الجذب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرية أي القبة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء قتل وستهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك (انتهى وفاء الوفا) فهذا توسل به (ص) بعد موته وبغيره الشريف بالفضل كما يتوسل به بالقول وهو مستمر من عصر الصحابة الذين هم أعلم بالله ورسوله وأحكامه وبعمرته وحرمته وقبره من الوهابية ومن وافقهم وتبهم عليه المسلمون في كل عصر كما صرح به الزين المرافي من غير نكير ثم قال السهمودي في وفاء الوفا (٣) (الحال الرابع) التوسل به (ص) في عرصات القيامة فيشفع الى ربه تعالى وذلك عما

(١) الناقل ابن تيمية كما مر.

(٢) صفحة ١٥٥.

(٣) ج٢ صفحة ٤٢٢.

(١) صفحة ٨٩ ج٢.

(٢) ج٢ صفحة ٣٩٨.

(٣) ج٢ صفحة ٤٢٢.

مالكا في مسجد رسول الله (ص) فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قومنا فقال ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ (الآية) ومدح قومنا فقال ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ رسول الله ﴿الآية ودم قوماً فقال﴾ ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً فاستكان لها ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله استقبل القيلة وادعوا أم استقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ الآية انتهى (وفي خلاصة الكلام) ذكره اي الحديث القاضي عياض في الشفا وساقه بإسناد صحيح وذكره الإمام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام والسيد السهودي في خلاصة الوفا والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكر كثير من ارباب التمسك في آداب زيارة النبي (ص) قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن الإمام مالك جامت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها عن إسماعيل بن جبر ورواها القاضي عياض في الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب (قال) ومروءة بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهية استقبال القبر انتهى قال السهودي : فانظر هذا الكلام من مالك وما اشتمل عليه من امر الزيارة والتوسل بالنبي (ص) واستقباله عند الدعاء وحسن الأدب التام معه انتهى فهذا قول مالك امام المذهب غاطباً به المنصور الخليفة العباسي حتى استكان لكلامه مع أنه خليفة الوقت وسلطانه مبيناً به ان حرمة رسول الله (ص) ميتاً كحرمة حياً غاطباً له بخطاب التوبيخ بقوله لم تصرف وجهك عنه ناصاً على حسن التوسل به ورجحانه وأنه الوسيلة للخلق ووسيلة أبيهم آدم أمراً له باستقبال قبره والتشفع به ضماناً له عليه الشفاعة ناصاً على أن آية ولو أنهم إذ ظلموا الآية عامة للحياة والمات كل هذا وابن تيمية يقول انه لم يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحباب ذلك ويتوزع ويخاف من الابتداع يزعمه ويقول الدعاء مع العبادة ومبداها ذلك الاتباع لا الابتداع ولا يتوزع عن نسبة لوازم التجسيم اليه تعالى وعن تكفير المسلمين ونسبهم إلى الشرك (ثم) حكى السهودي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبل في المستوعب في آداب زيارة النبي (ص) انه يجعل القبر لقاء وجهه والقلبة خلف ظهره والنبر عن يساره ويقول في دعائه : اللهم انك قلت في كتابك لتنيك عليه السلام ﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جازوا﴾ الآية واني قد اتيت نبيك مستفسراً فأسألك ان توجب لي المغفرة كما أوجبت لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك (ص) وذكر دعاء طويلاً (ثم قال) وقال ابو منصور الكرواني من الحنفية ان كان أحد اوصالك بشفيع التسليم تقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك لي ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع (وقال السهودي) في وفاة الوفا (١) مالقظي : في كلام اصحابنا (يعني الشافعية) ان الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل انتهى محل الحاجة (وفي خلاصة

احيى) الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد العباس ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين انتهى

وفي خلاصة الكلام واستسقى عمر بالعباس لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر لما استسقى بالعباس قال يا ابا الناس ان رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقصدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى فيه التصريح بالتوسل وبهذا يطل قول من منع التوسل مطلقاً بالأحياء والأموات وقول من منع ذلك بغير النبي (ص) إلى آخر ما قال (لا يقال) لو كان التوسل بالميت جائزاً لتوسل عمر بالنبي (ص) بعد موته ولم يتوسل بالعباس لأن التوسل بالنبي (ص) أقرب إلى الإجابة (لأننا نقول) لا يلزم على الإنسان دأنا تسوخي الأتوب إلى الإجابة في التوسل والدعاء كما لا يلزم تسوخي الأفضل في العبادة بل له ان يختار ما شاء ويدل على ذلك ما ذكره ابن تيمية كما مر من ان النبي (ص) طلب الدعاء من عمر فلم له يطلبه من أبي بكر الذي هو افضل من عمر وانه (أمر عمر ان يطلب الاستغفار لنفسه من أو يس فلم له يأمره ان يطلبه من ابي بكر الذي هو أفضل من أو يس بل من النبي (ص) الذي هو افضل الكل وان ابا بكر قال لعمر استغفر لي فلم له يطلب ذلك من النبي (ص) الذي هو افضل من عمر على ان قول عمر انا توسل اليك بعم نبينا لا يخرج عن التوسل بالنبي (ص) أي توسل اليك بمن له عندك حرمة لكونه عم نبينا القرب عندك كما تقول لغريك اتوسل اليك بقرابة الملك أو بمرضعة ابك أو بصهر اخيك أو نحو ذلك ولذلك لم يقل توسل اليك بالعباس وعذا كما في قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن ولم يقل على الوالد قصداً لبيان العلة في ثبوت ذلك عليه وهي ان الولد له والله العالم ويرشد إلى ذلك قول العباس على بعض طرق هذا الحديث المتقدمة وقد توجه به القوم اليك المكان من نبيك (وفي خلاصة الكلام) وإنا خص عمر العباس من بين الصحابة لإظهار شرف أهل بيت الرسول (ص) ولبيان جواز التوسل بالمفضل مع وجود الفاضل قال علياً كان موجوداً وهو افضل من العباس انتهى (لا يقال) ظاهر قوله كنا اذا اجبنا توسل اليك بنبينا ان هذه كانت عادتهم وقوله وإنا توسل اليك بعم نبينا أي حيث لا يمكن التوسل إلا بنبينا لموته فانما توسل اليك بعمه فهذا يدل على عدم جواز التوسل بالميت (لأننا نقول) ظهور قوله وإنا توسل الخ في انه حيث لا يمكننا التوسل بنبينا لموته تمتع وأي قرينة دلت على هذه المحذوفات لا سيما بعد ملاحظة ما دل على جواز التوسل بالميت بل بالأعمال مما مر.

وما يكذب ما زعمه ابن تيمية من انه لم يذكر أحد من العلماء انه يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحباباً ذلك ما نقل عن أئمة المذاهب الأربعة وعلماؤها من التوسل به (ص) في ماته ورجحان ذلك واستحبابه قال السهودي في وفاة الوفا (١) وبغيره في غيره : قال عياض في الشفا بسند جيد عن ابن حيد أحد الرواة عن مالك فيها يظهر قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين

يستشفع به (ص) لي له عز وجل في قبرها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد ثلاثة ولاءهم أذ ظلموا أنفسهم الآية ويقولون (نحن وفدك يا رسول الله ووزارك جنتك لقصاء حنك واشترك بزيارتك والاستشفاع بك عما انقل ظهورنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غيرك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك وسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا) (قال) وفي الجوهري المنظم أيضاً أن أعرابياً وقف على القبر الشريف وقال (اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغفبت عدوك وإن لم تغفر لي فغضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وإنت يا رب اكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فأعقني على قبره يا ارحم الراحمين) فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال (قال) وذكر كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي (ص) انه يسكن للزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به (ص) قالوا ومن أحسن ما يقول ما جاء عن العتيبي وهو مروي أيضاً عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي (رض) قال النبي كنت جالساً عند قبر رسول الله (ص) فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول (وفي رواية) يا خير الرسل ان الله انزل كتاباً صادقاً قال فيه ولو أنهم أذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي (وفي رواية) وانني جئتكم مستغفراً ربك عز وجل من ذنوبي ثم بكى وانشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه قطاب من طيبن القاع والأكرم
نفسي الغداة لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود وإنكرم

ثم استغفر وانصرف فغلبني عياني فأريت النبي (ص) في المنام فقال يا عتيي الخن الأعرابي فبشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده انتهى وذكر حكاية الأعرابي هذه السهمودي في وفاء الرقفا وسبأني نقلها في فضة الزيارة وحكى السهمودي (١) عن السبكي ان الآية دالة على الحث بالمجيء اليه (ص) والاستغفار عنده واستغفاره ثم وهذه رتبة لا تقطع بموته وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين لقوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيئهم واستغفاهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ولرحمته وقوله واستغفر ثم معطوف على جازك فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفاره مع اننا لا نسلم ان لا يستغفر بعد الموت لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمتة بعد الموت عند عرض أعمالهم ويعلم من كمال رحمته انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً به انتهى ثم قال في خلاصة الكلام: قال العلامة ابن حجر في الجوهري المنظم روى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعي انه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه بعد دفنه (ص) بثلاثة ايام جاءهم أعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحثا من ترابيه على رأسه وقال يا رسول الله قلت

الكلام (١) والدرر السنية) كلاهما لأحد بن زيني دحلان: قال العلامة ابن حجر في كتابه الخيرات احسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الإمام الشافعي ايام هو ببغداد كان يتوسل بالاحاسم ابي حنيفة (رض) بمجيء اليه فصرح يزور يسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته قال وقد ثبت ان الامام احمد توسل بالاحاسم الشافعي (رض) حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الامام احمد فقال له ابوه ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون الى الله بالاحاسم مالك لم ينكر عليهم انتهى (وفي الصواعق المرفوعة) لابن حجر ان الامام الشافعي (رض) توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
أرجو بهم اعطى غداً بيدي اليمين صفحتي (انتهى)

فهذا الامام مالك إمام المالكية والسامري الحنبلي والكرماني الحنفي وعلماء الشافعية قائلون بحسن التوسل والشفع به صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته والامام الشافعي توسل بأهل البيت بعد موته والامام أبي حنيفة بعد موته وأقر أهل المغرب على توسلهم بالامام مالك بعد موته وأحد توسل بالشافعية بعد موته فضلاً عن النبي (ص) وكل هؤلاء من أئمة المذاهب الأربعة وعلمائهم وابن تيمية يقول انه لم يذكر أحد من العلماء انه يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته (وفي خلاصة الكلام) المرجح عند الحنبلية جواز التوسل بالنبي (ص) بعد موته لصحة الأحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عندهم موافقاً لما عليه أهل المذاهب الثلاثة (قال) وأما ما ذكره الأروسي في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة (رض) انه منع التوسل فهو غير صحيح إذ لم ينقله عنه احد من أهل مذهبه بل كتهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر (قال) وقد بسط الإمام السبكي نصوص المذاهب الأربعة في استحباب التوسل في كتابه شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام فراجعه (قال) وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني وقف أعرابي على قبره الشريف (ص) وقال: اللهم انك أمرت بعن العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العنق لك وحللك هلا سألت العنق لجميع الخلق يعني من المؤمنين اذهب ففقد اعتقك (قال) ثم قال في المواهب عن الحسن البصري وقف حاتم الأهم على قبره (ص) فقال: يا رب اننا زرنا قبر نبيك (ص) فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما بذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفوراً لكم وقال ابن أبي فديك وهو من أتباع التابعين ومن الأئمة الثقات المشهورين ومن المروري عنهم في الصحيحين وغيرهما: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصالحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي (ص) فقال هذه الآية (انا الله وملائكته آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) وقال صلى الله عليه بك يا محمد حتى يقرأها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليه بك فلا ن ولم ينسقط له حاجة (قال) وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه البيهقي (قال) وما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه يستحب ان يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف

عند زيارة جده أمير المؤمنين عليها السلام اللهم فاستجب دعائي وافبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وقاطعة واخسن والحسين والأمانة المعصومين من ذرية الحسين (وفي الدعاء الثلاثين) من ادعية الصحيفة الخامسة له (ع) اللهم فأن وسيلتي إليك محمد وآله وبعدهم التوحيد (وفي الدعاء الأربعين) واتوجه إليك واتوسل إليك واستشفع إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسلياً وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وقاطعة الزهراء واخسن والحسين وعبدك واسئلك النفع لي غير ذلك بما يطول الكلام باستقصائه اذ قلنا يوجد دعاء من الأدعية المأثورة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام على كثرتها لا يوجد فيه شيء من هذا القبيل وكفى به حجة دامغة لمن انكر ذلك.

ومن انواع التوسل به (ص) في حياته وبعد موته تقديم الصلاة عليه قبل الدعاء الذي ورد انه من أسباب اجابة الدعاء كما اعترف به ابن تيمية فما نقلناه عنه في فصل الاستغاثة وجرت عليه سيرة المسلمين واصبح من ضروريات الدين فانه لا معنى له الا التوسل به (ص) وبالصلاة عليه لا الله في اجابة الدعاء.

ومن انواع التوسل به (ص) استقبال قبره الشريف وقت الدعاء فانه في الحقيقة توسل به (ص) وبقبره الشريف وقد جرت عليه سنة المسلمين خلفاً عن سلف وقرباً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وافتى باستحبابه الإمام مالك إمام دار الهجرة في قوله للمصنوع لا تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة إبيك آدم لا الله تعالى بل استقباله واستشفع به كما مر (وفي خلاصة الكلام) ذكر علماء المسالك ان استقبال قبره الشريف (ص) وحسن الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكاظم ابن ابي عمير في استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما ما نقل عن الإمام أبي حنيفة (رض) ان استقبال القبلة افضل فمرود بما رواه الإمام نفسه في مسنده عن ابن عمر (رض) انه قال من السنة استقبال القبر المحرم وجعل الظهر للقبلة وسبقه لا ذلك ابن جاعة فقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الإمام أبي حنيفة أيضاً ورد قول الكرماني انه يستقبل القبلة وقال ليس بشيء قال في الجواهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضاً بأنما متفقون على انه (ص) حي في قبره يعلم زائره وهو (ص) لو كان حياً لم يسع الزائر الا استقباله واستدبار القبلة فكذلك يكون الأمر حين زيارته في قبره الشريف ثم نقل قول مالك للمصنوع المشاري ابن أئمة (ثم قال) انه العلامة الزرقاني في شرح المواعظ كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلاً له مستدبراً للقبلة ثم نقل عن مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي (ره) والجمهور مثل ذلك (قال) وأما مذهب الإمام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم انه يستقبل القبر الشريف كبقية المذاهب انتهى على الحاجة من خلاصة الكلام وممر ما نقله السهودي عن أبي عبد الله السامري الحنبل وعن كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب المسالك ان السائر يستقبل القبر ويستدبر القبلة وقال السهودي أيضاً في وفاة الوفا (١) قال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي (ص) ودعا بقب

فسمعتنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيها أنزله عليك ولو انهم اذ ظلوا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجنتك تستغفر لي الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك قال وجاء ذلك عن علي أيضاً من طريق اخرى انتهى وفي وفاة الوفا (١) قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في مصباح الظلام ان الحافظ ابا سعيد السمعي ذكر فيها رويانا عن علي بن ابي طالب قال قدم علياً أعرابي وذكر مثله ثم قال في خلاصة الكلام ويؤيد ذلك ما صح عنه (ص) جباتي خير لكم تحذرون واحداث لكم ووفاني خير لكم تعرض علي أعمالكم ما رأيت من خير حدثت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم انتهى.

فهذه أقوال علماء المذاهب الأربعة وسيرة المسلمين خلفاً عن سلف متفقة على التبرك بقبر النبي (ص) والتوسل والاستشفاع به (ص) سيما عند قبره ودعاء الله عنده واختيارهم ورواياتهم طائفة بذلك وابن تيمية يقول لم يذكر أحد من العلماء انه يشرع التوسل به بعد موته ولا استحباب ذلك (أما أئمة اهل البيت الطاهرين النبويين فآدعيتهم المأثورة عنهم التي تبلغ حد التواتر طائفة بالتوسل بجدهم صلى الله عليه وآله وسلم وبآله وبعثه وحفهم والإقسام عليه تعالى بهم وهم اعرف بسنة جدهم وبأحكام ربهم من ابن تيمية وابن عبد الوهاب وإتباعهم من اعراب نجد فهم باب مدينة علم المصطفى وورثة علمه والذين امرنا بان نتعلم منهم ولا نتعلمهم لأنهم أعلم منا فمضاه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في الصحيفة العلوية التي جمعها الشيخ عبد الله السابحي من ادعيته عليه السلام في الدعاء الذي علمه او يسأ (وبحق السائلين لك والراغبين إليك المتوهمين بك والمتضرعين إليك ويحق كل عبد متعبد لك في بر او بحر او سهل او جبل) وفي دعائه (ع) عند لقاء العدو وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله اتوجه (وبعد الثامنة من صلاة الليل) اللهم اني أسألك بحرمة من عاذبك منك ولجأ الى عزك واستظل بفيتحك واعتصم بحبلك ثم بقى الا بك (وبعد الزوال) واقترب إليك بمحمد عبدك ورسولك واقترب إليك بملائكتك المقربين وانبياؤك المرسلين (وفي اليوم السادس عشر) واتوجه إليك اللهم لا اله الا انت بنبيك محمد النبي (وفي اليوم الثالث والعشرين) اتوجه إليك بنبك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار يا محمد اني اتوجه بك الى الله ربك ورسولي قضاء حاجتي (وفي دعاء) الحسين بن علي عليها السلام يوم عرفة المستفيض نقله عنه. اللهم انما نتوجه إليك في هذه العشية التي شرفناها وعظمناها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك من خلقك (وقول) علي بن الحسين زين العابدين عليها السلام في الصحيفة الكاملة التي كفى دليلاً على صحة نسبتها بلاغة العاطفا فضلاً عن صحة اسنادها وعظيم شهرتها في دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان: اللهم اني أسألك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فاته من ملك قبرته أو نبي ارسلته أو عبد صالح اختصته (في يوم عرفة) بحق من انتجت من خلقك وبمن اصطفيت نفسك بحق من اخترت من سبرك ومن اجبتك لشأنك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت مولاه بموالاةك ومن نطت معاداتك بمعاداتك (وفي دعائه)

نيك حمد (ص) أو بحق نيك أو بجاء عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من اقسام البدعة المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي (ص) عند الأذان (انتهى) فذاك حكي تحريمه وهذا جعله بدعة ولم يجعله شركاً (والحمد لله) كما مر عن الصنماني وقد عرفت مما تقدم ورود النصوص الصريحة بذلك واتفاق المسلمين عليه فتوى وعصلاً حتى بلغ إلى حد الضرورة فجعله من البدعة جود بارد وتشدد في غير عمله كرفع الصوت بالصلاة على النبي (ص) وأثنى عليه وعلبك الكسينة بها بدعة وكان فاعلها غريباً بين رفع الصوت وخفضه والإنتباه بها لإطلاق الدليل ويلزم على قياس قوله ان نبئت عن مقدار الصوت بها الذي كان في عصر السلف فلا تزيد عليه ولا تنقص لئلا تقع في البدعة ومع الجهل نكزها بالكلية لعدم العلم بها ليس بدعة.

الفصل الرابع

في الإقسام على الله بمخلوق أو بحق مخلوق ونحوه

مثل أقسمت عليك أو أقسم عليك بفلان أو بحق فلان أو سألتك أو أسألك بفلان وهذا داخل في التوسل المذكور في الفصل السابق وإنما أعدينا ذكره في فصل خاص لكونه نوعاً مخصوصاً من التوسل والمواهبية كلام فيه بعونه الخاص وأدلة خاصة به وهو ما منه الوهابية وحرموه على عبادتهم في التشدد والتضييق على عباد الله فيما وسع الله فيه عليهم وعدم رضاهم بتنظيم من عظمه الله ما وجدوا لذلك حيلة ولا تدرى له يجعلونه كفراً وشركاً لا يستبعد منهم ذلك بعد أن جعلوا سؤال الشفاعة من النبي (ص) شركاً مع تسليمهم بأن الله اعطاه الشفاعة وأنه الشفع المشفع كما مر بيانه في محله وقد جعل الصنماني التوسل كفراً وشركاً كما مر وهذا منه وصر في اواخر الفصل السابق ان بعض الوهابية جعل التوسل بدعة وبعضهم قال ان الأشهر تحريمه وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية النسوية لعبد العزيز بن محمد بن سعد ان الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه باتفاق العلماء (١) قال وهل هو نهي تنزيه أو تحريم فلان أصحها انه كراهة تحريم واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه ثم نقل عن أبي حنيفة انه قال لا ينبغي لأحد ان يدعو الله الا به وأكره ان تقول بمعاقب العز من عرشك أو بحق خلقك وعن أبي يوسف بمعاقب العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ثم حكى عن القدوري ان المسألة بحق المخلوق لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق (قال) صاحب الرسالة وأما قوله وبحق الساتلين عليك ففيه عطية الصوفي وفيه ضعف ومع صحتة فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة انتهى (وقال) صاحب المنار في الحاشية المتبادر من معنى هذه الجملة انها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب دعاءهم بمثل قوله : «أدعوني استجب لكم».

(ونقول) الإقسام على الله تعالى بكريم عليه من نبي أو ولي أو عبد صالح

ووجهه لا القبر لا إلى القبلة (قال) وفي رواية نقلها عياض عن المبسوط انه قال لا أرى ان يقف عند القبر يدعو لكن يسلم ويعضي فقال السهودي قلت وهي مخالفة أيضاً لما تقدم في منازلة المنصور مالك وكذا لما نقله ابن الماز ان قيل مالك فالذي يلزم اثرى له ان يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قبل له وكذلك عند قبر النبي (ص) قال نعم (ثم قال) نقل ابن يونس المالكي عن ابن حبيب انه قال ثم أقصد القبر من وجه القبلة فنادى منه وسلم على رسول الله (ص) وأثنى عليه وعلبك الكسينة والوفاء قاله (ص) يسمع ويعلم وفوقك بين يديه الخ (قال) وقال النووي في رؤوس المسائل عن الحافظ أبي موسى الأصهباني انه روى عن مالك انه قال اذا أراد الرجل ان يأتي قبر النبي (ص) فيستقبل القبلة ويستقبل النبي (ص) ويصلي عليه ويدعو (قال) وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى ظهور القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر (قال) وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في مسند أبي حنيفة بسنده عن أبي حنيفة قال جاء أيوب السختياني فدنسا من قبر النبي (ص) فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه إلى القبر وبكى بكاء غير متباك (قال) قال المجد اللغوي روي عن الإمام الجليل أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقلت لأظنن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله (ص) وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه (ثم قال) قلت فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندي في الفتاوى عطفاً على حكاية حكاهما الحسن بن زياد عن أبي حنيفة من ان المسلم عليه (ص) يستقبل القبلة وقال السروجي الحنفي يقف عندنا مستقبل القبلة قال الكرمانى الحنفي يقف عند رأسه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة (قال) وعن أصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى المحطبة وهو قول ابن حنبل (قال) وقال عتق الحنفية الكلال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روى ابو حنيفة في مسنده عن ابن عمر قال من السنة ان تأتي قبر رسول الله (ص) من قبل القبلة وتجعل ظهورك إلى القبلة وتستقبل القبر وتسلم وقال ابن جماعة في منسكه الكبير وبذهب الحنفية إلى ان قال ثم يدور إلى ان يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة فيسلم وشذ الكرمانى فقال يقف للسلم مستدبر القبر مستقبل القبلة وتبته بعضهم وليس بشيء ثم حكى السهودي عن السبكي انه قال وقول أكثر العلماء هو الأحسن فان الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبلًا فكذلك الميت وهذا لا ينبغي ان يتردد فيه ثم حكى عن المطري انه لما ادخل بيت رسول الله (ص) وحجرات أزواجه في المسجد وقف الناس مما يلي وجهه النبي (ص) واستدبروا القبلة للسلم قاله السهودي وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف قبل ادخال البيت في المسجد ثم قال في استنباط القبر في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة قاله ابن عساکر في التحفة (ل) ان قال (وقال) وفي كلام أصحابنا (يعني الشافعية) ان الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ثم يقف مستقبل القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضاً (انتهى وفاة الرفا).

وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية اختلفوا في التوسل إليه تعالى بشيء من مخلوقاته هو مكرهه وحرام والأشهر الحرمة انتهى (وفي الرسالة الثانية) منها وأما التوسل وهو ان يقول القائل اللهم اني اتوسل إليك بجاء

(١) يا عبداً هؤلاء تارة يستدلون بانفاق العلماء وجاههم وتارة يقول الصنماني احد مؤسسي مذاهبهم ان وقوعه على كرام في القدمات.

قول الله تعالى في كتابه ويتبع قول القدوري والطنجاري (وفي) الجامع الصغير للسبسطي (١) من روايته الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ حتى قال الله عون من تكلم الناس العفاف عما حرم الله (وفي النهاية الأثرية) الحق ضد الباطل ومنه الحديث (انتردي ما حق العباد على الله) أي ثوابهم الذي وعدهم به فهو واجب الانجاز ثابت بوعده الحق انتهى وفسر في الفصل الثالث ما ذكره ابن نعيم من حديث كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال وقوله جاء في غير حديث كان حقا على الله كذا وكذا وما نقله من الصحيح حتى قال الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وما حكاه من رواية ابن ماجة في دعاء الخارج للصلاة اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق عثماني هذا الخ وفي خلاصة الكلام (٢) انه رواه ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري (رض) قال قال رسول الله (ص) من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق عثماني هذا اليك فاني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعزني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك (قال) وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وكثير من الأمانة في كتبهم بل قال بعضهم ما أحد من السلف الا وكان يدعو به (قال) ورواه ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله (ص) وفيه اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق عرجي مع بعض التفاوت (وقال) ورواه الحافظ ابو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث ابي سعيد بلطف رواية ابن السني (انتهى) فاذا كان الله تعالى ورسوله قد صرحا بالحق على الله تعالى فهل تركته ويتبع قول القدوري والمقر في أمها الوهابيون. ومع كل هذا التصريح من الله تعالى ورسوله فهم يتحملون في رد الأحاديث بالقدح في استنادها أو مفادها لأنه يعظم عليهم ان يعظموها احداً عن عظم آدم فيردون ما دل على ذلك بكل وسيلة تزويجاً لشبهتهم ونسكاً بها (اما) قدح صاحب الرسالة في حديث بحق السائلين عليك بأن فيه عطية العوفي وفيه ضعف فيردون حتى الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (٣) عن ابن سدة انه قال وكان ثقة انشاء الله وله احاديث صالحة وحكى فيه عن الدوري عن ابن معين انه صالح انتهى وفي خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ احمد بن عبد الله الأنصاري (٤): عطية بن سعد بن جنادة العوفي ابو الحسن الكوفي عن ابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وعنه ابنه عمر والحسن واسماعيل بن ابي خالد ومسعر وخلق ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي احاديث انتهى وحكى في الحاشية عن التهذيب التهذيب: قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه انتهى وفي تهذيب التهذيب عن ابن عدي وابي حاتم انه مع ضعفه يكتب حديثه انتهى. فدل ذلك على ان احاديثه مقبولة ليس فيها مناكير والذين ضعفوه لا يضعفوه الا لكونه من

او عمل صالح او غير ذلك نوع من التوسل الذي تقدم الكلام فيه في الفصل الثالث وبيننا جواروه ورجحانه وانه ليس ببذعة وانه محبوب لله تعالى وانه تعالى يجب ان يتوسل اليه عبده بأنواع الوسائل وكلها لا تخرج عن دعائه وعبادته ومن اجل ذلك جعل الله الشفاعة التي لا ينكرها الوهابية وقلها وأذن فيها ولا فأتى حاجة له في الشفع وهو اعلم بحال عبده وأراه به واحنى عليه من كل احد فجعل الشفاعة كرامة للشفيع ورحمة بالشفيع به ولأنه نوع من عبادته ودعائه والنضر على فهو يجب ذلك كله سواء كان له العبد نفسه أو له غير لسانه ولذلك قبل الدعاء بلسان الغير بل جعله أرحم لإجابة (وقول) صاحب الرسالة ان الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه بانفراق العلماء جراف ولم يأت به يثبت سوى ما نقله عن ابي حنيفة وابي يوسف وابن عبد السلام والقدوري كأن علماء الاسلام في جميع الأعصار والأصهار انحصرت في هؤلاء الأربعة وابن تقي الشافعي ومالك واحد بن حنبل لم ينقلها ان كانوا موافقين وابن قسوى باقي العلماء الذين لا يصح عددهم الا الله هل اطلع على فتاواهم فوجدتهم موافقين او لا فكيف تجرأ على دعوى اتفاقهم وكيف يدعي الاتفاق بفتوى اربعة احدهم القدوري وابن عبد السلام وسلفه محمد ابن اسماعيل الصنعاني يتحقق الإجماع بعد عصر الصحابة كما مر في المقدمات واذا كنت تريد ان تعرف مبلغ هؤلاء من العلم والثبت والتورع في النقل وغيره فخذ كل نموذجاً من هذا واذا عرفت ان الإقسام على الله بمخلوق لا تخرج عن التوسل به الى الله تعالى فكان يلزم على الوهابية ان يجعلوه شركاً كما جعلوا التوسل لكنهم يلقون الفتاوى جزافاً ويفرقون بين المقتضات ويوافقون بين التناقضات (والحق) انه لا كراهية ولا تحريم في ذلك بل هو راجح مستحب لأنه نوع من دعاء الله تعالى وعبادته الثابت رجحانه بمعموم ادلة الدعاء ولا يثبت شيء يخرج عن المعموم بل وردت النصوص فيه بالخصوص (مثل) ما مر في الفصل الثالث مما رواه الحاكم وصححه استاده والطبراني من قول آدم عليه السلام يا رب اسألك بحق التائب لما غفرت لي (وما) رواه الحاكم في الكبير والأوسط من قول رسول الله (ص) اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بن تيبك والأبياء الذين من قبلي (وما) سيأتي قريباً من قوله اسألك بحق السائلين عليك وبحق عثماني هذا وقد ورد في أدعية أئمة اهل البيت عليهم السلام اسألك بمعافاة العز من عرشك بكثرة وهو ينفي احتمال الكراهية كما أنه ورد في ادعيتهم عليهم السلام الإقسام على الله بالمخلوق وقد مر في الفصل الثالث وهم أحق بالاتباع واعلم بسنة جددهم (ص) من ابن عبد الوهاب وامثاله (أما) استدلال القدوري على تحريمه بأنه لا حق للمخلوق على الخالق قباطل (اولاً) لأن الإقسام على الله بالمخلوق لا يلزم ان يقال فيه اسألك بحق فلان عليك بل يكفي بحق فلان او بفلان فلان الحق في اللغة الأمر الثالث الواجب من حق عين حقاً اذا ثبت فتارة يكون ثابتاً للانسان في نفسه من فضل وعلم وشرف وعبادة وزهادة وغير ذلك وتارة يثبت له على غيره (ثانياً) دعواه انه لا حق للمخلوق على الخالق ان اريد ان له عليه حقاً حتمياً الزامياً شاء أو ابي وسلطاً كحق الدائن على المدين فسلم ولكن هذا لا يقول به احد وان أريد ان له عليه حقاً جعله الله على نفسه واكرمه به عبده فاي مانع منه واي دليل يقتضي نفيه بل الدليل على نبوته موحود قال الله تعالى ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين كان على ربك وعداً مسؤولاً﴾ افترق

(١) صفحة ٢٢٠ ج ٢ ص ٢٢٠.

(٢) صفحة ٤٢٠.

(٣) راجع ج ٧ صفحة ٢٢٤ - ٢٢٦ طبع اشد.

(٤) راجع صفحة ٢٢٦ طبع مصر.

كالبخاري في الأدب المقد و ابو داود والترمذي وابن ماجة القزويني كما يدل عليه وضع صاحب مختصر تذهيب الكمال على اسمه رمز (بخ د ت ق) الذي هو رمز الى هؤلاء اما قول صاحب الرسالة ومع صحته فمعناه بأعمالهم الخ فلا يظهر له معنى محصل ومع ذلك ففيه اعتراف بشيوت الحق لهم على الله بمعنى الثواب والاجابة وجواز القسم به وقول صاحب المنار في الحاشية ان المتبادر من هذه الجملة انها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب دعاءهم الخ لا ينفي الحق على الله تعالى بل يؤيده وهو ما جعله على نفسه بوعده الصادق من اجابة دعاء من دعاه .

الفصل الخامس

في الحلف بغير الله تعالى

وهذا منعه الوهابية وبعضهم جعله شركا على الإطلاق وبعضهم شركا أصغر فممن صرح به بأنه شرك على الإطلاق الصناعي في تطوير الاعتقاد فانه بعدما ذكر التقيونيين سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة وعده أعمالهم المرجية لذلك قال (١) ويقسمون بأسانهم بل اذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبل منه فاذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه وهكذا كانت عبادة الأصنام (واذا ذكر الله وحده امتزجت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وفي الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) وسمع رسول الله (ص) رجلا يحلف بالآلات فأمره ان يقول لا اله الا الله - وهذا يدل على انه ارتد بالحلف بالصتم فأمره ان يجدد اسلامه فانه قد كفر بذلك انتهى . ثم قال (٢) بعدما ذكر ان رأس العبادة واساسها الاعتقاد وقد حصر في قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقداً ويصنعون له ما سمعت مما تنزع عن الاعتقاد وعده من جملة الحلف وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (٣) الشرك شركان أكبر وله انواع ومنه الذي تقدم (يعني طلب الشفاعة من المخلوق والتوسل وبغيره) واصغر كالرياء والسعنة ومنه الحلف بغير الله لما روى بن عمر (رض) عن رسول الله (ص) من حلف بغير الله فقد شرك اخرج الإمام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال (ص) ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآياتكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت اخرجته الشيخان قال والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه انتهى .

ونقول قد وقع القسم بغير الله تعالى من الله تعالى ومن النبي (ص) ومن الصحابة والتابعين وجميع المسلمين خلفاً عن سلف (اما من الله تعالى فانه قد اقسام في كتابه العزيز بكثير من مخلوقاته كما أقسم بذاته وبعزه وجلاله مثل قوله تعالى : ﴿والعصر أن الانسان لغي خسر . والعباديات فيها فالعورات قدحا فالعزيرات صبحا . والتأزمات غرقا والناشطات نشطا والسباحات سباحاً فالسباقيات سبقاً فالمدبريات امراً . والمرسلات عرفاً

شعبة على عليه السلام فروسه بها رمسه به (ففي تذهيب التهذيب) عن ابن عدي انه كان يمدع مع شعبة أهل الكوفة (وفيه أيضاً) قال ابو بكر: البراز كان يمدع في التشيع روى عنه جلة الناس وقال الساجي ليس بحجة وكان يقدم علياً على الكل انتهى فدل على ان سبب القدح تقديمه علياً على الكل وكفى به قدحا عندهم (وفيه) عن ابن سعد بسنده عن عطية قال لما ولدت اتي بي ابي علياً ففرض لي في مائة وقال ابن سعد خرج عطية مع ابن الأشعث فكتب الحجاج لابي محمد بن القاسم ان يعرضه على سب علي فان لم يفعل فاضربه اربعمائة سوط واحلق لحته فاستدعاه فأبى ان يسب فأمضى حكم الحجاج فيه انتهى أفهدا الذي هذه حاله وصفته في التصلب في الدين وصبره على البلاء خوفاً من الله تعالى يصدق في حقه قول ابن حبان كما حكاه عنه في تذهيب التهذيب انه سمع من ابي سعيد أحاديث فلما مات جعل يحالس الكلبي فاذا حدث الكلبي عن رسول الله (ص) يحفظه وكأنه ابا سعيد ويروي عنه فاذا قيل له من حدثك بهذا يقول حدثني ابو سعيد فبتروهم انه الحديري وانا أراد الكلبي انتهى ولعل الكلبي كان يكنى بأبي سعيد أو هو كناه به كما يدل عليه ما في تذهيب التهذيب عن الكلبي انه قال قال لي عطية كنيتم بأبي سعيد فانا أقول حدثنا ابو سعيد . وما عليه اذا كنى الكلبي بأبي سعيد وأخبره بذلك فاذا تروهم انه الحديري فما ذنبه ولو كان مراده التذليل لم يغير الكلبي بذلك هذا ان صرح النقل لكن الغالب على النقل انه افترق فمن يتحمل ضرب اربعمائة سوط وحلق لحته لا يسب علياً بل يتعمد ابدال الكلبي بأبي سعيد ليتروهم انه الحديري ان هذا مالا يكون وما الذي يدعو الى ذلك (وابن حبان) هذا هو الذي قال في حق الامام علي بن موسى الرضا إمام أهل البيت في عصره الذي حين روى لعلماء نيسابور حديث سلسلة الذهب المشهور كتبه عنه ذلك الحديث من أهل المحابر والدوي ما ينوف عن عشرين ألفاً وكان المستعلي ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي والناس ما بين صارخ وبالك ومتشع في التراب ومقبل لحافه بقلته . فقال ابن حبان في حقه كما في كتاب الأنساب للسمعاني المطبوع ببلاد المانيا : يروي عن ابيه العجائب كان بهم وغطى انتهى وتلقبه بعض العلماء في الحاشية بقوله : انظر الى هذه الجرأة العظيمة من هذا القزويني كيف يوهم وغطى ابن رسول الله ووراث علمه واحد علماء العزة النبوية وإمامهم المجمع على غزاة علمه وشرفه وليت شعري كيف ظهر لهذا الناصبي الذي أفنى عمره في علم الرسوم لأجل الدنيا حتى نال بها قضاء بلغ وغيره وهم علي بن موسى الرضا وخطاؤه وبينها نحو مائة وخمسين عاما لولا بغض القرى النبوية التي أمر الله بجها ومودتها وأمر رسوله عليه السلام بالتمسك بها فقاتلهم الله انى يوفقون انتهى وما يدل على وثاقة عطية رواية جلة الناس عنه كما اعترف به البراز وكثرة من روى عنهم ورووا عنه من الصحابة وغيرهم (ففي تذهيب التهذيب) روى عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن عمر وزيد بن أرقم وعكرمة وعدي بن ثابت وعبد الرحمن بن جندب وقيل ابن حنبل . روى عنه ابنه الحسن وعمر والأعمش والحجاج بن اربطة وعاصم بن قيس الملائي وعبد الله بن جحادة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومطرف بن طريف وإسحاق بن ابي خالد وسالم بن ابي حفصة وفراس بن يحيى وابو الجحاف وزكر بن ابي زائدة وإدريس الأودي وعمران الباريقي وزيد بن خيثمة الجعفي وآخرون انتهى وقد أورد حديثه أئمة الحديث في صحاحهم

الساري (١) عن ابن عبد البر أن هذه اللفظة منكوبة غير معروفة ترددها الآثار الصحاح انتهى (أقول) بل يعضدها حديث أما وأبيك لتبأنه قال وقيل إنها مصحفة من قول الله قال القسطلاني وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حبل بيتنا فقال وإيبيك ما لي بك بليل سارق أخرجه في الموطأ وغيره انتهى (قال القسطلاني) وأحسن الأخوية ما قاله البيهقي وإرضاه النسوي وغيره إن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم أو أن التقدير أفلح ورب أبيه انتهى (وفيه) أن العرب تقصد به القسم ولا كان أتياهن عبثاً وهذراً والحذف لا دليل عليه وقال أبو طالب عم النبي (ص):

كذبتم وبیت الله نیزی محمداً ولما طاعن دونه وناضل

سمعت ذلك رسول الله (ص) ولم يتكره (وإما الحلف بغیر الله من الصحابة والتابعين وجميع المسلمين) فقد سمعت قول أبي بكر وأبيك ووقع الحلف من الكل بلغف لمعري أو لعمر أبيك ونحو ذلك في الشعر والنثر بكثرة لا يمكن معها ضبطه وهو قسم باقتاف أهل اللغة وحلف بالعمر بفتح العين وهو الحيلة أو الدين كما قسم أهل اللغة بل جعله النحويون نصاً في القسم قال ابن مالك في ألفيته:

وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم وفي نص يمين ذا استقر

وقال ابنه في الشرح الثاني خبر البشدا الصريح في القسم نحو لمعمر لك لأفعلن انتهى وكذا ذكر ابن هشام في كتابه وغيرهم من النحويين (ففي كتاب علي بن معاوية لمعري لن نظرت بكته دون هواك لتجدي رأيا الناس من دم عثمان (وفي كتاب آخر له إليه) فلمعري لو كنت الباغي لكان لك أن تخوفني (وفي كتاب معاوية إليه) فان كنت أبا حسن أتا تحارب عن الإمارة والحلافة فلمعري لو صحت لكنت قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين وللمحسين بن علي عليهما السلام:

لمعرك انني لأحب داراً تحمل بها سكينه والرباب

وقال ولده علي بن الحسين (ع) من كلام يخاطب به أهل الكوفة ولمعري ما هي منكم بكرة (وقال) أخوه علي بن الحسين الأكبر يوم كربلاء.

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

ولما سمع عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد أهل زمانه رواية عمرو بن العاص عن النبي (ص) أن عماراً نقلته الفتنة الباغية خرج ليلاً لأصبح في عسكر علي وحدث الناس بقول عمرو وقال من جملة أبيات:

والراقصات بركب عامدين له ان الذي جاء من عمرو لأثور

ما في مقال رسول الله في رجل شك ولا في مقال الرسل تحير

رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين مسنداً عن رجاله «ومما» يدل على جواز الحلف بغیر الله من العظماء ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من عائشة قال لما مسروق سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله

فالعاصفات عصفاً والناسرات نشراً فالعقارات فرقا فالملقيات ذكراً. والذاريات ذروا فالحاملات وقرأ فالجاريات يسرا فالملقات أماً. والصفات صفا فالزاجرات زجراً فالملقيات ذكراً. والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين. والضحى واللبلب اذا سحى. واللبلب اذا يئسى والنهار اذا تجلى. والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها واللبلب اذا يفسها والسهاء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها. والسهاء ذات السرجع والأرض ذات الصدع. والسهاء ذات الحيك. والسهاء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود. والسهاء والطارق. والنجم اذا هوى. والفجر وليال عشر والشفق والبوتر اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. ن والقلم وما يسطرون. والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور. لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة. لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد. فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. فلا أقسم بالخنس الجوارب الكنس واللبلب اذا عمس والصبح اذا تنفس. لا أقسم بيوم الدين. فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. فلا أقسم بالشفق واللبلب وما وسق القمر اذا انشق. لمعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴿١﴾ لا يقال صدوره من الله تعالى لا يستلزم جواز صدوره منا فهو لا يستلزم عما يفعل وهم يفعلون (لأننا نقول) اننا نريد ان صدوره من تعالى يدل على انه لا فسخ فيه لأنه تعالى منزع عن فعل الفسخ فلا يكون صدوره منا قبيحاً ونعم القدرة الله تعالى وإذا كان الله تعالى قد جعل لنفسه شريكاً وأشرك بالشرك الأصغر (تعالى عن ذلك) فما على من اقتدى به في ذلك بأس (وقول القسطلاني) في إرشاده الساري (١): من تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه ليعجب به المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظيم شأنها عندهم ولدلائها على خالقها وإما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق قال:

ويقسم من سواك الشيء عندي وتقلعه فيحسن منك ذاك

انتهى - كلام فقري لما عرفت من ان ما يقسم من العبد لكونه شركاً أصغر وتثبيهاً للخلق في العظمة من تعالى لا يمكن ان يحسن منه تعالى إذ صدوره من تعالى لا يخرج عن تلك الصفة ان كانت والشعر الذي أورد لا يرتبط بها نحن فيه كما لا يخفى (وإما من النبي (ص)) فعلاً وتقريباً في رواه مسلم في صحيحه (٢) انه جاء رجل إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً فقال أما وأبيك لتنبأنه ان تصدق وإن تصدق صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمّل البقاء (الحديث) وروى مسلم أيضاً في كتاب الإيمان (٣) انه جاء رجل إلى رسول الله (ص) من ان نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول الله (ص) خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان والزكاة ومع كل واحدة يقول هل علي غيرها وهو (ص) يقول لا إلا ان تطوع فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص من فقال رسول الله (ص) أفلح وأبيه ان صدق او دخل الجنة وأبيه ان صدق (وحكى) القسطلاني في إرشاده

(١) صفحة ٣٥٨ ج ٩.

(٢) صفحة ٤١٩ ج ٤.

(٣) صفحة ٢٢٤ - ٢٢٧ ج ٤ جامش إرشاد الساري.

بآبائكم وهو كالذي سبق محمول اما على الكراهة او على عدم الانعقاد فيكون ارشادياً كما في النهي عن بيع الغرر اي بيع المجهول اي انه لا يترتب عليه آثار البمين من وجوب الوفاء ولزوم الكفارة بمخالفته وغير ذلك او على الحلف في مقام المرافعة او غير ذلك (قال النووي) في شرح صحيح مسلم (١) في شرح ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فيه النهي عن الحلف بغير اسماؤه تعالى وصفاته وهو عند اصحابنا (يعني الشافعية) مكروه وليس بحرام انتهى (ومصرح) الخليف الشريفي الشافعي في الإقناع بان البمين بالمخلوق مكروه ومثله عن شرح المنهاج «وافني» احمد ابن حنبل الذي ينسب الوهابية انفسهم الله ويقولون انهم على مذهبه بجواز الحلف بالنبي (ص) وانه يتعقد لأنه احد ركني الشهادة فهذا امامهم ومقلدهم واحد ائمة مذاهب الإسلام الأربعة ينفي بجواز الحلف بالمخلوق وانعاده وهم يجعلونه شركاً او شركاً اصغراً «قال الشعراوي» في ميزانه: ومن ذلك قول احمد انه لو حلف بالنبي (ص) انمقد يمينه فان حلف لزمته الكفارة انتهى بل الأئمة الأربعة قائلون بجواز الحلف بالنبي (ص) بل وغيره من المخلوقات لكنه مكروه انها الخلاف في انعقاد الحلف بالنبي (ص) ولزوم الكفارة بالحنث (والحاصل) ان الحلف بالله تعالى له أحكام خاصة لا ترتب في غيره كفصل الخصومات وبترتب الإثم والكفارة في مخالفته (ومذهب) ائمة اهل البيت عليهم السلام جواز الحلف بغير الله تعالى عند البراءة فيحرم الحلف بها ولكنه لا يتعقد بغير الله تعالى ولا تنسقط به الدعوى (اما) قول الصنعاني انه اذا حلف من عليه حق باسم الله لم يقبل منه واذ حلف باسم وبلي قبلوه وصدقوه (فجوابه) انه انما يصدر ذلك من عوام الناس وجهالهم واهل المعرفة براه منه فهل تستحل دماء المسلمين واموالهم لأمر يصدر من بعض جهالهم مع كونه أيضاً لا يوجب شركاً ولا كفراً وان كان خطأ (واما) استشهاده بحديث من حلف باللات فأمره (ص) ان يقول لا اله الا الله فعجيب فانه ما حلف باللات الا على عادته التي كانت له قبل الإسلام من جعلها آفة وعبادتها من دون الله وهي حجر لا تضر ولا تنفع وليس لها شرف يصحح الحلف بها فأمره بقول لا اله الا الله ردعا له عن ذلك الحلف فقياسه الحلف بتعظيم عند الله على ذلك بمكان من الغرابة كان ذلك موجباً للكفر الا (اما قوله) رأس العبادة واساسها الاعتقاد الخ فقد مر الكلام عليه في الباب الثاني.

الفصل السادس

في التعبير عن غيره تعالى باليد والمولى ونحو ذلك

(بصفة الخطاب وغيره)

وهذا أيضاً ما جعله الوهابية موجباً للشرك ففي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (٢) بعدما ذكر تحريم عارة القبور قال ويضاف في عبارتها دعاء اصحابها لى ان قال وخطابهم يا سيدي يا صولاي افعل كذا وكذا ونهكذا ونهكذا عبت اللات والعزرى لى آخر ما قال وتقدم في الباب الثاني قول محمد بن

(ص) يعني في حق الخواارج قالت سمعته يقول انهم شر الخلق والخليفة يقتلهم خير الخلق والخليفة واقرهم عند الله وسيلة . فان قوله سألتك بصاحب هذا القبر بمنزلة قوله أقسمت عليك به ولا فرق بين ان يقول القائل اقسم بفلان واقسم عليك بفلان (وقوله) واقرهم عند الله وسيلة من ادلة جواز التوسل كما مر.

أما حديث من حلف بغير الله فقد اشرك فهو في مسند احمد عن ابن عمر كان يحلف واين فنهاه النبي (ص) قال من حلف بشيء دون الله فقد اشرك وقال الاخر وهو شرك انتهى (١) أما المخول عن الترمذي وصححه الحاكم فهو ان ابن عمر سمع رجلاً يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله (ص) يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو اشرك (وهو) محمول اما على الكراهة الشديدة اطلاق الشرك عليه من باب المبالغة بياناً لشدة الكراهة فقد ورد اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له كما بيناه في مقام آخر ويؤيده قوله في الرواية كان يحلف واين الدال على ان ذلك كان عادته له مستمرة فهو شبه الإعراض عن الله تعالى ويؤيده ما في الروايات الاخر كما يأتي كانت قريش تحلف بآبائهم وقول عمر واين (قال) (القسطلاني) في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢) بعد نقل رواية الترمذي والتعبير بذلك يعني الكفر والشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو للتنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية انه للتنزيه وقال إمام الحرمين المذهب القطع بالكراهة بغير الله غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقد في الله حرم وكفر بذلك الاعتقاد وان حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يلحق به من التعظيم فلا يكفر انتهى (واما) على الحلف بالأصنام كما يشير اليه الحديث الآنف الذكر في كلام الصنعاني فيمن حلف باللات مما يدل على ان ذلك كان يقع منهم بعد اسلامهم لقرب عهدهم بالشرك لكن ذلك لا يتأتى على رواية احمد لأن فيها انه كان يحلف واين او على الحلف بغير الله باعتقاد مساواته لله تعالى او على الحلف بالبراءة ونحوها كان يقول ان فعل كذا فهو يهودي او بريء من الإسلام او من الله او من رسوله فانه اما محرم فقط أو موجب للكفر ان قصد الرضا بذلك اذا فعله ولكنه لا يتأتى على رواية احمد كما عرفت او على الحلف في مقام القضاء والمرافعة لإثبات حق من نفيه الذي لا يجوز بغير الله تعالى وجعله شركاً لتأكيد التحريم او غير ذلك من المحاسن فان جواز الحلف بغير الله تعالى في غير ذلك قطعي بل من ضروريات الإسلام يعرف جوازه الخواص والعوام والنساء والصبيان ولو كان حراماً لاشتهر اشتهاه الشمس في رابعة النهار لكثرة الإطلاء به ولم يخف على الناس كلها ويظهر للوهابية وحدهم واستعرف اتفاق الأئمة الأربعة على الجواز (اما حديث) النهي عن الحلف بالآباء فنرواه احمد في مسنده ايضاً كما رواه الشيخان وصدروا ان النبي (ص) سمع عمر وهو يقول واين وفي رواية واين واين مكرراً فقال ان الله ينهاكم الخ وفي رواية تسلم الاقتصار على من كان حائلاً فلا يحلف الا بالله (قال) وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال لا تحلفوا

(١) صفحة ١١٩ ج ٧ سامي ارشاد الساري.

(٢) صفحة ٢٨.

(١) كذا وجدنا هذه العبارة في المودة ولم نجدها نسخة مسند احمد عند نبيها فلترجم.

(٢) صفحة ٣٥٨ ج ٩.

وقد بني عامر إلى النبي (ص) فقالوا أنت سيدنا فقال السيد الله الحديث (والجمع) بينه وبين ما مر باختلاف القصد في معنى السيد أو بأنه قال ذلك تواضعاً أي السيد الحقيقي هو الله (وفي النهاية) أي هو الذي تحق له السيادة كأنه كره أن يحمّد في وجهه وأحب التواضع انتهى (وكذا) ما ورد من النهي عن قول السيد عبيدي وامتي روى البخاري في حديث (١) ولا يقل أحكم عبيدي وامتي (وفي رواية) لاسلم لا يقول أحكم عبيدي فإن كلهم عبيد الله (وفي رواية) لأبي داود والنسائي فانكم المملوكون والرب الله من قوله تعالى: ﴿والصالحين من عبادكم واماتكم﴾ عبد مملوكاً . افكركي عند ربك ﴿ فهذه المناهي للتنزيه قصداً للتواضع (وحاش لله) أن يقصد المسلمون من إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى معنى يتنافى اخلاص العباد كيف وهم يعلمون أن ما عداه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً إلا بأسره تعالى وإرادته وأقداره (فقول) ابن عبد الوهاب وأنها يعنون بلطف الإله ما يعني المشركين بلطف السيد غير ما أريد في الاستعمالات الواردة في كلامه تعالى وفي كلام النبي (ص) والصحابة التي مر نقلها من الرئيس والأفضل ونحو ذلك أما ما يريد المشركون لفظ الإله فقد عرفت بما بيناه صراحة أنه يخالف ذلك فراجع.

الفصل السابع

في النحر والذبيح

وهذا ما كفر به الوهابية المسلمين ونسبوه إلى الشرك فزعموا أنهم يذبحون ويضربون للأموات والقبور ويقرّبون لها القرابين وأن ذلك كالذبيح والنحر للاهتمام الذي كانت تفعله أهل الجاهلية الموجب للشرك (صرح) بذلك ابن عبد الوهاب في كلامه المتقدم في الباب الثاني المنقول عن رسالته كشف الشبهات حيث قال أن النبي (ص) قاتل المشركين لتكون جملة أشياء لله تعالى وعد منها الذبيح وقال في الرسالة المذكورة (٢) في أثناء كلامه لا علم به اصحابه كيف يتجنّون على غيرهم: فقل للولاة والنحر لله عبادة إذ يقول ﴿فصل لربك وانحر﴾ فلا بد أن يقول نعم فقل إذا نحرمت لمخلوق نهي أو جني أو غيرهما أشركت في هذه العبادة غير الله فلا بد أن يقول نعم فقل للمشركين هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغيرها فلا بد أن يقول نعم فقل وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبيح والالتجاء والا فهم مرقبون أنهم عبيد الله تحت قهره (وصرح) بذلك الصنعاني في عدة مواضع من كلامه المتقدم في الباب الثاني (فقوله) أن أفراد الله يتوحيد العبادة لا يتم إلا أن تكون أشياء لله وعد منها النحر (وقوله) أن تعظيمهم الأولياء ونحرمهم النحر شرك والله تعالى يقول: ﴿فصل لربك وانحر﴾ أي لا لغيرة كما يفيد تقديم الظرف (وقوله) أن النحر على القبر بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية لما يسمونه وثناً وفضلته القبريون لما يسمونه ولياً وقرأ ومشهداً ألخ (وقوله) ونحرمهم النحر شرك (وقال الصنعاني) في رسالة

عبد الوهاب وأنها يعنون (أي المشركون) بالآله ما يعني المشركون في زماننا بلطف السيد وفي خلاصة الكلام أن محمد بن عبد الوهاب يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر.

(ونقول) إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى ونداءه به صحيح لا عذور فيه فإنه لا يرد به للملكية الحقيقية المساوية للملكية تعالى ولا يقصد أحد من المسلمين ذلك زلزل ففرض أننا جهلنا قصدهم لوجوب حمل كلامهم على الصحيح وقد ورد إطلاق السيد على غيره تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى في محجج بن زكريا: ﴿وسيداً وحصواً﴾. والحق سبدها لدى الباب ﴿وفي كلام النبي (ص) بما يبلغ حد التواتر (روى البخاري) في الأدب المفرد من حديث جابر عن (ص) من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجذب قيس (وعن أبي هريرة) عنه (ص) أنا سيد ولد آدم يوم القيامة (وفي رواية) أنا سيد ولد آدم ولا فخر (وعن عائشة) عنه (ص) أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب (وعن أبي سعيد الخدري) عنه (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (وعن الترمذي) عن فاطمة أخبرني النبي (ص) أني سيدة نساء العالمين (وعن أبي نعيم الحافظ) في حلية الأولياء عنه (ص) ادعوا لي سيد العرب علياً (وعن الحلية أيضاً) أنه (ص) قال لعلي مريحياً بسيد المؤمنين (وعن عائشة) أنه (ص) سار الزهراء فقال لها أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين (وعنه (ص) سادات النساء أربعة خديجة وفاطمة ومريم وآسية (وفي الفائق للزحشرى (١) قال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه لأرأيت لو أن رجلاً وجد من أمراته رجلاً كيف يصنع به فقال سعد بن عبادَةَ والله لأهزرنه بالسيف ولا انتظر أن آتي بأربعة شهداء فقال رسول الله (ص) انظروا لي سيدنا هذا مايقول وروي لي سيدكم (وفي النهاية) في الحديث قالوا يا رسول الله من السيد فقال يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام قالوا في أمتك من سيد قال بلى من آتاه الله مالا وورق ساحة فادى شكره وقلت شكايته في الناس (قال) وفيه أنه (ص) قال للحسن بن علي أن ابني هذا سيد وفيه أنه قال للأتصار قوموا إلى سيدكم يعني سعد انتهى وأشار بحديث معاذ إلى ما رواه أحمد بن حنبل (٢) بسنده عن أبي سعيد الخدري نزل أهل قريضة على حكم سعد بن معاذ فابسل إليه رسول الله (ص) فأثله على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال (ص) قوموا إلى سيدكم أو خيركم (الحديث) ورواه البخاري (٣) نحوه (وكذلك في كلام الصحابة) فمن البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أن أبا بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا (وعن أبي بكر) أنه قال أنقولون هذا شيخ قريش وسيدهم (وعن علي) أنا سيد البطحاء (وفي الفائق) للزحشرى قالت أم الدرداء حدثني سيدي أبو الدرداء (وفي النهاية) في حديث عائشة كان سيدي رسول الله (ص) ألخ.

هذا وفي بعض الأخبار ما يوهم عدم جواز إطلاق السيد على غير الله . أورد السيوطي في الجامع الصغير عن الديلمي في مسند الفردوس عن علي . السيد الله وأورد العزيزي في شرح الجامع الصغير عن مسند أبي داود أنه جاء

(١) صفحة ٣٠٨ طبع الهند.

(٢) صفحة ٢٢ ج ٣.

(٣) صفحة ١٤٦ ج ٩ إرشاد الساري.

(١) صفحة ٣١٢ ج ٣ إرشاد الساري.

(٢) صفحة ٦٢ طبع دار البعصر.

مع انه لو وقع مثل ذلك امتثالا لأمره تعالى كما في الأضحية ونحوها لكان عبادة له تعالى كما مر وكل من يأمرهم السلطان ابن سعود بالذبح والنحر لم يخدمه وعبيده وإتباعه حاكم كذلك مع انهم هم الموحدون الوحيدون .

(والحاصل) ان المسلمين لا يقصدون من الذبح للشيء أو الولي غير اهداء الثواب أما العارفون منهم فحافهم واضح في انهم لا يقصدون غير ذلك وأما الجهال فانما يقصدون ما يقصد عرفاؤهم ولو إجمالا حتى لو فرض وقوع اضافة الذبح إلى النبي أو الولي كما مر فليس المقصود الا كون ثوابها له لا يشك في ذلك الا معانيد ولو سألتنا عارفا أو عاميا بأيا كان هل مرادك الذبح لصاحب المشهد تقربا اليه كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم أو مرادك اهداء الثواب له لقال معاذ الله ان اقصد غير اهداء الثواب ولو فرضنا اننا شككتا في قصد أو خفي علينا وجه فعله لما جاز لنا ان نعمله الا على الوجه الصحيح لجوبه حل أفعال المسلمين واقولهم على الصحة حتى يعلم الفساد أو يجر لنا ان ننسب إلى الشرك ونسحب دمه وماله وعرضه بمجرد ظننا ان قصده الذبح لما كاذب غير للأصنام ما عرفت في المقدمات من وجوب الحمل على الصحة مهما أمكن (١) (أما) اهداء ثواب الخيرات والعبادات إلى الاموات فأمر راجح مشروع ولا يمنع من كتاب ولا سنة بل وردت به السنة في صحاح الأخبار وقامت عليه سيرة المسلمين وعملهم في كل عصر وزمان من عهد النبي (ص) والصحاب إلى اليوم وهذا من ولا اطن الوهابية يخالفون فيه ومن أول بالمدايا من انبياء الله وأوليائه (روى) مسلم في صحيحه في باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إلى بعده أسانيد عن عائشة ان رجلا أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان امي اختلفت نفسها ولم ترص وانظنها اني تكلمت تصدقت أهلها اجرا ان تصدقت عنها قال نعم (قال) السويدي في الشرح نفسها نائب فاعل أو مفعول به أي ماتت فجأة . ثم قال وفي هذا الحديث ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء انتهى (روى) احمد بن حنبل في مسنده عن عائشة ان رجلا قال للنبي (ص) ان امي اختلفت نفسها وانظنها لو تكلمت لتصدقت فهل لها أجر ان تصدق عنها قال نعم (روى) احمد بن حنبل ايضا عن ابن عباس قال بكرأ أخا بني ساعدة توفيت ما هو غائب عنها فقال يا رسول الله ان امي توفيت واننا غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت بشيء عنها قال نعم فقال اشهدك ان حافظ المخرف صدقة عليها (وعن) احمد وابو داود والترمذي ان النبي (ص) ذبح بيده وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي (وعن) سيف وابو داود ان عليا كان يضحى عن النبي (ص) بكيش وكان يقول اوصاني ان اضحي عنه دائما (وعن) علي ان النبي (ص) اوصاني ان اضحي عنه (وعن) بريدة ان امرأة سألت النبي (ص) هل تصوم عن امها

تطهر الاعتقاد أيضا فان قال انها نحرته وهذرت اسم الله عليه فقل ان كان النحر له فلا شيء . قربت ما تنحرم من باب مشهد من تفضله وتعقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه ان قال نعم فقل له هذا النحر لغير الله بل اشركت مع الله تعالى غيره وان لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيع باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه أنت تعلم يقينا كما ما أردت ذلك أصلا ولا أردت الا الأول ولا خرجت من بيتك الا قصد (الى ان قال) فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب انتهى (ومصرح) بذلك الوهابيون في كتابهم إلى شيخ الركب المغربي الباب الثاني حيث عدوا من جملة أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بذبح القرابين .

ونقول النحر والذبح (قد يضاهى تعالى) فيقال ذبح لله ونحر لله ومعناه أنه نحر لوجهه تعالى امتثالا لأمره وتقربا اليه كما في الأضحية بنى وغيرها والفداء في الإحرام والعقيقة وغير ذلك وهذا يدخل في عبادته تعالى أو نحر باسمه تعالى فذكر اسمه له المتحور وهذا لا ربط له بالعبادة انها هو شرط في حلية الذبيحة مع التفتن لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه (وقد يضاهى للمخلوق) فيقال ذبحت الدجاجة للمريض ونحرته البعير أو ذبحت الشاة للأضياف أو ذبحت كذا لفلان تريد الذي أمر بك بالذبح وهذا لا عذور فيه (وقد يضاهى للمخلوق) بقصد التقرب اليه كما يتقرب إلى الله طلبا للتخير منه مع كونه حجرا وجمادا لا يضر ولا ينفع ولا يهمل ولا يسمع سواء كان غشلا لنبي أو صالح أو غير ذلك ومع نهي الله تعالى عن ذلك ويذكر اسمه له المتحور والمذبح ويعرض عن اسم الله تعالى فيجعل نظرا لله تعالى ونذاله ويطل بدم المتحور أو المذبح قصد التقرب اليه مع كون ذلك عبثا ولغو يبي عنه الله تعالى كما كان يفعل المشركون مع أصنامهم وهذا قبيح منكر بل شرك وكفر سواء سمي عبادة أو (وهذا) ما توهم الوهابية ان المسلمين يفعلون مثله للأتنياء والأوصياء والصلحاء فينحرون ويذبحون لهم عند مشاهدتهم أو غيرها وتقربون لهم القرابين كما كان عبدة الأصنام والأوثان يفعلون ذلك باصنامهم واوثانهم وهو توهم فاسد فان ما يفعله المسلمون لا يخرج عن الذبح والنحر له تعالى لأنه يقصد اني أذبح هذا في سبيل الله لأصدق بلحمة وجلده على الفقراء أو أطلق عبادة الله وأهدي ثواب ذلك لرب المصدق والذبح الذي يقصد به هذا يكون راجحا وطاعة لله تعالى وعبادة له سواء اهدي ثواب ذلك لنبي أو ولي أو ام أو أي شخص من سائر الناس ونظيره من يقصد اني ألحق هذه الخطة لأحبتها وأخبرها وأتصدق بخبزها على الفقراء واهدي ثواب ذلك لأبوي فأنا هذه كلها طاعة وعبادة لله تعالى لا لأبويه ولا يقصد احد من المسلمين بالذبح لنبي أو غيره ما كانت تغفل من ذكر اسمها على الذبيحة والإهلال بل لغير الله وطلبتها بدمها مع نهي الله تعالى من ذلك ولو ذكر أحد من المسلمين اسم نبي أو غيره على الذبيحة لكان ذلك عندهم منكرا وحرمت الذبيحة فليس الذبح هم بل عنهم بمعنى انه عمل يهدي ثوابه لغيره كسائر أعمال الخير أو هم باعتبار ثوابه ولذلك لا ينافيه قومه ذبحت لفلان أو اريد ان ذبح لفلان أو عندي ذبيحة لفلان لو قاله وقومه فالقصد في الكل كونها لا باعتبار الثواب وهذا كما يقال ذبحت للضيف أو للمريض أو لفلان الأمر بالذبح أو نحو ذلك بل لو قصد بالذبح امتثال امر الأكر به من المخلوقين وطلب رضاه وأتى به على وجهه من شرائط الذبح الشرعية لم يكن بذلك أتيا ولا عابداً للأكر ولا مشركا

(١) قال الشيخ محمد عبده الشهير في كتابه الإسلام والعمرانية صفحة (٥٥) ان اصول الأحكام في الدين الإسلامي البعد عن التفكير وان لا تشعير بين المسلمين وعرف من قواعد الحكم بينهم ان اذا صدر قول من قتال بقتل الكفر من مائة وجه ويعمل الإنسان في وجه واحد حل على الإتيان لا يجوز حله على أكثر انتهى في رأى الأستاذ صاحب البيان من وجه بين هذا الكلام الصادر من بسية الأستاذ الإمام حكيم الإسلام وبين اقوال اسياده الوهابية الذين ينشر هم كتب دعوتهم التي يكونون بها المسلمين ويستعملون مداهم واسواقهم بقولهم يا رسول الله اسمع لي اقص حاجتي مع الله ان احصل الكفر من وجه واحد فهو محرم لي الإتيان من مائة وجه كما تعلمه من تصانيف هذا الكتاب .

يذكر اسمها عليه ويقصد به التقرب إليها لا الله (مع) ان النحر في الآية ليس متعباً لإرادة نحر الأنعام (ففي الكشف) أنه نحر البدن وقيل هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمعنى وقيل صلاة العيد والتضجعة وقيل جنس الصلاة والنحر وضع اليدين على الشال انتهى (وفي مجمع البيان) بعدما ذكر انها صلاة العيد ونحر الهدي والأضحية عن عطاء وعكرمة وقنادة أو صلاة الفجر بجمع ونحر البدن بمعنى عن سعيد بن جبير وبجاهد نقل عن الفراء ان معناه صل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك تقول العرب منارنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي يستقبله وأنشد .

أبا حكم هل انت عم مجالد وسيد أهل الأطلح المتناحر

أي ينحر بعضه بعضاً قال وأما ما روي عن علي (ع) ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة فلما لا يصح عنه لأن جميع عزته الطاهرة قد روي عنه ان معناه أرفع يديك إلى النحر في الصلاة أي حال التكبير ثم أورد الروايات الدالة على ذلك .

الفصل الثامن

في النذر لغير الله

وهذا ما صرح ابن تيمية قدرة الوهابية بعدم جواز فاته ستل في ضمن السؤال المتقدم في الفصل الثاني عمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايع جهم وميتهم بالدرهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك يقول ان سلم ولدي فللشيخ علي كذا وكذا وأمثال ذلك (فأجاب) بأنه قال علماؤنا لا يجوز ان ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان ولا غير ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عنه (ص) من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفارة يمين على قوالين انتهى (وصرح) الوهابية بأنه موجب للشرك صرحوا به في كتابهم لا شيخ ركب الحاج المغربي المتقدم في الباب الثاني حيث جعلوا من جملة أسباب الشرك التقرب إلى المولى بالنذور باعتبار ان نوع من العبادة صرف شيء من العبادة لغير الله كصرف جميعها (وصرح) به الصنعاني في تطهير الاعتقاد في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله بعد ما عد أشياء منها النذر: ومن فعل ذلك لمخلوق فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له ألما الخ (وقوله) بعد ما ذكر ان اعتقاد النفع والضرر في المخلوق أو الشفاعة شرك فضلاً عن ينذر بماله وولده لبيت أو حي إلى قوله فهذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الأصنام والنذور بمآلات على الميت هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية (وقال) في الرسالة المذكورة (١) فإن قلت هذه النذور والنحائر ما حكمها وإجاب بأن الأمور عزيزة على أهلها والناذر ما أخرج من ماله أو معتقداً لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ولو عرف بطلان ما أراد ما أخرج درهما فالواجب تصريفه بانه أضعاف ماله ولا ينفعه ما يخرجه ولا يدفع عن ضرراً وقد قال (ص) ان النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج من به النخيل ويجب رده إليه ويعرم قبضه ولأنه

بعد موتها وهل تحج عنها قال نعم (وعن) ابن عباس انه قال نفي البنت نذر أمها (ووروي) ان العاص بن وائل أوصى بالعنق فقال ابنه النبي (ص) عن العنق له فأمر به (وعن) عاتنة ان النبي (ص) قال عند الذبح: اللهم تقبل من محمد وآل محمد وامنهم وهذا أمر لا يشك احد من المسلمين في جوازه وعليه جرت سيرتهم خلفاً عن سلف وقد سمعت دعوى النوروي اجماع العلماء عليه فهذا حال الذبح والنحر عن الأنبياء والأولياء الذي اعظم الوهابية اسره واستحلوا لأجله الدماء والأموال والأعراض لا يخرج عن مندوبات الشرع ومستحباته ومن ذلك يظهر فساد قول الصنعاني: ان كان النحر لله فلا شيء قربت ما نحره من باب المشهد الخ فان اختيار الذبح في جوار المشهد (ولاً) لطلب زيادة الثواب لتشرق البقعة بمن فيها ان كان نبياً أو ولياً فيزداد ثواب العمل بذلك ما ورد من ان الأهل يتضاعف اجرها لشرف الزمان والمكان وانكار شرف المكان يشرف المكين انكار للضروري (ثانياً) لما كان المراد اهداء الثواب إليه تناسب كون هذا العمل الذي هو عبادة وصدة لله في المكان الذي فيه قبره لأن الهدية يسوّى بها عادة للمهدي إليه نظير قراءة القرآن عند قبره واهداء ثواب القراءة إليه وليس في ذلك منافاة للدين ولا محذور لأن ذلك ان لم يكن واجهاً فلا أقل من كونه مباحاً (ثالثاً) ان مرید الذبح يأتي غالباً للزيارة التي هي واجبة ومشروعة سواء بعدت المسافة أو قربت كما ستعرف في فصل الزيارة فيحضر ما يريد ذبحه واهداء ثوابه إلى المزارع معه وليس في واحد من هذه الوجوه الثلاثة محذور ولا مانع ولا منافاة للحنيفية السهلة السمحاء التي تشدد فيها الوهابيون تشدد المخارج (وظهر) ايضاً فساد قوله ان اردت بذلك تعظيمه فهذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وان لم ترد فهل أردت توسيع باب المشهد الخ فان مراده لا يخرج عن الوجوه الثلاثة المذكورة مع انه لو أراد بذلك اظهار تعظيمه بإهداء الثواب إليه وأنه أهل لذلك الذي لا يظهر الا بالذبح عند مشهده لم يكن فيه محذور ولا مانع مما أليس هو اهلا للتعظيم ومحلاً لإهداء الثواب الا ان يكون كل تعظيم لمخلوق شركاً وكفراً كما تقتضيه حجاج الوهابية فيعهمم الشرك ترى ان ان السلطان ابن سعود عن احد عظماء اعراب نجد زاهر امره من الأراء فأتى بالإبل والغنم ونحر وسحق لضيافة زائره وإكرامه واهلها تعظيمه وذكر اسم الله في الذبيحة يكون كافراً ومشرِكاً لأنه ذبح لغير الله وقصد بالذبح تعظيم المذبح له كلا حتى لو كان هذا الأمير الزبير ظالماً لم يكن في الذبح له قصداً للتعظيم كفر ولا شرك مع انه ليس اهلا للتعظيم فكيف بمن هو أهل لكل تعظيم حياً وميتاً كالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين بقوله هذا شرك بلا ريب أفك وإفتراف بلا ريب (وظهر) ايضاً فساد ماوم به ابن عبد الوهاب من قوله هل الصلاة والنحر لله عبادة إذ يقول فصل لربك وأنحر الخ الذي حاصله ان النحر لله عبادة فله النحر للمخلوق عبادة للمخلوق فإذا نحرتم لمخلوق فقد اشركت في هذه العبادة غير الله كما اشرك الذين كانوا يذبحون للأوثان فان النحر والذبح الذي يفعله المسلمون نحر وذبح لله بالوجه الذي بيناه وتوهم انه مثل نحر عبدة الأصنام فاسد كما صرحته بها لا يزيد عليه والنحر لله معناه كونه لوجه الله واستمالة لأمره فيه يكون مأموراً به وباسمه في مطلق النحر (قال في الكشف) وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرتم مخالفاً لم في النحر للأوثان انتهى وما يفعله المسلمون جامع للآخرين فيذكر عليه اسم الله وينحر للصدقة واهداء الثواب بخلاف ما ينحر للأوثان الذي

غير هذا الموضع والمجاورون عند القبر عباد الله يجوز التصديق عليهم كالصدق على غيرهم إن لم يكن أولى ولم يخرجوا بمجاورتهم عن استحقاق الصدقة وليست المجاورة عند القبر عبادة لا حتى تكون محرمة لما يبناء مراراً من انه ليس كل تعظيم واحترام عبادة وقياس ابن تيمية ذلك فيها سر من كلامه في الفصل الثاني على ما ذكره من ان ودأ وسواها ويغوث ويعوق ونسراً اسما قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً قياسي فاسد فان اولئك صوروا صورهم في الساجد وكانوا يصلون اليها ثم اغتدوها أوثاناً وعبدوها فسبب عبادتهم لها تصوريهم تلك الصور وصلاتهم اليها لا احترام قبورهم وليس في المسلمين من يفعل مثل فعلهم ويجرد احتمال ان يؤدي الشيء الى محرم لا يوجب تحريمه والا لم يبق في الدنيا حلال .

كما ظهر بذلك بطلان ما هول به اليباني في أمر النذر فجعل اخذه حراماً وتقريراً للمشارك على شركه وقد عرفت بما ذكرنا صحة النذر وانه لا يزيد عن نذر الصدقة عن الميت الثابت جوازه ورجحانه وانه لا يجرم أخذه وانه ليس فيه شيء من الشرك حتى يكون اخذه تقريراً للشرك وان النفع حاصل به وهو الثواب منه تعالى والضرر ينفع به كما ينفع بالصدقة اذ هو لا يخرج عنها (أما الحديث) الذي استشهد به فمع فرض سلامة سننه وإن قال صاحب المنار في الحاشية انه متفق عليه من حديث ابن عمر يجب طرحه لمخالفته العقل والنقل فمن نذر ان تصدق بآل او يتنفع في سبيل الله او نحو ذلك فقد اتى له نذره بخير الدنيا والآخرة ودفع عنه الله به ضرر الدنيا والآخرة فلا يمكن ان يحكم (ص) بأنه لا يأتي بخير.

الفصل التاسع

في بناء القبور والبناء عليها ونحسبها وعقد القباب

(فوقها وعمل الصندوق والخلمة لها)

وهذا مما حرمة الوهابية وأوجبوا هدم القبور والقباب التي عليها والبناء الذي حوفاً بل جعلوا ذلك شركاً وكفراً (وصرح) الصنعاني في تطهير الاعتقاد بان المشهد بمنزلة الوثن والصنم في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله : ان ما كانت تفعله الجاهلية ما يسمونه وثناً وصنماً هو الذي يفعله القبريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً وذلك لا يخرجنا عن اسم الوثن والصنم الخ (وصرح) بذلك الوهابيون في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم هناك بقوله : ان ما أحدث من تعظيم قبور الأنبياء وغيرهم ببناء القباب عليها وغير ذلك من حوادث الأمور التي اخبر عنها النبي (ص) بقوله لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركيين وحتى يعبد فنام من امتي الأوثان (وزعم) الوهابيون ان البناء على القبور بدعة حدثت بعد عصر التابعين (وقال) قاضي قضائهم عبد الله بن سليمان بن بلهد في مقالته التي نشرتها جريدة ما القري في عدد جمادى الثانية سنة ١٣٤٥ لم نسمع في خير القرون ان هذه البدعة حدثت فيها بل بعد القرون الخمسة انتهى (واضح الوهابية) في ذلك قدوتهم وبازدور مذهبهم احمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية الذي عنه اخذوه به اقتدى (قال) ابن القيم على ما حكى عنه في

تقرير للنادر على شركه الى آخر ما ذكره من هذا القبيل وقال في موضع آخر من تلك الرسالة (١) انه يجب على العلماء بيان ان ذلك الاعتقاد الذي تفرقت عنه النذور والتماثيل والطواف بالقبور شرك محرم وانه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم .

(والجواب) عن هذا كالجواب عن سابقه من النحر والذبيح بأن من يندثر لشيء او ولي او رجل صالح درهم او خلافتها لا يقصد الا نذر الصدقة واهداء ثوبها لى النبي او الولي او الصالح ولا يقصد التقرب اليه بالنذر بل التقرب الى الله تعالى وكيف يقصد التقرب اليه وهو يعلم انه ميت لا يمكنه الانتفاع بالنذور لا بأكله ان كان طعاماً ولا بصرفه ان كان نقوداً ولا بلبسه ان كان ثياباً ولا بشيء من الانتفاع منها كان المنذور مع وجوب حمل افعال المسلمين واوقافهم على الصحة مهما أمكن وعدم جواز التحنن على الدماء والأموال والأعراض بمجرد الظنون والأوامر كما مر في المقدمات فلا يزيد هذا النذر على من نذر لآبيه وامه أو حلف أو عاهد ان يتصدق عنها كما روي عنه (ص) انه قال لليت التي نذرت لأبيها عملاً (ف) يندرك فان كان النذر للآباء والأمهات كثرأ كان هذا كثرأ وإلا فلا اختيار ببعض الأمكنة للنذر طلباً لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب العبادة كما يختار بعض الأئمة لبعض العبادات لا بأس به بل لا بأس بتخصيص بعض الأمكنة كما يستفاد مما روي عن ثابت بن الضحاك عن النبي (ص) ان رجلاً سأله انه نذر ان يذبح بيوانه فقال هل كان فيها وثن يعبد قال لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم فقال لا فقال ف يندرك (وفي القاموس) بوائنه كشامة هضبة وراء يمين (وفي النهاية الأثرية) في حديث النذر ان رجلاً نذر ان ينحر ابلاً بيوانه عن انه هل كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعياد الجاهلية خشية ان يكون النذر جارياً على عادة اهل الجاهلية لقرب العهد بهم وإن كان السائل مسلماً فقد قالوا له (ص) اجعل لنا ذات انواط وهم مسلمون وقال اصحاب موسى له حين مروا على قوم يعكفون على الأصنام اجعل لنا الهما كما في آفة او انه اذا كان فيه وثن يعبد او عيد من أعيادهم يكون النذر مرجوحاً فلا يتعد لأن شرطه الرجحان او تساوي الطرفين والله اعلم وقد ظهر بذلك بطلان ما قاله ابن تيمية ناقله عن علمائهم من عدم جواز النذر للغير ولا للمجاورين وعده نذر معصية حتى فرط بعضهم فيها نقله عنه فأوجب على الناذر كفارة بعين اهل النذر للغير فلا يفعله أحد بل ولا لصاحب القبر وانما النذر لله والصدقة به عن صاحب القبر بمعنى اهداء ثوابه اليه ولو فرض صدور ما يومه خلاف ذلك فهو محمول عليه حلالاً لفعل المسلم على الصحة كما مر واما النذر للمجاورين فان المجاورة عند القبر لا مانع منها شرعاً لو لم تكن راجحة طلباً لشرف البقعة التي تشرف بها صاحب القبر وانتكار شرف القبر مصادمة للضرورة ويكتفي في رده دفن الصحابين عند النبي (ص) حتى عد ذلك منقبة عظيمة لها ومنع بني امية وبعض امهات المؤمنين من دفن الحسن عند جده قاتلين ايدين عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده واصرار بني هاشم عن ذلك حتى كاد يؤدي الى اراقة الدماء كما سنبيه في

انه قال لأبي الحجاج ألا أبئلك على ما يعني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه مسلم وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها وإيقاد السرج عليها فمتنع لحديث ابن عباس لعن الله زنازلة القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن (١) وأما ما يفعله الجهال عند الضرائع من التمسح بها والتقرب اليها بالذبيائح والتذوق ودعاء أهلها مع الله فهو حرام منيع شرعا لا يجوز فعله أصلا وأما التوجه إلى حجرة النبي (ص) عند الدعاء للأولى منته كما هو معروف من معتزات كتب المذهب ولأن أفضل الجهات جهة القبلة وأما الطواف والتمسح بها وتقبيلها فهو منيع مطلقاً وأما ما يفعل من التذكير والترجيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث هذا ما وصل اليه علمنا انتهى .

ولسنا نتعد ولا نطن ان جميع علماء المدينة المنورة موافقون على هذا الجواب وما فيه من الحجج الواهية كما ستعرف وانها هو من الوهابية واليهيم والفاظة ألقافهم متوافقة مع عبارات رسائلهم التي نقلنا جملة منها وجل علماء المدينة ساكتون خاضفون من نسبة الإثراك اليهم الذي به تستحل دماؤهم واسوأهم واعراضهم فان وافق موافق منهم فخوراً من السوط والبنديق .

ونحن نتكلم على بطلان هذه الفتوى ودليها (فقول) يرجع استدلالهم على ذلك إلى أمور (الأول) الإجماع المشار اليه بقولهم البناء على القبور منيع اجماعاً (الجواب) بطلان دعوى الإجماع بل هو جائر اجماعاً لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب في كل عصر وزمان عسالمهم وجسالمهم مفوضهم وقاضهم أميرهم ومأمورهم وجارهم ونسائهم سنهم وشيعهم قبل ظهور الوهابية توافوا عليه في جميع الرجال والأصهار والأصهار والنواحي والأطفال بدون منع ولا إنكار والسيره اجماع عمل يشملها ما دل على حجية الإجماع لكشفها كشفاً قطعياً لا يعتريه شك عن ان ذلك مأخوذ من صاحب الشرع ومتبعو المسلمين كما مر في القدمات فلا يتطرق اليها بعض الشهات الموردة على الإجماع وليس في الإسلام أمر حصلت فيه السيره حصوها في هذا الأمر واتفق عليه جميع المسلمين من كل فرقة ولا يضر بهذه السيره ما قد يوجد في بعض الكتب ما ينقله الوهابيون من القول بالنع استناداً إلى بعض الروايات الشاذة التي لا عامل بها أو لا دلالة لها في لم تثبت صحتها غفلة منهم عن هذه السيره المستعرة التي يستقيم ولحقهم فأقولهم مردودة ما كما يرد القول المبسوق بالإجماع والمحقوق به ولعلنا نشر اليها فيها سيأتي انشاء الله تعالى (وقد) اعترف بهذه السيره الصنعاني في رسالته تطهير الاعتقاد (٢) حيث أورد على نفسه سؤالاً بأن هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقاً وغرباً بحيث لا بلدة من بلاد الإسلام الا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لا تخلو عن قبر أو مشهد ولا يسع عقل عاقل ان هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعة ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في

كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد (١) ما حاصله : انه يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت اوتانا وطراقت تبعد من دون الله ولا يجوز ابقاؤها بعد القدرة على هدمها وابطائها يوماً واحداً فانما بمنزلة اللات والعزى أو أعظم شركاً عندها وبها ويجب على الإمام صرف الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبي (ص) أموال اللات وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد وله ان يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستين بآلتها في مصالح المسلمين وكذا حكم أوقافها فان الوقت عليها باطل وهو مال صانع فيصرف في مصالح المسلمين انتهى .

ولذلك هدم الوهابيون ما استطاعوا هدمه من مشهد الحسين (ع) وقبره الشريف أيام استيلائهم على كربلاء وهدموا قبة أئمة البقيع من أهل البيت الطاهر عند استيلائهم على المدينة المنورة في المرة الأولى وفي هذه المرة وهدموا قبورهم الشريفة وسورها بالأرض وشورها بحاسنها وتركوها معرضاً لوطيء الأقدام ودوس الكلاب والدواب وكذلك قبر سيد الشهداء حمزة بأحدو قبة المسجد الذي عنده قبور سائر الصحابة والتابعين وغيرهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجميع الحجاز كما فصلناه في المقدمة الأولى في تاريخ الوهابية لكنهم في المرة الثانية لما عزموا على هدمها أرادوا ان يظهرها مريراً وعذراً لعلهم في هدم قباب أئمة المسلمين وقبورهم وإنكار فضلها وفضل أهلها وإهانة من أوجب الله تعظيمه واحترامه حيا وميتا باهانة قبره من نبي أو ولي أو صديق أو شهيد عملاً بشبهتهم الوهابية ان تعظيمهم عبادة لها وانها صارت كالأصنام تبعد من دون الله تعالى وأنه تعالى يبي عن البناء على القبور فأرسلوا قاضي قضاةهم المسمى الشيخ عبد الله بن بلهد إلى المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ بعد دخوله المدينة وجه له علمائها هذا السؤال :

(السؤال الموجه إلى علماء المدينة في هدم القبور)

ما قول علماء المدينة زادهم الله فيها وعلمها في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائز ام لا وإذا كان غير جائز بل منيع منهى عنه نيا شديداً فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها ام لا وإذا كان البناء في مسيلة كالقبيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم ام لا وما يفعله الجهال عند هذه الضرائع من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والتذوق لها وإيقاد السرج عليها هل هو جائز ام لا وما يفعل عند حجرة النبي (ص) من التوجه اليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل في المسجد من الترجيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع ام لا أفوتوا مأجورين وبيوتنا لئلا الأدلة المستند اليها لا زلت ملجأ المستغدين .

وهذا نص الجواب المنسوب لعلماء المدينة

أما البناء على القبور فهو منيع اجماعاً لصحة الأحاديث الواردة في منعه ولهذا ائفى كثير من العلماء بوجود هدمه مستندين على ذلك بحديث علي

(١) هذه الفتوى في رسائل الوهابية وهذا ما يدل على ان الجواب من الوهابية واليهيم .

(٢) صفحة ١٧ ، ١٨ طبع المنار بمصر .

جميع جهات الدنيا (واجاب) بأنك ان أردت الإنصاف وتركزت متابعة الأسلاف وعرفت ان الحق ما قام عليه الدليل لا ما انتفت عليه العوالم جيلا بعد جيل فاعلم ان هذه الأمور صادرة عن العامة الذين اسلاهم تقليد الآباء بلا دليل ولا يسمعون من أحد عليهم من تكبر بل نرى من يتسم بالعلم ويدي الفضل ويتصب للفضاء والفنيا والتدريس أو الولاية أو المعرفة أو الإبراة والحكومة معظما لا يعظونهم مكرما ولا يكرمونهم ولا يخفى ان شكوك العالم أو العالم على وقوع نكير ليس دليلا على جوازها (قال) ولغضب لك مثلات المعلوم من ضرورة الدين تحريمها قد ملأت الأرض حتى في اشرف البقاع ام القرى تغضب المكوس من الفاصدين لإداء فريضة الإسلام وسكانها من العلماء والحكام ساكتون (قال) وهذا حرم الله افضل بقاع الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء احدث فيه بعض ملوك الشراكسة هذه المقامات الأربعة التي فرقت عبادات المسلمين وصيرهم كالملل المختلفة بدعة قرت بها عين ابليس وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين وقد سكت الناس عليها ووفد علماء الاقاف والأبدال والأقطاب اليها افهدا السكوت دليل على جوازها هذا لا يقوله من له إلمام بشي من المعارف كذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادرة من القبوريين (الى ان قال) ما حاصله: لو فرض انهم علموا بالنكير وسكتوا لما دل سكوتهم على جوازها لأن مراتب الإنكار ثلاثة اذا تضرعت واحدة وجبت الأخرى. الإنكار باليد ثم باللسان ثم بالقلب فاذا مر عالم بمن يأخذ المكوس لم يستطع الإنكار باليد ولا باللسان فيجب على من رآه ساكتا أن يعتقد انه انكر بقلبه فان حسن الظن بالمسلمين اهل الدين والتأويل لهم ما امكن واجب فالداخليون الى الحرم الشريف والمشاهدون لمقامات المذاهب الأربعة معذورون عن الإنكار الا بالقلب كساكني على المكاسين والقبوريين فهذه الأمور اسمها من بيده السيف ودماء العباد واموالهم واعراضهم تحت لسانه وقلمه فكيف يقوى احد على دفعه انتهى (وفيه) اعتراف بوقوع السيرة على اكمل وجورها وانمها بحيث لم يقع في الإسلام سيرة مثلها بما اختصرناه عن عبارته فضلا عما اطال به من باقي عباراته المسجعة كعادته وعادة اصحابه الوهابية وقد اعترف في جوابه بوقوع ذلك من جميع طبقات الناس من العوام والعلماء والفضلاء والفقهاء والمفتين والمدرسين والأولياء والعارفين والأمراء والحكام بدون نكير ولا يجرح عنه باعتزافه طبقة من الطبقات فأي سيرة أقوى من هذه واشمل (أما جوابه) بأن الحق ما قام عليه الدليل لا ما انتفت عليه الأجيال فيه ان اتفاق الأمة جيلا بعد جيل دليل قطعي لا دليل أقوى منه حتى يعارضه (وقوله) ان سكوت العالم أو العالم على نكير ليس دليلا على جوازها فيه ان ذلك اذا علم انه منكر والبناء على القبر على النزاع فانتم تدعون منكرًا ونحن نقول انه معروف ونستدل بسيرة المسلمين الكاشفة بوجه القطع عن أخذه من صاحب الشرع فاذا سكت العلماء والعالم عن امر قد قدرتم على الإنكار علمنا انه ليس منكرًا (أما) التل الذي ضربه من اخذ المكوس حتى في مكة المكرمة وسكوت العلماء (فيه) انه تياس من الفارق (أولا) ان الاخذين للمكوس هم الحكام وذو الشوكة وحدهم والباقيون للقبر والقباب عليها والمعظون لها المتركبون بها هم جميع طبقات الناس فيطل القياس (ثانيا) ان المكوس امور دولية تعارض فيها الحكام الذين تخاف سطوتهم ثلثة تركها لمصلحتهم وإحلاله بأمر دولتهم بخلاف بناء القبر وتعتظيمها فانها امور دينية صرف مرجعها

العلماء واهل الدين فسكوت العلماء عن الأول لا يدل على الرضا بخلاف الثاني (ثالثا) ان العلماء وجميع التشديد غير ساكتين عن الإجماع بتحريم المكوس ودم قابضها وتنقيته والتجنب عنها وعدوها من السحت يبيسون بذلك كل من يسألم ويتبشرو في كتبهم ويتحدثون به في مجتمعاتهم وها هو يصرح بتحريمه في رسالته هذه ويندد بفاعليه ويهدم أشد الهدم مع وجوده في زمانه وعدم قدرته على منعه وها هي رسالته تطبع وتشر في الافاق ولا يخاف طابعها ونشرها من الحكام الاخذين المكوس أفيقال بعد هذا انهم ساكتون نعم نعم هم ساكتون عن المنع لعدم قدرتهم كما اسلك الاخوان الوهابيون المجددون ما تمنى من آثار الإسلام والرافعون البدع والمحرمات بالسيف والسنان عن منع حكومتهم من اخذ المكوس المحرمة عندهم في جدة وغيرها حتى عن التث والتبناك الحرم تدخينه عندهم والمحاب مدخنة واخذت في العام الماضي من كل قاصد لحج بيت الله الحرام ليرة غشائية ذهبًا وفي هذا العلم ازيد من ذلك عما عدا ما شاركت به اصحاب الجمال والسيارات والبيوت والباغة وغير ذلك والاخوان ساكتون لعدم قدرتهم على المنع لكنهم يصرحون بالتحريم وان كانوا قادرين فقد تركوا أعظم واجب في الدين (أما) تحليلة بالمقامات الأربعة ففساده أظهر من مسألة المكوس فان المكوس بما قام على تحريمها إجماع المسلمين بل ضرورة الدين وانكروها جميع العلماء واهل الدين ان لم يكن باليد فيلسال من أمها امور دولية يخاف منكرها كما عرفت وليس كذلك المقامات الأربعة فلم يسمع عن أحد انكارها قبل الوهابية مع كونها دينية صرفة لا يقيم دليل على كونها بدعة عمرة كما قام على تحريم المكوس فان جعل مقامات أربعة لأمانة أربعة يقدمهم اربعة اخص المسلمين ويرون اقوالهم وفتاواهم حجة وجعلهم الا من شذ بنع الاجتهاد بعدهم ليس فيه شيء من البدعة فهو كاصطلاح أهل بلد على ان يعطي بهم اربعة اشخاص اخدمهم يوم كذا أو في مكان كذا أو صلاة كذا والاخر في خلاف ذلك مع كون الكل صالحين للإمامة وجعلهم لكل واحد عرابا اومسجدًا فانه ليس منكرًا ولا بدعة ولا ادخالا في الدين ما ليس له دخوله في عموم جواز الصلاة في أي مسجد كان واي عمل كان وعموم جواز الصلاة خلف أي امام كان بعد اعتقادهم وتصريحهم بأن ذلك ليس بأمر واجب وان لكل ذي مذهب ان يعطي خلف من شاء منهم وكل ما دخل في عموم أو اطلاق خرج عن البدعة وليس كل ما لم يكن في زمن النبي (ص) من الميثاق وبعض الكيفيات ولا كل ما لم يرد به بخصوصه نص بدعة بعد دخوله في عمومات أدلة الشرع واطلاقا كما مر في المقدمات (وجعل) المحارب للأمانة الأربعة لا يزيد على جعل المذاهب اربعة وكتب المذاهب اربعة والمتمين اليها اربعة والمفتين من اهل المذاهب اربعة فان كان ذلك بدعة فليكن هذا بدعة لأن كل ما لم يكن على عهد رسول الله (ص) وان كان جعل اربعة مقامات لأهل المذاهب كل امام منهم يعطي في واحد منها بدعة فانه راسمه الوهابية بعد استيلائهم على الحجاز في المرة الأولى وهذه المرة بأن يعطي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر المالكي والغرب الحنفي والمشاء من شاء - بدعة لأن ذلك لم يكن على عهد رسول الله (ص) وان كان المانع منه تكرار صلاة الجماعة في المسجد فأي مانع من تكرارها ولم ترد فيه أية ولا رواية مع ان تكرار الخير خير وان كانت حجتها في منع التكرار ان لم يكن على عهد النبي (ص) والحقفاء فمع وجوده (ص) من

سند (هـ) حبيب بن ابي ثابت وهو مع توثيقهم له قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (١) قال ابن حبان كان مدلساً وقال العقيلي غمزوه ابن عرون وقال القطان له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة (ل) ان قال وقال ابن خزيمة في صحيحه كان مدلساً وقال ابن جعفر النحاس كان يقول اذا حدثني رجل عنك بحديث ثم حدثت به عنك كنت صادقا (٢) قال ونقل العقيلي عن القطان قال حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ قال العقيلي وله عن عطاء احاديث لا يتابع عليها (وفي سنده) ابو وائل وهو الاشدن شقين بن سلمة الكوفي بدليل رواية حبيب بن ابي ثابت عنه فقد ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب انه من يروي عنه وليس هو المقاص عبد الله بن حجر. وكان ابو وائل هذا منحرفا عن علي (ع) مبغضا له وقد قال رسول الله (ص) لعلي (ع) لا يجلك الا مؤمن ولا ينجسك الا منافق قال ابن ابي الحديد في شرح نخب البلاغة (٣) ومنهم (اي المنحرفون عن علي (ع)) ابو وائل شقين بن سلمة كان عثانيا يقع في علي (ع) ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي (ع) منبيا مقملا روى خلف بن خليفة قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج النبا علي فيا زال يكلمنا حتى رجع من القان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبنس الصفين كانت قال وروى ابو بكر بن عبيش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثانيا انتهى ويؤيد التحرفه عن علي (ع) ما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤) انه قال عاصم بن بهدلة قيل لابي وائل ايها احب اليك علي او عثان قال كان علي احب لي ثم صار عثان انتهى. هذا شأن سند الحديث.

واما متني فقته (كولا) انه شاذ اتفرد به ابو الهياج بل قال السيوطي في شرح سنن النسائي (٥) انه ليس لابي الهياج في الكتب الا هذا الحديث الواحد انتهى (ثانيا) انه لا دلالة فيه على شيء مما زعموه من عدم جواز البناء على القبر بل هو وارد في الأمر بالتسطيع والنهي عن التسييم فان المشرف وان كان معناه العالي الا ان التسييم نوع من العلم أو معنى من معانيه (ففي القاموس) الشرف محركة العلم ومن البعير سنامه اءه الفاشرف يشمل باطلاقه أو بوضعه العالي بالتسييم وبغيره الا ان قوله الا سويته قرينة على ارادة التسييم من الإشراف لأن التسيوية التعديل (ففي المصباح المثير) استوى المكان اعتدل وسويته عدلته (وفي القاموس) سواء جملة سواء اءه فقرته الا سويته يعين ان المراد من الإشراف ما يقابل التسوية وليس هو الا التسييم فان مطلق العلو لا يقابل التسوية لجواز ان يكون عاليا مستويا فلا يناسب مقابلة العالي بالمستوي بل اللازم ان يقوله ألا جعلته لاطنا او نحو ذلك وارادة الهدم من التسوية غير صحيحه ولا يساعد عليها عرف ولا لغة لأن التسوية ليس معناها الهدم ولا تستعمل فيه الا بأن يقال سويته بالأرض او

الذي يأتي بغيره ومع وجود خليفة المسلمين لا ينبغي الاتياف بغيره فلا يقاس بذلك هذا الزمان فظهر بطلان قوله ان الداخلين الى الحرم كالدارين على الكسامين والقبورين لوضوح الفرق بين المكس وغيره كما ذكرنا مع ان قياسه البناء على القبر بالمقامات الأربعة أيضاً باطل لأن البناء على القبر اتفق على فعله قبل الوهابية جميع طوائف المسلمين بدون استثناء وأما المقامات الأربعة فاختص بفتحها جل طوائف المسلمين لا كلها (قوله) فان حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما أمكن واجب. اذا كان يعترف بوجود حسن الظن بالمسلمين والتأويل لهم معها أمكن فما يباله شيء الظن بهم في استنفاعهم او استغاثتهم بالأبياء والصالحين وغيرها ويكفرهم ويشركهم بذلك ويجعل شركهم شركا أصلياً ويستحل بذلك دماءهم واموالهم واعراضهم مع ان التأويل لهم ممكن هين واضح حتى في مثل ارزقي وصاف مريضى بارادة طلب الشفاعة وسؤال الدعاء كما فصلناه فيما مضى أكبر مقنا عند الله ان تقولوا ما لا نفعلون.

ثم انهم في هذه الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة عللوا الإجماع بصحة الأحاديث وهو تحليل عليل لأن صحة الحديث في نظرمهم ودلائله عندهم وخلوه من المنازير لا تسوجب ذلك في نظر غيرهم فكيف يدعي الإجماع لدعوى صحة الحديث مع انك ستعرف عدم صحته وعدم دلالته فان اردادوا ان الإجماع واقع وعله وقوه صحة الأحاديث فالعلماء اجمعوا لما رأوا صحة الأحاديث فهو غرض ونهجم على الغيب بغير دليل وكيف يدعي اجماع العلماء وقد تواتر الأحقاب والأجيال على بناء القبر من جميع المسلمين على تفاوت طبقاتهم ونحلهم ومذاهبهم بدون منكر ومعاراض الا من شذ عن سبقة السيرة ولحقته كما عرفت آنفا فلو كان ذلك مجمعا عليه ما وقعت السيرة التي هي اقوى من الإجماع على خلافه (قولههم) ولهذا اتفق كثير من العلماء بوجوب هدمه ولم يفتوا كلهم بوجوب هدمه ما هذا التناقض والتهافت في هذه الفتوى الواهية (الثاني) من ادلتهم حديث ابي الهياج المتكرر ذكره في كلمات الوهابية والمتقدم ذكره في الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة (والجواب) عنه القدر فيه سنداً ومتناً (اما سنده) ففيه وكيع وهو مع كثرة ما مدحوه به قال في حقه احمد بن حنبل انه اخطأ في حسابة حديث حكاها الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (١) عن عبد الله بن احمد عن ابيه وقال في آخر ترجمته (٢) قال محمد بن نصر المروزي كان يحدث بأخوه من حفظه فيغير الفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان انتهى (وفي سنده) سفيان الثوري وهو مع كثرة ما مدحوه به أيضاً نقل في حقه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣) عن ابن المبارك قال حدث سفيان بحديث فحشته وهو يدلسه فلما رأيته استحيى وقال تزويه عنك وذكر في ترجمة يحيى القطان (٤) قال ابو بكر سمعت يحيى يقول جهد الثوري ان يدلس علي راجعاً ضميماً فاما امكنه قال مرة حدثنا أبو سهل عن الشعبي قتلته له أبو سهل محمد بن سالم فقال يا يحيى ما رأيت مثلك لا يذهب عليك شيء (وفي

(١) ج ٣ صفحة ١٧٩.

(٢) هذا هو التذليل وهو ان يروي عن رجل بل يلقه ويبيته ويبيته واسطة فلا يذكر الرواسطة (الزلف).

(٣) ج ١٢ صفحة ٣٧٠ طبع مصر.

(٤) ج ١٢ صفحة ٣٢٢.

(٥) صفحة ٢٨٦ ج ٢.

(١) الجزء ١١ صفحة ١٢٥.

(٢) ج ١١ صفحة ١٣٠.

(٣) ج ١٢ صفحة ١١٥.

(٤) ج ١٢ صفحة ٢١٨ طبع الهند.

القبور ثم أورد حديث أبي الهياج وظاهر أنه لم يجعل التسوية فيه إلا على التسطیح لأن ذلك هو معناها لغة وعرفاً ولا ربط له بعدم جواز البناء عليها مع أن الوهابيين في الرسالة الالفة الذكر (١) أوردوا هذا الذي ذكره الترمذي دليلاً على عدم جواز البناء.

(الثالث) من ادلتهم ما أشار إليه ابن بليهد في سؤاله المرجع لعلماء المدينة من قوله وإذا كان البناء في مسيلة كالبيع الخ (وفيه) أن تسهيلها أي وقفها في سبيل الله مقبرة للمسلمين دعوى بلا دليل إذ لم ينقل ناقل أن أحداً وقفها لذلك فهي باقية على الإباحة الأصلية ولو فرض وقفها مقبرة فليس على وجه التقيد بعدم جواز الانتفاع به إلا بقدر الدفن وعدم جواز البناء زيادة على ذلك حتى على قبر عظيم عند الله يصون البناء قره بما لا يليق ويتفق به الرأزيون لقبره ويتظنلون به من الحر والقر عند زيارته وقراءة القرآن والصلاة والدعاء له تعالى عند قبره الثابت رجحانه كما ستعرف ذلك كلا في محله ولا أقل من الشك في كيفية الوقف لو فرض عملاً حصوله فيحمل بناء المسلمين فيه على الصحيح لوجوب عمل افعلهم واقولهم على الصحة مهما أمكن وكذا لو فرض عملاً أننا علمنا أنها كانت مملوكة فلا مناص لنا عن حل البناء فيها على الوجه الصحيح الذي هو ممكن لا يعارضه شيء. وحيتاً فيكون هدمها ظليماً محرماً وتصرفاً في مال الغير بغير رضاه وقد وقفها البانون وجعلوها مسيلة لانتفاع المسلمين الزائرين واستغلالهم بها وعمل البر فيها من السدعاء والصلوة وغيرها فهدمها ظلم للبانين والمسلمين ومنع من حقهم فما أوردوه دليل لهم هو دليل عليهم عن أن كتب التواريخ والأشعار دالة على أن أرض البيع كانت مباحة أو مملوكة لا مسيلة (وفي وفاء السوفاء) للسهمودي (٢) روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دفن رسول الله (ص) بالبيع عثمان بن مظعون (قال) وروى أبو غسان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن توفي إبراهيم ابن رسول الله (ص) أسمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فزغب الناس في البيع وقطعوا الشجر فاختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها (قال) وروى ابن أبي شبة عن قدامة بن موسى قال البيع غرقاً (٣) فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبيع وقطع الغرقه دفنهم انتهى فهذا نص على أن البيع كان مواتاً عملوا بشجر الغرقه فأنقذه المسلمون مدافن لمواتهم وزغبوا فيه حين دفن النبي (ص) ولده إبراهيم فما أم أن تكون كل قبيلة ملكت قسماً منها بالحيازة أو بقي على أصل الإباحة فابن التسييل والوقف (وفيه) أيضاً (٤) قال ابن شبة فيما نقله عن أبي غسان قال عبد العزيز دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل (انتهى) فدل على أن قبر العباس وقبور أئمة أهل البيت كانت في دار عقيل فابن التسييل والوقف وأي شيء سوغ التخريب والهدم وما قيمة هذه الفتوى المزيفة المبينة على هذا السؤال (وفيه) أيضاً (٥) روى ابن زبالة عن سعيد بن

نحو ذلك مع أن التسوية بالأرض ليست من السنة بالاتفاق للاتفاق على استحباب رفع القبر عن الأرض في الجملة وعلى كل حال فلا دلالة فيه على عدم جواز البناء على القبور ولا ربط له بذلك فيجعل علو القبر نحو شبر ويجعل عليه حجرة أو قبة (والحاصل) أنه سواء جعلنا معنى قوله ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ولا قبراً مسنياً إلا سطحته وأزلت سنامه كما هو الظاهر. أو ولا قبراً عالياً إلا سويته لا ربط لذلك بالبناء على القبور (وما ذكرناه) في معنى الحديث هو الذي فهمه منه العلماء وأئمة الحديث (روى) مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز (١) بسنده عن ثامة قال كنا مع فضالة بن عبيد الراس يوم يروودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها ثم روى حديث أبي الهياج ومن الواضح أن قوله فأمر فضالة بقبره فسوي أي سطح ولم يجعله مسنياً وكذا قوله سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها أي تسطيحها وليس المراد أنه أمر به فهدم لأنه لم يكن مبنياً ولا المراد أنه أمر به فسوي مع الأرض لأن ذلك خلاف السنة للاتفاق على استحباب تعليلها عن الأرض في الجملة كما عرفت فتعين أن يراد به التسطيح فكذا خبر أبي الهياج الذي عقبه به مسلم وساقه مع هذا الحديث في مساق واحد وذلك دليل على أنه حمل قوله ولا قبراً مشرفاً إلا سويته على معنى ولا قبراً مسنياً إلا سطحته (وقال النووي) في الشرح قوله يأمر بتسويتها وفي الرواية الأخرى ولا قبراً مشرفاً إلا سويته فإن السنة أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعاً كثيراً ولا يستعمل بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه انتهى فحمل التسوية على التسطيح وعدم رفع القبر كثيراً كما ترى (ومن العجيب) أن بعض الوهابيين في رسائله المسماة بالمواكع المصذاب إحدى رسائل الهدية النسبة الحماوية لما نظره مؤلفها التجدي مع علماء الحرم الشريف بزعمه في عهد الشريف غالب سنة ١٢١١ استدل على عدم جواز البناء على القبور بحديثي فضالة وأبي الهياج المذكورين مع أنها كما عرفت وإردان في التسطيح ولا مساس لها بعدم جواز البناء حتى لو سلمنا أن حديث أبي الهياج يدل على عدم الرفع كثيراً كما فهمه النووي في كلامه السابق فلا دلالة له على عدم جواز البناء على القبور فلو جعل علو القبر نحو شبر وبني عليه حجرة لم يكن ذلك منافياً للحديث المذكور كما عرفت ولكن هؤلاء يبرسون الأحاديث ويجعلونها دالة على مرادهم بالسيف ومن أبي كفر وأثرك (معزاً ولو طارت) (وقال القسطلاني) في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢): روى أبو داود بإسناد صحيح أن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال دخلت على عائشة فقلت لها اكشفي لي عن قبر النبي (ص) وصاحبه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لائحة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء أي لا مرتفعة ولا لاصقة بالأرض كما بينه في آخر الحديث انتهى (ثم قال القسطلاني) ولا يؤثر في افضلية التسطيح كونه صار شعار الروافض لأن السنة لا تترك بموافقة أهل البدع فيها ولا يخالف ذلك قول علي رضي الله عنه بالأرض وإنما أراد تسطيحها جميعاً بين الأخبار نقله في المجموع عن الأصحاب (انتهى) (وقال) الترمذي: (باب ما جاء في تسوية القبور) ولم يقل في هدم

(١) صفحة ٨٤.

(٢) ج ٢ ص ٨٤.

(٣) شجر محروس وذلك قبل بيع الغرق (المؤلف).

(٤) صفحة ٩٦ ج ٢.

(٥) صفحة ٨٥ ج ٢.

(١) ج ٤ صفحة ٣١٢ بأشاد إرشاد الساري.

(٢) ج ٢ صفحة ٤٦٨.

عمر كان لا يحفظ حسنا وذكر الأثر من أحد بن حنبل أن حفصا كان يدلس وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث يدلس وقال أبو عبيد الأجري عن أبي داود كان حفص بأخوه دخله نسيان انتهى ويكفي يكون ثقة مأمونا من يدلس (وابن جريج) وإن مدحوه فقد قدحوا في روايته وحفظه وقالوا انه مدلس قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في حقه ١ قال أبو بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد كذا نسعى كتب ابن جريج كتب الأسامة وإن لم يحدك بها ابن جريج من كتبه لم يتفع به وقال الأثر من أحد أبا قال ابن جريج قال فلان وفلان وأخبرت جاء بمنابر وإذا قال أخبرني سمعت فضلك به وقال المخراقي عن مالك كان ابن جريج حاطب ليل وقال عثمان الدارمي عن اسماعيل بن داود عن ابن معين ليس بشيء في الزهري وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقا فإذا قال حدثني فهو سماع وإذا قال أخبرني فهو قرأة وإذا قال قال فهو شبه الريح وقال الدارقطني تجنب تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا يدلس الا فيها سمعه من مرجح (١) مثل ابراهيم بن يحيى وموسى بن عبيدة وغيرها وقال ابن حبان كان يدلس انتهى (وابن الزبير) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال عبد الله بن أحمد قال أبي كان أيوب يقول حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأي يضعفه قال نعم وقال نعم بن حاد سمعت ابن عتبة يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أي كأنه يضعفه وقال هشام بن محارب عن سويد بن عبد العزيز قال في شعبة تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن أن يصلي وقال نعيم بن حاد سمعت هشيا يقول سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه وقال حمود بن غيلان عن أبي داود قال شعبة ما كان أحد أحب لي أن ألقاه بمكة من أبي الزبير حتى ألقته ثم سكت وروى أحمد بن سعيد الرباطي عن أبي داود الطيالسي قال قال شعبة لم يكن في الدنيا أحب لي من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسمعت منه فيبينا أنا جالس عنده إذا جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقلت له يا أبا الزبير فتفري على رجل مسلم قال انه أغضبني قلت ومن يغضبني فتفري عليه لا ريب عنك شيئا وقال محمد بن جعفر المدائني عن وراق قال لشعبة مالك تركت حديث أبي الزبير قال رأيته بين ويسترجع في الميزان وقال يوسف بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامة وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن أبي الزبير فقال يكتب حديثه ولا يتجرب به قال وسألت أبا زرة عن أبي الزبير فقال روى عنه الناس قلت يتجرب بحديثه قال أنا يتجرب بحديث الثقات وقال ابن عينة كان أبو الزبير عندنا بمنزلة خبز الشعير إذا لم نجد عم وابن دينار ذهبنا إليه (وعبد الرحمن بن الأسود) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ولم يوثقه (وعبد بن ربيعة) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب قال الساجي فيه لين وتبعه الأزدي نقل عن عثمان بن أبي شيبة قال جاءنا محمد بن ربيعة فطلب البنا أن نكتب عنه قلنا نحن لا نذكر في حديثنا الكذابين انتهى (وعبد الرزاق) في حديث أبي داود المراد به الصنعاني بقرينة روايته عن ابن جريج وهو مع مبالغتهم في مدحه وتوثيقه رموه بالشيوع والكذب حكاه في تهذيب التهذيب (وحديث ابن ماجة الأول) رواه قبل أبي الزبير مجاهيل وأبو الزبير

محمد بن جبير انه رأى قبر ابراهيم عند الزواء قال عبد العزيز بن محمد وهي الدار التي صارت ل محمد بن زيد بن علي انتهى وذلك يدل على ان هذه الدار كانت مملوكة (وفيه) أيضا (١) عن ابن شبة عن عبد العزيز ان سعد بن معاذ دفنه رسول الله (ص) في طرف الرزاق الذي يلزق دار المقداد بن الأسود وهو المقداد بن عمرو وأما تنيب الأسود بن عبد يغوث الزهري وهي الدار التي يقال لها دار ابن الفلح في أقصى البقيع عليها جبندة انتهى (وفي القاصوس) الجنبدة وقد فتحت الباء أو هو حن كالفية انتهى وهذا صريح في انها كانت دارا مملوكة وكان عليها قبة وسباني في فصل الكتابة على القبور ان عقيلًا بن حجر في داره بئرًا وجد حجراً مكتوباً فيه هذا قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب وفي رواية أخرى انه وجدته في دار علي بن أبي طالب فدل على ان محل قبرها كان مملوكا وكل هذه الأخبار مع دلالتها على الملك تدل على جواز البناء حول القبور والدفن في محل البناء وان سيرة المسلمين على ذلك.

(الرابع) من أدلتهم الأحاديث الناهية عن البناء على القبور (روى مسلم) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يخصص القبر وان يبنى عليه (٢) (ووروى الترمذي) عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يخصص القبور وان يكتب عليها وإن يبنى عليها وان توطأ (ووروى أبو داود) من حديث جابر ان رسول الله (ص) ان يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه (ووروى أيضا) عن أحد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي (ص) ان يبعد على القبر وان يخصص وان يبنى عليها (ووروى ابن ماجة) عن زهير بن مروان عن عبد الرزاق عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) عن تخصيص القبور (ووروى أيضا) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله الرضاقي عن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن عبيدة عن أبي سعيد ان النبي (ص) ان يبنى على القبور (ووروى النسائي) عن هارون بن اسحق عن حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى وأبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يبنى على القبر أو يزداد عليه أو يخصص زاد سليمان بن موسى أو يكتب عليه (ووروى أيضا) عن يوسف بن سعيد عن حجاج عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) عن تخصيص القبور (٣) أو يبنى عليها أو يجعل عليها أحد (ويحكي) عن عمر انه رأى قبة على قبر ميت فقال نحروها عنه وخلوا بينه وبين عمله يظهله أو دعوه يظهله عمله.

والجواب (أولا) انها ضعيفة السند (فحفص بن غياث) وإن وثقوه لكنهم قدحوا في حفظه وقالوا انه مدلس (ففي تهذيب التهذيب) لابن حجر قال يعقوب ثقة ثبت اذا حدث من كتبه ويتقى بعض حفظه. وقال أبو زرة ساء حفظه بعدما استغنى وقال داود بن رشيد حفص كثير الغلط وقال ابن

(١) صفحة ١٠٠ ج ٢.

(٢) زاد بعض الوهابية في رسالة الفرواق المذهب (وان يكتب عليه) راجع صفحة ٨٣ من افنية السنة على النار بمصر وليست هذه الزيادة في الرواية راجع صحيح مسلم بماشي إرشاد الساري ج ٤ : صفحة ٣١٤ (الوئف).

(٣) تخصيصها بتشيدها بالقصة وهي الجص (الوئف).

(١) ذكر في المرحوم فيخل لأخذ الحديث انه صحيح وهو ضعيف (الوئف).

عليه انتهى (وكذلك) الزيادة عليها لا تخلو من اجمال لعدم ظهور المراد بالزيادة قال السدي في حاشية سنن النسائي (أو يزداد عليه) بأن يزداد على التراب الذي خرج منه أو بأن يزداد طولا وعرضا عن قدر جسد الميت انتهى (والعجب) أن صاحب رسالة الفواكه العذبا قال: وبني (ص) أن يزداد عليها غير تراهبا وانتم تزيدون التابوت والجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالأحجار والجص انتهى ولم يعلم أن النهي عن زيادة التراب لا يدل على النهي عن وضع التابوت والجوخ وعمل القبة عند من يفهم معاني الألفاظ سياعا عند من يبالغ في الاختصار على مدلول الألفاظ كالروائية بعض حالاتهم مع أن النهي عن زيادة التراب هو للكراهة كما ستعرف ولا يعلم سره ولا حكمته ولا يشمل ذلك وضع التابوت والجوخ وبناء القبة لا لغة ولا عرفا فان الزيادة على الشيء تكون من جسده وسنخه فلو قال المولى لعبد لا تزد على هذا السمن أو الزيت أو اللبن فلا يفهم منه أنك لا تضع فوقه صندوقا وامعنا أو ثوبا أو لا تبن فوقه بيتا أو لا تنصب خيمة لأن ذلك لا يعد زيادة عليه لغة ولا عرفا فعمل الصندوق ووضع الجوخ وعقد القبة كلها من احترام القبر الذي ثبت أن له حرمة وتشرقا بمن فيه حله فهو راجح لا محذور فيه.

(ثالثا) أن النهي أعم من الكراهة والتحريم وهب أنه ظاهر في التحريم لكن كثرة استعماله في الكراهة كثرة مفردة مضافا إلى فهم العلماء منه الكراهة هنا يصف هذا الظهور (قال السدي) في شرح معاني هذا الحديث كراهة تجصيص القبر والبناء عليه وتحريم القعود عليه مذهب الشافعي وجمهور العلماء (إلى أن قال) قال أصحابنا تجصيص القبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا الاستناد اليه والائكان عليه وإما البناء فان كان في ملك لغيره فمكروه وإن كان في مقبرة مسلبة فحرام نص عليه الشافعي والأصحاب قال الشافعي في الأم رأيت الأئمة بمكة يأمرن بهدم ما بني ويؤيد الهدم قوله ولا فبراً مشرقا إلا سويته انتهى (والحق) الكراهة في الكل كما هو مذهب أئمة أهل البيت وفقائهم لعدم ظهور النهي في مثل هذه المقامات في التحريم مع كثرة استعماله في الكراهة كثرة مفردة (هذا) إذا لم يترتب على بناء القبر منفعة ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبي أو ولي أو نحو ذلك لا يستتر من تساويف المسلمين من عهد الصحابة إلى اليوم على تعمير قبور الأنبياء والأولياء ومنها قبر النبي (ص) وحجرته الذي دفن فيها وكراهة البناء والتجصيص مذهب الشافعي كما عرفت إلا أن يكون البناء في مقبرة مسلبة مع أن بعضهم قال أن الحكمة في النهي عن التجصيص كون الجص أحرق بال نار وحيث فلا بأس بالتطين كما نص عليه الشافعي انتهى نقله السدي في حاشية سنن النسائي وذلك يناسب الكراهة لكن الشافعي حرم القعود مع أنه مسوق مع البناء والتجصيص في هذه الأخبار بسياق واحد فالأولى فيه الكراهة ويدل عليها ما مر من الرواية عن علي أنه كان يقعد على القبر وكذلك فعل الشافعي عدم زيادة التراب وعدم رفع القبر كثيرا على الاستنجاب قال البيهقي في شرح سنن النسائي: قال الشافعي والأصحاب يستحب أن لا يزداد القبر على التراب الذي أخرج منه لهذا الحديث (يعني حديث أو يزداد عليه) لتلا يترفع القبر ارتفاعا كثيرا انتهى (أما) ما حكاه عن الأئمة أنه أهدم بمكة يأمرن بهدم ما بني فقلعه لرغمهم أنها مسلبة وقد عرفت في جواب الدليل الثالث

قد علمت حاله (والثاني) في سنده وهب وهو مجهول (وعبد الرحمن بن زيد) قال الحافظ ابن حجر المصقلاني في تهذيب التهذيب: قال أبو طالب عن أحمد ضعيف وقال أبو حاتم عن أحمد أنه ضجج (١) في عبد الرحمن وقال الميموني عن أحمد أنه ضعف أمر عبد الرحمن قليلا وقال روى حديثا منكرا وقال الدوري عن ابن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم ضعفه عن ابن المديني جدا وقال أبو داود أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف وقال أيضا أن ابن أحمد عن عبد الرحمن وقال النسائي ضعيف وقال ابن عبد الحكيم سمعت الشافعي يقول ذكر رجل مالكا حديثا منقطعا فقال اذهب إلى عبد الرحمن ابن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال خالد بن خديش قال لي الدوادري ومن وعامة أهل المدينة لا ترد عبد الرحمن أنه كان لا يدري ما يقول وقال أبو زرعة ضعيف وقال أبو حاتم ليس بقوي في الحديث وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار فاستحق الترتك وقال ابن سعد كان ضعيفا جدا وقال ابن خزيمة ليس هو بمن ينجح أهل العلم بحديثه لسوء حفظه وقال الساجي عن الربيع عن الشافعي قيل لعبد الرحمن بن زيد حدثك أسوك عن جدد أن رسول الله (ص) قال أن سفينة نوح طافت بالبليت وصلت خلف المقام ركعتين قال نعم قال الساجي وهو منكرو الحديث وقال الصحاوي حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعيف وقال الحوزجاني أولاد زيد ضعفاء وقال الحاكم وأبو نعيم روى عن أبيه أحاديث موضوعه وقال ابن الجزري أجمعوا على ضعفه انتهى (ورحدينا) النسائي مع مشاركتها في ضعف السند الذي فصلناه لباني الأحاديث المشتركة معها في رجال السند في سند الثاني منها حجاج وهو حجاج بن محمد الأمور بقرينة روايته عن ابن جريح ففي تهذيب التهذيب أنه يروي عنه وهو وإن وثقه بعضهم لكن ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه خلط في آخر عمره وذكر ما يدل على أنه حدث في حال اختلاطه قال وذكره أبو العرب القيراني في الضعفاء بسبب الاختلاط.

(ثالثا) أنها مفترية المثنى مع اشتراك روايات مسلم والنسائي والترمذي في ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر ورواية أبي داود معها في جابر القاضي بأنها رواية واحدة (وروجه الاختطراب) أن في بعضها الاختصار على التجصيص وفي بعضها زيادة البناء عليه وفي آخر التجصيص والكتابة والورطى. وفي ثالث التجصيص والكتابة والزيادة عليه وفي آخر البناء عليه بدل الكتابة وفي بعضها البناء والزيادة والتجصيص والكتابة وفي بعضها القعود والتجصيص والبناء وفي بعضها الاختصار على الكتابة كما يأتي في الفصل العاشر وفي بعضها التجصيص والبناء والجلوس ثم أنه تارة عبر بالجلوس عليها وتارة بالقعود وتارة بأن نوحا والقعود عليها لا يخلو من اجمال (قال السدي) في حاشية سنن النسائي قيل أراد القعود لقضاء الحاجة أو للإحداد والحزن بأن يلزمه ولا يرجع عنه أو أراد احترام الميت وتهويل الأمر في القعود عليه هاونا بالبليت والموت اقوال (ووري) أنه رأى منكنا على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر قال الطيبي هو بني من الجلوس عليه لا فيه من الاستخفاف بحق أخيه وحله مالك على الحدث لما روي أن عليا كان يقعد

واﷲ لا يكون قبر قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به فأثته نؤامية فقالوا بشيا صنعت عمدت الى حجر وضعه النبي (ص) فمرسيت به بنسبا ما عملت قبر به فليرد فقال اما والله اذ رمت به فلا يرد ثم قال(١) وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره ان رسول الله (ص) جعل أسفل مهراس (٢) علامة على قبر عثمان بن مظعون ليدفن الناس حوله (الان قال) فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة حمل المهراس فجعله على قبر عثمان انتهى (وكفى) بهذا الفعل دليلا على ما كان عليه مروان من الاستهانة بالدين وكان الوهابية في هدمهم قبور الأئمة والصحابة والصالحين اراذوا الاقتداء به (ويأتي) في فصل الزبارة رواية ان فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تزور قبر حزة ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر وذلك يدل على استحباب مومة القبر وحفظه من الانداس وعمل ما يكون علامة ودليلا عليه فاذا ثبت استحباب ذلك فكذلك كان ابغى في حفظه وعدم اندراس كيناه الفقة عليه كان أولى بالاستحباب فان هذا بمنزلة التلة المنصوصة ومنه يعمل ان القبور يمتاز بعضها عن بعض بامتياز اصحابها في الدين وعدم بناء القباب ونحوها في ذلك العصر للعصر الحاصل للمسلمين واحتياجهم الى صرف الأموال ان وجدت فيها هو اهم من الجهاد واعاشة المسلمين فلا يقاس به العصر المتأخر عن ذلك الذي اتسمت فيه احوال المسلمين (وكما) كان النبي (ص) واصحابه يقيمون من العيش بالبلغة ويوزمهم لاطعة منبينة باللين وسعف النخل ومسجد المعظم عرش كعريش موسى وسطيته في الجمعة والعيد اولا الى جذع ثم عمل له متر ولم يكن المتر يمتاز كثيرا عن الخجج بغير الهبة فلما قويت شوكة الإسلام واتسعت حال المسلمين واستولوا على كنوز كسرى وقهرت تغربت حالهم في اللباس والمأكل والمشرى والمسكن ووسعوا المسجدين النبوي والمكي وأجادوا ببناءهما وبناء الحجر الشريفة وسائر المساجد ولم يكونوا يبنون من ذلك عاصين ولا مبدين كذلك بناوا على قبور عظام الدين تعظيلا لشأنهم كما فهموه من أحكام دينهم تصرحا وتلوحا. ولو سلمت الكراهة في سائر القبور لا تسلم في قبور الأنبياء وعظام الشهداء كحكمة سيد الشهداء (ومنها) ان تكون حفلا للقبر الذي ثبتت حرمة في الشريعة عن دخول الدواب والكلاب ووقوع القاذورات عليه (والقبور) الشريفة اليوم في البقيع وغيره بعدما ارتكبه الوهابيون من الأعمال الوحشية في حقها معرض لذلك كله.

(ومنها) استغلال الزائرين بها من الحرف والقرع عند ارادة الزيارة والصلاة بجانبها التي ثبت رجحانها بشرف المكان والدعاء عندها وقراءة القرآن الذي ثبت انه ارجى للإجابة وأوفر في الثواب ببركتها وبركة من حل فيها والتدريس فيها والقاء المواظف وغير ذلك من الفوائد فهي بهذا الاعتبار داخلية في المواضع المعدة للطاعات كالمساجد والمدارس والرباطات (ومنها) ان في بنائها وتشيدها تعظيلا لشعائر الإسلام وازعاما لمكرهه.

(خاصا) انها مع الغرض عما ذكر مهجورة متروكة لم يعمل بها أحد من المسلمين قبل الوهابية ومن ضارهم من عهد الصحابة الى يومنا هذا وما هذا

انه لا دليل على الوقوف والتسليم وانه يجب حمل البائين على الصحة حتى يعلم الفساد لم يعلم وحينئذ فيكون الهدم محرما لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه اما ما ايد به النووي من قوله ولا قبرا مشرفا الا سوته فلا تأييد فيه لما عرفت من ان المراد به النبي عن التسليم وعدم جواز ارادة الهدم من التسوية ومن ذلك يظهر ان استشهاد بعض الوهابيين في رسالة الفواكه العذاب بقول النووي قال الشافعي في الأم الخ شاهد عليه لا له فان الشافعي يقول بكراهة البناء اذا كان في ملكه والوهابيون يعمرونه مطلقا وقد استشهد صاحب الرسالة أيضا بكلام الأذري وابن كج الذي لا يرجع الى دليل غير جلد التهويل بقوله انه مضاهاة للجبابير والكلاب وأي فائدة في قال فلان وقال فلان (ومما) مر ويأتي يظهر الجواب عن المحكي عن عمر من أمره بتحية القبة (اي الخيمة) عن القبر وقوله دعوه يظه عمله فانه بعد تسليم ثبوته وحجته محمول على الكراهة او ضرورة عدم النفع فيكون تضييعا للمال كما يرشد اليه قوله دعوه يظه عمله أي لا نفع له في ذلك وانما ينفعه عمله ويعارضه ما مر في الباب الثاني ويأتي في فصل افتخار المساجد من رواية البخاري انه لم مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته القبة على قبره سنة.

(رايما) ان هذه الأحاديث مع الغرض عن ضعف اسانيدها ودلائلها واضطراب منها منصرفة الى غير ما يكون تعميره وتشيدده والبناء فوقه من تعظيم شعائر الله وحرمانه لكون صاحبه نبيا أو وليا أو صالحا ولكونه بنيت لمصالح في الدين مهمة (منها) ان تكون علامة ومنارا للقبر الذي ندب الشرع الى زيارته كما يأتي في فصل الزيارة وحفظه عن الاندراس (وقد) علم رسول الله (ص) قبر عثمان بن مظعون بصخرة وضما عليه (ويأتي) ما جاء في (١) بسنده عن انس بن مالك ان رسول الله (ص) أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة (قال السندي) في الحاشية اي وضع عليه الصخرة ليتبين بها وفي الزوائد هذا اسناد حسن وله شاهد من حديث المطلب بن ابي وداعة رواه ابو داود (انتهى) وفي وفاة (٢) روى ابو داود باسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن بعض الصحابة لما مات عثمان بن مظعون ودفن أمر النبي (ص) رجلا ان يأتي بحجر فلم يستطع حمله فقام اليه رسول الله (ص) وحسر عن ذراعيه (قال الراوي) كأي انظر الى بياض ذراعي رسول الله (ص) حين حسر عنهما ثم حمله فوضعه عند رأسه وقال أعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهل (قال) ورواه ابن شبة وابن ماجه وابن عدي عن انس والحاكم عن ابي رافع وروى قبل ذلك عن محمد بن قدامة عن ابيه عن جده لما دفن النبي (ص) عثمان امر بحجر فوضع عند رأسه (الحديث) ثم حكى عن عبد العزيز بن عمران انه قال سمعت بعض الناس يقول كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران (وهو) يرشد الى جواز فعل كل ما يكون علامة ومنارا للقبر (قال) وعن شيخ من بني مخزوم يدعى عمر قال كان عثمان بن مظعون اول من مات من المهاجرين فلحد له رسول الله (ص) وفضل حجر من حجارة لحده فحملة رسول الله (ص) فوضعه عند رجليه فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مر على ذلك الحجر فأمر به فحرقه به وقال

نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه انتهى ولو كان البناء على القبور عمراً وواجب الهدم لهدمها الصحابة قبل دفنه (ص) فيها أو دفنوه (ص) في مكان لا بناء فيه إذ لا يتصور فرق بين البناء السابق واللاحق ولا يقل أحد بالفرق ولو كانت بمنزلة الأصنام كما يزعم الوهابيون لا يكن فرق بين البناء السابق واللاحق مع أنهم قد بنوه لاحقاً بنى عليها عمر بن الخطاب حافظاً وهو أول من بناها وبنيت عائشة حافظاً بينها وبين العبد وكانت تسكنها وتصلي فيها قبل الحطاب وبعد ذلك قبل قومهم بعد عمر بن الخطاب فهدمها وبنائها عبد الله بن الزبير ثم سقط حافظها فبناه عمر بن عبد العزيز ثم لما وسع المسجد في خلافة الوليد بنى على البيت حظاراً وفي رواية أنه هدم البيت الأول ثم بناءه وبنى حظاراً يحيط به وتولى ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر الحجره بالرخام ثم اعيد تأزيورها في زمن المتوكل الخليفة العباسي ثم جدد في زمن المتقي ثم عمل في زمنه للحجرة مشبك من خشب الفستل والأبنوس على رأس جدار عمر بن عبد العزيز ثم لما سقط حائط الحجره في دولة المستضيء اعيد بناؤه ثم لما احترق الحرم الشريف سنة ٦٥٤ شرعوا في تجديد الحجره الشريفه في دولة المستنعم آخر ملوك بني العباس واكمل تعميرها من آلات وصلت من مصر في عهد الملك المنصور ابيك الصالحى واخشب ابن صاحب اليمن الملك المنظر ثم اكمل تعميرها في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى صاحب مصر فعملت او قبة على الحجره الشريفه وهي القبة الزرقاء بتلها احمد بن عبد القوي ناظر قوص سنة ٦٧٨ ثم جددت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ثم في أيام الملك الأشرف سنة ٦٧٥ ثم جددت في دولة الظاهر جفتم سنة ٨٥٣ ثم جدد بناء الحجره الشريفه سنة ٨٨١ في دولة الملك الأشرف قاتباي صاحب مصر وعمل عليها قبة سفلية تحت ألقية الزرقاء ثم لما احترق الحرم الشريف ثانياً سنة ٨٨٦ اعيد بناء الحجره الشريفه وعمل عليها قبة عظيمة بدل القبة الزرقاء والتي تمخها وذلك في دول الملك الأشرف قاتباي ثم جدد بناؤها سنة ٨٩١ في دولة الملك الأشرف ولم يزل ملوك بني العباس يجددون ما انهدم منها وكذلك ملوك بني عثمان وقد جددت في عهد السلطان عبد المجيد منهم كما سيأتي تفصيل ذلك كله .

(ومما بني في عهد الصحابة) وبعدد قبل المائة الخامسة ما ذكره السهمودي في وفاء الوفا كما سيأتي في فصل الكتابة على القبور ان عقيلاً لما حفر بئراً في داره وجد حجراً مكتوباً عليه هذا قبر ام حبيبة دفن البشر وبنى عليه بيتاً وإن ابن السائب قال دخلت البيت فرأيت القبر (وبنى) الرشيد قبة على قبر امير المؤمنين علي (ع) كما عن عمدة الطالب وغيره وكان الرشيد في المائة الثانية ثم تابع الباقين في بنائها الى اليوم وفيها يقول الحسين بن الجلاح الشاعر الفكاهي المشهور المتوفى سنة ٣٩١ في مطلع قصيدته .

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفي لذنبك شفي وعن الحطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان الكاظم عليه السلام دفن في مقابر الشيعية خارج القبة وفيه هناك مشهور بزار وعليه مشهد عظيم فيه القناديل واتواع الآلات والفروش ما لا يحصى انتهى فيدل على وجود قبة عند دفن الكاظم عليه السلام وهو سنة ١٨٣ وعلى وجود مشهد في عصر الحطيب المولود سنة ٣٩٢ ولا بد ان يكون حدوثه قبل عصره (وذكر) الموزعون

حاله من الأحاديث لا يعمل به ولا يعمل عليه ولو فرض صحة سندہ باعترااف الوهابية فضلاً عن غيرهم ففي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية المنسوبة لعبد العزيز بن محمد بن سمود (١) ان الحديث اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فاقمهم قالوا ان الحديث الصحيح الذي يعمل به اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة (انتهى) وأبي شذوذ عن قواعد الشرع أعظم من مخالفة عمل المسلمين من الصدر الأول الى اليوم من الصحابة والتابعين وتابعتي التابعين وصارت المسلمين وأبي عبد الله من ذلك ومن عمل بها او ببعضها لم يجهلها الا على الكراهة او خصها بها لا يكون تعميره من اقامة شعائر الدين تقبور الأنبياء والأولياء والصالحين (أما عدم العمل بها) فمن وجوه (أحدها) ان الكتابة المشتعل عليها بعضها لم يعمل بها أحد كما استعرف في فصلها (ثانيها) ان قبور الأنبياء التي حول بيت المقدس كقبر داود عليه السلام في القدس وقبور ابراهيم وبنيه اسحق ويعقوب ويوسف الذي نقله موسى من مصر الى بيت المقدس عليهم السلام في بلد الخليل كلها مبنية مشيدة قد بني عليها بالحجارة العادية العظيمة من قبل الاسلام وبقي ذلك بعد الفتح الاسلامي الى اليوم (فمن) ابن تيمية في كتاب الصراط المستقيم ان البناء الذي على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام كان موجوداً في زمن الفتح وبنى الصحابة الا انه قال كان باب ذلك البناء مسدوداً لى سنة الأربعمئة انتهى ولا شك ان عمر لا فتح بيت المقدس رأى ذلك البناء ومع ذلك لم يهدمه وسواء صح قول ابن تيمية ان كان مسدوداً الى الأربعمئة أو لم يصح لا يضرنا لأنه يدل على عدم حرمة البناء على القبور وقد مضت على هذا البناء الأصهار والهدوم وتوالت عليه القرون وقيل الاسلام ولم يسمع عن أحد من العلماء والصلحاء وأهل الدين وغيرهم قبل الوهابية انه أنكر ذلك أو أمر بهدمه او حرمة او فاه في ذلك بنيت شفة على كثره ما يرد من الزوار والمتريدين من جميع أقطار المعمورة . وبذلك يظهر بطلان زعم الوهابية ان البناء على القبور حدث بعد عهد التابعين وقول ابن بليهد انه حدث بعد القرون الخمسة ويكذب أيضاً مضافاً الى ما يأتي في بناء الحجره الشريفه النبوية ما سيأتي في فصل اتخاذ المساجد على القبور من وجود المسجد على قبر حمزة في المائة الثانية وما مر في هذا الفصل عند رد دليلهم الثالث من ان قبر العباس وأئمة اهل البيت كانت في دار عقيل مع عدم الفرق بين البناء الاحداث والمستمروا قبل ابراهيم ابن رسول الله (ص) كان في دار محمد بن زيد بن علي وان قبر سعد بن معاذ في دار ابن الفلق وان عليه جنيذة اى قبة في زمن عبد العزيز بن محمد الذي هو من اهل المائة الثانية بتصريح السهمودي كما يأتي في فصل اتخاذ المساجد على القبور (ثالثها) انها قد بنيت الأبنية على القبور في عهد الصحابة ومن بعدهم قبل المائة الخامسة وأولها قبر النبي (ص) فانه قد دفن في حجرة مبنية ودفن فيها صاحباه . ويظهر من القرون النبوية لأحمد بن زيني دحلان ان ذلك كان بشه وصية منه (ص) حيث قال (١) واختلفوا في موضع دفنه (ص) فقال ابو بكر (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه فقال علي وانا ايضاً سمعته رواه الترمذي وابن ماجة وفي رواية الموطأ ما دفن

(١) صفحة ٣١ طبع المار بمصر.

(٢) صفحة ٤٠٠ ج٣ طبع السيرة الحطية طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

الشنيعة ودمه بذلك كل من كتب في التاريخ الوهابية اقتصدوا في اعمالهم بالتركيز المعروف بالنصب الذي ساء جميع المسلمين بعمله هذا كما ساءوا هم جميع المسلمين بعملهم ثم أخذ الله تعالى اخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الأتراك فقتلوه برأى ولده المنصر شر قتلة .

ومن ذلك كله يعلم ان البناء على القبور لاحقا وسابقا غير محرم وانه راجع اذا كان على قبر نبي او ولي او عالم او عابد او غيرهم من يكسون تعظيمه من تعظيم شعائره الله تعالى وهذا العادة ما يدم كل اساس بنى عليه الوهابية شبهاتهم ولا يرتاب فيه الا مكابر الجاهل فانك اذا حصلت على با سردناه عليك من تاريخ بناء الحجرة الشريفة النبوية من مبدأ امرها الى يومنا هذا وما بنى على قبور الصحابة والأئمة والأولياء والصلحاء والشعراء والأمرأه وبعض النساء وغيرهم علمت ان المسلمين عموما من الصدر الأول الى اليوم من جميع النحل والمذاهب الإسلامية متفقون على جواز البناء على القبور وعقد القباب عليها عدا الوهابية فانهم مخالفون لما عليه الأمة الإسلامية جمعا ولمذهب السلف الذين يتفقون دائما بانهم يتبعون له حيث علمت ان الصحابة جميعا ومنه الخلفاء الأربعة اتفقوا على دفنه (ص) في بيته وحجرته التي كان يسكنها مع زوجته عائشة وهي مبنية مسقوفة ولو كان البناء على القبور غير جائز لما خفي له تلك الصحابة عموما ولو حرم ابتداء لحرم استدامة ثم دفن ابو بكر وعمر مع النبي (ص) في تلك الحجرة وبعد ذلك اعظم منية لها ثم بنت عائشة حائطا في تلك الحجرة بينها وبين القبر الشريف وقد رويتم (ص) قال اخذوا ثلثي دينكم عن عائشة ثم جدد بناء الحجرة الشريفة عمر بن الخطاب وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز صالح بن امية وعالمهم وزعمهم ومعيد رونق الخلافة بعدما صارت ملكا عضوضها وواقع السب عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ورد فدلك الى اولاد فاطمة تورعا ثم تابع ملوك الإسلام وامراءهم في بناء الحجرة الشريفة والقبعة المنيفة جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وخلفا عن سلف متفرقين بذلك الى الله راجعين ثوابه متفرقين به امام رعاياهم وكان في أعصارهم وفي المدينة المنورة من العلماء والصلحاء وأهل الفضل والدين وكان يمحى عدهم ولم يسمع من احد انه لامهم على هذا الفعل او خطاهم فيه او منعهم منه من العلماء الذين كانت لهم الكلمة النافذة عند الملوك والأمرأه وليس ترك ذلك شيئا خلا سلاطنتهم وسياستهم للملك حتى يخافهم العلماء فيه بل هو امر ديني محض لا يتخالفهم فيه ملك ولا امير ولا يترجى قصد الملوك والأمرأه في ذلك عن أحد اميرين طلب الثواب منه تعالى والفتخر عند الناس وكل ذلك لا يتم لهم مع نهي العلماء عنه وتحريمه فاذا لم يكن هذا الأمر الذي اتفق عليه الصحابة من صدر الإسلام والتابعين وتابعي التابعين وعلماء المسلمين وعامتهم وملوكهم وصعاليكهم خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل قطعيا ولا اجتماعا ففي اي حكم في الشريعة يمكن دعوى القطع والاجماع واذا لم يكن السلف قدوة في مثل هذا ففي اي شيء يقتدى بهم ويقول المرء عن نفسه انه سلفي على عادة الوهابيين .

(وابيها) ان حرمة قبور الأنبياء والصلحاء بل كل مسلم وفضله وشرفها وبركتها ملحق بالضروريات عند الصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين لا يرتاب في ذلك أحد كما سيأتي في الفصل الثالث عشر واذا كان

وعلماء الأثر وجل من كتب في التراجم ان الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام دفنوا في قبة الحسن عليه السلام والعباس رضوان الله عليه بالقيح وكانت وفاة زين العابدين (ع) سنة ٥٩ هـ وفاة الباقر عليه السلام في اوائل المائة الثانية في العشر الثاني منها ووفاته الصادق (ع) سنة ١٤٨ كما ذكروا بناء القباب والمشاهد على جملة من القبور قبل المائة الخامسة (مثل) ان العالم علي بن موسى الرضا دفن في القبة التي دفن فيها هارون الرشيد بطوس في دار حيد بن حصنة الطائي ويظهر ان الذي بنى تلك القبة على الرشيد هو ولده المؤمن وكان كما بن السيوطي أمارا بالعدل فقيه النفس يعدم من كبار العلماء انتهى وكان عصره حافلا بالعلماء وائمة الدين منهم الإمام علي بن موسى الرضا امام اهل البيت ووارث علوم جده وآبائه الذي كان يصدر المؤمن عن رأيه وعمل له الرسالة الذهبية ومسائله له مشهورة في مشكلات علوم الدين ولما رآه يتروا والغلام يصب على يديه الماء قال له يا امير المؤمنين لا تشرك بعبادة ربك احدا فصر الغلام فلو كان البناء على القبور محرما لنهاه عن بناء القبة على قبر الرشيد مع انه لم ينه بل اوصى ان يدفن في تلك القبة ومنهم الإمامان الشافعي وأحمد من ائمة المذاهب الأربعة وسفيان بن عيينة وغيرهم ولم ينفذ ان احدا انكر عليه مع انه انكروا عليه القول بخلق القرآن وصبروا على الحبس والضرب ولم يوافقوه عليه (ومثل) ان نسل بن حيد الطوسي بنى قبة على قبر ابي غمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر المشهور المتوفى ٢٣٠ بالموصل (وايضا) ببيت قبة على قبر بوران بنت الحسين بن سهل المتوفى سنة ٢٧١ وان عمر الدولة الجبري المتوفى سنة ٣٩٢ دفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش لا غير ذلك مما يقف عليه المتبع ويطول الكلام باستقصائه وكل ذلك يكذب ما زعمه الوهابية من ان البناء على القبور حدث بعد المائة الخامسة وبين انهم يرسلون الكلام على عواهنه ويكيلون الدعاوى جزافا ويدل على مبلغهم من العلم وجهلهم بال تاريخ .

وعن تاريخ الخلفاء للسيوطي ان المتوكل في ٢٣٦ أمر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وما يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقي صرحه وكان المتوكل معروفا بالنصب فأنام المسلمين من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الخيطان والمساجد وهجاه الشعراء فما قيل في ذلك .

تالله ان كانت امة قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو أبيه بعتله هذا لعمرى قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتجترعوا رميا

وعن السمعوني ان المتوكل أمر في سنة ٢٣٦ المعروف بالديزنج بالمسير الى قبر الحسين بن علي وهدمه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به فيذل الرغائب لمن يقدم على ذلك فكل خشي عقوبة الله فأحجم فتنازل الديزنج مسحة وهدم عالم قبر الحسين فحينئذ اقدم الفضلة على العمل ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنصر انتهى (وهذا) صريح في ان قبر الحسين (ع) كان مبنيا بنا عاليا مشيدا لقوله فهدم أعالي القبر وان هدم قبر عطاء الدين كان معلوما عند المسلمين تحبه ومغروس ذلك في نفوسهم فلذلك لم يقدم الناس على هدم قبر الحسين (ع) مع بذل الرغائب ولذلك قبح جميع المسلمين فعل المتوكل وكتبوا هجاء على الخيطان وعد فعله هذا من قبائحهم

بالأقدام أو تكون معرضاً لدخول الدواب والكلاب إليها وتوسبها وتجنبها ووقع القاذورات عليها وعدم اهانتهم بهدم قبورهم وقيامهم المشيدة فإن هدم قبر النبي أو الولي يعد في العرف اهانة له ولأي اهانة واحترام المؤمن فضلاً عن النبي واجب حياً وميتاً ومن اهتراسه ميت النبي من الجلوس على قبره والاتكاء عليه والاستناد إليه ووطئه بالأقدام كما مر في هذا الفصل وفي وفاة الوفا (١) روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد الوئيد بن أبي حازم ونوفل بن عازرة قالوا كانت عائشة تسمع صوت الوئيد والمسار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فتربل اليهم لا تؤذوا رسول الله (ص) قالوا وما عمل علي مصراعي داره إلا بالناسع (٢) نوقاً لذلك (وقال) قبل ذلك أن عمر قال أن مسجداً هذا لا ترتفع فيه الأصوات وقال أبو بكر لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتاً انتهى ولا ينبغي تبدل العناوين بحسب الزمان والمكان والأشخاص فتبديل لذلك الأحكام (فالأخبار) المتروكة دلالتها على خلاف ذلك مهجورة متروكة عند جميع المسلمين أو مصروفة إلى غير قبورهم الشريفة وقيامهم المنيفة والأسئلة التي أوردناها على الوجه الرابع يمكن أن توردها والجواب الجواب .

بناء الحجرة الشريفة والقبّة المنيفة النبوية

(من ابتداء أمرها إلى اليوم)

أما ما وعدنا به من شرح وتفصيل بناء الحجرة الشريفة والقبّة المنيفة النبوية من ابتداء أمرها إلى يومنا هذا فنقول :

كانت الحجرة الشريفة التي دفن فيها رسول الله (ص) هي البيت الذي كانت تسكنه عائشة أم المؤمنين قال السهمودي في وفاة الوفا (٣) كان من لبن وجريد النخل ثم حكي عن عمران بن أبي أسد أن بيوت النبي (ص) كانت أربعة بلبن لها حجر من جريد (قال) وبيت عائشة أحد الأربعة ثم حكي عن رواية ابن سعد أنه لم يكن عليه حائط زمن النبي (ص) وإن أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب (قال) وليحمل على أن حجيرة الجريد التي كانت مضافة له إبدلها عمر بجدار جصاً بين الروليات (انتهى) وبقيت عائشة ساكنة في ذلك البيت بعد دفن النبي (ص) ودفن أبي بكر وعمر فلما دفن عمر بنت عيينة وبين القبور جداراً فكان عمر أول من بنى جدار الحجرة الشريفة وثبته عائشة (قال السهمودي) في وفاة الوفا (٤) روى ابن زبالة عن عائشة (رض) أنها قالت ما زلت أضع خماري وأنفضل في ثيابي حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً (قال) وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار ففرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت (قال) وقال ابن سعد في طبقاته بسنده عن مالك بن انس قيس بنت عائشة

ها حرمة ومنزلة وشرف وبركة عند الله تعالى وجب أو رجع فعل كل ما يوجب اهترامها وتعظيمها من زيارتها والبناء عليها وحفظها عن دوس الأقدام ووروث الدواب والكلاب وغير ذلك لأن ذلك من تعظيم شئنا الله وحرمانه ورحم كل ما يوجب اهانتها واحتقارها وامتهانها من هدمها وهدم حجرها وقيامها وجعلها معرضاً لوطئه الأقدام ووروث الدواب والكلاب ووقع القاذورات فإن ذلك كله لا شك أنه اهانة لها ولأهلها فإذا ثبت ذلك وجب طرح كل حديث ناه عن البناء على القبور أو أمر بدهمها أو فرض وجوهه أو تخصيصه بغير قبور الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين لأن ذلك اهانة لهم وقد دل العقل والنقل على حرمة اهانتهم ووجوب تعظيمهم أحياء وأمواتاً (لا يقال) أنها يكون تعظيم تلك القبور راجع لو لم يكن كفراً وشركاً بكونه عبادة لها كعبادة الأصنام (لأن تقول) بعد ما ثبت أن لها شرفاً وحرمة عند الله تعالى بها يبنه لا يكون تعظيمها عبادة لها ولا كفراً ولا شركاً بل تعظيمها تعظيم لله تعالى وعبادة له كتعظيم الكعبة والحرم والحجر الأسود والمساجد والمقام وكل شيء أمر الله بتعظيمه من المخلوقات وقياس ذلك بعبادة الأصنام التي لم يجعل الله لها حرمة بوجه من الوجوه قياس فاسد كما أوضحناه مراراً (لا يقال) أنها يكون بناؤها وبنائها عليها تعظيماً لها لو لم يرد النهي الموجب لكونه محرماً ولا تعظيم بحرم زنا يكون هدمها وهدم ما بنى عليها له لو لم يرد الأمر به الموجب لكونه طاعة وهو عين الاحترام لها ولأصحابها بتنفيذ ما أمر الله به فيها (لأن تقول) كون بناؤها والبناء عليها في نفسه احتراماً لها ولأصحابها وهدمها وهدم ما بنى عليها في نفسه اهانة لها ولأصحابها عرفاً مع قطع النظر عن ورود النهي والأمر بما لا يشك فيه أحد وبعدهما ثبت بالدليل القطعي السابق وجوب احترامها وحرمة اهانتها لا يمكن أن يكون النهي عن البناء والأمر بالهدم شاملاً لها بل هو أمر مطروح أو خاص بغيرها أو مصروفها إليه لأن الظن لا يعارض اليقين .

(خاصها) أن وجوب مودة أهل البيت عليهم السلام واحترامها وحرمة اهانتهم أحياء وأمواتاً ما نطق بها الكتاب العزيز في قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَوَّلُ الْحَزِينُ﴾ وفُسر الآية مع ظهورها في نفسها السعة النبوية بأن المراد بالقرى هي أهل البيت الطاهرين النبويين مما لا يسهل المقام ذكره فلا يفتني ذلك تمحلات أو تبيمة وتؤايلات على عاتقه في الاجتهاد في نحو كل فضيلة ومثنية لأهل البيت الطاهرين اما باتباع الحديث ولو استغاض واشتهر أو تواتر أو تواتر أو بدهمه بالاستبعادات (١) ونظمت بها السنة الطاهرة كما في حديث الثقلين وغيره مما ليس هذا على ذكره ومن سؤدتهم واحترامهم احترام قبورهم وحفظها بالبناء عليها عن أن تداس

(١) كما دفع حديث «أن قل بن عمرو بن عبد يوم الحندق الفضل من عبادة الثقلين» نارة بتضعيف سندته وأنه موضوع وثارة بأنه كذب يكون قول كافر الفضل من عبادة الثقلين ومنهم الأنبياء وأخري بأن عمرو بن عبد هو من يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوة (ورده) صاحب السيرة الحلبية أنه قال كان فيه نصرة الدين وخذلان الكافرين وبأن عمرو بن عبد هو قتال يوم بدر حتى ألتته الجراحة فلما بقي بشدة أسفاً لم يكن إلا أن يهتف بخروج معلماً جعل له علامة يعرف بها ليرى كشته انتهى وهي عمل من الأهل بما دلل خبرته لمعمر بن عبد يوم الحندق حين عبر الحندق معلماً يطلب العراز فبين عته التفت كلمه ألا على رأي خذلان كان يقع على الإسلام لو لم يقتل على مصر فلذلك الهضرة أمر الإسلام وقويت شوكة واشتد ساعده وابن تيمية يبرهن أمرها وبعدهم أنها لا تسمى الأصنام ولكن تسمى القلوب التي في الصدور . يبريدون ليعتقوا نوره الله وأنهم والله متهم نوره . المؤلف .

(١) صفحة ٣٩٨ ج ١ .

(٢) القاموس النصف مجلة ثلث أبيض أو ثوب انتهى وليس فيه ما يناسب المقام غير هذا (المؤلف) .

(٣) صفحة ٣٨٢ - ٣٩٠ ج ١ طبع مصر .

(٤) ج ١ صفحة ٣٨٥ .

بائين قسم كان فيه القبر وقسم تكون فيه عائشة وبينها حافظ فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها (ثم قال) قال عبيد الله بن ابي يزيد كان جداره قصيرا بناء عبد الله بن الزبير انتهى فهو لا هم السلف الذين يزعم الوهابية انهم قدوتهم ويسمون انفسهم السلفية وهؤلاء اصحاب رسول الله (ص) الذي يزعم الوهابية انهم نقلتهم عملا بقوله (ص) ان امته ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها طائفة الا واحدة وهي من اهل مثل ما هو عليه واصحابه (ثم قال سمعنا السهمودي) قال الأشعري قال ابو زيد بن شبة قال ابو عسان ابن يحيى بن علي بن عبد الحميد وكان عالما باخبار المدينة ومن بيت كتابه وعلم: لم يزل بيت النبي (ص) الذي دفن فيه هو وأبو بكر وعمر ظاهرًا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظائر المروزة الذي هو عليه اليوم حين بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك وانما جعله مروزة كراهة ان يشبه تربيعة تربيعة الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه (أقول) وذلك انه جعل الحظائر بيعة التربيعة ولما انتهى الى الزاويتين اللتين من جهة الشمال اخذ منها خطين مائلين حتى التقيا في جهة الشمال وحدث منها زاوية خاصة وذكر هذا الحظائر النووي فيها سيأتي عنه في الفصل الحادي عشر (ثم) حكى السهمودي (١) ان رواية ابن سعد انه انهدم الجدار الذي على قبر النبي (ص) في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر بمعايزته (وعن) رواية ابن زبالة انه جاف بيت النبي (ص) من شرقيه فأمر عمر بن عبد العزيز بن ورد ان يكشف عن الأساس فظهر قدما فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر أبا الأمير لا يرو عنك فناتك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحضر له في الأساس (وفي رواية البخاري) من حديث هشام بن عروة ان القائل لم ذلك هو عروة (قال السهمودي) وروي عن المطلب انه لا سقط الجدار من شق موضع الجنائز امر عمر (يعني ابن عبد العزيز) بقباطي فخطبت ثم ستر بها وأمر ابا حفصة وناسا معه فنوا الجدار (وفي رواية) ان عمر بن عبد العزيز دعا ورد ان البناء فيناه بعدما سار بقباطي ومزاحم مولى عمر يتناوله قال (٢) ويستفاد من ذلك ان السبب في هذا البناء سقوط الجدار ولعله بسبب المطر كما يشيد اليه بعض الروايات (وبدل) بعض الروايات التي نقلها ان سبب البناء ان الناس كانوا يصلون (٣) الى القبر فأمر به عمر بن عبد العزيز فهدم الحائط ورفع حتى لا يصل عليه أحد وبعضها ان الوليد ابن عبد الملك لا اشترى حجر أزواج النبي (ص) كتب الى عمر بن عبد العزيز ان اهدمها ووسع بها المسجد فهدمها فلما ان بنى البيت على القبر هدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة (أقول) والظاهر ان عمر بن عبد العزيز لم انهدم حائط الحجر الشريفة بنائه ثم لا وسع المسجد أزال بناء الحجر كله وبناه جديدا وجعل لها حظرا (قال السهمودي (٤) وهذا البناء لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفاقا بل فوقه شيك من خشب متصل بسقف المسجد. (قال (٥) وروي ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من اهل العلم ان بيت

رسول الله (ص) الذي فيه قبره وهو بيت عائشة الذي كانت تسكنه وانه مربع مبني بحجارة سود وقصة (أي حص) وبابه مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر (وقال السهمودي (٦) انه لم ير للبيت عند اكتشافه في العارة التي ادركها بابا ولا موضع باب ورأه مربعا مبني بالأحجار السود المنحوتة (وحكى السهمودي) عن بعض العلماء في سبب ستر القبور ما وقع من وصية الحسن (ع) ان تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي (ص) فظن طائفة ان الحسين (ع) يريد دفنه في حجره فتمنعوا وقائلوه فلما كان عبد الملك أو غيره سدوا وستروا (ثم قال) وفيما قدمنه اشعار بأن موضع القبور كان مسقفا تحت سقف المسجد كما يأتي التصريح به ولهذا لم انكشف سقف المسجد رأوا ما بين الحظائر الظاهر والحجرة ولم يروا جوف الحجر ثم استدلت له بحديث جعل الكوفة من قبر النبي (ص) الى النساء حتى لا يكون بينهما سقف وقد تقدم (الى ان قال) ثم اطمعنا في المارية التي ادركناها على وجود سقف جعل بعد الحريق وعلى آثار السقف الذي كان قبله (ثم) حكى (٢) عبارة ابي البخري والي المدينة هارون الرشيد التي كشف فيها سقف المسجد ما يلي الحجر الشريفة فوق القبر في جداري الأولى سنة ١٩٣ فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فأدخل مكانها خشبا صاحبا اهد فهداه ايضا تصلع ان تعد من حلة عبارة الحجر باعتبار انها افروقا (ثم) حكى (٣) عن ابن النجار انه قال ان التوشك في خلافة امر اسحق بن سلمة وكان على عبارة الحرمين من قبله ان يؤزر الحجر بالرخام ففعل وكانت خلافة التوشك سنة ٢٣٢ وتوفي سنة ٢٤٧ (وقال السهمودي) ان تآزير الحجر بالرخام له ذكر في كلام يحيى بن عباد وذكر الخبر عن حجر كان في بيت فاطمة كان رسول الله (ص) يصلي اليه اذا دخل على فاطمة وكانت فاطمة عليها السلام تصلي اليه وولدت الحسين عليها السلام عليه وسيأتي في الفصل الرابع عشر (قال روي الحديث) ولم يزل ذلك الحجر تراه حتى عمر الصنائع المسجد ففقدناه عديم أزر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقا بجدار القبر قريباً من المربعة (قال السهمودي) قال بعض رواتب كتاب يحيى: الصنائع هذا هو اسحق بن سلمة كان التوشك وجه به على عبارة المدينة ومكة انتهى (وحكى) السهمودي (٤) عن ابن النجار انه في خلافة المقتني سنة ٥٨٤ جدد ذلك جمال الدين وزير بني زنكي وجعل الرخام حول الحجر الشريفة قامة وبسطه (وحكى) في موضع آخر (٥) عن ابن النجار ان جمال الدين الأصفهاني الوزير المذكور عمل للحجرة الشريفة مشبكاً من خشب الصندل والأبنوس وأداره حولها بما يلي السقف أي على رأس الجدار الذي بناه عمر بن عبد العزيز فانه لم يبلغ السقف كما مر انتهى (وحكى ايضا) (٦) عن ابن النجار انه قال في كتابه الدرر الثمينة: في سنة ٥٨٤ سمعوا صوت هدة في الحجر فأتشعروا أمير المدينة القاسم بن مهنى الحسيني فقال يزل من يرى هذه الهدة فأتشعروا عمر السنائي شيخ شيخ الصوفي بالموصل فوجد دوما اسما من السقف أو من

(١) صفحة ٤٠١ ج.ل.
(٢) صفحة ٣٩٩-٣٩٨ ج.ل.
(٣) صفحة ٤٠٨ ج.ل.
(٤) صفحة ٤٠٨ ج.ل.
(٥) صفحة ٤٠٥ ج.ل.
(٦) صفحة ١٠٦ ج.ل.

(١) صفحة ٣٨٦ ج.ل.
(٢) صفحة ٣٨٨ ج.ل.
(٣) من الوصل (المائل).
(٤) صفحة ٤٠٤ ج.ل.
(٥) صفحة ٣٨٨ ج.ل.

٦٦٧ أُرَاد أن يُعْمَل على الحجره الشريفه مقصورة فعملها وأرسلها سنة ٦٦٨ وعمل لها أبواباً وكانت نحو القامتين فزاد عليها الملك العادل زين الدين كتيبا في سنة ٦٩٤ شيكاكا دائراً عليها حتى وصلها بسقف المسجد وقد صارت هذه المقصورة تعرف بالحجره الشريفه وأبوابها وقناديلها بأبواب الحجره وقناديلها .

ثم عملت القبه الزرقاء وهي (الاول قبة) عملت على الحجره الشريفه (قال السهمودي) في وفاة الوفا (١) لم يكن قبل حريق المسجد الأول وما بعده على الحجره الشريفه قبة بل كان حول ما يوازي الحجره النبويه في سطح المسجد حظير بمقدار نصف قامة منبياً بالأجر تمييزاً للحجره الشريفه عن بقية سطح المسجد واستمر ذلك الى سنة ٦٧٨ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت (القبة الزرقاء) وهي مربعة من أسفلها مشتمة من أعلاها بأخشاب اقيمت على رؤوس السواري وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقه يرى البصر منها سقف المسجد الأسفل وحجوها على سقف المسجد ألواح رصاص ويحيط بها وبالقبة درابزين خشب مكان الحظير الأجر (قال) ورأيت في الطالع السيد الجامع أسماء القضاة والرواة بأعلى الصعيد في ترجمة الكيال أحمد بن البرهان عبد القوي الربيعي ناظر قوس ابنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال وقصد خيراً وتحصيل ثواب انتهى (أقول) ولم يتقل عن أحد من أهل العلم والدين الذين كانوا في زمانه أنهم أنكروا ذلك لكون البناء على القبور وعقد القباب عليها شركاً أو محرماً وكانت البلاد الإسلامية بسيا الحرمين الشريفين غاصه بالعلماء (أما) ما جرحه السهمودي في وفاة الوفا من قول بعضهم انه أساء الأدب بعلو التجارين ودق الخشب فخارج عن المقام أن لم يكن مؤيداً لما نقوله من وجوب احترام قبر النبي (ص) ومخالفاً لما نقوله الوهابية أو هو لازم قولهم من سقوط حرمة قبره (ص) مع أن هذا القول جود وفيضاة من قائله لأن علو التجارين ودق الخشب ليس قلة احترام للمرقد الشريف لأنه مقدمة وواسطة لإعلاء شأنه ورفع مناره فهو عين الإعظام والاحترام من أن الضرورات تبيح المحذورات فما هو الا كصعود أمير المؤمنين على عليه السلام على منكب النبي (ص) يوم فتح مكة لإلقاء الأسمان من ظهر الكعبة ولو كان ذلك منافياً للادب لا أوصى الصالحان أن يذفقا بجنب النبي (ص) ولما نفذ الصحابة هذه الرخصة مع استئذانهم القرب بالمساخي والمعاول والندق والعنيف بجنب القبر الشريف مع أن أم المؤمنين كانت تسمع صوت الرعد والمسيار يصر في بعض الدور بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله (ص) كما مر في هذا الفصل وسبأني عن كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معام دار الحجره أن باني هذه القبة قلاوون الصالحى ولعل الانتباه حصل من بنائها في أيامه (قال السهمودي) وقد جدت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلفت الألواح الرصاص عن وضعها فخنسوا من كثرة الأمطار لجددت واحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة ٧٦٥ وقد قيل ذلك انه حصل خلل في سقف الروضة الشريفه وسقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ٨٥٣ وما قبلها

الحيطان فأزاله (قال) وقال انه من سنة ٥٥٤ الى زمانه لم يقع دخول الى الحجره وقد توفي سنة ٦٤٣ (ولكن) حكى السهمودي عن الأشهرسي بسنده عن الرحال أحمد بن عات أنهم منذ قريب أربعين سنة سمعوا بالمدينة هدة في الحجره الشريفه فكتب في ذلك الى الخليفة فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا بدر الضعيف وهو شيخ فاضل من بني العباس يصوم النهار ويقوم الليل فلي فوجد الحائط الغربي قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر ففحص له لبن من تراب المسجد فبناه وكانت رحلته سنة ٦١٣ وقد قال قريباً من أربعين سنة فيكون ذلك في حدود سنة ٥٧٠ ويكون في دولة المستضي .

ثم احترق الحرم الشريف النبوي على ما ذكره السهمودي (١) نقلا عن المؤرخين ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة ٦٥٤ بسبب أن أحد الفرائشين دخل الى حاصل المسجد ومعه نار فعلقت في بعض الآلات وأعجزه طفنها واحترق الحاصل والفرائش والمسجد كله ولم يسلم سوى القبة التي أحدها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦ لحفظ ذخائر الحرم لكونها بوسط صحن المسجد وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تتهايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجره على سقف بيت النبي (ص) فوقها جميعاً في الحجره الشريفه وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستصر بالله في شهر رمضان فوصلت الآلات والصناع مع ركب العراق في الموسم وبشده المعارة اول سنة ٦٥٥ وأرادوا إزالة ما وقع من السقف على الحجره الشريفه فلم يمسروا واتفق رأي أمير المدينة منيف بن شحيد بن هاشم بن قاسم بن مهني الحسيني وأكابر هل الحرم أن يطالع الخليفة المستعصم بذلك فكتبوا اليه فلم يأت الجواب للاشتغال بفتنة التتر فتزكروا الزم بحاله واعدادوا سقفا محكمًا فوقه على الحجره الشريفه من ألواح نخشينة جداً من الساج الهندي وسمرها بعضها الى بعض على قوائم من خشب وجعلوه أربع قطع كل قطعة كالباب العظيم وجعلوا عند ملتقى كل طلعتين مقصات من حديد وكلبوا بعضها الى بعض تكليفا محكمًا وجعلوا تحته ثلاث جزم من الساج الهندي تحمله ولم يجعلوا في تلك الألواح دهونا ولا نقوشا ولا كتابة غير أن التجار كتب اسمه على طرف السقف نفرا وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجره الشريفه مما يلي هذا السقف جميعه من الساج النقي ليس عليه دهان ولا نقوش فسقطوا في سنة ٦٥٥ الحجره الشريفه وبعض المسجد ثم دخلت سنة ٦٥٦ فكان في الحرم منها استيلاء التتار على بغداد وقتل الخليفة فوصلت الآلات من مصر والتولي عليها يومئذ الملك المنصور نور الدين بن علي بن الملك المعز عز الدين أيبك الصالحى ووصلت آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور بن عمر بن علي بن رسول فعملوا الى باب السلام ثم عزل صاحب مصر آخر سنة ٦٥٧ وتولى مكانه عمولك ابيه الملك المظفر وقتل بعد نحو احد عشر شهراً أو تم عمارة المسجد وتولى مكانه الملك الظاهر ركن الدين بربرس الصالحى البندقداري فكمل في أيامه سقف المسجد (وقال السهمودي) أن السلطان المذكور لما حج سنة

المذكورين نحو حصة أذرع فلم يبق من بناء الحجرة إلا ما فضل منها وراموا تربع القبة ففقدوا قبوا على نحو تلك الحجرة من جهة الشرق لأنها من تلك الجهة أطول وعقدوا القبة على ما بقي من الحجرة بالأحجار المنحوتة من الحجر الأسود وكملوها بالأبيض وارتفعاه من داخل أرض الحجرة الشريفة إلى أعلاها المغروز فيه هلالها ثا عشر ذراعاً بذراع العمل وارتقاء حائطها عن طرف القبو الذي بني عليه الحائط ذراعان إلا ثلث بذراع العمل ويضوا تلك القبة وجميع جدرانها من خارجها بالجص ونصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن هذه القبة تحته فصار على القبر الشريف قبتان هذه القبة والقبة الزرقاء التي فوقها وكان شروعه في هدم الحجرة الشريفة في الحادي عشر أو الرابع عشر من شهر شعبان سنة ٨٨١ وشروعهم في إعادة بناء الحجرة في السابع عشر منه من السنة المذكورة وفرغهم من بناء الحجرة والقبة سابع شوال من تلك السنة ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني انتهى ما يستفاد من كلام السهمودي .

الحريق الثاني في المسجد النبوي الشريف

(وصل القبة البيضاء)

قال السهمودي (١) ما حاصله : أنه في الثلث الأخير من سنة ٨٨٦ ليكة الثالث عشر من شهر رمضان احترق مسجد النبي (ص) في المدينة المنورة وسبب ذلك أن رئيس المذنبين شمس الدين محمد بن الخطيب قام ليلاً حينئذ بالمئارة الشريفة المعروفة بالريسة وصعد المذنبون بقية المئارة وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أبطل الثامنين وسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المئارة المذكورة فأودت بحياة الرئيس ومات لحينه صعباً وسقطت في المسجد ولها فب كائنات فأصابت سقف المسجد الأهل بين المئارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فتفتت ثقباً كالترس وعلفت النار فيه وفي السقف الأسفل ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة الشريف زين الدين فيصل المجازي وأهلها وصعد أهل النجدة بلبائهم لأطفائهم فنعجزوا عن ذلك فحاولوا قطعها بدم بعض ما امامهم فسقطت ومات بسبب ذلك بضعة عشر نفساً واحترقت المئارة الرئيسية واحترقت ثياب الرئيس بعد موته وصار المسجد كالتنور واستولى الحريق على جميع سقفه وحواصله وما فيه من خزائن الكتب إلا السير الذي أمكنهم إخراجه ولما اشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي يسقف المسجد الأهل واحترقت أخشابها وما مجازيها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائز عمر بن عبد العزيز وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى فلما أصبحوا بدأ بإطفاء ما سقط على القبة المذكورة فسلمت وسقط من المسجد مائة وبضع وعشرون أسطواناً وما بقي الترت فيه النار وسلمت الأساطين اللاصقة بجدار الحجرة واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمبر وغير ذلك وكتبوا إلى سلطان مصر الملك الأشرف قاتباي بذلك ونظفوا ما حول الحجرة الشريفة وأداروا عليها جداراً من الإجر في موضع المقصورة

على يد الأمير بردك الناصر المعار وغيره (قال) وظهر في بعض أخشابها خلل سنة ٨٨١ ففضدها منولي العازة الشمسي بن الزمن بأخشاب سمست معها وقلم ما حولها من الرياح الرصاص التي على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا الأخشاب تنحها قد تأكلت فأصلحوها واعدادوا الألواح وأصافوا إليها كثيراً من الرصاص وجددوا الدرابزين وكانت مياه الأمطار تسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة وأثرت في الشباك الذي بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز فتآكل بعضه فأصلحه وفي الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة فتآكل بعضها (وذكر) السهمودي أيضاً في وفاء الوفا (١) ما يستفاد منه : أنه لما ورد شاهين الجملي المدينة المنورة منصرفه من جدة أروه الحائز الخمس على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه فقدم ففكر أنه ليس بضروري لأنه شق قديم في طول الحائط لا في عرضه فملأه بالجص والحائط ليس عليه سقف ثم في سنة ٨٨١ وودت المراسيم من الملك الأشرف قاتباي صاحب مصر بتفويض امر العازة للجناب الشمسي بن الزمن (لأن قال) ثم كان ما تقدم من نقض الرخام الموزر به جدار الحجرة الظاهر وتجديده فظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الحجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصعة فانشق البياض من رأس ورزة الرخام إلى رأس الجدار فقتروا البياض وأخرجوا ما في خلله من الجص والأجر فظهر فيه الحجرة المربع الذي هو جوف البناء الخمس المذكور وظهر شق في جدار الحجرة الداخل تدخل اليد فيه ففقدوا لذلك مجلساً حضره العلماء والقضاة والمشايع والخدام وشيخهم وقر رأيهم على الهدم والبناء فشرعوا في الهدم والتنظيف وظهر من وصف البناء الداخل ما تقدمت من كونه مربعا بأحجار منحوتة ولا باب فيه ولا موضع باب وتبين ما في الجدار الداخل من الانشقاق في موضعين فعزم منولي العازة على هدم جدار الحجرة الداخل من جهة الشام بأجمعه فبدأ برفع السقف الذي وجد على الحجرة نفسها ثم عزموا على عقد قبة سفلية (أي تحت القبة الزرقاء المقدم ذكرها) على جدار الحجرة الداخل رعاية للإتقان والإحكام فشرعوا في هدم الجدار الشامي والشرقي من البناء الداخل فوجدوا في بعض الجدار لبناً غير مشوي طول اللبنة أرحب من ذراع وعرضها نصف ذراع وسمكتها ربع ذراع وطول بعض وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع (قال) وظهر في أن السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالأحجار لفصد الإحكام والبقاء وكان ما عدى الأساس منها مبنياً باللبن في عهده (ص) وضعوا في البناء بعض اللبن بين الأحجار للبركة والعجب أن الشق لم يظهر إلا في الجهة الخالية من اللبن والذي يظهر أن تلك الجهة سقطت وأعيدت لاختلاف البنائين حتى أن الجدار الشرقي لم يكن مبنياً بالحجارة الموهجة إلا من داخله دون خارجه وكتبوا محضراً وأرسلوه إلى ملك مصر بصورة الحال ثم هدموا من الجدار القبلي مما يلي الشرق جانباً نحو أربعة أذرع حتى بلغوا به أرض الحجرة وهدموا من الجدار الغربي مما يلي الشام نحو خمسة أذرع حتى بلغوا به الأرض وذلك ليتأتى لهم إحكام القبة التي عزموا عليها ولم يبق من أركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جداري القبلة والمغرب ثم هدموا من علو ما بقي من الجدارين

المحرقة وجعلوا فيها شيايبك وطاقت وأبوابا (ولما) وصل الرسول إلى مصر وعلم سلطانها بذلك عظم عليه وأمر بتنظيف المسجد واهتم في أمر العبارة وأمر بإبطال غائره المكية وتوجه القيم عليها الأمير سقنر الجهالي صعبة الحاج الأول بما يزيد عن مائة صانع مع كثير من الدواب والجمال وصحبته وصحبة اخيه الشجاعى شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف عشرون ألف دينار وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور وينبع والمدينة الشريفة وجهر شمس الدين بن الزمن منبولى العبارة الأولى في ربيع الأول سنة ٨٨٧ ومعه أكثر من مائتي جمل ومائة دابة وأزيد من ثلاثمائة صانع وشرعوا في إقدام والتعمير فعمروا المسجد وجعلوا على ما يجازي الحجرة الشريفة وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد وعقود من الإجر وهي (القبّة البيضاء) بدلا عن القبّة الزرقاء التي كانت قبل الحريق (والظاهر أنهم بنوها من الحجر أو الأجر لا من الخشب) وكانت تلك على رؤوس السوردي وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها دوابزين المقصورة واحذروا أسطوانا في جانب مثلث الحجرة من بناء عمر بن عبد العزيز ليستند به العقد الذي عليه القبّة في تلك الناحية وزادوا دعائمتين وعقدًا إلى جانب الأسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف خشية من سقوط العقدة وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم وأضافوا إلى بعضها أسطوانة أخرى وعقدوا العقود المتصلة بهذه القبّة من الشرق والشمال وجعلوها يورأ بدل السقف واعادوا ترخيص الحجرة الشريفة وما حورها وأزالوا البناء الذي عمله أهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة وأبدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشيايبك من التحاس وأبعلها شبكة من شريط النحاس كهشة الزرد وجعلوا لبقيتها بما يلي الشام مشكبا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين مثلث الحجرة وسارها فيه بياض وكمل تعمير المسجد في أواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ ثم أن القبّة تشققت من أعاليها فتمت ثم تشققت ولم يقد فيها الترميم فأرسل الملك الأشرف - الشجاعى شاهين الجلالى ما اشتمل عليه من الفضل والنبل وإصابة الرأي وقوض إليه النظر في أمرها فورد المدينة الشريفة في موسم عام ٨٩١ فاقضى الحال هدم أعالي القبّة فاختدروا في الطاقات المحيطة بجوانبها سقفًا يمنع من سقوط ما عديم منها إلى أرض الحجرة الشريفة ثم شرع في هدمها وإعدادها بحيث لا يرفع كسوة الحجرة الشريفة فجاءت القبّة حسنة مع الانقاف حتى انته استصحب الجيس من مصر واستعمله في البناء وكملت في عام ٨٩٢ ثم حكى عن ابن التجار أنه قال لم يزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأوامر على المدينة الشريفة ويعيدونها بالأموال لتجديد ما ينهدم من المسجد النبوي (ولا شك أن الحجرة الشريفة وقبها من جملة ذلك) فلم يزل ذلك متصلا إلى أيام الناصر لدين الله أي الخليفة في زمنه فإنه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينار لعبارة المسجد وينفذ من الصانع عدة لكون مادتهم بما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الألف وينفذ من الحديد والبرص والملاط شيئا كثيرا (قال) ولما انتقل أمر المدينة الشريفة إلى ملوك مصر لم يزل ملوكها يمتنون بعبارة هذا المسجد الشريف انتهى ما اقطفناه من كلام السهمودي في وفاء الوفا الذي كان عمل القبّة البيضاء بدل الزرقاء في عصره ولم يزل ملوك بني عثمان الذين كانت إليهم الخلافة الإسلامية يمتنون بالأموال الكثيرة لعبارة قبر النبي (ص) وحجرته وقبته ومسجده وقد جدد عبارة المسجد والقبّة الشريفة

النبوية بالبناء المحكم الموجود اليوم منهم السلطان عبد المجيد وإبتدأ بذلك سنة ١٢٧٠ واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان قانباي سلطان مصر وأمر ببناء قبة أئمة البقيع بعين البناء الذي تبنى به قبة جدهم صل الله عليه وعليهم وسلم فعارض في ذلك أهل المدينة ومنعوا من بناء قبة أئمة البقيع وتغييرها واعتلوا بأن حوفا قبر آبائهم وأجدادهم ويصعبها ضرر بواسطة الهدم والتعمير كما أنه لا عمل في زماننا شبكاً لفرضهم الشريف باصفهان من الفولاذ الدقيق الصنعة وبأعاليه الاسماء الحسنى بالخط الجميل المذهب وإستأذنت الدولة الإيرانية من الدولة العثمانية في وضعه على ضربهم المقدس فأذنت لها ولما جاء به السيد علي القطب رحمه الله إلى جدة عارض أهل المدينة في وضعه على الضرائح المقدسة فبقي في جدة ثلاثة أعوام حتى بذل الإيرانيون مبلغا عظيما من المال لأهل المدينة ففرضوا بنقله ووضعه ولما حمل إلى المدينة المنورة أرادوا إزالة الصندوق الخشب الموضوع على القبور الشريفة ووضعه مكانه فمنع أهل المدينة من ذلك بحجة أن الصندوق الخشب وقف لا يجوز تغييره فاضطروا إلى وضعه خارج الصندوق فنقصت الواحة الغولانية بسبب ذلك فاضطروا إلى إكاليه بقطعة من الخشب بعد دهنها بما يقرب من لونه والكتابة عليها وقد رأيت القطعة الخشبية ظاهرة فيه مقصرة عنه في الرقوع عند ثنفي بزيراته المدينة المنورة بعد حجاج عام ١٣٢١ وبعد ذلك عند ثنفي بزيراتها من دمشق عام ١٣٣٠ وبقي هذا الشباك حتى إزاله الوهابية عام ١٣٤٣ حين استيلائهم على المدينة المنورة وهدمهم لقبّة أئمة البقيع وقبورهم المقدسة وتشويههم لمحاسن تلك البقعة الشريفة في التاريخ المتقدم وبإيائهم وأوضحناه من أن بناء الحجرة الشريفة كان قبل موت النبي (ص) وقومهم رموه عنه إبهاصوا بدفته فيها وتنازع الصحابة والتابعون وتابعيهم والمسلمون إلى يومنا هذا في بنائها وبناء القباب عليها ظهر لك بطلان ما ذكره محمد بن إسماعيل البياهي في رسالته تطهير الاعتقاد بقوله : فإن قلت هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عمرت عليه قبة عظيمة انفتقت فيها الأموال (قلت) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال فإن هذه القبّة ليس بناؤها منه (ص) ولا من أصحابه ولا من تابعيهم وتبعي التابعين ولا من علماء امته وأئمة ملت بل هذه القبّة من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصلاحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الحجرة فهذه أمور دولية لا دلييلة يتبع فيها الآخر الأول انتهى وذلك أن هذه القبّة وإن بناها قلاوون الصلاحي إلا أنه تبع في بنائه أصحاب النبي (ص) الذين دفنوه في حجرة منبئية من بنتها عاشتها وعمر وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وتتابع المسلمون في بنائها وفيهم التابعون وتابعوا التابعين وعلماء الأمة وأئمة الملة وكانوا يستشيرون العلماء والأئمة في ذلك بل تكتب إليهم العلماء وتطلب منهم ذلك كما عرفته في تضاعيف ما ذكرته من تاريخ بناء الحجرة من مبدئها إلى انتهاءه وبذلك تجلب أنها أمور دولية لا دلييلة كما زعم (متحصل) من جميع ما ذكرته أن تعمير ابنه الشريف لا يقوهر سائر الأئمة ببناء القباب عليها وعمل الشباك والكسوة وغير ذلك ما يأتي راجع شرعا لا مانع منه ولا يعد عبادة كما تزعمه الوهابية لأنها ما أمر الله بتعظيمه فتعظيمها عبادة لله وطاعة له كما بيانه في فصل مطلق تعظيم القبور (أما) باقي ما اشتملت عليه الفتوى من اتخاذ القبور مساجد وإسراجها والتسبيح والطراف بها وتقبيلها

عهد بعيد ما في وفاة الوفا عن السمعودي في مروج الذهب ان ابا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين توفي سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبيع مع ابيه وجده قال وعلى قبورهم في هذا الموضع من البيع رخامة عليها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبد الأهم وبمجي الرسم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلى بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام) انتهى وذكر ما يقتضي انه حين ذكر هذا كان في سنة اثنين وثلاثين (وفيه) عن ابن شبة عن زيد بن السائب عن جده قال لما حضر عقيل بن ابي طالب في داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه هذا قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبني عليه بيتا قال ابن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر (ثم قال السمعودي) روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر ان قبر ام سلمة (رض) بالبيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي ولانه كان حفر فوجد على ثمانية اذرع حجرا مكسورا مكتوبا في بعضه ام سلمة زوج النبي (ص) فيذلك عرف انه قبرها وامر محمد بن زيد بن علي اهله ان يدفوه في ذلك القبر بعينه (قال) وروى ابن زبالة عن ابراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال حضر لسالم الباتكي مولى محمد بن علي في قاهره حجرا طويلا فاذا به مكتوب هذا قبر ام سلمة زوج النبي (ص) فاهيل عليه التراب وسفر لسالم في موضع آخر (قال) وعن حسن ابن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي انه هدم منزله في دار علي بن ابي طالب قال فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه هذا قبر رمة بنت صخر فأسأنا عنه فائدا مولى عبادل فقال هذا قبر ام حبيبة بنت ابي سفيان قال ويخالفه ما تقدم من ان قبرها في دار عقيل ولعله تصحف بعلي انتهى ويتضح من ذلك جليا ان الكتابة على القبور سيرة المسلمين من عهد الصحابة وما بعدهم فعقيل من الصحابة وقد وجد الحجر المكتوب على قبر ام حبيبة ويحمد بن زيد وجده على قبر ام سلمة.

الفصل الحادي عشر

(في اتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مساجد)

اعلم انه قد ورد في بعض الأخبار ما يبيد النهي عن ذلك (روى النسائي) اخبرنا قتيبة حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس لعن الله زائرت القبور والمتخذين عليها المساجد والسر (ووروى ابن ماجه) حدثنا زهر بن مروان ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس لعن رسول الله (ص) زوارات القبور (ورواه) ابن ماجه بأسانيد عن سفيان عن عبد الله بن عثبان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن ابيه مثله . حدثنا محمد بن خلف الصقلاني ابو نصر ثنا محمد ابن طالب ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة مثله (ورواه ابو داود) بلفظ زوارات القبور على ما نقله ابن تيمية في رسالة زيارة القبور وكذا ابن ماجه كما سمعت (وفي صحيح البخاري) باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور لما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت ثم ذكر حديث عائشة عن النبي (ص) لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور

فسباني الكلام عليها في الفصول الخاصة بها واما الذبح والتذرع ودعاء اهلها فقد مر الكلام عليها كل في فصله الخاص به واما التوجه الى حجرة النبي (ص) عند الدعاء فمر الكلام عليه في آخر فصل التوسل واما التذكير والتزجيم في الأوقات المذكورة فمر الكلام عليه في الباب الأول .

الفصل العاشر

في الكتابة على القبور

وهذا ما منعه الوهابية محتجين بها رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سعيد عن حصن بن غياث عن ابن جريح عن سليمان بن موسى عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يكتب على القبور شيء وبما مر في الفصل التاسع من رواية الترمذي بنى رسول الله (ص) ان يخص القبور وان يكتب عليها ورواية ابو داود انه (بنى ان يخص القبر او يكتب عليه ورواية النسائي بنى رسول الله (ص) ان يبنى على القبر لى قوله او يكتب عليه .

والجواب (أولا) بضعف السند فحديث ابن ماجه في مسنده حصن بن غياث وابن جريح وقد علمت حالهما في الفصل التاسع وفيه سليمان بن موسى عن جابر وهو مرسل (قال ابن حجر) في تهذيب التهذيب ارسل سليمان بن موسى عن جابر وقال ابن معين سليمان بن موسى عن جابر مرسل وقال ابو حاتم في حديثه بعض الاضطراب وقال البخاري عنده متاكير وقال النسائي ليس بالقوي في الحديث وقال في حديثه شيء انتهى وبقي الاحاديث قد عرفت حالها في الفصل التاسع والحال وان صح بعضها كما استعرف فالجرح مقدم على التعديل فهذا حال الاحاديث التي يعتمد عليها الوهابية في مخالفة سيرة المسلمين وتضليلهم (ثانيا) انها محمولة على الكراهة في صورة لا يكون للكتابة فائدة ما مع الفائدة ليعرف فيتعاهد بالزيارة والاستغفار واهداء ثواب القراءة وغير ذلك فلا وقرينة الكراهة جمعها مع غيرها مما ثبتت كراهته كما مر في الفصل التاسع ويمكن حل الكتابة على كتابة الآيات القرآنية واسماء الله تعالى خوفا عليها من الإهانة (ثالثا) انه لم يعمل بها أحد من المسلمين وعملهم مخالفا لها وما هذا حاله من الأخبار لاحجة في باعتراف الوهابية لاشتراطهم في حجية الخبر عدم الشذوذ والعلّة كما مر في الفصل التاسع وكفى بها ذكر شذوذاً وعلّة (قال) محمد بن عبد الغافى المعروف بالسدي في حاشية سنن النسائي (١) عند قوله او يكتب عليه . قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث في المستدرک الإسناد صحيح وليس العمل عليه فان أئمة المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم وهو شيء اخذه الخلف عن السلف وتعبه الذهبي في مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهي انتهى وهذا الاعتذار الذي ذكره الذهبي ليس بصحيح اذ من اين لنا العلم بأنه لم يكن في الزمن الأول مع انه يكفي اتفاقهم عليه في عصر من الأعصار لأنه يصير بذلك اجماعا فكيف يتأقفاهم اعصارا وقرنا متعدة وقوله لم يبلغهم النهي مقطوع بفساده فهذا النهي كان معلوما عند العلماء ولولاهم لم يصل الينا (ويدل) على استمرار السيرة على الكتابة على القبور من

على ما حكى عنه ما ملخصه ان النبي (ص) حرق مسجد الضرار وأمر بهدمه فكذلك مشاهد الشرك احق بذلك وأوجب والوقت لا يصح على غير بر ولا قرينة فيهدم المسجد اذ بني على قبر كما ينشئ الميت اذا دفن في المسجد فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل ابها طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم السابق انتهى .

واعتماداً على هذه الاحاديث هدم الوهابية المسجد الذي عند قبر سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحد بعدما هدموا القبّة التي على القبر وأزالوا تلك الآثار الجليلة وبحوا ذلك المسجد العظيم الواسع فلا يرى المزارق لقبر حزة اليوم الا اثر قبر على تل من التراب لأعتقادهم ان ذلك حرم بل شرك وكفر واستندوا في فتواهم المنسوبة الى علماء المدينة بعدم جواز اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها المتقدمة في الفصل التاسع الى الحديث الأول من هذه الأحاديث كما عرفت ولم يبينوا ما هو مرادهم من اتخاذها مساجد ولعل مرادهم ما يظهر من ابن تيمية كما تقدم فانه قد رتبهم وأول باذر لبذور منههم (والجواب) عن الحديث المذكور الذي استندوا في فتواهم اليه ومنه يعلم الجواب عن الباقي (اولاً بعدم صحة السند على رواية النسائي (فبعد الوارث) وان وثقه ولكن رموه بأنه كان يرى القدر (اي الاعتزال) ويظهره انه ذم ليعتد به وأنه لولا الرأي لا يكن به بأس وإن الحسن بن الربيع قال كان ناتي عبد الوارث بن سعيد فاذا حضرت الصلاة تركناه وخرجنا قال ابا علي الموصلي قال قلنا جلسنا الى حماد بن زيد الا هنا عن عبد الوارث نقل ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب (وابو صالح) مردود بين ميزان البصري وبين باذام مولى ام هاني بنت ابي طالب (والثاني) مقدوح فيه ففي تهذيب التهذيب في ترجمة ميزان البصري ابي صالح روى الترمذي في كتاب الجنازات من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس وذكر الحديث ثم قال فعزم ابن حبان ان اسم ابي صالح هذا ميزان ولم يذكر المزي ميزان هذا لأنه مني عن ابي صالح المذكور في الحديث هو مولى ام هاني كما صرح بذلك في الإطراف ويؤيده ان علي بن مسلم الطوسي روى هذا الحديث عن شعيب عن محمد بن جحادة سمعت ابا صالح مولى ام هاني فذكر هذا الحديث وجزم بكونه مولى ابي الحاكم وبعد الحق في الأحكام وابن القطان وابن عساکر والمنذري وابن حبان وغيرهم انتهى وقال في ترجمة باذام ابي صالح مولى ام هاني : قال احمد كان ابن مهدي ترك حديث ابي صالح وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا ينجح به وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن عدي لم اعلم احداً من المتقدمين رضي وقال ابن المديني عن القطان عن الثوري قال الكلبي قال لي ابو صالح كلما حدثت كذب وقال العجلي ان المغيرة يعجب ممن يروي عنه وقال عبد الحق في الأحكام ان ابا صالح ضعيف جدا وقال الجوزي قاني انه متروك ونقل ابن الجوزي عن الأردزي انه قال كذاب وقال الجوزجاني كان يقال له ذو رأي غير محمود وقال ابو احمد الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال ابن حبان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه انتهى ولا يقدم على هذا قول ابن حجر في تهذيب التهذيب ونقله العجلي وحده لأن المرح قد قدم على التعديل (هذا) على رواية النسائي واسما على رواية ابن ماجة الثانية (فبعد الله بن عثمان) وان وثقه بعضهم قال النسائي مرة ليس بالقوي وقال ابن حبان كان يخطئ . وعن ابن معين احاديثه ليست بالقوية وعن علي بن المديني منكر

انبيائهم مسجداً قالت ولولا ذلك لأبرؤوا قبره غير اني أخشى ان يتخذ مسجداً (ورواه مسلم) الا انه قال مساجد فلو لا ذلك لأبرؤوه غير انه خشي ان يتخذ مسجداً (ورواه مسلم) والنسائي أيضاً لى قوله قالت وفي بعضها يخذ مثل ذلك (وفي رواية) لمسلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وفي رواية له) الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهم عن ذلك (وروي النسائي) بسند فيه قتادة عن سعيد بن مسكين (١) لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وبسنده) لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وروي البخاري ان ام سلمة وام حبيبة ذكرتا كنيسة اناها بالحبيشة اسمها مارية ذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فقال رسول الله (ص) اولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة اولئك شر الخلق عند الله (ورواه) مسلم والنسائي نحوه وقال فيها تصاويد وقال عند الله يوم القيامة (وعن الموطأ) وغيره عنه (ص) اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (أول) من فتح باب اتخاذ القبور مساجد للوهابية هو ابن تيمية ككثير من معتمداه فانه بعدما أورد في رسالة زيارة القبور (٢) روايات الموطأ ومسلم وابي داود وغيرها ما مر قال وفذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبر ثم قال ان الآيات والأخبار الواردة في المساجد لا يرد منها في المشاهد بل ورد النهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من يفعل ذلك انتهى وبأنى غامه في الفصل الثالث عشر ولا يخفى ان تشدد ابن تيمية في امر المشاهد انها هو حتى منه على الشيعة الذي لا يالو جهداً في التعصب عليهم بالباطل فان الرجل لا يقف به تعصب عند حد وقد بلغ به حنقه على اتباع أئمة أهل البيت الطاهر ان أنكر جملة من مناقب امير المؤمنين (ع) وفضائله المتواترة حتى فضل ضربته يوم الخندق كما فصلناه في فصل البناء على القبور وجاء في كتابه السية منهج السنة بالفرايب وما جاء فيه بشأن المشاهد قوله : الرافضة بدلوها دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهلة للمشركون وخالفه للمؤمنين ومرو له كلام آخر بشأن المشاهد في اواخر الباب الثاني . واهتعال وعياده يعلمون انه غير صادق في ذلك فالشيعة وجدوا ما تعمر المشاهد بل شاركها في ذلك جميع المسلمين حتى الناصبة امثال ابن تيمية وذلك معلوم مشاهد لا يشك فيه احد والشيعة لم تعطل المساجد هذه بلادهم ومنهم وقرام مساجدها معمورة تقام فيها الصلوات والجماعات في جميع اقطار المعمورة (ثم) انه يظهر من مجموع كتابه هذه انه يجهل جعل القبور مساجد على ما يعم الصلاة عندها وفي مشاهدتها وبناء مسجد عليها ويجعل على الأخير النهي عن اتخاذ المساجد عليها كما يظهر من قوله ولهذا قال علماؤنا الخ وتبعه على ذلك لتلميذه ابن القيم الجوزية فانه قال في زاد المعاد (٣)

(١) قتادة في حير بالله ورأه حاجب لى بأحد عن كل احد وأنه حدث من ثلاثين رجلا لم يسمع منهم في حير ذلك ما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب ثم قال : قال اسحاق الثعالبى في أحكام القرآن : سمعت علي بن المديني يخفف احاديث قتادة عن سعيد بن المسيب تعميماً شديداً وقال احب ان اكتر ما يروى قتادة وسعيد في رجال اهل البيت ولم يروى بشئ من باقي اسانيد هذه الأخبار نجد فيها امثال هذا كثيراً لكن لم ينسج لنا الوقت للبحث عن جميعها (المؤلف) .
(٢) صفحة ١٥٩-١٦٠ طبع المعار بمصر .
(٣) صفحة ١٦٦ ج ٢ .

الحديث ذكر ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب (وابن بهان) وإن ذكره ابن حبان في الثقات إلا أن ابن المديني قال لا نعرفه كذا في تهذيب التهذيب (واما) على رواية ابن ماجة الثالثة ففي ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن طالب عن أبي عوانة الوضاح لا يعرف روى عنه محمد بن خلف العسقلاني فقط انتهى (فهذه) حال الروايات التي يستند إليها الوهابية في فتاواهم ويكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ويدعون أنهم هم الموحدين وغيرهم المشركون فتأملوا ذلك أيًا لمضغوت (ثانيا) واضطراب المتن مع وحدة السند في الكل الدال على أنه رواية واحدة فهو على رواية النسائي زائرات القبور بصيغة اسم فاعل والمتخذين عليها المساجد والسرر وعلى رواية ابن ماجة زوارات القبور بصيغة المبالغة ويدون تلك الزيادة وإي اضطراب في المتن أعظم من ذلك (ثالثا) بعدم الدلالة على ما توهموه من عدم جواز الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها وبناء مسجد عليها إذ الظاهر أنه اشتراك له ما في رواية كنيسة الحشة من قوله إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أو إنك شر الحلق عند الله فالإمام في قوله والمتخذين عليها المساجد للعهد ولما كان سبب الذم في رواية كنيسة الحشة هو اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد بتلك الحالة وهي تصويرهم الصورة وعبادتها والصلاة والسجود إليها أو إليها وإلى القبر كما يصل إلى الوثن ويسجد له على ما هو الظاهر من تلك الرواية كان سببه في رواية والمتخذين عليها المساجد هو هذا وكما تكون رواية كنيسة الحشة مفسرة للروايات التي أطلق فيها لعن اليهود وغيرهم على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد تكون مفسرة لهذه الرواية إذ الروايات يقصر بعضها بعضا ويرشد إلى ذلك قوله في رواية مسلم المتقدمه أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحاتهم مساجد الأقبال يتخذوا القبور مساجد الخ تعقب النبي عن اتخاذها مساجد لما حكاه عمن كان قبلهم فدل باجمل دلالة على أن المنهي عنه من اتخاذها مساجد هو ما كان من هذا السنخ ويرشد إليه أيضا ما في رواية الموطأ من تعقيقه ذم من اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لقوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الدال على أن المراد من اتخاذها مساجد الصلاة إليها والسجود لها كما يصل إلى الأثران ويسجد لها ويدل عليه قوله في رواية البخاري ومسلم ولولا ذلك لأبرؤوا قبره غير أن أخشى أو غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا لظهوره في أن معنى اتخاذ مسجدا السجود إليه لا اتخاذ المسجد حوله وبذلك يظهر عدم صحة الاستدلال على ما زعموه برواية كنيسة الحشة ولا بالروايات الأخرى إذ الظاهر أن المراد في الجميع واحد وهو المنهي عما كان يفعله السابقون من الصلاة إلى قبر الأنبياء والصالحين وصورها بالموضوعة في قبلة المصل والسجود لها كما يصل إلى الوثن ويسجد له وهذا لا يفعله أحد من المسلمين ولا يميزه أما الصلاة ته تعلق عند قبر أو في مشهد طلبا لزيادة الثواب بشرف المكان الذي ثبت شرفه فلا مانع منه ولو لم يكن راجعا لم يكن محرما ولا تتناول هذه الأخبار ولا تدل عليه كما لا تتناول مجرد وجود القبر في قبلة المصل في دون قصد الصلاة إليه أو الصلاة فوق قبره نعم هو مكروه كما يشير إليه عنوان البخاري المتقدم واستنهاده بضرب القبة على قبر الحسن ويمكن جعل المساجد على القبور على السجود عليها فإنه مكروه كما عرفت وكما يفهم من عنوان البخاري السابق ولا يتأنيذ اللعن فإنه لتشديد الكراهة إذ هو لغة الطرد وفاعل المكروه مطرود عن التراب الحاصل له بترك امتثال أمره تعالى وقد ورد

لن المسافر وحده والأكلا طعامه وحده والنائم في البيت وحده وورد لعن الله المحلل والمحلل له وتسمية المحلل بالمتستار رواه ابن ماجة (١) بأسانيد عن ابن عباس وعلى وثقة بن عاصم عنه (ص) قال السندي في حاشية سنن ابن ماجة المحلل من تزوج مطلقه الغير ثلاثا لتحل له والمحلل له هو المطلق والجمهور على أن النكاح بنية التحليل يقتضي عدم الصحة وأجاب من يقول بصحته أن اللعن قد يكون لحنة الفعل فعل اللعن ما هنا لأنه مأخوذ من كلمة مرة وحبة وحشة نفس أما بالنسبة إلى المحلل له فظاهر وأما المحلل فإنه كالنبي يعبر نفسه بالوطى لعرض الغير وتسميته محلا يزيد القول بالصحة انتهى ونسب إلى الجمهور أن النكاح بنية التحليل يقتضي عدم الصحة منقول فيه (قال) الخطيب الشربيني في الاقتاع (٢) على مذهب الشافعي لو نكح بشرط أنه إذا وطىء طلقها أو فلا نكاح بينها بشرط ذلك في صلب العقد لم يصح النكاح (لا إن قال) ولو توطأء العاقدان على ذلك قبل العقد ثم عقدا بذلك القصد بلا شرط كره (وفي الحاشية) قوله لم يصح النكاح وعليه حل حديث لعن الله المحلل والمحلل له وهذا عندنا (أي) الشافعية) وأما عند المالكية فعل ظاهره فلا يصح التحليل مطلقا بهذا الشرط سواء وقع في صلب العقد أو قبله انتهى وأنت ترى أن ذلك كله مع التصريح بالاشتراط لا مجرد التية كما فهم من كلام السندي مع أن الرواية مطلقه ولا دليل على التقييد وتظهره إطلاق الكفر على جملة من المعاصي من أنه ليست كذلك كما مر في المقدمات (قال القسطلاني) في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري أنها صور أوائلهم الصور ليتأنسوا بها ويشكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جعلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن اسلموا قبورهم بعبود هذه الصور وبعظمتها فحذر النبي (ص) عن مثل ذلك (لا إن قال) وهو (أي) قوله بنوا على قبره مسجدا) مؤول على مذمة من اتخذ القبر مسجداً ومقتضاه التحريم لا سيما وقد ثبت اللعن عليه لكن صرح الشافعي وأصحابه بالكراهة وقال البيهقي المراد أن يسرى القبر مسجداً فيصلى فيه وقال أنه يكره أن يبنى عنده مسجد فيصلى فيه إلى القبر وأما المقبرة المأثرة إذا بنى فيها مسجد ليصل فيه فلم أر فيه بأساً لأن المقابر وقف وأما المسجد فمعناها واحد وهي البضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويحلمونها قبله يترجمون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً منع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه إليه فلا يدخل في الوعيد المذكور انتهى (وقال السندي) في حاشية سنن النسائي: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أي قبله للصلاة يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهة أنه قد يفهم من عبادته نفس القبر سيما في الأنبياء والأخبار وقال في موضع آخر مراده بذلك أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى فيسجدوا أنبيائهم من اتخاذهم تلك القبور مساجداً أما بالسجود إليها تعظيماً لها أو يجعلها قبله يترجمون في الصلاة إليها قبل ويجرد اتخاذ مسجد في جوار صالح غير ممنوع انتهى وقال النووي في شرح صحيح مسلم قال العلماء أنها بنى

(١) صفحة ٣٠٥ ج ١.

(٢) صفحة ١٤٨ ج ٢.

عند عمر الا تلامذة وقال نوح بن قيس سمعت ايوب يقول لا نعلم أحداً عن ادركنا كأنا أخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه وقال أنس ما رأيت أحداً أنشبه صلاة برسول الله (ص) من هذا الفنى إلى غير ذلك من المدح العظيم الذي مدحه به حتى ان قال: قال ضمرة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ بنوا على يده فقلته انه قد فارق قلتي نعم قال ما احببت للارجل ان يسلك ذلك اخي الخضر أتاني اعلمي اني سألني امره هذه الأمة واني ساعدت فيه انتهى ولم يسمع ان أحداً من العلماء والفقهاء عله عن ذلك ولا انفى بتحريمه ولا جعله شركاً وكفراً لا في عصره ولا بعد عصره إلى اليوم قبل الوهابية وبذلك يعلم كذب قول ابن القيم السابق انه لا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر الخ فان فيه رداً على اجلاء الصحابة الذين هم اعلم بسنة رسول الله (ص) منه ومن قدرته والذين ينشئون دلائلهم وقدرته واتباعها بانهم أتباعهم في دعواهم انهم سلفيون والذين يعتقد انهم كالنجوم بأهم اقتدى اهتدى في جعلهم قبرة (ص) في وسط المسجد بعد توسيعه وعلى جميع المسلمين إلى اليوم الذين رضوا بذلك وأقروه فيزائم تحطئة الأمة جماء من عصر الصحابة إلى اليوم وتصويب الوهابية وحدهم وما بال الوهابية لم يهدموا المسجد الذي حول قبر النبي (ص) ويعملوا قبرة الشريف خارجاً عن المسجد وأقروا هذا المحرم الموقد إلى الشرك والكفر وقد صار الحجاز بأيديهم ولهم فيه الحول والطول واكتفوا باقامة بعض جنودهم حول الضريح المقدس بأيديهم عصي الخيزران يضعون الناس من الدنو إلى القبر الشريف ولسه وتقبيله ومن لم يمتنع فزعوه بالخيزران وربوا قروا بالخيزران على القبر الشريف اعلاماً للزائر الغير الملتفت ان لا يدنو من القبر كما حدثنا بذلك جملة من الزوار ولا يمكن أحداً من الدنو إلا ببذل بعض القطع النفيسة فيشرون إليه من طرف خفي اذا لم يهرم أحد فان كان المانع لهم خوف هياج الرأي العام الإسلامي فقد هاج عليهم يهدمهم لمشاهدة أئمة المسلمين ولم يبالوا ولا بد انهم يوماً ما فاعلوا ذلك اذا بقي الحجاز بأيديهم .

وما يدل على جواز بناء المساجد عند قبور الصالحين أو على قبورهم تبركاً بهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ في الكفاح: (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين ومملكتهم وكانوا اولي بهم وبالياء عليهم لتتخذ على باب الكهف مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم انتهى ونحوه عن تفسير الجلالين وعن البيهقي في معام التنزيل قال المسلمون نبي عليهم مسجداً يصلي فيه الناس لرب العالمين انتهى وعن ابن عباس قال المسلمون نبي عليهم مسجداً يصلي فيه الناس لأهم على نبينا انتهى وعن الشيباني في غرائب القرآن «الذين غلبوا على أمرهم» ومملكتهم المسلم لأهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولي بهم وبالياء عليهم حفظاً لثرتهم انتهى وفي مجمع البيان: (قال الذين غلبوا) يعني الملك المؤمن وأصحابه وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد عن الجبائي (للتخذ) مع مسجداً متبداً ووضعا للعبادة والسجود يتخذ الناس فيه تبركاً بهم يدل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين انتهى فقد ثبت ان الله تعالى مقالة المسلمين من غير رد عليهم ولا انكار بل لعله ذكرها في معرض المدح فيكون ذلك تقريراً لها وإثباتاً على الله تعالى قصص الماضين لتعبر بها هذه

النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتابعون إلى زيادة في مسجد رسول الله (ص) حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى ان دخلت بيوت امهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة (رض) مدفون رسول الله (ص) وصاحبه بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد قبض اليه العروام ويؤدي إلى المحذور ثم بنوا جدارين من زكي القبر الشالين وحرفوا حتى التفتيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً انتهى (اقول) وكل هذه الكلمات متوافقة على ان المحرم من اتخاذ القبور مساجد هو السجود اليها تعظيماً أو جعلها قبلة أو نحو ذلك كما يدل عليه قول عائشة فلولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً والمراد بإبراز قبره هدم الحجرة الشريفة التي عليه وجعله بارزاً طاهر يراه الناس . وان الصلاة إلى القبر لا بهذا القصد مكروهة وان اتخاذ مسجد بجوار صالح لا محذور فيه وإن اخبار كنيسة الحبشة ظاهرة في ذمهم على تصوير الصور وعبادتها كما هو المألوف عند النصارى (وقول) التوري انهم لما احتاجوا إلى زيادة في المسجد بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة الخ الظاهر انه اشارة إلى المحذور الذي بناءه عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة وجعله منوراً من جهة الشمال بالصفعة التي ذكرها النووي لأن حيطان الحجر كانت محيطة بالقبر الشريف من أول الأمر كما مر في الفصل التاسع فقولهم ثم بنوا جدارين أي بعد الفراغ من عمل المحذور المريع.

وما يدل على ان النبي في هذه الأخبار مراد به الكرامة ذكر زائرات القبور أو زورات القبور وتخصيص اللعن بين دون الزائرات المحمول على الكرامة كما استعرف تفصيل الكلام فيه في فصل الزيارة وهذا دليل اخر على جواز اللعن من الشارع على فعل المكروه فتحصل من ذلك ان هذه الأخبار بعد تسليم صحة أسانيدها لا ربط لها بما يجاوله الوهابية من عدم جواز البناء حول قبور الأنبياء وعقد القباب فوقها وجوب هدمها (ولاً) لا ليس أحد من المسلمين يجعل ذلك مسجداً (ثانياً) لو فرض ذلك لئلا لتلك الأخبار على عدم جوازها كما كرهت بل كراهة على المسجد يكون خارجاً عن عمل القبر وعلى القبر لا يصل عليه ولا يجعل مسجداً ويجعل المسجد بجوار قبر نبي أو صالح لا مانع منه كما عرفت من تصريح علماء المسلمين بذلك والمنع منه الصلاة اليه تعظيماً له أو السجود له ولا يفعل ذلك أحد من المسلمين إنما يسجدون لله تعالى ويصلون إلى القبلة (وما يدل) بأقوى دلالة لا يمكن لأحد دفعها على ان اتخاذ مسجد حول القبر جائز ومستحب ما فعله المسلمون واتباعوا عليه في سائر الأعصار من توسيع مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار قبره الشريف وحجرته المنيفة في وسط المسجد بعدما كانت بجانبه الشرقي فأصبح المسجد محيطاً بها وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وبقي كذلك إلى اليوم بمرأى من علماء الأمة وصلحاتها في كل عصر وكان التخلي لتوسيع عمر بن عبد العزيز صالح من أئمة وفاضلهم وعادهم الذي قال في حقه ابن سعد صاحب الطبقات كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع وروي حديثاً كثيراً وكان إمام عدل حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال في تهذيب التهذيب: قال ميمون ابن مهران ما كانت العلماء

ذلك فيكون تضييعاً للمال أو على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دل الشرع على رجحان تعظيمهم أحياء وأمواتاً أما اسراجها لقراءة القرآن والأدعية والصلاة وانتفاع البزائير والبياتين فيها فليس مكروهاً ولا محرماً للنفخ الظاهر في ذلك فيكون من التعاون على البر والتقوى المأمور به في الكتاب المجيد ويكون نظير ما حكي عن الترمذي أنه روى عن ابن عباس أن النبي (ص) دخل قبل ليلة فأمرج له سراج قال المزريزي في شرح الجامع الصغير (١) في شرح قوله (والسراج): هل ذلك حيث لا ينتفع بها الأحياء (لا إن قال) فإن كان هناك من ينتفع به صحت ذلك انتهى وقال السدي في حاشية سنن النسائي: والنهي عنه لأنه تضييع مال بلا نفع انتهى فدل على أنه لا نهي حيث يكون هناك نفع (وقال) الشيخ الحنفي في حاشية الجامع الصغير يجرم اسراج القنديل على قبر الولي ونحوه حيث لم يكن ثم من ينتفع به لما فيه من إضاعة المال لا لغرض شرعي انتهى.

الفصل الثالث عشر

(في الدعاء والصلاة عند القبر الشريف وغيره)

والتوجه إليه عند الدعاء

وهذا أيضاً مما منعه الوهابية وجعلوه شركاً وكفراً (وقال) قدوتهم ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) أن الصحابة كانوا إذا جأوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل يتحرفون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده كما في سائر المقام (لاي لا يتوسلون بالنبي ص) (لا إن قال) وهذا ما يذكر أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبر وفي مشاهدتها مستحبة ولا أن الصلاة والدعاء هناك أفضل منها في غيرها بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين سميت مشاهد أو لم تسم ثم ذكر بعض الآيات والأخبار الواردة في المساجد كقولته تعالى إنما يعمر مساجد الله وقوله (ص) من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة وقال أنه لم يرد مثله في المشاهد انتهى. (ونقول) يدل على جواز الصلاة والدعاء عند قبر النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء والصالحين عموم وأطلاق ما دل على جواز الصلاة والدعاء في كل مكان ويدل على رجحان ذلك ما فهم من الشرع من رجحان الصلاة والدعاء ومطلق العبادة في كل مكان ثبت شرفه في الشرع ولا شك في تشرف المكان بالمكين الموجب لتشرف قبر رسول الله (ص) بحلول جسده الشريف فيه ويدل عليه عمل المسلمين خلفاً عن سلف ويدل على رجحان الدعاء عند قبر النبي (ص) قوله تعالى ولهم أذى ظلموا أنفسهم جازاً فاستغفروا الله الآية الشامل لحالي الحيلة والموت وإن حرمت (ص) ميتاً حرمته حياً كما قاله مالك للمنصور على ما مر في التوسل وذكر جميع علماء المسلمين من أهل المذاهب له في كتب المناسك وذكرهم الدعاء المشتعل على الاستشهاد بالآية المذكورة كما مر ولعمري ما قال شمس الدين الجزري في الحصن الحصين على ما حكي عنه أن لم يجب الدعاء عند النبي (ص) ففي أي موضع يستجاب انتهى وسيأتي في فصل زيارة القبور أن

الأمة وتقتدي بالحسن منه وتجنب القبيح (ومن الغرائب) ما يحكى عن شارح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أنه قال بعد ذكر الآية هذا دليل على أن الذي غلبوا هم الكفار أو لو كانوا مؤمنين ما أرادوا أن يتخذوا على قبور الصالحين مسجداً لأن النبي (ص) لمن فاعل ذلك انتهى فكان معتقدات الوهابية من هذا الرجل وهي منزل للذلل تكون ناسخة للقرآن الكريم ويجب حله عليها ولا يجوز تطبيقها عليه وهل يلتفت إلى هذا الاحتمال السخيف بعد إحقاق المفسرين على خلافه ومنه ابن عباس ترحان القرآن وإمام المفسرين ومخالفتهم لظاهر الآية وسياقها كما يفهم مما مر مع أن ظاهر قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتاً رَأَيْتُمْ عَلِيمٌ بِهِم قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِداً﴾ إن الجميع كانوا متفقين على البناء الذي يجرمه الوهابية وإنما كان التنازع في كيفية فالوهابيون بمنعهم البناء على القبور قد خالفوا المسلمين والكافرين وقد نجي الله ذلك الملك المسلم وبعثه المسلمين في حياتهم فلم يكن في زمانهم وهابية ولا لكفر وهم بعد إسلامهم وشركوهم بعد توحيدهم لبناهم مسجداً على أهل الكهف وتبركهم بهم لكنهم لم يسلموا من الوهابيين بعد موتهم وبعد أن مضى على موتهم الوف مؤلفة من السنين فكفر وهم بعدما صاروا تراباً في نيرانهم.

وما يدل على جواز بناء المساجد على القبور ما في وفاء اليهودي (١) عن ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران بسنده إلى محمد بن علي بن أبي طالب في حديث ذكر فيه وفاة فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب (لا إن قال) فلما توفيت خرج رسول الله (ص) فأمر بقبورها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة (الحديث) قال السهمودي وقوله في موضع المسجد الخ يقتضي أنه كان على قبرها مسجد يعرف به في ذلك الزمان انتهى (وقوله) في موضع المسجد الخ الظاهر أنه من كلام ابن الحنفية المتوفى سنة ٨١ فيكون المسجد قبل ذلك وفي وفاء الوفا (٢) قال عبد العزيز الغالب عندنا أن مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بنى على قبر حمزة انتهى وقال قبل ذلك (٣) سيأتي عن عبد العزيز بن عمران أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد وذلك في المائة الثانية انتهى.

الفصل الثاني عشر

(في الإسراج على القبور)

وهذا مما منعه الوهابية محتجين بالحديث المتقدم في الفصل السابق (عن الله وزوار القبور أو زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسراج) واستناداً إلى هذه الرواية منع الوهابيون إضاعة قبر النبي (ص) هذه السنة اعني سنة ١٣٤٦ بعدما كانوا يضيئون في العام الماضي على ما أخبرنا به الحجاج (والجواب) عن هذا الحديث بضعف السند كما بيناه في الفصل السابق ومع تسليم السند فهو محمول على صورة عدم المنفعة لا تصرفه إلى

(١) صفحة ٨٨ ج ٢.

(٢) صفحة ١١٥ ج ٢.

(٣) صفحة ١٠٥ ج ٢.

(١) صفحة ١٩٨ ج ٣.

(٢) صفحة ١٥٩ - ١٦٠.

يكون مكان ولادة النبي (ص) مستحقاً لأن يترك به بل مستحقاً للهدم والمحو كما فعلته الوهابية به (وقال ابن القيم) تلميذ ابن تيمية في كتابه زاد المعاد على ما حكى عنه: ان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الولد آلت الى ما آلت اليه من جعل آثارها ومواطن أقدامها مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة انتهى فإذا كانت آثار اسماعيل وهاجر لأجل ما سبها من الأذى مستحقة لجعلها مناسك ومتعبدات فآثار أفضل المرسلين الذي قال ما اوردني نبي قط كما اوردني لا تستحق ان يعبد فيها وتكون عبادة الله عندها والشرك بها شركاً وكفراً. وقد كانت عائشة ساكنة في الحجرة التي دفن النبي (ص) وبقيت ساكنة فيها بعد دفنه ودفن صاحبه وكانت تصلي فيها وذلك يطل قول الوهابية بعدم جواز الصلاة عند القبور كما مر في فصل البناء على القبور

الفصل الرابع عشر

(في تنظيم القبور وأصحابها والتبرك بها)

بها لم ينص الشرع على تحريمه

(من لم يس وتقبل لها ولأعقاب مشاهدا وتغسح بها وطواف حولها ونحو ذلك)

وهذا مما منعه الوهابية وكفروا به للمسلمين وأشركهم وسموهم القبورين وعباد القبور ونحو ذلك صرح به الصنعاني في كلامه السابق في الباب الأول حيث عد الطواف بالقبور والتبرك بها من موجبات الشرك وأنه كفعل أهل الجاهلية للأصنام والأوثان والوهابيون في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم هناك حيث جعلوا تنظيم قبور الأنبياء والأولياء ببناء القباب والإسراج والصلاة عندها وغير ذلك من الشرك وعبادة الأوثان وصرح بذلك ايضاً غير من ذكر.

(وتقول) تنظيم قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين وأصحابها احياء وامواتاً بما لم ينص الشرع على تحريمه (١) راجع عقلاً وشريعاً لا مانع منه ولا عذور فيه لأنه من تنظيم شعائر الدين (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ولم يدل دليل على تحريمه فبقى داخل في المصوم مع حكم العقل بحسن تعظيم كل قريب الى الله حياً وميتاً ولا بعد ذلك عبادة لها كما توهمه الوهابية لأنه ليس كل تعظيم او خضوع او تذلل بقيام أو غيره يكون عبادة ويوجب شركاً وكفراً او يكون عمراً فقد عرفت في المقدمات ان العبادة لله تعالى عنها تغير الله والتي توجب الشرك والكفر ليست العبادة اللغوية قطعاً التي تشمل مطلق التعظيم والخضوع وان تنظيم القبور ومن فيها والقيام والخضوع عندها لا يدخل في ذلك بل تنظيمها عبادة وطاعة لله تعالى لأن تعظيمه عز وجل طاعة لله وعبادة وتعظيم له وخضوع له كما مر في المقدمات وليس عبادة للمعظم موجبة للشرك والكفر (أما) ان الأنبياء والصالحين مع يستحق التعظيم عنده تعالى وان لهم حرمة وشأناً وشرفاً

فاطمة عليها السلام كانت تزور قبر عمها حزة في كل جمعة فصلي وتبكي عنده (وفي رواية) انها كانت تزور قبور الشهداء بأحد بين اليمومين والثلاثة فصلي هناك وتدعو وتبكي وابن تيمية يقول لم يذكر احد من أئمة السلف ان الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها مستحبة (وأما استقباله (ص) عند الدعاء) فلا مانع من لقوله تعالى إني أنزلناه ثم وجه الله بل هو راجع بقصد التبرك بمواجهته المرجو معها استجابة الدعاء وبقصد التوسل والتشفع به لثبات رجائه كما بيناه في نقضائهم ما مر بل يدل قول الإمام مالك للمتنصور المتقدم في فصل التوسل على ان استقباله (ص) افضل من استقبال القبلة او مساو له وبناي ذلك ما دل على ان افضل الجهات جهة القبلة لأن العام يخصص المطلق بقيد وفي قول المتنصور لملك استقبال القبلة وإدعوا ام استقبال رسول الله (ص) دلالة واضحة على ان الدعاء عند القبر الشريف كان مشهوراً معروفاً لا يشك احد في رجائه وإنما الذي توقف فيه المتنصور ان استقبال القبلة حال الدعاء افضل ام استقبال القبر (أما) قول ابن تيمية لم يقل احد من أئمة المسلمين ان الصلاة والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها افضل منها في غيرها فيكذب خبر مالك إمام دار الهجرة مع المتنصور المشار اليه وأما كون الصلاة والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها افضل منها في غيرها فيمكن فيه ما دل على شرف تلك البقاع بشرط من دفن فيها الذي صار ملحقاً بالضروريات في شرع الإسلام كما شرف جلد الشاة بكونه جلدأ للمصحف وما الذي يمنع من الصلاة لله عندها والأرض كلها لله تعالى وقد قال النبي (ص) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً والصلاة جائزة في كل بقاع الأرض سبباً للشفعة منها بعد ان تكون لله تعالى والمنوع منه الصلاة الى القبر تعظيلاً له او المسجد له كما مر في فصل اتخاذ المساجد على القبور اما الصلاة بقربه تبركاً بالمكان المدفون فيه فلا مانع منها لثبوت شرف المكان بالمكن ضرورة ان تكرر ذكره والعبادة لا لا للقبر كما ان الصلاة لله في المسجد طلباً لشرف المكان مستحبة وليست عبادة للمسجد فالسلمون يصلون عند قبور شرف بمن دفن فيها لتألمهم بركة أصحابها الذين جعلهم الله مباركين كما يصلون عند المقام الذي هو حجر شرف بسلامة رحل ابراهيم الخليل (ع) لقوله تعالى: ﴿واخذوا من مقام ابراهيم مصل﴾ الذي يفهم منه ان سبب اتخاذ المصل عنده تبرك بقيامه عليه ويدعون الله عندها لشرفها ايضاً بمن دفن فيها فيكون دعائهم عندها ارجى للإجابة كالدعاء في المسجد او الكتبة او احد الأكنة او الأئمة التي شرفها الله ولكن ابن تيمية تعود سرد الدعاوى المنفية بلا دليل بل مصادمة للضرورة وتتابع ادوات النفي لترويج مدعياته كما ان دعواه اتفان في أئمة السلف كلهم عن ان الصلاة في البيوت افضل عند قبور الأنبياء والصالحين دعوى مجردة عن الدليل فمن هو الذي صرح بذلك من أئمة السلف فضلاً عن كلهم فليأتنا بواحد منهم كان من الصادقين (وعن الخصائص الكبرى للسيوطي) في قصة المراج عن النبي (ص) قال فركبت رمي جبرئيل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال اتدري ابن صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل ففعلت فقال اتدري ابن صليت صليت بيت لحم حيث ولد عيسى انتهى ومنه يفهم ان عمل ولادة عيسى يبنّي الصلاة فيه كلبية وطور سيناء لنفضله وبركة بولادة عيسى فيه أفلا يكون المكان الذي يورك بوجوه جسد النبي (ص) فيه مباركا مستحقاً لاستحباب الصلاة وعبادة الله تعالى فيه ولا

(١) مثل الحجوا عن الصلاة اليها كما يعمل الى الركن (الموقف).

الشرع وكيف أمر الله بتعظيم المقام وما هو الأصخرة تشرفت بقيام إبراهيم عليه السلام عليها حين بناء البيت وأبشر قدمه ولم تكن رثنا مبعوداً ولا معظمها كافراً ولا مشركاً وكان معظم قبر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وقبر محمد (ص) سيد ولد آدم اللذين حوى جسداهما الشريفين كافراً ومشركاً سبحانه اللهم هذا بيتان عظيم وتزعمهم ورد النبي عن تعظيم القبور بينما فساد في محله (ويكفي) في حرمة القبور وشرفها وفضلها وبركتها إيهامه الصالحين أن يدفنا مع النبي (ص) وقد قد دفنهما معه أعظم مقبة لها ولو كانت القبور ليس لها حرمة وشرف ولا ترحى بركتها وبركة جوارها فما الموجب لذلك ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن علي (ع) بجده (ص) وظن بنو أمية وأعوامهم أنه يريدون دفن جده لبسوا السلاح ومنعوههم أشد أشنع قاتلين أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسين عند حده وإذا لم يكن للقبور حرمة ولا شرف ولا بركة ترجى فلماذا يأتي بنو هاشم بجنتنا الحسن ليجددوا به عهداً بجده (ص) بوصية منه وهل هذا إلا عين التوسل والترك بالنبي (ص) وبقره بعد الموت الذي أنكره الوهابية وجعلوه شركاً وهل أشرك الحسن (ع) وبنو هاشم بفعلهم هذا وجعلوا معنى التوحيد الذي عرفه أعراب نجد وإذا لم يكن للقبور شرف وحرمة فلماذا يتأسف بنو أمية لدفن عثمان في أقصى البقيع ويمعنون من دفن الحسن عند جده كل ذلك دال على شرف البقعة وفضلها عند عموم المسلمين بشر من فيها وأن الدفن فيها طلباً لبركتها وبركتها أمر راجح مطلوب محبوب تراق منه الدماء وترفع نفوس (وحينئذ) بقياسهم تعظيم قبور الأنبياء والصالحين بتعظيم الأضنام والأوثان التي لم يجعل الله لها حرمة ونهى عن تعظيمها سواء كانت صور قوم صالحين أو غيرهم قياساً فاسد وجهل فاضح (وقال) صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) ما معناه: أن تعظيم القبور تعظيماً دينياً من أعمال الشرك (قال ثم) حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا حفيد الشريف عبد العباس الذي كان مفتي رجل في شرافة مكة أنه رأى رجلاً في مسجد ابن الجليل بالطاقين يصلي مستند القبور مستند القبور فقلت أعمى وجاء ليجول إلى القبلة قرأه بصيراً وأبى أن يتحول فأمر باخراجه (لأنه قال) ما حاصله: أن تعظيم القبور تعظيماً دينياً كان سبباً لكثرت كثيرة وإن استحلال المجمع عليه والمعلوم من الدين بالضرورة كفر وخروج من الملة انتهى.

وقد عرفت بما بيناه وأوضحته أن تعظيم قبور الأنبياء والصالحين تعظيماً دينياً من الأمور المندوب إليها في الشرع كتعظيم نفس الأنبياء والصالحين وإن حرمتهم أموات كحرمتهم أحياء وأنه كتعظيم جلد الشاة المعمول جلداً للمصنف لا يشك في ذلك إلا جاهل أو معاند وما حكه عن هذا الشريف لم نسعه بمثله في شيء من بلاد الإسلام لا من الأقواس ولا من الجهل العوام ولا نقتله إلا قرية أو فرض صدقة لا يوجب أن يكون كل تعظيم شركاً وكفراً فهل إذا عظمت السبابة علياً (ع) وأوصيته للدرجة الأكرمية يكون كل تعظيم له شركاً. ويدخل في حكمه على استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة بأنه كفر وخروج من الملة تعظيم قبر النبي (ص) والترك به فإن المسلمين قد أجمعوا على ذلك في جميع الأعصار والأعصار قولاً وعملاً حتى وصل إلى حد الضرورة ولم يخالف فيه غير الطائفة الوهابية.

وأما الترك بغير النبي (ص) وغيره بلعس وتقبيل وتسبح وطواف حوله ونحو ذلك فالخبي جواز ورجحانه لا يستعرف من الأدلة الكثيرة الدالة عليه

وفضلاً وبركة أحياء وأموات فلاهم أنبياء الله ورسله الذين اختارهم واجتباهم برسائلهم وميزهم على جميع خلقه وجعلهم أمناه شرعه ودينه والصالحون هم أحياء الله الطمعيون لأمره ونهيه محترمتهم أحياء وأمواتاً لا يشك فيها مسلم وهو عند المسلمين ملحق بالضروريات قانوني والصالح لا تسقط حرمة حرمة الموت وقد قال الإمام مالك للمصنف كما مر في فصل التوسل أن حرمة النبي (ص) ميتا كحرمة حيا واعتزف الوهابية في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية بأن رتبة النبي (ص) أعلى مراتب المخلوقين وأنه حي في قبره حياة برزخية وإن وافق نفيس لوقاته بالصلاة عليه فقد فاز بسعادة الدارين وإن كان المتقول عنهم كما مر أنهم يقولون النبي طارش وعصا أحدنا أنفع له منه إلا أن ضرورة دين الإسلام تقضي بخلاف هذا وإن المكان يشرف بالمكين وينال به الفضل والبركة وإذا ثبت حرمة الأنبياء والصالحين أحياء وأمواتاً فبدهم في مكان يتكسب ذلك المكان شرفاً وفضلاً وبركة ويستحق التعظيم كما يستحق جلد الشاة التعظيم يجعله جلداً للمصنف وينال البركة والفضل بمجاورة المصنف فيجب تعظيمه ونعمر اهانتة وتنجيته وكما أن من احترام المصنف احترام جلد من احترام الأنبياء والمصلحاء احترام قبورهم المشرفة بأجسادهم الشريفة تعظيم هذه القبور واحترامها هو بأمر الله الذي جعلها محترمة معظمة لأنها قبور أنبيائه ورسله الذين أمر باحترامهم وتعظيمهم فيكون عبادة الله تعالى لأن كلاً كان عن أمر الله فهو طاعة وعبادة لله وذلك تعظيم الألح في الله واحترامه والأوبون وخفض جناح السد لها والمسجد والكعبة والحرم والمقام والحجر بكسر الحاء والحجر الأسود وغيرها (والحجر) هو منزل إسماعيل وأمه عليها السلام ومدفنها فإن إبراهيم عليه السلام لما ذهب بهاجر وإسماعيل إلى مكة عمد بها إلى موضع الحجر وأمرها أن تتخذ فيه عريشاً وما ماتت دفنها إسماعيل في الحجر فلما مات إسماعيل عمره ثمانية وثلاثون عاماً دفن مع أمه في الحجر ذكر ذلك قطب الدين الخفجي في ترايبك مكة نقلاً عن الأزرقى (١) وقد أوجب احترام النبي (ص) غاية الاحترام فقال يا أيها الذين آمنوا! إن تعزفوا أوقاكم غير صوت النبي ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض (ولو كان) احترام قبور الأنبياء والمصلحاء عبادة لها وشركاً لكان تعظيم الكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله والحجر والقبام والمساجد والشعائر والأوبون وإطاعتها وخفض جناح الذلل لها وغض الأسوارات عند رسول الله (ص) وخفضه جناحه لمن أتبعه من المؤمنين وسجود الصلاة لآدم وسجود أخوة يوسف وأبو به له وتعظيم الجنود لأمرهم والصلابة للنبي (ص) وللخلفاء والأنبياء لأبابهم وإمانيهم وقياهم وخصومتهم لهم والرواية للسلبان ابن سعود وغير ذلك كله عبادة لغير الله وشركاً ولم يسلم من الشرك شيء فمنه (لا يقال) التعظيم الذي نص الشرع عليه وأمر به لا كلام لنا فيه إنها الكلام فيما لم ينص عليه الشرع (لأننا نقول) إذا فرض أن كل تعظيم عبادة وكل عبادة لغير الله شرك يكون الله تعالى قد أمر بالشرك ورضيه وأحبه وذلك باطل لغيب الشرك عقلاً ونقلاً (إن الله لا يفرح أن يشرك به) ولا يمكن أن يرضخ الله تعالى في شره وورد الأمر به لا يفرح الشريعة لأن ما هو شرك قد لا الأمر لا يصير توحيداً بالأمر به إذا الحكم لا يفرح الموضوع كما مر في فصلات مع أنه كما يقال بورد الشرع بتعظيم هذه المذكورات يقال بوروده بتعظيم قبور الأنبياء والصالحين لما عرفت من أن فضلها وبركتها الموجب لتعظيمها ثابت بضرورة

عن كثير بن زيد عن داود بن ابي صالح وذكر مثله انه لم يذكره اللين (قال) ورواه الطبراني في الكبير والأوسط وتقدم في المبحث الثاني برقم بلال وجهه على القبر لما جاء لزيارته (ص) (قال) وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني عن ابيه عن جده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي قال قال لا رمس رسول الله (ص) جاءت فاطمة فوقفت على قبره واتخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وانتاشت تقول :

ماذا على من شتم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غوالي
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لاليا

قال وذكر الخطيب ابن حلة ان ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وان بلالا وضع خده عليه (الى ان قال) ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه لا يملكون انفسهم من يباعدون اليه وأناس فيهم اساة ولكل على خير وقال الحافظ ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره (الى ان قال) ونقل عن ابن ابي الصبيح البياهي احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين ونقل الطيب الناشري عن الحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه قال وعليه عمل العلماء الصالحين وانشد :

امر على الديار ديار ليل اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفت قلبي ولكن حب من سكن الديار

وعن ابي خيمعة عن مصعب بن عبد الله عن اساعيل بن يعقوب التيمي كان ابن المكثر يصيبه القصات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي (ص) فغروبت في ذلك فقال انه يصيبني خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت يقبر النبي (ص) وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فينسرغ فيه ويضطجع قليل له في ذلك فقال اني رأيت النبي (ص) في هذا الموضع اراه قال في النوم انتهى ما اردنا نقله من وفاة الوفا وبذلك ظهر ان جملة من كره الصفاق البطن والظهر والمسح باليد أو اكثاره والتقبيل وإطالة الوقوف اتيا قال به لخائفاً من الاحترام بزعمه كما يدل عليه قول الخليلي بل الأدب ان يبعد عنه الخ وقول ابن عساكر والوقوف من اهل القربى والاحترام وما حكي عن ابن عمر من كراهته اكثار المس لا اصل المس فكأنه رأى ان في اكثار المس سوء ادب وكذا إطالة الوقوف التي في كتاب الهندي لا لكونه عبادة وكيف يتوهم فيها جعل منافاً للاحترام انه عبادة وبعضهم كبره لزمع انه بدعة كما في كلام الزعفراني ويدل عليه قول مالك ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقول ابن عساكر ليس من السنة وقول احمد هكذا كان ابن عمر يفعل وقول العراقي انه عادة النصارى واليهود وغير كل من كليتهم وكذلك فعل الطوائف به لزمع انه بدعة أو لشبهه بالطواف بالكعبة المشرفة وكيف كان فليس في شيء من كليتهم انه عبادة للقبر كما تزعمه الوهابية (والتحقيق) انه لا كرامة ولا تحریم في شيء من ذلك اذ لا يقصد به سوى التبرك وهو جائز وراجع اذ لا يشك مسلم بان القبر الذي حوى جسد النبي (ص) مبارك قد ناله بركة جسده الشريف سيما اذا قلنا بحياته البرزخية في قبره التي لا تنكروها الوهابية كما مر في المقدمات واذا كان كذلك فلا مانع من التبرك بقبره الشريف بجميع انواع التبرك من تقبيل ولس والصفاق بسدن

(أما علماء اهل السنة فاختلَفوا في جواز واستحبابه وكراهته ولكن من كرهه اتيا كرهه بزعم منافاته للأدب كما يستعرف قال السهودي في وفاة الرسول (ص) قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبره (ص) ويكره الصفاق البطن والظهر يجدار القبر والقلة الخليلي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل بالأدب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب الذي اطلق عليه العلماء ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة انما هي فيها وافق الشرع وأقوال العلماء وفي الإحياء مس المشاهد وتقبيله عادة النصارى واليهود وقال الزعفراني وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعاً وروي ان أنس بن مالك رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي (ص) فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقد انكره مالك والشافعية وأحمد اشد الإنكار وقال بعض العلماء ان قصد بوضع اليد مصادفة الميت يرجى ان لا يكون به حرج ومتابعة الجمهور احق وفي تحفة ابن عساكر ليس من السنة ان يمس جدار القبر المقدس ولا ان يقبله ولا يطوف كما يفعل الجهال بل يكره ذلك ولا (٢) يجوز والوقوف من بعد اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابي نعيم بسنده ان ابن عمر كان يكره ان يكثر من قبر النبي (ص) قال البرهان بن فرحون بعد ذكره وهذا تفيد ما تقدم وهو عن ابن عمر في القبر نفسه فالجاء الظاهرة اخذ اذ لم يكثر منه وعن تأليف ابن تيمية قبل لأحمد ابن حنبل أنهم يلقصون بطونهم بجدار القبر وأهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال نعم هكذا كان ابن عمر يفعل وقال ابو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل قبر النبي (ص) يلمس ويتمسح به قال لا أعرف هذا قلت فالتبر قال اما المتبر فتمم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن عمر انه مسح الخمين ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة اي رمانة المتبر بل يحترقه ويحرقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالكة انه حين اراد الخروج الى العراق جاء الى المتبر فمسحه ودعا فلوئته استحسن (٣) ذلك قال السروجي الخنفي لا يلمس بطنه بالجدار ولا يمس يده وعن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلمس به ولا يمس ولا يقف عنده طويلاً وقال ابن قدامة من الختابة لا يستحب التمسح بحائط قبر النبي (ص) ولا يقبله وحكى العز بن جماعة عن كتاب العلل والوسائل لعبد الله بن احمد بن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) ويتبرك بهسه ويقبله ويعمل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس قال قال ابن جماعة هذا يطل ما نقل عن النووي من الإجماع وقال السبكي في الرد على ابن تيمية ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في اخبار المدينة عن عمر بن خالد عن ابي نباه عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب اقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما صنعت فقال نعم اني لم أت الحجر ولا أت اللبن انما جئت برسول الله (ص) سمعت رسول الله (ص) يقول لا تبكوا على الذين اذ وليه اهلهم ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهلهم قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الأنصاري وقال السهودي في مقام آخر (٤) وراه احمد بسند حسن عن عبد الملك بن عمرو

(١) صفحة ٤٤٢-٤٤٥ ج٢.

(٢) أولاً (ظ).

(٣) يمتثل بجمع الضمير في استحسن الى مالك ويحتمل الى ابن حنبل (الوقوف).

(٤) صفحة ٤١٠ ج٢.

وطواف حوله وغير ذلك (قال) قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي في محكي كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام الذي يرد به على ابن تيمية : نحن نقطع بطلان كلامه (أي ابن تيمية) وإن المعلوم من السنين وسيرة السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين ومن ادعى أن قبر الأنبياء وغيرهم من الموتى المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع بطلانه وخطأه وفيه حجة لبرئته التي (ص) إلى درجة غيره من المؤمنين وذلك كفر يبين فإن من حظ ربة النبي (ص) عما يجب له فقد كفر (فإن قال) أن هذا ليس يحط ولكنه منع من التعظيم فوق ما يجب له (قلت) هذا جهل وسوء ادب ونحن نقطع بأن النبي (ص) يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب في ذلك من في قلبه شيء من الإيذان انتهى (وتوهم) أن ذلك أن بعضه بدعة توهم فاسد ما عرفت في المقدمات من أنه يكفي في كون الشيء سنة دخوله في عمومات أدلة الشرع ولحاويا ولا يلزم النص عليه بخصوصه وقد فهم ضرورة من الشرع أن في القبر الذي ضم جسد سيد ولد آدم وأشراف المخلوقات بركة وأن له فضلاً وذلك كاف في جواز التبرك به بجميع أنواع التبرك التي يرحى بها نيل بركة وما مر عن أحد من أنه كان ينكره أشد الإنكار معارضاً بها من حكاية ولده عنه الترخيص فيه وقوله هكذا كان ابن عمر يفعل لا يدل على ترجيحه لفعله ولا بعد أن يكون ترك ابن عمر له لفظة أن غيره أقبل على ذلك مع أنه معارضاً بها من أنه كان يضع يده على القبر وأنه كره أكثر المس لا أصله وكرهاته الإنكار لظن منافاته الأدب ومعارضاً بها من التزام أبي إسوب الأصاري للقبر ورده على مروان ذلك الرد ومن غرير بلال وجهه ووضع خده عليه ووضع الزهراء ترابه على عينها واستشفاء ابن المنكدر به بوضع خده عليه وبالموضع الذي رآه فيه في التزم بمرغفه واضطجعا فيه والاستشفاء اعظم من التبرك ولذلك أجاز أبو الصيف أحد علماء علم الحب الطبري وقال أن عليه عمل العلماء كما مر مع ابن عمر وسعيد ابن المسلب ويحيى بن سعيد شيخ مالك تبركوا بمسح المتبرك كما مر الذي نال البركة يجلسوا رسول الله (ص) عليه برهة من الزمان فكيف بقبره الذي يورث بوجود جسده الشريف على عمر الدهور والأحوام ولذلك استنبط بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره وقد قال عمر ابن أبي قلابة وإن أعلم أنك حجير لا تضر ولا تنفع ولو أن رأيت رسول الله (ص) يقلب كما يقلبك روه ابن ماجه ولذلك جاز أحد علماء مكة تقبيل المصحف وأجزاء الحديث كما مر بتقبيل المصحف عليه عمل المسلمين كلهم جيلاً بعد جيل وروي أن النبي (ص) طاف راحياً وكان يستلم الركن بمحجنه وتقبيل المحجن (١) روه مسلم (٢) وابن ماجه (٣) وإذا جاز تقبيل المحجن للماسة الركن أفلا يجوز تقبيل قبر حل فيه رسول الله (ص) (لا يقال) أنها يجوز تقبيل المحجن اقتداء بفعل رسول الله (ص) ولو رأيناه يقبل القبر ما توقفنا في جواره والعبادة منها على الاتباع (لأننا نقول) استغفنا من تقبيله المحجن الذي ترك بملاسة الركن جواز تقبيل كل مستحق للتعظيم على نحو ما استغفنا ذلك بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود كما مر وحكي الفسطلاني في أرشاد الساري (٤) عن أصحاب المذاهب استلامه

(١) بكسر الهم وسكون الحاء المهملة ونون عصة بحية الرأس (توغل).

(٢) صفحة ٣٨٠ ج ٣ بشارت إرشاد الساري.

(٣) صفحة ٢١٥ ج ٢.

(٤) صفحة ١٦٦ ج ٢.

(١) صفحة ٢٣ ج ٢.

(٢) صفحة ١٧١ ج ٢ طبع عام ١٣٢٠.

(٣) صفحة ٢١٥ ج ٢ طبع خلاصة الكلام مع مصر.

عن ابي حنيفة خرج علينا رسول الله (ص) بالهاجرة فأبى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوءه فيمسحون به (رواه) في الصلاة نحوه قال فجعل الناس يتمسحون بوضوءه قال القسطلاني واستنبط منه التبرك يا يلاسر أجساد الصالحين (روى) مسلم في الصلاة بسند عن ابي حنيفة (١) ثبت النبي (ص) بمكة وهو بالأبطح فخرج بلال بوضوءه فمن ناقل وناصح الحديث قال النووي معناه ففهم من يتال منه شيئا منهم من ينضح عليه غيره شيئا مما ناله ويرش عليه بلالاً مما حصل له (وبسنده) عنه حديث قال ورأيت بلالاً لا يخرج وضوءه فقرأت الناس يبتدرون ذلك الرضوء فمن اصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه (وفي رواية لمسلم) فجعل الناس يأخذون من فضل وضوءه (قال النووي) ففيه التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشربهم وبإسماهم انتهى وإذا جاز التبرك والتمسح بيد النبي (ص) وببصافه وشعره وبلاؤه الذي لا مس جسده ولم يكن ذلك شركاً ولا عبادة له جاز التبرك بالبرك الذي حوى جميع جسده الشريف على سبيل الدوام أم تقولون ايها الإخوان ان الصحابة اشركوا بفعلهم هذا وأقرهم النبي (ص) على شركهم وما يدل على جواز التبرك بقبر النبي (ص) والتمسح به ما ذكره السهوي في وفاة الرقا (٢) نقل عن ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران في حديث انه لما تزيت فاطمة بنت اسد نزل النبي (ص) فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن نزع قميصه فأمر ان تكفن فيه وقال ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قبل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان ابراهيم اصغرهما (قال) وروى ابن شبة عن جابر ابن عبد الله انه لما اخبر (ص) بوفاة نزع قميصه فقال اذا غسلتموها فاشعروها اياه تحت اكفائها وانه تمكك في اللحد فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شئين ما رأيناك صنعت مثلهما نزع قميصك وتمكك في اللحد قال اما قميصي فأريد ان لا تمسها النار ابدأ اشركه وتعلم واما تمككي في اللحد فأريد ان يوسع الله عليها في قبرها (قال) وروى ابن عبد البر عن ابن عباس انها لما ماتت ألبسها رسول الله (ص) قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال انه لم يكن بعد ابي طالب ابر في منها اثنا البسناها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها انتهى فهذا صريح في حصول البركة لقبرها رضوان الله عليها باضطجاعها (ص) وتكفنه فيه بحيث صار ذلك موجباً لحرق ضغطة القبر عنها التي لا يسلم منها ولد رسول الله (ص) الرضيع وفي حصول البركة للمقيص بمساحة جسده رسول الله (ص) بحيث تغيد حماسه لبنتها نجابتا من النار واللبس من حلل الجنة فكيف ينكر بعد هذا ان لس قبره الذي ترك وتشرع بملازمة جسده المبارك الشريف وبماجونه موجب للبركة وتبلى خير الدنيا والاخرة ويجعل فكراً وشركاً لولا الخذلان والحرمان . وفي وفاة الرقا (٣) عن عبد الواحد بن محمد عن عبد الرحمن بن عوف انه أوصى أن يدفن عند عثمان بن مظعون فدفن هناك (وفيه) أنه روى ابن سعد في طبقاته عن ابي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون انتهى وذلك قصداً الى التبرك بجواره ولأن النبي امر يدفن ابنه ابراهيم عنده كما في وفاة الرقا .

بحجر وقف عليه ابوه وهل هذا الحجر بوقوف ابراهيم (ع) عليه صار اشرف من بقعة ضمت جسد سيد الانبياء محمد (ص) التي جعلتم تقبيلها والتبرك بها شركاً وكفراً (والعجب) ان الوهابيين منوا الناس من التبرك بالبناء الذي على مقام ابراهيم عليه السلام ومن لسه وتقيله واخرتها في هذه السنة ان بعض الحجاج لس القفل الذي على باب المقام فضره ضرباً مبرحاً أدى به الى ذقذ الحظر على الحياة فالمقام الذي بلغ من فضله الله تعالى ببركة وقوف خليفه ابراهيم عليه ان أمر بأن يتخذ مصلى يقولو (واخذوا من مقام ابراهيم مصلى) لا يستحق ان يتبرك بها جاوزه عند الوهابيين لقد ردوا بفعلهم هذا على الله وحاده وعملوا بضد ما أمر به (روى) السهوي في وفاة الرقا (١) عن مجيى بن عباد انه روى ان بيت فاطمة الزهراء لما اخرجوا من جافة بنت حسين وزوجها حسن بن حسين وهذموها كبتا بعت حسن ابنه فاطمة وكان اسن ولده وقال انظر الحجر الذي من صنعه كذا وكذا الذي يدخلونه في بنيانهم فرددوه حتى رفعوا الأساس واخرجوا الحجر فأخبر اياه فخر ساجداً وقال ذلك حجر كان رسول الله (ص) يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة او كانت فاطمة تصلي اليه الشك من مجيى وقال علي بن موسى الرضا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين (ع) على ذلك الحجر قال مجيى ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين ولم ارفها رجلاً افضل منه اذا اشكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيتسبح به الحديث ومر تمامه في الفصل التاسع في تفصيل بناء الحجرة الشريفة فاذا كانت هذه حرمة حجر نال البركة بولادة الزهراء ولديها الحسين عليه وبصلاها وصلاة ابيها (ص) اليه وهذه حال خيار السلف الذي يدعي الوهابية الاقتداء بهم بالنسبة اليهم في قرنه أو القريب منه الذي روى انه خير القرون فكيف بترية ضمت جسد ابيها وجسده الشريفين ألا يحق التبرك والتمسح والاستشفاء بها وطلب الخواص من الله عندها ألي الاخوان؟ (وكان) الصحابة يتبركون بالآلة الذي يغسل رسول الله (ص) به يديه وببصافه وما يسقط من شعره ولم ينههم عن ذلك ولم يعده عبادة ولا شركاً ولا يزيد عن ذلك التبرك بقبره الشريف (ففي) السيرة الحلبية (٢) ان عسرة بن مسعود الثقفي قام من عند رسول الله (ص) عام الحديبية وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأوا أو يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ولا يصق بأقوالا ابتدروا بذلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه الحديث (وروى البخاري في باب صفة النبي (ص) (٣) بسنده عن ابي حنيفة خرج رسول الله (ص) بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين (٤) ان قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم فأخذت يديه فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك (وروى) في الاخر هذا الباب بسنده عنه ان قال فاخرج بلال فضل وضوء رسول الله (ص) فوقع عليه الناس يأخذون منه (وروى) في باب استعمال فضل وضوء الناس (٥) بسنده

(١) صفحة ٤٠٨ ج ١.

(٢) صفحة ١٧ ج ١ طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

(٣) صفحة ٦٧ ج ١ من ارشاد الساري.

(٤) فيه دلالة على ان قصر الصلاة في السفر لا يختص بحال السير لأن القسطلاني في الشرح قال ان ذلك كان بمكة وفي رواية مسلم ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى جمع الى المدينة وفي سنن النسائي امام حسن عسرة يوماً يصلي ركعتين ركعتين (المؤلف).

(٥) صفحة ٢٦٤ ج ١ من ارشاد الساري.

(١) صفحة ١٥٥ - ١٥٨ ج ٣ من ارشاد الساري.

(٢) صفحة ٨٨ ج ٢.

(٣) صفحة ٨٩ ج ٢.

الصديق حسن الحنبلي عن الإمام مالك أنه مع ضعفه وكبر سنه لم يركب قط في أرض المدينة وكان يقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله (ص) مدفونة انتهى ومع كل هذا يجعل الوهابيون التبرك بقبر رسول الله (ص) شركاً وكفراً.

ومن ذلك يظهر أن قول بعض الوهابيين في الرسالة الثالثة من رسائل الهدية السنية خطاباً لأهل مكة: من جمع بين سنة رسول الله (ص) في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما انتم عليه اليوم من فعلكم مع قبر أبي طالب والمنحجب وغيرهما وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له إلى آخر ما قال - أحق بأن يقلب عليه يقال: من جمع بين منكم من تعظيم قبر النبي (ص) والتبرك والتسميح به وبين ما قدمناه مما أشرع النبي (ص) وأصحابه وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له (وما) استشهد الوهابيون بخبر يغوث ويموق ونسر التي هي أسماء قوم صالحين فلا شاهد في أن الدماء ليس على التبرك هؤلاء الصالحين وبقيروهم بل على عبادة صورهم فقد ذكر المفسرون أن الإباء تبركت بهم والبناء عبت صورهم فالزم للبناء على العبادة لا للبناء على التبرك.

الفصل الخامس عشر

في اتخاذ الخدمة والسندة لقبور الأنبياء والأولياء

(والصلحاء واتخاذها أعياداً)

وهذا ما منعه الوهابية وصرحوا في كتابه لشيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني بأن اتخاذها أعياداً وجعل السندة لها شرك وكفر وعبادة للقبور لزعمهم أن كل تعظيم لها فهو عبادة وإنها صارت بذلك أصناماً وأوثاناً وإن جعل الخدمة والسندة لها كما كان يجعل المشركون السندة لأناسهم وهذا جهل منهم إياها مراراً في الفصول السابقة في تضاعيف كلماتنا من أن تعظيم من يستحق التعظيم واحترام من هو أهل للاحترام ليس عبادة له ما لم يعظم بشيء من خواص الربوبية كالسجود ونحوه وإن تعظيم المشركين لأصنامهم يجعل السندة لها وغير تعظيم لغیر من عظمه الله وإنه من الله أن تعظيمه أو يجعل له حرمة لكونه حجراً أو شجراً ونحو ذلك سواء كان على صورة نبي أو صالح أو لا ما جبر الأنبياء والصلحاء فقد شرفها الله وأوجب تعظيمها بتضمنها لجسد ولبيه ونسبه فمن عظمها فقد عظم الله تعالى وأمر امره من تعظيمها جعل السندة والخدمة لها ليحفظوها من وقوع القاذورات والأوساخ عليها ويعينوا زوارها على حوائجهم ويسرجوا حولها ويفرشوا لمن أراد عبادة الله عندها بصلاة أو قراءة قرآن أو دعاء أو ذكر أو غير ذلك مما أمر الله به وشرعه في كل زمان ومكان سيما الأئمة الشريفة كشعائد الأنبياء والصلحاء (وما) اتخاذها أعياداً فقال إن تيمية في رسالة زيارة القبور (١): وفي السنن عنه (ص) أنه قال لا تتخذوا قبري عبداً ولا تتخذوا قبري عبداً (٢) وفي الرواية (٣) صلاتكم تبلغني (أقول) وأورد هذا الحديث السهمودي في وفاة الرسول (ص) هكذا لا تتخذوا قبري عبداً ولا يتركتم قبوراً الحديث (وفي رواية) له بدل وصلوا له الخ فإن تسليمكم بيلغني إني أكنتم (وفي رواية) لا تتخذوا قبري

وذكر السهمودي في وفاة الرسول (١) فصلاً في الاستشفاء بزيارة المدينة وبشرها (كرواية) غبار المدينة شفاء من الجذام (وقوله ص) والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء (وفي رواية) ومن الجذام والربص (وفي رواية) عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام (وفي رواية) غبار المدينة نفسي بيده إن تربتها مؤمنة وأما شفاء من الجذام (وفي رواية) غبار المدينة يطفي الجذام إلى غير ذلك مثل ما رواه في الاستشفاء من الحمى بزيارة صعيب وهو وادي بطحان (وحدث) من أكل سبع تمرات مما بين لآتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي رواه مسلم وحديث من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر روي في الصحيحين ورواه أحمد رجال الصحيح بلفظ من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لآتي المدينة الحدريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي قال الراوي وأظنه قال وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح (وفي رواية) من تصبغ بسبع تمرات من العجوة لا أعلمه إلا قال من العجوة لم يضره يومئذ سم ولا سحر (وحدث) أن في عجوة العجوة شفاء وأنها تزيق أول البكرة رواه مسلم إلى غير ذلك مما أورده السهمودي ويقال أن العجوة مما غرس النبي (ص) بيده بالمدينة حكى ذلك السهمودي (٢) عن ابن الأثير والبراز قال فعل الأرواء التي كاتب سلمان الفارسي أهله عليها وغرسها (ص) بيده الشريفة بالفقر أو غيره من العجوة كانت عجوة والعجوة توجد بالفقر إلى يومنا هذا انتهى ومعلوم أن تراب المدينة المتروكة وعجوها إنما تالاة البركة بوجوه النبي (ص) في المدينة حياً وميتاً وبغرسه نخل العجوة أفلا يكون قبر الشريف أولى بالبركة ويكون من يتبرك ويستشفى به كافرًا مشركاً كعبدة الأصنام.

قال السهمودي في وفاة الرسول (٣) انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة وأجمعوا على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلَفوا إياها أفضل فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك بن انس وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة واحسن بعضهم فقال الخلاف في غير الكعبة فهي أفضل من المدينة ما عدى ما ضم الأعضاء الشريفة إجماعاً قال وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض والقاضي أبو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جلة ونقله أبو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة ونقل التاج الفاكهي نفي الخلاف عن ذلك انتهى وهل نالت المدينة المنورة هذا الفضل العظيم حتى صارت أفضل من مكة أو ما عدى الكعبة إلا بوجود النبي (ص) فيها حياً وميتاً وإذا كان على قبر الشريف صار يفضل على الكعبة العظيمة ودعى على ذلك الإجماع أفلا يستحق أن يعظم ويتبرك به ويكون تعظيمه والتبرك به شركاً وكفراً كعبادة الأصنام (وقد السهمودي) عدة فصول أورد فيها ما روي في الحديث على حفظ أهلها وكرامتهم وأنهم جبراته (ص) والتعرض على الموت بها والدعاء بذلك وعلى المجاورة بها والدعاء لها ولأهلها وعصمتها من الدجال والطاعون والأحاديث الواردة في تبرئها وغير ذلك وغير خفي أنها حازت كل هذه الفضائل بتشرافها بحجرتها (ص) إليها وسكانها حياً وميتاً وألا كانت كسائر البلاد فإذا كانت أنها حازت الشرف به (ص) وقبر الشريف أفلا يسوغ أن يتبرك بقبر من هذه برته وهذه حرمة عند الله تعالى ويكون التبرك به شركاً وكفراً (وعن)

(١) صفحة ٤٧ ج. ٢

(٢) صفحة ٥٠ ج ١ من وفاة الرسول.

(٣) صفحة ١٩ ج ١.

(١) صفحة ١٥٩ ج ١.

(٢) صفحة ٤١٦ ج ٢.

نوع من تعظيم هذه القبور الشريفة واحترامها التي ثبت رجحان تعظيمها واحترامها من تضاعيف ما تقدم ثبوتاً لا شك فيه وتوهم الوهابية ان ذلك شرك وعصاة وقاسد لما بيناه مراراً وتكراراً من انه ليس كل احترام وتعظيم عبادة ودعوى ان ذلك لم يكن في عهد الصحابة والتابعين مدفع بساته ليس كليا لم يكن في عهدهم يكون محرماً لإلصاق الإباحة في كل ما بنص الشرع على تحريمه كما قرر في الأصول ولا يخفى ان الأزمان مختلفة والعبادات فيها متفاوتة ففي مبدأ الإسلام كانت احوال المسلمين خيفة فكانت الحال تقتضي استعمال اللباس الخشن والمأكلاً الحبيبة وعدم رفع البناء وتقافته وتزيينه وبناء المساجد بالبالي والجذوع وسفع النخل كما بنى النبي (ص) مسجده الشريف بالمدينة وما انتشر الإسلام واتسعت امور الناس واستعمل الأكثر من الخلفاء اطيب المأكول وأحسن الملبصه وأقنع الناس بناء الدور وزينوها كان من المراجع المستحسن اتفاق بناء المساجد كما فعله المسلمون واستمروا عليه الى اليوم ومنها المسجد الشريف النبوي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فان في ذلك اعلا لشأن الإسلام وتعظيم لشعائر الدين ورفعاً لمقام بيوت الله تعالى عن ان تكون دون بيوت خلقه وليس لأحد ان يقول بناء مسجده (ص) على الحالة التي هو عليها اليوم محرم لأنه لم يكن في زمانه (ص) للوجه الذي قدمناه كذلك حجرته الشريفة كانت اولاً بالبالي والجذوع وجريد النخل ثم بنيت بالحجارة والمبصه ثم صار بناؤها مبصس وزينوا بحسب اختلاف الأزمان والأحوال لأنه صار تحسبها وتزينتها نوعاً من احترامها وتعظيمها ولا يمكن الزمان الأول مقتضياً لذلك لما كانت عليه احوال الناس ودعوى ان ذلك اسراف بلا فائدة لا للبيت ولا لتزيينه يذمعه ان الإسراف مالا يترتب عليه منفعة والمنفعة هنا حاصلة وهي احترام الميث وتعظيمه واعزاز الإسلام وتعظيم شعائره وكتب معانديه وغير ذلك من القوائد العظيمة التي لا يماطلها شيء ويرخص في جنبها كل غل وتصويب الجبر في نههم لما جهل محض فان هذه الدخائر موقوفة لتدريس بالحجرة الشريفة وتكون زينة لها وليست ملكاً له (ع) ولا صدقة وزهد النبي (ص) في الدنيا لا ربط له بالمقام فان قال قائل ان وقفها على الحجرة النبوية غير جائز قلنا بل هو جائز لجرايم سيرة المسلمين بل جميع اهل الأديان على ذلك لأن في وقفها تعظيماً لشعائر الدين فلا يكون سفهاً بل هو امر راجح مطلوب شرعاً له فائدة عظيمة (مع) انه ثبت ذلك في حق الكعبة العظيمة قبل الإسلام واستمر بعد ذلك بعد الإسلام الى اليوم فليثبت مثله في حق الحجرة النبوية ومشاهد الأنبياء والأئمة فان العلة في الجميع واحدة والجهة واحدة من دعوى الإسراف واللغوية وعدم الفائدة (فمن السعدي) في سرور الذهب كانت القرس تهدي لى الكعبة أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ابن ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيفاً وزهداً كثيراً لى الكعبة (وفي مقدمة ابن خلدون) (١) قد كانت الأمم منذ عهد الجاهلية تعظم البيت والمثلوك تبعت اليه بالأسرار والسبخات كسرى وغيره وقصة الأسياق وزغالي الذهب الذي وجدها عبد المطلب حين احتضر زعيم معروفة وقد وجد رسول الله (ص) حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيها سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان المثلوك يمدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكررة مرتين بمائتي فطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه هكذا

عبداً ولا يوتكم مقابر ثم قال ما انتم وبالأندلس الاسواء . ومع تسليم سند هذا الحديث نقوله لا نتخذوا قبرا يعبداً لا يخلو من اجال قال السعدي: قال الحافظ المنذري يجمّل ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره (ص) وإن لا يخلو حتى يكون كالعبد كقبرا لا ياتي في العلم الا مرتين ولا يؤيده قوله لا تجعلوا بيوتكم قبوراً اي لا تتخذوا فيها حثاً تجعلوها كالقبور التي لا يصل فيها . قال السبكي ويجمّل لا تتخذوا له وقت خصوصاً ويجمّل لا تتخذوه كالعبد في الزينة والاحتجاج وغير ذلك بل لا يؤي الا للزيارة والسلام والدعاء انتهى (وروي) السعدي في وفاة الوفا ان رجلاً كان يأتي غداً فيزور قبر النبي (ص) ويصل عليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فقال ما يجعلك على هذا قال احب التسليم على النبي (ص) فقال اخبرني اي عن جدي ان رسول الله (ص) قال لا تجعلوا قبرا يعبداً الحديث (قال) فهذا يبين ان ذلك الرجل زاد في الحد فيكون علي بن الحسن موافقاً لما في كراهة الإكثار من الوقوف بالقبور وليس التكرار لأصل الزيارة او انه اراد تعظيم ان السلام يبلغه مع الغيبة لما رآه يتكلف الإكثار من الحضور انتهى ولما جعل التذكار للمراييد الأنبياء والأولياء الذي يسميه الوهابية بالأعياد والمواسم باظهار الفرح والزينة في مثل يوم ولادته التي كان نعمة من الله على خلقه وقراءة حديث ولادته كما يتعارف قراءة حديث مولد النبي (ص) وتطلب المنزلة والرفعة من الله فم وتكرار الصلوات والتسليم على الأنبياء والترحم على الصلحاء فليس فيه مانع عقلي ولا شرعي اذا لم يشتمل على عرم خارجي كفساد أو فساد أو استعمال آلات اللهو أو غير ذلك كما يفعل جميع العقلاء وأهل الملل في مثل ايام ولادة عظائهم وابتنائهم وثبو ملوكهم عروش الملك وكل ذلك نوع من التعظيم الذي ان كان صاحبه اهلاً للتعظيم كان طاعة وعبادة له تعالى وليس كل تعظيم عبادة للمعظم كما بيناه سرراً بقياس ذلك بفعل المشركين مع اصنامهم قياس فاسد .

الفصل السادس عشر

(في تزيين المشاهد بالذهب والفضة والملقات والحلي)

والكسوة ونحو ذلك

وهذا ايضا مما منعه الوهابية ولذلك نهبروا جميع ذخائر الحجرة الشريفة النبوية وجواهرها عند استيلائهم على المدينة المنورة سنة ١٢٢١ كما سر في الفصل الثاني في المقدمة الأولى ونقلنا هناك عن تاريخ الجبري بيان انواع الجواهر التي نبهوا من الحجرة الشريفة وقدرها . وقد صوب الجبري في تاريخه بينهم لما وقال انها وضعتهم مصفاة المقول من الأضغاث والملوك الاحاجم وغيرهم ثم بين انها لا ينبغي ان تكون للنبي (ص) لزهده في الدنيا وانه بعث ليكون نبيا لا ملكاً وذكر احاديث واردة في عرض الدنيا عليه وابانه (ص) وفي زهده وانها ان كانت صدقة فهي محرمة عليه وعمل آله وانها لا تنفع فيها مع بقائها على حالها فالأرجح صرفها على المحابيح لى غير ذلك من التلقيات ومثله ما يمكن من احتجاج الروائية على منعها بانها لغو وعيب وانها مما لا ينتفع به الميت واحتجوا في الرسالة الثانية على رسائل الهدية النبوية على عدم جواز كسوة القبور بان رسول الله (ص) نهى ان يزداد عليها قبر ترابها وانهم تزيدون التابوت ولباس الجوخ الخ وفحاروى كلامهم دالة على ان ذلك كفر وشرك لأنهم يجعلونه مثل ما كان يعمل مع الأصنام (والجواب) ان فعل ذلك

القصة ٣٦٠ درهما وعليها ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة تعلقت مع تعاليق الكعبة (لأن قال) ثم لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك (قال) وكانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وقد وصل سنة ٨٨٤ من السلطان مراد بن سليم العثماني ثلاثة قناديل ذهب مرصعة بالجواهر ليلقن اثنان منها في سقف الكعبة المعظمة والثالث في الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف فعلقت انتهى (وأما) كسوة الكعبة المعظمة (ففي) تاريخ مكة لقطب الدين الحنفي (١) ذكر الأزرقي وابن جريح أن أول من كسى الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيها لها واسمه أسعد رأى في منامه أنه يكسوها فكسها الأنطاع ثم رأى أنه يكسوها فكسها من حجر اليمن وجعل لها بابا يعلق انتهى (وفي إرشاد الساري) قبل أول من كسها تبع الحميري الحصف والمعارف والملاء والوصائل وذكر ابن قتيبة أنه كان قبل الإسلام تسعة سنة وفي تاريخ ابن أبي شيبة أول من كسها عدنان بن داود وزعم الزبير أن أول من كسها الديباج عبد الله بن الزبير وعند أسحق عن ليث بن سليم كانت كسوة الكعبة على عهد رسول الله (ص) الأنطاع والمسوح يروى الراقي أنه كسى البيت في الجاهلية الأنطاع ثم كساه النبي (ص) الثياب البياض ثم كساه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان القباطي ثم كساه الحجاج الديباج وروى أبو عروبة في الأثرين أنه عن الحسن ابن أبي البس الكعباني النبي (ص) وذكر الأزرقي وابن جريح كسها ابن بكر وكسها معاوية الديباج والقباطي والحيرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان وكسها يزيد بن معاوية الديباج الحمر واني والمأمون الديباج الأحمر يوم التزوية والقباطي أول رجب والديباج الأبيض في سبع وعشرين من رمضان وهكذا كانت تكسى في زمن التوكل وكسيت زمن الناصر العباسي السواد من الحيرات فهي تكسى ذلك إلى اليوم ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف عليها الصالحماعيل ابن الكواكبي محمد بن تلاون سنة ثمان وخمسين وسبع مائة قريبة تسمى بيسوس وأول من كسها من ملوك الترك الظاهر بيبرس صاحب مصر انتهى (وفي تاريخ مكة) لقطب الدين الحنفي عن الأزرقي بسنده عن ابن مليكة قال كان يهدي للكعبة هدايا شتى فاذا بلي منها شيء جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء وكانت قرش في الجاهلية ترافد في كسوة البيت فيضربون على القبايل بقدر احتياجهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة من المغيرة بن عبد الله بن غزوم وكان مثيراً ينهر في ذلك فقال لقرش ابنه اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قرشاً سنة وكان يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قرش العدل لأنه عدل لأنه عدل فشرأ وحده في كسوة البيت وقيل لبني بنو العدل (وقال أيضاً) اخبرني محمد بن يحيى عن الراقي عن اسماعيل بن إبراهيم بن أبي حشيشة عن أبيه قال كسى النبي (ص) البيت الثياب البياض ثم كساه عمر وعثمان القباطي وكان يكسى كل سنة كسوتين أول الديباج يوم التزوية والثانية القباطي يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فلما كانت خلافة المأمون أمر أن تكسى ثلاث مرات الديباج الأحمر يوم التزوية والقباطي أول رجب والديباج الأبيض في عيد الفطر واستمر الحال على هذا كل دولة بني العباس ثم صارت كسوة الكعبة تأتي تارة من سلاطين مصر وتارة من سلاطين اليمن إلى أن اشترى

قال الأزرقي (وفي البخاري) بسنده إلى أبي وائل قال جلس إلى شيبة بن عثمان وقال جلس لي عمر بن الخطاب فقال همت أن لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال ولما قلت فلم يفعل صفاحاً فقال هما اللذان يقتدي بها وخرجه أبو داود وابن ماجة وأقام ذلك إلى أن كانت فتنة الأقطر وهو الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين حين غلب على مكة سنة ١٩٩ فأخذ ما في خزانة الكعبة وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ انتهى (وقال القسطلاني في إرشاد الساري (١) حكى الفاكهي أنه (ص) وجد فيها يوم الفتح ستين أوقية انتهى (وفي) وفاء الوفا (٢) تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبة وحليتها والقناديل التي حول الحجرة الشريفة وألف في ذلك كتاباً فأورد حديث البخاري وغيره في كثر الكعبة وما تضمنه من إقرار النبي (ص) له بمجعله ثم أبي بعده وروى عمر لذلك لما ذكره ما لا شية وقالها هو المرأ يقتدي بها قال فهذا الحديث عمدة في مال الكعبة وهو ما يهدي إليها أو يندرها وما يوجد فيها من الأموال قال ابن بطال أنها ترك لأنه يجري مجرى الأوقاف وفي ذلك تعظيم للإسلام وترهيب للعدو وقال الحافظ ابن حجر يمحتمل أن يكون النبي (ص) أنها تركه رعاية لقلوب قرش كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأفقت تحت الكعبة في سبيل الله وبجلت بابها بالأرض انتهى وفاء الوفا وعلى كل حال ثبت المطلوب من جواز الإبقاء أن لم يكن واجباً وإذا كان النبي (ص) تركه رعاية لقلوب قرش أفلا يلزم الوهابية أن يتركوا ذخائر الحجرة النبوية ومشاهد أئمة المسلمين وذخائرها رعاية لقلوب ثلاثمائة وستين مليون مسلم أن كانوا بمن يقتدي به (ص) كما يزعمون (وفي) وفاء الوفا (٣) حيث تركه النبي (ص) لهذه العلة ثم تركه أبو بكر ثم عمر بعدلهما به وروجه عن ذلك ثم من بعده فهو إجماع على تركه فلا تعرض له ما يتقرب عليه من الشناعة انتهى (وقال) قطب الدين الحنفي في تاريخ مكة المكرمة (٤): قال الشريفة انتهى الفاسي في شفاء الغرام يقال أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الأزرقي في أشياء أهديت للكعبة منها أن عمر بن الخطاب لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بها فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالصفحة الخضراء فعلقت في الكعبة والمأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلقت في وجه الكعبة لمهرت التوكل بن سبشبه من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم قفلاً لآب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً في سنة ٢١٩ (لأن قال) وذكر الفاكهي أن عما أهدى إلى الكعبة طروقاً من ذهب مكللاً بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم سنة ٢٥٩ ففرض امره على المعتصم فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلق قال النبي الفاسي وعما علق بعد الأزرقي قسبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر ابن أمير المؤمنين المعتصم على الله وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتصم وقدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٢٦٦ وكان وزن

(١) صفحة ١٥٢ ج ٣.

(٢) صفحة ٤٢٢ ج ٣.

(٣) صفحة ٤٢٣ ج ٣.

(٤) صفحة ٤١١ ج ٣.

الفصل السابع عشر

في زيارة القبور

وقد منع ابن تيمية من زيارة النبي (ص) وجرمها مطلقاً مع شد الرحال وبدونه فضلاً عن زيارة غيره حكى ذلك عنه القسطلاني في إرشاد الساري وابن حجر الهيتمي في الجواهر المنظم وقال بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنه لا تقصر في الصلاة وسيأتي نقل كلامها وبعض الوهابيين حرم شد الرحال إليها وحجبت قيعان الكلام فيها في محبتين أصل مشروعتها وشدد الرحال إليها .

(المبحث الأول في أصل مشروعية زيارة القبور وفيه مقامان)

(المقام الأول في زيارة قبر النبي ص)

وتدل على مشروعيته أدلة الشرع الأربعة (الأول الكتاب العزيز) وهو قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فإن الزيارة هي الحضور الذي هو عبارة عن المجيء إليه (ص) سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه والتسليم لا يدخل في معناها وإذا ثبت رجحان ذلك في حال حياته ثبت بعد مماته لما دل على حياته من الرخصة وسأعنه تسليماً من يسلم عليه وعرض الأفعال عليه كما مر في المقدمات قال السبكي فيها حكاه عنه السهودي في وفاة الوفا (١) : والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها قال وحكاية العراقي في ذلك نقلها جماعة عن الأئمة عن العتي وأسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو أدرك ابن عيينة وروى عنه وهي مشهورة حكاهما المصنفون في المناسك من جميع المذاهب واستحبوها ورأوها من أدب الزائر وذكرها ابن عسكار في تاريخه وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن وغيرها بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الحلالي قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي (ص) فزرت وجلست بجزائه فجاء عراقي فزاره ثم قال يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية لا آخر ما في فصل التوسل ثم ذكر السهودي هذه القصة بطريقتين آخرين عن علي (ع) لا نظيل بذكرها فيلطيها من إرادها .

(الثاني السنة) والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة نقلها السهودي في وفاة الوفا (٢) ونقلها غيره ونحن نقلها من ورثها ترك بعض أسانيدنا وقد تكلم هو على أسانيدنا بما فيه كفاية .

(١) الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي وغيرها بأسانيد من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن سنان عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زار قبري رجبت له شفاعتي .

(٢) البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) من زار قبري حلت له شفاعتي .

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط والدارقطني في إسناده وأبو بكر بن

الملك الصالح ابن الملك الناصر قلاوون قرئين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة وهما بيوس وسنديس واستمرت سلاطين مصر ترسل كسوة الكعبة في كل عام وعند تجديد كل سلطان يرسل مع الكسوة السوداء كسوة حراء لداخل البيت وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية مكتوب على الكل كلمة الشهادتين فلما فتح السلطان سليم مصر والشام جهزت كسوة المدينة على العادة وأمر باستمرار كسوة الكعبة على المعتاد ثم خربت القريتان الموقوفتان على كسوة الكعبة ولم يف ريعهما بما فأسر أن تكمل من الخزانة السلطانية ثم أضاف لل قرئين قرى أخرى ووقفها انتهى .

وأما كسوة الحجرة الشريفة النبوية ففي وفاة الوفا للسهمودي بعدما ذكر تأزيرها بالبخار وعمل الشباك المتخذ من خشب الصندل بأعلى جدارها حكى عن ابن النجار أنه قال ولم تزل عمل على ذلك حتى عمل لها الحسين ابن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديبكي الأبيض وعليها الطروز والجامعات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأخضر ونيطها وأدار عليها زئاراً من الحرير الأحمر مكتوباً عليه سورة يس وغرم عليها مبلغاً عظيماً فتمتع أمير المدينة قاسم بن مهني من تعليقها حتى يستأذن المستضيء العباسي فلما جاء الإذن علقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم الفسجي عليها الطروز والجامعات البيض المرقومة وعلى دوران جامتها أسمة الخلفة الأربعة وعلى طرازها اسم المستضيء فبعت الأولى في مشهد على ووضعت هذه مكانها ثم أرسل الإمام الناصر ستارة من الإبريسم الأسود وطرازها وجاماتها من الإبريسم الأبيض غلفت فوقها وبعد أن حجت أم الخليفة أرسلت ستارة من الإبريسم الأسود على شكل الأولى غلفت فوقها فصارت ثلاثاً انتهى ما حكاه عن ابن النجار قال وهو يقتضي أن ابن أبي الهيجاء أول من كسى الحجرة وفي كلام زرين أنه لما حج الرشيد ومعه الخيزران أمرت بتخليق مسجد النبي (ص) وتخليق القبر وكسوته الزناتير وشباكها الحرير .

وأما قتاديل الذهب والفضة وغيرها التي تعلق حول الحجرة الشريفة ففي وفاة الوفا أنه لم ير في كلام أحد ابتداء حدوث ذلك قال إلا أن ابن النجار قال وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفا معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة النقوشة والساذجة وأثنان بطورو وأرباب الحشمة والأسوار قال السهودي واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة إلى زماننا هذا على الإهداء إلى الحجرة الشريفة قتاديل الذهب والفضة ثم ذكر السهودي حال ما يدعى من القتاديل وعدده وما جرى له مفصلاً كما يطول بذكره الكلام وإن بعض أمراء المدينة لما أراد أخذ شيء منه أقام الناس عليه التكرير (وقال أيضاً) وأما حكم هذه المعاليق ونحوها من غلبة الصندوق والغائم الذي بأغلاء يحكم معاليق الكعبة الشريفة وعلقتها ثم نقل عن السبكي أنه قال وأما الحجرة الشريفة فتعلق القتاديل فيها أمر معتاد من زمان ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها وكمن في عالم وصالح قد أتى للزيارة ولم يحصل من أحد انكار لذلك فهذا وحده كاف في جواز ذلك واستقرار الألفة فلم يوجد فيها ما يدل على المنع ولم نر أحداً قال بالنقض فما وقف من ذلك إكراماً لذلك المكان صح وقفه وإن اقتصر على إهدائه صح أيضاً كالمهدي للكعبة وكذا المنذور له انتهى .

(١) صفحة ٤١١ ج ٣

(٢) صفحة ٣٩٤ ج ٣

(١١) أبو الفتح بسنده من طريق خالد بن يزيد عن عبد الله بن عمر العنبري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) من زارني بعد موتى فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة .

(١٢) ابن أبي الدنيا من طريق اسماعيل بن أبي فديك عن سليمان ابن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال من زارني بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وفي رواية كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ورواه البيهقي بهذا الطريق ولفظه من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة .

(١٣) ابن التجار في اخبار المدينة بسنده عن أنس قال رسول الله (ص) من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً ومن زار قبري رجيت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من امتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر .

(١٤) أبو جعفر العقيلي بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من زارني في عماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً .

(١٥) بعض الحفاظ في زمن ابن منده بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من حج إلى مكة ثم قصصني في مسجدني كتبت له حجتان مبرورتان قال والحديث في مسند الفردوس .

(١٦) يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في أخبار المدينة بسنده عن علي (ع) قال رسول الله (ص) من زار قبري بعد موتى فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرنى فقد جفاني وروى ابن عساكر بسنده عن علي من زار قبر رسول الله (ص) كان في جوار رسول الله (ص) .

(١٧) يحيى أيضاً بسنده عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي (ص) من أتى المدينة زائراً في وجبت له شفاعتي يوم القيامة الحديث (انتهت) الأحاديث التي أوردها السهرودي وهي مع كثرتها بعضها بعضها بعضاً وتمتعها الأحاديث الآتية في تصاعيف ما يأتي مع أنه لا حاجة لنا إلى الاستدلال بها للسيرة القطعية وعمل المسلمين البالغ حد الضرورة .

وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية أن الأحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبد البر وأبو القاسم السهلي وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل وكذلك تفرد به الدارقطني عن بقية أهل السنن والأئمة كلهم يبررون بخلافه وأجل حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار وعنده من مساكم حكاية أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالتقريبي والشيخ تقي الدين وغيرهما (أقول) دعوى أن هذه الأحاديث على كثرتها كلها مكذوبة دعوى كاذبة لا بعضها دليل وابن الجوزي وإن أورد بعضها في الموضوعات فقد أورد البعض الآخر في كتابه مثير الغرام الساكن واعتد عليه كما مر في الحديث الرابع مع أن الحديث الخامس الذي جعله موضوعاً تعقبه الإمام البيهقي فيه وقال أن ذكره له في الموضوعات سرف منه كما مر كما تعقبه غيره من جملة من الأحاديث التي عدّها في الموضوعات وباتني من نقل عنهم لعلمه كابن الجوزي أن صح نقله وأما قدوته الشيخ تقي الدين بن نجيمة فحالها معلوم في التعصب لأرائه وأهوائه ومصادمته الضرورة في نصرها وتكذيب الأحاديث المشهورة التي يعصدها العقل والنقل تبعاً لشهوة نفسه

المقريء في معجمه من رواية مسلمة بن سالم الجهنني عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة (قال) والذي في معجم ابن المقري من جاني زائراً كان له حقا على الله عز وجل (١) أن أكون له شفيعاً يوم القيامة (قال) وأورد الحفاظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبي (ص) من كتابه السنن الصحاح المشهورة ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث بما أجمع له صحته انتهى وهو بإطلاقه شامل للزيارة في الحياة وبعد الموت .

(٢) الدارقطني والطبراني في الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي قال ورواه ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن بسنده وزاد وصحني ورواه ابن عدي في كامله بسنده بهذه الزيادة ورواه أبو يعلى بسنده بدون الزيادة وفي بعض الروايات من حج فزارني في حياتي ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زار قبري بعد موتى كان كمن زارني في حياتي (أقول) ورواه بلفظه الأول السيوطي في الجامع الصغير عن أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي عن الخازن .

(٣) ابن عدي في الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال السبكي وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

(٤) الدارقطني في السنن من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجبلي عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً .

(٥) أبو داود الطيالسي عن سوار بن ميمون أبي الجراح العبدي عن رجل من آل عمر عن عمر بن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً الحديث .

(٦) أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون عن رجل من آل الخطاب عن النبي (ص) من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة الحديث .

(٧) الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال رسول الله (ص) من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي الحديث .

(٨) أبو الفتح الأزدي من طريق عمار بن محمد عن خاله سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال رسول الله (ص) من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزوا ووصل في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيها لقترض عليه .

(١) في ثبوت الحق للبعد على الله عز وجل الذي ذكره الوهابية كما مر في الفصل الرابع ولفظنا ذكره هناك (المؤلف) .

وفضيلة مرغوب فيها انتهى قال السبكي وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرة بوجوبها واختلافوا في النساء وامتناع القبر الشريف بالأدلة الخاصة به وهذا أقول انه لا فرق بين الرجال والنساء وقال الجمل الريمى يستثنى أي من محل الخلاف قبر النبي (ص) وصاحبه فإن زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع كما اقتضاه قولهم في الحج يستحب لمن حج أن يمسر قبر النبي (ص) وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدهمهوري الكبير وأضاف إليه فسور الأنبياء والصالحين والشهداء انتهى وفي وفاة الوفا (١١) كيف يتخيل في أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى (ص) وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته (ص) انتهى وصنف قاضي القضاة الشيخ تقي الدين أبو الحسن السبكي الذي تشهد مؤلفاته بغزارة علمه في القرن الثامن كتابا في فضل الزيارة وشهد الرجال إليها رداً على أن تسمية سواه شفاء للسقام في زيارة خير الأنام ينقل عنه السهمودي في وفاة الوفا شيئاً كثيراً ونقل عنه غيره ونقلها عنه بواسطة السهمودي وغيره (وهما) السبكي في مقدمته على ما حكى عنه أن من أعظم القرب إلى رب العالمين زيارة سيد المرسلين والسفر إليها من أقطار الأرضين كما هو معروف بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على عمر السنين وإن مما ألقى الشيطان في هذا الزمان على لسان بعض المخدولين التشكيك في ذلك وهيئات أن يدخل ذلك في قلوب الموحدين وإنها هي نزعته من تخدول لا يرجع وبالها ولا علي ولا يترتب عليها إلا ما ألقى بيده إليه شريعة الله حكمته ظاهرة على الباطل على شفا جرف هاتر انتهى ومر في الباب الأول ما بدل على أن مراده ابن تيمية (رض عن منتهى المقال) في شرح حديث لا تشد الرحال للمعتمر صدر الدين أنه قال فيه ؛ قال الشيخ الإمام الحبر الميام سند المحدثين الشيخ محمد البرلسي في كتابه تحف أهل العرفان برؤية الأنبياء والملائكة والجنان ؛ وقد تجاسر ابن تيمية الخبيث عامله الله بعدله وأدعى أن السفر لزيارة قبر النبي (ص) حرام وإن الصلاة لا تقصر فيه لمصائب المسافرين به وإطال في ذلك بما توجه الأسباع وتفرغ عن الطباع وقد عاد شوم كلامه عليه (لأن أن قال) وخالف الأئمة المجتهدين في مسائل كثيرة واستندرك على الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة فسقط من عين علماء الأئمة وصار مثله بين العوام فضلاً عن الأئمة وتعقب العلماء كلامه الفاسدة وزيغوا حججه الداحضة الكاسدة وأظهروا عوار سقطة وبيّنوا قبائح أوهامه وغلطاته انتهى ومر بعض كلامه في حق في الباب الأول وعن شهاب الدين أحمد الحافظ المصري في نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض أن قال بعد ذكر حديث عن النبي اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : اعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كائن القيم إلى مقاتله الشيعة التي تكفروا بها وصنف فيها السبكي مصنفًا مستقلاً وهي منعه زيارة قبر النبي (ص) وشهد الرجال إليه وهو كما قيل :

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب وعندك المرحى ينتهي الطلب

فتوهم أنه حى جانب التوحيد بخرافات لا يتبغي ذكرها فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل انتهى .

وعن الملا علي القاري في المجلد الثاني من شرح الشفا أنه قال : قد فرط ابن تيمية من المخيلة حيث حرم السفر لزيارة النبي (ص) كما أفرط غيره

وأوضح برهان على ذلك تكذيبه حديث ضربة في يوم الخندق بالاستعدادات والدعوى الباطلة حتى تمقي في ذلك صاحب السيرة الحلبية كما فصلناه في بعض حواشي فصل البناء على القبر ومر أنه لم يعلم دعواه الرضع في جميعها (قوله) ولم يجعلها في درجة الضعيف إلا القليل يكذب ما عرفت في الحديث الثالث أنه أورده الحافظ ابن السكن في كتابه السنن الصحاح المأثورة الذي ذكر في خطبه أنه لا يذكر فيه إلا ما أجمع على صحته (قوله) تفرد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن يكذب أنه روى جملة منها غير الدارقطني من أهل السنن وغيرهم كاليهقي والبراز والطبراني وأبو بكر بن المقرئ . والحافظ ابن السكن وابن عدي وأبو يعلى والإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الجوزي والعقيلي والأردى وأبو الفتح وابن أبي الدنيا وابن النجار ويحيى بن الحسن كما عرفت وابن عسكار باعتارف الوهابية (وإذا) كان تفرد الراوي بالرواية يوجب طرحها فإن قال الوهابية لم يطرحوا حديث أبي الهياج وقد تفرد به رواية على ما عرفت في فصل البناء على القبور ولكن الحديث المؤذي إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم لا يطرح ولو تفرد به رواية أما الأحاديث الكثيرة الدالة على تعظيم النبي (ص) واستحباب زيارته الشائبة بالمعقل والنقل وإجماع المسلمين البالغ حد الضرورة فتستحق الطرح بدعوى تفرد الدارقطني بها ويلتصم لها الوجوه والتأويلات لطرحتها عند الوهابية لأنهم يعظم عليهم تعظيم من عظمه الله وتخالفة قول قدوتهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب (قوله) والأئمة كلهم يروون بخلافه هذه دعوى كاذبة كالأولى فمن هم الأئمة الذين روى أن زيارة النبي (ص) لا تستحب أو لا يستحب شد الرحال الذين غير ما توهمه الوهابية من أحاديث شد الرحال التي تستمر في هذا الفصل سخافة توهمهم فيها وقد عرفت أن الأئمة روى هذه الأحاديث كما رواها الدارقطني ولم يرووا بخلافه وفيهم أئمة الحديث كابن حنبل وأبي داود والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم (وقد) رويت في ذلك أحاديث كثيرة تكاد تبلغ حد التواتر عن أئمة أهل البيت الطاهر رواها عنهم أصحابهم وثقاتهم بالأسانيد المتصلة الصحيحة مسجودة في مظانها (وتدل) عليه أيضاً الأحاديث الدالة على أن النبي (ص) يرد سلام من يسلم عليه التي اعترف بها الوهابية وقدوتهم ابن تيمية ومر طرف منها في المقدمة في حياة النبي (ص) بعد موته قال السبكي فيها حكاة عنه السهمودي في وفاة الوفا (١١) بعد ذكر ما يدل على أنه (ص) يسمح من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه علماً بحضوره عند قبره ؛ وكفى بهذا فضلاً حقيقة بأن يتفق فيه ملك الله حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض انتهى ومنه يعلم صحة الاستدلال به على شد الرحال .

(الثالث الإجماع) من المسلمين خلفاً عن سلف من عهد النبي (ص) والصحابه إلى يومنا هذا عند الوهابية قولاً وعملاً بل أن استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين فضلاً عن الإجماع وسيرتهم مستمرة عليها من عهد النبي (ص) والصحابه والتابعين وتلاميذهم وجميع المسلمين في كل عصر وفي كل صقع عالمهم واجهلهم صغبرهم وكبرهم وتكريمهم وإنشاهم وإنكار ذلك مصادمة للبدنية وإنكار للضروري . قال السهمودي في وفاة الوفا (٢٢) نقلاً عن السبكي : قال عياض لزيارة قبره (ص) سنة بين المسلمين مجمع عليها

ظهورك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته . اخبره الخافظ طحطه بن محمد في مسنده عن صالح بن احمد عن عثمان بن سعيد عن ابي عبد الرحمن المقرئ عن ابي حنيفة عن نافع عن ابن عمر انتهى (أما المنقول) من فعل سائر المسلمين فني وفاء الوفا (١) ذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر والبلاذري وابن عبد ربه ان زياد ابن ابية اراد الحج فأثابه ابو بكره اخوه وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زيادا فقال ان اباك فعل وفعل وانته يريد الحج وام حبيبة زوج النبي (ص) هناك فان اذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله (ص) وان حبيبته فأعظم بها حجة عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لأخيك وترك الحج فنيا قاله البلاذري وقيل حج ولم يزر من اجل قول ابي بكره وقيل أراد الدخول عليها فذكر قول ابي بكره فانصرف وقيل انها حبيبته (قال السبكي) والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا لكان يمكنه الحج من غير طريق المدينة بل هي اقرب اليه لأنه كان بالمرقا ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك انتهى (لا يقال) نحن نسلم بأن إتيان المدينة امر راجع مستحب ولكن بقصد الصلاة في المسجد والزيارتين وبما الذي نمنعه أتيناها بقصد الزيارة (لأننا نقول) المعروف بين المسلمين من فعل الصلاة إلى اليوم إتيان المدينة بقصد الزيارة هذا الذي جرت عليه سيرتهم وعملهم لا يخطئ بلهم غيره ولا يدور في خلدناهم سواء ولما قصد المسجد وكون الزيارة تمعا فني ما يمكن يعرفه احد قبل الوهابية ولو كان حرمه قصد الزيارة بالسفر اصل في الشرع لشاعت وذاعت وعرفها جميع المسلمين وكانت وصلت إلى حد الضرورة لاحتياج الجميع إلى معرفتها ولكانت قامت بها الخطباء والوعاظ وبيتها العلماء وحذروا الناس منها لئلا يقصدوا يسرفهم الزيارة فيقعروا في الحرام الموجب للعقاب من حيث فسدوا الثواب ولكان بينها أصحاب كتب المناسك الذين يمسجلون شيئا يتعلق بالحج والزيارتين من المستحبات فضلا عن هذا الأمر المهم الموقع في الحرام (أما المنقول) عن ائمة المذاهب الاربعة فني وفاء الوفا (٢) بعدما ذكر اختلاف السلف في ان الأفضل البدء بالمدينة او بمكة حكى عن الإمام ابي حنيفة ان الأحسن البدء بمكة وان بدأ بالمدينة جاز قياتي قريبا من قبر رسول الله (ص) فيقوم بين القبر والقبلة انتهى واما ما يمكنه عن مالك انه كره ان يقال زنا قبر النبي (ص) فهو على فرض صحة محتمل على كراهة التلطف بهذا اللفظ لبعض الشروحة التي ذكروها ما لا نطيل بمحله لكرهه اصل الزيارة مع ان العلماء ناقشوه في كراهة هذا اللفظ كالسبكي وابن رشد على ما في وفاء الوفا وذكر السهودي في وفاء الوفا (٣) أقوال الشافعية في استحباب زيارة النبي (ص) ثم قال والخليفة قالوا ان زيارة قبر النبي (ص) من افضل المتدورات والمستحبات بل تقرب من درجة الرجايات قال وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة وأوضح السبكي تفوقهم في كتابه في الزيارة انتهى .

(الرباع) دليل العقل فانه يحكم بحسن تعظيم من عظمه الله تعالى والزيارة نوع من التعظيم وفي تعظيمه (ص) بالزيارة وغيرها تعظيم لشعائر الإسلام وادغام لمذكروه وقد ثبت رجحان زيارته (ص) في حياته والوصول إلى خدمته فكذلك بعد مماته خصوصا بعد الالتفات إلى ما ورد من حياته البرزخية وقد مضى في فصل التوسل قول مالك امام دار الهجرة للمصنوع ان

حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب إلى الصواب لأن تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفاً لأنه فوق تحريم المنفق عليه في هذا الباب انتهى .

وقال احمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهري المنظم في زيارة القبر الكريم على ما حكى عنه وقد ذكره صاحب كشف الظنون قال فيه بعدما استدل على مشروعية زيارة قبر النبي (ص) بعدة أدلة منها الإجماع لم لفظه (١) فسان قلت كيف تحكي الإجماع على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه وقد اطال ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تجمه الأسباع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وانته لا تقتصر فيه الصلاة وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعة وتنبع بعض من تأخر عنه من اهل مذهبه (قلت) من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول في شيء من امور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلامه الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهرها عوار سقطاته وقبيح اوامره وغلطاته كالعز بن جماعة . عبد الله تعالى وأخوه واليه رداه الخزي ورداه وبواه من قرة الافتراء والكذب ما اعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الإسلام وعام الانام المجمع على جلالاته واجتهاده وصلاحه وامامته التقي السبكي قدس الله روحه ونسرو فرجه للرد عليه في تصنيف مستقل أفاض فيه وأجاد وأصاب وأوضح سبابه حجيجه طريق انصواب (ثم قال) هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عشرة لا تقال ابدا ومصيبة يستمر شوهها مرمداً ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه انه ضرب مع المتجهدين بسهم صائب وما ذري المحروم انه اتى بأقبح العنائب اذ خالف اجماعهم في مسائل كثيرة وتدارك ان أنتمهم سبها الخلفاء الراشدين باعتبارها سخيقة شهيرة حتى تجاوز إلى الجانب الأقدس المنزه سبحانه عن كل نقص والمستحق لكل كمال انفس فنسب اليه الكيثر والعظائم وخرق عظمته بما اظهره للامة على المنابر من دعوى الجبهة والتجسيم وتضليل من يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره والزمو السلطان بقتله او جسسه وقهره فحبسه إلى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاعاً ولا بأساً بل شربت عليهم الذلة والمسكنة ورساءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون انتهى (أما المنقول) من فعل الصحابة فسباني في البحث الثاني ان عمر لما قدم المدينة من فتح الشام كان اول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) . وفي وفاء الوفا للسهمودي (٢) روى عبد الرزاق باسناد صحيح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا بنته (قال) وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ان ابن عمر كان يقف على قبر النبي (ص) فيصلي (فيسلم ط) على النبي (ص) وعلى ابي بكر وعمر وعن ابن عمر سأل رجل نافعاً هل كان ابن عمر يسلم على المقر قال نعم لقد رأيته مائة مرة او اكثر من مائة كان يأتي المقر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي مسند ابي حنيفة عن ابن عمر من السنة ان تأتي قبر النبي (ص) في قبل القبلة وتعمل

(١) صفحة ٤١٠ ج ٢ .

(٢) صفحة ٤١١ ج ٢ .

(٣) صفحة ٤١٥ ج ٢ .

(١) صفحة ١٣ طبع عام ١٢٧٩ بمصر .

(٢) صفحة ١٠٩ ج ٢ .

فضلا عن غيره وقد عرفت ان ابن تيمية في مقام تشنيعه على الإمامية قال انهم ينجسون لى المشاهد كما ينجح الحاج الى البيت العتيق وما هو جهنم الا قسدهم زيارته فسلمه حجا لزيادة التهويل والتشنيع كما هي عادته (روى) الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب؛ وتسن زيارة النبي (ص) الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس انتهى (واحتج) الوهابية لذلك برواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي (ص) لا تشد الرحال الا لى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول(ص) ومسجد الأقصى (ورواه) مسلم في الحج والصلاة الا انه قال مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى (ورواه) النسائي في سننه مثله الا انه قدم مسجد الحرام (ورواه) ابو داود في الحج (وفي رواية) لى لى لى ثلاثة مساجد وفي رواية له انما يسافر الى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا .

(والجواب) عن هذه الأخبار ان الحصر فيها اضافي لا حقيقي اي لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد الا لى هذه الثلاثة لأن هذا الاستثناء مفرغ قد حذف فيه المستثنى منه وكما يمكن تقديره لا تشد الرحال الى مكان يمكن تقديره الى مسجد لكن الثاني هو المتعين لأن ذلك هو المفهوم عرفا من أمثال هذه العبارة وللافتقار الى جواز السفر وشد الرحال الى أي مكان كان للتنجس وطلب العلم والجهاد بزيارة العلماء والصالحين والتداوي والشرعة والولاية والقضاء وغير ذلك ما لا يحصى وقل ان هذا خصص بالادلة للزم تخصيص الأكثر وهو غير جائز كما تقر في الأصول (والحاصل) انه لا يشك من عنده ادنى معرفة في ان المراد بقوله لا تشد الرحال الا لى ثلاثة مساجد او انما يسافر الى ثلاثة مساجد انه لا يسافر الى غيرها من المساجد لا انه لا يسافر الى مكان مطلقا عن انه لا يفهم من هذه الأحاديث حرمة السفر الى باقي المساجد بل هي ظاهرة في افضلية هذه المساجد على ما عداها بحيث بلغ من فضلها ان تستحق شد الرحال والسفر اليها للصلاة فيها فاتها لا تشد الرحال وتتركب الأسفار وتحتمل المشاق الا للامور المهمة لا ان من سافر للصلاة الى مسجد طلبا لحرز افضلية الصلاة فيه يكون عاصيا وأثما وكيف يكون أثما من يسافر الى ما هو طاعة وعبادة فالمسجد بعده لم يخرج عن المسجدية والصلاة فيه لم يخرج من كونها طاعة وعبادة اذ هو مسجد لكل احد فكيف يعقل ان يكون السفر للصلاة فيه أثما ومعصية فالسفر للطاعة لا يكون الا طاعة كما ان السفر للمعصية لا يكون الا معصية وكيف تكون مقدمة المستحب محرمة ويبدل على ذلك ان النبي (ص) والصالحين اكلوا ما يذهبون كل سبت الى مسجدي يا بينه وبين المدينة ثلاثة أميال او ميلان ركبانا ومشاة لقصد الصلاة فيه ولا فرق في السفر بين الطويل والقصير لعموم النهي لو كان روى البخاري في صحيحه (١) ان النبي (ص) كان يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وإن ابن عمر كان يفعل كذلك (وفي رواية) كان رسول الله (ص) يزوره راكبا ومشيا (وروى) النسائي في سننه انه كان رسول الله (ص) يأتي قبا راكبا ومشيا وأنه قال من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجدا ففضل فيه كان له عدل عمرة وفي ارشاد الساري عن ابن ابي شيبة في اخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن ابي وقاص لأن اصلي في مسجد قبا ركعتين أحب الي من ان آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما

حرمة النبي (ص) ميتا كحرمة حيا وليس في العقل شيء يمنع من الزيارة او يوجب قبحها بل فيه ما يحسنها من تعظيم من عظمه الله واحترام من هدى الناس الى سبيل الرشاد وكان سبب سعادتهم في الدارين .

المقام الثاني في زيارة سائر القبور

قد ثبت ان النبي (ص) كان يزور اهل البقيع وشهداء احد (وروى) ابن ماجة (١) بسنده عنه (ص) زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة (وبسنده) عن عائشة عنه (ص) رخص في زيارة القبور (وفي) حاشية السندي عن الزوائد ان رجال اسنداه ثقات (وبسنده) عنه (ص) كنت نبيكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة (ورواه) (٢) الى قوله فزوروها (وروى) النسائي ونبيكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فيلزم (وزار) النبي (ص) قبر أمه وهي مشركة بزعم الخصم (وروى) مسلم في صحيحه (٣) وابن ماجة (٤) والنسائي (٥) باسنادهم عن ابي هريرة زار النبي (ص) قبره فبكى وأبكى من حوله فقال (ص) استأذنت ربي يا استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته ان ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت (قال) الترمذي في شرح صحيح مسلم هو حديث صحيح بلا شك (وروى) مسلم (٦) انه كلما كانت ليلة عاتشة من رسول الله (ص) يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون) وعلم (ص) عاتشة حين قالت له كيف اقول لهم يا رسول الله قاله قولي (السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين) الحديث رواه مسلم (وروى) بريدة كان رسول الله (ص) يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان قائلهم يقول سلام على اهل الديار وفي رواية السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات الحديث رواه مسلم (وقد مر في المقام الأول زيارة ابن عمر لقبر الشيخين مرارا كثيرة (وحكى) السهوي في وفاء الوفا (٧) عن الحافظ زين الدين الحسيني الدمشقي ان زيارة قبور الأنبياء والصالحين والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركة اثر معروف قال وقد قال حجة الإسلام الغزالي كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض انتهى (لن ان قال) وقد روي عن النبي (ص) انه قال أنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وعن ابن عباس ما من احد يبرق قبره اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وروي من زار قبر ابيه في كل جمعة او احدهما كتب بارا وان كان في الدنيا فذلك لهما عاقا انتهى وسأيت في آخر هذا الفصل احاديث زيارة فاطمة عليها السلام قبر حمزة وشهداء احد كل جمعة او بين اليومين والثلاثة وكفى بفعلها عليها السلام دليلا وحجة .

المبحث الثاني في شد الرحال الى زيارة القبور

وقد منع الوهابية من شد الرحال الى زيارة النبي صل الله عليه وآله وسلم

(١) صفحة ٢٤٥ ج ١.

(٢) صفحة ٣٢٥ ج ٤ هاشم ارشاد الساري.

(٣) صفحة ٣٢٥ ج ٤ هاشم ارشاد الساري (٤) صفحة ٢٤٥ ج ٢.

(٥) صفحة ٢٨٦ ج ١.

(٦) صفحة ٣١٨ ج ٤ هاشم ارشاد الساري.

(٧) صفحة ٤١٣ ج ٤.

في قبا لضربوا اليه اكباد الإبل وهذا نص من سعد على استحباب ضرب اكباد الإبل اليه الذي لا يكون الا بالسفر اليه من مكان بعيد (روى الطبراني من ترويض أسنخ الوضوء ثم غدا الى مسجد قبا لا يريد غيره ولا يجعله على العدو الا الصلاة في مسجد قبا فصل فيه أربع ركعات كان له اجر المعتمر الى بيت الله تقه في ارشاد الساري وسيأتي في آخر هذا الفصل احاديث ان فاطمة (ع) كانت تزور قبر عمها عزة بين اليومين والثلاثة وكل جمعة وفيه دلالة على جواز السفر للزيارة واستحبابه لعدم تعطل الفرق بين السفر الطويل والقصر وبين احد والمدنية نوحا مما بينها وبين قبا أو ازيد ويدل على شد الرحال الحديث الخامس المتقدم من حج البيت لم يزرني فقد جفاني والزيارة بعد الحج لا تكون الا بشد الرحال وأظهر فيها قلته الحديث الآخر لمسلم تشد الرحال الى ثلاثة مساجد بصيغة الانبات أي ان هذه المساجد الثلاثة تستحق وتستأهل شد الرحال اليها لعظم فضلها فهي حقيقة وجديرة بذلك وشاد الرحال اليها لا يكون عناء ضائعا وتعبه خائفا أو فادته قليلة بل يحصل من الثواب على ما يقابل تعب زيارته (قال القسطلاني) في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (١) في شرح قوله لا تشد الرحال أي الى مسجد للصلاة فيه ثم قال وقد بطل بما مر من التقدير المتعذر بحديث أبي سعيد المزوي في بعد احد واستاد حسن مروفا لا ينبغي للمعطي ان تشد رحاله الى مسجد يتبني فيه الصلاة غير المسجد الحرام والأقصى ومسجدي هذا - قول ابن تيمية حيث منع من زيارة قبر النبي (ص) وهو من أشبع المسائل المتقولة عنه ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة النبي (ص) ما نقل عن مالك انه كره ان يقول زرت قبر النبي (ص) وأجابه عنه المحققون من اصحابه انه كره اللفظ ادبا لا اصل الزيارة فانها من افضل الأفعال واجل القرب الموصلة الى ذي الجلال وان مشروعتها على اجماع بلا نزاع قال تشد الرحال للزيارة ان نوحها كطلب علم ليس الى المكان بل الى من فيه وقد التبس ذلك على بعضهم قاله المحقق الثقي السبكي فزعم ان شد الرحال الى الزيارة في غير الثلاثة داخل في النع وهو خطأ كما مر لأن المشتكى انما يكون من جنس المشتكى منه كما اذا قلت ما رأيت الا زيدا أي ما رأيت رجلا واحدا الا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا الا زيدا انتهى وقال القسطلاني في موضع آخر (٢) الاستثناء مغرغ والتقدير لا تشد الرحال الى موضع ولازمه منع السفر عن كل الموضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة لأن المشتكى منه في المرفق بقدر بأعم العام لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد انتهى (وقال النووي) في شرح صحيح مسلم في شرح قوله لا تشد الرحال النع (٣) فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولفضل الصلاة فيها (الى ان قال) واختلاف العلماء في شد الرحال وإعمال المعطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين ونحو المواضيع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا هو حرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يجرم ولا يكره قالوا والمرد ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال الى

هذه الثلاثة خاصة وقال في موضع آخر (١) في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال اليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال الى مسجد غيرها وقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا يجرم شد الرحال الى غيرها وهو غلط انتهى (وقال السندي) في حاشية سنن النسائي ان السفر للعلم وزيارة العلماء والصلحاء والمتجارة غير داخل في حيز المنع انتهى وقال السهودي في وفاة الوفا (٢) ويستدل بقوله تعالى ولو لهم اذ ظلموا أنفسهم الآية على مشروعية السفر للزيارة بشموله المجيء من قرب ومن بعد وبعموم من زار قبري وقوله في الحديث الذي صححه ابن السكن من جاني زائرا وأذا ثبت ان الزيارة قرية فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروج النبي (ص) من المدينة لزيارة قبور الشهداء فاذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد وبقره (ص) أولى وقد انعقد الإجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه واما حديث لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد فمعناه لا تشدوا الرحال الى مسجد الا الى المساجد الثلاثة اذ شد الرحال الى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه وغير ذلك وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح الدنيا وقد روى ابن شبة بسند حسن ان ابا سعيد يعني الخدري ذكر عنه الصلاة في الطور فقال قال رسول الله (ص) لا ينبغي للمعطي ان تشد رحاله الى مسجد يتبني فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه على ان في شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب نقل إمام الحرمين عن شيخه انه اتفق بالنع قال وربنا كان يقول يكره وربنا كان يقول يجرم وقال الشيخ ابو علي لا يكره ولا يجرم (الى ان قال) وقال المارودي من اصحابنا (يعني الشافعية) عند ذكر من يلي امر الحج فاذا قضى الناس جميعهم سار بهم كل طريق مدينة رسول الله (ص) رعاية لحرمته وقيامه بحقوق طاعته وذلك وان لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبيات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحبة وقال القاضي الحسين اذا فرغ من الحج فالسنة ان يأتي المدينة ويوزر قبر النبي (ص) وقال القاضي ابو الطيب ويستحب ان يزور النبي (ص) بعد ان يجمع ويعتمر وقال المحامي في التعرید ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة ان يزور قبر النبي (ص) وقال ابو حنيفة اذا قضى الحاج نسكه بالمدينة (الى ان قال) وفي كتاب تهذيب المطالب لعبد الله شغل الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في رجل استنجز ببال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع ان يزور قال يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة وقال في موضع آخر (٣) وعن سافر الى زيارة النبي (ص) من الشام الى قبره (ع) بالمدينة بلال ابن رباح مؤذن رسول الله (ص) كان يراه ابن عسكار بسند جيد عن ابي الدرداء قال لا رحل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار لي حاشية سألته بلال ان يقره بالمشاف ففعل قال ثم ان بلالا رأى في منامه النبي (ص) وهو يقول ما بالهم يا بلال اما ان لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا وحيدا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي (ص) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمها ويقبلها فقال لا يا بلال تشتهي ان نسمع اذناك فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازادت رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت

(١) صفحة ٦٦ ج ١ بهامش ارشاد الساري.

(٢) صفحة ١٤٤ ج ٢.

(٣) صفحة ١٠٨ ج ٢.

(١) صفحة ٣٢٩ ج ٢.

(٢) صفحة ٣٣٣ ج ٢.

(٣) صفحة ٣٧ ج ٢ بهامش ارشاد الساري.

جواز زيارة النساء للقبور بل استحباب زيارتهن قبور الأنبياء والشهداء ما في وفاء الوفا (١) روى ابن أبي شبة عن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تزور قبر حمزة ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر (وروى) زين عن أن فاطمة كانت تزور قبور الشهداء بين اليمومين والثلاثة (ورواه) جيمي بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين وزاد فقصي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت (وروى) الحاكم عن علي بن فاطمة كانت تزور قبر حمزة كل جمعة فقصي وتبكي عنده انتهى وفاء الوفا (ويظهر) أن الوهابية بعدما ابحوا للنساء زيارة القبور في العام الماضي منعهن منها في هذا العام فقد اخبرنا الحجاج أن النساء منعت من الدخول إلى البقيع في هذا العام بدون استثناء وكأنهم ينزوا على هذا الاحتمال الضعيف الذي ذكره السندي وقال به صاحب المذهب والبيان من يقاونه تحت النهي فظهرت صحة هذا العام بعد ما خفيت عنهم في العام الأول فيبحر الوهابية ما يشاؤون ويشتون وعندهم أم الكتاب لسنا نعارضهم في اجتثاثهم أخطاء فيه أم أصابوا ولكننا نسألهم ما الذي سوغ لهم كل المسلمين على اتساع اجتثاثهم المحتل الخطأ والصواب بل هو لي الخطأ أقرب لمخالفته ما قطع به الجمهور ولم يقل به إلا الشاذ كما سمعت والأمور الاجتهادية لا يجوز المعارضة فيها كما يبينه في المقدمات وما بالهم يسلبون المسلمين حرية مذاهبهم في الأمور الاجتهادية ويجعلونهم على اتباع معتقداتهم فيها بالسطو والسيف (كما) (ادوا) في طيور تعتمدهم هذه السنة نغيات فعايقوا الناس على البكاء عند زيارة قبر النبي (ص) أو أحد القبور ومنعوه من البكاء امر قهري اضطراري لا يعاقب الله عليه ولا يتعلق به تكليف لاشتراط التكليف بالقدرة عقلا ونقلا ومنعوا من القراءة في كتاب حال الزيارة ومن إطالة الوقوف فمن رأوا في بده كتاب زيارة اخذوه منه ومزقوه أو احرقوه وضربوه صاحبه وأهانوه ومن اطال الوقوف طردوه وضربوه (حدثني) بعض الحجاج الثقات انه تحيل لقراءة الزياره من الكتاب بأن فصل أوراقاً منه وجعلها في القرآن وجلس يظهر قراءة القرآن ويؤزور فافتت ان اشار غفلة بالسلام نحو قبر النبي (ص) فذفعوه حتى اخرجوه من المسجد وأخذوا تلك الأوراق ومزقوها وأمثال هذا مما صدر منهم في حق الحجاج في مسجدي مكة والمدينة ومسجد الحيف البقيع وغيرها مما سمعناه متواتراً من الحجاج كثير يطول الكلام بنقله.

استدراك

لما فاتنا ذكره في عمله من هذا الكتاب ولم نعتز عليه الا بعد الطبع فذكرناه هنا على ترتيب مواضعه في الكتاب.

(١)

عما يتعلق بحياة الشهداء والمؤمنين ما في وفاء الوفا (٢) انه ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبيد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام انتهى.

(٢)

عما يتعلق برد من قال من الوهابيين ان المراد بنجد المذمومة في الإختيار هي

العواقب من خدورهم وقالوا بعث رسول الله (ص) فيا رؤي بالمدينة بعده (ص) أكثر بابك وبابك من ذلك اليوم قال وقال الحافظ عبد الغني وغيره لم يؤذن بلال بعد النبي (ص) إلا مرة واحدة في قدمه المدينة لزيارة قبر النبي (ص) وقال السبكي ليس اعتدائنا على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال سبياً في خلافة عمر والصحابه متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ورؤيا بلال النبي (ص) مؤكدة لذلك (قال) وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز انه كان يريد البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله (ص) وذلك في زمن صدر التابعين ومن ذكر ذلك عن الإمام أبو بكر بن عمرو بن حاصم النبيل ووفاته في المائة الثالثة قال في مناسكه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقريه النبي (ص) السلام ثم يرجع قال وفي فتح الشام ان عمر لما صالح اهل بيت المقدس وقدم عليه كتب الاحبار وراسلهم وفرح بإسلامه قال له هل لك ان تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي (ص) وتتمتع بزيارته فقال نعم ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) وقال في موضع آخر (١) كانت الصحابة يفسدون النبي (ص) قبل وفاته للزيارة وهو (ص) حي في الدارين بل روى احمد بإسنادين أحدهما رجال الصحيح عن يعلى بن مرة من حديث قال فيه من سراً فنزلنا منزلاً فنام النبي (ص) فجاءت شجرة تنشق الأرض حتى غشيت ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها عن وجل ان تسلم على رسول الله فأذن لها فاذا كان هذا حال شجرة فكيف بالؤمن المأمور بتعظيم هذا النبي الكريم المختل بالشوق اليه وحديث حين الجلع ذكر في عمله انتهى ومرو قول الغزالي يجوز شد الرحال لزيارة من يتبركه به بعد موته.

بقي الكلام في ان جواز زيارة القبور مخصوص بالرجال او عام لهم وللساء. قد عرفت في الفصل الحادي عشر ورود بعض الروايات في لعن زائرات القبور او زوارات القبور وهذه الأخبار بعد تسليمها فقد عرفت القبح في سندها بالضعف وفي منها بالاضطراب في ذلك الفصل محمولة على الكراهة لتخصيص اللعن فيها بالزائرات او الزوارات دون الزائرين فان زيارة القبور جائزة عند الوهابية بدون شد الرحال كما عرفت فبق يلم وجه لتخصيص اللعن بالزائرات الا الكراهة لئانها تكيال السر المطلوب في المرأة سيما على رواية زوارات بصيغة المبالغة الدالة على ان المنهي عنه كثرة الزيارة التي لا تناسب شدة طلب السر في النساء ولو حمل على ان ذلك كان قبل نسخ النهي عن زيارة القبور على ما سر كما توهم بعضهم لنشأة التعبير بالزائرات والزوارات لأن النسخ ان كان ففي الرجال والنساء واحتمل بقاونه تحت النهي كما حكاه السندي في حاشية سنن النسائي لقلة صبرهن واستنقر به هو بعيد جداً مناف للمسيرة وعمل المسلمين وقاعدة الاشتراك بين الرجال والنساء في الأحكام.

قال العزيمي في شرح الجامع الصغير (٢) عند شرح قوله (ص) لعن الله زوارات القبور قال الملقني قال الدميري قال صاحب المذهب والبيان من اصحابنا لا يجوز للنساء زيارة القبور لظاهر هذا النهي قال النووي وقرنها شاذ في المذهب والذي قطع به الجمهور انها مكروهة كراهة تنزيه انتهى ويدل على

العراق قول نوح بن جرير الخطفي ذكره في معجم البلدان .

فذا العرش لا تجعل ببغداد مبني
ولكن يتجد حيداً بلداً نجد
بلاد نأت عنها الراغبتى
بها العين والأرام والمعر والريد
وقول اعرابي كما في معجم البلدان

الا هل لمحزون ببغداد نازح
إذا ما بكى جهد البكاء عجيب
كأن ببغداد وإن كنت آسناً
طريد دم نائي المحل غريب
فيا لأمني في حب نجد وأهله
أصابك بالأمر المهم مصيب

فدل كلام هذين الشاعرين ان بغداد التي هي عاصمة العراق ليست من نجد وإن نجداً ليست هي العراق .

(٣)

عما يتعلق بأحوال نجد والتجديد ما ارشدنا اليه بعض كبار العلماء اكثر الله في المسلمين امثاله في كتابه كيه النبا مع تفصيلنا في الحاشية بعض ما أمله وترك الباقي لعدم عثورنا على تفصيله بعدنا عن مكتبتنا قال حفظه الله .

ان افطار البلاد العربية اخرجت ملوكا وعلماء في المجاهلية والإسلام ما خلا نجد فانها لم تخرج في المجاهلية الا كبار الملوصوف وفساق العشاق (١) ومنها اتى الضال للعرب فانهم لما كانوا قرين عبيد البليس وأشد البشر شبيها به لم ينقص الا صورة أحداهم فأغوى عمر و بن علي (٢) وأغراه بعسادة الأصنام وهو في صورة نجدى كما ان بعد ذلك حاول اغواء قريش لما حكموا النبي (ص) في وضع الحجر الأسود قبل النبوة وهو في نحو تلك الصورة وأيضا كان فيها ما ساعدهم في دار الندوة على المكر بالسرسول وشبه النبي منجذب (٣) ثم ان اهل نجد كانوا اشد العرب غطرسة وكبرا وجهلا وكانوا اهل الخلق من قبول الهذاية لقساوة قلوبهم وجسارتها وظلف طباعهم ولذلك نكر غديهم بمن غمته النبي (ص) هدايتهم (٤) وكانوا اشر العرب واكبرهم ايداه له . وأشداهم غلبة وكانوا اخبت الناس حولها له نفسي له

(١) امثال عروة بن حزام الذي يقول : نكحتم لعرف اليازمة حكمه وعرف نجد ان هما شياطين

(٢) هو اول من احدث عبادة الأصنام في العرب (الوليف).

(٣) في سيرة ابن هشام ما حصله انه لم اجتمع قرش لينشاوروا في امر رسول الله (ص) وقصدوا دار الندوة اعرضهم اليه في بيت شيخ جليل عليه بئنة فوقف على باب الدار فلقوا من الشيخ قال حين لم نجد نعم ما احدثتم له نحضر معكم وسمى ان لا يبعدكم منه رأيا ونصحا فاجلوا قبل فدخل معهم ونشاوروا في امر النبي (ص) فقال قائل منهم احكموه في الخديب واغفروا له بما لم ترضوا به ما اصاب قلبه الشرع اشباعه من الموت فقال الشيخ التجدي ما هذا يراني لن حبستوه ليخرجن امرؤ له اصحابه فيثبون عليكم فينتزعونه من ايديكم وقال آخر نغيم من بلادنا فقال الشيخ التجدي ما هذا يراني لو فعلتم ذلك ما استم ان يمل على حي من العرب فيقلب عليهم بحسن حديثه وخلاوة منقه ثم سهر بصر اليكم فقال ابو جهل أرى ان تأخذ من غيري شيئا جليلا ثم تعطي كلاما صغيرا فيفريسونه ضربا رجل واحد فيقتلونه فلا يقدرون بعد منافق على حرب القبائل فيرضون بالدية فقال الشيخ التجدي هذا هو اثرني (الوليف).

(٤) في سيرة ابن هشام وغيرها انه قدم ابو البراء عامر بن مالك بن جهمر صلاب الأستى على رسول الله (ص) وقال يا محمد لو بنت رجلا من اصحابك اتى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال (ص) اتى اخشى عليهم اهل نجد قال انهم جدار فيمت رسول الله (ص) ارجعهم رجلا من اصحابه فساروا حتى نزلوا بئر معونة فقتلوا اجمعهم بكتاب رسول الله (ص) ان عامر بن الطفيل فلم ينظر في كتابه وقتله واستعصر عليهم قبائل العرب فقتلوهم (الوليف).

الغداة لما عرض نفسه على القبائل (١) ثم لما اتى دور الكذبة تمخضت الدنيا عن كذاب واحد وهو الأسود العنسي وانطلقت فتنته سرعيا (٢) لعدم صلاحية اليمن لغير الإيثار ولكن نجدا لخصوبتها بالكذب وكوبها مطلع الفتن ومنبتها اخرجت دفعة واحدة مسيلمة وطلحيحة وسجاح وقد لقي الصحابة منهم شرأ لم يلقوا عشرة من غيرهم ثم كان اول محكم من الحوارج من عترة من نجد ومنهم ذو اخو بصرة الدمين ونجد معدن الحوارج ومنها القرامطة ومذهب نجد منذ ذر قرن الحوارج منها الى الان واحد في جوهره لم يتغير وإن تغيرت الأسماء لأنه تكفير جميع المسلمين غيرهم واستحلال الدماء والأموال انتهى .

(٤)

في بعض ما يحكى عن ابن تيمية من المعتقدات التي فانتا ذكرها عند ذكر معتقده في صدر الباب الأول .

ففي كتاب دفع شبه التشبيه والرد على المجسة من الخبالة لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الوطع المشهور عند ذكر الآيات التي ظاهرها التنجيس (قال) ومنها قوله تعالى : «ثم استوى على العرش» الى ان قال : قال ابن حامد (٣) الاستواء عمامة وصفة لذاته والمراد المقصود وقد ذهبت طائفة من اصحابنا الى ان الله تعالى على عرشه ما ملأه وأنه يقعد فيه على العرش وفي الحاشية (٤) ما لفته : قال الجلال الدواني في شرح القصيدة : وقد رأيت في بعض تصانيف (ابن تيمية) القول به اي بالغدم النوعي في العرش اهد وقال الشيخ محمد عبده فيها علقه عليه ؛ وذلك ان ابن تيمية كان من الخبالة الاخفين بظواهر الآيات والأحاديث القائلين بان الله استوى على العرش جلوساً فلما اورد عليه انه يلزم ان يكون العرش ازيلاً لما لا الله ازلي فمكانه انه وأزلية العرش خلاف مذهبه قال انه قديم بالنسبة اي ان الله لا يزال ابدى عرشاً وعبدت آخر من الأزل الى الأبد حتى يكون له الاستواء ازلاً وابدأً ولنظير ان يكون الله في الإعدام والإيجاد هل يزول عن الاستواء فليقل ما ازلا فسبحان الله ما اجهل الإنسان وما اشنع ما يرضى به لنفسه انتهى المنقول في الحاشية فانظر الى قول الخبالة سلف ابن تيمية الذين يدين بمذهبه ان الله مستوى على العرش استواء عمامة وقعوده وانه ما ملأ العرش بل العرش اكبر منه وانه يجلس معه نبيه على العرش تشبيهاً بالملك الذي يجلس معه وزيره على السرير والى قول ابن تيمية ان العرش قديم بالنسبة حادث بالمتشخص تعال عا يقول الظالمون علواً كبيراً (الفرق قدما دفع شبه التشبيه) ايضا عند ذكر الأحاديث التي ظاهرها التنجيس (٥) الحديث التاسع عشر روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي (ص) ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فاستجب له (قال ابن حامد) : هو على العرش بذاته عمامة له وينزل من مكانه الذي هو فيه ويتنقل . وهذا رجل لا يعرف ما يجوز

(١) في سيرة ابن هشام ان رسول الله (ص) اتى بني حنيفة في منازله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اتبع عليه رداً منهم انتهى وبنو حنيفة هم اصحاب مسيلة الكتاب وكانوا في نجد (الوليف).

(٢) قالوا لعنه النبوة بعد حجة الوداع وقتل في حياته (ص) ذكره ابو الأثير (الوليف).

(٣) في حاشية الخبالة هو شيخ الخبالة الحسن بن حامد بن علي البغدادي الوارث الموقر سنة ٤٠٣ هـ كان من اكبر معاصريه له شرح اصول الدين هو طامات اهد (الوليف).

(٤) صفة ١٩ طبع دمشق .

(٥) صفة ٢٦ طبع دمشق .

به قد سقى الله صوب الغمام ومن يكفر الله يلقى الغمر

فقال النبي (ص) ان يك شاعر يحسن فقد احسنت (ف قوله) سقينا بوجهه النبي المطر (وقوله) اغاث به الله عليا مضر (وقوله) وكان كما قاله عمه الخ الذي هو اشارة الى قوله وايضاً يستقى الغمام بوجهه (وقوله) به قد سقى الله صوب الغمام كلها دالة على حسن التوسل والاستغاثة بالنبي (ص) لأنه سمعها ولم ينكرها بل استحسناها .

(٧)

عما يتعلق بالإقسام على الله بمخلوق ما ذكره ابن خلكان في تاريخه قال حكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال كنا بفناء الكعبة انا وابن عمر وابن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان وذكر دعاء كل منهم ان يعطى ثمنه فأعطيه فكان من دعاء عبد الله بن الزبير (اسألك بحرمه عرشك وحرمه وجهك وحرمه نبيك عليه السلام) .

(٨)

عما يتعلق بالنذر رداً على استشهاده الصنعاني بحديث ابن النذر لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل ما رواه صاحب الكشاف والبيضاوي وغيرهما في تفسير قوله تعالى : ﴿يُؤْتُونَ بِالْغَدْرِ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْفِرُونَ بِمَا كَانُوا يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَاسْتَرْشِدُوا إِلَى الْعَذَابِ﴾ (ص) في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو السلام مرضا فعادها رسول الله (ص) في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على وليك فندر علي وفاطمة وفضة جارية لها ان براء مما بها ان يصروا ثلاثة ايام قسفاً (الحديث) قالوا ما حاصله ان علياً (ع) استقرض ثلاثة اصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبرته فجاءهم عند انقطار مسكين فآثروه وجاءهم في اليوم الثاني يتيم فآثروه وفي اليوم الثالث أسير فآثروه فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فأقرأه السورة انتهى .

(٩)

عما يتعلق بالترك بغير النبي (ص) وبآثاره ما ذكره السهمودي في وفاء الوفا (١) عن الأشمهري عن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله (ص) اذا خلا المسجد يأخذون برسمات المير الصلحاء التي كان رسول الله (ص) يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويدعون (قال) وفي الشفاء ليعاض عن أبي قسيط والعتبي رحمهما الله كان اصحاب رسول الله (ص) اذا خلا المسجد حبسوا رمانة المير التي تلي القبر بيمانهم ثم استقبلوا القبلة يدعون انتهى .

على الله ومنهم من قال يتحرك اذا نزل وما يدري ان الحركة لا تجوز على الله وقد حكوا عن الإمام احمد ذلك وهو كذب عليه انتهى (وفي الحاشية) حكى ذلك ابو يعلى في طبقاته عن احمد بطريق أبي العباس الأصمخري وعجيب من (ابن تيمية) كتبه في معقوله غير منكر ما يرويه حرب بن اسماعيل الكرماني صاحب محمد بن كرام في مسائله عن احمد وغيره في حقه سبحانه انه يتكلم ويتحرك ونقل ايضا (يعني ابن تيمية) عن نقض الدارمي ساكتاً او مقزاً - الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء ويقبض ويوسع ويقوم ويجلس اذا شاء لأن اماره ما بين الحي والميت التحرك وكل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة بل يروى عنه نفسه (يعني ابن تيمية) انه نزل درجة وهو يخطف على المنبر في دمشق وقال : ينزل الله كنزولي هذا على ما اثبت به بطرقة من مشاهداته في رحلته وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : ذكروا انه ذكر (اي ابن تيمية) حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال كنزولي هذا فنسب لل التجسيم اهـ .

(٥)

عما يتعلق بالاستغاثة ما عن الاستيعاب انها وقعت مشاجرة بين بني عامر في البصرة فيمت عثمان ابا موسى الأشعري اليهم فلم طلع عليهم صاحبوا يا آل عامر فلما سمع التابعة الجعدي برز مع قومه فقال ابو موسى ماشأنك قال سمعت دعوة قومي فأجبته فغزوه ابو موسى بسياط فقال التابعة آياتنا من جلتها .

فيا قبر النبي وصاحبيه الا يا غوثنا لو تسمعونا

الا صلي الحكم عليكم ولا صلي على الأمراء فينا

والتابعة من الصحابة ولا قال

بلغنا النساء مجدنا وجدودنا وانا لئرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي (ص) لي ابن قال لي الجنة بك يا رسول الله ودعا له النبي (ص) فقال لا فقص فوك فلك تسقط له سن حاتي .

وعما يتعلق بالاستغاثة ما جاء في قصة قارون انه لما خسف به استغاث بموسى (ع) فلم يفته وقال يا ارض ابلعيه فعاتبه الله حيث لم يفته وقال له استغاث فلك فلم يفته ولو استغاث بي لأعنته .

(٦)

عما يتعلق بالتوسل ما عن السيوطي ان النبي (ص) استسقى فلما نزل الغيث قام رجل من كنانة فقال :

للك الحمد والحمد عن شكر سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة اليه وأشخص منه البهر

اغاث به الله عليا مضر وهذا العيان لذلك الخبر

وكان كما قاله عمه ابو طالب أبيض ذو غمر

فلم تك الا كفف الرءاء او اسرع حتى رأينا الدرر

خاتمة

(في متفرقات من مقالات الوهابية واعتقاداتهم وتشدداتهم)

(ومقالات مروجي دعوتهم وردها)

(الأول) توقفهم في (التلغراف) وقنواهم في شعبة الأحساء والعراق وفي المكوس .

فمن الطراف ما نقلته جريد الرأي العام الصادرة بدمشق وقبلها بعض الجرائد المصرية من توقف علماء الوهابية في جواز استعمال التلغراف لأنه امر حادث وإفنتاهم بعدم جواز معارضة السلطان ابن سعود في أخذ المكوس مع قنواهم بأنهم من المحرمات الظاهرة . قالت جريدة الرأي العام في العدد ٤٠٦١ الصادر في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ : ورد على جلالة السلطان ابن سعود من بعض الوهابيين أسئلة تتعلق بالمحلل والمأثف والضرائب وغيرها فاستفتى علماء نجد فورد عليه منهم الأجوبة الآتية نشرها ليطلع عليها الرأي العام الإسلامي وهي موقفة من نحو من أربعة عشر رسالا من علماء نجد منهم محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وغيرهم قالوا ما بعد فقد ورد على الإمام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الإخوان عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فأجبنا بما نصه .

اما مسألة البرق «التلغراف» فهو امر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ورأينا فيه كلاما لأحد من أهل العلم فتوقفنا في مسأله ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالإباحة والتحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته (واما) مسجد حرة وإلي رشيد فأفتينا الإمام وقفه الله بدهمها على القوم (إلى أن قالوا) واما الرافضة : فأفتينا الإمام أن يلزمهم البيعة على الإسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل وعليه أن يلزم نائبه على الأحساء أن يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع في اجتماعهم على ماتهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زيارة المشاهد ويلزمون بالاجتناع على الصلوات الخمس هم وغيرهم من المساجد ويرتب الإمام فيهم ائمة ومؤذنين ونواباً من أهل السنة ويلزمون بتعليم الثلاثة الأصول (١) وتهدم المحال المبنية لإقامة البدع فيها(٢) ويمنعون من إقامة البدع (٣) في المساجد وغيرها ومن أبى قول ما ذكر بنفى عن بلاد المسلمين (واما رافضة القظيف) فيلزم الإمام ايده الله الشيخ ابن بشر أن يسافر إليهم ويلزمهم بما ذكرنا (واما البوادي والقرى) التي دخلت في ولاية المسلمين فأفتينا الإمام بأن يبعث إليه دعاة ومعلمين ويلزم نوابه بمساعدة الدعاة على الزمامهم بشرائع الإسلام (واما رافضة العرواق) الذين استناروا وخطأوا بادية المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول في مواطن المسلمين وارضهم (واما المكوس) فأفتينا انها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها .

حور في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ .

(١) اني في رسالة محمد بن عبد الوهاب .

(٢) كالخبيات .

(٣) مثل قرادة العزبة . (الوقف) .

فهذا نموذج من فتاوى الوهابية فليأتمل فيه العاقل المنصف وليقاس بين تشددهم واستشكالهم في التلغراف خوفا من القول على الله ورسوله بغير علم وبين تساهلهم في المحرمات الظاهرة كالمكوس وارضائهم العنان فيها لأخذها خوفا من شق عصا المسلمين بزعمهم وهل أعوان الإمام غير الوهابية فأين شق عصا المسلمين (أتؤمنون ببعض الكتاب ويتكفرون ببعض) ولماذا لم يفتروا بعدم هدم قبور أئمة المسلمين وعظمائهم خوفا من شق عصا المسلمين ولماذا هدموها واخفوا الإهانة بأهلها فأوغروا قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى صار كل فرد منهم يتنمى خروجهم من الحجاز ولا يتأخر عن مقاومتهم في أول فرصة تمكنه اليس في هذا شق لعصا المسلمين وتفريق لكلمتهم ولكنهم اذا اعتقدوا ان لا سلم غيرهم كانوا قد شقوا بذلك عصا غير المسلمين بزعمهم (واذا) كانوا يستشكون ويتوقفون في حكم التلغراف لأنه حادث لا يعلمون حقيقته فهلا توقفوا في كل حادث كالبنديقة والمدفع والأونمويل الذي لا يعلمون حقيقته وكيف يسير بلا مسير ظاهر ويركب فيه السلطان ابن سعود وأتباعه وكثير من الوهابية وهو احداث من التلغراف إلى غير ذلك فكانوا بذلك كالتخارج الذين استشكلوا في قتل الخنزير الشارد في البر وقالوا أنه فساد في الأرض ولم يستشكلوا في قتل الصحابي المسلم الطالم في شهر رمضان وفي عتفه القرآن لأنه لم يوافقهم في تكفير علي بن أبي طالب وقتل زوجته معه وهي حامل وبقر عليها (واذا) كانوا بكل هذا الورع في التوقف عن حكم التلغراف فهلا توقفوا عن استباحة دماء المسلمين وأموالهم واعراضهم واخافة السبيل وكفرهم تقليد لرجل يجوز عليه الخطأ وتكثير المسلم عظيم كاستباحة ماله ودمه وعرضه واستندوا في ذلك إلى امور اجتهادية يكثر فيها الخطأ وادلة واخبار طرية قابلة للصدق والكذب فلو كانوا أهل ورع حقيقة كما يزعمون للزمهم أن يفاضوا علماء المسلمين المنشرين في اقتاف الأرض ويبايعوهم ويمجوا لاصناف لا يأتلفون ويعقدوا مجتمعاً عما اسلاميا ويسيطروا المسائل المتنازع فيها على بساط البحث ويمكروا بينهم الكتاب والسنة المسلمة بين الكل حتى ينظروا لمن يكون الفلج لا ان ينحازوا في بادية نجد بين اعطان الإبل ويعصدروا الفتاوى استناداً إلى اقوال تلقوها من اسلافهم الذين يجوز عليهم الخطأ يتوألهاه لاحق من السابق ولا يجيد عنها قيد شر ثم يجروا الناس على اتباعها بالسيف واللسان شاؤوا أو ابوا اعتقدوا او لا (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) وإذا لم يبريدوا ذلك فليتركوا الناس اجتهدواهم فان مسائلهم لم تخلو فيها المسلمين ليست ضرورية بل اجتهادية للبحث فيها والتأويل مجال ولم يتزل عليهم بها وحي ولا شافهم بها بني وأنا اخذوها من اشيا زعموا لادلائها وعند غيرهم ما ينفيها ويمنع دلالتها .

وكذلك فتاواهم الجزائية في حق اتباع أهل البيت الطاهر الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من باب وتمسكوا بالغنجلين اكبرهم نبيهم ونبيهم بالرافضة من شعبة الأحساء، والقظيف من رهايا سلطنتهم وشعبة العراق الذين يدخلون بلاد نجد لمخالفتهم لهم في امور اجتهادية يتشاكهم في اكثرها سائر المسلمين ويمثل في حق كل احد فيها الإصابة والخطأ فالعصيب ماجور والمخطئ ما عن عدم تقصيره معذور مثل دعاء الصالحين واقامة المآتم وزيارة المشاهد وليست من ضروريات الدين كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج فكيف يجبرون على البيعة على الإسلام وهم مسلمون بقرن الله بالوحدانية ولتبيته بالرسالة ويلزمون بجميع ما جاء به من عند ربه ما اتفق عليه جميع المسلمين

وقال (ص) اللهم اني ابرأ اليك عما فعله خالد وهؤلاء البدو هم الذين تسمونهم غزو الموحدين وهذه افغانهم مع المسلمين وما يفيد جزمكم لهم بعد خراب البصرة وذهاب النفوس والأموال بأيدي غزو الموحدين وإذا كان هذا فعلهم في كتب لا يعلمون ما هي ولا نفع لهم فيها فما حال النفوس والأموال التي وقعت في عقالهم .

(الثالث) في كتاب (القديم والحديث) للكتاب الشهير محمد كرد علي الدمشقي من مجلة مقال له في الوهابية (١) مالفظة : ورسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل على انه بريء من تلك الافتراء التي اتفروها على عقائده وعقائد ابيه وبنوا عليها تلك الزلازل والفتاقل وان مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرسالة مغفولة في انحاء النبلاء من شاء الاطلاع عليها لطريق البها (الان قال) قال احمد سعيد البغدادي في كتابه نديم الأدب حقيقة هذه الطائفة انها تحبلة المذهب وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كل من اطلع عليها بتأمل لأن غالب مؤرخي القرنين يتفقون عن الكتب الأفريقية بانها كان عقائد عن صاحب دراية مصدق تجد ان من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل وان كان غير صادق الرواية فيصان باب اول ومن اراد ان يعرف جلياً اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام احمد بن حنبل (رض) فانه مذهبيهم انتهى .

ونقول الرسالة المشار اليها هي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية وقد نسب فيها الى المسلمين الشرك والانسداد الشرك وانهم من اقبح المشركين واجهلهم وانهم مصررون على الاشراك والشرك الأكبر الذي يهتر الدم ويبسح المال ويجعل قبور الصالحين احصاناً وطواغيت تعبد وان الخلاف بين الوهابية وبين الناس في اخلاص التوحيد وانهم لا دخلوا مكة عُدَّ الله وحده وأن الناس قسب ذلك لم تكن تعرف التوحيد والشرك وان من بلغت دعوتهم ولم يتبعهم فهو كافر لا غير ذلك في نحو من عشرين موضعاً والرسالة لا تزيد على ١٥ صفحة وصرح فيها بانهم يوجبون اتلاف كتب المنطق كما مر في الأمر الثاني وانهم يعملون قول يا رسول الله اسألك الشفاعة شركاً موجباً لحياة الدم والمال ما اعتزافهم بان له الشفاعة يوم القيامة وقد نقلنا جملة من اقواله في تلك الرسالة في تضييف هذا الكتاب (فا) قول الأستاذ في هذه الشاهدة العدل التي استشهد بها على صحة عقائد ابن عبد الوهاب وابنه وبنوهم من الافتراءات التي اتفروها على عقائدها وبنوا عليها الزلازل والفتاقل وهل مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين تكفير جميع المسلمين وإباحة دماهم واموالهم ووجوب اتلاف كتب المنطق . ولهدية السنية التي هذه الرسالة احدى رسائلها طبعتم مراراً بطبعة المشار بعض فليرجع اليها فهي شاهدة عدل على ان ما نسب الى عقائده، وعقائد ابيه هو عين ما يصرحان به ليس فيه كذب ولا افتراء عليها (اما) ما نقله عن كتاب نديم الأدب (فقيه) انه لا بين حاجة (والحمد لله) في معرفة عقائد الوهابية لان اخذها من الكتب الأفريقية ولا من ترجمتها فكتب الوهابية المتضمنة عقائدهم مطبوعة منتشرة يوزعونها مجاناً وبذلك قد مزقوا اعذار من يبيتن الاعتذار عنهم واما ان مذهبيهم مذهب الإمام احمد بن حنبل فهم وان انتسبوا اليه لكنهم

ويرجعون فيها اختلفوا فيه الى اقوال ائمة اهل البيت الذين ان لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وثقوا ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا بدينهم وكيف يمتنعون من اظهار شاعتهم دينهم فان كان ذلك في الضروريات فهم يوافقون المسلمين عليها وان كان في الاجتهادات قباب الاجتهاد عندهم مفتوح فكيف جاز لكم الاجتهاد ومنع من غيركم بالسيف والنفى من بلاد المسلمين وكيف يجوز الزامهم بالصلاة خلف من قد يعتقدون بطلان صلاته ترك السبلة التي هي جزء السورة عندهم او غير ذلك من الأمور الاجتهادية وكيف يمتنعون من الأذان وهو شعار الإسلام ويجعل لهم مؤذن من غيرهم ولا اي دليل استندتم في هذه الفتوى . وبأي عدل ولا اي دليل استندتم في منع شيعة العراق عن الدخول الى بادية نجد والأرض لله تعالى لا لكم والناس كلهم عبيد وهلا فتيقن الإمام بمنع الشيعة وباقي المسلمين المشركين بزعيمكم عن حج بيت الله الحرام والله تعالى يقول : ﴿انا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ اتؤمنون ببعض الكتابات وتكفرون ببعض وكيف ان حكومتكم النجدية تبذل كل ما في وسعها لترغيب الناس في الحج لتعيش وتعيشون في الحجاز الفاحلة لولا الحجاج .

(الثاني) في حكم الوهابية بوجوب اتلاف كتب المنطق وروى الربايعين ودلائل الحيرات وغيرها .

قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية الخامسة ولا تأمر بالتألف شيء من المؤلفات الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروى الربايعين وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء على انسا لا نفصص عن مثل ذلك وكالدلائل يعني دلائل الحيرات وهو كتاب مشهور معظم يشتمل على ادعية وأزوار (قال) وما اتفق لبعض البدو من اتلاف بعض كتب أهل الطائفة انما صدر من بعض الجهلة وقد زجروا عن مثل ذلك .

(ونقول) اما روى الربايعين لا تعرفه لبدي وأينما هو واما علم المنطق الذي امر بتعريبه من اليونانية المأمون العباسي كثير من كتب العلوم العقلية والرياضية وكان له بذلك الفضل والذكر الجليل الخالد وتداوله المسلمون والغوا فيه كثيراً وادرسوه من ذلك العصر الى اليوم ولم يترك درسه متمسك بالعلم فقد ابتلى هذا العلم النقيس الذي يشعل الأذهان ويغيد قوة الحجة من طرف الوهابية بما ابتليت به قبور الأنبياء والصالحين فله أسوة بها ودليلهم على وجوب اتلاف كتبه انما يحصل بسببه خلل في العقائد وانه حرمه جمع من العلماء فليذكروا لنا من هو الذي اختلث عقيدته بسبب علم المنطق وهل يكون تحريم جمع من العلماء ان صح النقل مجزئاً لاتلاف كتبه المملوكة للغير بغير اذنه على اننا لا نسمع تحريمه عن من يصح ان يعتمد على علمه سوى ما حكاها صاحب السلم عن بعض الجامدين بقوله .

فابن الصلاح والنواوي حرماً وقال قوم يبنون ان يعلموا

واعتماد صاحب المنار في الحاشية بقوله انها حرموا بعض كتب المنطق القديم المزجوة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما الفه المسلمون غير مجد لأن الكتب القديمة لا وجود لها حتى تشغل اتقنا بتحريمها وتحليلها وكلام صاحب السلم كالصرح في عدم هذا التضييد والاعتذار عن اتلاف كتب اهل الطائفة الساكنين كالاعتذار عن قتل نفوسهم البرية ونهبهم وسلبهم وتعذيبهم بانه وقع من البدو الجاهلين فهو كالتدي وقع من خالد بن الوليد

الشهادة الأولى

ذكر الجبرتي في تاريخه في حوادث سنة ١٢٢٧ تغلا عن بعض أكابر جيش محمد علي باشا الذين قاتلوا الوهابية في الحجاز انه قال له بعض اكابرهم ممن يدعي الصلاح والتورع لنا بالصر واكثر عساكرنا على غير الملة او لا يتدين بدين ربنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عسكرنا اذان ولا تقام فيه فريضة والقوم اذا دخل الوقت اذن المؤذنون واصطفاوا خلف امام واحد بخنجر وضغط واذا حضرت الصلاة والحرب قائم اذنا وصلوا صلاة الخوف وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوها به فضلا عن رؤيته وبنادون هلموا الى حرب المشركين الملحقين الذقون المسيحيين الزنا واللواط الشاربين الخمر التاركين للصلاة الاكلين الرسا القاتلين الأنفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن قتل العسكر فوجودهم غير محتوين انتهى .

وهذه الشهادة التاريخية التي تبجح بها صاحب المنار لا تزيد عن شهادة النبي (ص) للخوارج امام الصحابة بانهم يحرقون صلاتهم مع صلاة الخوارج وباسوداد جباههم من كثرة السجود مع كوثهم من كلاب النار وقتلهم شر القتل تحت اديم السماء وحال الوهابية مع عسكر مصر التي شهد بها التاريخ لا تزيد عن حال الخوارج مع اهل الشام التي شهد بها التاريخ ايضا حين قال لهم الخوارج ما تقولون في القرآن قالوا نضعه في الجوارق قالوا فما تقولون في النبي قالوا نأكل ماله ونفجر بأمه فهل نفعت هذه الشهادة التاريخية الخوارج حتى تنفع الوهابية قال :

الشهادة الثانية

ما جاء في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ احمد التامري السلاوي وملاحظته انه في سنة ١٢٢٦ اتفد السلطان المولى سليمان سلطان قاس ولده المولى ابراهيم لاداء فريضة الحج وأرسل معه جواب كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابي فكان سببا لتسهيل الأمر عليهم وانهم حضروا وازوا على حين تعذر ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي لاشتداد شوكه الوهابيين ومضايقتهم لحجاج الافاق في امور حجهم وزيارتهم الا على مقتضى مذهبهم وانه حدث جماعة من حج مع المولى ابراهيم انهم ما رأوا من ابن سعود ما يتخلف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وانما شاهدوا منه ومن اتباعه القيام بشعائر الاسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المكر وتبعية الحرمين من القاذورات والاتام التي كانت تفعل وان حاله كحال أحاد الناس في زيه ومركوبه ولباسه وانه اظهر التعظيم للمولى ابراهيم الواجب لأهل البيت وجلس معه كجولس احد اصحابه وكان التزلي للكلام معه القاضي فقال له القاضي بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذي المنسترز لجسمية المستري فقال معاذ الله اننا نقول كما قال مالك (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة) قالوا وبهذا نقول نحن قال له وبلغنا انكم تقولون بعدم حياة النبي وبإيافي الأنبياء في قبرهم فارتدع ورفع صوته بالصلاة عليه وقال معاذ الله اننا نقول انه حي في قبره وكذا باقي الأنبياء حياة فوق الشهداء قال وبلغنا انكم تمنعون من زيارته وزيارة الأموات مع نبوتها في الصحاح فقال معاذ الله ان نكر ما ثبت في شرعنا وهل منعتكم انتم له عرفنا انكم تعرفون قبضته وأدائها وانتم منها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ويطبلون من الأموات قضاء أغراضهم التي لا تقضيها الا الربوبية

يصرحون كما عرفته في الباب الأول بأنهم لا يلتزمون بمذهبه ولا بغيره اذا بان لهم دليل على خلافه كما انهم يصرحون على ما عرفت بكثر جمع من يتألفهم من المسلمين واستحلال دمه وماله والإمام احد بن حنبل يري من ذلك .

قال بعض اعظم العلماء في كتاب كتبه الينا ما صورته : قال في بمصر بعض من يدعي العلم بالحديث : ان كتب الخبائلة هي كتب الوهابية فيها تنكر منها وليس لك ان تؤاخذهم الا بما يجده صريحا في كتبهم ولا عبرة بنقل الخصم (١) فقلت ما تقول في القرامطة قال كفار ملادة قلت انهم يزعمون ان مذهبهم مذهب اهل البيت وان كتبهم كتبهم فهل تجد في كتب اهل البيت الا الحق والنور قال ان القرامطة كذبوا وهؤلاء تغلة التاريخ يشيئون كفر القرامطة وزورهم قلت وهل ترى قيام الحجة بنقل اهل التاريخ قال نعم فان الشافعي صرح في الرسالة بان نقلهم جماعة عن جماعة أحب اليه من نقل اهل الحديث واحدا عن واحد قلت اذا يجب ان نقل مني من نقل المؤرخين المشاهدين الوهابية ما هو صريح في كفرهم فسكت فقلت له فعل المرء حجة ودليل عليه وان كذبه لسانه فالقرامطة لما استلحوا دماء المسلمين واموالهم لم تبق شبهة في كفرهم وكذلك سادتك فغضب ولم يدر ما يقول فقلت ما تقول فيها ورد في الخوارج ومروقهم وانهم كلاب النار وشر نقل تحت اديم السماء وغير ذلك قال ان المجمع بقيد العلم الظهني بمروق الخوارج واستحقاقهم غضب الله ولكنهم هم الذين قتلهم على بالهروان وليس الوهابية منهم قلت بل استحق اولئك غضب الله ايكوثهم يحرق الصحابة صلاتهم في جنب صلاتهم وصيامهم في جنب صيامهم قال لا قلت يا سيدي ابيهم زعمهم وتشفهم قال لا قلت بوقوم من قول خير البرية وبقرائهم القرآن بقومونه كالفدح قال لا قلت اذا فإذا قتلتم فقلت ما ذاك الا باستحلالهم دماء المسلمين واموالهم وتكفيرهم مع ادعائهم انهم هم المسلمون وحدهم ولا شك ان من اتصف بها اتصفوا به يستحق ما استحقوا بذلك الصفة انتهى .

وقد ظهر بذلك ايضا فساد اقوال من يريدون تبير اعمال الوهابية وانتكار فظائعهم بان الحامل لأهل صرهم على نقل ما نقلوه عنهم وعلى ذمهم هو السياسة والانتصار لدولة الترك وأشراف مكة ففسروا اليهم الفظائع في مكة والمدينة وكربلاء وغيرها لينفروا الناس منهم فانك قد عرفت فيها كثرته في تاريخهم وغيره من هذا الكتاب ان فظائعهم واعمالهم في تلك الاسكن أصبحت معروفة متواترة كثرات وجود مكة والمدينة وكربلاء والوهابية وليست قابلة للشك والانتكار وكذا تكفيرهم المسلمين واستحلالهم اموالهم ودماءهم وجعلهم غزوه جهادا في سبيل الله وبلادهم دار حرب اصبح غير قابل للاعتدال بعد تصريحهم به فيها نشره من كتبهم المطبوعة التي نقلنا عباراتها واشرائنا الى صفحاتها فيما مر .

(الرابع) في بعض تجويبات صاحب المنار في انتصاره للوهابية .

قال في مقالاته (الوهابيون والحجاز) تحت عنوان (شهادة التاريخ للوهابية) : نكتفي بشهادتين عادلتين للمؤرخين كبريين تغلا عن العدول المعاصرين لظهور الوهابية .

(١) بعدما يباه فيها سلف تغلا عن كتبهم المطبوعة من تكفيرهم جمع المسلمين وقول بعضهم ان كفرهم اصيل واستحلالهم دماءهم واموالهم بل واغراضهم لا يبقى مجال لهذا الكلام ولا احتياج الى الجواب (المؤلف) .

المنفعة التي لا ترجع إلى محصل نعم نشر في مجلته مقالة بعنوان البسيع والخرافات عند الشيعة وسرد فيها ما شاء من أقاويل وأباطيل وقال أنها رسالة جاءت من ساحل في البحرين وأنه كان عزمه على عدم نشرها لشفاعتها ما يتوخاه من التأليف بين المسلمين لكن لما جاءت الحصون المنيعية نشرها أي حمله حب التشفي على نشرها عارفاً بطريقه المثل وقد اجتنبه عنها برسالة سمينها (الشيعة والمنار) ثم لما أعطاه الله ما أراد من خلع السلطان عبد الحميد وقبض الاتحاديين على زمام الحكم صار يشنع عليهم ولا أعطي اعنته في قيام شريف مكة ضد الدولة العثمانية في الحرب العامة وخروج الحجاز من يدها وإقامة الشريف ملكاً عليه كان في جملة أتباع الشريف وأعانوه في مكة المكرمة ومن أعظم المسلمين بحمد الله والذي يجرؤون له بخور النشاء كما قيل عنه ثم أتى سورية وكان في رحاب الأمير فيصل ومن أعظم المقرين لديه حتى جعله رئيساً للمؤتمر السوري المعقود بدمشق ثم يرزى على ذلك حتى أقيم الأمير فيصل ملكاً على سورية وكانت رفعة ميسلون المشهورة التي انتهت بخروج الملك فيصل من سورية وخروج الأتشد صاحب المنار منها إلى مقره في مصر وسفره إلى العواصم الأوربية وتأليف الجمعيات وعقد المؤتمرات ثم قلب للملك حسين وأولاده ظهر المجن وصار ينشئ المقالات الطويلة العريضة في الأهرام والمنار وكوكب الشرق وغيرها في ذم الملك حسين والولادة بأربع الدم بما أوتيه من ذلالة لسان وفصاحة بيان ويصفه بالظلم وأنه ليس أهلاً للخلافة ويعطل ويظن في الاستدلال على ذلك ويدعو إلى الإسماء يحيى ويبرهن على أنه هو الخليفة بالخلافة الإسلامية والجدير بها ومن ذلك حسين ولم يكن في ذلك الحين يأتي على ذكر السلطان ابن سعود بجوف واحد ثم ما دخل الوهابية مكة صار يدعو إلى السلطان عبد العزيز بن سعود بها عنده من قوة وجنان وفصاحة لسان وذهب إلى مكة المكرمة بعد أخذ الوهابيين لها ثم قرأ في الجرائد السورية أن السلطان ابن سعود أمره بمغادرة الحجاز ثم انخرط في سلك الحزب السوري بمصر ثم تحالف مع أعضاء الحزب وصار يشنع عليهم ويشتمون عليه كل ذلك ما يوضح ما طبع عليه الأتشد من الثقل والتلون ولا يمكن أن يعتذر عنه بأنه ظهر له فيمن قلب لهم ظهر المجن خلاف ما كان يعتقد فيههم لأنه عاشرهم وصحبهم أعواماً يمكنه فيها معرفة خيبرهم وشرهم وسرهم وجهرهم مع ما أوتيه من فطنة وكياسة وحكمة ودربة ولم يكن يظهر له وهو بعيد عنهم ما خفي عليه وهو قريب منهم والله تعالى وحده العالم بالسرائر المطلع على الصغائر والحاكم بين عباده يوم نصل الخطاب.

ولنقطع الكلام على هذا القدر من الرد حامدين المولى تعالى على توفيقه لإكمال هذا الكتاب وكان الفراغ من تنسيده في أواخر شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٦ هـ الهجرة بقرية شقرا من جبل عامل ووقع الفراغ من تنبيذه وإعادة النظر فيه في أواسط ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ بمدينة دمشق المحمية والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم.

وتم طبعه في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٧ هـ بمطبعة ابن زيدون بدمشق والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وأما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المورث ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى يسأل الله المنفرد بالإعطاء والمنع بجاء ذلك الميت أن كان عن يمين أن يستشفع به هذا قول إسماعيل أحد بن حنبل ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى متعاضهم سداً للذريعة انتهى.

(وتقول) هذه الشهادة كالتى قبلها لا تنفع الوهابيين شيئا كما لم ينفع ما هراعظم منها الخارج على ما عرفت وما تنفع الصلاة والطهارة والصيام والنهي عن المنكر وتنقية الحرمين مع استحلال دماء المسلمين وأسوأهم وأخافهم لسؤالهم الشفاعة عن أعطاه الله الشفاعة بقومهم نالكم الشفاعة يا رسول الله كما لم تنفع الحفارج صلاتهم التي يجفر الصحابة صلاتهم عندها وطهارتهم التي أدت بنسائهم إلى الوسواس وسجودهم الذي أسودت له جباههم وتلاوتهم للقرآن وحفاظتهم على أحكام الشرع وهم يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم حتى مرقوا بذلك من الدين كما يعرق النelson من الرية ولم تأمل صاحب المنار لعرف أن فيها نقله شهادة عن الوهابيين لا هم من تعذر الحج والزيارة وعدم استيفائهم على ما ينبغي لمضايقه الوهابية لحجاج الأماق في أمور حجهم وزيارتهم إلا على مقتضى مذهبه وما الذي سوغ لهم مضايقة المسلمين في أمور اجتماعهم نظرية ليست من ضروريات الدين ولا إجماعياته أن لم يكن الضرورة والإجماع فيها على خلاف ما عليه الوهابيون (واما) قوله في الاستواء به نسب إلى مالك وموافقة المخالفة له فقد عرفت في الباب الأول أنه لا يكاد يصح لأنه أما قول بالتجسيم أو المحال وأما حصره سبيل الزيارة في الاعتبار بحال الموتى والدعاء بالمغفرة فهو في غير زيارة الأنبياء الذين في زيارتهم إكرامهم وإدخالهم جحهم (واما) قوله ويستشفع به إلى الله يسأل الله بجاء ذلك الميت الخ وإن ذلك مذهب الإمام أحمد فهو مناقض لما عليه الوهابية من أن الاستشفاع به وسؤال الله بجاءه كفر وشرك فهو أما تدليس أو رجوع عما عليه يملكونه عامما ويمرغونه عامما وهو إنكار عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تكفير الوهابية لجميع المسلمين كما عرفت في الباب الأول وقد اعترف بذلك صاحب المنار بقوله: وما نقله من كلام الأمير الوهابي في مسألة الاستشفاع معزواً إلى الإمام أحمد يظهر أنه لم ينقل بحروفه فإنه لا يعرف عنه ولا عن الوهابية مثل هذا القول فيما نعلم انتهى.

(وأقول) الإمام أحمد في علمه وفضله لا بد أن يكون قاتلاً بهذا اما الأمير الوهابي فقلبي بالحق من حيث لا يشعر ودعوى التحريف غير مسموعة.

وأعلم أن صاحب المنار كان مولعاً في مجلته بذهم السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والدعاية لشراف مكة ولعقد المؤتمرات في مكة المكرمة كما يعلم من مراجعة أعداد مجلته في ذلك العهد وسرولاً بالنداءية إلى اتحاد المسلمين وأن تنتقد كل طائفة منهم وكل أهل مذهب طائفتهم وأهل مذهبه خاصة ولكنه لم يوافق قوله فصل ما عثم أن تشرقي مجلته المقالات السيئة في حق الشيعة في العراق وغيرها الموجبة لإيثار الصدور وتزريق كلمة المسلمين مثل أن علماء التجف يمدون في أضلال العباد ونسبة قبائح كثيرة إليهم هم منها براه الأمر الذي دعاهنا يومئذ إلى تأليف رسالة سمينها (الحصون المنيعية) في رد ما جاء في المنار في حق الشيعة ولا طميت كان الاقبال عليها شديداً في جميع الأقطار ولما وصلته لم يأت في ردها بدليل ولا برهان ولم يزد على قوله جدول يتمحل ومراء ظاهر وأما هذه من عباراته

العقود الدرية

في رد شبهات الوهابية

نظم السيد محسن الامين منظم الكتاب

قم واياك منتحباً لما قد حل بالـ
ابناؤه متشاكسون عسراهم
زرعوا وكان الغير حاصد زرعهم
وملوكه امسى يقروض ملكهم
فرحون باسم عملك لكنك
ويقوم فيهم من يسمى مصلحا
او مرشداً هو اخرج الاقوام لو
معيوده اما هوى او درهم
او من يذم مقلداً لكنك
او من يقلد دينه فيهم الـ
او من يثير ضغائننا ما بينهم
ويقوم باسم الدين يوقد نارها
يقلي اخاه به ويظهر بغضه
او من يروج في الانام ضلالة
في كل شارقة عرين يستبا
في كل غاربة لم حصن يخر
في كل ناحية لم شمل يسد
في كل يوم نحوهم سهم يسد
قد اصبحوا ما بين ثاو خامل
يمسي ويصبح دهره من حيرة
ابن الاولى فتحوا الحصون وقلدوا
من كل قرم للكفاح معاود
يشي الى الهجاء مشية سريع
لم يكف ما قد حل بالاسلام من
وتقسم المستعمرين بلاده
وتتابع الحملات من اطرافه
حتى اتت اعراب نجد تبتغي
جاءت مجددة لدين محمد
جاءت لتهدي الناس وهابية
من عصبية فيها الجمود سجية
لولا الماسعي الاجنية ما اغتدى
لولا سيوف الغرب لم يك نجمه

اشجاك ربع عند برقة نهدم
لعب الزمان به وبان قطينه
ام هل شجيت بذى الأراك لساجع
ام هل حنت الى نوازل بالخمى
غادين قد زموا المطي لواغبيا
وبقيت بعدهم لذكر فراقهم
ام هل بكيت على الشباب وعصره
مثل الفصون بها القدود تمايلت
ترمي لواظها المريضة في الحشا
وتسل من بين الجفون صوارما
ما عاد دمع العاشقين سوردوا
باتت بليلة نائم ما مسها
من كل واضحة الجبين اسيلة الـ
بيض نواعم كالفصون اوانس
حملت من الأرداف احقافا ومن
ما كان حظ الصب يوم وداعها
دع ذكر ايام الصبا ومواقفا
واهجر احاديث الغرام وصبوة
بنهاك ناهي الشيب ان تصبوا الى
من ناهز السبعين اعلمه الحجى

فرغت من التوطيد للإسلام لم
 قد مهدت شرع النبي ولم تدع
 وبها طريق الدين صار معبدا
 لم يبق في الأفطار من متمجس
 ما أن ترى بين الوري من فاجر
 ردت عن الإسلام كل معاند
 ومحت من الإسلام كل ضلالة
 شئت على المستعمرين جميعهم
 شهرت بصهر والعراق وجلت
 في المغرب الأدنى علت راياته
 فتحت اقاصي ارض اشيلية
 قد حررت شرق البلاد وغربها
 طردت عن الإسلام كل محاول
 قد جردت في الفاتحين سيوفها
 لم تبق من مستعمر في ارضه
 بنى بها عهد الفتوح وما جرى
 ردت لى العرب الكرام فخارهم
 وعلل سواهم وجهت حملاتهم
 هذا الحجاز جميعه في كفها
 ولها القصيم وحائل ومرايح الد

ترك من الإسلام غير موطد
 في الأرض شيئا منه غير محمد
 لم يبق منه قط غير معبد
 من فضل دعوتها ولا متهود
 عاص ولا من شارب ومعربد
 رحمة من باغ عليه ومعتدي
 او بدعة او شبهة من ملحد
 غاراتها في كل قعر فدغد
 والهند اسياها له لم تغد
 والمشرق الأدنى كذا في الأبد
 ونجوم اندلس حوزتها باليد
 بسيفها من غاصب مستعبد
 فتح البلاد وغيره لم تطلد
 لا يقطع الهندى غير مجرد
 او فلتاح لبلاده متمرد
 فيه فمثل فتوحها لم يعهد
 وهم اعداءت كل مجد أتلد
 وعليهم في دارهم لم تعتدي
 بجباله ورساله والألند
 هناء تقتل من نشاء ولا تدي

لم يبق غير قبور آل محمد
 وقبور آباء النبي وصحبه
 فاذا بحث ما شئت من بنائها
 امسى بها التوحيد مفقوداً فمذ
 فعلت عليها كالوحوش ضوايرها
 ما قبر احد عندها امسى سوى
 كلا لعمر الله هدم قبورهم
 قد حاولت والله مكمل نسوره
 جرت على الإسلام اعظم ذلة
 ساءت جميع المسلمين بفعلها
 ساءت امام المسلمين عمداً
 ساءت اله العرش فيها فاعتدت

لم يكف ما صنعت بهم اعداؤهم
 حتى غدت بعد المات خوارج
 لم تحفظ المختار في اولاده
 وهم الأئمة للورى والعزة الد
 لم تحفظ المختار في آياته
 لم تحفظ المختار في أعامه
 لم تحفظ المختار في اصحابه
 لم تحفظ المختار في ازواجه
 هدمت قبابا فوقهم قد شيدت
 فوق الإمام السيد الحسن الرضى
 والعايد السجاد زين العابدين
 والباقر العلم ابنه والصادق الد
 والسيد العباس عم محمد
 والحبر عبد الله حبر الأمة الد
 وصحابة الهادي الذين يتصرهم
 والناصر المختار والد طالب
 والطعم الحجاج عفواً سيد الد
 وخديجة الغراء ام المؤمنين
 والطهر أمنة وعبد الله يا
 وإمام طيبة مالك وضريح ام
 قوم لهم اسمى مقام ادركوا

سبوا البرية في الفضائل من سو
 ولهم من النسب الصراح صراحه
 من كل فذ ماله من مثبه
 ولألهات المؤمنين مكانة
 ويقر حواء وهدم ضريحه
 ام الأنام تمنع بعد وفاتها
 ساءوا بذلك نسل آدم كله

يا قبة بشرى البقيع منيرة
 ولقبة الأنلاك دون منالها
 شعت بها انوار آل محمد
 من كل فذ في البرية مفتد

بحياتهم من كل فعل أنكد
 في الظلم بالماضين منهم تقتدي
 وسواهم من أهدل لم يولد
 عاهدون حقاً قدوة للمقتدي
 من أعيد متفجع من أصد
 من كل قهر بالعل متفرد
 وهم الذين بهم غدتنا تقتدي
 ولهن منه حرمة لم تحمد
 معقودة من فوق اشرف مرقد
 ابن النبي ابن الإمام السيد
 من بن الحسين الراكع المنهج
 غول المفضل جعفر بن محمد
 رب الفاخر والعل والسؤدد
 بحر الخضم ومرشد المسترشد
 للدين قد فازوا بأعذب مورد
 عم النبي وحرمة المشهد
 بطحاء معطي الرشد للمسترفد
 من ومن سمت شرقا مقام الغرفد
 لله لليوم الفظيح الأسود
 إسماعيل نجل الصادق المتعبد
 قصب السباق به برغم الحسد
 د قد غدا ما بينهم ومسود
 شرف قد اشركوا به في القعدد
 او كل ندب في الفضائل مفرد
 حكمت ببر في السورى وتودد
 باب المذمة عنهم لم يوصد
 من فعل ابتاء عليها تعتدي
 ولأدم جاءوا بها لم يحمد

شأت الفراقذ والسهى في مصعد
 شأو الضليغ غدا وسير المجهد
 بسنا على طول الزمان غلد
 در النبوة بالإمامة مرتدي

في بقعة ودت نجوم سائها
والشمس ترمقها بنظر حاسد
كف الشريا قاصر عن نيلها
تمتز بالفضل العظيم المتلي
عانت بشاغها اكف جفائهم
هدمت معاوهم ربيع بنائها
عجبا لأحداث الزمان وما اتت
أعمال الإسلام تحمى جهرة
قد نال قبر البسط شبه فعالهم
ولما تقدم من قبيح فعالهم
أبقى لله ولهم مخاري جنة
زعمت بأن الدين اوجب هدمها
يدعو ابا الهياج حيدر إني
كان النبي يمثل ذلك بأعشي
لا نبق قبراً مشرفاً الا وقد
لو انه قد صح اسناد لها
اني وليس طريقها بمصحح
فيه الدلس والذي كثر الخطا
وبها ابو الهياج مفرد وليد
سويته معناه مشويبا لقد
هذا هو المعنى اذا متعلق
في الذكر سواها وسوى قد انى
فمفاده يهي عن التسليم بالنسب
وعليه اورد دليلا سلم
وبذلك النسوي فره كذا
سويته ما ان يفيد هدمته
كلا ولا سويته بالأرض بفد
مع ان هذا لم يقله مسلم
مع انه لو تم ليس بشامل
اذ كان محصوراً بنفس القبر لم
يهيات هدم قبور عزة احمد
يا للرجال قول خطب فادح

اعراب نجد تبغني تعليمنا
جهلت لعمر الله سنة احمد
كم قد روى الراويون عنه رواية
فلذلك قام بهم خطييا قاتلا
كثرت علي من السورى كذابة
يا قوم من يكذب علي تعمدأ
ولكم رأوا لفظ العموم ومادورا
كم قدرووا من مات فهو معذب
عمر رواء وخطأته امه
كم بمجمل وبين ومعمم
كم من مجاز للحقيقة مشبه
كم شابه النودوب محتوما ومن
كم سة في الناس تحب بدعة
ما كل ما لم يحوضا بدعة
وتفاوت الأفهام فيما قد روى الر
نجد الإله هواء في القرآن قد
عبد الذي اصغى الى متكلم
والكفر اطلق في معاصي جمة
او ليس امه احد اجماعها
وعلى ضلال كلها لم تجتمع
مضت القرون وذى القباب مشيدة
في كل عصر فيه اهل الحل والـ
لم يتكروا ابدأ على من شادها
من قبل ان تلد ابنها تيمية
انأى اجماع لكم اقوى على
قبيرة للمسلمين تتابعمت
اقوى من الإجماع سيرتهم ومن
هيات ليس نبيا ابن يلهمد
كلا ولا العلماء قد حصرت به
كلا ولا من وافقوه خرفتهم
والجل من علماء طيبة ساكت

في الأرض من حصانها لو تنفدي
ويرد عنها البدر مقلد اورد
ابداً وعنهما الشمس فاصرة اليد
وتطول بالشرف القديم الأثلد
يا للابا والدين عيث المقصد
ومحت محاسنها بذاك المعهد
فذاهبه داست عريضة مليد
والمسلمون بمنظر وبمشهد
في القبح من متسوكل متمرد
في كربلاء زمانه لم يبعد
مها يطل زمن بها تتجدد
لرواية جاءت بمسند احمد
لك باعث فانهض بأمرى واجهد
ويذى الوصية أمري ومزودي
سريته فاقصد لذلك واعمد
ليست تعارض سيرة لم تحمد
وبواضح التوثيق لم تتأيد
منه ومن يفرض ابن عم محمد(١)
س له سوى هذا الحديث المقر
صيرته لاذا سنم يفتدي
لم يذكره له بغير تلدد
ابداً سوى هذا به لم يقصد
سطيح امر فاتبع ترشد
بصحيحه فبمثله فاستشهد
ك القسطلاني الامام الأحدي
في العرف الاخذ ذي فهم ردي
هم منه ذو فهم صحيح جيد
والرفع بالإجماع سنة مهتدي
لقبة العلاء فوق المشهد
يشمل بناء حوله في الأجود
يا ويلها عن احمد لم يسند
اذكى القلوب بغلة لم تبرد

وتقوم فينا في مقام المرشد
والى مدينة علمه لم تقصد
كذبا ولم يخشوا عقاب الموعد
للناس قول تهدد وتوعد
عصت الإله وللهدى لم تنقد
فليتخذ في النار اسوأ مقعد
لفظ الحصوص ولا اهدوا للمقصد
يبكاه من يكيي ولم يتجلد
في ذاك لم تشكك ولم تتردد
وخصص او مطلق ومقيد
او من صريح كالكتابة يفتدي
مكروهه المحظور لم يتجرد
او بدعة وتخال سنة مقتدي
ما النص شرط في خصوص المورد
اورون في الأخيار غير عمد
جاءت وتلك حقيقة لم تقصد
متكلما لكنسه لم يعبد
ما كفرت كاهباق عبيد انكد
فيه الصواب وحجة لم تردد
فيما رويتم في الحديث المسند
والناس بين مؤسس ومجدد
حقق الذين بفهمهم لم يعقد
شيدت ولا من منكر ومفند
او يخلق الوهاب بعض الأعي
امثاله من مورد لم يورد
في كل عصر نستدل وتفتدي
قد حاد عنها فهو غير مسدد
في الناس لم يخطئ ولم يتعمد
هي في بقاع الأرض ذات تعدد
او جهلهم من خائف ومقلد
للخوف مكفوف اللسان مع اليد

دفن النبي المصطفى في حجرة والمسلمون تجد في تعظيمها من ذلك العهد القديم لبومنا لم يهدم الأصحاب حجرة احد بل لم تنزل منية وبنائوها ان لم يجر فوق القبور بناؤنا ما كان ممنوعا لنا احداثه مع انهم قد احدثوا بناياتها زوج النبي بنت عليها حائطا وابن الزبير لها بنى وكذلك الد يروي فتى مسهود ذلك عنهم جهلوا تراهم ما علمت ام غدوا وتتابع البانسون في بناياتها لضريح احد حرمة ماردتها من في الوري با صاح يحجد قدره انى ودفن الصحابين بجنبه قد عده اعظم رتبة وفضيلة وبنو امية قد ابدت دفن ابنه الد قالت ايدفن ثالث الخلفاء في والسبط يدفن عند تربة جده وتجمعوا مع من يلف لقيتهم ويقول مروان ايدفن ها هنا لو لم يكن شرف القبور فما الذي وكذا ضرائع آله فلها الذي	شأت الكواكب في العل والسودد ما بين بان منهم ومشيبد تعظيمهم لضريحه لم ينفد وهم الهداة وقدة للمقتدي. في كل عصر لم يزل بتجدد لم لم تهدم قبل حجرة احد ابقاؤه عن ذلك غير مجرد متابعها من بعد دفن محمد بين القبور وبينها لم يعمد فاروق ثم سميه فلقتد بوفاته فعل السوءاء تمرد متاهلين واتمم تشدد وغدت لأهل الدين اعظم مقصد غير الجهول وغير ذي الطبع الردي هيهات شامخ قدره لم يحجد قد جاواره كلامها في ملحد في الكون يوما مثلها لم يعدد حسن الزكي بجنبه في مرقد أقصى البقيع وفي مكان مبدد لنقاتلن بذابل ومهند من مبرق يبغى القتال ومرصد حسن وهذا السيف تحمله يدي يدعو الى هذا المقيم المقعد لضريح جدهم يرغم الحمد	لا ترفعوا اصواتكم عن صوته في عهد ام المؤمنين كرامة كانت تقول لهم فلا تؤذوا رسو عقد القباب على قبور ذوي الهدى وكذلك هدم القباب امانة والله يغضب والنبي لفعل من والفعل مها يختلف عنوانه ليس الذي سمى المعظم سيداً والمصطفى قد قال سيدنا وسيد ما اسقط الرحمن حرمة مؤمن ان المعظم في الحياة معظم هل اذ يموت المرء بعدم فضله تعظيم قبر معظم لا منع فيه يعتز ساكنه بحفاد له	لا تمجروا بالقول في ذلك الندي وتد بدار حوله لم يسوند ل الله من وتد بدار موند فيه احترام ذوي القبور الحمد لهم غدا في رأي كل مسدد يبغى اهانتهم بأس او غد فالحكم يختلف بغير تردد بمعنف في قوله يا سيدي دكم لسعد ذي المقام الامد بعد المات ولا شريف اوجد بعد المات وفضله لم ينفد فلم الصلاة على النبي محمد ه وجعل خدام تسرح وتنتدي بين السورى وبها ان لم ينفد ارض مبللة لكل موسم او وقفها بين السورى فليهد ان قد تم قطبا به لم ينفد عنها وأبطل شاهد المشهد كانت مواتا طبقت بالفرد من غير ما وقف وبالهادي اقتدي من غير تسبيل ولا وقف بدى وقفوا لأجل الدفن وقف مؤيد بالمنع عما قلتم بمقيد في الاثم هادمه يروح ويغدي كلا فغير انها لم تعبد في القبر من مولى عظيم اجد يا قوم بالأصنام غير مدد بهم ونحسن لغريم لم تعبد جهلا ولم تسجد ولم تعبد لذوي القبور ولا ها في مورد في الحلق عم الشرك كل موحد
--	--	--	---

وافه الزمنا احترام مساجد كم حرمة لمقام رجل خليله والشرع جاء محمداً تقبيلنا وطاعة الأجوين فرض لازم لها جناح الذل فاخضع لا تقل ولأدم سجد الملائك كلهم وليوسف يعقوب مع ابناته ما كان شركاً لا يكون نزاهة او كان توحيداً فليس بكائن الحكم للموضوع ليس مغيراً	افهل يكون عبادة للمجد جعل الإله لصخرة من جلمد لليت والحجر الأسم الأسود كإطاعة الباري القديم الموجد أف وبالع في الإطاعة واجهد دون الخيث فذم من لم يسجد سجدوا له قدماً سجد تعمد النص اورد فيه او لم يسورد شركا فانقص من مقالك او زد بالحكم لم ينقص ولما يسزد	والنهي عن اسراجها لوصح فالت اذ لا تكون به منافع للسورى ولأنه عبث واسراف بلا والنهي عن كتب عليها جاء في	نزيهه منه ليس بالمستبعد من قسارىء او زائر متردد نفع فليزمر صرفه في الأفيد خبر ضعيف نادر لم يعضد
الله فاضل بين غلغولاته شهر الصيام على الشهور مفضل وكذلك الأسبوع يفضل بعضه والشمس فضلها الإله على السهى والليت ليس به يساوى ارب والأرض في شرف البقاع تساوت والمسجد الأقصى المبارك حوله ان القبور كمن حوته تساوت	ليس التراب مساوياً للعجد فيه قبول عبادة المتعب بعضا كذا الساعات فاكفف واهد واليد ليس مساوياً للفرقد والصقر ليس مماثلاً للهدهد هل مكة امت تعد كمرخد كسواه ام هل حانة كالعبد في الفضل والشرف القديم الا تلد	وكذا الصلاة لدى القبور تبركا ان الأئمة من سلالة احد قالوا الصلاة لدى محل قبورنا عنهم روت لنا الثقات فبالهدى شرف المكان بذى المكان محقق خير عبادة ربنا في مثله	بذوي القبور فليس بالصنع الردي ثقل النبي وقدره للمقتدي في الفضل تعدل مثلها في المسجد منهم اذا شئت الهداية فاقصد واخو الحصى في ذاك لم يتردد من غيره فإليه فاعمد واقصد من ربنا ارجى لنيل المقصد فلاكتيها منزل لم يجحد بركات شخص في الضريح موجد بها صاعداً وبغيرها لم يصعد عند الإله وبالفعل مسود او في زمان فاضل لم يردد
ذم الأولى اتخذوا القبور مساجدا معناه نبي عن سجد فوقها فيذاك اذحت وهي غير المدعى او عن عبادتهم بصورة صالح قد كن أزواج النبي رأيتها وكذلك متخذاً عليها مسجدا كرمت على القبور الصلاة لدى جب وعلى القبور اذا بنينا مسجدا وبجمعه مع زائرت للقبو اما البناء لمسجد من حولها من فوق اهل الكهف قد اتخذ الأولى والمسلمون بحول قبر محمد ويست أزواج النبي به لقد	من ذي التنصر قبل والمنهود او جعلها لك قبلة في المسجد وعلى الكراهة حملها لم يبعد بكينة في قبلة المتعب يوماً لدى الأحباش فانظر تهتد منه الكراهة قط لم تستعد مع المسلمين فوقه لا تسجد من الصلاة على المقابر تغندي ترى الكراهة فيه ذات تؤيد فصد الصلاة فما له من مفسد غلبوا عليهم مسجداً لم يهد قد ما بنوا للناس افضل مسجد دخلت لدى توسيعه المتجدد	والنهي جاء عن الصلاة الى القبور لكنه ان صح غير المدعى لكننا منه الكراهة قد بدت والنهي عن تعديدها لا تبين ان صح كان على الكراهة حله ذكر القعود على القبور مؤيد لكنها في غير من تعظيمه تالله ما فهم الشمول لمللها	ر كيا رواه احمد في المسند وكذلك منه حرمة لم تقصد للفهم في النظر الصحيح الجيد على القبور وفوقها لا تقعد متوجها فاحل عليها ترشد دعوى الكراهة وهو خير مؤيد تعظيم ربك والنبي محمد الا الغبي او الغوري المعتدي
حللتهم دم كل شخص مسلم بل انتم اولى بكفر انكم في كل ليلة جمعة هو نازل وبغير تأويل على العرش استوى ان الحوارج قبلكم قد كفروا	ووينم بالشرك كل موحد قد قلتم في الله قول مجحد فيا زعمتم فوق ظهر المسجد والعقل في التأويل لم يتردد من كان يومنا مثلهم لم يجحد	انهم من الكراهة قد بدت والنهي عن تعديدها لا تبين ان صح كان على الكراهة حله ذكر القعود على القبور مؤيد لكنها في غير من تعظيمه تالله ما فهم الشمول لمللها	نزيهه منه ليس بالمستبعد من قسارىء او زائر متردد نفع فليزمر صرفه في الأفيد خبر ضعيف نادر لم يعضد

شرك تعجب للجباله وأزد شركاً فانقص من مقالك او زد صنا لغير شفاعه لم نعبد طلب الشفاعه من شفيع مفرد واتوا بـدين غير ذاك جدد لوا هم لنا الشفاعه يوم الموعد فيا نقضى بتفاير وتعدد منها وليس ها الشفاعه تغتدي او غيره لشفاعه لم تعدد زعموا لذا عبدا المصور باليد والقول في عيسى شهر المقصد منهم يبراد مجوز لم يبردد فيا استطاعتهم له لم توجد لم يستطعوا غير رب سرود ونمو زرع بعد لما يحدد طلب الشفاعه مثل فعل المحدث ذا قدوة وهو المشفع في غد لنظيره الأسع لم تتمسود سفلك الدماء وما لكم من مسد متشفعا بسوزيره لم يبردد طرا اليه نلم به ونفند ورجوا شفاعة بيسوم المورد ث بقوله في شمعه المزد يغني قبلا لا ولا من مسد ذي منزل عند الإله الرمذ شركا ردا من طالب مستجد ب عند ربك في نجاح المقصد تلك الشفاعه فاتخذها تسعد مخلوق فهو حقيقه لم يسند قصدا للتجوز في انتساب المسند بقل الربيع بغر ذا لم تشهد بالستغاث وليس ذا بتعبد	كيف الشفاعه حقه وسؤالها ما كان حقاً لا يكون سؤاله قالوا وشرك الجاهليه قولهم كذبوا فشرك الجاهليه لم يكن بل كذبوا رسل الإله وكتبه عبدوه كي يشفعوا عبدا وقا العطف والتعليل بينهما قضى عبدا الحجاره طالبين شفاعه ان اصبحت صوراً لعبد صالح لا يقصدون على عبادته ربه والبحث انكره فربق منهم قالوا دعاء القادرين على الذي لكننا المنوع ان تسدعوهم كدعاء ميت في القضاء حاجه كشفنا المريض ورد شخص غائب قلنا فكيف جعلتم من احد والله اعطاه الشفاعه فاغتنى هذا التناقض لا تناقض مثله ايتمثل هذا الجهل قد حلتتمو ان الذي يأتي لباب مليكه افان تشفعنا بشارف خلقه ان الصحابة بالتي تشفعوا هذا سواد قد تشفع واستغا كن في شفعنا يوم مالي شافع كفترتم من يستغيث بعيت رزعتهم طلب الخوايج منهم انى وليس سوى التشفع بالمقر طلب الخوايج ليس شركا انما حتى الذي قد اسند الأفعال للـ في المسلمين الحال تشهد انهم كنى الأمير مدينة او ابنت الـ فالإستغاثه والدعاء تشفع	حتى رأينا امس يظهر في غد بالصائم المتجد الجتهد بمسرورهم من دينه بتعمد اذ قال في نص الحديث المسند يا ربنا والعيش فيها ارغد وكذا مدينتنا وظلك فامدد من غير تنقيص وغير تزيد لهم مقال الخائف المتهدد في ارض نجدكم له من منجد فتن ترى من كل شخص مفند هيهات ما ان نجدكم بالأشد والسدين والإيمان ليس بمنجد لدعنا ها بدعائه المتعبد فيا عداها في الدعاء لم يجهد بانه آمن والنبني محمد منه وجعلك مسلماً كالمحدث ما بين مقفول وبين مصفد بين البريه ليس بالمستعبد من مرعد ما بينهم او مزيد نسأله ايهاا بشرك تلحد بجاري فهذا الشرك دون تردد فينا غدا واقل شفاعه احد عباد احد وهو غير موحد بنظيره الإنسان لم يتعبد تعبد سوى الباري ورك فاعبد مخلوق مثل الواحد المتفرد يا سيدي اشفع لي له لم يعبد معنى العموم من الدعاء لم يقصد كاغفر ذنوبي واغسل يا ذا يدي بين الأنسام موحد لم يوجد لم يدع من عبد دعاء السيد وكذاك قول انصر صديقك واعضد	اشبهتموهم في جميع صفاتكم وفعائكم بالمسلمين كفعلمهم والمصطفى المختار اخبر عنهم وكذلك المختار اخبر عنكم في شامنا بارك وفي يمن لنا في صاعنا بارك وفي مد لنا قالوا وفي نجد فعادوا قولوه قالوا وفي نجد فجواب قائلنا من نجد الشيطان يطلق قرنه ماوى الزلازل ارض نجدكم بها هذا مقال المصطفى في نجدكم فاخق يا اخوان ليس بمنجد لو يعلم التوحيد منحصر بها او يعلم الإشراك حتى كانتنا نالله ليس بين تكفير من والسفلك للدم وانتهاك عارم واخافه للمسلمين وترسكهم للرأي من شخص خطاه وجهله قد قلده الرأى وهابية قالوا شفاعه احمد حق وان من قال في الدنيا له اشفع لي الـ بل قل ايها ربه شفيع احدا من يدع احمد للشفاعة فهو من حبت الدعاء عبادته بل محها لا ندع من احد مع الباري ولا قلنا الدعاء عبادته فيمن دعا الـ لكن من يدعو المشفع قائلنا لا ندع من احد مع الباري به ليس المعية في الوجود مرادة لو كان كل دعا عبادة من دعي من جاء يدعوا شافعنا لشفاعة بل كان من قال اسقي هو عابد
--	---	---	---

ثم التشفع لا يسرد به سوى ان كان ليس بقادر في دعمكم او كان يقدر وهو اصوب لم يكن فالروح تشفع عند ربك انها لا تخشى من في سبيل الله قد وتسرد روح محمد فبدر نـ بل لا يسر على القبور مسلم صلوا علي واكثروا فصلاحتكم وعلي تمعرض دائما اعمالكم ان كان من شركاكن مستغفرا فاذا استغثنا بالنبي وآله نسب الضلال لنا وهم شفاعنا ما ساع في دفع البير دعاؤهم هذا التحكم لا تحكم مثله	طلب الدعا من صالح مستجد فيكون مثل سؤال ميثي المقعد شركا وليس مريده بمفقد موجودة في علمه لم تفقد قتلوا من الموتى ولا تتبععد ليم امرى عهدي السلام ويتبدي فيا رويو وسلاسه لم يردد يا قوم تبغني وتاني مرقدي بعد المات واتني في ملحدي لكم وان خيرا شكرت واحد في كشف معضلة ومسر مجهد عند الإله ونجدة المستجد ويسوع في دفع العذاب الرمد هذا مقال الجاهل المتعند	وهو الوسيلة دون كل الأنيا فيه توسل ذاتها وبآله فهم الوسيلة للاله يا هم وارفض مقالة جاهل ومعاقد قالوا قريب ربنا من عبده اذني اليه من الوريد يقول أد فلم التوسل والتشفع بالسوري قلنا فكيف الله قال لنا اطلبوا حتى النبي محمد طلب الدعا هل كان ذلك يا ترى من بعده الحلف بالخالق شرك عندهم فباله في القرآن صرح مقبا بالتين والزيتون والبلد الأبي والعاديات النازعات الناشطا بالفجر اقم واللبالي العشر والش والمصطفى وأبيك قال بمورد وكذا بيت الله اقم عمه وأبيك فاه يا ابو بكر ومن واتى بمخلوق كذاك بحقه ويقول مصروق سائلك بالذي والنهي عن حلف بغير الله مح او حلفهم باللات والعزرى كما والحمل فيه على الكراهة يمكن
ياوم المعاد ونجدة المستجد وبخير اصحاب له واستجد عند الإله من المقام الأوح واهجر طريقة جامد ومقلد ويجب داعيه ولم يتبعد عوني اجبكم عنكم لم ابعد ادع الإله وغيره لا تقصد لكم الدعا من غيركم بتأكد من غيره فيا رويو عن احمد عن ربه او انه لم يبعد واله نعم المقتدى للمفتدي بالخلق في قسم له متعدد ن وبالفصح الصاحي وليل اريد ت السابحات السابقات لقصد فغ الذي بالورث اصبح بيندي وابيه ايضا قالها في مورد فأقر وهو بسمع وبمشهد قالوا لمعرك جمعهم لم يبعد قسم على الباري فلا تشدد في القبر اقناع لكل مفند حول على فصل الخصومة بفتدي قد كان يقبله الجهول المعتدي والنعم في المكروه لم يتبعد	كذبوا وقد ضلوا سبل المهندي ان التوسل من نجاح المقصد في الذكر جاءت حجة لم ترد عن كل نص او حديث مسند ردوا وانت لدى الدعا لم ترد فبواحد من ذلك لم تنقيد ة وفي المات وقيل وقت المولد قد ضل من بغيثانها لا يجتدي وبآله ومحمد لم يوجد فقد بصيرا وهو لما يفقد بمحمد متحقق لم يجحد فسقوا به وكأته في المشهد مطروا بغيث مثله لم يعهد بالمصطفى المختار حاجة مجتدي عمر فكان دعاؤه لم يردد اذ رام يدفن امه (٢) في ملحدي ري التوسل في الحديث المسند (٣) فدع المرأ ومن التوسل فازدد	نم التشفع لا يسرد به سوى ان كان ليس بقادر في دعمكم او كان يقدر وهو اصوب لم يكن فالروح تشفع عند ربك انها لا تخشى من في سبيل الله قد وتسرد روح محمد فبدر نـ بل لا يسر على القبور مسلم صلوا علي واكثروا فصلاحتكم وعلي تمعرض دائما اعمالكم ان كان من شركاكن مستغفرا فاذا استغثنا بالنبي وآله نسب الضلال لنا وهم شفاعنا ما ساع في دفع البير دعاؤهم هذا التحكم لا تحكم مثله قالوا التوسل بالعباد محرم هذا الكتاب كتاب ربك ناطق ابدا في الله الوسيلة فابتنوا لو انهم جاؤك اذ ظلموا كفت فازروا بمغفرة الإله لهم وما حلال الحياة وفي المات كليهما ان التوسل بالنبي لدى الحيا جاءت به الأخبار وهي كثيرة فلقد توسل آدم بمحمد وتوسل الأعمى بحق محمد وتوسل الأصحاب بعد محمد سألوه بعد الموت يستقي لهم ويكسوة بين السماء وقبره وقضى ابن عفان غيب توسل وبعنه العباس يستقي لهم بالأنبياء وبه (١) توسل احمد وبصالح الأعمال قد نقل البخا هذا يسير من كثير قد اتى

اعظم يندب في النصوص مؤكد
نعم الشيع ونعم جدوى المجتدي
مني الشفاعة للاله ويسعد
منه الزيارة في حياتي تغتدي
لي زائرا من ابيض او اسود
كنت الشهيد له شيعا في غد
يوم القيامة جيرة بتعمد
لي بالزيارة زائرا في مسجدي

نبتان من مرور حج خالص وافي بسلام من دمشق لطيفة لما رآه في المنام معاتباً وأتى إليه باكياً ومعرغاً فد جاء يروي ذلك ابن عاكر قد كان صالح آل مروان(١) الذي يمضي بريداً للسلام على النبي زار النبي لأبيه قبراً ولم نص رواه مسلم بصحيحه زوروا القبور رواه أيضاً مسلم وكذا زيارة غيره من آله وحدث لا تشدد لغير ثلاثة شد الرجال إلى الثلاثة وحدها مع أن معناه تأكيد لها وإلى قيامكم كان يأتي المصطفى لا فرق في الأسفار بين بعدهما ومضى إلى الشهادة بأحد زائراً والبضعة الزهراء كانت دائماً ندب زيارات القبور مؤكدة ندب تأكيد للرجال وللنساء وعلى البناء توقفت في الحر والبرد لولا البنا درست معالمها وما ومقدمات المتحجب جميعها لعم الرسول لزائرات للقبور وكذلك متخذ المساجد فوقها أن صح فهو سوى محل نزاعنا والنهي مخصوصاً غداً بالزائرات وهي التستر والحجاب فوجهه الله فثريكة في النهي محمول على التستر واللعن في المكروه جاء بكثرة لعم المحلل والمحلل له ولا	كتب له لجزاء بسوم الموعد متحملاً ليسزور قبر محمد فأفاق ذا وجل بطرف مهد وجها عليه بغلة لم تبرد عنه بإسناد قوي جيد في الأجر من رب السالم يزهد لغير ذلك بسريسه لم يبرد تسلم يزعم الخصم أو تشهد هل بعد هذا النص من مزود عنه فهل من مسلم لا يقتدي ومن الصحاب وكل فذ أو حدي رحلا يرا به خصوص المسجد ولغيرها من مسجد لا تشدد لكنه للغير لم يتأكد مثنياً وطوراً راكباً فيه اقتد لوصح ما قلتم وما لم يبعث فنز القبور ودع مقال مندد تأتي لزورة عمها المستشهد بعدت عن الزوار أم لم تبعث أو للنساء الندب غير مؤكدة جهد الشديد لزائرات مزود عرفت ولا يوماً لروضها اعتدي في الندب عنها حكمه لم يزود رأى حقيقة لفظه لم يقصد والسراج في الليل البهيم الأريد منه الكراهة قط لم تستبعد من النساء لغاية لم تحمد نزيه فاعدل في مقالك واقصد نزيه في الرأي الأصح الأرشد وكذا نظائره فلا تستبعد تحريم فيه على الأصح الأجود قصد التبرك فاتبعه محمد	وضعت على العينين فاطم تربه تقبيله حسن وليس عمرها شرف الألبم إذا يجاور مصحفاً ما جاور المسك الذي ذكابه إن الكيف إذا يعمر مسجداً فالارض ان امت زحرا للنبي وإذا يجاورها حديد ثم أو والمنبر المنسوب للهادي يثر إن الصحابة بالنيي تبركوا أقبره الحاروي مقدس جسمه ما كان يركب مالك في طيبة في قبر فاطمة ترمج أحمد وكذا يجعل قميصه كنفاً لها وكذا تسوجنها لقبر محمد لا منع فيه لذني البصرة والذي أفتى به المنصور قدام مالك استقبل الوجه الشريف لدى الدعا فأجابه لم أنت وجهك صارف لك منه غير وسيلة كانت به قالوا القبور غدت لديكم وهي كالد للغير نذكركم وذبحكمو له كلا فلم يذبح ولم ينذر لها لكننا الفقراء خصهم بها راموا من البدع الخلاص فأوقعوا إياك والإفراط فالإفراط كالت ويل لمن أمسى يدخن بينهم يا قوم إن حرمت التدخين عن فلنركم فيه اجتهد مثله وبالاجتهاد غدا الثواب مقررا فلم العقاب عليه منكم إيا الله إن جاز في الشرع اجتهاد للورى	وبكته فعل السواله المتزوج بل كان تعظيماً كتفيل اليد وبها حيث تراه نعلنا يفتدي منه الأريج قضية لم ترد يسموا إلى شرف سمو المسجد أو الوحي تزل عظيم السؤدد خشب فقيه الفضل غير محدد فنه بنشريف له متأكد ببصافه ووضوئه في مشهد عن ذلك ينقص لا إذا لم يزود قصداً لتعظيم النبي محمد كما يشارك تهرب ذاك الموقد دفع العذاب عن النبي في الملحد عند الدعاء تشفع بمحمد غطي بصبرته العمى لا يبتدي أذ جاء يسأله ولم يزد أم قبله جعلت لكل موحد عنه بل استقبله وأسأل واجهد لأبيك آدم في الزمان الأتلد أضنام فرق بينها لم يوجد كالذبح للأضنام من متعدد من مسلم في دينه متقيد ونوابها أهدى لرب المشهد بأشد منها في العقاب واتكد فسريط كل منها لم يحمده فله العقاب الجم غير مصرود بعض اجتهاد منكم وتشدد في حكمه الأقوال لم تسوحد فسد الدليل عليه أو لم يفسد إحسان والإجماع لما يعقد فالنفع عنه خطيئة لم تحمد
---	---	--	--

فدعوا اجتهاد المسلمين فكلهم لذوي الإصابة اجرهم متعددا ان كان برهان فجيئونا به ادع الأنام الى السبيل بحكمة الدين لا اكراه فيه فقد بدا ان الشريعة سهلة سمحاء ما الحق بالبرهان يظهر للورى	في ذاك يعذر عند ربك في غد للمخطئين الأخر لم يتعدد باللبن لا بينادق ومهند وبحسن موعظة ولا تشدد رشد وغي منه للمتشرشد جاءت بعز لا ولا بتشدد ان كان لا تحت القتا المقصود	وله ادلة ديننا لم تعضد ففساد قد جاز دفع الأفتد لضرورة وتمسكوا بالأنفد شق العصا ووقوعكم في القصد اذكى القلوب بمضمر لم يحمّد فلهم قلوب حرها لم يبرد لم يلف بين الناس من لم يحقد تبتدد للشمل بعد تبدد	هب ان تشيد القبور محرم افليس مصلحة الزمان نغيزه فدعوا المفيد من الأمور بزعمكم وعن المكوس سكتن من خوفكم هلا سكتن عن قبور هدمها ستتم جميع المسلمين بفعلكم والناس حاقدة عليكم كلها وبرزتم الشيطان في افعالكم
وجيد فيه قلوبنا لم تعقد وعز من متفرد متوحد ولدا ونشهد انه لم يولد وبغره من بعده لم نشهد اعمالهم نبرا ولم تزد نحفل بقول مفند ومندد حيا وميتا باللسان وباليه فيه ثشر واعتل للفرقد فيه جلاء الطرف لا بالأثم عند المحب له عن القلب الصدي غيث الورى واليه رحلك فاشدد نعم الوسيلة للفقير المجتدي لم يشفعوا عند المهيم في غد حاجات تعط منك فيه وتسعد تبكي بدمع للحدود بخدد واغفر ذنوبي ربنا ونغمد وانشق شذا مسك به وتزد وكذا من الحجر الأصم الاسود له في نيل النسي والمقصود هدمت ضرائع آل بيت محمد خير بشوحيد سواه مجد	انا نوحده ربنا وعلى سوى التذ نفى الشريك وكل ندعنه جل لم يتخذ حاشاه صاحبة ولا ولقد شهدنا بالنبي المصطفى ولآله الأظهر والينا ومن ويكل ما قد جاء آفنا ولم ونعظم الهادي وكل معظم ونعظم القبر الذي قد ضمه ونزوره متبركين بترسه وبلمحه ويلمحه بجلى الصدا زره على رغم الجهول فانه وبه لخط الذنب كن متوسلا وهو الشفيح بحيث كل الأنبياء واسأل من الرحمن ربك عند الد قم عنده لله ربك داعيا قل يا الهي ارحم به وبآله والثم ثراه فانه خير الثرى خير من الركن المقبل تربه ولقد تشفعنا به وبآله ولقد برثنا من فعال عصابة ان كان شركا فعلنا هذا فلا	سود شيب لمن فود الأورد مما عراهم عيرة التهنيد لكن بغير اكنهم لم تعضد واها ما مضردة لم تعضد تورون نار غضافة لم تحمد في كل عامرة وقف فدقد بنيا ويشد حد سيف الأبعد فلكم تحق عقوبة التعمد وضعت عليهم ريقة المستعيد سورية انظر والعراق له اقصد جلد لذى لب ولا متجلد بين القبائل فدية للمفتدي يدكم وللغرب الكرام المحتد اهل الجمود سوى النبي الأجد لكنه امسى لكم بالرصد سياكم وفي اخراكم فكان قد	ابذه الأيام وهي عصيبة والمسلمون لكل شخص منهم عضدت بمصقول الشبا شجرائهم عضدت ولم يوجد لها من عاصد قمتن ياينار الصدور وجتم وسلامت الأقطار من غزواتكم وبها يفل احد من اخوانكم وابختم قتل النفوس تعمدا والعرب انهم هم الأحرار قد قف بالحجاز وجع على مصر وفي تلق الفواجع احدقت في حيث لا واعطف على اليمن المبارك هل ترى من كان يرجو الخير للاسلام عن فهر النبي وكيف يرجو الخير من والله ليس بغافل عن فعلكم فتوقموا عفى جنايتكم يدند

الرد على مجلة المنار

للمؤلف رسالة في الرد على مجلة المنار نأخذ منها ما يلي :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه
المتحججين وسلم تسليماً.

وبعد : فقد قرأت في مجلة المنار المنشأة بمصر سنة ١٣١٥ لصاحبها
الشيخ محمد رشيد رضا الطرابلسي الشامي تنزيل القاهرة في الجزء الأول من
المجلد الحادي عشر الصادر في اوائل صفر سنة ١٣٢٦ في صحيفة ٤٥
رسالة تحت عنوان :

كلمات عن العراق واهله

لعالم غيور على الدولة : ومذهب اهل السنة

تعرض فيها للتشديد بالشيعية في العراق ونسبتهم الى ما هم منه بريئون
وتحريض الحكومة عليهم . وقد ذيلها صاحب المنار بكلمات تند فيها ايضاً
بالشيعية بما لم يكن ، فاحسبت ان اين ما في الأصل والذيل من مخالفة الواقع
والصحة والسقم نصرة للحق سالكا في ذلك جادة الأنصاف . فجاه ما كتبه
بحمد الله تعالى وايقا بالمرام وبسميته (بالحصون المتبعة في رد ما اوردده صاحب
المنار في حق الشيعة).

قال صاحب الرسالة بعد ما ذكر ان العراق من افضل الاقطار ثرية
وطيب هواة وعذوبة ماء وان به انهارا عظيمة كدجلة والفرات وديالى وكارون
وان اكثره خراب لعسر المواصلات وفقد الامن وحرمانه من نور المعارف
والمدينة وان الحكومة فيه كما هي في غيره عبارة عن شركة سلب ونهب وفساد
تعمل في خراب البلاد وهلاك العباد وانهم عن الدساسات الاجنبية عمسون
حتى اصبح بر العراق كله متسلحاً بالمارتين مما ترسل به الكتلما.

ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله حتى اصبح
ثلاثة ارباع اهله يسمين وذلك بفضل جد مجتهدي الشيعة وطلبة العلوم
منهم ومؤازرة الحكومة فهم باخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم
وخفض كلمتهم . وفي النجف يجتمع مجتهد الشيعة ، وفيه من طلبة العلوم
سنة عشر ألفاً وداهم انهم ينتشرون في البلاد ويمجدون في اضرال العباد .

ولذلك يحسب عقلاء العراق ان القطر قد اتسلخ من الدولة ولم يبق لها
فيه من الرسم الا الاسم ولقد استحكمت الفثرة منها في قلوب الجميع فلا
يذكرونها بلسانهم وكلما يراجعونها في شؤنهم . «الى ان قال» : انه لم يجد
علماء بغداد اجمع لفنون الفضل وصفات الكمال من شكري افندي وابن عمه
علي افندي الالوسيين وانه رأى من سعة اطلاعها وقوة دينها وسلامة
عقيدتها السلفية . «الى ان قال» : والتهاجبا غير رحيمة على الدين ومجاهدتها
في سبيله فريفاً من الجامدين من المقلدة وعباد القبور ما بهرو وعشقها فيها .

«الى ان قال» واعداؤهما من عبدة القبور والادعاهم وانتصار التقليد والخرافات
ينزويهم باسم الوهابية لينفروا منهم ويجرؤوا الحكومة على اضطهادهم . «الى
ان قال» ولم ار احداً يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلها ثم ذكر
رد احدهما على الشيخ يوسف النبهاني البيروني تأليفه رسالة في تفصيل ابن
تيمية وابن القيم وانتقاصها وتنبذده بالشيخ نعمان الالوسي وذمه وذم عائلته
الى غير ذلك مما لا غرض لنا بنقله فتقول وبالله التوفيق :

الرد على مراسل المنار:

عجباً هذا العالم الغيور وعجباً لصاحب المنار كيف وصفه بالغيور وكان
احق بان يوصف بالمتعصب الساعي في تفريق كلمة المسلمين والقاء العداوة
والبغضاء بين طائفتين عظيمتين منهم في حين هم احوال الى الوئام والوفاق
منهم الى الاختلاف والافتراق والمتمتد هدم ما يؤسسه عقلاء الطائفتين في
هذه الاعصار الأخيرة من ازالة الخلاف والشقاق وجمع الكلمة .

وبما عجباً هذا العالم الغيور كيف خلط المسائل السياسية بالدنيوية فخطب
خطب عشواء واختلط عليه الحابل (١) بالنابل والخائر بالزياد . (٢)

وعجباً لفترة هذا العالم كيف ادت به الى ان جعل من البلاء العظيم
انتشار مذهب الشيعة في العراق وجدهم في طلب العلوم ولا ذنب لهم الا
التسلق بالتقليد كما اسر به بينهم صلى الله عليه وآله وجهم وتفضيلهم
لأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والتجاؤهم الى
السلفية التي من ركها عنها كان تخلف هوى ودخولهم في باب حطة
الذي من دخله كان آمناً وقصدوه مدينة العلم النسي من بنائها واتباعهم
لقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى .

وحقيق ان يقال ان من البلاء العظيم وجود مثل هذا الشخص بين
المسلمين ووصفه بالعالم الغيور.

واما قوله : وذلك بفضل جد مجتهد الشيعة الى قوله وداهم انهم
ينتشرون في البلاد ويمجدون في اضرال العباد . ففيه : ان جد علماء الشيعة
وطلابهم في تشييد مذهبهم ونشر الدعاة اليه وبث علوم اهل بيت نبهم
عليه وعليهم السلام وان كان مما لا يعابون به بل هو موضوع الافتخار الا ان
ادعاهم كون انتشار مذهب الشيعة في العراق بسبب ذلك تخالف للواقع فان
مذهب الشيعة منتشر في العراق من الصدر الاول كما هو ظاهر لكل من
لاحظ التواريخ وما زال منتشر الى يومنا هذا . ولم تر ولا نقل اليها وقد تورطنا
العراق ما يزيد عن عشر سنين ان احدا من علماء الشيعة او طلابهم دعا احد

(١) الحابل البذاء والنابل البهجة وقيل المراد بالحابل صاحب الحياة والنابل صاحب النيل
أي اختلط انصافون (منه).

(٢) مختار من آخر من النثر والزياد بالضم والتشديد يزيد قاله البستاني عن الاصمعي وفي
المسار رداً للنثر بالضم والتشديد لا آخر فيه . والزياد انزيد واضعنا والختار بالسرادي
الخبر بالنثر والخبير بالزدي والصالح بالطالغ انتهى وفسره في اخبره ما لا يكاد يصح (منه).

وخالفوا ضروريات دين الاسلام وحاربوا الدولة مرارا ونهبوا البلاد واكثروا في الارض الفساد ولم يروا للدولة عليهم طاعة فهم احق بان يغار على الدولة ومذهب اهل السنة من المعاصم .

اما حركته غيخته الا على اخوانه المسلمين الشيعة الشاهدين لبرهم بالوحدانية ولبنيه محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة وللمسكين بولاء عزة نبيهم والأخذين عنهم احكام دينهم وللمحافظين على شرائع الاسلام من الصوم والصلوة والحج والزكاة وسائر احكام الدين حتى عد انتشار مذهبهم في العراق من البلاء العظيم وجعلهم من المضلين هذا مع شهادته لهم بالجد والاجتهاد في طلب العلوم الذي هو فريضة على كل مسلم حتى اجتمع منهم في بلد واحد ستة عشر الف طالب عدا بما في غيرها من مدن العراق وبلاد ايران وتركستان وافغانستان وبخارى والشام والمند والبحرين والقطيف والأحساء وسائر الاقطار ما هذا الا قلة انصاف منه وقلة غيرة على الدين .

ولو كان صادق الغيرة على الاسلام لعدا علماء المسلمين وزعماء الدين الى الائتلاف والاتحاد الذي امرت به الشريعة القراء ودل على حسنة العقل وحسنهم على الاجتهاد وبسط المسائل الخلافية على بساط البحث والانصاف ليرتفع الخلاف ، ولم يسع بينهم بالفساد .

واما قوله ولذلك بحسب عقلاء العراق ان القطر قد استلخ من الدولة الخ فان كان اشارة الى الدساسات الاجنبية فله وجه لكن لا وجه لذكر انتشار مذهب الشيعة بين العلة والمعلل بل كان اللازم ذكر هذا بعد كلامه الاول وان كان اشارة الى انتشار مذهب الشيعة او الآخرين معا كما هو ظاهر كلامه .

فيه ان نفوذ الدولة في العراق يزداد يوماً فيوماً وسلطتها الآن شد منها في المعصور السابقة بكثير . والشيعة في العراق ليسوا باقل خضوعاً وطاعة للدولة من غيرهم فيها . نعم قد كان انتشار مذهب الوهابية الذين قام هذا العالم بدعو اليهم مستتراً بلباس الغيرة على الدولة ومذهب اهل السنة مرجحاً لانسلاخ الاقطار التي اشتهر فيها هذا المذهب عن الدولة .

كلام صاحب المنار في حق الشيعة في العراق :

اما ما فيلهبها به صاحب المنار فانه قال : ان هذه الرسالة ذكرته بما كتبه في المجلد الثاني من المنار في رمضان سنة ١٣١٧ في صفحة ٦٨٧ من نشر مذهب الشيعة في العراق وهو انه قد قرأ في بعض الجرائد عزم الدولة العلية على ارسال بعض العلماء الى ساجق البصرة والمتنق وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وفي بعضها صدور الارادة السنية بذلك فعلا وحده الله تعالى على تنبيه الدولة العلية هذا الامر قبل ان يخرج من يدها قال فقد سبقها الشيعة وبثوا الوعظ والمرشدين في هذه القبائل بذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزح بشيخها امتزاج الماء بالبراح بما يسهل عليه من التكاليف الشرعية ويجعله على هواه فيها كاباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي

من السنة الى ترك مذهبهم والدخول في مذهب الشيعة ومن دخل من السنة في مذهب الشيعة لم يكن دخوله هذا السبب .

وعلماء الشيعة وطلائع المقيصون في العراق لا سيما النجف الاشرف لا شغل لهم سوى الجهد والاجتهاد في طلب العلم واكثرهم مجاورون في النجف لا يخرجون منه الا لزيارة قبور الأئمة عليهم السلام ويجدون في طلب العلم ليلهم ونهارهم الى المات ومن خرج منهم خارج النجف فانما يبن بين الشيعة ليعلمهم معالم دينهم وما سمعوا ولا رأينا احدا منهم حل بين السنة ودعاهم الى الدخول في مذهب . وان كان ما يدعيه حقا فهلا انتشر علماء السنة وطلائع المقاطون في بغداد وغيرها وهم عدد قليل في البلاد ودعوا الناس الى مذهبهم وبهزمهم عن مذهب الشيعة الذي بني على تفضيل اهل البيت والانتساب من علومهم لينتشر بذلك مذهب السنة في العراق ويرتفع البلاء العظيم عن هذا العالم الغيور على الدولة ومذهب اهل السنة .

واما اعتذاره عن ذلك بموازاة الحكومة لعلماء الشيعة بأخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم وتخفيض كلمتهم فعذر غير مقبول فان الحكومة قد اعطت الحرية لجميع الأديان حتى غير المسلمين فكيف لا تعطي الحرية لمن يشاركها في المذهب وما رأينا ولا سمعنا انها منعت احدا من علماء السنة عن نشر مذهبهم وبيان انه على الحق فلا بد ان يكون المانع هذا العالم الغيور واخوانه من الجد في نشر مذهبهم ودعوة الناس اليه اما الكسل وقلة الغيرة الذين عوقب منها علماء الشيعة او عدم علمه بنجاح مساعيه فمجل فنيشبت بهذا الاعتذار

وان كان مراده بموازاة الحكومة لعلماء الشيعة واخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم انها قد اعطت الشيعة الحرية في دينهم وحافظت على حقوقهم المدنية لكونهم بعض رعاياها وبذمهم الطاعة ها كتفهم مع اعتقادهم وجوب المحافظة على بيضة الاسلام فشكوا من ذلك قلة انصاف منه وتسلك بذيل العصية . فكانه لا يرضيه عن الحكومة الا ان تلقي الفساد والفتنة بين رعاياها وتغيرهم على ترك اديانهم واظن انها لو كانت الحكومة بيد امثال هذا العالم الغيور هلك الحرت والنسل ، وهلا شكنا من انتشار دين اليهود في حاضرة بغداد واشتغال مقالة الدهرية في جميع البلاد وبث النصارى دعائهم المسمين بالمسليين في اتحاء المعمور وطلب الى الحكومة ان تحالف نص الكتاب المبين لا اكراه في الدين فتدفعهم عن اديانهم ولا تأخذ على يده ويد امثاله من العلماء الغيورين على الدولة ومذهب اهل السنة عن مقاومة سعيهم ، وهلا شكنا من انتشار مذهب الوثنية في اقطار الأرض الذين يرسو عددهم على سائر اهل الأديان ان كان صادق الغيرة على المذهب الحق ، وهلا شكنا من انتشار المنكرات بين المسلمين وتعطيل الحدود وإنسداد الاحكام . وهلا حركته الغيرة على الأتوف من الاعراب الرحالة كثرته وغيرها الذين هم من مذهب اهل السنة بالاسم ولا يعرفون شيئا من احكام الاسلام ولا يعملون عملاً دينياً قليلا ولا كثيرا ولا يطعنون الله ولا الحكومة وأهلهم سلب العباد ونهب البلاد ، وهلا عد من البلاء العظيم انتشار مذهب الوهابية في بادية نجد وما والاها وفي غيرها الذين ابدعوا ما ابدعوا في الدين وكفروا ما سواهم من طوائف المسلمين واستحلوا الدماء والاموال والاعراض

أصول الإسلام التي هي الشهادتان وما يتبع ذلك وفي كثير من الفروع فإن خالفت مذهبنا من الأربعة في فرع وافقت الآخر إلا نادراً وإن خالفت الأربعة وافقت بعض من تقدمهم أو عاصرهم من الفقهاء .

والحاصل أن الشيعة توافق السنة في الأصول التي بها يستحق المسلم إطلاق اسم الإسلام عليه وجريان أحكامه التي منها حرمة دمه وعرضه وفي أكثر الفروع . فإن تخالفاً في نادر من الأصول أو الفروع فهو كمخالفة بعض المذاهب الأربعة للآخر أو بعض علماء السنة لبعض لا يوجب الجزم بهلاك أحدي الطائفتين . وأهم الخلافات في الأصول تفضيل أهل البيت عليهم السلام وتقديهم فدخلوا السني في مذهب الشيعة كانتقال الحنفي إلى مذهب الشافعي .

وأما قوله : يذهب الملا الشيعي إلى قوله : بها يسهل عليه أمر التكاليف الشرعية فهو افتراء . ولعل صاحب النار فيه أنه سمعه من أقراء بعض المفسدين والمتعصبين الذي دأبهم قذف الشيعة بما هم منه بريئون ونسبة القبايح إليهم لتغدير الناس عنهم والملا الشيعي في العراق لا يترك الاشتغال بالعلم إلا عند الضرورة ولا يذهب أصلاً إلى قبائل السنة كما ذكرنا حتى يفعل ما قاله ولا إلى قبائل الشيعة إلا نادراً فإذا ذهب لا يسهل عليهم أمر التكاليف كما قال بل يشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن عاشر الشيعة وتغير بأهل أمرهم وظهور علم أنهم شديدو التصلب في دين الإسلام محافظون على أحكام الشرع جهدهم قليلو التهاون والمساغة بها لا يأخذون أحكام دينهم إلا عمن عرف بالعدالة والتقوى والاستقامة ومتى ظهر لهم في رجل من العلماء ورؤساء الدين أدنى تسامح في الشرعيات نفروا منه ولم يقبلوا قوله .

متعة النساء :

وأما قوله : كإباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الخ فهو كسابقه في مخالفة الواقع يجعل علة ميل الشيوع إلى أهل العلم هو هذا فإن الشيوع أن كانوا من السنة فلا يذهب إليهم الملا الشيعي مرشداً ولا يستفتونه وإن كانوا من الشيعة فليس هذا علة ميلهم إلى أهل العلم فإن متعة النساء وإن كانت حلالاً في مذهب الشيعة فليس على حلال يفعل والعرب قاطبة شيعيون ومن دونهم لا يفعلون التمتع ويرونها عاراً وإن كانت حلالاً . بل العلة في ميل الشيوع إلى أهل العلم ما عرفوه به من الاستقامة .

والعجب من صاحب النار الذي برز في هذا العصر بالباس البحث عن الحقائق وفلسفة الدين وترك تقليد الآباء والأمهات كيف غفي عليه أنه لا يحسن بمثلنا أن يندد بشيء ثبت مشروعته في دين الإسلام ولم يثبت له ناسخ إلا نبي بعض الصحابة الذي ليس لهم نسخ الأحكام الآلية ولي معصوماً من الخطأ باتفاق المسلمين .

له الشأن الأكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيية سره ومستشاره في أمره فيتمكن الملا بذلك من بث مذهبه في القبيلة بالقرب وقت ويكتفي من السياسة غالباً بفهم القوم أن رئيس طائفة الشيعة المحقة شاء المعجم ورئيس الطائفة الأخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد . ولا شك أن هؤلاء يكونون عوناً لرئيس مذهبهم إذا وقع نزاع لا قدر الله بينهم وبين رئيس المذهب الآخر وإن كانوا في بلاد الأخرى . ثم وصف الذين تختارهم الدولة العلية للإرشاد ورغهم بانهم لا يجرمون من أجر الدنيا . وقال : قد استغنى دعة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب . قال وليبدأ دعة الدولة العلية بمن على الفرات فإن فهم عدداً كبيراً لم يزل على مذهب أهل السنة .

هذا ما كتبه من نحو تسع سنين .

وأما ما كتبه بعد ذلك فهو قوله : أن أكثر من أجابوا دعوة علماء الشيعة هناك لم يكونوا على شيء من مذهب أهل السنة فإذا كان أولئك الدعاة يشون فيهم الوعاظ يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام فإن ذلك خير لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها فتحن لا نعد الأمر من الجهة الدينية بلاء نازلاً كما عده الأستاذ كاتب الرسالة ولكن الأمر مهم من الجهة السياسية فإن السياسة هي التي كانت ولا تزال مشار الخلاف بين أهل السنة والشيعة ولولاها لما كان خلاف وما اضاع الدين والدنيا علينا إلا الخلاف وقد كان طلاب الإصلاح بالوحدة الإسلامية منتظرين بما حصل في هذه السنين الأخيرة من التآلف والتعارف بين الفريقين حتى وقع أخيراً ما وقع من التعدي على الحدود فباتوا يخشون أن تدمر السياسة السوء في ستة واحدة ما بناه دعاة الإصلاح في عشرات من السنين .

أنتهى ما أردنا نقله عما ذيل به صاحب النار هذه الرسالة وقد رأيناه في كلامه الأخير أقرب إلى الانصاف منه في كلامه الذي كتبه منذ تسع سنين فإنه قارب الانصاف في قوله لا نعد الأمر من الجهة الدينية بلاء نازلاً كما عده كاتب الرسالة . وفي قوله : ما اضاع الدين والدنيا علينا إلا الخلاف إلى آخر كلامه . وفي كلا الكلامين مواضع للرد .

الرد على صاحب النار :

أما قوله : أن الشيعة قد أدخلوا معظم تلك القبائل في مذهب الشيعة فمخالف للواقع لما عرفت عند الرد على كاتب الرسالة من أن ذلك لم يكن منه شيء في زماننا هذا والقبائل في العراق معروفة مشهورة بعضها على مذهب أهل السنة وبعضها على مذهب الشيعة كان ولم يزل وما سمعنا في زماننا هذا أن قبيلة كانت على مذهب أهل السنة فدخلت في مذهب الشيعة بدعاء علماء الشيعة لها اللهم إلا أن يكون ذلك قبل عصرنا فإن كان ما بقوله حقاً فليس لنا قبيلة من هذه القبائل التي يدعيها . ووعاظ الشيعة ومرشدهم أبا يحملون بين أظهر الشيعة فقط فيعلمونهم معالم الحلال والحرام ولو كان ما زعمه حقاً فهو ليس بما يعمر بالدين فإن الشيعة لا تفرق عن السنة في

القلب ان يأتي به بقوة الحب والبطولة^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ووصل الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين وسلم تسلياً.

(وبعد) فيقول العبد الفقير لل عفو ربه الغني عمن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسبي العامل: انه لا يمضي يوم إلا ويطلع علينا من زوايا التعصب وحب التفريق بين المسلمين ونبش الدفائن وتبيح الضغائن رسائل وكتب ومؤلفات ينتقد بها اصحابها أهل مذهبنا بمر الانتقاد وسيء القول من دون ان يسلكوا في ذلك طريقة أهل العلم ويتأدبوا بأداب المناظرة وبينوا أقوالهم على الدليل والمنطق الصرف وكثير منهم يتجاوزون ذلك إلى الشتم والذم والسباب والنيز بالآلقاب المنهي عنه في السنة والكتاب مع إنه لا يلجأ إلى ذلك إلا العاجز من الحجة والبرهان فلا فيها كفاية لإسكات الخصم ولا يبالى هؤلاء أن يفتروا علينا الأكاذيب ويختلقوا المعاييب بشئ الأساليب يفترون بذلك كلمة المسلمين ويوقعون الصدور ويبيجون كوامن الضغائن والاتحاد في زمان قد وصلت فيه حالة المسلمين إلى ما وصلت إليه وهم إلى الوثبات والاتلاف وجمع الكلمة والوفاق أحوج منهم إلى النزاع والاختلاف والشقاق. ونحن هم أهل دين واحد ونبي واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة نشهد جميعاً أنه تعالى بالوحدانية وانيه السيد محمد صل الله عليه وآله وسلم بالرسالة يؤمن بكل ما جاء به من عند ربه نحله حلاله ونحرم حرامه، نقيم المصلوات الخمس ونؤتي الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت الحرام ونعظم شعائر الاسلام ونعترف بالبعث والشور والحساب والعقاب والثواب والجنة والنار وبكل ما ثبت في دين الاسلام وليس بيننا وبينهم نزاع ولا خلاف الا في أمور يسيرة لا يوجب الخطأ فيها - إن كان - خروجاً عن الاسلام أهمها مسألة الخلافة التي لم يبق لها البرهان أثر يذكر لكن قوماً لا يروق لهم اتحاد المسلمين واتفاقهم فيعمدون إلى ما يهدم ذلك فيودعون مؤلفاتهم وطبعونهم وينشرون على الملاقاة لغيرهم واتباعا لما غرسته العصبية العمياء في نفوسهم فحالت بينها وبين النظر إلى الأمور بعين البصرة والانصاف واتباع الحقائق وفغلة عن أن هذه النزاعات والأقوال السيئة ما كان باعها إلا السياسة بما أسسه عليها السوء تبعاً لأهواء الظلمة من الملوك والأمراء وطمعاً في دنياهم وقد زال باعها اليوم وصارت السياسة تبعث على ضدها ولو ان هؤلاء قروا الحجة بالحجة والدليل بالدليل وتركوا سوء القول لما ان أسرمهم وكان خيراً لنا وهم ولكنهم لم يفعلوا من ذلك شيئاً. ونحن ما نزلنا نسمى في جمع الكلمة جهننا وفي تأليف القلوب بكل ما في طاقتنا وسعنا ولكن ما نصنع هؤلاء الذين ذكرناهم إلا أن نرد غائلتهم ونذهبهم عنا ونبرئ أنفسنا من اقترانهم علينا بالباطل ونفند أقوالهم بالحجة والبرهان فمن ذلك كتاب أطلعنا عليه في هذه الأيام يسمى الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ليس في اسمه مناسبة سوى مراعاة السجع تأليف اسمي نفسه موسى جبار الله ابن فاطمة - كما ذكر في طبعه بمصر سنة ١٣٥٠ هـ فوجدنا أنه قد جرى في سبيل هؤلاء الذين أشروا إليهم بنهج في مناهجهم وزاد عليهم بأمور خالف فيها إجماع المسلمين (١) ولم نجد في وشيعته شيئاً يصح أن يسمى علما بل

نقض الوشيعة

أو

الشيعة بين الحقائق والأرقام

بقلم:

الامام السيد محسن الآمين العامل «قدس سره»

الكتاب ومؤلفه

قال الدكتور حكمت هاشم رئيس جامعة دمشق الاسبق وهو يتحدث عن مؤلف الكتاب ومؤلفاته في خطاب له امام اعضاء المجمع العلمي العربي تأخذ منه ما يلي.

واحب ان اقدم الكلام على آخر هذه الكتب عهداً في تاريخ حياته اعني كتاب «نقض الوشيعة»، لما خاض موسى جبار الله التركستاني في «نقد عقائد الشيعة» برز له - رحمه الله - يدراً مطاعها الجارحة، والحق ان ذلك الكتاب لبروع قارته بآيات المؤلف وسعة احاطته وقوة حجته وداعم برهانه. حتى انه ربا فاده لاعادة النظر في مواقف كان في نفسه منها شيء كآمر «التلاعن والتطاعن» وعصمة «الامام» والفتية» و«نكاح المنة» وما إلى ذلك. واشهد ان المرء، في كثير من المواضيع التي يبدو عليها ان ظاهر الحق في جانب الخصم، لا يلبث ان يخرج ميالاً الى العكس بعد سماع الرد.

وبعد، ايها السادة، فإن أسفي شديد لأنني لم اسعد بلقاء «السيد» والتعرف عليه عن قرب حتى أجول لكم خصائص خلقه وشخصيته، ولكن أصدقاه وتلامذته يرسمون له صورة تستهوي الانتفاة في بساطتها وسموها على السواء.

لقد اشادوا به عرفوا فيه من تواضع وزهد بالجاه وعزوف عن المنزلة واحتقار للمظاهر الباطلة الفارزة.ذكروا انه ما بالي قط مشاع الحياة الدنيا فاجتزأ بها يسد البلية ويقوم بالأود، كان يسعى لشأنه بنفسه، ويبارش بيده تهيئة طعامه غير حافل برفاهية ما أكل أو مشرب، ولا ملتفت الى زينة في شارة أو كسوة. كذلك شأن العظماء يتكبرون ما اساءه نيتشه «فلسفة الخياطين» فلا يهتمون ان الثوب يخلل الراهب، ولا ان الزنار المفضض خير من الذكر الحسن...

ولقد صوروا به رأوا فيه من ورع وتقوى وعفة يد لسان، وشهدوا ان «الألف ذبياً كانت ترد عليه فلي يمسها ويحوها للحال الى وجوه الخير» بل ربا اتفق ماله على تأسيس المدارس ووقفها في عصر اذل فيه الحرص اعتناق الرجال. كذلك شأن الزاهدين الأصفياء اذكاء النفوس بمقرون الاستكثار ويأنفون من التكالب على الرزق، لانهم لا يقبسون الفضل بذلك المقياس العجيب الذي حدثنا عنه يوماً أحد عمدا العلم واسماه «مقياس عدد الاصافرة»!

ثم هم اطبقوا على جودة رأيه وشجاعة قلبه وثبات جنانته وحرره من العصبية والجمود ونهوضه بما يعتقده ان حق. كذلك شأن الروحانيين المخلصين لا يبادرون في فكرتهم ولا يبادون ولا يصانعون ولا يتسلطون جداً رخيصة قائماً على تخلق العامة واسترضاء الدماء. ذلك بأنهم اندركوا سر تلك الحكمة المسجدية المنقوشة في صدر ترستنان وايزولت والتي تصلح شعاراً للمثاليين جميعاً من كل جلد: «ما لا يقدر عليه السحرة، فاستطاعة

(١) مثل نوربه ابن الابن مع الابن وغير ذلك كما ستطلع عليه.

أحوال مؤلفه .

من هو موسى جبار الله مؤلف الشيعة

هو رجل من أهل تركستان من بلاد روسيا يعبر عن نفسه في كتاباته ووشيعته، تارة بموسى جبار الله وأخرى بموسى جبار الله ابن فاطمة . ولا ندري وجه تلقيبه نفسه بجبار الله أو تلقيب أبيه به ولا وجه اختياره الانتساب إلى أمه والله تعالى يقول ادعوهم لأبائهم . وصرح في الشيعة بأنه من منصوفة الإسلام وبظهر من ملاحه حينما زارنا بمزكنا في الكوفة أواخر عام ١٣٥٢ أنه تجاوز الستين من عمره يلبس اللباس الأفريقي، وعلى رأسه قلنسوة من المخمل الأسود وهو كثير شعر الرأس واللحية وقد خطه الشيب، يحسن العربية الفصحى والفارسية والتركية ولا بد أن يكون يحسن غيرها من اللغات الفرنجية وقد حضر المؤتمر الاسلامي المنعقد في القدس عام ١٣٥١ هـ ثم جاء إلى العراق عام ١٣٥٢ هـ ثم ذهب إلى إيران عام ١٣٥٣ هـ، ثم عاد إلى العراق في تلك السنة ووجهه الأشنة المشار إليها إلى علماء النجف والكاظمية، ثم سافر إلى مصر وألف فيها ووشيعته وطبعها عام ١٣٥٥ هـ وهو باق في مصر إلى الآن عام ١٣٥٩ هـ، ولسنا نعلم تفصيل أحواله، ولكننا نذكر شيئاً منها ما أدرجه في أوائل الشيعة وما جرى لنا معه في الكوفة وطهران .

قال في أوائل الشيعة: هاجرت بيتي ووطني في نهاية سنة ١٩٣٠ م هجرة اضطرابية، وكانت قد سدت على كل طرق النجاة حتى أثرت مضطراً أوهى الطرق وأصعبها وأطوفاً فاضتني الأقدار من طريق التركستان الغربي إلى الأقطار الإسلامية، إلى التركستان الشرقي الصيني فالبايرم فافغانستان وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الحيقون حتى وصلت إلى كابل ورليت من كل عجائب الطبيعة وأعاجيب الأمم والأحوال ما كان ينسني الصعوبات التي كنت ألقاها أو أتوّرط فيها . وأصعب عذاب لا أكاد أنسه هو أني بأيدي حرس كرات ترقبني ولا تتركني على اختياري في البحث وفي الإقامة حيث أريد . وهذا يدل على أنه نفي من بلاده لأمر لعلها سياسية . وكان الأولى به بعدما رأى ما حل بالاسلام والمسلمين وما حل به نفسه أن لا يسعى بما يثير الفتن بينهم ويوغر الصدور وأن لا يدغن المحاسن ويمجدهم في اختلاف المعاتب والتعصب بالباطل . قال: أقمّت بكابل في الانتظار أربعين يوماً ضيقاً عند حكومتهم الكريمة، ثم فتح الله جل جلاله على وجهي أبواب السفر بإشارة من جلالة الملك أعظم حضرت نادراً شاء، فانهضت ضرورة الاختراب في اختيار السياحة بالبلاد الإسلامية، وقد كنت سحت من قبل في الهند وجزيرة العرب ومصر وكل بلاد تركيا وكل التركستان الغربي، إذ أنا طالب صغير قد فرغ من درس العلوم المعروفة في المدارس الثانوية والدارس الدينية ودامت سياحتي في تلك المرة ستة أعوام كنت فيها في مختلف الأقطار الإسلامية إلا العراق وإلا إيران (كذا) وفي هذه المرة الأخيرة أعدت سياحتي في كل الأقطار الإسلامية التي كنت فيها من قبل . أما سياحتي في البلاد العراقية والإيرانية فقد دامت ستة ووزيادة وكانت صعبة شديدة، ثم قال ذهبت في نهاية سنة ١٩٢٠ م إلى بخارى بعدما استولت عليها البلاشفة بقوة عسكرية من أبنائها . وهذا يدل على أنه من بلاد تركستان الروسية - ثم في سنة ١٩٢٧ م زرت المدينة المنورة وأقمّت بالهرم النبوي عشرين يوماً، ثم قال، جلت في بلاد الشيعة طولا وعرضاً سبعة أشهر وزيادة وكنت أمكث في كل

ليس فيها إلا دعاوى مجردة من الدليل ودعاوى متناقضة وعبارات منمقة مزخرفة لا طائل تحتها وأموراً أكل الدهر عليها وشرب وافتراءات وفلسفات باردة وتأويلات فاسدة وسخافات وآراء كاسدة وبحلات من الحق حائنة ونصيرات معوجة ومصادمات للبدئية وغالفات لإجماع المسلمين وضرورة الدين ومنهم من لا ماسأى لها به وسباب وبت سموم كل هذا مع التكرير والتطوير بلا طائل وإعادة الكلام الواحد مراراً ومراراً كما يستلزم على ذلك كله . ولقد كانت بالأعراض عنها أحق لولا انتشارها وأضرارها فاضطرتنا الحال إلى نقضها وبيان ما فيها من الخلل والفساد . ومن العجيب أنه كتب على ظهرها: هي أول تدبير في تأليف قلوب الأمة الشيعة وأهل السنة والجماعة، هذا عذري في تأليف الكتاب لتأليف القلوب وفي طبعه ونشره خلاصاً لله . مع أنها أول تدبير وآخره في تنفير القلوب وأعظم تدبير وغزيب لها به وبنيته المصلحون . يؤلف هذه الشيعة المخربة المدمرة ويطبعها له بعض الكتبيين المرتزقين في مصر وينشرها طمعاً بثمن بخس دراهم معدودة يبيع بها اختلاف المسلمين ويوقد به نار العداوة بينهم ويبرح به عواطف مائة مليون من الشيعة يثير حق ويشترى به سخط الله وسخط عقلاء الأمة غير مثائم ولا متحرج ثم يقول المؤلف إنه أول تدبير في تأليف قلوب الأمة وأنه كتبها لتأليف القلوب ويطبعها ونشرها لوجه الله .

ورب سودا وإسمها فضة وكتم تسمى عبد سوء درور

ولو كان هؤلاء الأقوام المتحرشون بنا من بعيد عارفين بقدر أنفسهم وواقفين بقوة جهنم، ومخلصين في نوابهم لدعوا إلى ميدان المناظرة وقهر الحجة بالهجة، والدليل بالبدليل، فيعرف جنتنا المهجان من المهجين والغث من السمين والحق من البطل ولم فعلوا لوجهنا سراعاً إلى إجابة دعوتهم ولكهم يرمون بالغيب من مكان سحيق ويصح فيهم قول النبي :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب العلمن وحده والنزلا

وكانت قد وردتنا من العراق أمثلة موهجة من هذا الرجل - إذ كان نزول دار السلام بغداد - لعلنا النجف الأشرف بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ م ثم أرسل هذه الأشنة بعينها إلى علماء الكاظمية بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ ٣ مارس سنة ١٩٣٥ م وهي عشرون سولاً وطلب إليها جماعة من فضلاء البلدين الجواب عنها، فحرزنا أجوبتها وأرسلناها إليهم من دمشق بتاريخ ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٤ هـ ولما أطلعنا على الشيعة وجدناهم قد أدرج بعد فضاء من فضاض تلك الاشنة دون أن يذكرهم بعنوان السؤال فلم نجد بدا من نقض ووشيعته، والجواب عنها فيما من نقده معتمدين في ذلك على الأدلة الصحيحة والبراهين الجلية لتلا يعثر بوشيعته بعض من ينظر إليها، فيثوهم صحة ما فيها، فتنتع شقة الخلاف التي نسعى في كل مواقفنا ومواقفاتنا إلى تضييقها وبالأثرة إلى عمرها وإيدانها . وأدرجت في هذا النقض أجوبة تلك المسائل التي كنا حرزناها، كما أدرج هو مسالته في ووشيعته . هذا وقد خطت جماعة من فضلاء أخواننا السنيين ساطخين على ووشيعته ناقمين على غرضها فيها، شاهنا بعضهم بذلك مشافهة وراسلنا بعضهم مراسلة . فبما نقضنا هذا بحمدته تعالى كتاباً وأقياً بآيات الحق في جل المسائل الخلافية وأهمها مع تفصيلها - وتفصيل أدلة الطرفين فيها والله تعالى هو المستعان وعليه التكلان ومنه التوفيق والتسديد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقبل الشروع في نقض الشيعة، تقدم مقدمة ذكر فيها ما وصل إلينا من

عن السؤالين وسكت، ولم يبد اعتراضاً وكان عليه أن يبدي اعتراضه إن كان عنده اعتراض لنا وللعالم النجفي لينظر ما عندنا في ذلك، فإن كان حفاً قبله وإن كان باطلاً رده علينا، لا أن يسكت في الحضور ثم يهذف بكلامه في الغيب من مكان سحيق.

وحضر وقت الغداء، فدعوانه إلى أن يتدنى معنا، فلم يقبل وألحنا عليه فأبى وودعنا وشيعتنا ومضى.

ما جرى لنا معه في طهران

ثم رأيناه في طهران، عاصمة إيران سنة ١٣٥٣ وكنا نصلي جماعة في مسجد يسمى مسجد الجمعة، فحضر ذات ليلة وصل معنا ولما فرغنا من الصلاة رأيناه فسلمنا عليه، وتحدثنا معه وكان من حديثه معنا أن قال أنا أحترم جميع الأديان ولا أتصعب في شكرنا لذلك، ثم بعد ذلك خطيب المنبر ليخطب بها جرت به عاداته كل ليلة بعد انقضاء الصلاة وهو أشهر خطيب في طهران ويسمى الميرزا عبد الله الطهراني وكان خطابه يطول أكثر من ساعة وهو بالفارسية، فجلس يستمع إليه، فقلنا له هل تحسن الفارسية، فقال نعم. ثم قام وقال أريد أن أجلس قريباً من المنبر حتى لا يفتوني شيء من الخطاب واستمر على ذلك ليلتين ثم زارنا في منزلنا بطهران، فسلأناه عن منزله ليزد له الزيارة، فقال انه نازل عند امرأة أرمينية، ثم لم ينسح لنا المجال لزيارته، ثم أرسل إلينا في اليوم الثالث انتقادات ينتقد بها خطابه طهران وعلماءها وقد أوردتها في وشيعته، هذا ما جرى لنا معه في العراق وإيران ثم لم نره بعد ذلك، وقد بلغنا أنه توفي.

ونحن نشرع في نقض هذه الشيعة متوكئين عليه تعالى، سائلين من فضله وكرمه أن يلهيها الصواب ويوفقنا لسلوك نبيج السداد والرشاد.

ونعتمد إلى من يقرأ كتابنا هذا من أهل العلم والفضل عما قد يندر من من خشونة في قول، فإنه قد بدعونا إلى ذلك ما في كلامه عما لا تحتمله الطباع ورهباً اقتضت الحكمة ذلك.

ولا خير في حلم إذا لم يكن له

وللحلم أوقات وللجهل مثلها

ولما كان كلامه مشتملاً على تكرير كثير وكان بعيد في مواضع متعددة، ما ذكره قبل ذلك ويضع أشياء في غير محلها ويدخل بمسحاً في بحث، رأينا أن نجعل مكرراته في مكان واحد مهما أمكن روماً للاختصار وليستوفي الناظر معرفة ما ذكرناه فيه، ولا ينتقل من مكان لآخر وأن نذكر كل شيء مع ما يناسبه، فانقضت ذلك أحياناً تقديم ما آخر وتأخير ما قدم وجعل ما فرق وتفرق ما جمع فلينبه لذلك، ولا يشوم أننا تركنا الرد على بعض ما في الكتاب من يصل الفارسي، لا محله فلا يجد رداً عليه، على الرد عليه يكون متقدماً أو متأخراً وقد نغفل أشياء من كلامه لا نرى فائدة في نقلها ونقضها. وعلى الله توكل وبه نستعين.

قالا عنه وشيعته

كتب على ظهرها أنه جمع فيها من كتب الشيعة عقائد لا تحتملها

عواصمها أباماً وأسانيع وأزور معابدها ومشاهدها ومدارسها وأحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم وحفلات الدروس وكنت أستمع ولا أتكلم بكلمة، وهذا يدل على أن دأبه كان التجسس وتطلب العورات، ولم تكن نيته خالصة ولا كان طالباً للحق وإلا لتكلم وباحت وحقق معهم ودقق فأما أن يتعضموا أو يتعضمهم ولكنه كان ينظرمهم بعين السخط التي لا تبدي إلا المساوي. فأحاطنا نظره في كثير من الأمور التي رأها واعتقدنا وتخالفت اعتقاده الحقيقة فيها.

ما جرى لنا معه في الكوفة

زارنا بمنزلنا في الكوفة من أرض العراق أواخر عام ١٣٥٢ حينما نشرفنا بزيارة المشاهد الشريفة، وذلك بعدما جاء من المؤتمر الإسلامي بالقدس. دخل علينا، فسلم فردنا عليه السلام ورحبنا به، وقلنا له هل أنت مسلم، فقال أو ما يخفي ليان إسلامي السلام، فقلنا له قد سلم غير المسلمين، وكانت حياته في لباسه الاترجي، ولباس رأسه وطول شعره كما قدمنا نطق منها أنه موسوي غير مسلم، ثم قال إني وردت النجف وسمعت بكم فجتت لزيارتكم، فشكرتكم على ذلك وسألته من أي بلد هو، فقال إنه مسلم يوطن بلاد الأناضول، ثم أنه رأى في كتاب عندنا بيتين قديمين في الجاحظ وهما:

لو يمسح الخنزير مسحاً ثانياً

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه

فاغتاض لذلك، فقلنا له هذا شعر قديم، قد قيل في الجاحظ، وأودع في الكتب وطبع واتشر وتبعته ليست علينا، وكان في مجلسينا سيد فاضل يساعدا في الكتابة، فأراد أن يبيح فأنشروه وأظهر الغضب فاحتجنا له ذلك، لأنه ضيف، وأخبرنا أنه له مؤلفات غابت عن ذاكرتنا أسأوها، ثم سألنا سؤالين.

(السؤال الأول) ما سبب قول الشيعة وعلمهم بالتقية. فقلنا له التقية لا تختص بالشيعة بل هي عامة عندهم وعند غيرهم من المسلمين، بل عند جميع العقلاء، لأنها عبارة عن إظهار خلاف المعتقد بقول أو عمل عند الخوف على النفس أو العرض أو المال، وهذا مما قضى به العقل وحكم بجوازه الشرع حتى جاز إظهار الكفر بقوله تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، إلا أن تقصروا منهم تقية. وقال رجل من آل فرعون بكنتم إيماناً. ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وإنا اشتهر الشيعة بالتقية دون غيرهم لكثرة ما جرى عليهم من الظلم والاضطهاد وحصل لهم من الخوف ففكر عندهم استعمال التقية واشتهروا بها دون غيرهم.

(السؤال الثاني) ما دليل حلية التمتع. فقلنا له الدليل عليها أنها كانت مشروعة بإجماع المسلمين ونزل بها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن﴾ حتى أن ابن مسعود كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى رواه الطبري في تفسيره وغيره وعمل بها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الخليفة الأول وبعض مدة الخليفة الثاني حتى حرّمها لمصلحة رآها، فقال تمتعان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا أحرمهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء، فقد ثبت شرعيتها ولم يثبت نسخها. فقال هكذا أجابني بعض علماء النجف

القلوب، ويهول هذه الألفاظ القارعة ويزعج أن للشيعة عقائد لا تتحملها الأمة «البح» وعقيدة الشيعة، كما مر لا تختلف في شيء عن عقيدة من تسما بأهل السنة فيها هو لب الإسلام وجوهره وغيره لا يؤبه له سواء احتملت الأمة أم لم تتحملها، لكن صاصحاً لا يرضيه ذلك ولا يأنف مع الشيعة إلا أن يتركوا جميع عقائدهم وإلا فإن الكلمات هراء هواء وأثر المؤثرات عداء قلله دره من مصلح ماهر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورداً يا سعد الإبل

المرء يترك رأيه بالحجة والبرهان لا يتحول هذا لا تتحملها الأمة والعقل والأدب ولا بالنهجين والشهير. المسلمون يجب دعوتهم إلى ترك العداء والأذى بينهم لأن ذلك يضعفهم ويوهن شوكتهم، وأن يرجعوا فيها اختلفوا فيه إلى الحجة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن. وعند قراءة بيتي الهراوي جرى على اللسان هذان البيتان:

كل يخال بان فيه له العقل من قيد خلي

لكن علما بالقبو د نراه كل المشكل

والتأمل فيها جاء في وشيعته يعلم أن الله لم يقل له ما تحمله وأن الذي خاطبه بذلك غير الله.

وقد زكى نفسه بأنه لم يعمل عملاً إلا لله خلاصاً لوجه الله وإنقذ أعماره. ولم يقل عمره على المتعارف حياً بالشذوذ - ابتغاء مرضاة الله. - والله تعالى يقول: «لَمْ يَرِ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَشَاءٍ. فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» وكان عليه بدلاً من أن يشهد لنفسه هذه الشهادات أن يتهمها في تعصباته وإنشائه الفتن والضغائن وتفرقه بين المسلمين وإيقاعه نار العداء بينهم وتحامله على أهل البيت وشيعتهم بالباطل ومخالفته إجماع المسلمين في عدة آراء وأما قوله بغيره «ولا تقف ما ليس لك به علم» وأن يخاف أن يكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنأً وعلى ذكر البيت الذي اقتبسه من قول السيد الحميري الذي هو صادق في قوله لكونه في دولة أعداء أهل البيت:

أربأ رب أني لم أرد بالذي به مدحت علما غير وجهك فارحم

جرى على اللسان هذان البيتان:

اتزعم وجه الله فيها كتبتيه أردت ووجه الله عنك بمعزل

وكم فاعل فعلا يظن بفعله ثوابا ومنه الله لم يتقبل

وأما مسأله التي أشار إليها فقد ذكرنا في صدر الكتاب أنه وردتنا نستخان من هذه المسائل من النجف والكاظمية وكتبتا جواباتنا وأرسلناها إلى مرسلها ولا ندرى أرسلت إليه أم لا؟ وذكر هو في وشيعته أنه جاءته أجوبة مطولة من عالم بالبرصه وهو يقول: واليوم بعد أن انتظرت سنة وزيادة انشهرها. فكيف نشرها ولم ينشر جوابات العالم البصري التي جاءت فذلك يجعلنا نرتاب في خلوص نيته من هو كان في النجف وبقي فيها معه كما مر فلماذا لم يباحث علماءها في تلك المسائل بكل ما لديه من قوة وتحرر إبحاثه وأبحاثهم ونقطع وننتشر لننتظر فيها الأمة الإسلامية في أنظار الأرض وتعرف لمن الفلج قللو خلصت نيته أو عرف من نفسه القدرة لفعل لكنه نأى وجعل يقذف بالفضول من مكان سحيق، وادعى أنه يحترم كل المذاهب الإسلامية خصوصاً مذهب الشيعة لكننا نراه سلك غير الطريق التي يجب

الأمة والمعلل وأدبها ودعى الائتلاف وأن تلك العقائد في القلوب توري نيران الشحنة وليست إلا أوعية تنفخ في حرام العداء وأن كلمة التوحيد توجب اليوم على مجتهد الشيعة، نزع تلك العقائد من الكتب وإلا فإن الكلمات هراء هواء وأثر المؤثرات عداء، وكتب على ظهرها أيضاً هذين البيتين وختمهما بها.

ما مشكل أن القيو د تكون غل الأجل

إن القيود على القيو ل فذلك كل المشكل

«محمد الهراوي»

ودعا في خطبة وشيعته بأدعية كثيرة، ثم قال كأنى سمعت أن الله قال: قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال صفحة (ج) الله يعلم وإني أشهد أني لم أعمل عملاً إلا في الله وقد انفتحت كل أعاري وشريت نفسي ونسلي ابتغاء مرضاة الله وكنت في كل ذلك غلصاً لوجه الله، ثم أورد في صفحة (د) هذا البيت:

أيا رب أني لم أرد بالذي به كتبت كتابي غير وجهك فاقبل

وقال ص ١٧ كانت أي الوشيعة - رسالة صغيرة جمعت فيها مسائل من أمهات الكتب المتمدة للشيعة الإمامية، ثم قدمتها لمجتهد عالم الشيعة وشيوخها عملاً بأدب الكتاب الكريم «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» واليوم بعد أن انتظرت سنة وزيادة انشهرها لننتظر فيها الأمة الإسلامية والشيعة الإمامية الاثنا عشرية موسى جاز الله - ابن فاطمة. وقال فيها وجهه إلى علماء النجف بالتاريخ المتقدم بعد مقدمة طويلة لم تر فائدة في نقلها قال في جلها ص ١٨ و ١٩ أقدم هذه المسائل رغبة في تأليف قلوب عالمي الاسلام الطائفة الشافعية والحنفية وعصاة أهل السنة والجماعة، ثم قال انه يحترم كل المذاهب الإسلامية خصوصاً مذهب الشيعة الإمامية.

وأنه كان يعرف أصول الشيعة الإمامية من الكتب الكلامية وأنه كان في مكتبته الغنية كثير من كتب الشيعة الإمامية الفقهية درسها واستفاد منها واستحسن الكثير من مسائلها وأحكامها.

ولكنه قال ص ٢٠ أن في هذه الكتب أموراً لا تتحملها الأمة ولا يرضيها الأمة، ولا تقضيها مصلحة الاسلام، ثم هي جازفت في مسائل مستبعدة ما كان ينبغي وجودها ولا أظن أن الأئمة كانت تدعين هم، هم أرفع وأجل من أمثال هذه المسائل علما ودينا وعقلاً وأدباً أها.

(وتقول) المسلمون متفقون بطبيعة الحال، ليس بينهم عند التحقيق خصام ولا جدال فيها هو روح الاسلام وليه وجوهه ألا وهو الشهادتان والالتزام بأحكام الدين التي أسسها ضرورية أو إجماعية وعليها يتوقف صدق اسم الاسلام وجرسان أحكامه سواء في ذلك سنتهم وشيعتهم، فالجميع معترفون بها، فالرب واحد، والنبى واحد والكتاب واحد، والعبادة واحدة والقبلة واحدة، ولا خلاف بينهم إلا في بعض الفروع وبعض العقائد المألوفة التي اختلف فيها الأشاعرة مع الشيعة والمعتزلة وكلها ليست من أسس الاسلام وإلا في أمر الخلافة الذي لا يجرخ الخلاف فيه عن حظيرة الاسلام باتفاق الجميع، وإبنا أضمرت نار الخلاف السياسة ونفخ في ضرامها الجاهلون وجاء صاحبنا اليوم يريد الفتخ في إضرامها باسم الإصلاح وتأليف

الاساليب تريد أن تنزع الغل من الصدور وإذا كان هذا هو المقصد الذي كتب وشيعته له فكان عليه سلوك غير هذا الطريق الوعر الخشن وتجري الحقائق ونزع عوامل التقليد من نفسه . أما نحن فنستشهد ببيت السيد الحميري - الذي غيره هنا وفي ما مر على ظهر الوشيعة - بدون أن نغير منه شيئاً :

أيا رب أني لم أرد بالذي به مدحت عليا غير وجهك فارحم

مسائل فقهية في كتب الشيعة

قال ص ٢٢٩ كنت أرى في كتب الشيعة مسائل فقهية اجتماعية استحسنها بأعجاب نفقت في هذا الكتاب الغرض بالنقد والبعض بالرذإ كنت أرى للشيعة شدة التقليد بأخبار الأئمة تحت رايات دعاوى الاجتهاد .

(وتقول) (أولاً) المسائل الفقهية الاجتماعية كانت أو غيرها إنها تؤخذ من الأدلة الشرعية، الكتاب، والسنة، والاجماع، ودليل العقل، وليس لأحد الرجال فيها مدخل ولا يعرف أسرارها وحكمتها على التمام إلا اعلام الغيوب الذي أحاط بكل شيء علماً . فقول : استحسن مسائل كذا بأعجاب أولاً استحسن لغو من القول متى وجد الدليل ليس لأحد أن يقول لا استحسن ومتى فقد ليس لأحد أن يقول استحسن . (ثانياً) بينا هو يستحسنها بأعجاب إذا به يردّها وينقدها بتعصب وعندما فنناقض آخر كلامه أولاً (ثالثاً) الشيعة قالوا بالاجتهاد وعملاً به وبذلك الوسع في تحصيله وحفاظها على شروط وأصوله ولم يأخذ بمجهودهم الحكم إلا من دليله من أحد الأدلة الأربعة أو ما ذكرها فسيب الأحكام عندهم التوقيف والنص من الشارع المقدس فيستنبطون الحكم من الدليل ويرجعون لدلائل على ذلك ولا يأخذون بالرأي والاستحسان والقياس والمصالح المرسلة كما هو عند غيرهم فأعياها أحق بالعدو وبصحة الاجتهاد (رابعاً) إذا كانت الشيعة تقلد بأخبار الأئمة تحت رايات دعاوى الاجتهاد وهؤلاء الأئمة اخذوا أخبارهم عن جدهم الرسول والرسول جعلهم أحد الثقلين الكتاب والعزّة وبمنزلة باب حجة ومقينة نوح فأعياها أعذر؟ من يقلد من هذه صفته وهو لا يقصر في علمه وفقهه عمن تقلده أنت أن لم يزد عليه ألم من يقلد من يأخذ برأيه واجتهاده ويجوز عليه الخطأ ويدعي أنه أصاب بذلك شاكلة الصواب سواء كان ذلك اجتهاداً أم تقليداً تحت رايات دعاوى الاجتهاد كما يقول .

وفي صفحة (ط) : ولما وردت طهران زرت بعض كبار مجتهدى الشيعة وكنت أحضر حفلات الغزاء ومجلس الوعظ وكان فيها في تلك الأيام إمام مجتهدى الشيعة السيد الحسن الأمين حيفاً وكان يؤم الجماعة في صلاة المغرب والعشاء جمعاً وكنت زرت حضرة السيد الامين مرة بالكوفة وجري في تلك المرة بيننا كلام يسير فترفته في جامع طهران مرة ثانية وصلينا الصلوات ثم كتبت على ورقة صغيرة وقدتها بيد السيد الحسن الأمين لمجتهدى طهران وقلت وذكر المسائل الآتية .

(وتقول) أرسل إلينا ونحن بطهران شيئاً من هذه المسائل في ورقة فوجدناها مرسلة ناهية عن أمور غير واقعة فلم نشغل أنفسنا يومئذ بالجواب عنها وحيث أدرجها في وشيعته ونشرها فلا بد لنا من الجواب عنها وكلها مذكورة في صفحة (ط) قال أرى المساجد في بلاد الشيعة مزروكة مهملة وصلاة الجماعة فيها غير قائمة وهو في ذلك كاذب .

أن تسلك في تأليف القلوب فأنتخب كلامه بالغمز والمزج بقوله : الطائفة المحقة الذي لا عمل له إلا ذلك كأنه لم يعلم أن كل طائفة ترى نفسها المحقة والحكم الدليل ، وأخذ في انتقاد أحد المحصنين بمر الانتقاد واغمض عما يجب أن ينتقد به خصمه فعمد إلى بعض كتب الشيعة التي فيها الغت والسمن والحق والباطل كأن كتب كل فرقته وإلى روايات فيها الصحيح والضعيف والشيعة لا يتعقد بكل ما فيها بل تبحث في كتب الرجال والفقه عن أسانيدها وعن الجمع بينها وبين ما يعارضها فتطرح ما ضعف سند أو عارضه ما هو أقوى منه أو تخالف الكتاب أو السنة أو الاجماع أو ما ثبت من أصول العقائد ولو صح سندهم ففعل ذلك مستعمده ومخط نظره ولو كان كل ما سطر في الكتب أو جاء به رواية حقاً للزم المرحج والمرج والتناقض المحال . وغض النظر عما في بعض كتب غير الشيعة عما لا تحمله الأمة ولا يرضيها الأمة لا تقتضيه مصلحة الاسلام وعن المحاضرات التي فيها مسائل مستنبعة ما كان ينبغي وجودها وغاب عن نظره كتاب ابن تيمية وكتاب ابن حزم وامثالها . وما حكاه ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ كما يأتي نقله ذكر محبة أهل البيت إنشاء الله تعالى .

أباطيل يزعمه في كتب الشيعة

قال ص ٢٢٨ رويت في صحائف هذا الكتاب أباطيل كثيرة كبيرة من أمهات كتب الشيعة وكنت أعرف أنه :

في كل جيل أباطيل يدان بها وما نقره يوماً بالذى جيل

إلا أنه فرق بين باطل وباطل فإذا سمعنا شيئاً يؤله علياً فانا لا نشهد الزور وإذا مرنا باللعن نمر كراماً أما إذا رأينا أمهات كتب الشيعة نقول في الصحابة وفي العصر الأول وفي أم المؤمنين تدعي تحريك القرآن فهذان خصمان اختصموا عند ربهم لنزع ما في صدورنا من غل أخوانا على سرر متقابلين وأشهد الله وأقسم بصدق القرآن أن هذا هو المقصد الذي كتبت كتابي له :

أيا رب أني لم أرد بالذي له كتبت كتابي غير وجهك فارحم

ونقول (أولاً) أنه لا يعرف الحق من الأباطيل إلا بالدليل لا بالتحويل ومجرد الأقاويل .

في كل جيل ديانات يدان بها لله حقاً يظنونها وهي الأباطيل

(ثانياً) لا يوجد شيء - من يريد نقد عقائدهم - يؤله علياً بل الشيعة تكفر من يعتقد الوهيية علي أو أحداً من البشر ولكن الذي يحامل الصحابة معاملة الأئمة هو من يأخذ بقولهم ويترك قول القرآن ومتواتر السنة كما يأتي منه ، والعجب أن نقل في ص ٢٢٢ قول الصدوق في رسالة عقائد الشيعة : اعتقادنا في الغلاة والمفرقة أنهم كفار بالله «البح» ونسبه إلى القساوة والجفاء في البيان . وهنا يقول : إذا سمعنا شيئاً يؤله علياً ولكن لا عجب منه فلاننا اقتضت في كلامه لا حصر له وقد بينا فيما يأتي من هم الذين اكفروا الصحابة . والعصر الأول كان فيه الصالح والطالح والمؤمن والمنافق لا يقل أن تلعه الشيعة كما يأتي .

وبينا فيما يأتي مفصلاً عقيدتنا في أمهات المؤمنين عامة وخاصة كما بينا فيما يأتي أن نسبة القول بتحريف القرآن إلينا زور وبهتان . وبمثل هذه

(المساجد)

في آخر باب صلاة العصر بالاستناد عن أبي أمامة : صلى بنا عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس ابن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلقت يا عم ما هذه الصلاة التي صليت قال العصر وهذه صلاة رسول الله (ص) التي كنا نصلي معه اهـ. ومن أراد زيادة بيان فليرجع إلى ما كتبه في هذه المسألة في كتابنا معادن الجواهر (١ : ٣٥٣ - ٣٦٠) وقال الشهيد في الذكرى أن جواز الجمع في الحضر من غير خوف ولا سفر ولا مطر رواه العلامة عن علي وابن عباس وابن عمر وأبي موسى وجابر وسعد بن أبي وقاص اهـ.

صلاة الجمعة

قال والجمعة مبركة تماماً وفي صفحة (ح) ما حاصله : انكر شيء رأته في بلاد الشيعة أي لم أر جماعة صلت صلاة الجمعة إلا في بوشهر رأيت طائفة صلت جمعة شيعية وخطب خطيبها خطبة شيعية ولم أر ان تعجب كيف امكن ان هوى مذهبا او اجتهد فرد يرسخ فتمكنا في قلوب امة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب .

(ونقول) ان فقهاء المسلمين من غير الشيعة ومن الشيعة متفقون على وجوب صلاة الجمعة باصل الشرع وعلى ان لها شروطا للوجوب والمصلحة . فحين شروط الوجوب عند بعض فقهاء الشيعة اذن السلطان العادل فتجب عيناً مع اذنه ويسقط وجوبها العيني والتخييري مع عدم اذنه وقالت طائفة نجب عيناً وبها لا يشترط في وجوبها اذنه وقالت طائفة وهو الاصح نجب عيناً مع اذنه وتخييراً بينها وبين الظهر مع عدم اذنه وقال الشافعي ومالك واحد بن حنبل تصح اجتماعها بغير اذن السلطان ويستحب استئذنه . وقال ابو حنيفة ولا تعتمد الا باذنه ولا تصح الا في مصر جماعة لهم سلطان ذكر ذلك الشعراوي في ميزانه .

فقد وافق الشافعي ومالك واحد من قال من الشيعة بعدم الشرط اذن السلطان ووافق ابو حنيفة من قال منهم باشرط اذنه وبذلك ظهر ان قول الشيعة في الجمعة لا يخرج عن المذهب الاعمى ، وان قوله انكر شيء رأته (الخ) هو من انكر الامور وصادر عن حدة وعصبية وقلة تدبر كقوله ان هوى مذهبا او اجتهد فرد يرسخ في قلوب امة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب . فالشيعة ادورع واتقى من ان قيل في مذهبيها ان افقر وافضل واعلم من ان تتبع اجتهدا فرد وتترك بذلك نصوص الكتاب فالكاتب الكريم لم يبح ، مبينا لجميع شروط الواجبات وموانعها وجعلها مستفاد من السنة والكتاب العزيز اوجب السعي في صلاة الجمعة عن سبغ الاذناء ها وجميع الفقهاء من جميع المذاهب اشتراطوا العدد والحظيئين وليس لذلك ذكر في كتاب الله وابو حنيفة اشترط اذن السلطان والمصر ولا ذكر لها في الكتاب فابن موضع التكرار لو كان من المنصفين او المتفقيين . واول بالتعجب ان يكون هوى مذهبا او اجتهدا فرد صحابي يرسخ متمكنا في قلوب امة فنسقط من اذان الصلاة واقامتها وبعضها وتدخل فيها بعض عادات المجوس وتجمع على ترك نصوص الكتاب في بعض مسائل الصلاة المعروفة وبعض مسائل الطلاق وغير ذلك . هذا هو عمل التعجب لا ما زعمه . اما قوله صلت صلاة الجمعة وخطب خطيبها شيعية فمعنا لا يكاد يتقضي منه العجب فصلاة الجمعة ليس فيها شيعية وغير شيعية بل هي عند الجميع ركعتان وخطبتها ايضا ليس فيها شيعية وغير شيعية بل فيها عند

بلاد الشيعة التي رآها هي العراق و إيران كما صرح به في مقدمة كتابه صفحة (هـ) فالمساجد في كلا البلدين معني بها أشد الاعتناء معمورة بالمصلين في كل بلدة وقصبة ومدينة وقريه تقام فيها الصلوات الخمس ويزدحم فيها الوف المصلين وقد رأى هو ذلك بأمر العين في مسجد الجمعة الذي كان نعلي فيه في طهران فقد كان بعض المصلين على معته . وكل مسجد في تلك البلاد له أمام يقسم فيه الجماعة في الصلوات الخمس في معنى أنها متروكة مهملة والجماعة فيها غير قائمة وقد اعترف كما مر باننا كنا نؤم الجماعة في جامع طهران وبأتم هو بنا وهنا يقول المساجد متروكة مهملة وصلاة الجماعة فيها غير قائمة فهل هذا إلا تناقض لكنه لا يبالي بالتناقض في كلامه كما بيناه مراراً .

الأوقات والجمع بين الصلواتين

قال : الأوقات غير مرعية . والظاهر أنه يريد به الجمع بين الظهرين والعشاين في غير سفر ولا مطر . وهذا أمر قد قامت الأدلة عندهم على جوازه مع كون التفرير أفضل فلا مجال للتفد فإن كان في وسعه إقامة البرهان على خطئهم في ذلك كان نقده صحيحاً وإلا فليس لأحد أن ينتقد غيره بأن اجتهدوا مخالف لاجتهادي ولا هذا من دأب العلماء .

دليل جواز الجمع في غير سفر ولا مطر

روى الإمامان مسلم والبخاري في صحيحهما ما يدل على جواز الجمع في الحضر بغير مرض ولا مطر ولا خوف . قال الامام مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٦٦ هامش ارشاد الساري : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ما قال حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأنسج واللفظ لأبي كريب فلا حدثنا وكيع كلاهما عن الأحمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر . في حديث وكيع قلت لأبي عباس : ما أراد إلى ذلك قال أراد أن لا يجرع امته . وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن جابر بن زيد عن ابن عباس : صليت مع النبي (ص) ثانياً جيمعاً وسبعياً جيمعاً الحديث . حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى بالمدينة سبعاً وثلاثاً الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وحدثنا أبو الربيع الزهراني : حدثنا حماد عن الزبير بن الحزيرت عن عبد الله بن شقيق قال خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة فجاء رجل من بني نجيم لا يفر ولا يثني : الصلاة الصلاة فقال ابن عباس اتعلمني بالصلاة لا أم لك ، ثم قال رأيت رسول الله (ص) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قال عبد الله بن شقيق فحكاه في صدرى من ذلك شيء فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته . وحدثنا أبي أبي عمر حدثنا وكيع حدثنا عمران بن حديد عن عبد الله بن شقيق العجلي قال قال رجل لأبي عباس الصلاة فسكت ثم قال الصلاة فسكت ثم قال لا أم لك اتعلمنا بالصلاة كنا نجمع بين الصلوتين على عهد رسول الله (ص) . وروى الامام البخاري في صحيحه

يخفونهم في صدورهم ويتلون في عشيهم وبكروهم وفي ادنتهم وعل قبورهم ويغتمونه في ايامهم واسابيعهم وشهورهم يقع ذلك من صغيرهم وكبيرهم وانسانهم وذكورهم. وان اراد حفظ القرآن عن طهر القلب فكيف فيهم من يخطفه كذلك وان كان ليس عاماً فيهم ولا في غيرهم ولكن يسجد في المصريين في كثيرهم واذا كان لم ير من يخطفه كذلك فهو لا يدل على عدم وجوده الا انه في اساحته لم يعاشر جميع طبقاتهم. والشيعا اذا حفظت القرآن تقرأه يخشع وخضوع وبكاء ودموع شأناً في جميع العبادات والادعية والاذكار لا بغناء والطراب وتواجد واضطراب ومكاء وتصديه. واذا سمعته تسعته تدبر واعتبار لا بمجرد الاستماع الى حسن الصوت ونغيات القاريء وتغنيه وتزديده وتلججه والله تعالى قد ذم من لا يتدبر القرآن لا من لا يلجته ويطره. وليس كل من حفظ القرآن تدبره وعمل بها فيه ورب تال للقرآن والقرآن يذمه وهو لا يخالف فهو يقول: «ولا يثب بعضهم بعضاً» وهو قد اغتاب اخوانه في العراق وايران بالباطل فسيهم الى التهاون بحفظ القرآن وان السبب في ذلك اثر اعتقادهم في القرآن واساء الظن بهم في ذلك والله تعالى يقول: «يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم» فما يفيد حفظ الفاظ القرآن وهو غير عامل بها.

ولا شيء اعجب من قوله ارى القرآن عندكم مهجور مع انهم اكثر الناس تالاةً ولا اهتماماً به ولا يعطي عليهم يوم دون ان يقتنصوا بقراءة القرآن ولا شهر رمضان دون ان يجتمعا فيه عدة ختبات. ولا يكاد ينقضي عسكي من قوله: اليس عليكم ان يتموا في اقامة القرآن في مكاتبكم ومدارسكم فتمت رأياً هذا الرجل لا يهتم في اقامة القرآن في مكاتبنا ومدارسنا اننا ويايم الله اشد اهتماماً بذلك من كل من قال لا اله الا الله. ولكن ما الحيلة فيمن يخلو ما يقول. اما قوله ما السبب في ذلك الى آخر كلامه الذي ابرزه مبرز السخرية فهو هذا القول احق بان يسخر منه باعتقاد الشيعة في القرآن الكريم هو اعتقاد جميع المسلمين كما سنبينه مفصلاً عند تعرضه لتحريف القرآن.

واما قائم آل محمد

فقد اعترف به كل مسلم واذا كان هو وارث علم جده الرسول (ص) فلا يستغرب ان يكون عنده تأويل مشابه القرآن الكريم.

وقد تعرض لذكر القائم في موضعين آخرين من وشيعته بطريق السخرية ايضاً وهو احق بان يسخر منه فقال في ص ١٩٤ وسبب التفاوت في الخطوط في المرات ان العائلة تنتمي على نظام الابوة والائى في نظام الابوة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا ضمان في العاقلة وتآخذ المهر ولم يعرف البشر الا نظام الابوة او نظام الاسومة وان تحيل متخيل دولة بنت على خليط من هذين النظامين مثل دولة صاحب الزمان الامام المنتظر في الجزيرة الخضراء لشيعته بحار الانوار وغاية المرام فيكون القانون في مثل هذه الدولة للذكر مثل حظ الأنثى وقال ص ٢١٥ ما حاصله تزوي امهات كتب الشيعة عن الصادق ان الله اخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فاذا قام قائمنا اهل البيت يجعل ذلك الاخ هو الوارث ولم يورث الاخ من السواد وبهذه الشريعة جعل النبي الصديق خليفة له بنسب الارواح لا بنسب الابدان وقال ص ٢٢٦ فما ليت لو ان السادة الشيعة قبلت اليوم الحق الذي وقع بارادة الله ورضى نبيه وانصفت الشيعة الامة واخذت بشريعة امامها المعصوم صاحب الزمان وجعلت النبي صاحب القرآن في آخر حياته مثل صاحب الزمان في

الجميع خطبتان بينهما جلوس مشتملتان على الشهادتين والتصلية والوعظ وسورة او آية من القرآن الكريم مع قول ابي حنيفة بكفاية التسبيح او التهليل او التحميد. واذا ساء له ان يقول ذلك لغيره ان يقول انه رأى طائفة صلت جمعة صلاة غير شيعة (الخ) وما يدريك مع من هو الحق منها حتى يعينه الآخر.

تعظيم القبور وزيارتها

قال: وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة. وتقول اذا كانت زيارة مشاهد الانبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء وتعميرها وتعظيمها عبادة لها فهذا امر لا تختص به الشيعة بل يشاركها فيه عموم المسلمين من اهل لحنة هذا الهواية وقد رأى بعينه تعظيم قبور الامام ابي حنيفة والقبط الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد وغيرها من المشاهد وقبور الأولياء والصلحاء ورأى بعينه في مصر التي طبع وشيعته فيها ولا يزال يقطنها حتى اليوم تعظيم قبر الامام الشافعي ومشاهد رأس الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة وسائر المشاهد والقبور المعظمة هناك فتخصيصه الشيعة بالتدفع سعة وعصية باردة. وابقر ان قبور الانبياء والأوصياء والصلحاء عند الشيعة وعند غيرهم مزورة معظمة لا معبودة كما يتوهم الهوائية وقد اقننا البرهان على رجحان زيارتها وتعظيمها واستحباب ذلك وانه ليس فيه شيء من العبادة في كتابنا (كشف الأزيان) المطبوع يا لا مزيد عليه فليرجع اليه من اراده.

المقابر

قال: اما المقابر فهي في اكثر بلادكم طرق للناس ومعايير يدوسها الانعام والكلاب وكل عابر. (وتقول) المقابر في بلاد الشيعة مثلها في بلاد سواهم منها ما هو مسور بحائط ومنها ما هو خلو من ذلك ومنها ما يعبر الناس فيه كثيراً ولا بد ان تعبر فيه الانعام والكلاب وكل عابر فليظفر الى مقابر بلاد الشام وقراها وجميع بلاد الاسلام حتى مقبرة البقيع بالمدينة المنورة هل ينقطع المرور فيها بين القور وهل يمكن ذلك وقد قيل اجمع العيب ان تعيب ما فيك مثله.

القرآن

قال صفحة (ي): لم ار فيكم لا بين الاولاد ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القرآن ولا من يقيم تلاوته، ولا من يجيد قراءته، ارى القرآن عندكم مهجوراً اليس عليكم ان يتموا في اقامة القرآن الكريم في مكاتبكم ومدارسكم.

ثم قال ص ٢٧ على عادته في التكرير والتطويل الممل بلا طائل لم ار بين علماء الشيعة ولا بين اولاد الشيعة لا في العراق ولا في ايران (كندا) من يحفظ القرآن ولا من يقيه بعض الاقامة بلسانه ولا من يعرف وجوه القرآن الاذانية ما السبب في ذلك هل هذا اثر من آثار عقيدة الشيعة في القرآن الكريم. اثر انتظار مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد.

(وتقول) ان الشيعة في العراق وبلاد ايران - التي تكرم عليها بال وجاه بها معة من تركستان - وجميع البلدان اشد محافظة على القرآن من كل انسان

فهل كان يقول ذلك حين يرى السيارة والدوسة وضرب الشيش واكل النار وضرب الدقوف والصباح الذي يشبه اصوات بعض الحيوانات والميل ويمينا وشيالا وخروج الزبد من الاقواله والأصوات والانعام في مجالس الذكر وهل كان يقول ذلك حين يرى الألعاب الرياضية والدوران بالنتورة على رجل واحدة الذي يسميه الاقترنج وقصر الاسلام وغير ذلك مما لسا بحاجة الى ذكره لاشتهاره . لا نراه يتعرض لذكره ولا اخذنا ما كان يقوله حين يراه في سياحته في بلاد الاسلام فكيف تناساه وتغاضى عنه ولم يتعرض لانتقاده .

لا ننه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وما ندرى ما يريد باغراء العداوة والبغضاء الذي جهم فيه واهم ولعله يريد العداوة لمسيحي قتل سبط الرسول (ص) واهل بيته وفاعليه ويروم الدفاع والمحاماة عنهم . والإمام المنتظر الذي صح بوجوده الخبر وتواتر الاثر سواء اراى فيها اثر صدق ام لم ير فهي مما لا يستجيزه اهل المعرفة كما مر وليس لك ان تعيب ما فيك مثله واشتد منه .

العداوة بين المسلمين

قال ص ٢٢٧ : كنت اتعجب واتأسف اذ كنت ارى في كتب الشيعة ان اعصى اعداء الشيعة هم اهل السنة والجماعة ورأيت رأي العين ان روح العداوة قد استولت على قلوب جميع طبقات الشيعة .

(وتقول) سواء أكان ما ادعاه من عداوة الشيعة لمن يسميهم اهل السنة حقاً أم باطلاً فما باله اغضى الطرف عن عداوة الاوئلك للشيعة وانهم يرون الشيعة بأنهم اعدى اعدائهم فهل هو لم يجدها في كتبهم او وجدها وسكت عنها وهل هو لم ير رأي العين ان روح العداوة قد استولت على قلوب جميع طبقات غير الشيعة الا من شذ أو رآها وتغاضى عنها ، اننا لا نزال نتعجب وتأسف لذلك . نعم ان روح العداوة قد انتشرت بين المسلمين وهي من اعظم مصائب الاسلام وما كان انتشارها الا بآية امثاله لا سيما بمؤلفاتهم التي يطبعونها وينشرونها كوشيعته هذه ينشرون فيها الدفائن ويثرون الضغائن ويغرمسون الاحقاد ويتقذرون الشيعة بالباطل ويفترون عليهم قائلين اننا نريد بذلك الاصلاح وتأييد القلوب وانهم لهم المفسدون .

التلاعن والتطاعن

قال في صفحة (ي) . بين كتب الشيعة .

غنيبا عصورها في عوالم حرة فلم نلق الا لاعنا متطاعنا
فان فاتهم طعن المراح فمخفل ترى فيه مطعون عليه وطاعنا
هتبا لطفل ازعم السير عنهم فودع من قبل التعارف ظاعنا
هذه حال الشيعة في نسبتها الى الامة .

(وتقول) : لهذا المنصف العادل والمتعصب المتحامل او العالم المتجاهل او الجاهل المتعاطل هل كان التلاعن والتطاعن منحصراً في الشيعة وكتبها أو عم المسلمين في جميع اعصارها وادوارها وكنيتها واسفارها ومآذرا رأيت في كتب غير الشيعة وهل كانت حال هذه الامة التي تلهم ذاتها بذكرها في نسبتها الى الشيعة الا أسوء من هذه الحال التي تدعيها . ومهما نسبت او

عظيم دولته وقالت ان الصديق كان وارثا للنبي وكان اماما باخق ليت ذلك كان والا يجب ان يكون شرع صاحب الزمان ناسخا لشرعة جده وان يكون النبي اعجز في اقامة شرعه من صاحب الزمان الذي يحتفي بطول العصور وهو بنا معذور .

ونقول الامام المنتظر ليس منتظرا لشيعة بحار الانوار وغاية المرام فقط بل لجميع المسلمين - ان كان منهم - فقد اتفق علماءهم وكتب احاديثهم ومنها بعض الصحاح لمن نسوا باهل السنة على أنه لا بد من إمام يخرج في آخر الزمان يسمى محمداً من نسل علي وفاطمة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وانما الخلاف في انه ولد او سيولد وائمة اهل البيت وشيعتهم قالوا بولادته وبوجوده في المصارع غائبا عن الابصار حتى يأذن الله له بالخروج حسبما تقتضيه حكمتهم وهم على ذلك ادلة وبراهين مذكورة في كتب الكلام وغيرها وما مانع من بقاءه وطول عمره كما طال عمر نوح وعيسى والحضر والياس من الابرار والدجال وابليس من الاشرار قاسبراه ذلك بمعرض السخرية وتعبيره عن غيبه باختياره دليل على استفقائه السخرية والاستهزاء وان جاء في خبر انه يسكن الجزيرة الخضراء وصح سند فلا مانع من قبوله والا كان كافي الاخبار الضعيفة المشتملة عليها كتب الفريقين ولنا ندرى ما يريد بكلامه هذا الذي زعم فيه ان دولة صاحب الزمان خليط بين النظامين لندي رأينا فيه ولعله رأى خيرا في البحار لا يقول احد بمضمونه (والبحر يوجد فيه الدر والخزف) فغاب به فإن دأبه ان يترك المسلمات ويتبع المجهورات . وما قوله يا ليت لو ان السادة الشيعة (الخ) فيا ليت اني باتي في كلامه بشي . من البرهان ولا يقتصر على الدعاوى المجردة ولو شئت لقلنا له اقلب تصب . و يا ليت يعلم بان الشيعة لا تعتقد بمضمون حديث ان شرع صاحب الزمان ناسخ لشرع جده ولا تصحيحه . ولا ندرى لماذا يلزم ان يكون النبي اعجز في اقامة شرعه من صاحب الزمان وبعد هذا نقول ان الاشتغال بهذه الامور التي ليست من لب الاسلام ولا جوهره صحت ام فسدت حقت ام بطلت ولم يكلف النبي (ص) من يريد الاسلام باعتقادها ولا بعده لا فائدة فيه الا تفريق الكلمة وإيقاد النار فاما لب الاسلام وجوهره فانه متفق عليه بيننا كما فصلناه غير مرة . ولكن ما تصنع بهذا الرجل الذي جعل دأبه الماحكة والمناظرة والسعي وراء القشور وينشد اللباب والذي يلوح لنا من تتبع كلماته انه لا يزن كلامه . ولا يتأمل فيها يقول .

التظير

قال في صفحة (ح) انه رأى بالنجف يوم عاشوراء العباباً رياضية يسمونها التظير . قال وصوابا لفظا ومعنى واشتقاقا واصلا هو التبير كنت اقول كلما اراها ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (الى ان قال) وكل هذه التمثيلات والالاعاب لكان فيها روعة لو ان يكن فيها اغراء عداوة وبغضاء ولعلجل الامام القائم المنتظر الرجوع لم رأى فيها اثر صدق بين ملايين الشيعة .

(وتقول) ان هذا التظير لا يعتقد به اهل المعرفة من الشيعة ولا يستحلونه وقد الفنا فيه رسالة مطبوعة اسمها التنزيه لآعمال الشيعة ذكرنا فيها فتوى فقهاتنا بتحريمه وانه من فعل الجاهلين فكيف ساغ له ان يدرجه فيها انتقذه من عقائد الشيعة . واما انه كان يقول حين يراها : ان هؤلاء متبر ما هم فيه .

وقمًا وأذهب بالدين والشرف قتل عثمان بمرأى من المهاجرين والانصار أو قتل الحسين وهو يناقض كلامه هنا منافية صريحة كما سنفسله هناك ولكنه لا يبالي بتناقض كلامه أو لا يفهمه .

وإذا كان اهل العصر الأول كلهم كما ذكر قد الف الله بين قلوبهم فلماذا احتج الى الاعتذار عما صدر بينهم بانهم اجتهدوا للمخطئ فيه اجر وللمصيب اجران فهل يمكن لموسى جاره الله ان يجل هذا الغفز ليكون صادقا في دعواه وقد كان الأولى به عدم التعرض لهذه الأمور لئلا يفسطرنها لبش دفانتها وهو لا يريد ان يكذب القرآن الكريم والتوراة بصراحة ووضوح بل يريد ان يكذبها بالكتمان في دون تصريح فيقول ان قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿ محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشهدوا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيباهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ﴾ (الآية) شامل لبعض اصحاب الملك المفضوض من بني امية عن سفكوا الدماء الحرام واستحلوا الاموال الحرام وانتكحوا حرمة الاسلام وقرؤوا كلمة المسلمين وتلاعوا وتنشاقوا على رؤوس المنابر لأهم يمتدحون فكان ذلك كله نوعا من التعاطف والتراحم بينهم وحياة للأسلام وليس خاصا فيكون مكذبا للقرآن ولكن بلباقة وكتابة لا بصراحة ونود ان لا يكون وقع بينهم خلاف في الخلافة ولا عداة كما قال . وكان الأولى به لو عقل - طي هذه الأمور فليس في نشرها في هذه الاحصار الا الضرر للمسلمين لكننا نسأله لماذا لم يدخل علي في الحروب التي وقعت في

استغفروني وكادوا يقتلونني عيا عليهم وحاشاشهم . ما كان شجاعا وانما قام الاسلام بسببه او خفي عليه فضل الجهاد او لم يكن اهلا للولاية والامارة وقيادة الجيوش او في الامر سر آخر لا نعرفه . ولماذا دفن البضعة الزهراء لئلا واضي قبرها حتى انه لا يعرف موضعه على التعيين حتى اليوم وهناك امور آخر لا يتسع المجال لذكرها فنضرب عنها صفحا ونطوي دونها كشحا ومحافظة على تأليف القلوب والله ولي عبادته والعالم بسرهم وجهرهم . ولو كان في خوف نبي او امام عيب عليه لكان ذلك في قرار رسول الله (ص) من مكة ليلة الغار خوفا على نفسه من قریش وقرار موسى عليه السلام من فرعون وقومه ما خافهم وخروجه من مصر خائفا يترقب وقول لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوى الي ركن شديد ، وقول هارون ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني عيا عليهم وحاشاشهم .

عيب اهل البيت

قال صفحة (ي) : وكان كل يحب اهل البيت ويمجّم بيت النبوة وقال في صفحة (ك) ونجبة الامة لاهل البيت كانت صادقة لا يلعب بها غرض سياسي ، وقال ص ٣٤ والامة هم اول الناس بأهل البيت وكل الائمة . والولاية الصادقة بمعناها الصحيح الذي يرضيه اهل البيت لا توجد اليوم وقيل اليوم الا عند اهل السنة والجماعة وهم عامة الامة ، وقال في ص ٦٢ الامة الصادق ولاية لاهل البيت . الامة اهدي وارشد متباعدة لاهل البيت كل ما يصح عنهم وثبت عن امام الامة عن امير المؤمنين وقال في ص ١٠٦ ولأئنا نحن اهل السنة والجماعة لاهل البيت حبا واحتراما وتابعا واصدق واشد وأقوى وأقوم ومن ولاية الشيعة الامامية لاهل البيت .

(ونقول) : المحبة والولاية آراء قلبي لا يطلع عليه الا الله تعالى ولكن له دلائل وعلامات . وكذلك الاحترام تدل عليه الأقوال والاعمال . ومن دلائل

تسانيت فلا تنسى عصراً كان التلاعن والتطاعن فيه من نسي باسمرة المؤمنين وتشرف بشرف الصحة وثالث التسنه علي بن ابي طالب رابع الخلفاء الراشدين والحسن والحسين سبطي الرسول (ص) وابن عباس حبر الامة واستمر ذلك فيما يزيد عن ثمانين سنة . وهل نسي او تناسى ما كان يجري بين الخناينة والشافعية في بغداد وبين الحنفية والشافعية في بلاد خراسان مما تكفلت به كتب التاريخ وهل نسي او تناسى رجم جنانة الطبري صاحب التاريخ والتفسير من الخباينة فليست هذه حال الشيعة في نسبتها الى الامة بل حالة الامة بعضها مع بعض وعلى ذكر هذه الآيات التي اوردها جرى على لساننا هذه الآيات :

لنا سلف فيما ترون مقدس نرى فيه مطعوننا عليه وطعنا وكلمهم نال الرضا عند ربه ولو قد غدا كل لكل ميبانا اذا ما اقتدينا بالذي من به اقتدى ينال الهدى فالكمل اصبح أمنا

رغمه التشيع بشكله الاخير لم يكن في العصر الأول

قال في صفحة (ي) : والتشيع على شكله الذي نراه اليوم وكنا نراه من قبل لم يكن في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ قد الف الله بين قلوبهم وفي صفحة (ع) انا لا أريد ان اكذب القرآن الكريم والتوراة اذ يقول رحما بينهم .

وفي ص ٣٤ : لم يقع بين الصديق والفاريق وبين علي خلاف في الخلافة ولم يقع بين هؤلاء الصحابة الكرام الاجلة ائمة الاسلام عداة ابدأ أصلاً نزاع الله من صدورهم غلا كان فيها وكل آية نزلت في البناء على الامة فهم اول داخل فيها وكل ما في كتب الشيعة وكتب الاخبار من العداة بين هؤلاء الائمة فكلها موضوعة بلسان الدعاة العداة لو ثبت البعض منها لكان فيها عيب كبير لالامام علي امير المؤمنين والاهل بيته كافة . وفي ص ٥٠ لم يقع بين علي واكابر الصحابة تعاد اكلا .

(ونقول) : هل كان سعد بن عبادة سيد الخزرج من المؤمنين فلماذا لم يبايع وقال منا امير ومنكم امير وقيل فيه اقتلوا سعدا قتل الله سعدا حتى خرج الى حوران وقتله الجن بسهم المغيرة بن شعبة الصحابي في عهد الخلافة الراشدة . وهل كان ذلك مسببا عن الولاية وآفة القلوب وهل كان علي بن ابي طالب من غير المؤمنين فلم يبايع الا بعد وفاة فاطمة على بعض الروايات . وهل كان من الولاية والآفة بين القلوب ما كانت تقوله ام المؤمنين والمؤمنات للمخليفة الثالث . وهل كانت حرب الجمل وصفين متبشعا عن الولاية والآفة وعن القلوب وهل كان ذلك كله في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة . وهل يرى ان اصحاب الجمل لم يكونوا من اكابر الصحابة رجلا ونساء . وهل كان موت الزهراء وهي واجدة على الخليفة - كما رواه البخاري في صحيحه - ناشئا عن الولاية والآفة بين القلوب . وهل كان قتل الخليفة الثالث بين ظهري المهاجرين والانصار مسببا عن الولاية والآفة بين القلوب والمحببة الزائدة وحرب الجمل وصفين هل كان سببه الولاية بين المؤمنين والمؤمنات والآفة بين قلوبهم والتراحم بينهم او حب الدنيا والامارة او خدعة الصبي عن اللبن بالاجتهاد المخطئ ؟!

وسياتي منه أنه وقع في تاريخ الاسلام أسرار لا نندري أيها أجمع وأشد

الحسن الشيباني ولا بأبي يوسف فضلا عن الأئمة الأربعة مع ان مذهبهم اقرب الى الصحة وأولى بالاتباع من غيره لأنهم اخذوه عن آبائهم عن اجدادهم عن رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال الشيخ البهائي:

ووال اناسا قومهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

افلا يكفي هذا كله دليلا على ما يزعمه موسى جبار الله من ان الأئمة اصدق واهدي واشد اتباعا لأهل البيت وامام الأئمة علي عليه السلام، ومن صدق على الأئمة لأهل البيت معادتهم لشبهتهم واتباعهم ومن ينتمي اليهم وينزعم بالألقاب واختلاق المعائب ثم وسر الفضائل فعاودهم وأدوهم واقصوهم وحرموهم وقد قال الامام جعفر الصادق عليه السلام كما عزاه اليه صاحب العتب الجميل،

ان اليهود يحبها لبيها امتت مرة دهرها الخوان
وذو الصليب يحب عيسى أصبحوا بمشون زهوا في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الأفاق بالنيران

وقال الطبراني:

حب اليهود لآل موسى ظاهر ولولاهم لبني اخيه بسادي
وأمامهم من نسل هرون الأولى بهم اهتموا ولكل قوم هادي
وأرى النصاري يكرمون عبة لنبيهم نجراً من الأعواد
- وإذا تولى آل احمد مسلم قتلوه او سمسوه بالاحاد
هذا هو الداء العياد بمشله ضلت حلوم حواضر وبوادي
لم يحفظوا حق النبي محمد في آله والله بالمرصاد

ومن صدق عبة الأئمة لاهام اهل البيت علي امير المؤمنين عليه السلام انها عمدت الى كل فضيلة له ثبتت بالحق الصحيح فانكرتها تارة وروعتها اخرى وتنازلت بشئ التوايلات الفاسدة وزامت معارضتها بما لم يصح ولم يثبت. افلا يكفي هذا دليلا على ما يزعمه موسى جبار الله من ان الأئمة اصدق واهدي وارشد اتباعا لأهل البيت وامام الأئمة علي امير المؤمنين. وقد اتفنى موسى جبار الله الزهرم وزاد عليهم فيما يأتي من كلماته لييهق غل صدق دعواه هذه.

قال في ص ٣٤: وليس الشأن كل الشأن في ولأئتنا وحبنا لأهل البيت اذ لا يوجد مؤمن يعادي اهل البيت وانما الشأن كل الشأن فيمن يحبه اهل البيت. ولا ارى ولا اتوهم ان عليا واولاده الأئمة يحبون من يعادي الصحابة او يعادي العصر الأول.

(وتقول): نعم لا يوجد مؤمن يقول ان اعادي اهل البيت. والشأن فيمن يحبه اهل البيت لا من يقول ان أحب اهل البيت، ولكن يا ترى ان من قال ان أحب اهل البيت وهو يوالي اعداءهم ويعادي اوليائهم هل يكون صادقا

عبة الأئمة لأهل البيت عبة صادقة لا يلعب بها غرض سياسي انحرفها عن سيد اهل البيت وامامهم وبخارته يوم الجمل وصفين ولعنه ولعن ولديه وابن عمه وخيار اصحابه على المنابر الاعوام المتطاولة قصداً لأن يسريو عليها ويبرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا والأمة بين فاعل وساك. ومن انكر كان جزاءه القتل صبرا بمرج عذرا او الدفن حيا فهل يريد موسى جبار الله دليلا على صدق عبة الأئمة اقوى من هذا وحجة اوضح. ومن دلائل ذلك مولاة من اشد بلعن اهل البيت على المنابر وأوقع القتل والنهب والحرامن بمن لا يبرأ منهم والشاعر يقول:

صديق صديقي داخل في صداقتي صديق عدوي ليس لي بصديق

وتعرضه بالشبهة بان لم في حبهم غرضا سياسيا جهل منه وقلة انصاف فالشبهة لم تحمهم لغرض سياسي واي غرض سياسي نجية من ذلك والدنيا والملك في يد غيرهم فان كان لأحد غرض سياسي في حب آخر فليكن حبه لغيرهم وما اجهت الشيعة الا اتباعا لما امر الله تعالى به ورسوله بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اجْرًا اَلْمُودَةِ بِالْغَرَبِ﴾ وقوله عليه السلام مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ومثل باب حطب واشباهه مما لا يحويه نطاق المحصر. نعم ما كان سبب صرف الناس عنهم والعداوة لهم الا الاغراض السياسية وعبية غير الشيعة لهم التي جعلتهم فيها كسائر الناس او اقل لم يلعب بها غرض من الاغراض الا الغرض السياسي ونبت فيها اللاتح السابق ولكن لا عجب من هذا الرجل فهو يختار في اكثر دعوايه مصادمة الضرورة والبدية. وكأنه يريد الاستدلال على الحق بكثرة الاتباع بتغييره بعبادة الأئمة وغير خفي ان الكثرة لا تصلح دليلا على ذلك ولا القلة على صدقه لما هو غني عن البيان وما زال اتباع الخلق اقلين في كل زمان. ﴿وقليل ما هم قليل من عبادي الشكور وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم عاصفين﴾.

وقد مدح الله تعالى القلة في القرآن في نحو من عشرين موضعاً وذم الكثرة في القرآن في نحو من مائة موضع. ومن صدق عبة الأئمة لسيد اهل البيت ابصاره اولاده ان يدفنوه سرّاً خوفاً عليه بعد موته ودفنه. ومن صدق عبة الأئمة لأهل البيت ابصاره الزهراء عليها السلام بان تدفن ليلاً سرّاً ولا يعرف قبرها. ومن صدق عبة الأئمة لأهل البيت تحربها للحسن وريجانة الرسول من اهل البيت وبماثلتها لعدوه حتى اضطره الى صلح مشين خفوض على نفسه واتباعه حتى قضى مسموماً مطلوماً قد غصب حقه وخوف عهده، ومن صدق عبة الأئمة لأهل البيت قتلها الحسين سبط الرسول وريجانه من اهل البيت بتلك الصورة الفظيعة وما اغضبها من فطاح وجفاح فكاثت الأئمة بين قاتل وتخالد إلا نفرًا قلائل بقدر الله القاتل:

قضى اخوه خضيب الرأس وابته غصبي وسبطه مسموما ومنحورا

ومن صدق عبة الأئمة لأهل البيت ما فعلته مع ابناء الحسن السبط من حملهم من المدينة الى العراق مغلقين مكبلين وجسهم بالهاشمية في حبس لا يعرفون فيه الليل من النهار واذا مات منهم واحد بقي معهم في محبسهم لا يغسل ولا يكفن ولا يدفن يشجبهم منظره ويؤذيهم ربحه حتى هدم عليهم الحبس فانارت تحت انقاضه والامة بين فاعل وخالد. ومن دلائل عبة الأئمة لأهل البيت اعراضها عن مذهبهم ومهجرة ومعاداة من ينتسب اليه ويتزودها عن يعمل بمذهبهم ويقلدهم دينه ويهجر طريقتهم اصلا ورأساً واتباع من لا يصل الى درجتهم علما وعملا فلا يساؤونهم بالشورى ولا بالمحمد بن

من أصدقاء هذه الصفات .

(وقوله) : من الحكم بالعدل والاستقامة في السيرة اعتراف منه بأن ذلك لم يكن في بني أمية وهذا مما أوجب الدين والشرع للباقيين بل من يرحى فيه ذلك يكون عاطفة دينية والميل عمن فيه ضد ذلك ليس إلا للعاطفة الدينية فهو يناقض قوله لم يكن عاطفة دينية (وقوله) فكان تشيع الشيعة عداوة لبني أمية وبني العباس بانناض قوله رغبة وأمل فيها كانوا ينتظرونه على أيديهم من الحكم بالعدل والاستقامة في السيرة وقوع في كلامه ثلاث حلل متتالية متناقضة . لم يكن عاطفة دينية يناقض رغبة في العدل والاستقامة والثاني يناقض عداوة للأمية والعابسة مع أنه لم يكن بين الشيعة وبين الأمويين شيء خاص يوجب العداوة إلا العداوة الدينية لظلمهم أهل البيت فما هي إلا العاطفة الدينية على أنه كان في الأمويين جماعة متشيعين مثل خالد بن سعيد بن العاص وكان عمر بن عبد العزيز يقول بتفضيل علي (ع) وخبره في الذي خلف بطلاً قوله زوجته إن لم يكن علي أفضل الناس بعد الرسول (ص) معروف ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من رواية ابن الكلبي ويحكى التشيع عن معاوية الأصغر، ومثل مروان بن محمد السروجي . قال المرباني في تلخيص أخبار شجرة الشيعة : كان من بني أمية من مصر وكان حسن التشيع . ومثل صاحب الأغاني من نسل مروان بن الحكم . وكان في العباسيين جماعة كذلك أوهم عبد الله بن العباس الذي بلغ الغاية في نصر أمير المؤمنين عليه السلام ونشر فضائله ومنهم المأمون والآسام الناصر وغيرهما . وكل هذا يدل على قصور نظره .

زعم حدوث التشيع زمن علي عليه السلام

قال في صفحة (ي) : ولم يحدث التشيع والتخريج إلا زمن علي بعدهاء معاوية وفساد الأموية حدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بين بيوت ولم يكن من الدين ولا من الإسلام في شيء . ولو كان لعلي سيرة النبي وسياسة الشيعين لما كان للتشيع من إمكان .

(وتقول) : دعواه أنه لم يحدث التشيع إلا زمن علي أي زمن خلافته . دعوى باطلة . فقد قال الشيخ أبو محمد الحسن بن موسى التوبختي في كتاب الفرق والمقاتل المطيع في استنبول : الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسنون بشيعة علي في زمان النبي (ص) وما بعده معروفسون باقنطاعهم إليه والقول بإمامته وقال أبو حاتم السجستاني في الجزء الثالث من كتاب الزينة أن لفظ الشيعة كان على عهد رسول الله (ص) لقب أربعة من الصحابة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وذلك صريح على أن مبدأ التشيع من زمن الرسول (ص) ، وقال السيويني في الدرر المنيرة في تفسير كلامه بالأنوار في تفسير قوله تعالى : ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ اخبر ابن عساكر عن جابر بن عبد الله كنا عند النبي (ص) فاقبل علي فقال النبي (ص) ، والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (الحديث) قال : واخرج ابن عدي عن علي قال : قال لي رسول الله (ص) ألم تسمع قول الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ أنت وشيعتك وموعدي ومعدك الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تشدون غرا محجلين إلى غير ذلك . ومما وإن لا يصح فيه بوجود التشيع لعلي يومئذ إلا أنه يدل على أن باذر بذور التشيع هو النبي (ص) وإن اسم التشيع لعلي لم يحدث في خلافته بل قبلها وأن التشيع لم يحدث بعدهاء معاوية وبغيه بل بأمر النبي

في دعواه وهل إن أهل البيت يحبون من أشاد بلعن سيدهم على المنابر من أهل العصر الأول ومن يواليه ويحامي عنه من أهل الأعصار الأخيرة ، ومن قال إن الحسين خارجي حلال الدم وإن يزيد خليفة حق وغير ذلك .

ترد دعوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي منك لعازب

وللكاتب العالم المشهور عبد الله بن مسلم بن قتيبة كلام في كتاب الاختلاف في اللفظ طبع مصر بوضوح ما قلناه وبينه قال في ص ٤٧ بعدما ذم حائاة العلماء في عصره ما لفظه مع بعض الاختصاص : وقد رأيت هؤلاء قابلاً للعلو في حب علي بالعلو في إخاءه وبخسه حق ولحقوا في القول وإن لم يصبروا إلى ظلمه واعتدوا عليه بسفك الدماء وبغير حق ونسبوه إلى الحلالة على قتل عثمان واخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ولم يوجبوا له اسم خلافة لاختلاف الناس عليه وأوجبوا ليزيد بن معاوية لأجاء الناس عليه واتهموا من ذكره بخير ونحامي كثير من المحدثين أن يمدحوا بفنائله أو يظهرها ما يجب له وكل تلك الأحاديث فاجارح صحاح وجعلوا ابنه الحسين خارجياً شافاً لعصا المسلمين حلال الدم وأهملوا من ذكره أو روى حديثاً من فضائله حتى نحامي كثير من المحدثين أن يتحدروا بها وعرضوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية كأنهم لا يريدونها بذلك وإنما يريدونه . فإن قال قائل اخبر رسول الله (ص) علي وأبو سبطه الحسن والحسين وأصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ثمعت (١) الوجوه وتكررت العيون وطرت حسانتك الصدور وإن ذكر ذكر قول النبي (ص) : من كنت مولاه وأنت مني بمنزلة هرون من موسى وأشبهه هذا المتصور لتلك الأحاديث الصحاح لمخارج لينقصوه ويبيخوه حقه وهذا هو الجهل بعينه أهـ .

فما رأي صاحب الشيعة في هذا الكلام وإبن قتيبة مرمي بالانحراف عن أهل البيت ، قال الكوثري المعاصر في حاشيته كتابه المذكور أي الاختلاف في اللفظ أنه : أي ابن قتيبة - في مؤلفاته السابقة يشف من تشايب قوله ما شجر بين الصحابة الانحراف والنصب حتى أن الحافظ ابن حجر قال في حق حمل السلفي كلام الحاكم فيه على المذهب : أن مراد السلفي بالمذهب النصب فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت والحاكم على ضد من ذلك أهـ .

قال في صفحة (ك) وميل الشيعة زمن الأسوية إلى أهل البيت لم يكن عاطفة دينية وإنما هو رغبة وأمل فيها كانوا ينتظرونه على أيدي أهل البيت من الحكم بالعدل ومن الاستقامة في السيرة فكان تشيع الشيعة عداوة لبني أمية وبني العباس .

(وتقول) هذه الدعاوى كغيرها من دعاواه مجردة عن الدليل لا يعدها برهان ومقاتلها الدليل والوجدان . بل ميل الشيعة زمن الأموية إلى كل زمان إلى أهل البيت كان عن عقيدة دينية واسعة لا ملغهم من قول الرسول (ص) : إني نارك فيكم القليلون كتاب الله وعترتي أهل بيتي . إني نارك فيكم ما ن غسكتكم به لن تخلصوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي . مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى . مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه من دخله كان آمناً وأشأله . ولما رأوه فيهم من الفضل والعفة والتبيل والعلم والعمل والزهادة والعبادة . ولما رأوه في سواهم

(١) في لسان العرب في الحديث تسمر وجهه أي تغير واصلة فلة النضارة وعدم اشراق اللون من فوم مكان امر وهو الجذب الذي لا حبص فيه أهـ . (المؤلف)

وهم البيت الأموي والبيت العباسي والبيت العلوي والله يفضل بينهم يوم القيامة .

وقال في صفحة (ج ص) : وعلى علي ليني أمية شارات ساقطها تستحل طيبة العرب المحارم وتنسبج الدماء قلت ذلك ليعلم أن ما وقع في أوائل افضل العصور الاسلامية لم يقع الا في بيوتات اموية هاشمية علوية لعداوة قديمة ليس للاسلام فيه من اثر ولا لاهل السنة والجماعة فيه من دخل قد كانت غاريت الاعداء يروى به تيران البغضاء في قلوب الامة الاسلامية .

وفي ص ٤٩ - ٥٠ ، تراجم الابواب - في الكتب - مثل باب ما نزل من الآيات في اعداء الائمة هذه التراجم في نفسها ساقطة سخيفة لم يكن للامة عداوة للامة وان كان وقع بين اموي وعباسي وعلوي عداوة عادية بدوية فلم ينزل فيها شيء والامة منها بريئة تمام البراءة ، نعم قد استفاد اعداء الاسلام من تعادي هذه البيوت استفادة شيطانية ولا ذنب فيها على الامة ومر في صفحة (د) قوله ان التشيع حدث من عداوة جاهلية بين الفراد او بين بيوت ولم يكن من الدين ولا من الاسلام في شيء .

ونقول (اولا) زعمه ان هذه الثارات والعداوات بين الامويين والعلويين وبين العباسيين والعلويين كانت امورا عادية بدوية تستحل العرب المحارم وتنسبج الدماء بأفهامها ليس فيها اثم ولا اثر لاهل الاسلام ولا لن تسموا باهل السنة ليس الائمة فيها الا لاهل البيوت الثلاثة والامة منها بريئة هو تمويه وتضليل فالثارات والعداوات بين الامويين والعلويين لم تكن الا بين الكفر والاسلام وعبادة الله وعبادة الاصنام معها غير اسمها او يبدل وصفها فذلك لا يجعل لاهلها ولن مكنتهم منها عذرا ، وطبيعة العرب في استحلال المحارم واستباحة الدماء قد سماها الاسلام ولو صدق اسلام بني امية لما كانوا يثأرون لها . فالصواب انها لم تكن الا بدوية لا بدوية وشهد شاهد من اهلها بقوله (ليت الشيعي يبدر شهودا) وفي غيره شاهد من سيقوا يزيد وعين تأخروا عنه وان اراد ستموها وشهدوا بانها عادية بدوية كالتني حدثت بسبب داحس والغبراء فهي سهلة ليس لها كثير اهمية لا ينزل فيها شيء ، ولو نزل فيها شيء لحلمه موسى جبار الله والامة منها بريئة تمام البراءة - براءة اخوة يوسف من القائه في الجب - واذا كان الامر كذلك فمن هم الذين يتركوا ويهدوا لهم حتى ارتكبوا هذه المنكرات وهل كانت اثم تلك المنكرات الا في رقابهم والذين نازعوا عليها وحاربوه بجيوشهم يوم الجمل وصغين والنهران وشقوا عصا المسلمين وقتلوا مشات الافول منهم وجعلوا بأس المسلمين بينهم والذين سب علي وبنوه على المنابر عشرات السنين وهم ساقطون لا يغيرون بيد ولا لسان او معاونون والذين اضطروا اولاده ان يدفنوه سبرا ويغفروا قبره والذين حاربوا الحسن مع بني امية والذين خذلوه وكتبوا عدوه والذين طعنوه في فخذه وانتهروا رحله والذين مهدوا لسمه لخلافة يزيد حتى جيش الجيوش على الحسين والذي ترك الصلاة على النبي (ص) في خطبته مدة طويلة - فيها وهما المؤرخون - وقال ان له اهل سوء اذا ذكرته اقلعوا اعناقهم فاجاب ان اكبتهم وقال بين سوء لا اول لهم ولا آخر والذين كانوا يسمعون ولا يغيرون بيد ولا لسان والذين يهدوا لبني امية حتى ولوا زيادا والحجاج على المسلمين وفعلوا الانعاميل والذين اعانوا بني العباس حتى ظلموا الطالبيين وبنوا عليهم الحيطان وقتلوا الاسام موسى بن جعفر بالسم بعد حبه سنين حرقتوا قبر الحسين ومنعوا من زيارته وسخروا من امير المؤمنين علي في مجالس اللهو كل هولاء لم يكونوا من الامة المعصومة ولا اثم ولا اثر لها .

(ص) وبشأنه . والسامعون لهذا الكلام ومنهم جابر لا بد من أن يكون فهم من تشيع لعلي بعد سماعه لهذا الكلام المؤثر المرغب ان لم يكن متشيعا له قبل ذلك ، وما سواه دهاء معاوية قد أخطأ في تسميته وهو أولى أن يسمى بغير هذا الاسم . وينسب سبوى هذا التبع كما يعرفه العارفون ويتحققه المصفون . أما فساد الاموية فسواء أحدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بيوت كما زعم أم من عداوة دينية بين الاسلام والوثنية وعبادة الله وعبادة الاصنام ومن ثارات بدوية وضغائن احداثها يوم الفتح وانتصار الاسلام على الكفر فالذنب فيه ليس على الامويين وحدهم بل على الامة المعصومة برزعه التي اعانتهم ونصرتهم ومهدت لهم ، وما كلامه هذا الذي اراد ان يعتذر به للامويين من طرف خفي الا خارج من هذا المنبع وهل كان حرب الجمل من عداوة على العلوية والاموية وهل كان فعل ابن الزبير مع ابن ابيه عن عمة الرسول وعلى بن ابي طالب - حين قطع ذكر رسول الله (ص) من الخطبة كما يأتي - سببا عن العداوة بين الاموية والعلوية . ومن ذلك تعلم ان قوله : لم يكن من الدين ولا من الاسلام في شيء . ليس من الحق ولا من الصواب في شيء ، فما جاهدت العلوية الاموية وعادتها الا دفاعا عن الدين الذي ارادت الاموية ان تتأثر منه وما حاربت الاموية العلوية وعادتها الا انتقاما من الدين والاسلام ، ولذلك قال عمار بن ياسر يوم صغين ان هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات ما هذه بارشدن او ما هذا معننه . وقوله لو كان لعلي سيرة النبي جعل منه بمقام علي لا يجمل فسيرة علي عليه السلام لا تعدو سيرة النبي (ص) كيد شعرة فسيرته اقتدى . وعلى مثاله احتذى وفي منهاجه نبح . وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ربي في حجر النبي (ص) وتادب بأبابه واقتدى بهديه وكان منه بمزلة هارون من موسى وكان نفسه في آية الميالة ، وقال فيه النبي (ص) علي من وانا من علي - رواه البخاري - علي مني بمنزلة الصنو من الصنو . علي من بمنزلة الذراع من العضد وأخاه دون كل الصحابة . وقال له تقالت بعدي على تأويل القرآن كما قال قلت على تنزله . وقال علي عليه السلام - كما في فيه البلاء - وانا من رسول الله (ص) كالصنو من الصنو او كالصنو من الصنو . والذراع من العضد . قال ابن ابي الحديد في الشرح : وهذه الرتبة قد اعطاه اياها رسول الله (ص) في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد اسرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لاجئين اليكم رجلا مني او قال عدليل نفسي ، وقد سباه الكتاب العزيز نفسه فقال : **وإنسانا ونساءكم وإنسانا وانفسكم** . وقال له لحلمك ولحمي مختلط ودمك منوط بدمي ويشرك ويشري واحد لا غير ذلك مما لا يسهه المقام ، أفلا يكني هذا ان يكون لعلي سيرة النبي عند موسى تركستان . ولما قال له عبد الرحمن ابن عوف ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين إلى آية الميابة على كتاب الله وسنة رسوله وهذه هي السيرة النبوية في تقديم الكتاب والسنة على كل شيء . فيحسن التركستاني بعد هذا ان يقول لو كان لعلي سيرة النبي . وأولى بالصواب ان يقال : لو كان للشيخين سيرة وسياسة علي لما كان للتشيع من امكان . وكيف يتصور ذو عقل أو ذو دين ان يكون لعلي غير سيرة النبي (ص) .

وقال في ص ٣٤ : كل يعلم وكلنا نعلم ان البيوت الاموية والعباسية والعلوية كانت بينها ثارات وثارات وهداوات عادية قديمة وحديثة ولم تكن الا اختصاص بدوية سامية عربية قد كانت وضرت الاسلام ووقعت وما فقط لا يغيرها في تاريخ الاسلام امور منكورة لم تقع في غيره ثم زالت بزوال اهلها وليس فيها اثم ولا اثر لاهل الاسلام ولا لاهل السنة ليس الائمة الا لاهلها

للأئمة. هو في نفسه كلام سافط سخيف يكذب أن إمام الأئمة مضى أكثر عمره ولم يدخل في شيء من أمور الأئمة جهاد ولا غيره وجرى عليه وعلى ولديه الحسين ما مر في الأمر الأول وتبع الظالمون شيعة وذريته فاسوموم قتيلا وحسبا وتشريدا وغيرها من أنواع الظلم الفاحش وباتوا الأئمة كانوا في الدولتين تحت ستار من الخوف وفي مضايق الاضطهاد والظلم والحسب والنفي والقتل بالسلم وأنواع الأذى كما هو معروف مشهور. هذا كل ما لم يكن للأئمة عداوة لهم وتركوا الأئمة مذهبهم ولم تره كأحد المذاهب التي تقلدها مع أنه أولى بالاتباع وكان الباعث على ذلك المودة لا العداوة حتى قام موسى التركستاني اليوم بشكك في روايتهم فيقول أن كانت لهم رواية.

الصحابة والعصر الأول وأهبات المؤمنين

نسب إلى الشيعة في مواضع من كتابه أمورا قال انها لا تتحملها الأئمة والعقل والدين وهي (١) القول في الصحابة وفيهم غصب حق أهل البيت وظلمهم (٢) في العصر الأول (٣) في امهات المؤمنين، نقلا ذلك عن بعض الكتب التي فيها الحن والباطل والصحيح والقيم ولو كان كل ما فيها صحيحا فلماذا وضع علم الرجال وعلم الدراية هل هو إلا للبحث عن الأسانيد وتبين الصحيح منها من السقيم والأخذ بما صح سنداه ولم يخالف الكتاب والسنة والأجاء وطرح ما عداه ولا يمكن أن ينسب إلى طائفة من أهل المذاهب اعتقاد كل ما في كتب أفرادها إذ ليسوا كلهم بمعصومين ولا كل ما رويهم في كتبهم صحيحا بل صاحب الكتاب لا يرى كل ما في كتابه صحيحا وإنما ذكر سند ما وجدته وإذا كان جرى فإنما أخذ في صحة الاسناد بالظنون والأجتهادات التي يميز عليها الحقا ويوزجها هو على نفسه وقد يظهر لغيره ما لم يظهر له ويطلع غيره على ما لم يطلع هو عليه فيخاله في رأيه ويكون كالمصنف من ذلك الغير. ونحن نتكلم على كل واحد من هذه الأمور التي ذكرها على حدته ونبين ما هو الصواب فيه.

٢١٠ الصحابة

(أما الصحابة) فالترتيب بين الشيعة الإمامية الاثني عشرية وبين الأشاعرة الذين سمو أنفسهم بأهل السنة والجماعة وبين المعتزلة في أمر الخلافة والأئمة وفي تفاوت درجات الصحابة رضوان الله عليهم وعدالة جميعهم وعندهما، وكون على أحق من تقدمه بالخلافة أولا. ليس هو وليد اليوم بل قد مضت عليه القرون والاحقاب وحصل قبل الف ومئات من السنين قبل أن يخلق الله الأشاعرة والمعتزلة وتناولوا الأسس والأفلام في كل عصر وزمان عن لا يصل أمثاله إلى أدنى درجاتهم في العلم والفت فيه الكتب الكلامية المختصرة والمطولة من الفريقين إرباما ونقصا وبذل فيه الفريقان وسعهم وأتوا بكل ما وصلت إليهم قدترهم من حجج وبراهين ونقض وإبرام فكل يدلي بحجته ويذعي أن الحق في جانبه ولا مرجع لاثبات أن الحق مع أحد الفريقين إلا الدليل والبرهان فإن كان في وسعه إقامة البرهان على شيء من ذلك فليأت به أما هذه التهويلات والكلام الفارغ والدعاوى المجردة عن الدليل أمثال لا تتحملها الأئمة والأدب والعقل والدين فلا تثبت حقا ولا تنفي باطلا ولا تأتي بجذوى وكل من الباحثين بمنهج بزعمر مغرور عند ربه

في ذلك ولا لقومه الذين يدافعون وينافحون عن مركبتك تلك الجرائم جهدهم كل هذه أمور عادية بدوية حدثت بين الأمويين والعباسيين والعلويين فقط كالتى حدثت بين بني عيسى وبني ذبيان لا دخل فيها لأحد سواهم، أصحاب الجمل وصفين كلهم من بني أمية والذين على معي كلهم من العلويين وباقي الأمه كانت على الحياء تعبد الله وتسبحه وتقدس معتزلة للفريقين اعتزال الأحف في بني عيم. قال ذلك موسى جار الله محافظة على أفضل العصور لئلا يقال أنه وقع فيها مثل هذه القبائح فكان كفسال الدم بالبول، والمنصور والرشد والتشوك وغيرهم من بني العباس كانوا خصاء العلويين وحدهم لم يساعدهم أحد من الأئمة ولم يكن في وزرائهم ولا جيوشهم أحد من غير بني العباس والعداوة بينهم وبين العلويين عادية بدوية قضايا سلمة وأمر ضرورية لا يشك في فسادها إلا إله او متعصب غلط لغوى على بصيرته. وعداوة بني العباس للعلويين لم تكن عادية ولا خصائص بدوية عربية بل حسدا للعلويين وخوفا منهم لم ملكهم ولم يكن لها أثر قبل تولي بني العباس الملك ولم يكن فيها ذنب للعلويين الا فضلمهم وميل الناس اليهم ومن الذي كان يعين العباسيين على العلويين غير الأئمة المعصومة.

(ثانياً) زعمه انه وقعت بها فقط لا بقبرها أمور منكرة في تاريخ الاسلام مؤكدا بقوله (فقط لا بغيرها) جهل منه او تجاهل ففتنة قتل عثمان وحرب الجمل بل وحرب صفين كانت من الأمور المنكرة التي جرت الويلات على الاسلام والمسلمين كانت بغيرها لا بها وكم وقعت في تاريخ الإسلام أمور منكرة لا تخصى كانت بغيرها لا بها وشهرتها تنفي عن ذكرها.

(ثالثاً) إذا كانت زالت بزوال أهلها فأتارها باقية إلى اليوم وبعد اليوم وجدالك هذا معنا ويوتيك امرها اثر من آثارها.

(رابعاً) غفارت الأعداء واعادوا الإسلام الذين حاربوه يوم بدر وأحد والأحزاب وغيرها ثم دخلوا فيه كرهاً ليحتسوا دماهم هم الذين كانوا يضرمون نيران البغضاء في قلوب الامم الاسلامية لنيل مأربهم الدينورية فاستفادوا فوائد شيطانية دنوية ساعدتهم عليها الأئمة المعصومة بغفارتها وشياطينها فكان الذنب كل الذنب عليها لا على عبد الله بن سبأ وامثاله كما يفهم من كلامه في موضع آخر ولا ما قلده فيه ولا كته بعض الأسس من ان الشيع لا أهل البيت حدث من الفرس كيداً للأسلام ومن بعض اليهود فاته بعيد عن الحقيقة بعد الساء عن الأرض وهو من الأمور الشيطانية لا يراه به لا ستر القبائح وأخفاء الفضائح وهيئات.

(خامساً) اشراك البيت العلوي مع البيت الاخيرين في غير عمله فاين آل امية وآل عباس من آل علي قال الشريف الرضي:

لنا الدولة الغراء ما زال عندها من الظلم وأيق أو من الجور منتصف بعيدة صوت في العلل غير رافع بها صوته المظلموسم والتشحيق وقال ابو فراس الحمداني:

وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم وقال بعض شعراء العصر:

حاشا بني فاطم ما القوم مثلهم شجاعا لا ولا جوداً ولا نسكا

(سادساً) قوله هذه التراجيم في نفسها سافطة سخيفة لا يمكن للأئمة عداوة

ذكر آية : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ الآية . قال والمتبع لا يكون إلا الأفضل والأشرف . فالعصر الأول هم أفضل الأمة . وأفضله الصديق والفاروق والحلابة والراشدة والصحابه اهد ملخصاً .

(ونقول) في كلامه موافق للنظر (أولاً) دعواه الاجماع على عدالة جميع الصحابة التي سبقه إليها ابن حجر هي في عمل الخلاف فقد صرح ابن الحاجب في مختصر الأصول والمقصد في شرحه بنسبة ذلك إلى الأكثر قال وقيل كبرههم وقيل إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون من الطرفين اهد . وقال الأمدي في الأحكام : اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة ، وقال قوم حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية . ومنهم من قال إلى حين ما وقع من الاختلاف والفتن فيها بينهم اهد فإذا المسألة ذات أقوال ثلاثة فأين الاجماع (ثانياً) بتأي هذه الدعوى ما شوهد من صدور أمور من بعضهم لا تتفق مع العدالة كاتخرج عن أئمة العدل وشق عصا المسلمين وقتل النفوس المحترمة وسلب الأموال المعصومة والسم والشنم وحرب المسلمين وغشهم والفاح الفتن والريفة في الدنيا والتزامهم على الامارة والزناصة وغير ذلك مما كلفت به كتب الآثار والتواريخ وملا المخافقين وأعمال مروان بن الحكم والوليد بن عقبة في خلافة عثمان وبسر بن أرطاة وعمر بن العاص أيام معاوية معلومة مشهورة وكلهم من الصحابة والحمل على الاجتهاد يشبه خدعة الصبي عن اللبن (ثالثاً) العموم في باقي ما ذكره ممنوع فإن كل ذلك مفيد أو مخصص بغيره من الأدلة والآيات والدالة على اشتراط ذلك بعدم حصول ما يتألفه (رابعاً) سيأتي منه في فقرات عثمان ما يتأني عدالة جميع الصحابة (خامساً) كون النبي خرج عن الدنيا وهو عن كلهم راض دعوى تحتاج إلى الأثبات وقد تبرأ إلى الله من فعل بعضهم في حياته ثلاثاً (سادساً) إذا كان الله تعالى مخاطب النبي (ص) والمسلمين بأنه أكمل لهم الدين واتم عليهم نعمته ورضي هم الاسلام ديناً فما وجه الملازمة بين ذلك وبين عدالة جميعهم وهل يمنع ذلك من أن يكون بعضهم لا يقم بشكر تلك النعمة (سابعاً) الفضل لا يكون إلا بالتفوق في الصفات الفاضلة التي نراها مستجمعة في علي بن أبي طالب عليه السلام لا يشترك فيها مشارك كما قال خزيمة ذو الشاهدين :

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو مقلد (ثامناً) إذا كانت الآيات المذكورة شاملة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فهي لا تشمل من صدرت منهم الأمور المنافية للعدالة (تاسعاً) إذا كانت الأمة معصومة كما ادعاه في يأتي وأطال فيه وملا الصفحات والأوراق فلماذا لا يدع العصمة في الصحابة وهم أعيان الأمة واقتصر على مجرد العدالة .

٢٢١

العصر الأول والقرن الأول

قال في صفحة (ف) الروح في كتب الشيعة هي العداء للعصر الأول وفي ص ٢٢٧ أن أول عصور كل الأديان والأهم يعتقدوا اتباعها مقدسة محترمة إلا الشيعة وفي ص ٢٦٦ الأدة قد علمت علم اليقين أن أفضل قرون الاسلام قرن رسالته وقرن خلافته الراشدة ، وفي ص ٢٢٧ أن العصر الأول هو أفضل عصور الاسلام وفي ص (هـ) ما حاصله : ثبت أن النبي (ص) كان يقول

إن أخطأ فله أجر واحد وإن أصاب فله أجران أسوة بالصحابة الكرام الذين اجتهدوا فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ وللمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد والقاتل والمقتول والباغي والمبغى عليه كلهم في الجنة فليستنا من رحمة الله وعفوهم ما وسعهم فإن رحمة واسعة لا تسع قوماً وتضييق عن آخرين فما لنا بهذا التهويل في زمان نحن فيه أحوال إلى الزمان والوفواق من النزاع والشقاق . ونحن نسأله عن العصر الأول أفضل عصور الاسلام وخير القرون عندك وخير أمة أخرجت للناس بنص الكتاب وعصر الخلافة الراشدة هل كان يسب ويعلن فيه علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وولده الحسن والحسين سبطا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل الجنة وعبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وفيه الصحابة وهم خبار الصحابة وأفاضلهم وأكابرهم على المنابر الأروام المتفاوتة في كل قطر وفي جميع بلاد الاسلام في الأعياد والجمعات ويقت بلعنهم في الصلوات وفي أعقابها وعلى منبر رسول الله (ص) مقابل حجرته الشريفة بنسب مع أهل بيته وبأسياف الأمة ساكنون أو معاونون في جميع أقطار الأرض إلا نفر يسير كان جزأؤهم القتل بالسيف عبراً في مرج عدارا . ونسأله عن قتل حجر بن عدي الكندي صبراً وعن قتل عمرو بن الحمق الخزاعي وحسن زوجته أمانة بنت الشريد في سجن دمشق ستينين وهما من أفاضل الصحابة فهل كان كل ذلك من الأمور التي تحملها الأمة والأدب والعقل والدين وقد استمر ذلك مدة ملك بني أمية إلا يسيراً منها في خلافة عمر بن عبد العزيز (١) فلماذا احتملتها الأمة كل هذه المدة وبقيت صامتة أو معارضة مشاركة وجاءت الأمة بعد ذلك تحمل عذاراً لم تكني هذه الفظائع وتحملها على الاجتهاد الذي يوجب صاحبه والأمة معصومة عندك كما تستصرح به مراراً وتكراراً فهل كان هذا من آثار عصمتها أو أن الله تعالى - وهو اعدل العادلين - من جهة قوم شديد العقاب ومن جهة آخرين غفور رحيم فمن هو رأي الذي سن السب واللعن وفتح باب نقد الطعن واحتتملة الأمة واحتتملة الأدب والعقل والدين مشات السنين ثم لم تعد تحتمله ونسأله عن قول إحدسي امهات المؤمنين في بعض أكابر الصحابة من الخلفاء الراشدين اقتلوا فلانا فقد كفر وعن قول ابن ام كلاب لها :

وأنت أمرت بقتل الامام وقتلت لنا إله ككفر (٢)

عدالة الصحابة

قال في صفحة (ما) : القرن الأول هم الصحابة عدول بالاجماع وخير هذه الأمة . وخير أمة أخرجت للناس . وكل شئ في القرآن هم أول داخل فيه . خرج النبي عن الدنيا وهو عن كلهم راض . وهم كان المخطئ : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية . وخطاب الوعد بالاستخلاف والتكمين . ثم

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد وتاريخ الطبري وابن الأثير وكتب أساء الصحابة وغيرها . وقال كثير في عمر بن عبد العزيز لا يقع السب

ولبت فلم تشتم علياً ولم تحف برأ ولا تشع مفارقة عمر

وقال الشريف الرضي بمخاطب عمر بن عبد العزيز أنت رخصتنا عن السب والشنم فلم أتمكن الجزاء جزئتك

(٢) راجع تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرها . (المؤلف)

إلى هذه البلاد بنفث السموم وسوق نيران الفتنة وبثر الضغائن ويفرق الكلمة ويؤلف الكتب ويطبعها وينشرها.

وباتي في الفصل الذي بعده ما له علاقة بهذا.

وأما أن أفضل العصور وخير القرون العصر الأول والقرن الأول وأن الأمة قد علمت ذلك علم اليقين . فالأمة ليس لديها ما تعلم به ذلك بل لديها من المشاهدات ما تعلم به عكسه علم اليقين . والحديث الذي أشار إليه نقله أبو المظالم الجوزي بلفظ خروكم القرن الأول أنه فيم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ، وكذلك أبو نعيم البصرة كما يأتي وأرسله إلى حجر في الإصابة بلفظ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ورواه صاحب اسد الغابة عن جعدة بن هبيرة الخزومي ورواه بعضهم عن جعدة بن هبيرة الأشجعي كما في تهذيب التهذيب وغيره ، فهو مضطرب المتن والسند ولم تثبت صحته بل قد علم وضعه بمخالفته الجordan فالعصور التي يقال فيها أنها خير العصور أنها يكون لكل اعتبار أهلها وهي متشابهة متماثلة دائماً فيها الصالح والطالح من عهد آدم إلى يومنا هذا ورسوماً هذا والغالاب على أهلها القسناد والصالحون فيها أفراد قلائل «وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور» سواء في ذلك أوائلها وأواسطها وأواخرها ووجود أنبياء وصلحاء في كل عصر لا يجعل الغالب على أهل الصلاح ولا يجعل خيراً من غيره .

وما أحسن ما قاله بديع الزمان الهمذاني من جملة كتاب له لى أحمد بن فارس : «والشيخ يقول لزمنا أئمة أقوال متى كان صالحاً ، في الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسعنا بأولها أم المدة المروانية وفي أخيرها (لا تكسح الشول بغيرها) (١) أم السنين الحربية :

والربيع يركز في الكلى والسيف يبعث في الطلل
وميت حجر في الفلا والحرسين وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلي يقول لبت العشرة منكم برأس من بني فراس (٢) . أم الأيام الأموية والتغري إلى الحجاز والعيون إلى الأعجاز أم الأمانة

(١) هذا نظريته للحزب من حلقة (بكر الحاء وتنديد الام المكرة) البشري قال :

لا تكسح الشول بغيرها انك لا تدري من الناجع

قال غزوي كس العتاة اذا ضربت خلفها (بكر الحاء وسكون الهم) بالله البازل ليزاد اللين

في غيرها وذلك اذا خاف عليها الجذب في العام القليل قال الحارث بن حلقة :

لا تكسح الشول بغيرها انك لا تدري من الناجع

والشعر جمع شائلة على خير قيس يعني التي أتى عليها من حلفاء أو وضعها سعة : شعر فحفت لبها (الأخيار) جمع خير فحفت وأصلها وهو بنية اللبن في الفرج . يقول لا تنس ابنتك اي ترك حبلها وتعتل بذلك قوة نسلها وأصلها لا يهايفك فلفل عدوا يغير فيكون تساهلها -

ديلم وقال الخليل هذا مثل وتصغيره اذا نكسها يدك من قوم شيئا بينك وبينهم احقة لا تبق على شيء انك لا تدري ما يكون في الدف .

(٢) يقول لى قول من على السلام في خطبته لما بلغه غلبة بصر بن بن إصطاة على اليمن غمطاً أصحابه اما والله لوحدث ان لي بكهم الف فارس من بني فراس بن غنم .

هناك لو دعوته انك منهم فواس مثل ارمية الخميم

قال ابن الجنيدي وهم من غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن الياس بن مفرس مشهور بالشجاعة . منهم علقمة بن فراس وهو جود الطعان ومنهم ربيعة بن مكرم بن حداد بن جديمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور الحظي غنياً وميضاً ولبيت القتل بل لاي جذب الخيل ولول الانياب :

ألا يا ذئب اقمي العصور ليس نحو بني قيم

وقال الشريف الرضي : «الفراس جمع في وهو الصبور والواخيم وقت الصيف واما خص الشاعر صاحب الصيف بالفرس لآلئ أشد فتوة وأرفع خوصرة لأنه لا ساء فيه واما يكون التبريد لغير البرد لانه لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء وإما إزداد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاعانة اذا استغثوا والدليل على ذلك قول هائلك لو دعوت انك انك منهم . (المؤلف)

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . والمعنى أن القرون الثلاثة خير من القرون السابقة على الاسلام ولا تفاضل بين القرون الثلاثة إذ ثبت أمتي كالطير لا يدري أولها خير أم آخرها أريد التفاضيل بين القرون الثلاثة فمعنى لا يدري أولها خير أم آخرها في سعة الأرزاق واتساع البلاد والدولة .

وتقول (أما العداة للعصر الأول) فالذي بيننا وبينك ليس العداة للأشخاص ولا للأشخاص أن متفقون معكم في كل شيء . جاءت به شريعة الاسلام إلا في الأماسة لى من هو الآخر ما بعد النبي (ص) وفي صفات الباري تعالى وزيوته ونحو ذلك . وهذه تكون القناعة فيها بالحجة والبرهان لا بهذه التهويلات التي لا تغني قليلا .

وأما أن أوائل عصور الأديان مقدسة محترمة باعتبار اتباعها . فبده انه لو سلم اعتقاد اتباعها ذلك لا يدل على انها مقدسة وأقرباً بل هم أن اعتقدوا ذلك فهم مختلون في اعتقادهم لأن الوردان على خلافه . قادم عليه السلام كان له ابنان قتل أحدهما الآخر ظليماً فاذا كان هذا وبنو آدم في الدنيا اثنان فقط فيا ظنك به وقد صاروا فيها ألوفاً وملايين ومليارات . ونسج عليه السلام من أولي العزم لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوههم وهم يكذبونه ويسخرون منه ، وهو يبني السفينة ويقولون له صرت بعد النبوة نجاراً فأهلكهم الطوفان وأهلك جميع من على وجه الأرض من انسان وحيوان إلا من حلتهم السفينة . وبارهم عليه السلام من أولي العزم عاصرو التمرود وادعى الربوبية ورام اخراقة بالشار تنجسه الله ثم طرد وأبعد . ولوط عليه السلام كذبه قومه واشترى فيهم فاحشة اللواط حتى قلب الله مسيئتهم بأهلها وجعل أهلها ساقطها . وقوم صالح عليه السلام كذبوه وعفرو الناقاة فأهلكهم الله . وأوليا يعقوب عليه السلام أرادوا قتل أخيه يوسف فبعثه عليه السلام ثم القوة في الحب وباعوه بيع العبيد واحزنوا بأباهم حتى ابضت عيناه من الحزن فهو كظيم . . . وموسى عليه السلام من أولي العزم عاصر فرعون مدعي الربوبية ورام قتله فخرج من مصر خائفاً يترقب فيقتل من نبات الأرض ولاقى من بني اسرائيل الشدائد بعدما خلصهم من فرعون الذي كان يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم ولم تجف أقدامهم من البحر حتى طلبوا منه أن يجعل الأصنام ولم تقص مدة طويلة حتى عبدوا العجل وقالوا طوبوا انت وربك فقاتل إنا هنا قاعدون . وحتى تاهوا في الأرض أربعين سنة وحتى مسخروا قردة وخنازير ، وخالفوا على وهي موسى يوشع بن نون وحاروبه . وعيسى عليه السلام من أولي العزم كذب وحاول قومه صلبه ودل عليه بعض أصحابه وهكذا سائر الأنبياء ، فعل بهم الأفاعيل . وقد قال النبي (ص) لتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة ، حتى دخلوا جحر ضب ليدخلتموه . وعهد (ط) أن يكن نصيبه بأقل من نصيب الأنبياء قبله من أهمهم طرد وأزوي وطرد وراموا العجل ، فخرج عنهم مستخفياً وكان طول حياته مشغولاً بالحروب حتى ظهر امر الله وهم كارهون وكان في عصره كثير من المنافقين ينص الكتاب وراموا قتله يوم تبوك ، فأعلمه الله بهم وبعده توالت الفتنة والحروب وانتمت أعداؤه من ذريته وأهل بيته ، بعد موته ، بما هو مشهور معروف ثم توالت الفتنة والحروب في جميع دول الاسلام إلى اليوم . والعصور إنا تكون مقدسة محترمة لأهل هذه أوائل عصور كل أمة والألم كانت بهذه الصفة عند الله تعالى وعند أنبيائه وصالحى عباده ولم تكن مقدسة ولا محترمة إلا عند موسى تركستان . فأين هو أول العصور الذي كان مقدساً محترماً ومتى كان لا نراه وجد في زمان إلا أن يكون في عصر مؤلف الوشعة الذي نفي من تركستان ولاقى ما لاقى ثم جاء

لا دليل عليه - هو بعيد عن لفظ الحديث لأنه يقول لا يدري أي الأمة خير لا أي أعصاهار.

وأما آية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فلا يمكن حملها على العموم لأن تعقيها بقوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ظاهر في أن الذين هم خير أمة من هذه صفتهم لا عموم الأمة ولا شك أن جميع الأمة لم تكن بهذه الصفة مع أنه ظهر في هذه الأمة ما هو شر صرف سواء من كان في عصر الرسالة ومن كان في عصر الصحابة فقد جاء فيهم : «وكن حوثكم من الأعراب ومن أهل المدينة مسردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم» ونزلت في المنافقين سورة مخصوصة تنزل . ونزل فيهم : «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .» فلم ان فيهم الشاكر ومن ينقلب على عقبيه فأين العموم . وفيهم من ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين والكفار . وكان فيهم الحكم بن أبي العاص وكفكاش . وفيهم الوليد بن عتبة الفاسق بن الكتاب . ومنهم حبيب بن مسلمة وبسر بن امرأة الذين فعلا في دولة معاوية ما فعلا لا غير ذلك مما يصعب احصاؤه وإذا كان النبي (ص) لا يعلم المنافقين في عصره بنص القرآن فليس لنا أن نحكم على أحد بدخوله في خطاب كنتم خير أمة أخرجت للناس إلا أن يظهر لنا حاله كالشمس الصاحبة فكيف لنا بالحكم بالعموم .

قال فيص ٢٢٧ وكل مؤمن ينبغي له ان لا تكون نسبته الى العصر الأول اضخم من نسبة مجنون ليل لي ليله حيث يقول :

ساجمل عرضي جنة دون عرضها ودنيي فيبقى عرض ليل ودينها
(وتقول) كل يغني عن ليلاه :

وكل يدعي رصلاً بليل وليل لا تفر لهم بذلكا

والمسألة مسألة حجج وبراهين وعقيدة ودين لا عشاق ومجانين فاني فائدة في هذه الألفاظ المنسقة المزوقة الفارغة .

(٣) ٢

أهمات المؤمنين

وهذا قد تعرض له في عدة مواضع من شيعته بما يتلخص في امور اربعة :

(١) للشيعية سوء أدب في أهمات المؤمنين ، (٢) أهمات المؤمنين كباراهيم عليه السلام ، (٣) عائشة تساوي ابراهيم في ثلاثة امور عظيمة ، (٤) أهل البيت في أية التطهير أهمات المؤمنين .

(الامر الأول) : قال في ص ٩٣ للشيعية في ازواج النبي أهمات المؤمنين خصوصاً في عائشة وحفصة وزينب سوء أدب عظيم لا يتحملة عصمة النبي وشرف أهل البيت ولا دين الأئمة ثم حكى عن الكافي ان آية ضرب المثل بإمرة نوح وامرأة نزلت في عائشة وحفصة .

(وتقول) : ان احترام أهمات المؤمنين عموماً وامى المؤمنين خصوصاً علينا لازم احتراماً لبنيها (ص) فلو جاء في كتاب ما ينافي ذلك لا يقول به لما ذكرناه غير مرة من ان جميع ما في الكتب لا يمكن لأحد الاعتقاد بصحته . وعقيدة

العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول إلا النزول . أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في ثأنة الاسلام . أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قبل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الامانة أم في الجاهلية وليد يقول :

ذهب الذين يعاش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذا الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وروي عن آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر ببيع

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة : اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . وما فقد الناس وإنا اطرد النقياس ولا اظلمت الأيام وإنا أمد الاطلاع وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ويمسي المرء إلا عن صباح .

والحاصل ان الحديث الذي أشار اليه لم يثبت بل ثبت كذبه وكيف يثبت وهو مخالف للوجدان . وإثباته مع مخالفته تكذيب لمن نسب اليه . وإثباته وضع امثال هذه الأحاديث متعصبة الأموية مراغمة لأهل البيت وأتباعهم .

حكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن نقيب البصرة يحيى بن زيد العلوي انه جرى في مجلسه ذكر هذه المسألة فذكر بعض الشافعية - فيها ذكر - هذا الحديث فأبى النقيب رسالة قال انها لبعض الزيدية - والمظنون انها للزيب - : وفيها : وأما حديث خزيمة القرن الذي أنا فيه الخ ، فمما يدل على بطلانه أن القرن الذي جاء بعده يخمسين سنة شر قرون الدنيا قتل فيه الحسين وأوقع بالمدينة وحوصرت مدة ونقضت الكعبة وشرب خلفاءه الخمر وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية ويزيد بن عاتكة والوليد بن يزيد وأريق الدماء الحرام وقتل المسلمون وسيي الحريم واستعبد أبناء المهاجرين والانصار ونقض على ايديهم كما ينقض على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك واسرة الحجاج . قال وإذا تأملت كتب التاريخ وجددت الحسين الثانية شرأ كلها لا خير فيها ولا في رؤوسها واسرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر وإثباته وامثاله من موضوعات متعصبة الأموية فإن فهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف اهـ . وقرن الخلافة الراشدة كان قرن الفتن والحروب بين المسلمين قتل فيه الخلفاء الثلاثة ووقعت فيه حروب الجمل وصفين والنهرمان وما تبعها من فتن ومفاسد فكيف يكون من خير القرون المسلم إلا ان نعي على انفسنا ونقول ان تلك الحروب والفتن كانت في سبيل الصالحين المسلمين وفيهم وإن القاتل والمقتول في الجنة لأبهما يجتهدان مثابان . ومن عندنا أهل تمييز وأصناف يعلم ان لولا تلك الحروب والفتن بين المسلمين لفتحوا جميع المعمورة . ومر في الفصل الذي قبله ما له علاقة بالمقام .

وأما ادعواه انه لا تفاضل بين القرون الثلاثة فيرده انه لو ثبت الحديث لكان ظاهراً في التفاضل لمكان ثم . ولكن معارضاً لحديث أمي كالمطر الذي ادعى ثبوته . وليس ثابت . بل الظاهر انه من الموضوعات ومن سنخ الحديث الآخر وعلى غراره قصد بوضعه الترمويه لارضاء بعض المتسلطين ليتمكن ان يقال فيهم ائمة خير من قبلهم أو من قبلهم ليسوا خيراً منهم . والتأويل الذي ذكره بأن المراد في سعة الارزاق واتساع البلاد والدولة - مع انه

معها فوعظتها بكلام مأثور مشهور وذكرتها أشياء من رسول الله (ص) في حق علي بن أبي طالب (منها) قوله ليت شعري اينكن صاحبة الجمال الأدب تخرج فتنبهها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها ويسارها قتل كثيرة فعدلت عن الخروج حتى جاء ابن اختها عبد الله ابن الزبير ففتت في أذنها فغصرت على الخروج، فلما بلغت بعض الميآه نبهتها كلابه فسألت عنه فقيل لها انه ماء الحوآب، فقاتلت ردوني، فأقاموا لها خمسين أو سبعين شاهداً من الأعراب رشومهم شهدوا لها وزورا أن هذا ليس ماء الحوآب. وكانت أول شهادة زور في الاسلام فسارت وقد أمرت ان تقرأ في بيتها بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ روى أبو الفرج ومحمد بن سعد في الطبقات الكبرى وذكره المزياني في معجم الشعراء والطبري وابن الأثير في تاريخهما انه لما جاءها نعي علي غمّلت:

فأثقت عصاها وأسقرت بها النوى كما فر عينا بالألآب المسافر

ثم قالت من قتله قبل رجل من مراد فقالت:

فإن يكن نائياً فلقد نعا نعي ليس في فيه الشراب

قال أبو الفرج ثم غمّلت:

ما زال أهواء الفصائد يبتسا شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كان قولك فيهم في كل جمعة طنين ذباب

أما دجيدة أم المؤمنين فهي أفضل أزواج النبي (ص) وأول امرأة أمت به وبذلت أموالها الجزيلة في سبيل الدعوة الإسلامية حتى قام الاسلام بإيهاا وسيف علي بن أبي طالب. وإما باقي أزواج النبي (ص) فكان كلهن على الصلاح وخيرهن بعد دجيدة أم سلمة. هذه هي عقيدة الشيعة في أمهات المؤمنين. ومن ذلك يظهر انها لا تمتدأ ما نزل في القرآن الكريم وجاءت به الآثار الصحيحة وانه ليس في ذلك سوء أدب كما زعم أبو توبله بقوله لا تتحمله عصبة النبي وشرف أهل البيت ولا دين الأمة تهويل فارغ لا لعل له.

أما زينب بنت جحش أم المؤمنين فمن العجيب نسبت له كتب الشيعة سوء الأدب في حقها، فإن كتب الشيعة لم تذكر في حقها حرفاً واحداً يوجب سوء الأدب وفي خبر تطليق زيد إياها زومت كتب تفسير الشيعة بشرف مقام النبوة كما تناوله كتب تفسير غيرها ولكن هذا الرجل يرسل الكلام على عواهنه ولا يزن ما يتكلم به.

الأمر الثاني

رزمة أمهات المؤمنين في الفضل كإبراهيم عليه السلام

قال في صفحة (ك) ان الله سمى إبراهيم في قوله ملة إبيكم إبراهيم أباً لنا ولم يجعل زوجاً أم لنا وسمى أزواج النبي أمهات المؤمنين ولم يسم النبي أباً لهم فأفاد أن أزواج النبي في الفضل مثل إبراهيم لأن الكفاءة بين الأب والأم معتبرة قال وهذا من بدائع البيان في اسلوب القرآن.

(وتقول) ابوة إبراهيم عليه السلام اما مجازية لأن حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد أو حقيقة لأن العرب من نسل إسماعيل واكثر المعجم من ولد اسحق وامومة الأزواج للمؤمنين في الآية الشريفة مجازية تشبيهاً بالأمهات فليام على من الشرع ثبوته لمن من الاحترام وحرمة التزويج

الشيعة في الأزواج وعموماً وفي عائشة وحفصة خصوصاً هو ما نزل به القرآن الكريم وجاءت به الآثار الصحيحة لا يمكن ان يجيدوا عنه وهو انهم جميعاً أمهات المؤمنين في لزوم الاحترام والتكريم احتراماً للنبي (ص) وحرمة نكاحهن من بعده ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم. ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده﴾ التي كان سبب نزولها قول لبعض الصحابة معروف. وان الزوجية للنبي (ص) لا ترفع عقاب المعصية بل تضاعفه كما تضاعف ثواب الطاعة: ﴿يا نساء النبي من بائت منكن بفاحشة بينة تضاعف لها العذاب ضعفين. ومن بغتت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها اجرها مرتين. يا نساء النبي لستن كأحد من النساء من اتقين﴾ شرط عليهن التقوى لئيب سبحانه ان تفضيلهن بالتقوى وبالزوجية لا يبعد الزوجية وان زوجية المرأة للنبي لا تنفصها مع سوء عملها كما ان زوجيتها للكاره الدعي الرسولية لا تفصها مع حسن عملها: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة آزرهون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾ وان بعض أزواجه افقت سره وان اثنين منها قد صغت قلوبها ومالت عن طريق الطاعة وغلغلنا ما يوجب التوبة وانها تظاهرتا عليه: ﴿وإذ أمر النبي الى بعض أزواجه حيناً فلما بينت به واطهره لها عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ ثم قال تعالى: ﴿ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدل أزواجهن خيراً منكن﴾ الآية. وروى الطبري في تفسيره وروايات كثيرة، والبخاري في صحيحه ان المتظاهرتين كانتا عائشة وحفصة. وان نساء النبي (ص) فعلن ما يوجب اعتزاله إياهن تسعة وعشرين يوماً حتى نزلت آية التشهير ﴿ولأيا النبي قل للأزواج ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امكنن واسرحكن سراخاً جليلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيماً﴾. وان أم المؤمنين عائشة كانت حافظة للحديث بصيرة باللفظ جريئة على النبي (ص) ظهر ذلك منها في عدة مواضع لا يتسع للمقام لذكرها منها فورها له في غزوة فتح مكة تزعم انك رسول الله ولا تعدل - راجع السيرة الحلبية - وأنها أخطأت بخروجها على الإمام العادل مظهرة الطلب بدم عثمان وهي كانت من أعظم المحرضين عليه. وكانت تقول ما هو معروف ومشهور ونفخ قميص رسول الله (ص) وتقول ما هو معروف ومشهور أيضاً. وقد تركت عثمان وهو محصور لم تنصره ولم تحرض على نصره وخرجت الى مكة ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلقبها ابن أم كلاب من اخولها - فواء الطبري وابن الأثير - فأخبرها بقتل عثمان وبمعة على فقالت ليت هذه انطقت على هذه - أي الساء على الأرض - ان تم الأمر لصاحبك وانصرفت راجعة الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلين بدمه فقال لها والله ان اول من امال حرفة لأنت وقال من أميات:

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر

وانها طلبت الى حفصة ان تخرج معها الى البصرة للطلب بثأره فقبلت فممنها اخوها عبد الله بن عمر. وجاءت الى أم سلمة تطلب منها ان تخرج

أو أبا نواس لو بنيا مسجداً أشمله ذلك فهل يلزمه أن يساوي إبراهيم (ع) والعمرة تصح من أدنى الحل لا من مسجد عائشة ولا من غيره . ولما كانت إبعاد الحرم متفاوتة وكان أقربها إلى مكة التنعيم اختار الناس الإحرام للعمرة منه ولا لأحرامها لها يصح من كل مكان وراء الحرم ولا يختص بالتنعيم بل لكل الأحرام من غير التنعيم أفضل لأن أفضل الأعمال أحزمها فأين هي الأمور الثلاثة المهمة العظيمة التي سوى الله فيها بين عائشة وإبراهيم ولا نخال السيدة عائشة ترضى بأن يجعل التركستاني هذه السخافات من مميزات التي تشبه قول القائل :

اليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني
نعم وارى الهلال كما تراه ويعلموا النهار كما علاي

والسيدة عائشة قد رووا لها من الفضائل أحد ثلثي الدين عنها وإنا كانت تحفظ أربعين ألف حديث وإن فضلها على النساء كفضل الزيد على سائر الطعام وغير ذلك فهي في غنى عن أن يجعل التركستاني هذه السخافات من مميزاتا .

(الأمر الثالث)

زعمه عائشة تساوي إبراهيم عليه السلام

قال في صفحة (١٤٧) المعروف بإسم أم المؤمنين هي عائشة كإنا المعروف باسم أم المؤمنين هو إبراهيم وإن سمي القرآن سائر الأنبياء آباء العرب فأبراهيم أب إيمان وديانة وعائشة أم سنة وجماعة والله قد جعل عائشة تساوي إبراهيم في ثلاثة أمور مهمة عظيمة : (١) إبراهيم بنى البيت وأضافه الله إل نفسه «وطهر بيته» وعائشة بنت في المدينة مسجداً أنزل الله فيه : «وإن المساجد لله» (٢) الحج حجان أصغر يحرم له من مسجد عائشة بالتنعيم وأكبر يحرم له من حرم إبراهيم ، (٣) سمي إبراهيم أباً لنا وسمى عائشة أم المؤمنين (ونقول) أم المؤمنين يعم جميع أزواج النبي (ص) عائشة وغيرها على السواء : «وأزواجه أمهاتهم» .

ولا نأخذ لتسمية واحدة من الأزواج بأمر المؤمنين سوى هذه الآية قدعواؤه إياها المعروفة بذلك غير صواب ولو سلم فاصله الآية والفرع لا يزيده على أصله . وأما إن القرآن سمي سائر الأنبياء آباء العرب فلا نجد ذلك في القرآن فكان عليه أن يبينه وأما أبوة إبراهيم عليه السلام فقد مر تفسيرها وأما أمومة عائشة فمأخذها الآية الكريمة وتشتركها فيها سائر الأزواج كما مر فهذه المساواة التي زعمها كرم قوم ماء وأما دعواه أن آية : «وإن المساجد لله» نزلت في مسجد بنته عائشة بالمدينة فلم نسمعها لغيره ولم يذكرها مفسر وكل مسجد يقال له بيت الله . ولا يجب فهذا الرجل في آرائه مخترع - ففي تفسير الرازي : اختلفوا في المساجد فقال الأكثرون إياها المراضع التي بنيت للصلاة وذكر الله . وقال الحسن المساجد البقاع كلها وقيل المساجد الصلوات حكى عن الحسن أيضاً ، وقال سعيد بن جبير المساجد الأعضاء السبعة التي يسجد العبد عليها ، وعن ابن عباس المساجد مكة أهـ . ونحوه في جميع البيان وبذكر الواحدي في أسباب النزول أنها نزلت فيها قال ولا نندي من ابن اخذه ، وفي الدر المنثور للسيوطي : أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وإن المساجد لله قال لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجداً إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا ببيت المقدس أهـ . فأين دعواه أنها نزلت فيها قال ولعله يريد أنها بنت مسجداً أشمله وإن المساجد لله . وفيه أن الأصمعي

(الأمر الرابع)

زعمه أهل البيت في آية التطهير هم أمهات المؤمنين

قال في صفحة (ط) وصفحة (ع) أن أهل البيت أمهات المؤمنين وفي صفحة (٢٢) أم المؤمنين عائشة وحفصة بنص القرآن الكريم أهل البيت .

(ونقول) تذكير الضمير في آية التطهير يمنع من تخصيص أهل البيت بالأرواح والروايات الكثيرة المستفيضة تمنع من دخولهم في أهل البيت وتنص على تخصيص أهل البيت بعلي وفاطمة وإبنه وإنا كان الكلام قبل الآية ويعدها في نساء النبي لأن أمثال ذلك في القرآن كثير كما يعرف بالتدقيق .

وفي جميع البيان : متى قيل أن صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالتقول فيه أن هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون والقرآن من ذلك ملهوه وكذلك كلام العرب وأشعارهم أهـ .

أهل البيت في آية التطهير علي وفاطمة وإبنهما

فمن الأخبار الواردة في أن المراد بأهل البيت في آية التطهير علي وفاطمة وإبنهما خاصة ، ما في الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمشهور للسيوطي قال : أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيري فجماد فاطمة بمرمة فيها خرقة - وهي التريدي - فقال رسول الله (ص) ادعي زوجك وإبنيك حسناً وحسناً فدعهم فينما بها يأكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) «إني أريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأخذ النبي (ص) بفصل إزاره فغشاهم إياه ثم أخرجه يده من الكساء وأمرها بالي الساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة ، فأدخلت رأسي في السر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال : إنك إلى خير مرتين .

هؤلاء أهل وأهل بيتي .

قال واخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن وثالة بن الأسقع قال جاء رسول الله (ص) إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فاجلسها بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد منها على فخذة ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستند بهم ثم تلا هذه الآية : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال واخرج الحاكم والترمذي والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي معاً ، في الدلائل عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً إلى أن قال ثم جعل القبائل يورثاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فأنأ وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

قال واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما دخل علي فاطمة جاء النبي (ص) أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حربٌ لمن حاربتم ، أنا سلمٌ لمن سالمتم .

قال واخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء قال حفظت من رسول الله (ص) بالمدنية ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتني إلى باب علي فوضع يده على جنتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال واخرج الطبراني عن أبي الحمراء رأيت رسول الله (ص) يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر ويقول ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال شهدنا رسول الله (ص) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عليه السلام وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات أهـ . الدر المنثور .

وأورد ابن جرير الطبري في تفسيره سبعة عشر حديثاً في أن المراد بأهل البيت في الآية هم رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويدخل فيها بعض ما مر عن الدر المنثور ونقلها بموجب الإطالة فليرجع إليها من أرادها .

وأورد صاحب غاية المرام واحداً وأربعين حديثاً في ذلك من طريق غير الشيعة وأربعة وثلاثين حديثاً من طريق الشيعة لا تعطيل بنقلها فليرجعها من أرادها . وأورد صاحب مجمع البيان أحاديث كثيرة في ذلك أيضاً فهذه الأخبار صريحة في أن المراد بأهل البيت علي وفاطمة والحسن وفي خروج امهات المؤمنين منهم . ولا يصغي إلى ما حكاه الطبري في تفسيره عن عكرمة أنها نزلت في نساء النبي خاصة وما حكاه في الدر المنثور عن ابن عباس وعن عروة أنها نزلت في نساء النبي (أولاً) لأن عكرمة كان يرى رأي الخوارج كما نص عليه الحفاظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وغيره ، فهو منهم في حق علي وولده (ثانياً) لأن تخصيصها بالنساء ينافي تذكير الضمير (ثالثاً) لأنها لا تقوى على معارضة تلك الروايات الكثيرة . وما في بعض الروايات من أنه

وقال واخرج الطبراني عن أم سلمة : جاءت فاطمة إلى أبيها بشريدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فأدعيه وابنيك فجاءت تقود ابنيها كل واحد منها في يد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا علي رسول الله (ص) فاجلسها في حجره وجلس علي بين يمينه وجلست فاطمة عن يساره قالت أم سلمة فاجتذبت من تحتي كساء كان كاسطاً على المنامة في البيت (١) .

قال : واخرج الطبراني عن أم سلمة وذكر الحديث إلى أن قال قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي وقال : إنك على خير .

قال واخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأنا على باب البيت قلت يا رسول الله أأنت من أهل البيت قال : إنك إلى خير منك من أزواج النبي .

قال واخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري قال كان يوم أم سلمة أم المؤمنين فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله (ص) بهذه الآية ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فدعا رسول الله (ص) بحسن وحسين وفاطمة وعلي فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب والحجاب على أم سلمة مضروب ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أم سلمة فأنأ معكم يا نبي الله قال أنت على مكانك وإنك على خير .

قال : واخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه ، من طرق عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قال واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : رسول الله (ص) : نزلت هذه الآية في حصة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال واخرج ابن أبي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة ، خرج رسول الله (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلها معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخلها معه ثم قال : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال نزل على رسول الله (ص) الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما . تحت ثوبه ثم قال اللهم

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وهي غير مطبوعة الصحة ولا ينفى أن العبارة ناقصة فلهذا سقطت . من الطابع ويدل عليه ما في غاية المرام من مسند أحمد بن حنبل في آخر الحديث . فاجتذبت من تحتي كساء . خبراً بآ كان كاسطاً لنا على منامة في المدينة فلهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذ طرفي الكساء والواو يده اليمنى إلى ربه عز وجل وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث . (المؤلف) .

للحق كارهون أم تحسب ان اكثهم يسمعون أو يعقلون ولكن اكثر الناس لا يشكرون . ولكن اكثهم لا يشكرون . ولا تجد اكثهم شاكرين ﴿ فهل هؤلاء شركاء للنبي في فضله وكبراله ووزروهم بعد ماته ؟ فانه تعالى اتمع على نبيه بنعم فشكرها وشملت جملة من تلك النعم اتمه فشكرها فاتهم وكفرها واكثهم فوعده الله من شكرها المزيد وتوعده من كفرها بالمذاب الشديد بقوله : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذبي لشديد﴾ وكل نعم الله على العباد أو جلها قد شملت المؤمن والكافر والنبي وغيره تنعمة اليجاد التي هي أول النعم وتنعمة العقل والسمع والبصر وسانن الحواس وتنعمة الهواء والماء والشمس والقمر وإنبات النبات والحب والشجر والثمر وتسخير الحيوانات وتذليلها ﴿فمنها زكوبهم ومنها يأكلون﴾ وتسخير البحر ياكلون منه لحماً طرياً ويستخرجون منه حلية بلبسوها ، والتسير في البر والبحر على غير ذلك مما في ذكر في القرآن وما لا يذكر ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فهل في ذلك دلالة على مساواة في فضل أو مشاركة فيه وتذكراً هذه المشاركة التي يزعم الرجل ان الألة شاركت فيها بنبيها بالمشاركة التي ذكرها الشاعر بقوله :

اليس الله يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بسنا تداني

نعم وارى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاي

وما زعمه خطباً للأمة في هذه الآيات التي استشهد بها هو في الحقيقة خطاب للنبي (ص) . ولو سلم لا يفيد ان الألة شاركت النبي في فضله . والفتح القريب . في جمع البيان هو فتح خبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة من الجبائي اهـ . إذ فهو فتح النبي لا فتح المؤمنين الذي قال عنه انه كان أوسع واقتوى من فتح النبي . ولكن من فتح من الألة لا عزاز دين الله ونشر الاسلام كان له اجره ومن فتح لتوسعة ملك وإمارة وغنائم فذلك ثوابه . من كانت مجرته له الله ورسوله فمجرته له الله ورسوله والى كانت مجرته لمرأة يتزوجها أو مال يصيبه فمجرته له ما هاجر إليه . والصلاة من الله الرحمة ومن غيره الدعاء والسلام هو التحية وكل ذلك يكون على الصالح والطالح فكيف صار ذلك دالاً على ان الألة مثل النبي في الشرف والكرامة على ان السلام في الصلاة قد خص بعباد الله الصالحين .

واستشهد في صفحة (٢) لمشاركة الألة لنبيها بآيتي ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس . ثم أوتينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ قال : والمبررات تأخذه الاحياء بعد الأموات والكتاب محفوظ لا الإبد فالأمة احياء الى الأبد . واصطفي الألة بنون العظمة بنفسه لنفسه . ولم بكل الاصطفاء الى غيره . وسائر الألف لم تكن مصطفة فانحرفت عن كتابها والأمة بركة الاصطفاء لا تنحرف : وأضاف الاصطفاء ان نون العظمة لقطع امكان الانحراف والفضائل بالاخوة وأبغيره ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ فلا يمكن الفضائل في الألة بنص آية ان عبادي . ذكر الاصطفاء بعد قوله ان الله يعاده لخير بصبر . والاصطفاء بعد العلم بالاهلية لا زوال له . ونقل : (أولاً) ان ابرات الكتاب للذين اصطفاهم الله من عباد له لجميع الألة لان الاصطفاء هو الاختيار والانتقاء ولو كان الأبرار عاماً لجميع الألة لا كان للاصطفاء معنى (ثانياً) من آية النبي للتعصيص فهو نص في ان المصطفى بعض الألة (ثالثاً) الاضافة ل نون العظمة كما وقع في القرآن الكريم بالنسبة الى الاصطفاء وقع بالنسبة الى الهلال وشبهه فهو لا يدل على عظمته ما اضيف اليه بل على عظمته الله خاصة (رابعاً) آية ان عبادي ليس لك عليهم

ادخل أم سلمة معهم لا يلتفت للمبارضته بغيره مما دل على انه لم يأذن لها في الدخول معهم وقال لها مكانك وانت لي خير وانه جذب الكساء من يدها لما ارادت الدخول معهم . في بعض الأخبار انه قال لها قومي فتحتي عن أهل بيتي فتحت في البيت قريباً ولكنه حين قال اللهم اهلك لا لي النار أنا وأهل بيتي قالت وأنا يا رسول الله قال قلت . أي انت لا لي النار . لا أنها من أهل بيتي كما لا يخفى .

زعمه الألة شريكة بنبيها

قال في صفحة (خ) تحت عنوان (الأمة شريكة بنبيها في كل ما كان له) ، كل ما نعم الله به على نبيه من فضل ونعمة وكل ما نزل من عرش الله لي نبيه فلكه بعده لأمة والأمة شريكة بنبيها في حياته ثم ورثته بعد ماته ، وكل فضل ونعمة ذكرها القرآن لنبيه فقد ذكرها لأمة (١) ﴿وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين . كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (٢) ﴿وبنعمتكم عليكم . واقمت عليكم نعمتي﴾ (٣) ﴿وبصرك الله نصرًا عزيزاً وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (٤) ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . وإناهم فتحاً قريباً﴾ . وفتح المؤمنين كان أوسع وأقوى من فتح النبي (٥) ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ . ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ . كل الألة في كل احوالها تصل وتسلم على النبي وعلى امته . كل الألة في كل صلواتها تسلم على النبي ثم تسلم على كل أمته فالأمة في الشرف والكرامة مثل نبيها (٦) ﴿هو الذي ايده يصبره . وأيدهم بروج منه﴾ .

(ونقول) هذا الكلام كسائر كلماته لا يخرج عن ان يكون زخرفة مجردة لا طائل تحتها فالألم من عهد آدم عليه السلام الى اليوم فيها الصالح والطالح كما نبتنا عليه مراراً عند ذكره بهذه الزخرفات ، وقد اخبر النبي (ص) عن هذه الألة بقوله لتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والغفلة بالغة حتى لو دخلوا جحر صعب لدخلتموه ، وهذا يمنع ان تكون جميع افرادها مقدرة وانما لا تكن متبعة سنن من كان قبلا بل يدل على ان اكثر افرادها ليس كذلك لترجيح الخطاب الى العموم ، ولكن الله تعالى ميز هذه الألة بميزات اكراماً للنبي (ص) فرفع عنها المسخ والخسف وغير ذلك مما كان يجري في الأمم السالفة . وإن فعلت ما يوجب ذلك من افعال الأمم السابقة وجعلها خير أمة أخرجت للناس بنبيها وشريعته التي فاقت جميع الشرائع وبأبائها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما في آخر الآية . وهو كاتلعل فمن لم تكن صفته ذلك فهو خارج عن الآية . واما انها شريكة بنبيها في كل ما كان له وفي كل نعمة وفضل انعم الله بها عليه فانه تعالى اتم على نبيه بالنسبة والعصمة وبظهور المعجزات على يديه وانه على خلق عظيم والتأييد بالرحي السايوي وان قوله وفعله وتقريره حجة وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وانه رحمة للعالمين لا غير ذلك فهل صارت الألة شريكة بنبيها في كل هذه الأمور . فكل واحد منها نبي وموسى جبار الله نبي وكل منها معصوم من الخطأ والذنب وظهرت على يده المعجزات وهو على خلق عظيم ، مؤيد بالرحي السايوي وافعاله واقواله حجة وهو اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو رحمة للعالمين ، وكثير من افراد الألة كان نعمها يا أثار من القرن والحاضر والحروب وفي الألة ما لا يحصى من أهل الفساد والشقاوة والشر ان لم يكن الأكثر كذلك ﴿وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . ولكن اكثهم لا يعلمون . وان تطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله . ولكن اكثهم

التهديد والوعيد للعاصين وما أصاب الأمم الماضية المذكورين فيها من الخسف والغرق والهلاك فكان يخاف على امته ان يصيبها مثله ويخاف على العاصين منهم ويعرض له الخوف من الله تعالى على قدر معرفته بقول ذلك بلسان الخوف لا بلسان الشكر ولذلك شئته . واما انه يشير الى ان استنقيم (الخ) فمع عدم دلالة شيء من الالفاظ على ذلك بكذب الوجدان فالأمة بأمرائها وقد دبت فيها بعد الحلفاء الراشدين روح الفساد ولم تبق فيها روح النبوة ولا رجحها ومات النبي باماتهم سته واحكامه فلم يكن فيها شأياً ولا أشيب وكان صوفية الاسلام التي ينتهله لنفسه كما جاء في بعض كلامه الاقارنه الى هذه التمثلات والتأويلات التي لا يدل عليها لفظ كما في اكثر تأويلاته .

واستشهد في صفحة (ظ) بآيات أخر لمشاركة الأمة لنبينا لا شاهد فيها منها : «يوم لا ينجز الله النبي والذين آمنوا معه» آمن الأمة كما آمن نبيه من كل خزي وسوء الى يوم القيامة . ومنها : «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم» فمخالفة الأمة مثل مخالفة الرسول والوعيد في مخالفة الرسول على المشاققة وفي مخالفة الأمة على مجرد عدم الاتباع ومثل هذا البيان بلاغة معجزة بيان رجحان كلمة الأمة . ومنها «محمد رسول الله والذين معه» عطف على المبتدأ فالذين معه رسل الله لكل فضيلة تستوجبها الرسالة تكون في الأمة . وهذا الوجه يؤيد قرأمة اشداء رجاء بالنسب على المحالة . ومن هذا اعتد بقول النبي (علماء أممي كتابها بني اسرائيل) ويؤكدته تأكيداً لا يذر ذرية ربية قوله : «كتب الله لأهلينا ان وأرسلني» لأن القسم لا يكون إلا للمستقبل .

وقال في صفحة (غ) قول الله في عيسى : «ان هو إلا عبد اعننا عليه وجعلناه مثلاً لبي اسرائيل» إذا تلونه بعد «ولو نشاء جعلناه منكم ملائكة في الأرض يتلقون» تفهم ان الآية عرضت للأمة المحمدية الرسالة الى الأمم فالأمة المحمدية خلف لنبينا في الرسالة الى الأمم . ومنها : «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» اشترك الأمة مع النبي في الشهادة على الأمم فإن النبي مثل اهل في أدب الحياة للأمة . ومن وظائف الأمة ان تكون في أدب الحياة مثلاً اهل لسائر الأمم . يقول الصادق لا يجوز ان تستشهد الأمة يوم القيامة . اما انا فاعتقد ان كلية الأمة اصدق من الصادق واعلم من كل الأمة» يقول الصادق عن الأمة ونحن شهداء الله على خلقه . ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدقنا صدقناه يوم القيامة ومن كذبتنا كذبتنا يوم القيامة اما نحن فنقول ان شهادة القرآن تغنيها عن كل شهادة (ومنها) في صفحة (كط) . «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» الآية . اصناف الدين في الآية وقال دينهم الذي ارتضى لهم فدل على ان دين الأمة وسياسة الخلافة الراشدة هو الذي ارتضاه لهم (ومنها) في صفحة (ك ي) : لقد جاءكم رسول من انفسكم . اشهر آية واشرف آية خطاب لكل الناس في كل العصور ولا يمكن بقاءه إلا اذا كانت الأمة خلفاً للرسول . وقال في صفحة (كج) : قول النبي (يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له يدخل فيه القرآن الكريم لقوله : «وان اتبعتم أهواءهم بعد النبي جاك من العلم» .

سلطان ينص على ان المراد البعض لا الكل فهو عليه لا له فهل يقول ان الشيطان لا سلطان له على احد من الأمة وان الذين عصوا وضلوا إنها اغواهم واهضهم الرحمن لا الشيطان (خامساً) كون الكتاب حفظاً الى الأبد يدل على ان من اصطفاهم احياء الى الأبد وهم من قال فيهم الرسول (ض) : اني خلف فيكم اثنتي عشرة كتاب الله وعترتي أهل بيتي وابناء ان يفتقر حتى يراد على الخوض لا جميع الأمة (سادساً) الله تعالى لم يصطف الأمة كلها بكون العظمة فدعوى ذلك كذب على الله (سابعاً) اذا كان الله تعالى اصطفى الذين اوزعهم الكتاب لنفسه بنفسه ولم بكل الاصطفاء الى غيره فلم يلقم ان اختيار الاسام الى الرعية لا الى الله ؟ وهل احد احق بإيراث الكتاب من الامام واحق بالاصطفاء منه ؟ (ثامناً) ان كان سائر الأمم غير مصطفاة فلذلك انحرفت عن كتابها وعده الأمة بركة الاصطفاء لم تنحرف فلماذا قال الرسول (ص) : لتبين سنن من كان قبلكم من الأمم (الخ) في الحديث المتكرر ذكره . (تاسعاً) ان كانت اضافة العباد الى نون العظمة تقطع امكان الانحراف وكان الفصل في الأمة غير ممكن فلماذا قال النبي (ص) ستبقى امتي ثلاثاً وسبعين فرقة . فرقة ناجية والباقيون في النار . (عاشراً) الاصطفاء بعد العلم بالاهلية لا زوال له لكنه لبعض الأمة لا كلها فيان ان فلسفات هذا الرجل الباردة المقنونة لا تصدر من صغار الأطفال فضلاً عن رجل ينسب الى علم .

واستشهد أيضاً في صفحة (ص) لمشاركة الأمة لنبينا بآيات (يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . ان الله يغفر الذنوب جميعاً فاستمع كما أمرت ومن تاب معك . قال ومغفرة الذنب في النبي كانت بالفتح والنصر ونحن تأمل ان الله يغفر كل ما تقدم وكل ما تأخر من ذنوب الأمة بفحوصاتها في سبيل الدين والتقدم والعلوم والمعارف . . واستقامة الأمة مثل استقامة نبينا في اقامة الدين معصومة ثم «ومن تاب معك» يتناول كل الأمة الى يوم القيامة حيث جعل المعية في مجرد التوبة .

وقال في صفحة (ظ) : كان النبي بلسان الشكر يقول شيتيني هود واخوانها (عيس والنازعات والمرسلات) يشير بذلك إشارة نبوية على ان الأمة مستنقيمة استقامة النبي وروح النبوة متبقى فيها فكان النبي حي بحياتها اشيب بنبياها .

(ونقول) النبي (ص) في اعتقاده معصوم من الذنوب فلا يحتاج الى المغفرة لذلك احتاج القائلون بعصمته الى تأويل يغفر لك الله بروجوه من التأويل لأن ظاهر النقل اذا خالف الدليل القطعي وجب تأويله . وما روي في تأويله ان المراد ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة . اما الآية التي ليست افرادها بمعصومة كلها فالتائب الواقعة منها ذنب حقيقي يحتاج الى المغفرة والتعالى قد وعد التائب التام المغفرة فاين مشاركة الأمة للنبي في المغفرة وأمل الغفران للأمة ليس بفحوصاتها وحدها بل تأمل الغفران لكل مذنب تائب برحمة الله وغفوه والفتوحات التي كانت لمعونة الظالمين على ظلمهم وتوسيع ملكهم سبيلها سبيل من كانت هجرته لامرأة يتزوجها أو ما يصيبه ان لم توجب ذنباً لا توجب مغفرة . والتي ومن تاب معه امروا بالاستقامة ونهوا عن الطغيان فالتاي امثال واستقام وغيره منهم من امتثل واستقام فكان له فضلهم ومنهم من لم يستقم فانه عليه وزره ولم يرجع الأمر لا يدل على الامتثال بالفرع الذي ذكره فاسد سواء أكان من تاب معه يتناول كل الأمة . وقوله (ص) شيتيني هود واخوانها يشير به الى ما فيها من

على يده من العلماء ما لا يحصى وروى عنه من الرواة عدد لا يستصى وهو امام الفترة في عصره . فاعتقاد صاحب الوشيعة ان كلية الامة اصدق من الصادق واعلم من كل الامة ما هو الا جهل وعناد خالف فيه قول النبي (ص) وإذا كان الامر كما ذكر فعن الصادق للصادق ان يقول نحن الامة ونحن شهداء الله على خلقه ونحن الشهداء على الناس يوم القيمة (الفتح) بعدما بان ان لفظ الامة الوارد في القرآن لا يمكن ان يراد به جميع افرادها فلا بد ان يكون المراد به جماعة مخصوصة واولى ان تكون هذه الجماعة ائمة العترة فالقرآن شاهد لنا لك وتغنينا شهادته عن كل شهادة سواها . والتقييد في آية ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ يعلموا الصالحات ينال العموم لجميع افراد الامة وعلى فرض اضافة الدين الى الامة فاني فضل لمن لم يقم بواجبات الدين من الامة وتلبس بالمعاصي والله تعالى لا شك بأنه ممكن للمسلمين دين الاسلام واظهره على الدين كله ونشره في اقطار الارض وارفضاه للمسلمين واستخلفهم في الارض فكلهمك اياها كما استخلف الذين من قبلهم من امم الانبياء الذين آمنوا بعيسى وموسى وغيرهما ولكن هذا لا يجعل جميع المسلمين رسلاً وانبيا وصالحاء متسكين بجميع واجبات الاسلام كما لم يجعل الذين من قبلهم كذلك ولا ربط له بذلك ولا بسياسة الخلافة الراشدة لا سلباً ولا ايجاباً . واستدلاله بآية ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ على ان الامة خلف للرسول في رسالته من الاعاجيب ولا عجب فاعلم ان استدلالاته من هذه الناحية . فكونه متعلماً لكل الناس في كل العصور ان سلم بناء على شمول خطاب المشافهة للغائبين على قول بعض الأصوليين لا يدل على ان كلا منهم رسول ادعى من انفسكم اي من بني آدم لا من الملائكة فلا يدل على ان منكم في كل عصر رسولاً اذا فبقاه هذا الخطاب لا يستلزم ان تكون الامة خلفاً للرسول في الرسالة ولا ربط له بذلك سواء اكانت اشهر آية واشرف آية ام لم تكن . ولا ندرى وجه كونها اشهر واشرف والقرآن الكريم ليس فيه مشهور واشهر ومشروف واشرف . ولغظ عدوله في قوله (ص) يجعل هذا العلم من كل خلف عدوله يعني ما يدعيه من العموم في الامة في جميع ما سبق سواء ادخل في العلم القرآن الكريم ام لم يدخل فهو عليه لا له . وما ذكرناه فيها من عليك يظهر الجواب عن كل ما استشهد به واطال فيه من الآيات مما لم نقله روما للاختصار .

قلب محمد (ص) وقلوب اصحابه

قال في صفحة (كج) : اصدق قول قاله قائل قول من يقول ان الله نظير في قلوب العباد فوجد خيرا قلب محمد فاصطفاه لنفسه ثم وجد قلوب اصحابه خير القلوب بعد قلب محمد فجعلهم وزراء . وقال في صفحة (كد) ما حاصله : فان لم يكن هذا في الواقع كذلك بل كان الواقع ما تزعمه لشيعته فانه هو الجاهل حيث يقول : ﴿ان الله بعاده خير بعصر . ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ . اذ لن يكون خيراً بصراً لعباده من قد اخطأ خطأ كبيراً في اصطفائه فاصطفى نبيه ووزراءه وصحابته ليسوا بأهل .

(وتقول) : محمد (ص) واصحابه لا يجاسجون في بيان فضله بل قول مجبول الغشاق ، وقد بان باستدلاله هذا انه هو الجاهل حيث جعل قول هذا القائل الغشاق ، بل يبينه لم يبرهن على صحته بل قال الله تعالى وتولى منها دليلاً والذي اصطفاه الله وزيراً لنبيه هو الذي قال فيه النبي (ص) انت مني بمنزلة هارون من موسى وقال الله تعالى حكاية عن موسى ﴿واجعل لي وزيراً

(وتقول) : الذين آمنوا معه في آية يوم لا يجزي الله النبي خاص بمن آمن به ايمان اخلاص وكان معه ولا يشمل من تأخر وأبي خزي على الامة اعظم من ان يليها مثل يزيد بن ميسون ويزيد صاحب حبابة والوليد والحجاج واصبرهم وهي ساكنة مطيعة . واتباع غير سبيل المؤمنين عبارة عن عدم الايمان وسبيل المؤمنين هو سبيل الرسول فبعد متبع غير سبيل المؤمنين لانهم كفر بالله وخالف الرسول لا لأنه خالف الامة فمخالفة الامة وموافقها سياس اذا لم يكن فيه خلاف للرسول فقلوه مخالفة الامة مثل مخالفة الرسول ساقط فكلفته في بيان رجحان كفة الامة على كفة الرسول . وما قيمة الامة لولا الرسول . والعطف في آية محمد رسول الله على المبتدأ بعيد . ودعوى ان كل فرد من الامة كذلك ابعد فإن في الامة من لا يستحق ذلك ولا ما دونه وقراءة التصب لا تنافي الاستئناف فإن الخير ما بعد اشداء رحاء . والاختيار بذلك ينال العموم المشاهدة كثير من ليس فيهم هذه الصفه . وعلواء أمتي مخصوص بالعلماء العاملين لا يشمل جميع الامة ولا علماء السوء . وكونه اخذ ذلك من الآية افتراء عليه وهو فرع كونها على العطف . وكتب الله لأخيلنا أنا ورسلي حكاية عن الماضي فاني باقي القسم . ورسله انبياؤه لا افراد الامة . وآية لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة مفادها - والله أعلم - لو نشاء لأهلكتكم يا بني آدم وجعلنا بلكم ملائكة يكونون خلفاً لكم وعوضاً عنكم في الارض . والآية الأولى لربوبية عيسى عليه السلام ليس الا سواء أنزلوها بعد الآية الثانية أي قبلها وما فهم منها لا تساعدهم دلالة ونسرى الله تعالى يحلج الامة المحددة فيقول : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ فجعلها متعللاً على عقبيه وشاكراً ولم يجعلها جميعها مقدمة مصبوبة مشاركة لنبيها في الرسالة . ويقول : ﴿فهل عسيبت ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم﴾ وإذا كان من وظائف الامة التي ينبغي بذورها ويدي مشاركتها لنبيها في كل ما كان له ان تكون في ادب الحياة مثلاً اكل لصدق الأمم هل قامت كلها بهذه الوظيفة بعد نبيها أو اشتغلت بالفتن والحروب بينها ولما بعض على وفاة نبيها زمن طويل وهل كانت الحروب بينها لأجل القيام بهذه الوظيفة ولتكون مثلاً اعل لسائر الأمم . كل ذلك يدلنا على ان المقصود بهذه الآية وامثالها طائفة مخصوصة من الامة لا جميعها وأن جميعها بعد عن العدالة فضلاً عن العصمة . وانها كسائر الأمم فيها الصالح والطالح وإن الصالح أقل من الطالح والوجدان على ذلك وحديث لتجني سنن من كان قبلكم لشكر الانشارة اليه نص في ذلك . وكلية الامة التي يقول عنها ابن ابي عمير من الصادق واعلم من كل الامة لا فضل لها الا بوجود اهل البيت النبوي ومنهم الصادق فيها واتباعها لهم لقول النبي (ص) (مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بني اسرائيل من دخله كان آمناً) سواء في ذلك كلية الامة وجزئيتها . والامة فيها الصادق والكاذب حتى في حياة النبي (ص) فقد قام في الناس خطيئاً وقال ما معناه : كثرت على الكتابة أو القالة فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وفيها العالم والجاهل فكيف تكون كليتها اصدق من الصادق واعلم من كل الامة احد الثقلين وعرة النبي (ص) التي امرنا الرسول بالتمسك بها وجعلها شريكة القرآن لا يضل التمسك بها ولا تفارقه لى ورود الحوض وامر بالتعلم منها وهي عن تعليمها لانها اعلم مني بريد تعليمها . والامام الصادق ما سمي بذلك لصدق حديثه وهو الذي نشر العلم اعادته الناس وتخرج

وعمل كلية الأمانة فإن لم تكن الأمانة معصومة فلا عصمة للإمام . والأصل في الشرف والعصمة هي الأمانة واليه يرشد : ان ابراهيم كان أمة . انما لا انكر عصمة الأمانة فاني في عصمة اثنتا عشر أكثر من فرح الشيعة اذا سار غيري في الشيع برجليه اللتين لا يغسلها فاني اطهر باجنتي التي امسح بها واذا مت سواي في ولاية الله البيت بلمعة نقية فاني اتوسل بغفرة لائحة نقيه وللأخرة وللآني لا للحاضرة لأن العصمة للأمانة لا تغني الأمانة في شيء . ولا تغنيها عن شيء . وعقيدة انحصار الأمانة في عدد محدود قد اضطرت الشيعة الاثني عشرية الى ان تقول اقوالاً كلها مستحيلة وعقيدة عصمة الأمانة قد بناها الشيعة على حرمان كل الأمانة من عقل عاصم ومن ايمان هاديء هاد فان الأمانة ان كان ما عقل بعصمها وإيماناً يهديها فهي بالغة رشيدة خرجت عن الرؤية وكبرت عن طرق الشيعة فلذلك عرضت للشيعة هذا السؤال الأمانة أو الأمانة قلت الشيعة بعصمة الأمانة فانا أقول بعصمة الأمانة إذ لا حكمة للدين ولا مصلحة للأمة في مجرد عصمة الأمانة فان الأمانة ان لم يكن لها عقل بعصمها وإيماناً يهديها وقوة تحميها فلا وجود للأمانة .

وقال في صفحة (لر) والأمانة معصومة عصمة نبيها في تحملها وحفظها وتبليغها وادائها حفظت كل ما بلغه النبي مثل حفظ النبي وبلغت كل ما بلغه النبي مثل تبليغ النبي . حفظت كليات الدين وجزئياته أصلاً و فرعاً وبلغتها ما يفسح من اصول الدين وفروع الدين شيء . حفظته الأمانة كافة عن كافة عصوراً بعد عصر ولا يمكن ان يوجد شيء من الدين غفل عنه او نسيه (كذا) الأمانة فالأمانة بالقرآن والسنة اعلم من جميع الأمانة واهتداء الأمانة اقرب من اهتداء الأمانة والعلم بالقرآن وسنن النبي اليوم أكثر وأكمل من علم علي وعن علوم كل اولاد علي . ومن عظيم فضل الله على نبيه وعلى الأمانة ان جعل في الأمانة من اينها كثيراً هم اعلم من الأمانة ومن الصحابة وهذا معلوم بالضرورة فان كل لاحق يرث كل ما كان للسابق ثم يكسب ويوفر والأمانة ما قصرت بل ورثت ثم وفرت ودونت والقرآن وعلومه والسنة وعلومها واجتهاد الأمانة وكل شمراته تناله اليوم ايدينا بسهولة من كتب فابن الأمانة اليوم في علومه هو الأمانة في علومها كلها وخلافه كسل ذائب واستعصابه وهم راتب كان صعباً عسيراً او معتدراً من قبل اما اليوم فهمة الأمانة وجهودها المنظمة في عصور متوالية بد برته للذكر تيسيراً فهل من مذكر وكل ما تدعيه (كذا) الشيعة وجوده في الأمانة موجود بنهاية قطعاً في الأمانة وابن الأمانة احفظ واعلم وافقه . وقال في صفحة (لح) : والأمانة التي ورثت نبيها وصارت رشيدة بركة الرسالة وختمتها ارشد الى الهداية والحق من كل امام والأمانة مثل نبيها معصومة بركة الرسالة وكتابها وعقلها المعاصم ، الأمانة بلغت وصارت رشيدة لا تحتاج الى الامام رشدتها وعقلها بعينها عن كل امام . وقال في صفحة (لط) ان لا انكر في الشيعة عقيدتها ان الأمانة معصومة وإني انكر عليها عقيدتها ان امة محمد لم تزل قاصرة ولم تزل قاصرة محتاج لوصاية امام معصوم الى يوم القيامة . والأمانة اقرب الى المعصية والاهتداء واهدى الى الصواب وابق من كل امام معصوم لأن عصمة الامام دعوى أما عصمة الأمانة فبداية ضرورة بشهادة القرآن . وعقلنا لا يتصور احتياج الأمانة الى امام معصوم وقد بلغت رشدها ولها عقلها المعاصم وعندها كتابها المعصوم وقد جازت بالعصمة كل موازين نبيها وقوات بكل ما كان للنبي بالنبوة . وقال في صفحة (م) (التي هي ص ٤٠) والعقل نور الهي يهدي الله للنور من يشاء . ومن يؤمن بالله يهد قلبه فان الايمان يهدي القلب الى العلم ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هديهم ربهم بإيمانهم﴾ فالعقل المعاصم والايمان بالله

من اهل هرون أخي . وقال له الله تعالى ﴿قد أوتيت سؤلًا يا موسى﴾ وهو الذي نصره ورازه وحامى عنه وجاهد بين يديه في كل حرب وكشف عنه كل كرب وصبر معه في كل شدة ولم يفر في حرب قط . فان كان الواقع ما تزعمه الشيعة . وهو الواقع . فقد اجرى الله تعالى الامر على الحكمة والصواب ويكون الجاهل من يتوهم ان ذلك يستلزم نسبة الجهل اليه تعالى .

الأمانة والأمانة

قال في صفحة (ث) تحت هذا العنوان : اني لا انكر الاسئلة فيها ضرر للإسلام وللشيعة وللأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها . لا يبحث عن ضلال المسائل وصوابها وانما افهم عليها قيام من ينكرها لضررها وقال في صفحة (ث) أيضاً : الرواية والأمانة كتب الشيعة تعدها من اصول الدين واهم اركان الايمان وهي عندنا . اهل السنة والجماعة . من امهات مسائل وان كنا لا نجعلها من اركان الايمان .

(وتقول) : زعمه انه لا ينكر الاسئلة فيها ضرر ولا يبحث عن ضلالتها وصوابها وابرارها نفسه بمنزلة الناصح المشفق ودعواه هذه الطولية العريضة بهذه العبارات النشقة المخزفة التي اعتادها مثل فيها ضرر للإسلام وللشيعة وللأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها وامثال ذلك لا يساعده على ما يأتي منه من الانتقاص على مجرد التهجين والاكثار ونفت السموم بغير دليل ولا برهان . مع ان الواجب في كل مسألة البحث عن ضلالتها وصوابها فان كانت صواباً لم يعقل ان يكون فيها ضرر لأحد ولا للأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها ولم يسع لأحد انكارها وان كانت ضلالاً لم يعقل ان يكون فيها نفع للأمانة ووجب انكارها ولكن ذلك انما يكون بالدليل والبرهان لا الدعاوى المجردة .

اما الإمامة فهي عندنا وعندكم من اصول الدين لانها راجعة الى العقيدة لا الى العمل كما هو الشأن في فروع الدين . واذا كنتم لا تعملونها من اركان الايمان فلماذا تعادون من مخالفتكم فيها هذا العدا العظيم وتنسبونه الى العظام .

وقال في ص ٢٢ والأمانة اسبق اخذاً بكل ما ثبت عن امام الأمانة علي امير المؤمنين ليس من دأب الأمانة ان تضع على لسان احد من الأمانة شيئاً جهوى وانما دأبها ان تأخذ ما ثبت بسند .

(وتقول) : زعمه انها اسبق اخذاً بكل ما ثبت عن امام الأمانة يكذب به رفضها قوله في القول والتصويب وغيرها مما مر الى قول غيره ومباغتته هو في ذلك وتشدهد والتباسه والتأويلات الفاسدة والوجوه المتحملة كما يعلم مما مر والأمانة بأعراضها عن امة الله البيت وعن مذاهبهم وقولهم لا يخشى منها ان تضع على احد منهم شيئاً لا جهوى ولا بغير هوى وذلك يكذب انها تأخذ ما ثبت عنهم بسند فلهم تراهم اخذت عنهم شيئاً ولا علمت بفتوى احد منهم ولا جعلتهم كمحمد بن الحسن الشيباني وابي يوسف على الأقل .

زعمه عصمة الأمانة

قال في صفحة (ث) : اني اعتقد في الأمانة عقيدة الشيعة في الأمانة . الأمانة في عقيدتي معصومة بعصمة نبيها والأصل في عقيدتنا ان الامام كبير الأمانة .

وكان الله الذي نزل نبيانا لكل شيء بعني الأمة عن كل امام معصوم. ولو احتاجت الأمة الى الامام المعصوم فزة احتياج لما ختم النبوة برسالة محمد ولم يكن محمد خاتم النبيين الا لزوال الاحتياج ببركة القرآن الكريم فدعوى الاحتياج الى الامام المعصوم تناقض حكمه الله في ختم النبوة فان الاحتياج الى لقصور في بيان الكتاب او في روح النبوة او في التبليغ فدعوى عصمة الامام طعن في اصل الدين. وقال في صفحة (ما): والأمة بعقلها وكلامها ورشدها بعد ختم النبوة اكرم واعز وارفع من ان تكون تحت وصاية وصي تبقى قاصرة الى الابد. وقال في صفحة (ب س) والأمة رشيده راشدة أرشد من كل من ادعى الوصاية. وقال في صفحة (ح م): ان العصمة في الأمة مطلوبة معقولة ممكنة اما عصمة الائمة فلا حاجة لنا اليها ولا امكان لوقوعها. وقال في ص ٦٢ اما ان أفرى جميع المذاهب عظمة ووافق شيخ شريعة الشيعة في قوله ونحن فوق المذاهب - اصل الشيعة ١٣٤ ثم ازيد والقرن الأول سلفنا وفي الدين فوقنا والأمة والقرن الأول امامها معصومة - اولئك هم خير البرية. وقال في صفحة (كج) العصر الأول افضل الأمة والأمة معصومة.

(وتقول) كرر في كلامه دعوى عصمة الأمة ورشدها وما الى ذلك على عادته المفقرة في التكرير والتطويل بلا طائل طائنا انه قد نتج فتحاً جديداً واحتمى الى كنز ثمين ودعاويه هذه كلها كرقم فوق ماء.

(اما دعواه) ان الامة معصومة مثل نبيها فاولى بأن تلحق بالمعذر والمهذبان من ان تدرج في كتاب يطبع وينشر على الملأ. فالتني (ص) معصوم من الذنوب ومن الخطأ والنسيان في الاحكام الشرعية فهل صار كل فرد من هذبه الامة كذلك بركة موسى تركستان الذي ظهر في هذا الزمان وهل صار كل واحد منها نبياً وبعضهم هل تخلته انكر عصمة الانبياء والأمة التي يعصده بعصمتها وخلفت لها يخليه العصمة جل افرادها غير معصوم اتفاقاً وكل واحد منها غير معصوم عند اهل نحلته فكيف يكون معصوماً من جل افرادها او كلها غير معصوم من جل افرادها بعيد عن العدالة فضلاً عن العصمة فاي هذر وسخافة ازيد من هذا الذي لم يسبقه اليه احد وخالف به الضرورة والبداهة هذا ان اراد بالامة كل فرد من افرادها وان اراد بجميع الامة بحيث يكون اجماعاً فهو حجة لا بين الاصول لكن لا لأن الامة معصومة وهو لا ينفع فيها اختلاف في الامة وهو كثير فلا بد من الرجوع الى امام معصوم والرسالة والكتاب والعقل والايان لا تجعل احداً معصوماً ولا تعني عن الامام المعصوم والا لما وقع الاختلاف بين الامة ولا ضل احد من الامة وما قد اختلفت الامة في امور لا تخص بل اختلفت في كل شيء من اصول الدين وفروعه وعقولها معها وإياها ثابت والكتاب الذي نزل نبيانا لكل شيء الذين ابدىها فلم يكن ذلك مزيلاً لاختلافها الموجب لخطأ بعضها فاختلقت في مسائل الفلسف والمسح في الوضوء وهو في كتاب ربه وكل يدعي ان الكتاب معه ولا يزال الخلاف قائماً بينهما من الصدر الأول الى اليوم وبعد اليوم وبغيرها ما ذكره في رفع خلافها شيئاً وقد اختلفنا نحن وانت فلم تكن هذه مزية لاختلافنا وكتاب الله في بيان كل شيء من اصول الاحكام اما تفصيلها فنؤخذ من السنة التي لا يؤمن عليها غير المعصوم كما يأتي. ثم اذا كانت الامة معصومة فلما احتاج الى امام معصوم فيالاحرى ان لا تحتاج الى امام اصلاً لا معصوم ولا غير معصوم وهذا غافل اجماع المسلمين قد افهموا على انه لا بد من امام وانما الاختلاف في وجوب عصمته وعدمها. ومخالف لقوله عليه السلام: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولو كان العقل وحده عاصياً كافيّاً والايان بمجرده هادياً لما احتاج الى امام اصلاً لا معصوم

ولا غير معصوم كما مر ولا الى ارسال الانبياء في كل فترة بل كانت تكفي نبوة ابينا آدم عليه السلام. واما تعليقه ذلك بأن الامة معصومة بعصمة نبيها وان الامام كبير الامة ومثل كليتها فان لم تكن معصومة فلا عصمة له فهو طريف جداً اذ اي ملازمة بين عصمة النبي وعصمة الله والوجودان على خلافه. واذا كان الامام كبير الامة ومثل كليتها فاي ملازمة بين عدم عصمته وعدم عصمتي من الملازمة بالعكس فانها اذا كانت غير معصومة لزم كونه معصوماً ليردها عن خطئها. ثم ان الامام عندك غير معصوم فاي الذي اوجب عصمة الامة وهي لا تختلف عنه بل اذا كان كبيرها فهي دورته. وكون الاصل في الشرف والعصمة هي الامة وشرف الامام وعصمت تابعا لها الامة فيها الاصل والامام الفرع لا يفهم له معنى ولا يدل عليه دليل والامة لا عصمة لها والامام عندك لا عصمة له. وآية (ان ابراهيم كان امة) لا ترتبط بشيء من ذلك فهي تجمع البان: اختلفت في معناه فقبل قدوة ومعلماً للخير. قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو كثر اقول المفسرين. وقيل امام هدى عن قتادة. وقيل سبه امة لان قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعمل امته. وقيل لانه انفرد بالتوحيد عن مجاهد. فاي ربط هذه الاقوال بكون الاصل في الشرف والعصمة هي الامة. واما تعليقه ذلك ايضاً بان الامة معصومة عصمة نبيها في تحملها وحفظها وتبليغها وانما حفظت كل ما بلغه النبي من كليات الدين وجزيئات اصوله وفروعه لم يضع منها شيء ولم تنس شيئاً فهو كسابقه في غاية السخافة فاذا كان النبي معصوماً في تحمله وحفظه وتبليغها فما الذي لوجب ان تكون الامة كذلك وكل فرد منها ليس بنبي حتى تكون له صفة النبي واذا كانت الامة قد حفظت كليات الدين وجزيئاته فلماذا اختلفت في صفات الباري تعالى وامكان رؤيته وفي وجوب عصمة الانبياء قبل البعثة وبعدها وفي خلق الاقوال والحسن والقيح العقليين وفي الائمة وغير ذلك وفي مسائل من فروع الدين من الطهارة الى الدييات ولماذا اختلف عمر وابن عباس في الامور والنسبة واختلفت في المورل والتعصيب الامة اختلف البيت مع غيرهم ولماذا اختلفت ام المؤمنين وابن عمر في حديث ان الميت يعضد بيهكاه اهله ولماذا اختلفت الزهراء والحليفة في ارث النبي (ص) وماتت وهي واحدة عليه ولماذا اختلف ابو ذر وعثمان وكعب الاحبار في ان بعض الآيات عام لا لغيرنا او خاص بغيرنا ولماذا اختلف سعد وغيره في الائمة والامارة ولماذا اختلف علي واصحاب الجمل وعلي وحزبه ومعاوية وحزبه في امر الخلافة والامارة فهل كان هؤلاء كلهم من غير الامة وان كان امر الخلافة ليس من كليات الدين ولا من جزيئاته ولماذا اختلف من تسوا اهل السنة والمعتزلة والامامية في حلة من مسائل الاصول والفروع ولماذا اختلف ائمة المذاهب الاربعة في مسائل الفروع ووقع الخلاف من غيرهم من الفقهاء كمحمد بن الحسن الشيباني والقاضي ابي يوسف ودواد الظاهري وغيرهم ولماذا اختلف الحنابلة وغيرهم في

المسائل المعروفة في العقائد. ولماذا اختلف الحوارج وغيرهم ولماذا اختلفت الامة ثلاثاً وسبعين فرقة أكل هؤلاء من الامة ما جرى بينهم ليس خلافاً في كليات الدين ولا في جزيئاته ولا في اصوله ولا في فروعها بل هو خلاف في مسائل الحساب والهندسة والطب وان اراد ان الحق لا ذلك لا يخرج من الامة فهذا لا ينفع فيها اختلفت فيه الامة ولا يبرشد المخطئ الى الصواب ولا يقال فيه ان الامة حفظت كليات الدين وجزيئات اصوله وفروعه ولم يضع منها شيء. ولا يمكن ان ينسى او يغفل منه عن شيء. فالمخطئ من الامة لا يحفظ ذلك وقد نسي وعقل لها هو الصواب. واما تعليقه ذلك بان

بها وبها هم من المعقول وإرسال اليهم من الرسائل ولكن ذلك لا يكفي عن وجود امام له رياسة عامة في امور الدين والدنيا يكون حافظاً للشرع من الزيادة والتقصان ونصتافاً للمظلوم من الظالم .

واما زعمه ان الامة بلغت رشدها وانها ارشد من كل امام يدعي له الوصاية عليها بركة الرسالة وختمتها وانها اكبر واعز وارفع من ذلك فلا تحتاج الى امام لان الوصاية تكون على القاصر لا على البالغ المرشد فهو كما سبقه في السخافة فان المسألة ليست مسألة بلوغ سن وحصول رشد بل مسألة احتياج الامة الى امام يكون بالصفات الآتفة الذكر وهذا قد اتفق عليه المسلمون فاجمعوا على وجوب نصب الإمام قبل ان يتلقا الله صاحب الوشيعة وبعد ما خلقه وانما اختلفوا في ان الإمام هل يجب ان يكون معصوماً أولاً ، وفي ان نصبه من الله تعالى أو باختيار الرعية وعلى مقتضى كلامه لا حاجة الى امام لا منصوب من الله ولا من الرعية لا معصوم ولا غير معصوم هذا علم موسى جابر الله وهده اذنته بظنهم انه خالف بها اجماع المسلمين ولم يأت بدليل سوى تكرير عبارات وتسجيع الفاظ وتجنبها لا طائل تحتها بل هي كرجي تطحن قروراً تسمع ججعة ولا ترى طحناً . والامة قد انفتحت على انه لا بد لها من امام معصوم او غير معصوم تكون تحت وصايته الى الابد وبين لها صاحب ختم النبوة ذلك بقوله من مات ولم يعرف امام زمانه النخ .

والامة لا يمنعها عقلمها وكيمها ورشداهم الذي يدعيها لها - بعد ختم النبوة من الاختلاف في مسائل الدين والامرة من الحروب والفتن وضلال جمع منها عن طريق الحق ولا ينافي ذلك وقوع هذا مع وجود الامام لأهم اهل زمانه ولم يطعموا قوله كان الذنب عليهم . والانبيااء أعلى درجة من الإمام وقد وقع هذا مع وجودهم وتطاول الابد لا يزيد الامة في العقل والرشد والكرامة والعز والرفعة كما نراه بالبيان . نرى بل انها كلما كبرت سنه فقدت رشدها وغرقت وشاخت وولي عليها امثال يزيد والحجاج وشرب خلفاؤها الخمر وارزكوا لفجور فاصفقت بالوضعية ولم تكن غير طرق الشيعة وسواء اكانت الامة قد بلغت رشدها ام كبرت وشاخت وضاعت طرقها فحين قد رغبنا من هذه الامة الاله بيت نبينا فاطمينا بغيرتهم واهتدينا بهادهم واستنسنا بسنتهم كما اوصانا رسولنا (ص) بقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي وانها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض . وانتم ترى نفسك في غنى عنهم وتمسك من الامة بسواهم فلك ما تمسكت به ولنا ما تمسكنا بهم .

نحن يا عندنا وانت يا عت - حلك راض والراي مختلف

فظهر ان قوله بعمصة الامة سخف عار عن التحصيل لم يسبقه اليه عاقل ولا جاهل وانها غير ممكنة ولا معقولة وان المصلحة في عصمة الاسام والضرورة والحاجة اليها ظاهرة بينة وانها ممكنة وواقعة وانها تعني الامة في كل شيء ولا يفتني عنها شيء . واثبتته عنده غير معصومة فليطرح بكم عصمتهم واثبتته اهل البيت ليسوا بامته وهو يتكرر عصمتهم وهذا التكرار طرح اكثر من فرح الشيعة . ومن القول بعصمتهم منفي . واذا كان الدليل قاطعاً لا اعتقاد عصمتهم فلا تبالي بفرحه ولا بحزنه فليطرح بجناحيه الى خلفهم ومنابذة اوليائهم وبصبيهم الذين يمسحون بارجلهم . امر بذلك كتاب ربههم ولا ينسلبوها . واذا ما تفرغ من ولاه اهل البيت بلحمه نقيه خوساً من اعدائهم فانهم يرجون بذلك اجراً عند ربه وعده الصابرين اما هو فيعيد بقوله هذا عن ولاهم وليس له فيه غرر ولا حرجول ولا يريده لا للحاضرة ولا

الامة اذا لم يكن لها عقل بعصمها وبإيان يديها وقوة تحميها فلا وجود للامة واستشهاده بآية ﴿عبد الله لنوره من يشاء﴾ وان العقل نور ابي وبآية ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يكسبهم ربهم بايمانهم﴾ فهو في السخافة كما سبقه ان عليه بمجرد لا يكون عاصماً كما عرفت وكونه نورا الالهياً لا يمنع ان تغطي عليه ظلمات الشهوات عن علم يهديهم الله لنوره فان هذا النور الالهي لم يخلق له تعالى قادراً على ادراك كل شيء . والانبيااء وحده لا يكون هادياً سوله اكان هادياً ام متحرراً . ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات يكسبهم ربهم بايمانهم﴾ والذين عملوا السبائات لا تستلهم هذه الهداية . والقرعة التي تحمي الامة يجب ان تكون في يد امام معصوم لتلا يستعملها من هي في يده في هدم كيان الامة وفيها يضرها ويصرفها حسب شهوات نفسه لا حسب مصلحة الامة كما وقع ذلك في دولة الاسلام كثيراً وكلفت بحفظه التواريخ وهو اظهر من ان يحتاج الى بيان مع ان الامامة لا يمكن ان تزيد عن النبوة فالانبيااء الذين كذبوا وقتلوا وطردوا ولا يكن لهم قوة تحميهم ولا تحمي اهمهم هل كان ذلك قادحاً في تبرؤهم وموجباً لان نقول ان اهمهم حيث انه ليس له قوة تحميها لا وجود لها ولوط عليه السلام يقول لو ان في بكم قوة فكون الامة التي ليست كذلك لا وجود لها مجرد تزويج وتمييز لا يرجع الى عصل .

واما زعمه ان الامة اقرب الى العصمة والاعتداء من كل امام معصوم وتعليقه ذلك على عصمة الامام دعوى وعصمة الامة بداهة وضرورة بشهادة القرآن . فيكذب به ان عصمة الامام ليست بدعوى بل هي الثابتة بالداهة والضرورة وشهادة القرآن . وذلك لما اشرنا اليه غير مرة من ان الدليل الدال على عصمة النبي هو بعينه دال على عصمة الاسام فالنبي مبلغ للشرعة والامام حافظ لها بعد النبي من الزيادة والتقصان وامين عليها ومرجع للامة في امورها الدينية والسياسية للاتفاق على ان الامامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من المستخلص تنبأه عن النبي فكما يجب ان يكون النبي معصوماً من الذنوب لان صدور الذنب منه يوجب سقوط علمه من القلوب وعدم الوثوق بأقواله وافعاله وذلك بنافي الغرض المقصود من ارساله . كذلك يجب ان يكون الامام معصوماً هذه العلة بعينها فانه ان لم يكن معصوماً لم يكن مأموناً على الشرعية وعلى امور الامة الدينية والدنيوية ولكان وقوع العصبة منه موجباً لسقوط علمه من القلوب وعدم الوثوق بأقواله وافعاله وهو بنافي الغرض المقصود من امامته . واما شهادة القرآن بعصمة الامة فهي قوله تعالى ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ والخلافة والإمامة عهد من الله تعالى اتفاقاً ولو كانت باختيار الامة لأن من اختارته الامة بقصر خليفة واجب الطاعة بأمر الله تعالى عن القائلين بانها باختيار الامة ليعهد له تعالى ﴿واولي الأمر منكم﴾ وغير المعصوم ظالم لنفسه فلا يناله هذا العهد لا غير ذلك من الأدلة المذكورة في كتب الكلام فكان عليه ان يطهله بالدليل والبرهان لا بمجرد دعوى انها دعوى . ودعواه عصمة الامة بالداهة والضرورة بشهادة القرآن - باطله بالداهة والضرورة وبشهادة القرآن . اما بطلانها بالداهة والضرورة فيعلم مما مر . واما بطلانها بشهادة القرآن فيقول له تعالى : ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن يتقلب على عقبه قلن بضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ . فهذا نص في ان الامة بعد نبينا منها من يتقلب على عقبه ومنها من يكون شاكرها فابن العصمة .

والآيات التي ذكرها لا ترتبط بها مجاوله من اثبات عصمة الامة واستغنائها عن امام معصوم فان الهداية هي ارادة الطريق وقد تفضل الله بها على عباده

ملازماً له في سفره وحضره ولبه وتبار وعشبه وإبكاره من طفولته إلى وقت وفاته فلم تكن من أمة إلا وهو يعلم متى نزلت وإين نزلت وقيم نزلت وهو الذي قال سلوتي قبل أن تنفقدولي ولم يقلها بعده الاكاذب واخذ الائمة من ابناؤه علومهم عنه خلفاً عن سلف. أفؤلاء يقال ان في الامة اليوم او قبل اليوم من هو اعلم منهم بكثير واخذهم عنهم فقهاء شيعتهم الذين لم يقصروا وروروا وورفروا ودونوا. وهل الاجتهاد المأخوذ بالأراء والمقاييس والاحتسنان - سواء اتناوله الاليدى بسهولة من كتب ام بصعوبة من بعد - اقرب إلى الصواب من العلم المأخوذ خلفاً عن سلف عن امام عن ابيه عن جده عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى. وابن الامة اليوم لا يزيد عن ابيه الذي قد وصفنا حاله وتسجيع العبارات وتتميقها لا يغير من حال الابن والاب شيئاً. وما تدعيه الشيعة وثبتت في الامة استنادا لى كتاب ربه واوقال نبيها لا يمكن وجوده ولا احده غيرهم لا بناهم ولا يبعض فضلاً لا يمكن فيها من هو احنط واعلم واقفه ودعوى القطع في ذلك هي عن الروم. وكون الله تعالى جعل في الامة من هو اعلم من الصحابة بكثير يناق حديث خير القرون قرني الذي اعتمد عليه فيسب - فان القرن باهله ولا شيء خير من العلم وكيف يكون اعتناء الامة اقرب واصوب من اعتناء الائمة والائمة اخذوا اعتناءهم عن آبائهم عن اجدادهم عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى وغيرهم اعتدوا بأرائهم ومقاييسهم واستحسانهم فأى الفريقين احن بان يكون اعتناءه اقرب إلى الصواب والحق. واما دعواه ان الامة حازت بالعصوة كل موارث نبيها وفازت بكل ما كان له بالنبوّة فيقال له لكل فرد من افراد الامة حاز ذلك وفاز به بالعصوة ام طائفة مختصة من الامة فان قال بالآل كذبه العيان والوجدان وان قال بالثاني فمن هي الطائفة من الامة التي هي احن بمكرهم فربني الامة من اهل بيته وابنائهم وعصيته الاذنين الذين ورثوا علومه خلفاً عن سلف واخبر ان التمسك بهم لا يصل ابدأ والذين جعلهم في ذلك شركاء القرآن وبمنزلة باب حطه وسفينه نوح والذين امر بلزومهم وعدم التقديم عليهم وعدم التأخر عنهم وانت تحاجهم عنهم وتتذق اقوالهم في غير موضع من وشيعتك الواهية البالية وتنايذ شيعتهم ومتبعيهم فالامة في نيذاه اقواهم وهجرها لم تحز من موارث نبيها لا بالعصوة ولا بالعلوم الا النزر اليسير.

واما دعواه ان احتياج الناس الى الإمام المعصوم يناق حكمة ختم النبوة لانه اما التصور في بيان الكتاب او في روح النبوة او في التبليغ فدعوى الاحتياج طعن في اصل الدين فهي طعنة وتحويل بغير معنى. فانا نسأله احتياج الامة الى امام غير معصوم ام لا فان قال لا فقد خالف اجماع الامة وان قال نعم فكيف لم يرفع ختم النبوة برسالة محمد (ص) وبركة القرآن الكريم الاحتياج الى الإمام الغير المعصوم ورفع الاحتياج الى المعصوم مع ان رفعه الاحتياج الى غير المعصوم اولى وحسن من الاحتياج الى الإمام الغير المعصوم يناق حكمة الله في ختم النبوة الى آخر ما ذكره. وحكمة ختم النبوة اولى بان تثبت الاحتياج الى امام معصوم من ان تنفيه فاذا لم يكن بعد هذه النبوة نبوة فالولى ان تحتاج الامة الى امام معصوم بعد النبي (ص) ينفي عن الشريعة الزيادة والقضبان والتحرير والتبديل فدعوى احتياج الناس الى امام معصوم من مقتضيات حكمة الله في ختم النبوة لا من مفااتيها ولم يكن محمد خاتم النبيين الا ليكون اوصاؤه خاتمة الاوصياء واذا اوجب الله الوصية في الكتاب على من ترك مائة درهم مثلاً فمن ترك امة عظيمة اخرى بان يوصي بها الى من يؤمن عليها وليس الا المعصوم وليس ذلك لقصور في بيان

للاخرة. وحديث القرون الثلاثة قد مر انه من الموضوعات وخير البرية لا يعم جميع افراد الامة ولا اكترهم واطهر من دخل في عمومهم محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام وعلى ذكر عصمة الامة التي يدعيها تذكر ابياتاً لنا من قصيدة:

امة تلعن الوصي ترى ذ لك ديناً نات عن التشديد
امة يهتدي خليفتها مش ل يزيد ما حظها بسعيد
امة تقتل ابن بنت رسول الله ه ظلماً لشر بيض وسود

وما دعواه ان الامة اعلم بالقرآن والسنة من جميع الائمة ومن الصحابة وان علمها اليوم بذلك اكثر واكمل من علم علي واولاده وان اعتناء الامة اقرب من اعتناء الائمة وان الامة اهدى الى الصواب والحق من كل امام معصوم فهي لا تنقص عن سابقاتها في السخافة وظهور الجفان فان كون الامة اعلم بالقرآن والسنة من جميع الامة يكذبني قول رسول الله (ص) في العترة ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقوله (ص) انا مدينة العلم وعلى بابها وقول لولا علي لهلك عمر قضية ولا ابر حسن لها ورجوع الناس الى الائمة واخذهم العلم عنهم وعدم رجوعهم لى احد. وكون علم الامة اليوم بالقرآن والسنة اكثر واكمل من علم باب مدينة علم المصطفى وابنائهم الذين اخذوا علومهم عنه عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى الذي لا يمكن ان يكون علم اكثر منه واكمل محض عناد وضلال وهل علم اكثر ابناؤه اليوم وقبل اليوم بالسنة الا تقليد في تقليد.

لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها وحتى استامها كل مفلس

لقد زمان زمام بفضل فيه موسى التركستاني ابناؤه اليوم على علي وولده في العلم وعلى الصحابة.

اذا وصف الطائي بالخيال مادر وعبر قسا بالفهامة باقل
وقال السهي للشمس انت ضئيلة وقال الدجى للصبح لولك حائل
وفاخرت الارض السياء سفاهة وكاثرت الشهب الحصى والجنادل
فيا ميوت زر ان احياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرسك هازل

ولا شيء اعجب من ادعائه ان ذلك معلوم بالضرورة وتعليله ذلك يارث لاحق ما كان للسابق وان الامة ورثت ذلك وورثت دونها وانما ورثت نبيها فان الامة باعراضها عن علوم اهل البيت مفتاح باب مدينة العلم وينابيع الحكمة ومن امرت بان تتعلم منهم ولا تعلمهم لانهم اعلم منها قد افلست ولم توفر ولم ترت الا النزر اليسير والذين ورثوا النبي (ص) من الامة في علومه كلها هم اهل بيته دون سواهم وهم الذين نزل القرآن في بسوئهم على جدهم الرسول (ص) وعنه اخذ جدهم علي بن ابي طالب القرآن وعلومه والسنة وعلومها وعلمه من القرآن حكمه ومشابهه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه وفرائضه وسننه ورخصه وعزائمه وتزليه وتأويله فقد كان

وقال في صفحة (م) التي هي ص ٤٠ : والشيعية بدعواها في الائمة تصغر حق الامة وقوتها غاية التصغير وإقرآن الكريم قد رفع ويرفع قدر الامة وقوتها مكاناً عليا دونه مكان ادريس وبعل بشأن الامة وحرميتها درجات دونها كل درجة وقد نزلوا من قبل مئات من الآيات تشهد بذلك وتسلو الآن آيات بشرتنا بما يستلزم الامة بقوتها وعقلها واجتهادها ومعيتها في مستقبل الأيام . ﴿ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله﴾ . اي كلمات الله التي سكنتها الامة تداركاً لما كان لنبيها من الامة . ثم كل هذا ليس على مجرد الكلام والكلمات بل منه ايضاً ان وجه الحكمة وتأمل عجائب الصنعة وادراك اتقان نظام الخلق لا ينفد . ومن اعجب ما اراه في نسق الآيات ان آية ﴿قل اننا انما بشر مثلكم يوحى الي اننا الحكمه اله واحد﴾ بعد آية ﴿قل لو كان البحر مداداً فان النبي جعل نفسه في هذه الآية مثل فرد من امته في تلك الأيام فيكون الفرد من امته مثل نبيها

ونقول ان كانت الشيعة على زعمه بدعواها الحاجة الى امام معصوم تصغر قدر الامة بلزمه هو ان تكون الامة اجمع بانصافها على الاحتياج الى امام معصوم او غير معصوم قد صغرت حق الامة وقوتها غاية التصغير والقرآن الكريم قد رفع ويرفع قدرها مكاناً عليا فوق مكان ادريس عليه السلام . والتي (ص) يقول : من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . ويقولو الائمة من قريش قد صغر حق الامة وقوتها غاية التصغير . والامة اذا كانت غير معصومة بالبرهان والوجدان . والغالب عليها الظلم والفساد في كل عصر وزمان فالقول بان الله تركها بدون ان يقيم لها اماماً معصوماً يفرق بين الحق والباطل ويجزم بالعدل وتركها بعدل وتقيم نفسها من هر مثلها في الخطأ وعدم العصمة هو اعظم تصغير لحقها وتهاون بها لو كان هذا الرجل يدري ما يقول . واما قوتها فان نراها قد جعلت باسها بينها فصرت قوتها . والقرآن الكريم لم يرفع الا قدر اثنين من الامة ولا يعلي الا شأهم . وقيل ما هم . وقيل من عبادي الشكور . واما من كان يغير هذه الصفة من كل فالقرآن لا يضعه الا بالموضع الذي وضع فيه نفسه كل ذلك يجري في الامة عصر وكل زمان . ودعوى ان جميع افراد الامة او اكثرها بالصفة التي يريدها الله تعالى بكذبها والوجدان والقرآن والآيات الكريمة التي تلاها قد ينسب عدم دلالتها على ما يدعي من العموم . وكون المراد بكلمات الله الكلمات التي سكنتها الامة بخصوصها او مع غيرها لا يساعد عليه دليل بل الظاهر ان المراد به والله اعلم . آثار قدرة الله كما سمي عيسى عليه السلام كلمة الله القاهها الى مريم وكما قال : ﴿انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ ولا ربط لذلك بالامة . والذي قال عنه امه من اعجب ما يراه في نسق الآيات حقيق ان يقال فيه ان اعجب ما نراه من هذه الرجل حله آيات الكتاب الكريم على معان لا مما ساسها . ﴿فقلوا : ﴿انما انما بشر مثلكم﴾ اي ليست بملك بل بشر مثلكم شرفي الله عليكم بها اوحاه الي من التوحيد فقد جعل نفسه مثل فرد من امته في البشرية لا في غيرها واي فضل لي ان يكون الفرد من امته مثل نبيها في البشرية .

وقال في صفحة (لح) كل حادثة اذا وقعت فالامة لا تخلو من حكم حق وصول جواب يريبه الله لرواحد من الامة . وقال في صفحة (ط) وليس يمكن في العالم نازلة حادثة ليس لها جواب عند الامة .

(ونقول) : لو سلمنا ذلك وانما اذا وقعت حادثة واختلفت الامة في

الكتاب ولا في روح النبوة ولا في التبليغ اما الكتاب الكريم فانه لم يتكفل ببيان جميع تفاصيل الاحكام وان قال الله تعالى انه تبيان لكل شيء لانه لا بد من حل ذلك على بعض الوجوه مثل ان فيه اصول الاحكام اما تفاصيلها فلا او غير ذلك لما نراه بالبدية ان جملة من الاحكام او تفاصيلها لا يمكن الاستفادة من الكتاب فهو دال مثلاً على وجوب الصلوات الخمس اما ان الظهورين والعشاء اربع ركعات والمغرب ثلاث والصبح ركعتان والالتفات في الصلاة مستحب او غير مشروع فلا . وعلى وجوب الزكاة وليس فيه انها في اي شيء وما مقدارها وشراطين وجوبها وليس فيه جميع تفاصيل احكام الحج ولا اشراط رفع الجاهلية في البيع وان . السريسا في اي شيء . يتحقق . ولا ان النكاح يقع بلفظ اعطيت او لا بعد من زوجت والنكحت وهكذا جميع الاحكام من الطهارة الى الذبايات يقال عن هذا انه قصور في بيان الكتاب فان الكتاب لم يرد منه الا هذا المقدار من البيان وأكمل التفصيل في بيان الرسول (ص) والاختلاف في مسائل الدين كثير من المصدر الأول الى اليوم مع وجود القرآن العظيم وكل يدعي ان الحق معه فظهر ان الكتاب لا يمكن ان يستغنى به وحده ومن زعم ذلك فقد غالط نفسه او كساحول العناد . واما انه ليس قصوراً في روح النبوة ولا في التبليغ فلانه قد وقع الاختلاف في الاحكام التي بينها روح النبوة اصولاً وفروعاً ولم يستزج ذلك هذا القصور فان المبلغين بالفتح منهم من حفظ ومنهم من نسي وضيع ومنهم من غير كما يشهد بذلك اختلاف الامة المستمر من المصدر الأول الى اليوم وما بعد اليوم فدهوى الحاجة الى امام معصوم ليست غفناً في اصل الدين بل هي دفاع عنه وانما دعوى عدم عصمة الاسماء هي الطعن في اصل الدين بان صاحب الشرع والدين ترك الامة سدى لم ينصب لها من يحفظ عليها دينها ورضيها ما ينصب من ليس بمعصوم عن الخطأ في امور الدين .

وما دعواه ان عقيدة انحصار الامة في عدد قد اضطرت الشيعة الاثني عشرية الى اقولان كلها مستحيلة فكان عليه ان يبين هذه الاقوال لئلا يظن انها ممكنة واقعة وان غيرها هو المستحيل وانحصار الائمة في عدد قد اخذته الشيعة الاثنا عشرية عما ثبت عن صاحب الرسالة وروته ثقات المسلمين منا ومنكم في الصحاح الصغرى وغيرها من قوله (ص) : الامة من قريش . يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش او من بني هاشم . من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . اني تارك فيكم ما ان شئتم به لن تفلحوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض . دل الحديث الأول والثاني على ان الامام لا يكون الا قريشياً وعليه اجماع المسلمين والحديث الثالث على انه لا بد ان يوجد واحد منهم في كل زمان والا لكان التكليف بمعرفته تكليفاً بغير المقدور وليس في قريش ائمة بهذا العدد وفي كل زمان منهم واحد غير الائمة الاثني عشر . ودل الحديث الرابع على عصمة العترة كالكتاب والا لأمكن ان يكون المنسك ما ضالاً وان العترة لا تغارق الكتاب حتى ورود الحوض . ولا يكون ذلك الا بوجود امام معصوم منها في كل زمان . وليس المراد جميع العترة لتوقع الذنوب من بعضها والإلزام على ان غيرها ليس بمعصوم . فبان ان انحصار الائمة في عدد محدود ثابت لا مناص منه ولا يمكن ان يضرنا الى قول مستحيل . وانما الغرض بعدم انحصار الائمة في عدد قد اضطرت غيرنا الى القول بإمامة أمثال يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والوليد ويزيد صاحب حبابه من بني أمية وامثالهم من بني العباس او ان تكون الائمة التي يتغنى بذكرها وبدعي عصمتها ماتت ميتة جاهلية .

ورافعه . فذكره بهذه العبارة عبارة الاستخفاف ما هو الا عناد للمرسل (ص) الذي سله باقر العلم، وما ندرى الآن صحة ما حكاه عن الإمام الباقر وإذا صح لم يكن فيه استغراب ولا استبعاد من قوم هم ورثة علوم جدهم . وإذا كان يكتمها عن غير أهلها ويبدلها لأهلها لم يكن في ذلك غرابة .

علوم الأئمة عليهم السلام

قال في صفحة (لط) : والشيعة اذا اتت بها عند الأئمة من العلوم تأتي بتفسير الجهد وبها بقوله الناقوس والطويل ثم بغرائب تسميها غرائب العلوم إن دلت على شيء فاني تأدل على جهل كاتبها وقائلها والأئمة من كلها بريئة .

(وتقول) : قد ابطل في حصره مرويات الشيعة عن الأئمة من العلوم في ذلك . فالشيعة روت عن أئمة أهل البيت في انواع العلوم ما لا يحصى . فروت عنها في التفسير . والكلام والجدل والاحتجاج . والشوحيد . وأصول الفقه . والمواظ والحكم والآداب والفقه من الطهارات للدينيات وغير ذلك ما جمع في مجلدات كثيرة العدد ضخمة الحجم حجة القوائد ، فرووا عن علي أمير المؤمنين كتاباً امل فيه ستين نوعاً من علوم القرآن ، ورووا عن الباقر كتاباً في التفسير وأشار اليه ابن النديم في فهرسته والامام الصادق روى عنه في انواع العلوم ما ملأ الحافقين وروى عنه راي واحد وهو ابا بن تغلب ثلاثين الف حديث ، والامام الحسن العسكري روى عنه كتاباً في التفسير وتشملت كتب التفسير للشيعة كجمع البيان والتبيين المطبوعين وغيرهما وشوحيد الفضل المطبوع المروي عن الصادق هو احسن كتاب في رد الدعية وكذلك توحيد الصدوق المطبوع المروي عن أئمة أهل البيت ، وكتاب الاهلبجة في الكلام مروي عن الصادق موجود في البحار . وكتاب تحف العقول المطبوع جمع علي ابن شعبة الحلبي في مؤلفاتهم وحكمهم وأدبهم التي هي كنوز لا تنفد ، والجزء السابع عشر من البحار كذلك ، ونهج البلاغة معروف ، وغرر الحكم ودرر الكلم جمع الأمدي مشهور مطبوع . ونثر اللال مع الطبري صاحب مجمع البيان مطبوع كلاًهما من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ورسالة الحقوقي لزين العابدين جمعت ادب الدنيا والدين مطبوعة واستقصاء ما اثر عنهم ان ذلك لا يسعه المقام وما روي عنهم في الفقه كتب كثيرة كل منها في مجلدات ضخمة وقد فصلها صاحب الوشيعية في موضع آخر وهنا يقول :

الشيعة اذا اتت بها عند الأئمة من العلوم تأتي بتفسير ابيجد (الخ) هذا انصافه ومعرفته . وهذا الكلام منه ان دل على شيء فاني يدل على جهل قائله او على عناده وقبحه . ما روه عنهم في غرائب العلوم كتفسير ابيجد وامثاله ليس يستعجب ولا مستبعد وإذا لم توجد غرائب العلوم عندهم فنعت من توجد وهم وحدهم واثر جميع علوم جدهم جامع العلوم والغرائب . مع ان ذلك ان صح ام لم يصح لا يعد عيباً فكم في كتب غيرهم مما يشبه ذلك كخير الجساسة المروي في صحيح مسلم وامثاله . روى الامام احمد في مسنده بسنده عن زر بن حبیش : تسحرت ثم انطلقت الى المسجد فمقررت بمنزل حذيفة بن اليان فامر بلقعة فحلبت وبقدرد فسخت ثم قال ادن فكل فقلت اني اريد الصوم فقال وانا اريد الصوم فأكلنا وشرنا ثم اتيت المسجد فاقبعت الصلاة ثم قال حذيفة فكنا نل على رسول الله (ص) قلت ادن الصبح قال نعم هو الصبح غير ان لم تطلع الشمس قال وبين بيت حذيفة وبين المسجد كما بين مسجد ثابت وبستان حوط وقال حذيفة هكذا صنعت

حكمها على قولين او اقوال لا بد ان يكون احدها صواباً فما الفائدة في ذلك والقول الصواب من بينها مجهول وهل يكون ذلك مغنياً عن امام معصوم بين الصواب .

وشبه في صفحة (لح) كلية العلوم بكلية الصناعات وقال لا يوجد صانع يصنع كل المصنوعات ومعلوم بالضرورة ان الإمام لم يكن يقني في جميع علوم الدين . ولا يعلم التاريخ اماماً له علم يبلغ به الى درجة امام من أحاد ائمة الاثمة في علم من العلوم .

(وتقول) : الشريعة ليست كلية مدارس ولا كلية صناعات ان هو الا وحي يوحى نزل به جبرئيل على خاتم الانبياء فهذه الخزعبلات لا تنفد الا التطويل وتضييع الوقت ودعواه الضرورة في ان الإمام لم يكن يقني في جميع علوم الدين ان تحت قاتنا تم في بعض من كانوا في منصب الإمامة اما ائمة اهل البيت فهذه الدعوى فيهم باطله بالضرورة فقد قال ابو الأئمة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلسوني قبل ان تنقدوني . في الاستيعاب بسنده عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول : سلسوني غير علي بن ابي طالب . وفي الاستيعاب : روى محمدر عن وجب بن عبد الله عن ابي العليل : شهدت علياً يحطب وهو يقول : سلسوني فرائه لا تسألوني عن شيء الا اخبركم . ورواه السيوطي في الإقناع بهذا السند مثله . وروى ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العتائنية عن ابن شرملة : ليس لاحد من الناس ان يقول على التبر سلسوني الا علي بن ابي طالب . وكان باب مدينة علم المصطفى وقد رجع اليه جميع الصحابة في علوم الدين ولم يرجع الى احد وقفاؤه العجبية في مشكلات مسائل الدين مشهورة وفي المؤلفات المذكورة وقد افرد بالتأليف باسم (صحيات قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب) وقد جمعتها في كتاب وطنيتها وقال فيه رسول الله (ص) اقصاكم علي ، وقول عمر فيه ورجوعه الى قوله معروف مشهور وورث علومه اولاده الأئمة واحداً بعد واحد وقد جاه عنه وعن اولاده في علوم الدين والفناري في ابواب الفقه من الطهارات للدينيات ما ملأ الطوامير واناف على ما في الصحاح الستة وغيرها بكثير ولا يتسع المقام للإشارة الى جميعها . وابن هو الواحد من أحاد الأئمة الذي لا يبلغه علم امام من أئمة أهل البيت ما هي الا الدعاوى المجردة عن كل مستند كما قال القائل :

وعالم قد جاءنا بغير بما لم يخلص
يقني هنا ويسدعي دليله في الدورق

الامام الباقر عليه السلام

قال في صفحة (لح) : الباقر كان يدعي ان عنده اصول علم يتوارثه اهل البيت الا انه كان يكتمها كما يكتم الناس الذهب والفضة .

(وتقول) : الباقر لقب بذلك لتوسعه في العلم لقيه به جده الرسول (ص) ، وارسل اليه السلام مع جابر بن عبد الله الانصاري واعترف بعلمه الناس كافة وقال ابن حجر في صواقفه : اظهر من محبآت كنوز المعارف وحفائذ الاحكام واللطائف ما لا ينفى الا على منطس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاھر علمه

لقى القلب فتفتح بها اليقين وباطل الشك قلت فأتينا أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح قال نعم ، قلت لا يد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم ، قلت يا ابا مروان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماماً يصحح لها الصحيح ويثني ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كله في حيزتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم وحيزتهم ويقينهم لك اماماً لجوارحك ترد اليه حيزتك وشكك فسكت ولم يقل لي شيئاً ثم التفت لي فقال انت هشام قلت لا فقال لي جالسته فقلت لا قال فمن اين انت؟ قلت من اهل الكوفة قال فانت اذا هو ، ثم صمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله ثم قال يا هشام من علمك هذا قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني أهـ . فهشام ان قال بان القلب كالإمام للجوارح فهو قد أتى بشيء واضح يفهمه كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وليس هو أمراً يختلف فيه ذوق العقول حتى يقال فيه تقول الشيعة كذا بل ابداه امر يفهمه كل ذي لب وفهم . ولكن من اخذ على نفسه الشغب في كل شيء فهو يشاغب حتى في البيدييات والمحسوسات وليست المسألة مسألة افتخار ومفاخرة بل مسألة ادلة وبراهين وزعمه انها مغالطة هو اقل وافسد من ان يسمى مغالطة فهشام قد الزم عمرو بن عبيد بها لا مناص منه فلذلك سكوت ولم يتكلم حتى قام هشام وقد كان عمرو واحد عصره في قومه ولا يصل صاحب الشيعة لى ادنى درجاته فلو رأى ان في كلام هشام شيئاً من المغالطة لما سكوت وصاحب الشيعة يعترف بأن الله لم يترك الامة سدى لكنه يدعي انه جعل لها الامة من ابناءها ونحن نسأله عن هؤلاء الامة فان كانوا منزهين عن الخطأ فهو ما نقول وان لم يكونوا فالاعصى لا يدي اعمى والمخطى لا يتخذ من الخطأ بل يوقف فيه وكلماته التي كررها في عصمة الامة وابنائها قد بينا سابقاً سخافتها وانه لا يحصل لها الاحكام الشرعية يجب اخذها من صاحب الشرع فقط ولا تصل اليها للعقول .

ابا الغر ان خصصت بعقل فاسأله فكل عقل نبي
فهو نبيك ان عقلت عن ادراك حكم الإله ناه قضي

قال في صفحة (م) التي هي ص ١٠ رأيت في كتب الشيعة بيانات لامة الشيعة لو تركوها مكتونة لكان احسن واستر اذ ليس في ظهورها الا شيع الجهل الإمام بالقرآن - وحجت كتب الشيعة كليات جرت بين الصادق وابي حنيفة لو صدقت لدلت على جهل الصادق جهلاً لا ينفع فيه التعليل . ولم يذكر تلك البيانات ولا تلك الكلمات .

(ونقول) : كلامه هذا لو تركه مكتوماً لكان احسن له واستر اذ ليس في ظهوره الا شيع جهله فالصادق عليه السلام امام اهل البيت في عصره والقرآن نزل في بيت جده واخذ علوم القرآن بواسطة آبائه عن جده عن جبرئيل عن الله تعالى وشيعته اخذت عنه ما رواه الثقات عن الثقات . وهو قد احوال على مجهول ولو ذكر تلك البيانات لبينا له انه هو الجاهل بالقرآن وعلومه .

بين الصادق وابي حنيفة

والكلمات التي جرت بين الصادق وابي حنيفة معلومة مشهورة حكها كتب من تسوما بأهل السنة كما حكها كتب الشيعة ولم تقتصر حكايتها على

مع النبي وصنع بي النبي (ص) . ويسنده عن حذيفة : كان بلال يأتي النبي (ص) وهو يتسحر واني لا بصر مواقع نبلي قلت أبعد الصبح قال بعد الصبح الا انها لم تطلع الشمس . ويسنده عن عاصم : قلت لحذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله (ص) قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع . ويسنده عن زر بن حبیش قلت يعني لحذيفة يا ابا عبد الله تسحرت مع رسول الله (ص) قال نعم قلت أكان الرجل يبصر مواقع نبيله قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع . فإني رأيت صاحب الشيعة في هذه الاخبار أمي اعجب أم تفسير أبجد؟! .

هشام بن الحكم وعمرو بن عبيد

قال في صفحة (لط) تقول الشيعة ان الحواس والجوارح قد تغلط وتختر واقع قد جعل القلب لها اماماً به يندفع شكها وغلطها واحتياج الناس الى امام يندفع به الحيرة الزم واحكم فمن جعل للحواس اماماً لا يترك الناس بلا امام . تقول الشيعة ان هشام بن الحكم احمم بهذه الحجة عمرو بن عبيد وهذه مغالطة وان اخترت بها الشيعة فان الله لم يترك يوماً من الأيام امة من الامم سدى بل جعل لها من ابناءها ائمة ثم جعل لها عقلاً يهديها (في آخر نعمته السائلة التي كررها عشرات المرات) . العقل العاصم فوق الامام في العصمة ، الامة بعد ان بلغت وصارت رشيدة ببركة الرسالة وختمها عقلها وورثها بنغيها عن إمام بل هي الامام وبنائها بعقوها الامة .

ابا الغر ان خصصت بعقل فاسأله فكل عقل نبي

(ونقول) : لا بد أولاً من نقل خبر هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد الذي اشار اليه لكونه على بصيرة منه ثم بيان فساد ما تعق به . روى الكليني في الكافي والطبرسي في الاحتجاج بالاسناد عن يوسف بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله جماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابي عبد الله يا هشام قال ليك يا ابن رسول الله قال ان تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته (الى قال) قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ولبسنا في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة واتي مسجد البصرة فاذا بحلقه كبيرة واذا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء مؤنزر بها من صوف وشملة مرتديها والناس يسألونه فاستخرجت الناس فافرجوا في تفقدت في آخر القوم عن ركبتي . ثم قلت ابا العالم اننا رجل غريب اتأذن لي فاسألك عن مسألة قال امثال قلت له ألك عين قال يا بني اي شيء . هذا من السؤال فقلت هذه مسألتني فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حقا . قلت اجنبي فيها فقال لي سل فقلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص . قلت ألك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة . قلت ألك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به . قلت ألك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات قلت ألك يدان قال نعم قلت فما تصنع بها قال ابشش بها واعرف بها اللين من الخشن قلت ألك رجلان قال نعم قلت فما تصنع بها قال انتقل بها من مكان الى مكان قلت ألك أُم قال نعم قلت فما تصنع به قال اعرف به اختلافها قلت ألك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح . قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شتمه او رآته او ذاقته ودته

اعدائه . اهين الإسلام واهبت كل حرمانه بايدي فنة باغية حقيرة وقوة الدولة هم الانصار والمهاجرون بالمدينة ثم اجد في هذا الامر عدراً لأحد كلاً لا وزر ينجم من عزيمات اللوم من حضر . وقال في صفحة (م) ان في تاريخ الإسلام أربعين اميرين لا يدري ايها اكبر خزيأ ولا اشد سوءاً (اولها) شرايعه خليفة الإسلام في ايدي فنة حقيرة باغية وقوة الدولة الإسلامية حاضرة قوية كانت متمكنة من دفعها ولم تدافع . وقال في صفحة (ب س) الفنة التي ثارت على عثمان اثارتها دعة مأكرة كآين سباً او مفقلة كآبي ذر فانه كان يذكي ثريان هذه الفنة بنظره القاصر هو وان اشهر بالزهد والورع والتقوى فقد اثر فيه دعوة اهل المكر فاقتن بها فكان آلة عمياء ولم يكن يعلم ان عثمان اعلم منه بالورع وازهد واتقى وانصع للدين والامة ثم ذكر في صفحة (ب س) ما نقمه الناس على عثمان ثم ذكر مقتله في ذكره في صفحة (ج س) فقال قتلوه شر قتله ثم تركوا جنازة الإمام جيفة محترقة وقوة الدولة وقوة الإسلام حاضرة ناظرة خاذلة تصلي الجمعة . والفرض تلك الساعات عبرها . اقول مثل هذه الاقوال الشنيعة مضطرا اذ لا اجد لفساحة الاسام ذي التورين عثمان من عذر وقد ثبت في كتب الاحاديث والايثار ان عثمان استصر عليا ومعاوية قال العباس لملي اني أرى ان عثمان قد اخذ في امور والله لكاني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته وان كان ذلك وانت بالمدينة لزمك الله ما به ولم تتل من الامر شيئاً الا من بعد شر لا خير معه فوقع كل ما اسد به وكتبت اظن ان عليا كان متمكناً تمام التمكين من دفع الفنة ولم يكن له ان يعتزل ولم يكن له عذر ابداً في الاعتزال واعتزاله هو الذي فتح ابواب الشرور بعده واثار كل حروبه حتى ان شهادة الحسين قد عداه العدو يوماً بيوماً .

(وتقول) في كلامه مواقع للنظر والتفقد (اولا) انه وقع في تاريخ الإسلام . امور وامور كل منها إمر وكلها مر ومآسي محزنة وظفائع غزيرة وبعضها كان هو السبب في هذين الامرين فاقتصاره على اميرين ليس بصواب وابتدأت تلك الامور من زمن حية الرسول (ص) فقال في بعضها يوم الغيصة اللهم اني ابرأ الله مما فعل خالد ثلاثاً وبعضها تركه حين حال المقتضون الفتك برسول الله (ص) وعرفهم حذيفة وكان حذيفة اعرف الناس بالمتأففين وبعضها في مرضه حين طلب الدواة والكتف وحين امر بتنفيذ جيش اسامة وبعضها بعيد وقاته حين قتل مالك بن نويرة وجري لاسرته ما جرى واختلف رأيي الخليفة وبعض اكابر الصحابة في القاتل والفاعل .

وحدثت امور اخر خلال تلك المدة كل منها إمر مر تضرب عن ذكرها صفحاً وظويروا دونها كتحشاً . ثم حصلت فنة قتل الخليفة الثالث التي سببها امور جرت قبلها كل منها إمر مر لا حاجة الى شرحها لاشتهارها . ثم حرب الجمل طلباً بأثر الخليفة والطالون بتأمر هم القاتلون في الحقيقة ولأى أمر إمر اعظم من يوم الجمل والظعن قتلته فيه الالوف من المسلمين وماذا ونفتت فيه شعور اللحى والشراوب والأجفان والحواجب واتي برجال عبد القيس يجرون كالكلاب فيقتلون لا لذنب . ثم حرب صفين وحق ان يقال فيه إنه امر إمر وسبب هذين الحزين الخطأ في الاجتهاد لا حب الدنيا فنشأ من هذا الاجتهاد المخطئ قتل الالوف من المسلمين ونهب الاموال وضعف شوكة الإسلام وبغكن الصفاتن والاحقاد في النفوس ونشتت اهل المسلمين وتفرقهم مشاعراً ومذاهب وجعل بأسهم بينهم . ومسبوه هذه الفضائل معذورون ومثابون ماجورون . ثم امر الحكيم وهو امر إمر مر ومنه نشأت فنة الخوارج التي سفكت فيها الدماء واستحلقت الاموال وانتهكت الاعراض وقتل بسببها خليفة المسلمين علي بن ابي طالب واستمرت بلواها وحروبها في

كتب الشيعة وحدها وهي صادقة بينة تدعنها الحجة والبرهان وانكساره صدفها بدل على جعله جهلاً لا يتفهم فيه التعليم وعنده عناداً حاديه عن الطريق المستقيم . فمن رواها من السنين الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء ومن الشيعة الشيخ ابو جعفر الطوسي في اماليه وغيرها بسنديهما دخل ابن ابي ليل وابو حنيفة على جعفر بن محمد فقال لابن ابي ليل من هذا مكل قال هذا رجل له بصير ونفاذ في امر الدين قال له لعل يقيس امر الدين برأيه قال نعم فقال جعفر لابي حنيفة هل تست رأسك بعد هل علمت ما الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والحرارة في المخربن والعذوبة في الشفتين قال لا فبين له وجه الحكمة في ذلك بما يطول الكلام يذكره فليطلب من محله ثم قال حدثني ابي عن جدي ان رسول الله (ص) قال اول من قاس امر الدين برأيه ابليس قال انا خير من خلقتي من نار وخلقته من طين ، ورؤي ابو نعيم في الحلية بسنده عن عبد الله بن شبرمة : دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد وذكر مثله وزاد ابن شبرمة ثم قال جعفر ايها اعظم قتل النفس او الزنا قال قتل النفس قال فان الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الا اربعة ثم قال ايها اعظم الصلاة ام الصوم قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ، وفي رواية الطوسي في اماليه : ثم قال البول اقدر ام المتي قال البول قال يجب على قياضك ان ييب الغسل من البول دون المتي وقد اوجب الله الغسل من المتي دون البول . ثم قال ما ترى في رجل كان له عيبد تنزويج وزوج عبيده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعل امرأتين في بيت واحد فسقط البيت عليهما فقتل المرأتين وبقي الغلمان ايها في رأيك الملك وايها المملوك وايها السوارث وايها المروث ، ثم قال فما تسرى في اعمى فقاً عني صحيح وقطع أنفك بيد رجل كيف يقام عليها الحد . ثم قال قلت الذي تقول سائل من مثل ما انزل الله قال اعوذ بالله من هذا القول قال اذا سنتك اذا صنعت قال يصنع قال بين الكتاب من السنة أو الاجتهاد قال اذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله قال نعم قال وكذلك وجب قبول ما انزل الله فكأنك قلت انا انزل مثلاً انزل الله . وفي كتز القوائد للكرجكي ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاماً مع جعفر بن محمد فلما رفع جعفر يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك فقال ابو حنيفة يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكاً فقال له ان الله يقول في كتابه ﴿وما نعلموا الا ان اغناهم الله ورسول من فضله﴾ ويقول ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبي الله سيبستنا ان من فضله ورسوله﴾ فقال ابو حنيفة والله لكاني ما قسرأتها قط ولا سمعتهما الا في الوقت .

في تاريخ الإسلام أمران إمران قتل عثمان وقتل الحسين

قال في صفحة (ك) وقع في تاريخ الإسلام أمران إمران كل منهما أمر من الآخر لا ندري ايها اضعج وادع وصفاً واذع بالالدين والشرف (الاول) قتل الامام عثمان في الحرم النبوي وهو خليفة رسول الله في الرسالة المحمدية ورئيس الامة في الدولة الاسلامية رابع الامة في اقامة الدين وشاني الامة في المصاحف وتفرجات المؤمنين . واهل الثورة فنة حقيرة بطرت معيشتها فينت وثارت بغياً وقرداً وقوة الدولة هم الانصار والمهاجرون وعلى راسهم بالمدينة وكلمة همس من علي او اشارة له من صاحب ذي الفقار تكفي في طرد الفنة الشائرة من ارض الدولة وتكفي الاسلام الحزبي والسوء بايدي

وأظهر بقوله لم اجد في هذا الأمر عدراً لأحد الخ. ونرى ان كلمات اجهار واعلان من علي لم تكن لتكفي في أقل من هذا حيناً كان علي ينصح للخليفة الثالث ويصلح الأمور ومروان يفسدها. ولو كانت كلمة هوس أو إشارة لمح من صاحب ذي الفقار تكفي في إخماد ثورة تكفي في غيرها ما تقدمدها ولو كان الأمور التي جرت على علي بما نسباً بحاحه لا بيانه لظهوره واشتهاره ولو كان لذي الفقار عمل لعله يومتد.

(خامساً) ان علياً حامى عن الخليفة الثالث جهده فيها ويروى وارسل ولديه لحمايته ولنا ان نغذره في سكوتهم لا نغزاهد كما سكنت فيها سبق له من المقامات التي كان عليه ان ينتصر فيها لنفسه ويطلب بحقه فسكت لفقد الناصر الا قليلاً من هيم وبغضه عن القتل ولو رام خلاف ذلك لاصابه ما اصاب الخليفة الثالث ولكن باقي المهاجرين والانصار كانوا اقل عدداً من علي في قعودهم وسكوتهم وخروج بعضهم من المدينة والخليفة عذراً الى مكة وغيرها مما تعلم بعذرهم. وابن عمه صاحب الشام كانت له قوة ومنعة وجنود وعدة استغاث به فلم يغثه وارسل جيشاً وامرهم بالبقاء في وادي القرى حتى يتأنيبهم امره فيقرو هناك حتى قتل فدخلوا كما ذكره المؤرخون وهذا عذره في خللان ابن عمه ظاهر فانه اراد ان يستغل قتله ليصلحه بغيره وتم له الأسرة ولو لا ذلك لما تمكن من حرب علي ومناكبته والصالح قتله به وتحريك حواره لما التحن وقد تم له ذلك.

(سادساً) : ما قاله يطل القوم بمعداة جميع الصحابة الذين كانوا في ذلك العصر بنهبهم في الرعي سر عثان واشترك بعضهم في حصره حتى قتل فحصل للإسلام الإفراج والسوء وايعن الاسلام واهبت كل حرمانته وشملته اللوم ولم يكن لأحد منهم عذر إلا الاجتهاد المصطنع.

(سابعاً) من ربه مكرراً مؤكداً أن الأمة معصومة قد بلغت رشدها فهل كان قتل الإمام المحرم ثالث الخلفاء وقتل الحسين سيد الشهداء وما تقدم ذلك وتخلله من الفتن والفتن والفتن من آثار عصمة الأمة وبلوغها رشدها.

(ثامناً) قوله اثارباً دعة مكررة كآفة سبأ سيأتي عند ذكر الأمر الثاني بيان ان ابن سبأ أقل واذل من ذلك ومن هو الذي اثارها.

(تاسعاً) : قد قال في يأتي أنه بعد من لغزو الكلام وسقطه القول فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وتراه يقول ويسقط لسانه فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وينسى ما قاله قبل اسطر فينسب ابا ذر الى انه اغفل فامر النظر ولذلك كان يذكي فتنة قتل الخليفة وانه افتن بدعوة الكفر فكان آل عبيداه وان عثان اعلم منه واورع ورازده واقتنى وانصح للدين ولأمة فهو قد قال في جعل القول فيه من لغو الكلام وسقطه وادخل نفسه في الحكم بين اكابر الصحابة ابي ذر والخليفة واين هو من ذلك وفضله عليه بالمعلم وعلى يقول في ابي ذر انه حوى علماً جاً فأركأ عليه وفضله عليه في باقي الصفات والوجدان يكذبه واساء الأدب هذه الألفاظ الخشنة الجافية التي هي في البق في حق من قال فيه النبي (ص) ما أقفل الغبراء ولا اظلت الحضرة على جملة صدق من وقال فيه الوحي ما سمعت وهو من اهل العصر الأول افضل المصنوع عنده وخير امره اخبرجت للناس.

(عاشرًا) قوله قتلوه سر قتله (الخ) هذا أيضاً قد خالف فيه ما قاله قبل اسطر من انه بعد من لغو الكلام وسقطه القول فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وتراه قد قال في يملتي فيه. وطالما نغني بأن الأمة معصومة

دول الإسلام قوتنا كثره واثر محتتها باق الى اليوم وارسل صاحب الشام بسر بن ارمطة يغير على بلاد المسلمين مكة والمدينة وحرم الله وحرم رسوله واليمن بقتل الرجال ويذبح الأطفال وينهب الأموال ويسبي النساء ثم كانت وقعة كربلاء ثم وقعة الحرة التي قتل فيها المهاجرون والانصار وابنائهم وبيعت مدينة الرسول (ص) ثلاثاً حتى ولو من ثلثات من الأولاد لا يعرف لهم اب وكان الرجل من اهل المدينة اذا اراد ان يزوجه ابنته لا يضمن بكارتها يقول لعله اصحابا شيء يوم الحرة ويبيع المهاجرين والانصار وابنائهم على انهم عبيد رق ليزيد بن معاوية ان شاء استرق وإن شاء اعتق ومن ابي ضربت عنقه. اقليس هذا امرا إمرأ في نظر صاحب الشيعة واي أمر إمرأ اقطع منه واتجبع واشتاع ثم جاءت دولة بني مروان فكان فيها كل أمر إمرأ مما شاع وذاع وحفظه التاريخ سلط عبد الملك بن مروان الحجاج على الحجاز ثم على العراق فهدم الكعبة المظلمة وختم على ابدي المهاجرين والانصار واعناقهم كما يفعل بالروم وكان يجس الرجال والنساء في مكان واحد في سجن لبس له سقف ووجد في سجنه بعد هلاكه الورف مؤلفة لا يعرف لهم ذنب وفعل بنو ابيه بعده الاقاعيل وعملوا الاعمال الشنيعة مما هو معروف مشهور كصاحب جبابة والوليد رامي القرآن بالساهم وغيرها مما يحملون لقب الخلافة واسرة المؤمنين. ولم تكن الدولة العباسية في قبح افعالها بأقل من الدولة الأموية بما فعلوه مع العلويين وغيرهم حتى بنوا عليهم الحيطان احياء وهدموا عليهم سفوف الجبوس الى غير ذلك مما هو مشهور معروف واشترأ الى بعضه في غير هذا المكان، وارسل السامع اخاه يحيى عمالاً على الموصل فقتل منهم أحد عشر الفا من العرب ومن غيرهم خلق كثير في المسجد بعدما اعطاهم الامان وسمع في الليل بكاء سائهم واطفالهم فامر بقتلهم فقتل مع الأطفال وكان معه اربعة آلاف زنجي واخذوا النساء قهراً كما في تاريخ ابن الاثير. وآل الامر ببعض من تسمي باسم الخلافة وامرة المؤمنين منهم ان جعل يستهزئ بامير المؤمنين علي بن ابي طالب ويسخر منه في مجالسه وحرث قبر الحسين ومنع من زيارته والملقب بالفاهر منهم علق ام الخليفة الذي كان قبله وهي مريضة برجل واحدة وضربا بيده في المواضع المغاضاة ليستخرج منها الأموال. هذه نذرة ما وقع في تاريخ الإسلام من الأمور التي كل منها إمرأ ومر. وهناك غيرها مما ينو عنه المحصر فهي منات وألوف لا امران فقط.

(ثانياً) كلامه هنا يتناقض ما سلف منه بقوله انه في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة كان المؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قد الف الله قبل قلوبهم فانا نرى المؤمنين في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة كانوا بالنسبة الى الخليفة الثالث - وهم في عصر الخلافة الراشدة - بين قاتل وخاذل وقد اعترف بذلك صاحب الشيعة في قوله وقوة الدولة هم المهاجرون والانصار بالمدينة وقد ذهب حواري رسول الله (ص) دام المؤمنين والمؤمنات من المدينة الى مكة والخليفة محصور لم يدفعوا عنه ولم يدافعوا ثم قاموا يطلبون بتره من دفع ودافع جهده.

(ثالثاً) ما يكن من المؤنسات ام المؤمنين التي كانت تقول في الإمام المحرم عثان خليفة رسول الله ورئيس الأمة ما تقول حتى قال لها ابن ام كلاب ما مر من الشعر وغيره. وتنصب قميص رسول الله (ص) وتقول ما تقول اكان هذا من الولاية بين المؤمنين والمؤمنات والتألف بين القلوب.

(رابعاً) نراه قد انحنى باللائمة من طرف خفي على علي بقوله وكلمية هوس من علي أو إشارة لمح من صاحب ذي الفقار (الخ) بل جاهر بذلك

يكن هذا العيب في علي وقد حكي القرآن الكريم أمثاله لأولي المزمع من الرسل وإنها هو امر فضاه الله وقدره صرفاً للأمر عن أهل البيت به أتى تأويل انت مني بمنزلة هارون من موسى به ينهوا ما تقولونه الشيعة الاسماعية في الألة.

(وتقول): أولاً: الصواب انه اعلم الناس بعد ابن عمه كليم لأنه باب مدينة علمه وكان الصحابة يرجعون إليه ولم يرجع الى احد وانه افضل الصحابة كليم لامتيازهم عنهم في جميع الصفات التي به يكون استحقاق الفضل وذلك ملحق بالدينيات لولا التقليد والعناد.

(ثانياً) ان الألة كانت هانئة ثائرة في زمن الخليفة نعمة عليه وان شهادته لم تجعل الأمة الاسلامية هانئة ثائرة. ولو كان كذلك لصرته هذه الألة - المعصومة عند التركستاني - وقد بقي معصوماً مدة طويلة لم ينصر فيها إلا من طرب بدمه وان الذي هيج جماعة من الأتالي وانارها على علي بعد مقتل عثمان هو جلوس علي على عرش الخلافة حسداً لا حباً بالأمانة وحطام الدنيا لا شهادة الخليفة فقالت من لها المكانة في الإسلام لما بلغها قتله ايها اذا اصبح تمنى ابن عمها طلحة تمنى له الخلافة فلما بلغها ان علياً سبيع بالخلافة قالت وردت ان هذه انطلقت على هذه - السماء على الأرض - ولم يكن هذا الأمر راجع الطبري وابن الأثير. وخرج اصحاب الجمل الى البصرة ليهيجوا الناس ويثيروهم على علي بهجة الطبع وبكم الخليفة وبيع صاحب الشام اعلمها وانارهم على علي بهجة الطبع وبكم الخليفة وبكم يعلمون انه بريء من دمه وابهم هم الذين خذلوه والبروا الناس عليه وان الخلافة لا يبق لها روعة وجلال قبل شهادته وعادت الى روعتها وجلالها بعد بيعة علي الذي رد على الناس ما كان من القضاة ونشر العدل والمساواة بينهم. واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر لي صفة دخول علي البصرة في مرجع الذهب وان اقواله كانت مطاعة واصحابه اطوع له من واتيح له من ظله وبهاذا قاد الجيوش الجراة لحرب الجمل وصفين اباطاعة له المعصية؟ وكان في عسكره اعلام الصحابة وجل المهاجرين والانصار ووجوههم واستوسقت له الامور واستقامت وصفت لولا التاكوت والقاسطون والمارقون. نقول هذا لاطال ما يريد ان يبرته على كلامه من ان اضطراب امره لأن الله صرف الأمر عن أهل البيت.

(ثالثاً) استشهاده بكلام المرأة العبيسة التي يظهر انها من الخارج - ان صح ذلك - لا شاعده في وهو من السخافة بمكان وان دل على شيء فإنما يدل على حمله لا سبها عن النساء وكذلك سكوت اصحابه كان ترفعاً وتأدباً. وقوله ثم يفهم الامام ويسكت بما يفهمك الشكل فالإمام الإنسان بما يعجز المخاطب عن جوابه فكيف كان جوابه لثعلبة حين اعلن عن رد الزيادة في المهر الى بيت المال فرددت عليه بآية وان آتيت احداً من فقهاء فقال كل الناس افقه منك حتى المحدثات اما هذه فجهولها واضح لكل احد. وقوله بدوية نصيراً لأمرها مع ان المرأة العربية سواء أكانت بدوية أم حضرية تجترى وتبين عن مرادها ببلاغة وفصاحة. وقوله تجترى به مثل هذه الكلمات تعظيماً للأمر وليس في هذه الكلمات ما يوجب ذلك لكنه ادخل بالتصريح والتعظيم زيادة الإيحاء في اضطراب الأمر وهو كما عرفت تامل وان لم يصرف الأمر عن أهل البيت بل جعله ثم وجعله فقههم دون غيرهم وإن صرف عنهم الناس ولم يضرهم ذلك ولم يعيهم فهم ائمة الحق ان قاموا وان قعدوا وان ظهروا وان استأروا وان تكلموا وان سكثوا واستعمر ان حديث المنزل لا مساس له بذلك وانه دال على الإمامة بواضح دلالة والشيعة الإمامة

راشدة ورشيده، وان قرن الخلافة الرشيدة خير القرون افكان قتل الامام شر فقلة وترك جازاته جيفة محترقة من آثار عصمة الألة ورشدها ورشادها.

(حادي عشر) قوله: لا ثبت ان الخليفة استنصر علياً ومعاهو كأنه يريد بذلك ان ينحني بالوم على علي ولكنه اشرك معه معاوية وشان بين علي ومعاوية في ذلك فلم ينصره جدهم وادفع عنه بنفسه وولده لم يكن متمسكاً من دفع القتل عنه ولا من دفعه فإن الحاضرين قد متعوا من دفعه حتى دفن بالليل سرّاً في بعض البساتين. اما معاوية فأرسل جيشاً حين استنصره عثمان وامرهم بالبقاء في وادي القرى فيقروا حتى قتل عثمان ثم جعل ذلك حجة ووسيلة لنيل ما أراد فقام يطلب علياً بتأثره.

(ثاني عشر) كأن ما اشار به العباس هو الذي دعاه الى ان يقول فيها يأتي عند ذكر الشورى: كان العباس انفذ نظراً وأقوى حذساً يرى الأمور من وراء السند واذا كان نظر العباس وحده كذلك فهو قد رأى ان الخليفة اخذ في امور يخلف على ان العرب تنسب اليه فتخره في بيت لاجله وهو يدل على ان الأمر قد كان متافقاً لا حيلة فيه لمعل ولا لغيره إلا بالإفراق عن تلك الأمور. ثم لا يخفى ان هذا التعليل الذي علل به العباس لزوم خروج علي من المدينة عليل - ان صح ان قاله - فمعاوية الذي جهد في الصاق قتل عثمان بعلي - وهو يعلم برأته منه - ليمت له ما اراد لا يصعب عليه ان يقول لمعل خذلته ودست الرجال ليقنوه وفارقه وهو محصور لم تدفع عنه فكان خروجه من المدينة اقرب الى دعوى الخذل وقبأوه اقرب الى النصر وقد ادفع وحامي جهده واصلاح الأمور بين عثمان والثائرين عليه مراراً ومروان يفسدها ومع ذلك الصق به معاوية تهمة خذل عثمان.

(ثالث عشر) ظنه ان علياً كان متمسكاً من دفع الفتنة الى آخر ما قاله حقيق ان يقال فيه:

ان بعض الظن اثم صدق الله تعالى

وهو يتاني ما ذكره سابقاً من برامة علي من دم عثمان. والذي تعتقده ونجزمه به ان علياً لم يكن متمسكاً من دفع الفتنة لاتمام التمكن ولا بعضه وحاشاه ان يتمكن من دفع فتنة كهذه ولا يدفعها وانه لم يعتزل ولم يتهاون زنة ذرة ولكنه كان يصلح الأمور ويفسدها مروان كما مر وقد فصلته كتب التواريخ والآثار ولما حوصر الخليفة لم يكن باستطاعته ان يفعل اكثر مما فعل وليس اعتزاله فتح ابواب الشورى لأنه لم يعتزل ولكن عزله عن الأمور هو الذي فتح ابواب الشورى في عصره وبعده وآثار كل حضوريه وشهادة الحسين عدها العدو يوماً بيوم بدر وان أظهر انها بيوم قتل الخليفة وشهادة الحسين لم تكن بيد من قتله بل بيد من مكته ومهد له:

سهم اصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد ابعدت مرامك

قال في صفحة (د س) ارتقى علي - وهو اعلم من في زمته - وافضل الصحابة بعد الثلاثة - عرش الخلافة بعد ان جعلت شهادة الخليفة للالة الاسلامية هانئة ثائرة، وبعد ان لم يبق للخلافة من روعة وجلال وللامام من قول بطاغ فاضطرب كل اموره ولم يصف له ثابته من يومه وليه - وامرأة من بني عبيس ردت عليه وهو يخطب في منبر الكوفة فقالت ثلاث بليلين القراق عليل: رضاك لفضية واخذت بالذنية وجزعتك عند اليلة، بدوية تجترى به مثل هذه الكلمات على الإمام وهو يخطب في منبر الكوفة ولا ينكر عليها احد ثم يفهم الإمام ويسكت كل ذلك يشهد على اضطراب امره ولم

مواقفهم طمعاً في النهب إلا قليلاً منهم حتى قُتل القائد وقتلوا معه وفراهم يوم حنين وهم اثنا عشر الفاً حتى لم يبق مع النبي (ص) غير عشرة أنفس لكن وجود راية يفتنون اليها معها الرسول (ص) وعلى جماعة من بني هاشم ثياباً بيضاء أوجب كرمهم بعد فرهم وإحسانهم بعد تشبهم ولم يكن في الكوفة مثل ذلك. ولا بأعجب من جبنهم عن عمرو يوم الخندق ويبيدهم جيش ومعهم الرسول فأبها أعذر أشيع الكوفة الذين لا جيش لهم وهم محصورون أم هؤلاء ولئن كان أهل الكوفة غير مدعورين في تفرقهم عن مسلم بن عقيل فلا تزيد حاتم عن حال المسلمين الذين فروا يوم أحد وحنين وجنبوا يوم الخندق.

(ثانياً): إذا كان شيع الكوفة قد أسلموه فغيرهم من المسلمين قد خذلهو ولم ينصره وإذا كان الشيعة غير مدعورين في عدم نصرهم فالأمة جمعاء التي ينتهي موسى جبار الله دائماً بذكرها ويديعي عصمتها أقل عدداً يتمكينا يزيد الخيمر السكري من المخالفة الإسلامية حتى تمكن من قتل الحسين وفعلاها اشنع وافحش فكيف كان ذنب خذلانه على الشيعة دون غيرهم وإذا فات غيرهم نصر فلم لم يأخذوا بثأره ولم لم يخلعوا يزيد وهم يرون قبيح أفعاله ولم لم ينتصروا لآل الحسين وهم يساقون سبياً إلى الكوفة والشام وهل كان لهم عذر في ذلك عده دون الشيعة وقد قال أهل الشام ليزيد ما استشارهم فيما يصنع بهم لا تتخذ من كلب سوء جروا.

(ثالثاً): قوله بهك اكلة سوء أدب منه فما قتل الحسين عليه السلام إلا قتلة عز وشرف وعبد. وهو الذي اختار موت العز على عيش الذل فلا يسوغ القاتل أن يقول في حقه بكل أهملها قصده ومهما أراد.

(رابعاً): تغييره جيش الدولة الإسلامية وقوة الدولة الإسلامية غير صواب فالإسلام بريء من هذه الدولة الممثلة على الفجور وشرب الخمر واللعب بالطبيرة وإنكار البعث والنشور والانتقام للملوك من الإسلام والأخذ بآثر من قتل على الشرك يوم بدر. نعم كان ذلك بجيش دولة تنسب إلى الإسلام وليست منه في شيء.

(خامساً): قوله قتله جيش الدولة الإسلامية الخ. وقوة الدولة الإسلامية هي التي قتله (الخ) مع كون جيش الدولة وقوتها هو جيش الأمة وقوتها يتناقض ما يأتي منه ومن الأمة معصومة قد بلغت رشدها.

(سادساً): قوله دعوى الشيعة مثل دعوة الكوفة (الخ) خداع منه وإرادة لعبب الشيعة بالباطل فدعوى الشيعة مبنية على الدليل والبرهان لا يشوبها نفاق ولا خداع ولا خذلان. أما دعواه هو فليس مثلها دعوى في ظهور البطلان وعدم استنادها إلى دليل أو برهان.

والدعوى ما لم تقيموا عليها بينات ابتازها ادعيا

ونعبد له هنا ما من أن عمدة الخلاف بيننا في أمور محصورة معلومة فإن قدرت أن تثبت لنا أن الحق فيها معك تكون لك من الشاكرين، وإما هذه الدعاوى الفارغة والكلمات الخشنة فليس فيها إلا الضمير ودعوة الكوفة قد عرفت حالها فهذا التشبيه من محض عداوة وسوء قول بالباطل وتفريق للكلمة.

(سابعاً): قوله أنا لا أكفر يزيد ولا ألعنه، وتعليله بما ذكره خذلق بارد فلا شيء أشنع وافحش من الكفر وإسلام الشيعة الذي يقوله قد عرفت حاله. وقائد الجيش إذا كان فعله أشنع وافحش من كفر يزيد اضماً

لا تنسول قبل تعتمد في أقوالها على الحجج والبراهين الساطعة وأقوالها وعقائدها في الأمانة ثابتة راسخة بأدلتها الواضحة تنهار الجبال ولا تنهار وبذلك ينهار ما تقوله وإفترائه على الشيعة الإمامية.

قال صفحة (ك) الثاني: أي من الأميرين الإبرين في تاريخ الإسلام - قتل الحسين وكل من معه من أهل بيت النبوة بفسادة فاحشة ووحشية متناهية. تدعوه شيعة أهل البيت بآلاف من الكتب والرسائل وعدد كثير من الوفود دعوة نفاق وخداع ثم تسلمه لأعداء أهل البيت اسلام خذل يمزج كل جبان ولو كان في نهاية الضعف ويقتله وكل من معه ويمثل به مثلات بكل إهانة جيش الدولة الإسلامية ابتغاء مرضاة مسرف مفسد ماجن.

ودعوى الشيعة مثل دعوة الكوفة ألها كتب نفاق وخداعا وعقباها خذلان ثم نتيجتها اسلام المصوم لى ايدى اعدائه. وقال في صفحة (م): وشهادة ابن بيت النبوة بخيانة من شيعته وقوة الدولة الإسلامية هي التي قتله واهانته ومثلت به مثلات. وقال في صفحة (ل) أنا لا أكفر يزيد لأن عمله اشنع وافحش من كل كفر ولا ألعنه لأن الشيعة بعد أن دعوا وأطاعوا الجيش وقائده امر يزيد ابتغاء لمرضاته اشنع وافحش من امر يزيد اضماً مضاعفاً. وإن قال قائل إن الحسين قتل في حرب اثارها هو فهذا القول يكون تبرئة ليزيد ومخطئة عظيمة للإمام الحسين عليه السلام أنا لا أقول بهذا القول حتى لو قاتله الشيعة. ولو قال قائل إن الحسين قتل في حرب اثارها الشيعة التي دعت دعوات ثم خذله فهذا القول الأول تبرئة ليزيد والذنب كل الذنب يكون على الشيعة التي خدعته ثم خذله واسلمته ولم يكن البكاء على الشهداء إلا احتيالاً لى لمن هو بعباده أو مكراً ودهاء وتقية ودين الأمة كان ارفع من كل ذلك.

(ونقول) كل كلام هذا اخطاء وحياد عن الحق.

(أولاً): زعمه أن شيعة أهل البيت دعت دعوة نفاق وخداع ثم أسلمته لأعدائه، وقوله بخيانة من شيعته هذر من القول فشيعة أهل البيت هم اتباعهم ومحبرهم وهؤلاء لا يمكن أن يكون غرضهم بدعوتهم النفاق والخداع ولا أن يخونوه وإلا لم يكونوا من اتباعه ومواليه وإبنا هذا شأن الأعداء فأول هذه الجملة كذب آخرها. والذين دعوه من أهل الكوفة جملهم كانت دعوتهم دعوة اخلاص لا نفاق فيها ولا خداع وربما كان فيهم من هو على خلاف ذلك مثل شيب بن ربيع وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعمد بن الأشعث واضرابهم الذين كتبوا اليه ثم خرجوا لحربه كما هو الشأن في أمثال هذه الحال في كل عصر وزمان. وإسلام من كان بالكوفة من الشيعة لا بعد أن دعوه أنها لو للخوف ممن يبيدهم السلطان وفي قبضتهم الجنود والأموال وجسهم عن الخروج إلى نصره، فقد نظم ابن زياد الخليل ما بين واقعة إلى القططانة فلا يدعون أحداً ينج ولا أحداً يخرج، ومثله جابر في كل عصر وزمان في سكوت أهل الحق عما يكون بيد الظلمة الذين يبيدهم القوة والسلطان مع عدم قدرتهم على الدفع. ومع ذلك فقد خرج من قدر منهم على الخروج متخفياً غمطاً بنفسه أمثال حبيب بن مظالم الاسدي ونافع بن هلال الجملي وغيرهما فجاهدوا معه وقتلوا حتى قتلوا والعداء الجارية في مثل هذه الحال أن يستولي الخوف على الأفراد فتذهب قوة المجموع الذي لم يتألف بعد. وليس ذلك بأعجب من فرار المسلمين عن رسول الله (ص) يوم أحد حتى رجع بعض أكابر الصحابة بعد ثلاث. وليس بأعجب من مخالفة الرماة يوم أحد امر قائدهم من امر رسول الله (ص) وتركهم

احتياطاً إلى التخلص من خزني الخذلان المخزني ولا خلاص ولا ت حزن
مناص لأن خروج الإمام الحسين عليه السلام لو كان بكتاب من الله غنوم
بذهب لاستعد له عملاً يقول الله: ﴿كَلِمَاتٍ أَتَتْهُنَّ أَمْشَتْهُنَّ أَهْلًا حَذَرَكُمُ﴾
الآية ورفع الرابية وحولها قوله على حد قول الله: ﴿وَأَنْ يَجْعَدُونَ كَلِمَاتٍ
أَهْلًا هُوَ الَّذِي أَبَدَكُمْ بِصَرْحِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد
وعلى حد قوله ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفَلْ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ الآية، ولكن
جواب الإمام لشبهة الكوفة «فأعرض عنهم» لأن شيعة الكوفة قد جربا أبوه
وأخوه وما كان الحسين لينسى قول أبيه في الشيعة الذليل من نصرته (الخ)
ولو صح نبيخ البلاغة لكان يعلمه الحسين وأكثر خطبه شكوى ولعنه وهل
كان يخذل علياً إلا شيعة ولعل شيعة مرة خطاباً للشيعة وهي كذبا صادقة
أخفاها وأخفاها ما في ص ١٨٢ ج ٢ شرح ابن أبي الحديد. وقال في صفحة
(س د) وقلنا خلت خطبة من ذم لشيعة وشكوى.

(ونقول) تكذبه أن ينزل على رسول الله (ص) وصية فيها ما يجب أن
يعمله أهل البيت بعد موته لا يستند إلى دليل سوى الاستبعاد الناشئ عن جهله
بمقام أهل البيت وعظيم قدرهم اتباعاً لما اعتاده والده. ورأيه أن الشيعة
وضعت هذا الحديث على لسان الصادق احتياطاً إلى التخلص من خزني
الخدل رأي آفون (أولاً) لأن الشيعة ليس من دأبها الوضع ولا العمل بالموضوع
- وإن زعم المخزني - ولا تأخذ إلا بما رواه القاتل عن القاتل كما يعلم ذلك
من مراجعة كتب الدراية وكتب أصول الفقه لها (ثانياً) رواة هذا الحديث
متأخرون عن قتل الحسين عليه السلام بمئات السنين وهم لم يتخلوا الحسين
ليحتالوا إلى التخلص من خزني خذله (ثالثاً) أن خزني الخذلان المخزني لا
يلحق بالشيعة وهم يبرئون منه كما أوضحناه في سبق. وإنما خزني الخذلان
المخزني هو على الأمة المعصومة عند التركستاني التي خذلت ابن بنت رسول
الله ومكنت يزيد الفاجر من قتله كما خذلت أباه وأخاه من قبل كما قال
المعري:

أرى الأيام تفعل كل نسكر فما أنا في العجائب مستزبد

أليس قريشكم قتلتم حسباً وكان على خلافتكم يزيد

(قوله) لو كان خروج الحسين بكتاب من الله لاستعد له الخ، فيه أنه
استعد لذلك جهده فقاتل أهل البصرة وكتبه أهل الكوفة وأرسل إليهم ابن
عمر مسلم ابن عتبيل أبق الله بيته في نفسه ولم يدع وسيلة ممكنة من وسائل
الاستعداد إلا استعملها.

(قوله) لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد غير سيد فله تعالي قد امر
أنبياءه بالدعوة وكثير منهم كذب وطرد وبعضهم قتل وبعضهم أيد وبنو
اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ورأس
يحيى بن زكريا أمدي لى بني من بغايا بني اسرائيل. والله تعالى أمر بالجهاد
فهل كل جهاد كان معه التأييد والنصر والي (ص) أرسل جيشاً إلى مؤنة
فقتل قواده وإمرأوه وعاد مهزوماً وكانوا ثلاثة آلاف مقابل مائتي ألف من الروم
والعرب فوهد الله بالنبي (ص) أرسل ذلك الجيش من غير أمر الله. والجهاد
لا تنحصر فائدته في النصر الحاضر. والحسين عليه السلام لا خذل فقتل
يوم كربلاء فقد أحرز نصراً بأمره على أعدائه فقد كان قتله مقوضاً لإركان
دولتهم مظهرًا لفنائتهم محيياً لدين جده الذي حاول بنو أمية قتله من
أساسه.

مضاعفة فما يصنع بما في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٥٠ عمر بن سعد بن
أبوقاص قال العجلي كان يروي عن أبيه أحاديث روى الناس عنه وهو
تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين أهد. أفهنا من جملة نقد الأمة الأحاديث
الذي يدعي فيها يأتي؟

(ثامناً): أن قتل الحسين لم يحصل بفعل ذلك الجيش وحده وقائدته بل
هو سبب عن أفعال تقدمته:

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرامك

اصابك النفر الماضي بما فعلوا وما المسب لو لم ينجح السبب

ثالثه ما كربلاء لولا السواقي والـ اقوام تعلم لولا النار ما الحطب

(ثاسعاً): قوله وإن قال قائل (الخ) يتلخص في أن الشيعة تقول أن
الحسين قتل في حرب اثارها هو وهو يقول انه قتل في حرب اثارها الشيعة
التي دعت له ثم خذله وكلا القولين تبرئة ليزيد اذا قرأه المسبب ان تبعه قتل
الحسين انها هي على الشيعة ويزيد بري. من تبعه فلينها هذا العصر الذي
ظهر فيه موسى التركستاني بهذه الآراء الصائبة التي أدت به إلى تبرئة يزيد من
قتل الحسين. اما ان الشيعة دعت له ثم خذله فقد مر الكلام فيه فلا نعيده،
واما ان الشيعة تقول ان الحسين قتل في حرب اثارها هو فيكذبهم قول امام
علماء الشيعة الشريف المرتضى في كتابه تنزيه الانبياء والأئمة، ان سيدنا ابا
عبد الله الحسين عليه السلام لا يسر طالباً للكوفة إلا بعد ان توثق من القوم
وبعد ان كانوا طامعين غير مكروهين ومبتدئين غير عيبين وبدلوا في العاطفة
وكرروا الطلب والرغبة ورأى من قوتهم على واليهم وضعفه عنهم ما قوى في
ظنه ان المسير هو الواجب، ولم يكن في حسابه ان القوم يخدروا بعضهم
ويضعف أهل الخ من نصرتهم وأسباب الظفر بالأعداء كانت لائمة متوجهة
والانفاق عكس الأمر وقوله فآين قوله واقرأه ان الشيعة تقول ان الحسين قتل
في حرب اثارها هو؟

(عاشرًا): توسيته بين الأمرين قتل الخليفة الثالث وقتل الحسين غير
صواب والخليفة الثالث قتل في سبيل أمور تقم عليه وكان مروان يفسد
أموره والحسين قتل في سبيل العز والشرف والإسلام. قتل في سبيل عدم
مبايعته لكفور فاسق فاجر مسرف مقصد ماجن وشائن ما يبتها.

(حادي عشر): قوله لم يكن البكاء على الشهداء (الخ) هذه العبارة مع
عجمتها وعدم وضوح جميع المراد منها اشبه بكلام المرسمين فالبكاء على
شهداء كربلاء - الذين يذنب على الظن انه ارادهم - كان حياً وولاء واقضاء
واقضاء بالني (ص) الذي يكنى عليهم قتل قتلهم في جماعة اصحابه فيما رواه
الماوردي الشافعي في اعلام النبوة وبأمة أهل البيت الذين فعلوا ذلك وامروا
به شيعتهم ومواليهم كما أوضحناه في كتاب اقتناع السلائم ولم يكن احتياطاً
لشيء ولا مكرًا ودهاء وثقافة كما صورت له خيلته ودين الأمة لا يمكن ان
يكون ارفع ما فعله أهل بيته وأمرأوه به.

قال في صفحة (ل) في الرواية عن الكافي عن الصادق ان الوشيعة نزلت
على محمد كتاباً غنموا ببخواتيم من ذهب فدفعه إلى علي فتع على الحاتم الأول
وعمل بما فيه والحسن فتح الثاني ومضى لما فيه فلما فتح الحسين الثالث وجد
قاتلًا وقتل وقتل واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم لا معك.

قال: ولا رأى إلا ان الشيعة لم تضع على لسان الصادق هذا الحديث إلا

بن المنذر ومحمد بن ابي بكر وامثالهم وذم لعامة اصحابه الذين لم يكونوا كذلك وشكروا من اعدائه وفي كلامه وشعره المدح العظيم لهما من ربيعة حتى قال:

لو كنت بواباً على باب جنة لغلت لهما اذا دخلوا بسلام
وقال:

ربيعه اعني اهل نجدة وبأس اذا لا قوا حبساً عرمرما

وحاشا شيعة ان يخذلوا وانما كان يخذله من عرفته وقد دفع عنه الاحنف يوم الجمل مائة الف سيف من بني تميم كانوا على رأي اصحاب الجمل فاعتزل بهم ويوم الحكمين بذل غاية جهده في عزل ابي موسى والأشتر ابي التحكيم اباه شديداً وكذا غيره من خلص شيعة ولكن المناقضين امثال الأشعث والماجد من القراء الذين لم يكونوا يعرفون لأمر المؤمنين حقهم الذين خذلوه ومن الحطال الذين عدتهم من شيعة من ابوا الا التحكيم وإلا ابا موسى المعلوم حاله .

اما ما حكاه عن شرح نهج البلاغة فهو يشير الى خطية يتذمر فيها امير المؤمنين عليه السلام من اصحابه ويذمهم على عدم اطاعتهم له . ولا يخفى - كما مر - ان جميع اصحابه ورعيته لم يكونوا شيعة له عارفين بحقه بل كان جلهم - إلا النادر - على خلاف ذلك وقد ابان هذا المعنى ابن ابي الحديد في شرح النهج عند شرحه هذه الخطية ج ٢ ص ١٨٤ ، فقال : من تأمل احواله عليه السلام في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه . وذلك لأن العارفين بحقيقته حاله كانوا قليلين وكان السواد الأعظم لا يعتقدون فيه الأمر الذي يجب اعتقاده فيه - إلى أن قال : واكثرهم ايماناً بحجابه معه بالحكمة والتخوة العربية لا بالدين والعقيدة التي آخر كلامه الذي ذكره في شرح هذه الخطية ولا شك ان صاحب الوشيعة قد رآه وقرأه وقد كان فيه ردع له عما قاله لو كان عنده شيء من الانصاف وكان قصده تحري الحقيقة فيبان ان زعمه كون هذه الخطية في ذم الشيعة زعم فاسد ورأي كاسد فالشيعة في اصحابه لم يكونوا الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض واذ كان نهج البلاغة لم يصح عنده فما بهاله يستشده به لمزاعم .

قال في صفحة (م) ١٠ : ومنها يفتنق للشائبة - اي شهادة الحسين - غثلق من وجه سياسي فإن الأولى ان يجد وجهاً لها نفس واحد الا توجهيات صوفية للثانية ذكر بعضها مؤلف سر الشهداء واذ لم اقع بها توهمت وقلت انها هي فتنة جاءت من عفاريت اليهود وشياطين الفرس لعبت بغفلة الشيعة للنيل من دين الاسلام ومن دولته هذه اوهامي في توجيه الأمر أو الأمرين ولا علم عندي في وجه الأمرين غير ذلك وان كنت قد اخطت بها في كتب الشهداء .

(وتقول) عبارته هذه المجعولة في الاسماع والقلوب بقوله فيها لن يجد وجهاً لها نفس واحد ، وقوله إلا توجهيات صوفية للشائبة الذي اوجب استثنائه هذا فيها خللاً في نظم الكلام وغير ذلك فيه ان الثانية لا تتجاسر الى

(قوله) لأن شيعة العراق قد جربها ابوه واخوه . نعم قد جربها فلم يتصرها غيرها . ولكن هل يعتقد موسى جبار الله ان العراق في عهد ابيه واحياه كان كل اهله او جلهم شيعة لها او ان الغالب من اهله على خلاف ذلك وان كان يعتقد الأول فلماذا حارب اهل البصرة يوم الجمل ويوم ابن الحضرمي ولماذا قصد اصحاب الجمل البصرة دون غيرها من البلدان وكيف يكون ذلك وجب اهله عثائية . ولماذا قعد عنه اهل الكوفة يوم الجمل في اول الأمر وقد ارسل ولده الحسن وعمار بن ياسر يستجدهم فلم يتجددهم ومانوا الى تحذيل ابي موسى . ولماذا لم يتمكن من عزل شريح القاضي ومن ابطال الجماعة في نافلة شهر رمضان حتى كانوا ينادون في مسجد الكوفة واسنة فلائنه وغير ذلك مما لم يمكنه ابطاله . وقد كان في الكوفة الأشعث بن قيس رئيس كتلة من اكبر عشائر الكوفة - وعشيرته تبع لأمره - وهو الداء على امير المؤمنين وكان يفسد عليه اموره وله الضلع الأكبر في خذلان علي يوم رفع المصاحف ويوم الحكمين وفي جميع ادوار امارة امير المؤمنين عليه السلام وله الضلع الأكبر في قتله وهو الذي اسفد عليه أمر الخوارج ما اراد استصلاحهم وابنه محمد امان على قتل هاني . ومسلم بن عقيل بالكوفة وخرج هو واخوه قيس لحرب الحسين وكان قيس من كاتبه وسلب قيس قطيفة الحسين . وجل عشائر العراق انما كانت تتبع رؤساءها واطاعها ولم تكن أهل دين ولا تشيع خلا نادر منها كهمدان وعبد القيس وغيرهم .

أما ما زعم انه قول ابيه في الشيعة فهو افتراء فالشيعة لم يكونوا لمعصوا له امراً أو متخالفوا نبياً أو يعيدوا عن اوامره ونواهيه قيد شعرة ولكن هؤلاء كانوا اقلاء . وانما قاله فيمن كانوا معه وتحت حكمه من الناس وكان فيهم أو الغالب عليهم ما قد مثله .

(قوله) وما كان لنبي قول ابيه في الشيعة (الخ) قد عرفت ان هذا ليس قول ابيه فيهم بل في عامة الناس الذين ان لم يكن الشيعة فيهم اقلية فليسوا بأكثرية . وإذا كان الحسين لم ينس قول ابيه فيهم فما به خرج اليهم ولم يكن مغفلاً ولا قليل تجربة فقد ناقض هذا الرجل نفسه واستدل بها يثبت خلاف مطلوبه .

نهج البلاغة

(قوله) ولو صرح نهج البلاغة الخ . . . نهج البلاغة صحيح وان حاول المعاولون ابطاله وقد حاق به عند كل منسب لغرض في نفوسهم كما قدح القادحون في القرآن وقالوا انه كلام ساحر وكلام شاعر فلم يضره ذلك وشهدت بلاغته وفصاحته وعجز الناس عن معارضته بصحته كما شهدت بلاغة نهج البلاغة - الذي هو بعد الكلام النبوي فوق كلام المخولون ودون كلام الخاق - وخصائصه وعجز الفصحاء والبلاغة عن الاتيان بمثله بصحته فشرحه الشارحون شروحاً لا تحصى وحفظه الخطباء والوعاظ واستمدوا منه واشتهر في جميع الأقطار والأعصار ولم يستطع ان يشق له غبار .

(قوله) واكثر خطبه شكوى ولعنة وقيل اخلت خطبة من ذم لشيعة وشكوى وهل كان يخذل علياً إلا شيعة (وتقول) شكوى ولكن عن لعنة ولكن على من ؟ وذم ولكن لمن ؟ انظر وانظر كلامه واستعاره تجد ان اكثر خطبه وكلامه مدح وثناء على رؤساء اصحابه من الشيعة كالأشتر والأحنف وقيس بن سعد وسعيد بن قيس وعمار وابن التيهان وبناء صوحان والحضير

(١) اعلم ان هذا الرجل لم يأت الى الشذوذ حتى في وضع العدد لمصفحات كتابه وبعد المدح في اول الكتاب بغرور الاجنبية نكر على غير انظر المتعارف الى غاية ٣٢٦ و٣٢٧ ثم وضعها بالأرقام اشدن الى نهاية الكتاب وصيغة (م) قد تكررت في كلامه والتي هنا هي الأولى فيه . انظر...

(وأما قوله) لعبت بغفلة الشيعة (الخ) فقد علمت مما مر أن لا شيء من ذلك لعب بغفلة الشيعة لليل من دين الإسلام ومن دولته وإني نال من دين الإسلام ومن دولته من آثار تلك الفتن حياً بالندنيا وأعراساً عن الآخرة وطعماً في الآخرة وسعداً وريفاً وانتفاعاً لكثير من الإسلام والغفلة التي نسبها إلى الشيعة لم تكن إلا فيه بتقليده من تقدمه وغفلته عن الحق. (قوله) هذه أوهامي (الخ) قد ظهر أنها أوهاش فاسدة وتغرصات واهية باردة. والعجب منه كيف يقول لا علم عندي في وجه الأمرين غير ذلك مع إحاطتي بها في كتب الشهادتين. والوجه فيها باد كالشمس الضاحية.

قال في ص (أن): وقد كشف الغطاء عن وجه الأمرين الإسم المجتهد النجفي جعفر ابن الشيخ خضر في كتابه كشف الغطاء وهو كتاب يعتمد عليه شيعة اليوم حيث ذكر فيه ما يفهم منه رضا على بقتل عثمان الذي قتله المهاجرون والأنصار (إلى أن قال) فكشفت بمثل هذا التحقيق كل الغطاء عن وجه الشهادتين بقوله بعد ذلك يمكن أن يقال إن مطالبة معاوية عليه السلام عثمان كان بهياً ولعل يمكن لوم يزيد ولعنه لأجل قتله الحسين وأهل بيته وعثمان أسود أموي ومعاوية يزيد أحق أموي بمطالبة دمه وأقوى أموي يستوفي حقوق بني أمية من أعدائهم ولا لوم إلا على من فتح باب الفتنة بقتل أسود أموي بعدما ذهب الإسلام بجذور الفتن ولا لوم إلا على شيعة الكوفة التي خدمت يزيد فدعت الحسين نفاقاً ثم باعت دينها بدنيا يزيد فخذلت الحسين وأسلمته إلى يزيد لا لوم إلا على من كان يخذل علياً في حياته وسعى في قتل أولاده بعد قتله معاهداً بخاصة.

(وتقول) الشيعة لا تتوقف عن مخالفة الشيخ جعفر في هذا الرأي سواء أوصف بالإمام المجتهد أم يوصف فهو ليس بمعصوم من الخطأ في آرائه. وأما كتابه فكسائر الكتب يعتمد عليه شيعة اليوم وقبل اليوم فيها أصاب فيه ويردونه فيها أخطأ فيه ولا يمكن أن يجعل معبراً عن رأي عصوم الشيعة ولا عن رأي فردتهم سواء. ولا يشك أحد من الشيعة في برائة علي من دم عثمان. لا سيما بعد أن تراءى في عدة مواضع فالفرع الذي فرعه عليه في حق معاوية ويزيد خطأ ما عليه من يزيد. وإن أراد ستره بقوله وفعله أكبر وأفضح الخ. ولكن قد سبق منه أن قال: قتل الإمام وقوة الدولة هم الأنصار والمهاجرون - وعلى كل رأسهم - بالمدينة وكلمة همس منه تكفي في طرد الفتن الثائرة. من أجل في هذا الأمر عذراً لأحد. شهادة خليفة الإسلام وقوة الدولة الإسلامية حاضرة قوية كانت متمكنة من دفعها ولم تدفع ولم تدافع. وهذا يلزم منه عين ما عليه على الشيخ جعفر لا في حق علي وحده بل في حق جميع المهاجرين والأنصار الموجودين يومئذ.

ثم إن التي يجب أن نأخذ ثلثي ديننا عنها وحواري رسول الله ومن هم من العشرة المبشرة وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وغيرها ومعاوية ومن معه من الصحابة المدلول كلهم قد اجتهدوا فاعتقدوا خطأ أن علياً قتل عثمان فقاموا بظلمهم بدمه ويقتلون عليه يوم الحجل وصفين حتى قتل عثمان الأول من المسلمين بسبب هذا الاجتهاد المخطئ والقاتل والمقتول في الجنة وللمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد. وهؤلاء كلهم كانوا معاصرين للخليفة مطيعين على ظاهر أمره وباطنه وقتل وهم أحياء قريبين منه لا يتغنى عليهم شيء من أمر قتله وتأتبه أخباره بكثرة وعشيه ومع ذلك فقد اعتقدوا خطأ أن علياً قتله فإذا اعتقد الشيخ جعفر بعد ألف ومئات من السنين خطأ رضا على بقتل عثمان فليس ذلك بالأمر الغريب ويكون معذوراً في اجتهاده

أن يتخلى لها مختلق وجهاً سياسياً مهما أطلال هذا الرجل وكرر هذه الترهات فليس وجهها إلا ما أعلن به فأعلنه على رؤوس الملأ بقوله:

ليت الشياخي يبدد شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تنل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلتنا ميل بدر فأعتدل
لست من خندف إن لم انتقم
من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل
وكما قلت:

ثارت بدر ادركت في كربلا
لبنى أمية من بني الزهراء

وقد ساقته أوهاش في توجيه الأمر أو الأمرين مع إحاطته بها في كتب الشهادتين إلى أن هذه الفتنة جاءت من غفارت اليهود وشياطين الفرس. وينبغي لسماع هذا الكلام أن يفهمه وإن كان ناكلاً ولسماعته أن تضحك وإن كانت تكل. فتنة قتل الخليفة الثالث وفتنة قتل السبط الشهيد جاءت من غفارت اليهود وشياطين الفرس (أما الأولى) فيقول المغربي في خطبه آثارها عبد الله بن سبأ اليهودي ومشي خلفه موسى جبار الله وأثأرها الفرس الذين دخلوا في الإسلام وظهروا الشيع لا انتقام من الإسلام كلمة قالها شخص رتبته من بعده لأهله وافقت أوهاش ولكن لا ندري متى أظهر الفرس التشيع انتقاماً من الإسلام وجميع بلاد الفرس في الدولة الإسلامية من أوهاشهم سنين إلا ما ندر وجميع إجماع علمائهم ومحدثهم هم سنين إلا ما شذ. كالبخاري وابن ماجة القزويني وأبو زرعة الرازي والكيما الهراسي والنسائي وغيرهم من يضيّق عنهم نطاق الإحصاء ولم يتشر التشيع في بلاد الفرس إلا في عهد الصفوية وهم من نسل الإمام الكاظم وليسا فرساً فمن هم الذين أظهروا التشيع من الفرس انتقاماً من الإسلام وفي أي زمان وجدوا؟ (وأما الثانية) فلا ندري ولا النجم يدري ما علاقته باليهود والفرس (والصواب) أن الأولى جاءت من كان يخرج قميص رسول الله (ص) ويقول ما هو مشهور معروف ويأمر بقتل عثمان ويلقبه بلقب مشهور ويقول ما هو مشهور. ومن صلى بالناس صلاة الصبح ثلاث ركعات في مسجد الكوفة وهو سكران وتقياً لحر في عراب المسجد ومن كان يكتب الكتب عن لسانه ويحتملها بخافه ويرسلها مع غلامه على راحلته ولا يعلم هو بذلك. ومن كان كلما وعد أحداً بأداء شكايته أفسد عليه ذلك. ومن تركه معصوماً بعد ما هرج الناس عليه وخرج من المدينة إلى مكة. ومن استجند به فلم يتجده بل أرسل قوماً لنجدته وأمرهم بالمقام بوادي القرى دون المدينة حتى قتل هؤلاء الذين جاءتهم عنهم الفتنة الأولى مع انضمام أسباب أخرى لا من غفارت اليهود كآين سبأ وغيره فإنه أقل واذل من ذلك ولا من شياطين الفرس وإين كان الفرس عن هذه الفتن ليكون لهم أثر فيها وهل ترك غفارت العرب وشياطينهم مجالاً لغفارت اليهود وشياطين الفرس في ذلك. وإذا استطاع ابن سبأ اليهودي الملحد أن يؤثر على المسلمين وفيهم جمهور الصحابة الكرام وأهل الحل والعقد - وهم أمة معصومة قد بلغت رشداهم - فيوقعهم في فتنة عمية تؤدي إلى قتل خليفتهم وتنشوب امصرهم وتنشوب لبينهم وهم لا يشعرون ذوي دم لهم يكون أكر من ذلك. هذا ما لا يرضونون لأفهم ولا يرتضيه للمغربي ولا موسى جبار الله ولا أحد من المسلمين (والصواب) أن الثانية جاءت من يوم بدر ومن غلبة الإسلام على الكفر كما مر.

ونظمه الشعراء وأودعه العلماء مؤلفاتهم فهل يمكنه إنكاره أو لا يجده فضيلة لبقل ما شاء .

(وأما حديث رد الشمس لعلي عليه السلام) فقد رواه من غير الشيعة ابن المغازلي الفقيه الشافعي بسنده عن أساء بنت عيسى كان رسول الله (ص) يوحى إليه وأمره في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) إن علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فأرد عليه الشمس فأرثها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . ورواه ابن المغازلي الشافعي أيضاً بسند آخر عن أبي رافع نحوه . ورواه موفق بن أحمد بطريقين في حديث احتجاج علي عليه السلام على أهل الشورى فكان فيها قال : أنتمك أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلت صلاة العصر غربي قالوا لا . ورواه موفق أيضاً بسنده عن أساء بنت عيسى نحوه . ورواه موفق أيضاً بسند آخر عن أساء بنت عيسى . ورواه إبراهيم بن محمد الحموي بسنده عن أساء بنت عيسى وهذه الأحاديث كلها بأسانيد ضعيفة ومتونها مذكورة في غاية المرام للسيد هاشم البحراني . وذكر ابن حجر الميمني في الفصل الرابع من الباب التاسع من صواعقه المعقود لذكر نيز من كرامات علي ما لفظه : ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (ص) في حجره والروحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فإمره سريع عنه (ص) إلا وقد غربت الشمس فقال (ص) : اللهم إني كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردت عليه الشمس فطلعت بعدما غربت قال وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي والشافعي وحسنه شيخ الأحاديث أبو زرعة وثبته غيره ورواه علي بن عبيد بن قائله في موضوع . فهذا هو حديث رد الشمس الذي حكاه بعبارة الاستهزاء بقوله مرة أو مرتين أو ستين مرة . وهذه عصبية التي أدت به إلى الاستهزاء بالحدث النبوي فإذا يكون بعد هذا .

وحكي في صفحة (ع) عن صاحب كشف الغطاء أنه عقد باباً للمثالب ذكر فيه رواية البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قام النبي خليفاً فأشار نحو سكنى المزمعين وقال الفتنة تطلع من هنا ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشمس . ثم قال هذه شواهد تدل على قدر الإيمان والأدب والأمانة لأقلام مجتهدي الشيعة .

(وتقول) : خوض الناس في المثالب والمناقب ليس من مخترعات صاحب كشف الغطاء فقد جرى البحث والجدال في ذلك في الأخصار السالفة واللاحقة وإبتداء ذلك من عصر الصحابة كما يظهر بأدنى تنبؤ وتناسل فيه العلماء في كل عصر وقد صف في إبراهيم بن محمد بن سعيد التفغي صاحب المغازي المرقوم سنة ٢٨٣ كتابه المعروف وحلف أن لا يبروه إلا بأصفهان التي كان أهلها في ذلك الوقت أبعد الناس عن أهل البيت فاقفل إليها ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه في ذلك وتناسل فيه المرتضى وقاضي القضاة الباقراني فألف الباقراني كتاب المغني ونقشه المرتضى بكتاب الشافي المطبوع وتناسل فيه قبل المرتضى ابن قبة مع بعض علماء ما رواه النهر نقضاً وإبراماً بكتب عدة حتى مات أحدها . وما زالت المناظرة شائعة بين العلماء في كل عصر وزمان . وغير المعصوم لا يتمتع أن يوجد له مناقب ومثالب وما دام المتبحر هو الدليل والبرهان فليس لأحد أن يفضي أو يبيع إلا بدليل وبرهان . أما إيمان مجتهدي الشيعة فيزياري الجليل الراسي . وأما الأدب فليس في نقل ما يبروه العلماء منافاة للأدب . وأما الأسانيد فهل رأى أي ما حكاه عن صحيح البخاري ليس موجوداً فيه أو أن فيه شيئاً من التحريف .

الذي اخطأ فيه واعذر من الذين كانوا في ذلك العصر فاختطروا وعذرنا وأثبنا . على أن خطأ الشيخ جعفر لم يرتب عليه من المقاسد ما ترتب على خطأ أولئك من إراقة الدماء الكثيرة ونشيت كلمة المسلمين واستحكام العدواة والشحناء بينهم إلى اليوم .

ثم إن تراه قد أقام نفسه حاميًا ومدافعاً عن يزيد وأبيه يا لا يرضيانه ولا يشكرانه عليه فآلأ قد قال حين دخل الكوفة بعد صلح الحسن عليه السلام فيها رواه أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل ورواه أيضاً عن المدائني : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتوصوا ولا لتجسوا ولا لتزكوا أنكم لتفعلوا ذلك ولكي قاتلتكم لأنامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون والآن قد قال فيه رواه سبط ابن الجوزي عن الشعبي :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فهذا قد دافعا عن أنفسهم وأبائنا عما في ضاهرتما فلا يحتاجنا إلى مدافعتهم ومحامكتهم هذه . وقد عرفت مما سبق من هو الذي فتح باب الفتنة وسبب قتل أسود أموي ثم قام يطلب بثأره . والإسلام إن كان دعب بجذور الفتنة كما يدعي - فالسلمون والأمة المعصومة - عند - قد أعادوا هذه الجذور وسفوها بمياه التوسية والتخادع حتى تمت واستطاعت وأسندت فروعها فبلغت أدنى بلاد الإسلام وأقصاها وبقيت تلك الفروع باسطة مستطيلة إلى اليوم وهو يتسلك بفرعها وأغصانها . لوله لا لوم إلا على شيعة الكوفة الخ . نعم لا لوم إلا عليها عنده ما سائر الأمة فلا لوم عليها أبداً بخذلانها إن بنت نبيها وتكبتها ليزيد من قتل بل تستحق على ذلك المدح والثناء . وقد عرفت فيما مضى من الجواب عن مثل هذا الكلام أنه عار عن التحصيل فلا تعيد .

قال في صفحة (ن) : وتاقل قلم الشيخ - صاحب كشف الغطاء - فأخذ يث ما في قلبه من العلوم والمقائد وطلق يستبدل على فضل علي بحديث لا يجوز على الصراط إلا من كان بيده جواز من ولاية علي . بخير لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي في وقعة أحد بحديث رد الشمس عليه مرة أو مرتين أو ستين مرة .

(وتقول) : قلنا ما ذكره الشيخ جعفر من فضائل علي عليه السلام بعبارة الاستهزاء بوجوب اغزء بعلمه ومقله فضائل علي قد ملأت الخافقين ووصلت إلى أسباع الجن والإنس والمستهزء بها عار من العلم والعقل والآن نسخروا ما فزنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿ ونراه اقتصر على الدعاوى المجردة كعادته .

(أما حديث لا يجوز على الصراط الخ) فقد رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان علماء من تسوا بأهل السنة بإسناده من طريقين في كتب فضائل أمير المؤمنين (ع) ورواه أبو الحسن علي بن محمد الخطيب المعروف بسائر المغازلي الشافعي في المناقب من ثلاثة طرق وأكثر ورواه إبراهيم بن محمد الحموي من أعيان علماء السنين بسنده . ورواه ابن شبرويه الديلمي من أعيان علماء السنين في كتاب القروس في باب الخاء ولكن بلفظ حب علي براء من النار ورواه غيره من أيضاً وهذه الأحاديث بألفاظها وأسانيدها مذكورة في غاية المرام وروي من طريق الشيعة بسبعة طرق مذكورة في غاية المرام أيضاً .

(وأما حديث لا سيف إلا ذو الفقار) فرواه الطبري وابن الأثير وغيرهما

لم كتاباً لأن يضلوا بعده أبداً لما علم أنه لم يقصد بها سوء والبيت جيء فيه بلولاً التي هي للامتناع والتفني فلا وجه لقوله أنه قال فيه أنه عطفة عنز أو قلامة ظافر وأنه شبه الإسلام بذلك والله تعالى يقول في الكتاب العزيز: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلاً﴾. ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكتم فيها أقفصتم فيه عذاب عظيم. ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً. ويقول مخاطباً لبيته (ص): ﴿لئن اشركت ليحيطن عملك ولتكنوين من الخاسرين﴾. وسواء أكان في نظم البيت والاشتهاد به سوء أدب أم لم يكن فليس ذلك بهم إثماً اللهم تحقيق أنه لولا سيف علي ما أخضر للإسلام عود ولا قام له عمود ولم يأت في نفيه بشيء. والظاهر أنه غاظه المبالغة في فضل علي ولم يطلقها سمعه ولم تحملها نفسه ولم يشأ أن يظهر أن غصبه لذلك ظاهراً أن غصبه غيرة على الإسلام وخرجت به الحدة والغضب إلى أن اخرج ابن أبي الحديد المعتزلي ناطقاً البيت عن الدين وجعله جاهل الناس بالإسلام وأبعدهم عن الإيمان وجعل قول المستشهد بالبيت شراً منه وزاد به هيجان عاصفة الغضب بلا سبب فجأ إلى السلاح المعهود النبي بالرفق والشيعي وفاء بكلمة الفتح مضافة إلى المعتز. مهلاً أيها الرجل خفف من غلوائك. أن فضل علي بن أبي طالب أعظم مما تظن ومناقبه أكثر مما تتصور وحقاً لولا سيفه ما أخضر للإسلام عود ولا قام له عمود.

فما ليخض الإسلام ذاكر فضله ولكن دليل الحب من ذاك لانه فإن كنت تخفي بغض حيدر خيفة فبح لأن منه بالذي أنت بائع وكون الإسلام ديناً أنزله الله إلى سيد المرسلين ليكون ديناً لى يوم الدين لا ينافي أن يقبض الله له من ينصره بسبعة بل لازمه ذلك ليقبى لى يوم الدين ويصحح أن يقال فيه ما قيل.

قال في صفحة (ص): وهل لملي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين. ولولا الإسلام لما كان لملي ولا لعرب الحجاز ذكر ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾. من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً. أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد الآية. ومن كان له أدب فليس من دأبه أن يمين على الله بشيء من عمله ﴿قل لا تمجوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم أن هذاكم للإيمان﴾. وقال في صفحة (ق) وإمام الأئمة على أول من يتبرأ من مثل هذا الكلام - أي مضمون البيت - وأفضل أحوال علي أن يكون خامس الأئمة رابع الصحابة. وقد جعله الله كذلك ورضي هو في حياته بذلك وقد كان يقول دينناكم عندي كمعطفة عنز في فلاة ومثل هذا الكلام من مثل المقام له وقع وله بلاغة. أما انتحاله في الإسلام لولا سيف علي فلم ولن يتركه أحد إلا ذ شرف لملي وسيفه إلا بإسلامه والإسلام في شرفه غني عن العالين غني الله منه بدا وإليه يعود. ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا نجد لك به علينا وكلاً﴾.

وقال في صفحة (ص) لو صدق قول امام الشيعة لولا سيف علي (الخ) لكان النبي في قوله النجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده كاذباً كذب كافرين ولكان قول الله جل جلاله: ﴿ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت﴾ باطلاً بطلان عدوان.

(ونقول) من ادعى مصائب الزمان أن يقول رجل مثل موسى تركستان:

ولو اتسع لنا المجال لبينا أنه أين موضع الأدب والأمانة وقد ظهر من تضاعف ما ذكرناه أنه في شيعته بعيد عنها.

نقده لكتاب أصل الشيعة

انتقد كتاب أصل الشيعة في عدة مواضع فرقها في كتابه ونحن ذكرناها متتالية.

قال في صفحة (ف): امام مجتهدي الشيعة اليوم محمد الحسين آل كاشف الغطاء وأبشع أول مرة بالقدس ثم زرتة في بيته بالنجف الأشرف فأعطاني كتابه «أصل الشيعة» وقال طالعه تجد فيه حقائق كثيرة قد استحسنت عليها الغرب حتى قرضوه أو قرضه البعض احطت بها في أصل الشيعة في جلسة. وقد وقفت مطي أفكاري وقفة طويلة عند قوله: أم امام الشيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد القتلان لولا سيفه ومواقفه في بدر وأحد وحنين والأحزاب ونظائرها ما أخضر للإسلام عود وما قام له عمود حتى كان أقل ما قيل في ذلك ما قاله أحد علماء السنة.

الا أن الإسلام لولا حسامه كمعطفة عنز أو قلامة ظافر

ثم أخذ في تهجين الاستشهاد بالبيت فقال: دين أنزله الله إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ليكون ديناً للعالمين لى يوم الدين في كتاب ﴿لئن اجتمعت الجبن والأنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ كيف يقول فيه قاتل له عقل أن أقل ما يقال فيه أنه عطفة عنز أو قلامة ظافر أو ضرطة عنز بذئ الجحشة فإن كان معتزلي اعتزل دينه شبه الإسلام بذلك فقد كان جاهل الناس بالإسلام وأبعد الناس عن الإيمان وشر منه قول من جعل قول المعتزل أقل ما يقال فيه فأي شيء بقي أقل من ذلك. جيء به ترفصاً وتشبيهاً حتى تكون أبلغ بلغ.

فإن كنت تخفي بغض حيدر خيفة فبح لأن منه بالذي أنت بائع فقل الآن أي شيء بعد قولك هذا أكثر ما يقال فيه. ثم عاد لى ذلك في صفحة (ت) فافكر وعاب ما شاء.

(ونقول) لا يشك من عنده أدنى معرفة وأنصاف أن أنه لولا سيف علي بن أبي طالب ما أخضر للإسلام عود ولا قام له عمود. ويكفي شاهد واحد على ذلك ضرته يوم الحندق عمر بن عبدود بعدما جين بين الناس جميعاً وقول رسول الله (ص) يومئذ: يبرز الإسلام كله لى الشرك كله (١) لمبارزة لى لعمر يوم الحندق أفضل من أمحال أمني لى يوم القيامة (٢) اليوم نغزوهوم ولا يهزونا (٣).

أما الاستشهاد بالبيت فلا يوجب كل هذا الاستكثار والتزهيل والتهجين والازدباب والارعاد ووقوف مطي الأفكار وقفة طويلة أو قصيرة فإليتي جبار على عادة الشعراء في مبالغاتهم وهب أن فيه سوء أدب بالنسبة لى الإسلام فسوء الأدب يتغير إذا علم أن فاعله لم يقصد سوءاً وقد اغترت نسبة هجر لى النبي (ص) من بعض أكابر الصحابة حين طلب الدواة والكفت ليكتب

(١) ابن أبي الحديد في شرح النهج نسباً لى الحديث المروء.

(٢) الحاكم في المستدرک.

(٣) المبدى لى الإرشاد وغيره المؤلف.

المسلمين الذين تدعيهم عن يوم بدر وقد قتل على نصف القتولين وقتل سائر الناس النصف الباقي . وأين كانوا عن يوم أحد وقد قتل على أصحاب اللواء جميعاً وحامى عن الرسول (ص) وقد فر الناس إلا أقلهم حتى رجع أحد المعروفين بعد ثلاث ونادى جبريل لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقال متعجباً هذه هي المأساة وأين كانوا عن يوم الخندق وقد عبره عمرو بن عبد ود وهو ينادي هل من مبارز فجن عن الناس جميعاً إلا علي فقتله وجاء برأسه وأين كانوا عن مرجب يوم خيبر وقد فروا براءة الاسلام واحداً بعد واحد حتى أخذوا علي فقتل مرجباً وفتح الحصن ودحا الباب . وأين كانوا عن يوم حنين وقد فروا جميعاً عن رسول الله (ص) وهم يزيدون عن اثني عشر ألفاً إلا علياً يضرب بالسيف أمامه مع ثمانية من بني هاشم معهم أيمى نثيراً بشاته ، وأين كانوا عن ليلة الغار التي بات فيها علي فراش الرسول (ص) يقيه بنفسه غير خائف ولا هباب وقد احدثت به سيوف الموت . وأين كانوا عن يوم هجرة علي إلى المدينة ومعه الفواطم وقد لحقه ثمانية فراس من شجعان قريش وهم فرسان وهو راجل فقتل مقدمهم بضربة قدته نصفين وعاد الباقيون عنه خائفين مذعورين إلى غير ذلك من المواقف والشاهد التي أثبتت أنه يحق بطل جيش المسلمين بلا مشاركة .

(قوله) لولا الاسلام لما كان لعلي ولا لعرب الحجاز ذكر طريف جداً قولوا الاسلام ولو لم يبعث محمد (ص) بالرسالة لم يكن لرسول الله (ص) ذكر فهذا لا يوجب أن يكون علي كسائر المسلمين وكسائر عرب الحجاز مع امتيازهم عن الجميع كما لا يوجب أن يكون الرسول (ص) كذلك . فقد جاء الاسلام وعرف علي به وامتنان لمن سواه بفضائله ومناقبه . ولا يمنع هذا أيضاً من أن تقول لولا سيف علي لم يكن للاسلام ذكر . على أن بيت علي أشرف البيوت في الجاهلية والاسلام . محامل باردة وجعل سيوف . (أما الآيات التي استشهد بها) فلا ترتبط بآراءه بوجه من الوجوه . الإقبال يقول علي له أثر عظيم في نصره الاسلام . والآيات الشريفة تقول : الانسان لم يكن ثم كان الله العزة جميعاً . الناس فقراء والله هو الغني فهل مضامين هذه الآيات تنافي قولنا لولا سيف علي لما قام الاسلام . عزة الله لا يبدانها عزة والناس كلهم فقراء إلى الله والله غني عنهم ولكن هذا لا ينافي أن يكون بعض عبيد الله اختصه الله بأن قام الاسلام بسيفه ولولا سيفه لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود وكون العزة لله والغنى لله لا يسلب الفضل عن أهل الفضل . ولا شيء أغرب من قوله : من كان له أدب فليس من أدبه أن يمين على الله . فمن هو الذي من على الله . إذا قلنا لولا سيف علي لما قام دين الله نكون قد متنا على الله . كلا أننا نعلم أن المنة لله تعالى على جميع خلقه والله تعالى قد من على علي بأن جعل انتصار دينه بسيفه لأنه جرت عادته أن يجري المسببات على أسبابها فإذا جعل انتصار الاسلام بسيفه كان ذلك فضيلة له وسأخ لا أن نقول لولا سيفه لما انتصر للاسلام ولا يتوهم عاقل أن ذلك متا على الله وقد ظهر من ذلك فساد قوله : علي أول من يتبرأ من مثل هذا الكلام وكيف يتبرأ منه وهو عين الواقع وفيه تحدث بنعمة الله عليه .

(قوله) وأفضل أحوال أن يكون خامس الأمة ورابع الصحابة بل هو ثاني الأمة التي أولها النبي (ص) وأول الصحابة بالدليل والبرهان كما عرفت لا بمجرد الدعوى كما يفعل هذا الرجل .

(وقوله) وقد جعله الله كذلك افتراء على الله تعالى بل الله قد جعله ثاني الأمة وقدمه بفضل على جميع الصحابة وجعله وصي رسول الله (ص)

وهل لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين (لقد هزلت) نعم لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة - والاستدلال على ذلك كالاستدلال على الشمس الضاحية - وإنكاره كإنكارها .

تريد على مكارنا دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل

فهو أعلم الصحابة وأشجعهم وأزهدهم وأعبدهم وأفصحهم وأشدهم سياسة وأرجحهم عقلاً وكياسة وأسدهم رأياً وأولهم اسلاماً وأكثرهم جهاداً وأجمعهم لصنوف الفضائل . لم يكن علي صحابياً كسائر الصحابة بل امتاز عنهم بفضائل لم يشاركه فيها أحد كما قال خزيمية بن ثابت :

من فيه ما فيه لم يمترو به وليس في القوم ما فيه من الحسن

سبقهم جميعاً إلى الاسلام وعبد الله وليس في الأرض من يعبداه إلا ثلاثة هو أحدهم والأخران رسول الله (ص) وخديجة وسبقت الناس إلى الجهاد في سبيل الله وحامى عن دين الله وقتل أعداء الله في كل يوم عقيب وواسى رسول الله (ص) وقدها بنفسه وشاركه في كل شدة وعنة من طفولته إلى وفاة الرسول (ص) وقام الاسلام بسيفه - وإن غاظ ذلك موسى جبار الله - فكان ينيه أبوه في مضجع النبي (ص) أيام حصار الشعب ليكون فداء له إن رام أحد الفتك به . وكان أطفال قريش يؤذون النبي (ص) في أول البعثة فقال له إذا خرجت فاخرجني معك فكان يحمل عليهم ويقضمهم فيرجعون إلى أهلهم باكين ويقولون قضينا علي بن أبي طالب ويات علي فراشه ليلة الغار وأدى أمانيته وحمل الفواطم إلى المدينة وهزم الذين حاولوا إرجاعه وقتل مقدمهم وكان عليه المنار يوم بدر وأحد والخندق وتخيبر وغيرها ولا موقف من مواقف النبي (ص) إلا وله فيه موقف مشهود ومقام محمود كما قال الرضي :

ومن قبل ما أبلى بيدري وغيرها ولا موقف إلا له فيه موقف

ولم يسمح لسواه من يريدهم التركستاني بقتيل ولا جريح في موقف من المواقف . وكان نفس النبي (ص) ينص أية المبالغة واختاره أخاً لنفسه لما آخى بين أصحابه قال الصفي الحلبي :

لو رأى مثلك النبي لأحاه والا فاختأ الانتقاد

ولم يعمل بأية النجوى غيره :

وهو ثاني ذوي الكسا ولعمري أفضل الخلق من حواء الكساء

وكان منه بمنزلة هارون من موسى وأولى بالمؤمنين من أنفسهم وولي كل مؤمن ومؤمنة ، وهو باب مدينة علمه ، ومن سدت الأبواب من المسجد إلا بابه ، ومن لا تحصى مناقبه ولا تعد فضائله وألف السناني في خصائصه كتاباً مشهوراً مطبوعاً من أخفى أعداؤه فضائله حسداً وأوليائه خوفاً وظهروا من بين ذين ما ملا الحافطين هذا هو علي بن أبي طالب الذي يريد أخو تركستان أن يفض منه وفيهات .

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمية

أنحس بعد هذا أن يقال هل لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين . كلا ليس هو بطلاً من أبطال جيش المسلمين بل هو بطل جيش المسلمين وحده . وأين كان أبطال جيش

الأمة قوتها وقفاؤها بنبيها وبركته ولولا لما بقي لها أثر وأن قوة النبي بالله وعونه لا يعبونها ولا يسيف فرد منها .

ثم قال ما معناه أن الفصل التاسع من التوراة يشبه قوله تعالى ﴿إِنْ شَأْ يَذْهَبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَإِلَهُ الْغَنِيِّ وَأَتَمَّتِ الْفُقَرَاءُ . وَأَنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلَ قَوْمًا فَرِيرِينَ﴾ . قال وكل ذلك يدل على أن الله في إقامة دينه غني عن قوة الأمة وعن سيف الأفراد ولا يتعلق نجاح دين الله بحيلة أحد من عباده وليس بالعبادة بقوة أحد وإياها هو بنصر الله . ثم استشهد بآيات لا شاهد لها فقال وهذا الأدب أدب قديم في كل الكتب السجادية وفي القرآن الكريم ومن عظيم أدب القرآن الكريم (١) أن ينسب العبد كل ما له إلى الله . ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٢) أن ينسب الله جل جلاله الخير والشواب وكل ما يناله الإنسان في حياته إلى الإنسان . جزاء ما كنتم تعملون . يا أسلمتكم في الأيام الخالية . جمع القرآن هاتين النسبتين إلى أدب البيان وإلى أدب السعي والاجتهاد . وصاد إلى ذلك في صفحة (ث) فانكر وعساب وتحذل .

(ونقول) : ما لنا وللتوراة المحرفة وأدب اليهود الذي هو مشغوف بالاستشهاد به كثيراً . يكفينا القرآن الكريم وأدب الإسلام فنحن في غنى بها عن التوراة وأدب اليهود . قال الله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ . ولكن هذا لا ينفي فضل الرامي ولا يمنع أن نقول لولا ربه لما كان كذا . وهو في هذا المقام قد أجاب نفسه بنفسه فاعتز بأن الغلب له أسباب عادية وأن الله تعالى لا يوقع الغلب بقوة القاهرة الخارجة عن العادة وحيتند فمن جرى الغلب على يده مثل يوشع وصي موسى وعلي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وتاريخه يكون له المقام الأسمى والميزة على غيره ويكون الغلب بجهداه فبوشع عليه السلام بقتاله العارفة له فضل الجهاد وشرف الشجاعة . والقول بأن الرب إلى إسرائيل حارب عن إسرائيل لا ينافي القول بأن يوشع عليه السلام حارب عن إسرائيل وانتصر على العارفة ولولا يوشع وحربه لما انتصر إسرائيل على العارفة لأن مشيئة تعالى اقتضت أن يكون انتصاره عليهم على يد يوشع ولولا جهاده ما حصل ذلك الانتصار . والقول بأن إله إسرائيل حارب عن إسرائيل معناه أن الله تعالى هو الذي أوجد يوشع عليه السلام وجعل فيه القوة والقدرة وأسره بجهداه فانتصر عليهم ولولا يوشع لما كان هذا النصر لأنه تعالى شاء أن يكون هذا النصر بجهداه وعلى يده تكريماً له ورفعاً لشأنه مع قدرته تعالى أن يهلك العارفة بغير واسطة يوشع لكن حكمته اقتضت أن تجري الأشياء بأسبابها العادية . والله تعالى قد مدح طالوت في كتابه العزيز وقال أنه بعثه ملكاً على بني إسرائيل ليقبل جالوت فقتله فاستحق المدح والشاء وصح أن يقال لولا طالوت ما قتل جالوت فقتل والغلب من الله بنصر الله صحيح ، وقوله لا بقوة أحد فيه صحيح فالله تعالى كثيراً ما يجعله بقوة أحد . وفيما نقله عن تنبيه التوراة قد أجاب نفسه ورد عليها بنفسه فإذا ساء أن نقول الأمة قوتها وقفاؤها بنبيها وبركته ولولا لما بقي لها أثر وقوة النبي مستمدة من الله وعونه ، ساء أن نقول أن قوة الاسلام بسيف الرمي ولولا سيفه لما قوي الاسلام وقوة الرمي مستمدة من الله وعونه أما أن قوة النبي ليست بعون الأمة ولا بسيف فرد منها فخطأ ظاهراً إذ لا شك أن معونة الأمة للنبي لعل له قوة وسيف فرد منها أو بسيف فرد لعل له قوة كما لا شك أن سيف علي بن أبي طالب قوى رسول الله (ص) لا يشك في ذلك فهذا الكلام إن صح أنه من كلام التوراة وليس عرفاً وما يكن من كلامه فهو حصول على مثل ما مر من أن المؤثر

وخليفته وأولى المؤمنين من أنفسهم على لسان رسوله يوم القدير وغيره . (قوله) ورعي هو في حياته بذلك كذب وإفراء عليه وتظلمه من ذلك طول حياته قد ملا الحافقين . (قوله) وقد كان يقول ديناكم عندي (الخ) استدلال عجيب واستشهاد غريب فإذا كان زاعداً في الدنيا هل يدل ذلك على أنه أسقط حقه من الخلافة الذي جعله الله له وهل ترداد الخلافة لأجل رياسة الدنيا وحطامها . (قوله) أما انتحاله في الاسلام (الخ) قد علمت مما مر أنه عين الحقيقة وأن ما يتمحله هذا الرجل ويقصده به البداية فلم ولن وما وليس يرتكبه أحد عنده أدنى معرفة وانصاف . (قوله) إذ لا شرف لعل وسيفه إلا بالاسلام قد سبق أنفاً ثم نظير هذا التمثيل وذكرنا ما فيه ونقلنا أيضاً أن شرف علي وسيفه بالاسلام لا يمنع أن يكون لعل وسيفه في الاسلام أثراً الذي لا أثر مثله وأن يكون الاسلام قام بعلي وسيفه فالاسلام دين الله الذي تشرع به رسوله (ص) وتشرع به علي وكل مسلم ولكن الاسلام لم يكن لباساً وخلعة الله تعالى لعباده وشرعهم به بل هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان فإذا أباه الناس أصبح في خبر كان وإذا كان جهاد علي في نصرته الاسلام سبباً في ظهوره وانتشاره كان لعل في ذلك الشرف الأسمى والمقام الأعلی وصح أن يقال لولا سيفه لما كان اسلام شاه موسى جار الله أم أبي . (قوله) والاسلام في شرفه غني عن العالمين (الخ) هو السابق تمويه وتلبس فإذا كان الاسلام غنياً عن العالمين فلم أمرهم الله بنصره والجهاد في سبيله والذب عنه أجل هو غني عنهم لو أراد الله استغناء عنهم ولكن الله أجرى الأمور بأسبابها فمن جاهد في سبيل نصرته الاسلام فله فضله وأجره وصح أن يقال لولا ما انتصر الاسلام ولم يكن ذلك منافي لغنى الله وقدرته . (قوله) لو صدق قول إمام الشيعة (الخ) هذا كسايته تمويه وتلبس فإنه لو صدق قول موسى تركستان هذا لا تنفث فضيلة الجهاد ولا كان للامر به والحث عليه معنى إذ الله تعالى هو الذي بنجز وعده وينصر عبده ويميز الأحزاب وحده فالجهاد والقاعد سواء وهو رد للقرآن الكريم الذي فضل المجاهدين على القاعدين . انجز وعده لنبيه ونصر عبده بوليّه وهزم به الأحزاب يوم الخندق فقتله عمرو بن عبد ود والأثر في ذلك الله وحده فهو مسبب الأسباب وخالق القدرة فيمن هزم الأحزاب وجرى الأسباب على أيدي عباده وهذا لا يبطل فضل من أجريت على يده ولا يمنع من قولنا لولا ضربة علي لما هزمت الأحزاب والفتنة لا تنغي شيئاً ولا كثرت إذا لم يكتب الله لها النصر والتزويق وهذا ليس معناه أنه ليس للفتنة فضل في جهاده ولا يمنع من القول أنه لولاها لما كان كذا .

استشهاده بأدب اليهود وكلام التوراة

ذكر في (ر) تحت عنوان (عظيم أدب اليهود) ما حاصله : أن اليهود في حرب العارفة وكانوا قادر قاترو مليونين ما أسندوا الغلبة إلى أنفسهم بل بأدبهم أسندوا الغلبة إلى صلاة موسى واستشهد بذلك بكلام للتوراة في سفر الخروج . ثم ذكر أن يوشع كان نبياً بطلاً قوياً وأطال في مدحه وقال أنه ذكر في العاشر من سفره : (وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل) وقال في صفحة (ش) لا شبهة أن الغلب كان له أسباب عادية إلا أن أدب البطل النبي وأدب كتبة اليهود يوحى أن الرب إله إسرائيل هو الذي حارب عن إسرائيل والغلب من الله بنصر الله لا بقوة أحد . ثم نقل عن نص تنبيه التوراة في الفصل التاسع أن

وقال ابن الأثير في النهاية في حديث علي عليه السلام قال له النبي (ص) ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين .

قال وروى الزعزعي في ربيع الأبرار: يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزه الله تعالى وأخذت أنت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعة ولدك بحجزهم فترى إلى أين يومئذ بنا إلى آخر ما ذكره وكل هذه الروايات مصححة بشيعة علي وشيعة ولده والروايات الأولى مضحكة بأن الآية نزلت فيهم فحملها على أنها نزلت في الذين هاجروا مع الرسول ونصروه وأنهم هم الشيعة زمن النبي وهم العزة مغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وإتهار وإفترار على النبي وتحريف للآيات ولم يعبر في تلك الروايات بالشيعة حتى يجعل على من ذكره وإبنا عبر بشيعة علي وشيعة ولده . وحجة ذلك البذر لم تنبت سنابل اللعن وإنما أنبت سنابله حبة البذر التي مكنت بني أمية من لعن الوصي والسلطان وجبر الأمة ولم تنبت عقيدة التحريف كما سنبه عند تعرضه له . ووافق الأمة عندنا هو الرشد وخلافها هو الضلال إذا لم يخرج عنها ساداتها وقادتها أهل البيت الطاهرين أحد التقلين ومثل باب حطة وسفينة نوح . وإنما ترجع الحديث الموافق لهم على المخالف عند التعارض لأن الموافق لهم أقرب إلى الصواب كما يأتي عند تعرضه لذلك . والعقيدة الحققة لم تتوارى في ضلال الشيعة . وهيئات أن يكون ضلالاً من اقتدى بأهل بيته نبيه الذين لا يبارقون الكتاب ولا يبارقهم ويتبع طريقهم المثل .

حكاية رفع الساتر

قال في صفحة (كد): وأجل فرح حصل للنبي (ص) في آخر ساعة من حياته إذ رفع الساتر فرأى جميع أصحابه يصلون جماعة خلف خليفته الذي أقامه أماماً لأئمة في دينها ودينها .

(وتقول): فضل الخليفة لا ينكر ولا تراه يرضى أن ينسب إليه الفضائل المختلفة فالتا ولحديث رفع الساتر المخلوق الذي لم يروه محدث معتمد لا منا ولا منكم ولترجع إلى ما اتفقتنا نحن ونأتم ولدنغ ما اختلفنا فيه أليس قد اتفقتنا على أن النبي (ص) خرج وهو مريض لا يستقل من المرض يتوكأ على الفضل بن العباس ورجل آخر لم نأتم تسميه أم المؤمنين فأتى المسجد والخليفة قد سبق إلى الصلاة بالناس قام رسول الله (ص) بالناس ولندع ما اختلفنا فيه من أنه أخره من المحراب وإبتدأ الصلاة من أولها ولم يبق على صلاته أول أنه كان النبي أمام الخليفة والخليفة إمام الناس لندع هذا كله ولترجع إلى أمر واحد يكون بيننا وبينكم لتنظر ولتأمل ما الذي دعا النبي (ص) إلى الخروج للصلاة وهو مريض لا يستقل من المرض يتوكأ على رجلين وقد أورد بالصلاة قبل ذلك فلم يخرج ونحن نزوي أنه قال إنني مشغول بنفسي ليعمل بالناس بعضهم وأنتم تبرؤون أنه قال سموا فلاناً فليصل بالناس . ما الذي دعا إلى الخروج في هذه الحالة بعد ما أورد فلم يخرج وبعدما أمر الخليفة بالصلاة بالناس ، أهو قصد تأييد الخليفة أم توهين أمره فإن كان الأول فخرجه أن بعد المطلوب لأنه قد جعل مجالاً للظن بأنه إبتا خرج ليطلب ما قد يسبق إلى الأذهان من أن التقدّم إلى الصلاة كان من أمره . فلو لم يخرج لكان أبلغ في التأييد فيكون فعله ناقصاً نغرضه وحاشاه من ذلك . ثم إن رفع الساتر وهذا الفرح العظيم الذي حصل له لا بد أن يكون

الحقيقي في قوة النبي هو الله تعالى الذي سخر أفراد الأمة وسيروها لمعونه والدفاع عنه . وإذا كانت قوة النبي ليست بمعنون الأمة ولا بسيف فرد منها فلماذا يقول موسى عليه السلام: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزرى وارشك في أمري﴾ ولماذا قال الله تعالى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ . ولماذا قال النبي (ص) يوم بدر اللهم إن عجلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض وهل هذا إلا كقولنا لولا سيف علي لم يظهر الاسلام ، لولا العصية وقلة الانصاف فهو في معنى لولا هذه العصابة لم تعبد في الأرض وغنى الله تعالى في إقامة دينه وفي كل شيء . عن قوة الأمة وسيف الأفراد ثابت لا يشك فيه مؤمن بالله ولا يحتاج إلى الاستشهاد بالآيات ولا بالتسوية أما أن نحتاج الله أن يتعلّق على حياة أحد وليس الغلب بقوة أحد فباطل لأن الله شاء أن يكون نجاح دينه بالاسباب العادية لا بالقدره الإلهية فقط لذلك جاز أن يعلّق نجاح دينه على حياة شخص وجهاده ونصره كما علقه على حياة يوشع وطالوت وعلي بن أبي طالب وغيرهم وهذا لا يتنافى غناه تعالى عن قوة الأمة وسيف الأفراد ولا يقتضي افتخاره إلى ذلك كما هو واضح وكون الغلب بنصره تعالى مسلم لكنه بجهد وليه . وإذا كان نجاح الدين لا يتعلّق على حياة أحد فلماذا قال الله تعالى مخاطباً لنبيه (ص) ﴿وايدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ولماذا لم يقتصر على التأييد بنصره . والهادية في قوله تعالى ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ هي إرادة الطريق وهي من الله تعالى فليس في الآية إلا بيان الواقع لا تعليم الأدب والأخبار حت العمل والطاعة ولا ربط لذلك بالأدب قاله مع عدم ارتباطه بالمطلوب تطويل بلا طائل وفلسفة باودة وقد علم بما مر أن إنكاره وتحذلقه في صفحة (ث) ليس له محل ولا معنى .

أول من وضع بذر التشيع

وقال في صفحة (مه) فيما انتقد على كتاب أصل الشيعة : أما ما يقوله شيخ الشيعة في كتابه أصل الشيعة أن أول من وضع بذر التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية فمغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وإتهار وإفترار على النبي وتحريف للآيات أي حبة بذر النبي حتى أنبتت سنابل اللعن وعقيدة التحريف وان وفاق الأمة ضلال وان الرشد في خلّافها حتى توارت العقيدة الحققة في لجج من ضلال الشيعة جم . والشيعة زمن النبي والعزّة هم الذين هاجروا معه ونصروه في كل أموره وفيهم نزل ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ .

(وتقول) المذكور في كتاب أصل الشيعة دليلاً لتكون أول من وضع بذر التشيع في حقل الاسلام هو صاحب الشريعة قوله (ص) - فيما رواه السيوطي في الدر المنثور في تفسير أولئك هم خير البرية - في علي : والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة . ونزلت ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ . وفي الدر المنثور من إخراج ابن عدي عن ابن عباس : لما نزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال رسول الله (ص) لعلي أنت وشيعتك يوم القيامة راضون مرضيون . وفيه من إخراج ابن مردويه عن علي قال في رسول الله (ص) أم تسمع قول الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت وشيعتك وموعدني وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً عججلين اهـ .

قال وروى بعضها ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني قال وحدث أيضاً عن أم سلمة أن النبي (ص) قال : يا علي أنت وشيعتك في الجنة ،

بعد إرادة ظاهر اللفظ المخالف له فلا لوم من موسى بن عمران عليه السلام لربه وإن زعم ذلك موسى تركستان لا بليغ ولا غير بليغ وإنا صدر منه التأسف على ما أصاب قومه والعذر الذي اعترضه موسى عن موسى عليه السلام أقبح من الذنب الذي نسب إليه الذي انتفى الشفقة للسينم وجهه أتمه وإحترامه لليهود لا يسوغ له نسبة القبيح إليه تعالى وهو نبي من أولي العزم. وأما يونس عليه السلام فلما تأخر نزول العذاب على قومه حسبا كان أخوهم تأمل لذلك وتركهم شبه المغائب الظان عدم القدرة عليه فالتكامل مجاز نظير زيد أسد أو المراد - وهو الظاهر المروي من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام - فذهب مغاضبا لقومه فظن أن لن نقدر عليه رزقه. وأما امتحانه بانتحال الحوت فلتركه الأولى من التريث والتأني في أمر قومه كما ابتلي يعقوب بفراق ابنه لتركه الأولى من البحث عن جواره الفقير، وقوله أني كنت من الظالمين جار هذا المجري ولم يكن ظالما حقيقة وأجهل الجاهلين لا يمكن أن يظن عدم قدرته الله عليه فضلاً عن النبي المرسل. قال المرفضي رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: من ظن أن يونس عليه السلام أخرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج عن الإياني في الافتراء على الأنبياء عليهم السلام وموسو الظن بهم. وليس يجوز أن يغضب ربه إلا من كان معاديا له وجاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله وهذا لا يليق باتباع الأنبياء من المؤمنين فضلاً عن عصمه الله تعالى ورفع درجته. وأقبح من ذلك ظن الجهال وأصافهم إليه عليه السلام أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل ويكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء عليهم السلام مثل ذلك عن باب التيسير والتكليف وإنا كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر ويأسه من إقلاهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفاً أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم فأسأله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أن لن نضيق عليه الملك. قال الله تعالى: ومن قدر عليه رزقي أي ضيق. الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع ويضيق. فأما إذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه. وإنا لم يخرج من أول الأمر أن نزول العذاب كان له أجل مضروب فكان يعلم بعدم نزوله قبل الأجل أهد وما مر يظهر أن في حالات هذا الرجل عبداً وعبراً لمن اعتبر.

لعن الأموية علياً عليه السلام

قال في ص (مه): اللعنات بدعة فاحشة منكورة أحدثها بيوت متعادية ولعن الأموية الإمام علياً مدة ولا تشك في أن علي رابع الأمة أعلم الصحابة قلو لمن علوي أمورياً لأنك أن أنه من باب (فمن اعتدى عليكم).

(وتقول) اللعنات فاحشة منكورة على غير مستحقها فقد لعن القرآن الكاذبين والظالمين وهذه البيوتات المتعادية كان - نعمداً فيها بين الإسلام والكفر والخق والباطل وإذا كان علي رابع الأمة وأعلم الصحابة فما قولنا فيمن لعنه على المنابر ومعهم الحسن والحسين وابن عباس وأخذ ذلك ديننا واتبعه نبيه عليه أعواماً متطاولة نحو سبعين عاماً وهم يحملون لقب إمارة المؤمنين وثبات منهم من الصحابة وإذا كان علي رابع الأمة وأعلم الصحابة فما قولنا في لعنه معاوية وعمر بن العاص وأبنا موسى بعد وقعة الحكمين وكلهم صحابة وهو يعلم أنهم لا بد أن يقابلوه بالمثل ولم يكن غرا ولا مغفلا وهل تقبل عقولنا أن نحمل ذلك على الاجتهاد فنقول:

ونعرض عن ذكر الصحابة فالذي جري بينهم كان اجتهداً مجرداً

قبل خروجه إذ بعد خروجه تحت الصلاة ولا عمل لرفع الستار وإذا كان قد حصل مراده وتمنائه وما أوجب حصول أجل فرح له فما سبب هذا الخروج وما المصنوع منه، والحق أن أعظم كرب حصل للنبي (ص) في آخر ساعة من حياته حين أمرهم باحضار الدواة والكف للكتب ما كتباً لن يفسلوا بعده أبداً فلم يفعلوا ولست أدري كيف يكون الأمر بالصلاة لو صح دليلاً على الإمامة في الدين والدنيا عند من يجوز الصلاة خلف البر والعاجر.

(نسبه سوء الأدب إلى موسى والحسد إلى يونس (ع) وحاشاهما)

قال في صفحة (جم): عبرة بعرة. العجب أن اليهود كانت تأتي بكل أمر منكر. وذكر مدام كثيرة لليهود وقال أنها عديت العجل وموسى وهارون ويوشع بن نون في قيد الحياة. ومع ذلك كانت اليهود تقدر سمة اليهود وتحترمها حتى أن أنبياء اليهود كانوا يلومون الله ويغاضبون الله إذا بدا لهم من الله تعصير في أمر اليهود وقد حكى الله في القرآن شيئاً من ذلك في موسى إذ يقول ﴿فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء من إن إني لآفتنك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء﴾. وهذا لوم بليغ عند الله نجبه فيه لأنه صدر عن عب وقرط من شفقة للسينم وجهه لأنه وصدق إحترامه لليهود في كل أسوأهم وقد حكى الله أعظم من ذلك في يونس ﴿وإذا التوت إذا ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه﴾ - وعصده الله في ذلك حيث لم يكن غضبه إلا لأجل أن يختص الله بهدياته اليهود والحسد وإن أكبر كبيره فعنه الله عن ذي التوت لأنه غنى به امتياز اليهود بين الأمم بفضل الله وهدياته.

(وتقول) في اعترافه بأن اليهود عديت العجل وأنبياءها إحياء، اعتراف بوقوف نظير ذلك في هذه الأمة - المعصومة عنده - لقوله (ص) لتعين سنن من قبلكم حذو النعل بالمثل والغدة بالغة حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لكتف له. ثم انظر وتأمل في قول أنبياء اليهود كانوا يلومون الله ويغاضبون الله إذا بدا لهم من الله تعصير في أمر اليهود لم يلق أن يقال مثل هذا الكلام في حق الله تعالى وأنبيائه. الله تعالى يقصر في حق اليهود والأنبياء إذا بدا لهم هذا التعصير يلومون الله تعالى ويغاضبون الله تعصير كما يلوم الرجل ولده أو خدامه أو نظيره ويغاضبه عند تعصيره وأي جاهل ينسب إلى الأنبياء أنهم يظنون أو يعتقدون حصول التعصير من الله تعالى في حق اليهود فيلومونه ويغاضبونهم لأجل ذلك والتعصير إذا نسب إلى عبد من عباد الله يكون ذل لا تكف له جل جلاله ولم يكون اللوم إلا على فعل غير لائق والمغاضبة إلا على فعل قبيح. ولكن هذا الرجل لا يدري ما يقول أو لا يبالي ما يقول وإذا كان هذا قوله في حق الله تعالى وأنبيائه فلا عجب مما صدر منه في حق الباقين والصادق في مقام آخر. لا شيء أعجب من نسبة أكبر كبيرة إلى يونس (ع) وهي الحسد لأن الله تعالى عفا عنه ذلك لأنه غنى بحسده امتياز اليهود بفضل الله وهدياته. فهذا الحسد الذي زعمه إن لم يكن معصية لم يجوز نعته بأنه أكبر كبيرة ولم ينجح إلى العفو وإن كان معصية لم يجوز معصيته من الأنبياء المعصومين من المنسوب سواء أئتمى به امتياز اليهود أم لا. والحاصل أن الأنبياء بعضهم الثابتة بالعقل والنقل منزّهون عن أن يسندوا إلى الله فعلاً شيئاً غير لائق فيلومونه عليه أو يغاضبونهم لأجله ومنزهون عن كل ما يناهز المعصية ويوجب نسبة الذنب، وإذا ورد في ظاهر النقل ما يوهم ذلك وجب تأويله لأن الحكم المقتضى من العقل قطعي وهو المرجع للقطع

به جميع أحكام الإسلام عند الشيعة الامامية .

كتب الكلام

قال في صفحة (ط م) كتب الكلام قد اطالت الكلام في الإمامة من غير فهم ومن غير اعتناء . والشيعة الامامية هي اطول الفرق كلاماً في الإمامة وهما فيها كتب مثل غاية المرام في تعيين الاسام وكتاب الالفين في الفرق بين الصدق والين اعدها عاراً وسباً للشيعة الامامية مثل كتاب فصل الخطاب في تحريف كلام رب الارباب وهذا الاختير سبباً فاحشة للشيعة وان كان له قيمة عندها .

(وتقول) كتب الكلام عند المسلمين قد اطالت الكلام في الإمامة من غير فهم ومن غير اعتناء حتى جاءت التوبة اليه ففهم ما لم يفهموه واهتدى الى ما لم يهتدوا اليه فسبحان الله القادر الذي خلق في آخر الزمان من أهل تركستان من فهم واهتدى ما لم يفهموه ولم يهتد اليه فحول علماء الاسلام من أهل علم الكلام امثال القاضي الباقلاني وابن قبة والحاجة نصير الدين الطوسي صاحب التجريد والقرشي شارحه والعلامة الحلّي واصحاب المواقف والمراسد والمقاتل النسفية وشرح هذه الكتب وعيها وغيرهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فكان من نتائج هذا الفهم والاعتناء ان اطال الكلام في وشيعته بتكرارها الكثيرة ونعسفاته البعيدة وقبحاته الكريهة اطالة ممقوتة ملة منقذة للصور والجلد لم يسق لها مثيل من غير فهم ومن غير اعتناء . اما عدة كتاب غاية المرام وكتاب الالفين عاراً وسبباً على الشيعة فهو اعظم عار وسبباً عليه فغاية المرام كتاب ضخم جمع فيه مؤلفه الاحاديث الواردة من طرق من تسوما بأهل السنة من مشاهير كتبهم ومن طرق من عرفوا بالشيعة في فضل علي امير المؤمنين عليه السلام وثابت امامته وكتاب الالفين فيه الفا دليل على ايمانه فأتى سبباً وعاراً في ذلك ان لم يكن موضع النسخ . واما فصل الخطاب فلا قيمة له عند الشيعة وقد كتبوا رداً عليه في حياة مؤلفه واستعرف عند التكلم على مسألة التحريف ان ما فيه باطل عند الشيعة وهو يفتري ويقول له قيمة عندها .

حديث المنزلة

قال في صفحة (ط م) : منزلة هارون من موسى لما عزم النبي (ص) على الخروج الى تبوك استخلف علياً على المدينة وعلى اهله فقال علي ما كنت اوتر ان تخرج لي وجهه الا وانا ملك فقال ما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا لا له . يعني : تقول الشيعة وكتب الكلام ان عزم المنزلة يقتضي المساواة ولا ريب ان هارون لو بقي بعد موسى لم يتقدم عليه احد . سند الحديث ثابت والامة والشيعة قد اتفقت على هذا الحديث .

وقال في صفحة (ن) حديث المنزلة ثابت صحيح تلقته الشيعة والامة بالقول .

ثم قال في صفحة (ن) وهذه المنزلة هي الخلافة عند غيبته القصيرة في امر جزبي وقال موسى لانيه هارون اخفني في قنوي واصلح الآية . ولما رجع موسى الى قومه غضبوا اسماً قال بنسبا خلفتموني من بعدي اضطرب الامور في خلافة القصيرة حتى القى الاطوار واخذ برأس اخيه يجره اليه ، وللامام

وزنه فيها سبق يقول وهل لعلي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين وأفضل أحوال علي أن يكون خامس الامة رابع الصحابة وهنا يعترف بأنه اعلم الصحابة . وإذا كانت اللعنات بدعة فاحشة منكفرة بما بال الامة المعصومة عنده بين فاعل وساكت .

أصول الدين

قال في صفحة (مه) : اصول الدين وأركانه . جعل القرآن الكريم اصول الدين وأركانه ثلاثة . الإلهان بالله وباليوم الآخر . والعمل الصالح من أمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً . ثم قال في صفحة (وم) وفصل العمل الصالح في القرآن تفصيلات وافية بيّنة . إلى أن قال في صفحة (حم) : وكتب الكلام لها في بيان أصول الإلهان طرق وأساليب تختلف على حسب اختلاف المذاهب . والشيعة الامامية التي أخذت على نفسها أن تعلم الله بدينها والتي تتخذ إيمان المؤمن وسيلة إلى أغراضها واهوائها تقول أصول الإلهان ثلاثة (١) التصديق بتوحيد الله في ذاته وصفاته وبالعدل في أفعاله (٢) التصديق بنبوة الأنبياء (٣) التصديق باسمائة الائمة المعصومين ثم لا يكتفون بذلك بل يقولون الإلهان هو الولائة لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قاتلنا ثم الاجتهاد والورع ويقولون إننا في الاسلام ثلاثة الصلاة والزكاة والولائة والولائة هي أصل الأركان وأفضل الأركان وفي كل الأركان رخصة لا يوجب تركها الكفر أما الولائة فلا رخصة فيها وتركها في أي حال كفر .

(وتقول) الشيعة الإمامية تزم بالله وكتبه ورسله وبكل ما جاء به محمد (ص) من عند ربه ولا تعلم الله بدينها كما زعم بل لا تأخذ دينها إلا عن كتاب ربها وسنة نبيها وطريقة أهل بيت نبيها شركاء القرآن ومعادن العلم والحكمة ولا تتخذ إيمان المؤمن وسيلة إلى أغراضها واهوائها كما افترى بل لا تتبع إلا الدليل والبرهان وهو وسيلته إلى أغراضها وحاشاها من اتباع الأهواء ولو اتسع لنا المجال لبيّنا له من هو متبع الأهواء والأغراض وأصول الدين وأركانه لا يقتصر على الثلاثة التي ذكرها بل يضاف إليها الإقرار بالنبوة . والآية التي ذكرها ليست بصدد الحصر كما لا يخفى . أما أصول الدين وأركانه التي يلزم الاعتقاد بها ويتوقف عليها الاسلام عند الشيعة الامامية فثلاثة . التوحيد ، والنبوة ، والمعاد . مع اشتراط عدم إنكار شيء من ضروريات الدين الذي يؤول إلى إنكار أحد الثلاثة تنصق هذه الثلاثة كاف في ترتب جميع أحكام الاسلام وقد واحد منها على بثبوت الاسلام . أما ما يلزم الاعتقاد به ولكن فقده لا يخل بالاسلام فالعدل والامامة . وفهم في إثبات إمامة الامة المعصومين أدلة وبراهين مذكورة في كتبهم الكلامية فإن كان يستطيع نقضها وإبطالها فله الفلاح فإذا ثبتت إمامتهم كان التصديق بها من العمل الصالح أو من شروطه ومقوماته وكذلك الولائة لوليهم والبراءة من عدوهم والتسليم لأمرهم وانتظار قاتلهم ، والورع والاجتهاد لب العمل الصالح . قبان أن قول صاحب الوشيعة الذي أخذ على نفسه ان يعلم الله بدينه وأن لا يكون في وشيعته شيء من الحق : أن ترك الولائة في أي حال كان كفر عند الشيعة الامامية كذب وإفراء . فترك الولائة لا يوجب الكفر عند أحد من الشيعة ومن مسلماني مذهب الشيعة أن الاسلام يكتم فيهم فيه الاقرار بالشهادتين وعدم إنكار شيء من ضروريات الدين وليست الولائة من ضرورياته بالبداهة والإنفاذ إذ الضروي ما يكون ضرورياً عند جميع المسلمين . والاسلام بهذا المعنى هو الذي يكون به التواتر والتشاك وتثبت

ولما صبح الاستثناء فلما استثبتت النبوة بقي ما عداها على العموم فيما عدى المستثنى ولكنه نسي ذلك أو تناساه وهارون كان شريكا لموسى عليها السلام في النبوة ولو بقي بعد موسى لكان نبيا لكنه مات في حياة موسى فلو لم تستثن النبوة لكان على شريك معه فيها ويقتضيه بعدد يكون موسى نبيا وخليفته في امته فلما استثبتت النبوة علمنا انه ليس بنبي وبقي ما عدا ذلك على العموم ومنه خلافة بعده المجردة عن النبوة ولو لم يكن عموم المنزلة دالا على ان عليا له منزلة هارون بعد النبي (ص) لما احتجج الى استثناء النبوة بعده وهذا يمكن من الموضوع فاستثناء النبوة بعده يدل على عموم المنزلة وتخصيصها بالخلافة القصيرة عند غيبته وباضطراب الامر عليه تخصيص بلا تخصيص وثبوت ذلك لا ينفى ما عداه.

(رابعا) زعمه ان لعلي حسب ادعاء الشيعة نصيب من منزلة هارون التي انتهت بها النبوة من صوغ المعجل افتراه وبهتان وهو اولى بان يكون دعي المسلمين.

(خامسا) قد اولى بالاستشهاد لدعاؤه بكلام التوراة كما فعل هنا وفي عدة مواضع فهل ندع كلام القرآن ونخصصه ونتبع عبارات ينقلها هو عن التوراة المنسوخة المحرفة لا نعلم صحتها: ولا نفهم دلائلها. يقول الله تعالى في سورة طه حكاية عن موسى عليه السلام لما اراد ارساله الى فرعون ﴿واجعل في وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري﴾ فاجابه الله تعالى بقوله: ﴿ولا اتوبيت سؤلِكَ يا موسى﴾ الى ان قال: ﴿اذهب انت واخوك باياناً الى فرعون اذهبوا الى فرعون بل طغي﴾ الى ان قال: ﴿فانابه فقولاً انا رسول ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم باياناً من ربك﴾ دلت هذه الآيات الكريمة على ان هارون الذي هو اخو موسى ومن اهله ونسبه وزير لموسى وناصره وشاد ازره وشريك له في النبوة والرسالة ولو بقي بعده لكان نبيا ودل قول الرسول (ص) لعلي الذي اعترف المؤلف بصحته اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي على ان لعلي من الرسول هذه المنزلة التي كانت هارون من موسى وهي انه اخوه ووزيره من اهله وناصره وشاد ازره وشريك في امره وقد كان على كذلك بنص القرآن لا من تدعى له الوزارة غيره وشاد ازره وناصره فعلا لا ييلفهم نصر هارون لموسى وشاد ازره وشريك في امره فهذا النبي وهذا الرضي بعده وهذا الداعي الى الحيفية وهذا داعم دعوته بسيفه وجهاده وبسنتي من هذه المنزلة الى النبوة بعده كما مر في الامر الثالث.

(سادسا) هذه العبارة التي اعجبه غاية الاعجاب بلاغتها وعلو معناها وزعم انها مستحق لقول وما اسألهم عليه من اجر (الخ) كلامه فيه كسوحى تطحن قرونا جسيمة بلا طحن فهذا الذي استشهد به من كلام التوراة وزعم انه محقق لعدم سؤال الاجر لا مساس له بالموضوع فاذا كان هارون وابناؤه ليس لهم نصيب في ارض اسرائيل وليس لهم شيء من الدنيا وكانوا زاهدين فيها قانعين فهل يدل ذلك على انه ليس لهم شيء من النبوة والخلافة والامامة حتى نقبس عليهم عشرة النبي (ص) ونقول ليس لهم حق في الخلافة والامامة لا على بمنزلة هارون بل زعمهم في الدنيا وكوثرهم ليس لهم شيء من النبوة فاقامتهم هارون بل زعمهم في الدنيا والامامة في زاهدين في الدنيا راغبين عنها فهارون شريك موسى في النبوة مع كونه ليس له شيء من الدنيا فاذا كان اهل البيت ليس لهم شيء من الدنيا بل يقتضي ذلك ان لا يكون

على في خلافته بعد الثلاثة من هذا الشبه حفظ عظيم لم يستقم له امر كما لم يستقم هارون في خلافته القصيرة امر بني اسرائيل حتى عبدوا المعجل الذي تستند التوراة صوغه الى هارون نفسه والقرآن قد برأ هارون وان كان لعلي عند ادعاء الشيعة نصيب من هذه المنزلة التي انتهت بها النبوة على هارون. ثم نقل في صفحة (ن) وصفة (ان) وصفة (ب) عن التوراة ما حاصله: ان هارون وكل بنيسه لم يكن لهم نصيب في ارض اسرائيل ولم يكن لكاهن ولا لاري حظ في الرياسة لم يكن لهم الا خدمة خيمة الاجتماع لم يكن لموسى وهارون ولا لابنائهم شيء من الدنيا واتياهم الله وكل ما في السماء، وقال انها عبارة سهاوية يعجبني غاية الاعجاب بلاغتها وعلو معناها وهي تحقيق لقول كل رسول لكل امة وما اسألهم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين. وفي التوراة ان موسى قد حرم ان يرى شيئا من الرياسة وانه قد خلع ثياب هارون المقدسة وصار هارون محروما من كل حق له ولو بقي بعد موسى لما كان له شيء وان يوشع صار قائدا لا بالاستخلاف بل تنازل له موسى عن كل حقوقه وعزل لاجله هارون بعد ان حرم الله موسى وهارون من حق العبور وكل ذلك مفصل في الخروج والعدد والتثنية من اسفار التوراة فقول النبي (ص) لايحى علي اما ترضى ان تكون الخ بعد دلالة قطعية على ان عشرة النبي وعليها واهل البيت ليس لهم نصيب وسط الاممة وليس لاحد منهم لا لعلي ولا لاولاده ولا لنباس ولا لاولاده حتى من جهة النسب لم يكن لاهل البيت نصيب الله هو نصيبهم. وهذا ليس بحرمان واتيا هو وقع لعظيم اقدارهم وشرعية مقدسة في كل رسالة. وقال في صفحة (ن) لم يكن لاحد من عشرة النبي حق في الخلافة نعتقد ان الله صرف الدنيا والخلافة عن اهل البيت اكراما لاهل البيت وتبرئة للنبوة وليست النبوة (الى ان قال) وكل من نال حظاً من الملك والرياسة من بيوت العرب في تاريخ الاسلام قد صدق فهم قول القرآن الكريم ﴿فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم الا ان الذين لئمتهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم﴾ وهذه الآية اتى تأويلها في البيت الاموي والعباسي في افجع صورة ومن جام حول الحمى اوشك ان يقع فيه فاجل ذلك صرف الله الخلافة عن عشرة النبي وابنائهم تبرئة لنبيه عن ابعد التهم ورفعا لقدر ابائهم اختارهم واصطفاهم لنفسه والله وحده وعرضه هو نصيب اهل البيت في الدنيا.

(وتقول) في كلامه هذا العريض الطويل الخالي عن التحصيل مواقع للعجب والرد (اولا) انه لا عزم النبي (ص) على غزاة تترك خلفه عليا عليه السلام على المدينة لانه علم بالوحي انه لا يكون في هذه الغزاة حرب والا لم يتجمله ولم يكن به غناء عنه في جميع غزواته ولا سد احد مسده في بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها فقال المناقرون انها خلفه استغفالا به فشكا ذلك على النبي (ص) فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي. وهو اختصر الكلام مقدمة لتصريح امر المنزلة وتوحيده بانها امر جزئي بملة قصيرة.

(ثانيا) نذكر منه مقابلة الامة بالشيعية وليس له في ذلك معذرة مسموعة وما دعاه اليه الا حاله المعلومه وامة يخرج منها اهل البيت وشيعتهم ليست بامة.

(ثالثا) حديث المنزلة الذي اعترف بصحة سندده واتفاق جميع المسلمين عليه دال دلالة واضحة على عموم المنزلة بقرينة الاستثناء فانه اخراج ما لولاه لدخل كما ذكره اهل العربية فلو لم يدل على العموم لما احتجج الى الاستثناء

وقال :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى وليت عليهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وجاء في الحديث المتفق عليه الأئمة من قريش .

(حادي عشر) إذا لم يكن هارون وابنته شي من الدنيا وإنما لله الله وإذا
كان هارون صار محروما من كل حق له بعد موسى ومعهزولا . وعلى بمنزلة
فكيف صار رابع الخلفاء وكيف صار ولده الحسن خليفة بعده وكيف أدخله
الخليفة الثاني في الشورى وكيف طالب بالخلافة بعد النبي (ص) وكيف
امتنع عن مبايعة الخليفة الأول مدة هذا يكذب أن منزلة علي منزلة هارون .

(ثاني عشر) قوله هذا ليس بحرمان وإنما هو رفع لعظيم أقدارهم دعوى
غريبة ومهولة في بابها عجيبة حرمانهم من الإمامة التي هي رئاسة عامة في
أمر الدين والدنيا ليس بحرمان بل رفع لعظيم أقدارهم وإي رفع لعظيم
أقدارهم أعظم من أن يكونوا عكومين لا حاكمين وأمومرين لا أميرين يحكم
فيهم من لا يساوي شمع نعالهم ويضطهدهم ويغصب حقوقهم من لا
يأهل تراب أقدامهم أمثال زياد وابنه الدهين .

محلون فاصنى ودرهم وشل عند الورد وأولى ودرهم لم

(ثالث عشر) إذا كان الله قد صرف الدنيا والخلافة عن أهل البيت أكراما
لهم وتبيرة لبنيهم وليبت التوبة عن أئمتهم ولأن من حرم حول الحمى أوشك
أن يقع فيه فيلزم أن تولي من تولي الخلافة من الخلفاء الراشدين كان أهانة لهم
فانه إذا كان صرف الخلافة عن شخص أكراما له كان صرفها لغيره أهانة له
بالداهة وعلى سيد أهل البيت فكيف ولي الخلافة ولم تصرف عنه أكراما له
وتبيرة . والتهمة وكذلك ولده الحسن منطوق معكوس وحجة تثبت ضد
المطلوب . إذا كان أهل البيت أهلا للخلافة - وهم أهل - لم يكن في
خلافتهم وصمة على التوبة ولا على بيت التوبة ليكون صرفها تبيرة لهم بل كان
صرفها عنهم وصمة وعارا .

(رابع عشر) إذا كان الله تعالى قد اختار أهل البيت واصطفاهم لنفسه
فمن هو أحق منهم بمنصب الإمامة والخلافة ولم يحرمهم الله منها وهم
خيرته واصطفاهم وهل ذلك يوجب حرمانهم منها كلا لا عند موسى جاز الله
الذي ثبت مقامه دائما ضد مطلوبه .

(خامس عشر) إذا كان كل من نال ملكا ورياسة من بيوت العرب في
الإسلام صدق فيهم أية فهل عسى (الخ) شمل ذلك كل من تسمى باسم
الخلافة إذ لا رياسة ولا ملك أعلى منها والآية خطاب لجميع الأمة لا تختص
بأهل البيت الأموي والعباسي ، وإذا كان تأويل هذه الآية أتى في البيت الأموي
والعباسي في أضعف صورة وقد دامت الدولتان ما يزيد على ستمائة سنة الأموية
نحو (٩١) سنة والعباسية نحو (٥١٨) سنة فإين كانت الأمة الموصولة على
رأي موسى جاز الله طيلة هذه المدة وكيف مكنت لها تين الدولتين من الفساد
في الأرض في أضعف صورة وهل كان ذلك من آثار عصمة الأمة وزناجرتها وما
هو مقدار الزمان الذي تبلغ الأمة فيه رشداه عند موسى جاز الله لا يكفي
فيه ٦٠٠ سنة . وماذا يقول في أهل الخلافة من البيت الأموي وهو صاحب
مقدس .

هم خلافة إمامة والإمامة والخلافة باعتقادنا منصب ورياسة في أمور الدين
والدنيا من الله تعالى وليست ملكا وسلطنة فسواء أكان لصاحبها نصب في
حطام الدنيا أم لا يكن لا يخل ذلك بامامته والتبوة ونقل المؤلف نقول انه
ليس لموسى هارون وابنته شي من الدنيا وإنما لله الله وكل من في النساء
وموسى عليه السلام كان نبيا من أولي العزم وهارون شريكه في تبوته ومع
ذلك حكمت التوبة انه ليس له ولا هارون شي من الدنيا فهل الخلافة
والإمامة أعلى درجة من التبوة حتى يمتنع أن يكون الأمام ليس له شي من
الدنيا . هذه هي العبارة التي أعجبت غايه الاحجاب بلاغتها وعلو معناها
وقال انها تحقيق لقول فومأ أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب
العالمين وكونها تحقيقا لهذا القول ثبت انه ليس لها ولا هذا بقول مساس
بالموضوع فهل كون علي وأولاده هم الخلافة والإمامة من الله بعد الرسول
(ص) يجعل الرسول سائلا على رسالته من الناس اجرا ويكون اجره عليهم لا
على رب العالمين .

(سابعاً) قوله ان في التوبة ان موسى قد حرم ان يرى شيئا من الرياسة هو
من غرائب الأقوال وإي رئاسة أعلى وأعظم من التبوة نبوة أولي العزم وإن أريد
السلطنة والملك والاختراع على حطام الدنيا فهذا كما لا يضر بالتبوة لا يضر
بالخلافة والإمامة بل يحققها ويؤكداه والإمامة فرع النبوة والفرع لا يزيد على
أصله .

(ثامناً) قوله ان موسى قد خلع ثياب هارون المقدسة وصار هارون محروما
من كل حق له ولو بقي بعد موسى لما كان له شي هو كسابقه فهل النبوة
رياسة بلدية من قبل الحاكم لصاحبها شارة وثياب مقدسة وقبول صاحبها
بالعزل وتخلع عنه شاراتها وثيابها المقدسة . مع ان هذا يكذب قول النبي (ص)
الا انه لا يبي بعد الذي اعترف المؤلف بالاتفاق على صحته فانه لو لم يكن
هارون اذا بقي بعد موسى يكون نبيا لم يكن هذا الاستثناء معنى كما مر . ومنله
قوله ان يوشع تنازل له موسى عن كل حقوقه وعزل لاجله هارون فهل حقوق
النبوة تسقط بالاستعفاء والتنازل والانبيا يعزلون ويعين مكانهم غيرهم هذه
نتيجة اعراضه عن آيات الذكر الحكيم ونسكس بالمترجم والمحرف والنسخ .

(تاسعاً) ظهر مما مر ان حديث المنزلة يدل دلالة قطعية على ان عليا أحق
بالخلافة والأمامة بعد الرسول (ص) من كل أحد وان من الواضح انه لا
دلالة له على ما ادعاه من حرمات عشرة النبي (ص) من الطالبيين
والعباسيين وابنائهم من حق الخلافة لا بدلالة قطعية ولا ظنية وإن ادعاه ان
ذلك شريعة مقدسة في كل رسالة افتراه على الشرائع المقدسة والرسالات
المطهرة .

(عاشرًا) قوله ليس لأحد منهم حق من جهة النسب ليس بصواب فان
اراد به مجرد النسب فلم يقل أحد ان استحقاق الخلافة يكون بمجرد النسب
فتحن نقول انه بالفضل والوحي والإلهي وغيرنا يقول انه باختيار الأمة وإن اراد
ان ليس للنسب مدخل في ذلك فليس يصحح لالافاق من الكل على ان
للسب مدخل فحن نقول بانحصارها على علي ولولده وانتم تقولون
بانحصارها في قريش وقد احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة بانهم
عشرة النبي (ص) ولذلك قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لما بلغه ذلك ما
معناه :

ان تكن الخلافة بانقرابة فالجحة لنا والا فالانصار على دعواهم

ما جرى بعد حجة الوداع

قال في صفحة (ب ن) تقول تنبيه التوراة: دعا موسى يوشع وقال له امام اعين جميع اسرائيل تشدد وتشجع لانك انت تدخل مع هذا الشعب الارض التي كتب الله لكم وانت تقسمها لهم والرب سائر اسماكم لا يهلك ولا يترك. وسار سيرة صاحب التوراة هذه صاحب القرآن في آخر ايام حياته فبعد حجة الوداع جهز جيشا الى الشام يزيد على ثلاثة آلاف فيهم اعيان الصحابة من المهاجرين والانصار بقيادة اسامة وقال سر الى مقتل ابيك بمؤنة يشارف الشام واشتد مرض النبي في اول ربيع الاول وامر الصديق بالصلاة ويتنبيه جيش اسامة وقال تشددوا وتشجعوا لا تخافوا ولا تهربوا ان الله معكم فالصديق في امة محمد مثل يوشع في امة موسى . وقال في صفحة (ز ن) واذا اشتد مرضه امر الصديق ان يصلي بالناس ويتنبيه جيش اسامة واذا وجد قوة ونشاط خرج وجلس عن يمين الصديق مقتديا بصلاته وفي سائر الايام كان يصلي داخل البيت مقتديا به .

(وتقول) - اولا - الصواب ان يقال سار سيرة صاحب التوراة هذه صاحب القرآن في آخر ايام حياته بعد حجة الوداع لما انزل عليه ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فنزل بمكان يدعى غدير خم بين مكة والمدينة وهو اذ ذاك ليس بموضع يصلح للزول لعدم الماء والكلأ فيه وضع الناس في حر الظهيرة قبل ان يتفرقوا الى بلادهم ومعه على منبر من الاحجار فوقها الاحداج ومعه علي واخذ بضبعيه ورفعها ليراه الناس ويتفقهوه وقال امام اعين جميع من حضر وهم الوف ألتست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا ابي مولاه اللهم وال من والا وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فقال له بعض اكابر الصحابة بنع يخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ثم افرد له خيمة وامر الناس ان يدخلوا عليه فيياموه بامرة المؤمنين فييامه الناس رجلا ونساء وبيامه ازواج النبي (ص) واستأذن حسان بن ثابت النبي (ص) ان يقول في ذلك شيئا فاذا له فوفق على نثر من الارض وقال :

يناديهم يوم الغدير نبينهم بحم واسمع بالنبي مناديا
فقال ومن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدا هناك التعاميا
المك مولانا وانت ولينا ولن نجد مثلك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فساتي رضىيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادي عليا معاديا
وفي ذلك يقول ابو تمام الطائي :
ويوم الغدير استوضح الحق اهله
اقام رسول الله يدعومهم بها
يعد بضبعيه ويعلم انه
وفي ذلك يقول ابو فراس الحمداني :
قام النبي بما يوم الغدير هم
والله يشهد والاملاك والامم

(ثانيا) النبي (ص) جهز جيشا بعد رجوعه من حجة الوداع لما احس بالمرض بقيادة اسامة الجاه وامره على وجوه المهاجرين والانصار ومنهم الصديق وقال سر الى مقتل ابيك بمؤنة وكان يأمر وقد اشتد به المرض ويتجهز جيش اسامة ويذم من تخلف عنه ولكن الجيش لم يجهز ولم ينفذ وبقي معسكراً بالجرف حتى توفي النبي (ص) فلما ذاك لم يجهز ولم ينفذ فهو قد اخطأ في تمثيل الصديق يوشع لان يوشع كان مؤمرا على الجيش والصديق لم يكن مؤمرا بل كان اسامة مؤمرا عليه وجيش يوشع جهز ونفذ وجيش اسامة لم يجهز ولم ينفذ بل الصواب ان عليا في امة محمد مثل يوشع في امة موسى فكما اقام موسى يوشع لاسرائيل بعد اقام محمد عليا يوم الغدير اماما لاحقه بعده وكما حارب يوشع زوجة موسى بعد حاربت عليا زوجة محمد بعده .

(ثالثا) الصواب انه لم يأمر احدا بعينه بالصلة وانه لما اودن بالصلاة قال اني مشغول بنفسي فليصل بالناس بعضهم فطلعت كلنا زوجته ان يأسروا اباهما بالصلاة فلما سمع ذلك تحامل وخرج الى المسجد متوكئا على علي والفضل بن العباس ورجلاه تحيطان الارض وهذا يدل على انه خرج في شدة المرض لا انه وجد خفة فوجهه قد ابتدأ الصلاة فحناه عن المحراب وصلى بالناس جالسا ولم يبن على ما مضى من صلاته وبعضهم اراد الاعتذار عن ذلك فقال ان كان مؤمنا بالصلي وسائر الناس به مع ان مثل ذلك لم يشرع في الاسلام اما انه اقتدى بالانبي في صلاته واقتدى به وهو في حجبته فمن الاكاذيب الملفقة والنبي افضل الخلق لا يقتدي باحد والصديق اعظم ادبا من ان يقبل ذلك .

(رابعا) لنظير الناظر وليلأمل المتأمل ما الذي دعاه الى تجهيز الجيوش وهو مريض مشغول بنفسه عن تجهيز الجيوش .

تاويله حديث الغدير بتأويل فاسد

ذكر في صفحة ١٩٠ آية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم قال روت كتب الشيعة عن ائمة اهل البيت : من مات وترك ديننا فعلينا دينه والينا عياله ومن مات وترك ما لا فلورته . وروت كتب الامة عن النبي (ص) : انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ما لا فلورته ومن ترك كل ديننا او ضياعا فلني وعلي وهذا البيان في معنى الولاية اتفقت عليه كتب الشيعة وكتب الامة وهذا احسن بيان الالة واسمى الولاية واشرف وظيفة للنبي وعلى الامام بعده وعلى الامة . ثم هذا اصوب تفسير لحديث غدير خم ويكون الحديث اسمى شرف لملي والالادة لا يوازيه شرف وعنده ينقطع الخصام .

وقال في صفحة ١٩١ : والامام والامة يقوم مقام النبي في هذه الوظيفة ومن تدن من عياله ومات فالدين على الله وعلى رسوله كان على الامام وعلى الامة قضاءه . روت كتب الشيعة ان النبي قال ايا مؤمن مات وترك ديننا لم يكن في فساد ولا اسراف فعل الامام قضاءه فان لم يقضه فعليه ائمه ووزره والله قد جعل للغلام سهبا في آية الصدقات .

ثم اعاد ذلك في صفحة ٢٤٩ على عادته في التكرير بغير جدوى فقال . من اقوم ما استجدته واستحسنته ما وافقت فيه كتب الشيعة كتب الامة صادق الموافقة في معنى الولاية في قول الله : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فقد روت كتب الشيعة ان النبي كان يقول ان اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك ديننا او كلا فعلني ومن ترك ما لا فلورته . وروي الصادق ان النبي قال ايا

ولاً يقاربه شرف وتحصيصها بقضاء دين الغارم افتراء على النبي وعلى حديثه وزعمه أنه لم يجيء في عرف الكتاب والسنة المولى بمعنى الرياسة افتراء على الكتاب والسنة قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ لا يكون معناه أنه أولي بهم وقد نص الكتاب والسنة في حديث الغدير على أن المولى بمعنى الأول بالمؤمنين من أنفسهم وإي معنى للرياسة أعل من ذلك وإذا كان نصاً فلا يقال أنه على النزاع وإذا استعمل المولى في موضع بغير هذا المعنى فلا يلزم أن يكون في كل موضع كذلك ولا يكون ذلك عرفاً للكتاب والسنة.

حديث جمع النبوة والامامة لأهل البيت

قال في صفحة (د ن) أن الصديق والفاروق رويَا حديث أن الله أباي أن يجمع لأهل البيت بين النبوة والخلافة وتلقته الأمة بالقبول فإن لم نقله الشيعة فحديث المنزلة في معناه... قال وإدخال علي في الشورى لا ينافي لأن عدم استحقاق علي بالأثر لا ينافي الاستحقاق بانتخاب الأمة واختيارها.

(وتقول) أولاً أنها لم يروي ذلك حديثاً وإنما قال الفاروق وحده لابن عباس كما يأتي قريباً كرهت قرئش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فقرئش هي التي كرهت ذلك ما كرهت النبوة حسداً حتى جاء أمر الله وهم كارهون أما الصديق فلم ينقل عنه ذلك لا حديثاً ولا غيره فيه علمناه.

(ثانياً) قبول الاخبار وعدمه ليس وساقعة عرب إذا لم يقبل خصتنا خبرنا لم نقبل خبره. فحديث المنزلة اتفقتنا نحن وانت على صحته فيلزمك قبوله وحديث الإمام في صحتهم حديثاً - اختلفنا فيه فلا يلزمنا قبوله وزعمك أن الأمة تلتفت بالقبول مع عدم قبول أهل البيت خيار الأمة واتباعهم له جزاف من القول.

(ثالثاً) اعتذاره عن إدخال علي في الشورى بأن عدم الاستحقاق بالنسب لا ينافي الاستحقاق والانتخاب فيه أن حديث الآباء - أن صح - ليس فيه تقييد بالنسب بل هو عام للنسب والانتخاب فإذا كان الله أباًي أن يجعل لهم الخلافة فكيف تنتخبهم الأمة لها وتعمل ما بأباه الله وهي معصومة عنك وكيف جعلت الأمة الخلافة لعلي بعد عثمان وللحسن بعد علي وخالفته الله تعالى الذي أبى أن يجمع لهم النبوة والخلافة مع قبولها لما رواه الصديق والفاروق.

زعمه لم يول النبي ولا الصديق والفاروق هاشمياً

قال في صفحة (د ن) كل قرابة النبي كانت مصروفة زمن النبي عن كل ولاية وعن كل رياسة ولم يستعمل النبي (ص) أحداً من بني هاشم أيام حياته وطلب همه العباس والفاروق والهاشمي لأن القرابة قد صرفت عن أمر الرياسة والولاية ولم يكن يعتبر في الولاية إلا الكفاءة والغنى وقد كان يقدم في كبار الأهل بن أئمة عملاً بالعدل وإتباعاً عن النعمة وتنزيهاً لحرم النبوة. وقال في صفحة (ن هـ) أن في ذلك رعاية قوة الدولة الإسلامية لأنبأ في أول الإسلام كانت في قرئش وكانت قرئش تكبره أن تجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة واستشهد بقول عمر لابن عباس أنتم أهل النبي فما تقول منع قومكم منكم قال لا أدري والله ما اضمرنا إلا خيراً قال كرهت

مسلم مات وترك ديناً لم يكن في قساد ولا اسراف فعل الإمام أن يفضيه وهذا المعنى اعل وأجمع تفسير للولاية وأشراف وظيفة اجتماعية للنبي وعلى الإمام بعده وهذا هو الذي أراد الشارع في حديث غدير خم إذا قال ألتس أولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن كنت مولا فعلي مولا وهذا شرف لعلي ولكل امام بعده لا يوزا به ولا يقاربه شرف اما غير هذا المولى فلم يبره النبي الكريم ولا ادعاه الامام علي ولا امام بعده ولم يجيء في عرف الكتاب وعرف السنة المولى بمعنى الرياسة وكل مؤمن مولى مؤمن. ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم.

(وتقول): اعتاد مقابلة الشيعة بالأمة حاجة في نفسه. وقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ ولاية عامة لكل شيء ليس فوقها ولاية وليست دونها مرتبة الخلافة والامامة وقد ثبتت لعلي بحديث الغدير حيث قال النبي (ص) ألتس أولي بكم من انفسكم قالوا بل قال من كنت مولا فعلي مولا هذا نص الآية والحديث لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير، اما هذه المتحولات التي تمحلها ليخرج الحديث عن متصوره وزعمه انها تقطع الخصام وذلك بحمل أنه أولي بالمؤمنين من أنفسهم على أن من مات وترك ديناً فليعه دينه وزعمه أن هذا البيان اتفقت عليه كتب الفريقين وأنه احسن بيان للآية واسمى معنى للولاية وأشراف وظيفة اجتماعية للنبي وعلى الامام بعده واصوب تفسير لحديث الغدير وإن الحديث يكون اسمى شرف لعلي والوالد إلا آخر هذه الترويات والتزيينات فمهما لا يجدي نفعا فمعموم أولي بالمؤمنين من أنفسهم ظاهر وثابت لفظي (ص) بالآية واجماع الأمة وقد ثبت مثل ذلك لعلي بحديث الغدير. وقول النبي (ص) انما اولي بكل مؤمن من نفسه ومن ترك كذا أو كذا فإلي وعلي لا يخصص الولاية بذلك لأنه أنها ذكر شيئا من متفرعاتها وهي باقية على عمومها ولا يجوز تفسير الولاية بما يتفرع عليها. وقول أئمة أهل البيت: من مات وترك ديناً فليدينه دينه واليتا عياله لا يدل على تخصيص ولا ينهيه بذلك بل هذا بعض لروايات الولاية العامة ومن ادلتها على أنه إذا كان قضاء الدين على النبي وعلى الامام وعلى الأمة فاي شرف للنبي في ذلك وللإمام ولعلي وولده فهم في ذلك كسائر افراد الأمة وإذا كان ذلك عاماً لكل امام بعد النبي (ص) ولكل الأمة يكون قوله في حديث الغدير من كنت مولا فعلي مولا لغوا وعيلاً بل كذباً فكان اللازم أن يقول من كنت مولا فهذا علي وكل امام مولا وكل فرد من الأمة مولا وإذا كان كذلك فما وجه هذا الاهتمام وجمع الناس في الصحراء والرمضاء قبل أن يتفرقوا إلى بلادهم وهل يزيد هذا الأمر على حكم فقهي كسائر الأحكام الفقهية هذه تأويلات موسى جبار الله وهذه محملات مع أن كون ذلك على النبي والامام لأن بيده بيد المال وهو مصدر المصالح للمسلمين ومن جعلنا قضاء دين الغارم وفيه الزكاة ومن مصارفها قضاء دين الغارم كما تضمنته آية الصدقات اما أنه على الأمة فلا وجه له ولا دليل يدل عليه ولكنه قد شغب بذكر الأمة المعصومة عنده فهو يدخلها في كل شيء على أن الذي بيده بيت المال هو النبي والخليفة بعده وعلي عنده ليس بخليفة بعده ولا أولاده خلفاء فمن أين صارت هذه الوظيفة لهم وهذا التكليف عليهم وإذا كان الحديث يدل على أن هذه الوظيفة لهم مع أنها للإمام والخليفة الذي بيده بيد المال فقد دل الحديث على تبسوت الخلافة لهم وإذا لم يكن بيدهم بيد المال فمن أين يفرضون دين الغارمين من كافة المسلمين فالذي اراده النبي (ص) في حديث غدير خم هو الولاية العامة الثابتة له في حياته ولعلي والأئمة من ولده بعده وماته وبذلك تكون الولاية اشرف وظيفة للنبي وللإمام بعده وشرقا لا يوزا به

وبعضاً لائمهم قاتلوهم على الاسلام فصاروا ينظرون اليهم بنظر الثور الى جازره لم يكن ذلك مانعا لهم من استحقاق الخلافة ويكون الوزر في تأخيرهم عنها على قريش وهذا اعتراف بان تأخيرهم عن الخلافة كان حسداً وبغضاً وان كونهم اهل النبي (ص) من موجبات استحقاقهم لها.

(سادساً) كلام الخليفة لابن عباس الذي استشهد به هنا بديل على ان ذلك من كلام الخليفة وهو الصواب وهو قد جعله سابقاً حدثنا.

(سابعاً) قوله فراعى شرع الاسلام (الخ) افتراء منه على الشرع الاسلامي كما يعلم مما مر انه مناف لقوله السابق ان الله صرف الدنيا والخلافة عنهم اكراماً لهم وبثبوت للنسب واذ كان اذان الشرع الاسلامي جاء بالمساواة المطلقة فلماذا حصر الامامة في قريش واحتج به المهاجرون على الانصار يوم السقيفة وهل حصرها في قريش الا حصرها في بني هاشم او في علي وولده، والخلافة لم يقل احد من المسلمين انها بالآلث ولكنه يخطئ خطأ عسواء.

وقال في صفحة ٢٢٥ ما حاصله : وكذلك الشأن في الشرائع السابقة فان موسى حرم كل اقاربه من ميراثه في حقوقه ووظائفه وورثه فتاة يوشع بن نون. ودعا سليمان - بلسان شرعية النوراة - رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي . لم يكن هذا الملك ينبغي لأحد من ورثته بالنسب . ودعا زكريا فقال : ﴿ هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضياً ﴾ . ومعلوم ان ارث نبي الامة وارث كل الامة لا يكون بنسب الابدان بل بنسب الارواح . ثم لما عاين ما لمريم من عند الله زاد رجاءه ﴿ هنالك دعا زكريا فانه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ﴾ . كل هذه بنسب الارواح لا مجرد نسب الابدان . وقال في ص ٢٢٦ قايـل لو ان السادة الشيعة قبلت اهل الحق الذي وقع بارادة الله ورضى عنه ولا يجب ان يكون شأنه ان يكون شأنه شأن الحكيم اقل واهون عند الله من شأن زكريا ودعائه وان يكون شأن اهل البيت في الارث بعدد النبي اقل واذل من شأن غلام زكريا في ارثه اياه وآل يعقوب .

(ونقول) هذا الرجل قال في يأتي في حرمان الزوجة من الارث ان الشيعة انتحلت ذلك من الاناجيل والتوراة وبيننا هناك بطلان قوله ونزاه لا يزال يتحل من الاناجيل والتوراة ويستند الى شرعيتها ويستشهد : ١- كـ : ١٠ : ١٤ : ١٥ : فعله هنا ولا يبالي بالتناقض في كلامه . وهذه النعمة في حرمان اهل البيت من خلافة جددهم كما حرم ذرية موسى واقاربه قد تكررت منه على عادته بغير فائدة وفقدنا فيها سبق .

(ونقول) هنا ان الله تعالى قد جعل هارون وزيراً لاختيه موسى وشد به ازهره وحشره معه في النبوة ولو بقي بعده لكان نبياً كما مر في حديث المنزل . وهو يظل زعمه ان اقارب الانبياء وعشائهم بحرمه من حقوق نبوتهم وسلبانهم طلب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده لا من ذريته ولا من غيرهم بالنسب ولا بالروح فربط له بها اراده . وزكريا هل كان وليه الذي سأل ولداً بنسب الارواح لا بنسب الابدان وهل كانت الذرية التي طلبها روحية فقط لا بدنية وكونه لا رأى ما لمريم من عند الله زاد رجاءه لا يجعل ابنه يحيى ولياً بنسب الارواح لا الابدان . وهكذا كل ادلة هذا الرجل تكون عليه لا له . ومن الطريف قوله معلوم ان ارث نبي الامة وكل الامة بنسب الابدان لا بنسب الارواح فان كونه بنسب الارواح لا يمنع ان يجمع معه نسب الابدان على ان الشرع الحاصل بنسب الابدان وطهارة الطبيعة والاصل له كل المدخلية في هذا الارث . مع انه اذا انحصر ارث نبي الامة بنسب الارواح فكيف انحصر ارث

قريش ان يجمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السبأ بذخا وشمخا ولولا رأي أبي بكر في جعل لكم نصيباً من الامر ولو فعل ما هناك قومكم انهم ينظرون اليكم بنظر الثور الى جازره . وقال في صفحة (و) فراعى شرع الاسلام فلما جاء بالمساواة المطلقة هذه الجهة السياسية ففعل كل القطع حق البيت الهاشمي بالآلث فلم يبق له حق الا مثل حق كل فرد من الامة .

(ونقول) يكذب قوله ان النبي لم يستعمل احداً من بني هاشم انه ولى علياً على اليمن ايام حياته وجعل اليه قضاءه وولاه على الجيش المرسل اليها وعلى الجيش المرسل الى ذات السلاسل وولى اخاه جعفراً رياسة المهاجرين الى الحبشة وولاه ابضا على جيش مؤتة وامارة الجيوش اهم اماراة واذا كان لا يسل عمه العباس - ان صح ذلك - على ولاية رأى انه لا يصحها فليس معناه انه صرف كل ولاية عن بني هاشم . واما الصديق والفاروق فتحتاج الى الاعتذار عنها في عدم تولية بني هاشم ولم يأت هو بعذر مقبول واذا كان الصديق والفاروق لا يوليا هاشمياً فقد ولاهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ولى عبيد الله بن العباس البصرة واخاه قتيلاً مكة واخاهما عبيد الله اليمن وقامسا اخاهم المدينة لما خرج لحرب الجمل فهل كان خطأ في ذلك وغيره مصيباً ؟!

(ثانياً) قوله لم يكن يعتبر في الاستعمال الا الكفاءة مناقض لقوله ان القرابة قد صرفت عن امر الرياسة والولاية اذ معناه انها قد صرفت وان كان فيها كفاءة وغنا للعلم المتقدم ولو كانت الكفاءة هي الممار في يكن في الناس كفو لهلي بن ابي طالب الذي شهد له الخليفة بانه ان ولهم ليجملتهم على المحبة البيضاء والطريق الواضح ولا لعبد الله بن عباس .

(ثالثاً) قوله وقد كان يقدم في كبار الاعمال بني امية عملاً بالعدل (الخ) فيه ان تأخير غيرهم بخلاف العدل ليسوا في الكفاءة فوق غيرهم ولا مثلهم اللهم الا ان الوليد بن عقبة الذي ولى الكوفة في عهد الخلافة الراشدة وشرب الخمر وصلح الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران ثلاث ركعات وتيقاً الخمر في محراب المسجد فكان في توليته وامثاله عمل بالعدل وابتعاد عن النعمة وتزبده لحرم الاسلام واري تنزيهه . وتولية بني امية كبار الاعمال نجم عنها مقاسد عظيمة في الاسلام منها حرب صفين وشق عصا المسلمين وتفرق كل كلمتهم وغير ذلك مما استطاع شره وبقي اثره الى آخر الدهر . وتولية الكفاءة ليس فيه نعمة ولا منافي تنزيهه حكم النبوة من اي قبيلة كانوا وكان الاولى به ترك هذه العلل والعللة السقيمة وعدم اشتغالنا وتضييع وقتنا بردها وعدم اضطرابنا لا كشف ما لا نود كشفه .

(رابعاً) قوله ان في ذلك رعاية قوة الدولة الاسلامية لانها في اول الاسلام كانت في قريش فيه ان قوتها لم تكن في اول الاسلام في قريش بل في الانصار او فيهم وفي المهاجرين .

(خامساً) قوله كانت قريش تكبره ان يجمع في بني هاشم النبوة والخلافة فيه ان قريشا وفي اولهم بنو امية كانوا يكرهون نبوة بني هاشم لا اجتاحت النبوة والخلافة فيهم فقط واذ كانت الخلافة كالنبوة باسم اهل البيت لا باختيار الامة لاشتراطها بالعصمة التي لا يعلمها الا الله . لا ينال عهدي الظالمين . والعاصي ظالم لنفسه كما فصل في محله وليس لرضا قريش وعدم رضاها اثر في ذلك قال الشاعر :

زعمت سخينة ان تغفل ربها وليخيل مغالب الغلاب

فذا كانت قريش تكبره ان يجمع لبني هاشم النبوة والخلافة حسداً

هجرته بالفواطم ظاهراً ومعه ابو واقد الليثي وابين ابن ام ايمن فلاحقهم ثابته فوارس فقتل على مقدمهم وعاد عنه الباقون . وتزوج ابنته هو الذي قلنا عنه لا يرضي الصديق عدة من فضائله فقد تزوج ابنته بنت حبي بن اخبط . وفضل منه تزوج ابنته التي رد عنها غيره ولم يكن لها فخر سواه . والقرآن جمعه ما تأويله علي بن ابي طالب . والعلم باحوال العرب وانسابها علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه كما قال رسول الله (ص) في من رآه في المسجد في حلقة وقيل عنه انه علامة لعلمه بذلك ونحوه . وخدمة النبي لم يكن اقوم بها من علي الذي لازمه صغيراً وكبيراً وربي في حجره . وآمن الناس عند النبي (ص) هو الذي ادى اماناته يوم الهجرة كما اوصاه اقام منادياً بالابطح إلا من كانت له امانة عند محمد فليأت نؤد اليه امانته واتقنه على الفواطم فهاجر بهن من مكة الى المدينة ولم يأتعن على ذلك غيره واتقنه على اداء سورة براءة . والوزارة في كل أموره ليست لسوى علي بنص حديث الميزة الذي اعترف بصحته وآية واجعل لي وزيراً من اهلي وباقي ما ذكره اما مشارك فيه مع زيادة او ليس له كثير اهمية .

وبعدما ذكر في صفحة ٤١ احاديث نقلها عن الوافي لا يعلم مقدار صحة اسانيدنا وضعفها عند الشيعة لا ترتبط بالعقيدة فلا نطيل نقلها والكلام عليها واحديث تعلق بيسوي الغدير والغار لا يعلم ايضاً مبلغ صحتها وضعفها وليس كل ما في الكتب سواء أكانت من الامهات ما غيرها يمكن الجزم بصحتها . وهل يمكن لأية فرقة ان تحزم بضعة جميع اخبار كتبها والعهد به والرواية اياها يُعتمد في توثيقهم وتعليقهم على الظنون التي كثيراً ما تخطئ . وعلى اقوال اقوام يجوز عليهم الخطأ والاشتباه . تكلم بعد ذلك في ص ٤٣ على آية الغار فقال : ان كان الله ثالث الاثنين فليأت ابن تبلغ رتبة الاول . فان كان ارتد خوفاً على حياة النبي فان كان انزل سكينته الله على هذا الاول وايد الله هذا الاول ونبيه بجنته لم يرها احد من قريش غير الاول فهل نال احد من خلق الله مثل هذا الشرف وهذا التناء الجليل .

(ونقول) : كان عليه ان يقتصر على فضائل الصديق المسلمة ولا يستدل عليها بما لا دلالة فيه مما لا يرضى به الصديق فان كونه الله تعالى ثالث الاثنين لا يُستدل به على فضل واحد من الاثنين فقد قال الله تعالى : مما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ! في قوله «ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا» فهذا يشمل كل متناجين معها كانت صفتهم وكونهم الله معهم لا يدل على تفضيلهم وقوله ان الله معنا دال على انه لا يصل اليها سواه من الذين قصدوا واينما قصدهم الاصيلي النبي (ص) لا سواه فانه قد اخبر انه سيدفع الضرر منهم عن النبي ومن معه مهما كانت صفته وكونه السكينة انزها الله على الصديق غير ظاهر من اللفظ ان الله تعالى لم يظهر خلافه وهو اختصاصها برسول (ص) وكون الرسول غير محتاج اليها واينما احتاج اليها من ارتد بتأنيقه قوله في «قام آخر» فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» مما دل على ان النبي محتاج الى انزال السكينة عليه وليس مقام ادعى الى الحرف والاضطراب من مقام الغار فاذا احتاج الى انزال السكينة عليه في غيره فهو فيه اليها احوج وقوله ووده الله ونبيه بتأنيقه افراد الضمير ولو اراد ذلك لغال وايدما وقوله لم يرها احد من قريش غيره حاشية للقرآن الكريم ليست فيه .

قال في صفحة (ز ن) : (والتي وادع امته في حجة السوداء وكانت الصحابة تسأله عن كل حال ثم لم يسأله احد عن مجمل بعده لئلا الخليفة

الامة بذلك . واطرف من ذلك قوله وكل هذه نسب الارواح لا مجرد نسب الابدان فمتى قلنا او قال احد في الكون ان آل محمد (ع) ليس بينه وبينهم الا نسب الابدان كلال بل هم شبه الخلق به هديا وطريقة وخلفاء وفي جميع اطواره واحواله واختلافه واقفاله فقد جمعوا نسب الابدان ونسب الارواح على اكمل وجههما كما جمعها يمين بن زكريا ولا تسدي ولا المنجم يسدي لماذا يلزم ان يكون شأن النبي ودينه اهلون عند الله من شأن زكريا ودعائه الى آخر ما لفقته اذا لم تقبل الشيعة بما زعم انه وقع براءة الله ورضا نبيه . وهما يربتان منه . وقد عرفنا ان استشهاده بامر زكريا عليه لا له .

من الذي قدمه النبي (ص) بعده

قال في صفحة (و ن) لم يتول الامر بعد النبي (ص) لا عمه وكان اعقل فريش واسودها ولا ابنا وعمه وكل قد كان كفواً واهلاً فكان هذا برهانا على انه لم يكن يطلب ملكا حيث لم يقدم بعده احدا يقرب نسب بل انما قدم من قدم بالايان والتفوق والكمال والغناء .

(ونقول) بل قدم بعده من قدمه يوم الغدير ويوم نزلت «وانذر عشيرتكم الاقربين» فجمعهم وقال لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي فيهم رواه الطبري باسنادة في التفسير والتاريخ ورواه غيره ومن لا يوازيه عمه في فضل ولا يلائنه سواء اكدن اسود فريش واقفلسا ام لم يكن واذا قدم من هو اهل للتقديم لم يدل ذلك على انه يطلب ملكا سواه اكدان ذا نسب قريب ام لا واصحابك يقولون انه لم يقدم احدا وانما اختارت الامة لنفسها فكيف تقول انما قدم من قدم واذا كان التقديم بها ذكرت من الصفات فليس احق بها ممن قدمه يوم الغدير ويوم انذر عشيرته الاقربين .

ما ذكره من فضائل الصديق

قال في صفحة (ز ن) ان للصديق فضائل في الجاهلية . له عشرة تحميه . ومال . كان عبوساً . وفي الاسلام بالسبق لى امور . الاسلام . الانفاق . الجهاد . عتق العبيد . بناء المساجد . الهجرة . تزويج ابنته . جمع القرآن . الذي يؤتي ماله يتزكى . العلم باحوال العرب وانسابها . خدمة النبي . آمن الناس عند النبي . الحزم والفراسة به صار وزيراً للنبي في كل اموره .

(ونقول) كان الأول به ذكر فضائل الصديق الحقيقية اما اضافة فضائل اليه لا حقيقة لها فلذلك مما لا يرضي الصديق بل يغضبهم فالعشرة والمال مع كثرة المشاركين فيها لا ينبغي ان يحسب من الفضائل مع ان المال لم ينهق فان المنقول انه كان في الجاهلية ينادي على مائدة عبد الله بن جعدان باجرة . والسبق لى الاسلام لعلي وحده اسلم ولم يكن يصلي لله تعالى على وجه الارض غير ثلاثة هو احدثهم والاخران الرسول (ص) وخديجة . والانفاق كان لخديجة بعد موتها من ماله الموروث . والجهاد الكامل كان لعلي وحده في كل موقف ولم يسمع عن الصديق انه قتل احداً وهجرته كانت في استخفاء مع النبي (ص) وغلما ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم المستاجر عبد الله بن اريقط الشامي وهو مشرك ولما لحقهم سراقة بن مالك وهم اربعة احدثهم النبي (ص) بكى ابي بكر فقال له النبي (ص) ما لك تبكي قال ما على نفسي ابكي ولكن عليك يا رسول الله قال لا عليك فدعا على سراقة فغاصت قوائم فرسه في الارض فطلب ان يدعو له بخلاصه فدعا له فرجع . وعلى كانت

بعده كان معلوماً عند كل أحد منهم .

(ونقول) الواجب على من له النص القيام بالإمامة حسب جهده وظافته وهذا قد حصل اما القيام بها على كل حال فلو حرم على من له النص ان لا يقوم بها مع خوفه طرم على رسول الله (ص) التخفي بعبادة ربه في اور البعثة احساناً . ولحم على هارون ان يقول ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولحم على لوط ان يقول لو ان في بكم قوة او آوى لي ركن شديد . واما هذا النص فلم يخف على أحد وعلى ولده لم يتركوا الإمامة فهم أئمة اطبعوا ام عصوا والأتية التي كذبتها انها ولم ينمها الا قليل منها لا يقال انها تركت نيوتها وليست الإمامة هي الحكم والسلطنة .

ما ذكره من فضائل الفاروق

ذكر في صفحة (٨ ط) فضائل الفاروق فلم يقتصر على فضائله الحقيقية بل اضاف اليها ما اعترف الفاروق نفسه بنفيها عنه كما فعل عند ذكر فضائل الصديق . مثل انه كان يرى رأياً يقبله النبي ويوافق الله من فوي عرشه مع ان النبي (ص) لم يقبل رأيه في اسارى بدر وفي الصلاة على ابن أبي وقى بعض من رأى قتلهم كما فصلته كتب التواريخ والأثران ومثل كونه افقه الصحابة واعلم الصحابة في زمنه وهو يقول كل الناس افقه منك حتى المخدرات ويقول لولا علي لهلك عمر . ثم قال ان الصديق استخلفه بعده منه . وهذا حرمان للأمة من حق انتخابها امامها وقد سبق منه ان النبي (ص) لم يشأ ان يجرم الأمة من حقوق انتخابها امامها فكيف خالفه الصديق .

زعمه عصمة الخلافة الراشدة

قال في صفحة (س) نحن فقهاء اهل السنة والجماعة نعتبر سيرة الشيعين اصولاً تعادل سنن النبي الشارع في اثبات الاحكام الشرعية ونقول الخلافة الراشدة معصومة عصمة الرسالة المعصومة .

(ونقول) (ولاً) ادخاله نفسه في فقهاء ما تسموا بأهل السنة والجماعة وفقهه هذا المزعوم ادى به الى مخالفة اجماع المسلمين في عدة مواضع اشترنا الى بعضها فيها مضى والى بعضها فيها يأتي من هذا الكتاب منها تشريك ولد الولد من الولد في الميراث .

(ثانياً) كون سيرة الشيعين تعادل سنن النبي (ص) وكون الخلافة الراشدة معصومة محتاج الى اثبات ولم يأتي عليه بدليل سوى مجرد الدعوى . نعم اذا ادعي ذلك في حق علي بن ابي طالب كان له وجه لآية الطهارة وقول النبي اللهم ادر الحق معي كيف دار ، علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار وحديث الثقلين وقول علي سلوني قبل ان تفقدوني (الخ) ولم يستطع أحد ان يرد عليه .

(ثالثاً) نسبته ذلك الى جميع فقهاءهم لم نجد له موافقاً عليه .

(رابعاً) هذه الدعوى لم يدعها اصحاب الخلافة الراشدة انفسهم فقال احدهم ان لي شيطاناً يعتريني وقال الآخر كل الناس افقه منك ولولا علي هلكت وكل ذلك اعتراف بعدم المعصمة .

(خامساً) جعله سيرة الشيعين كسنة النبي (ص) يناقض جعل الخلافة الراشدة معصومة كعصمة الرسالة فان الخلافة الراشدة يراى بها خلافة الخلفاء الاربعة فاذا الخلفاء الاربعة كلهم معصومون واحدهم علي بن ابي طالب وهو

(ونقول) ان كانوا لم يسألوه فهو قد ابتدأهم واخبرهم عنم بخلفه بعده يوم

نزلت وانذر مشيرتك الاقربين ثم يوم الغدير ثم في مرض موته حين قال اتوني بدواة وكنت اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقال بعضهم حسبنا كتاب ربنا وقال انه هجر قد غلبه المرض وهذا يناقض ان يكون الخليفة معلوماً عند كل أحد او يدل على انه غير من يريدونه واذا كان الخليفة معلوماً عند كل أحد فما بال الاجتياح في سقيفة بني ساعدة وقول الانصار او بعض الانصار لا نابع الا علياً فيما رواه الطبري ثم قولهم منا امير ومنكم امير واحتجاج المهاجرين عليهم بانهم عشيرة النبي (ص) وقومه وكان يلزم ان يقولوا لهم ان الخليفة معلوم عند كل أحد واجتياح بني هاشم ومعهم الزبير في بيت فاطمة وضرب سيف الزبير بالخناجر وكسره ونفي سعد الى حوران . هذا يدل إما على انه لم يكن معلوماً عند كل أحد او كان معلوماً وخولف وهذا يناقض ما يدعيه من عصمة الأمة او عدالتها على الأقل .

قال في صفحة (ز ن) فقد ارشد امته الى اختيار الاحق من غير ان يجرم الأمة من حقوق انتخابها امامها فقد قدمت الأمة خليفة رسول الله تقديم اجماع .

ونقول (ولاً) كونه ارشد امته الى اختيار الاحق وكونه كما مر قدم من قدم بالايان والتفريق وكون الخليفة كان معلوماً عند كل أحد يناقض عدم حرمان الأمة من حق الانتخاب مناقضة ظاهرة فاذا كان النبي (ص) قدم شخصاً معيناً معلوماً عند كل أحد انه الخليفة وجب التسليم لامر النبي (ص) ولم يميز انتخاب غير من قدمه وعينه وذلك حرمان للأمة من حق انتخاب امامها .

(ثانياً) الله تعالى ورسوله اعلم بمن يصلح للخلافة ام الأمة الثاني باطل قطعاً فان كان الأول لزم ان يرشد الله تعالى الأمة رحمة بها بواسطة نبيه الى من يصلح للخلافة ويعينه لها ولا يترك امر انتخابه اليها في تشتت اهوائها واختلاف نزعاتها وهل وقعت الحروب والفتن والمفاسد في الاسلام الا من هذه الانتخابات .

(ثالثاً) كيف يكون اجماعاً من خرج منه بنو هاشم كافة والزبير وسعد بن عباد ومن تابعه من الانصار هذا ان لم نعتد برأي سائر المسلمين خارج المدينة الذين لم يؤخذ رأيهم ولا يمكنهم الخلاف بعد انعقاد الامر لله در مهيار حيث يقول :

وكيف هبتم الاجماع حجتكم والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعا
امر علي بعيد عن مشورته مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقربة والا نصار لا يخضع فيه ولا رفع
فأي خلف كخلف كان بينكم لولا تلفن اخبار وتصطنع

زعمه عدم النص على الامام

قال في صفحة (ح ن) ولو فرض عملاً وجود نص بالإمامة لحرم على من له النص ان لا يقوم بها ولأمتنع امتناعاً عادياً خفاء هذا النص على أحد . وعلى ترك الإمامة والامام الحسن تركها وكل امام بعد الحسين تركها وكله يطل دعوى وجود النص لعلي والولادة من السيدة فاطمة .

يتفقوا على واحد قتل السنة وترك المسلمون يجتازون لأنفسهم وللسنا بصدد نقد الشورى من جميع زواحيها بل بصدد بيان أن المقصود منها تثبيت خلافة عثمان بوجه قانوني فانه كان من المعلوم أن علياً لا تكون معه الاكثرية بل اما ان يكون معه صورتان فقط او نصف الأصوات لأن المتيقن أن من يكون معه هو الزبير وحده او شخص آخر فقط ومعلوم أن عبد الرحمن هواء مع عثمان فلا يمكن أن يجتاز علياً عند تساوي الأصوات ورجوع الامر اليه ثم لما رجع الامر اليه اراد علياً ان يبايعه على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فلم يقبل على الا على كتاب الله وسنة رسوله وقبل عثمان فهل كان ابن عوف يرتاب في أن علياً لا يقبل إلا بالكتاب والسنة فقط وهل كان يشك في أن عثمان لا يمتنع من قبول سيرة الشيخين هذه هي الشورى .

(ثالثاً) كون العباس انفذ نظراً وأقوى حيداً من علي ليس بصواب . ان نسب إلى علي انه قال عنه انه يرى الأمور من وراء الستور، وقوله وان اعتزلت قدسك يصعب التصديق بأنه رأى مصيب فكيف يقدمونه مع الاعتزال ولا يقدمونه مع الدخول بل الحق انه مع الاعتزال مقطوع بعدم تقديمه اما مع الدخول فمحتمل .

(رابعاً) لم يقل احد ولم يتوهم احد ان علياً كان يستحق الامر بالآثر وقد كرهه في كلامه في عدة مواضع وهو من لغو الكلام وانما كان يعلم انه يستحقه بالنص عليه وانما دخل لأن للمرء ان يتوصل الى حقه بكل وسيلة .

(خامساً) عقل علي بن ابي طالب كان اكبر من عقله وكان يعلم ان هذا الشرط غير معقول ولا يمكنه الاخذ به لأن سيرة الشيخين ان وافقت الكتاب والسنة اغنيا عنها وان خالفتهما قدما عليها وان كانت فيما لم يرد فيه شيء في الكتاب والسنة كان باب مدينة العلم اعرف بسوجوه استنباط حكمه منها ولذلك اضاف اليها - كما في بعض الروايات - واجتهاد رأيي .

(سادساً) ان قريشاً لم تكن تخاف من البيت الهاشمي على العرب ولا على المعجم وانما كانت تحسد البيت الهاشمي وتباعدية وهذا الذي دهاها الى صرف الامر عنه مع كونها تعرف فضل علي وكفايته لكل امر عظيم وكيف تخاف قريش من يقول : والله لو اعطيت الاقاليم السبع يا تحت افلاكها على ان اعصي الله في نعمة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، نعم ربما كانت تخاف عدله ومساواته .

زعمه لم يكن في القرن الاول

من يقدم علياً في الخلافة

قال في صفحة (ب س) لم يكن في القرن الاول احد يدعي ان علياً اولي بالخلافة والامر لم يدع علي لنفسه الاولوية وتقديم بيت النبوة دعوى دخيلة ادخلها اهل المكر الذين تظاهروا بالاعتناء كيدا ولم يكن احد وصياً لنبي في امته .

(وتقول) ما اكثر القائلين بذلك والمدين له . منهم الصديق الذي قال اقبائوني فقلت بخيركم وعلي فيكم، ومنهم بنو هاشم كافة ومنهم الانثاء عشر الذين خالفوا يوم السقيفة ذكرهم الطبرسي في الاحتجاج ومن جعلتهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومن قوله :

لم يرض ان يبايع عبد الرحمن بن عوف على الكتاب والسنة وسيرة الشيخين بل على الكتاب والسنة فقط فإذا عصمة الخلافة الراشدة تثبت عدم عصمة الخلافة الراشدة .

(سادساً) الناس قد شككوا في عصمة الانبياء فكيف بالخلافة الراشدة .

ما جرى بين الصحابة

قال في صفحة (ا س) : ونعد من لغو الكلام وسقطعة القول الكلام فيما جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة .

(وتقول) ان لزمن الاغراض عا جرى بين الصحابة لم يختص ذلك بزمن الخلافة الراشدة كما ادعاء فان العدالة والاجتهاد قد ادعيا لجميعهم حتى قال القائل :

ونعرض عن ذكر الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهاداً مجرداً

ولكننا نود أن يرشدنا الى الدليل الذي سبب هذا المحجر على العقول والألسنة والأقلام . ونرى الصحابة انفسها لم تعرض عن الخوض فيما جرى بينها وهم قدوة بأبهم اقتدينا اهتدينا . وهو نفسه لم يعرض عن القول فيما جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة فلام علياً والمهاجرين والأنصار في مقتل عثمان ولأم ابا ذر في سلوكه مع عثمان كما مر ويأتي .

الشورى

قال في صفحة (ا س) عثمان اول خليفة انتخب بعد مشاوراة تامة واستقصاء آراء من حضر بالمدينة . وقد كان العباس قال لعل لا تدخل في الشورى ان اعتزلت قدموك وإن ساويتهم تقدموك ولم يقبله وإن كان العباس انفذ نظراً وأقوى حيداً يرى الأمور من وراء الستور . وكان علي يعلم انه لا يستحق الامر بالآثر فدخل لعله يناله بالانتخاب وكاد ينتخب لو انه قبل الشرط الذي عرضه له ابن عوف والشرط كان معقولاً به يتدفع خوف قريش من البيت الهاشمي على العرب ولا فلم يكن احد ينكر فضل علي وكفايته لكل امر عظيم .

(وتقول) (اولاً) المشاورة لم تكن الا بين هؤلاء السنة وسائر من بالمدينة لم تؤخذ آراؤهم انما حضر مع السنة بعضهم وليس له رأي، نعم يقال ان عبد الرحمن شاور اهل المدينة ولكن من الذي يضمن لنا انه اخذ بها اشاروا به او ان آراؤهم لم تكن متناقضة .

(ثانياً) المتأمل في امر الشورى اذا جرد نفسه من التقليد يعلم انه لم يكن المقصود من الشورى الشورى بل تثبيت خلافة عثمان بطريق قانوني محكم . فالشورى جعلت بين ستة علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد و... د. الرحمن بن عوف . وقال اخ... ن رسول الله (ص) مات وهو عنهم راض... م ذكر لكل واحد منهم عيباً فقال لعل ما مئنه انه ان وليهم ليحلمهم على الطريق الواضح والمحجة البيضاء . إلا ان فيه دعاية، وقال لعثمان ان وليهم ليحلمن آل ابي معيط على رقاب الناس . وجعل العبرة باكثرية الأصوات فان تساوت رجح الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف فان اتفق الاكثر او من فيهم عبد الرحمن على واحد وخالف الباقيون قتل المخالف وان مضت ثلاثة ايام ولم

اسماعيل واسماعيل الى اسحق واسحق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف ويوسف الى يثرا ويثرا الى شعيب . وشعيب الى موسى وموسى الى يوشع بن نون ويوشع الى داود وداود الى سليمان وسليمان الى آصف بن برخيا وآصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم وأوصى عيسى الى شعيب بن حون الصفا وشعيبون الى يحيى بن زكريا ويحيى الى منذر ومنذر الى سلمية وسلمية الى بردة قال رسول الله (ص) ودفعها الى بردة الحديث . والمراد في هذا الحديث والله اعلم ان كل نبي كان يوصي الى من بعده فقد يكون من بعده نبيا مثله وقد يكون وصيا والوصي قد يوصي الى نبي بعده اي يرشد الناس الى نبوته . ولا ينافي ابصاء شعيب الى موسى ان موسى جاءته النبوة بعد مفارقة شعيب فهو كان اولاً وصياً ثم صار نبياً (والحاصل) ان الأرض لا تخلو من حجة منصوب من الله تعالى اما نبي او وصي واذا كان صاحب الوشيعة لا يصدق بهذا الحديث فليس له ان يكذبه ويحزم بان الانبياء ليس لهم اوصياء ويقول بها لا يعلم (واما العقل) فاذا كان الله تعالى قد امر بالوصية من يخلف مائة درهم مثلاً فلا يأمر بالوصية من يخلف امة عظيمة ان هذا لو صح لكان قدحاً في حكمة الله وانياته عليهم السلام والله ذو القائل :

أنبيى بلا وصي تعالى الله - ع عيا يقوله سفهاها
كيف تخلو من حجة والى من ترجع الناس في اختلاف بهاها
قال في صفحة (هـ.س) : لو صدق كلمة من اقاويل الشيعة لكان النبي مجهول شيئاً يعلمه كل احد في زمنه ولكان الله جاهلاً في كل افعاله وكاذباً في اكثر اقواله :

دعها مساوية تجري على قدر لا تفسدنا برأي منك منكوس
(وتقول) هل يليق برجل يتسبب الى العلم ان يتفوه بمثل هذه الكلمات في حق الله تعالى ويسوله (ص) .

ولو علقها على حال يزعمه وهل يمكن ان يقول ذو ادب .
ان كان الاثر الغلاني حقاً فامه زانيه او زوجته كذا ولو علقه على امر هو غير واقع يزعمه . ولكن هذا الرجل شاذ في جميع اطواره .

وقد بينا غير مرة ان الذي يختلف فيه الشيعة عن الاشاعرة الذين تسموا باهل السنة هي مسائل معدودة فان كان باستطاعته ان يبين لنا بالحجة والبرهان ان الحق فيها فهو الرجل كل الرجل اما هذه الدعاوى الفارغة والغفانيات والعبارات الطويلة العريضة التي لا يدعها بحجة ولا برهان والشتمات البذيئة فلا تغيد الا جهل قائلها .

الشيعة اقوالها مدعومة بالحجج والبراهين القاطعة لا تقول الا بالحق ولا تتمسك الا بالصدق بين لنا هذه الأقوال التي تستلزم جهل النبي وجاهل الله وكذبه - والعياذ بالله - ان كنت من الصادقين .

دع عنك تلك الدعاوى لا دليل لها مثل الجسم بلا روح ولا روص
وابح الحقيفة في قول وفي عمل لا تفسدنا برأي منك منكوس
ثم ذكر الانقلابات في الخلافة الاسلامية وغاية الادارة في الشرع الاسلامي والحكومة التوفيقية في الاسلام والعقل والنقل وطال في ذلك كله بما استغرق ٢٤ صفحة شنع فيها ما شاء بدعاوى لا يرافقها دليل مما تعرف نأجه من كلامه السابق والآتي ولا يتنقل غرضنا بالكلام عليه صام ام فسد .

ما كنت احسب ان الامر منصرف . عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
البيس اول من صلى لقبنتكم واعلم الناس بالسفران والسفن
واقرب الناس عهداً بآبائي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ساذ الذي ردهم عنه ففعلمه ها ان ذا غبن من اعظم الغبن
وفي جملتهم سليمان الفارسي الذي قال (كريدونكرديد) ومن جملتهم ابو الغيث ابن الزكاهن وكان بدرياً كما يقول يوم الجمل كما في شرح النهج لابن ابي الحديد :

قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار
ان الوصي اسلمنا وولينا برح الحفاء وباحت الاسرار

ومتهم الانصار او بعض الانصار قال الطبري في تاريخه قالت الانصار او بعض الانصار لا نبيع الا علياً ومهم الزبير الذي كان مع علي حتى شب ابنه عبد الله . وقال ابن ابي الحديد في اوائل شرح نهج البلاغة : ان القول بتفضيل علي قول قديم وقد قال به كثير من الصحابة والتابعين . فمن الصحابة : عمار والمقداد وابو ذر وسليمان وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل وعشيان ابنا حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن وائلة والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر . وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد ابن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز اده .

(اما) علي فقد بلغت دعواه للارلوية عنان السياه وملاّت شكواه الفضا . وحسبك بالخطبة الشفعية التي لاجلها انكر جميع البلاغة كله او بعضه وكيف لا يدعي لنفسه الاولوية وهو لا يسابع الا بعد وفاة الزهراء . (واما) تقديم بيت النبوة فقد علم ما امرها دعوى قديمة صحيحة اصيلة لا دخيلة ادعاها جمع من اكابر الصحابة والتابعين . وان دعوى كونها دخيلة ادخلها اهل الفكر كذا هي دعوى دخيلة ادخلها اهل المكر وعلماء السوء كيدا لاهل البيت واتباعهم فزعموا ان اصلها من الفرس الذين دخلوا في الاسلام بقصد الكيد للاسلام الذي ثل عروش ملكهم . وهذا الزعم واضح الفساد فهي معدومة في صدر الاسلام قبل اكابر المسلمين قبل ان يدخل الفرس في دين الاسلام . والفرس وغيرهم من العجم الذين دخلوا في الاسلام كان دخولهم فيه عن بصيرة ومعرفة وصدق نية وجعل علماء من تسموا باهل السنة في كل فن هم من العجم فمن هم من غير العرب الذين دخلوا في الاسلام واطهروا التشيع كيدا للاسلام نؤنا بهم ان كنتم صادقين .

(اما) نفي الوصاية عن جميع الانبياء فلم يأت عليها بدليل فهي مردودة عليه بل لكل نبي وصي بالنقل والعقل (اما النقل) فروى ابن بابويه في كتاب اكمال الدين بسنده عن النبي (ص) في حديث قال اوصى الله الى آدم ان اوص الى علي فواصى اليه وهو ابنه هبة الله واوصى شيث الى ابنه مسمان ومسمان الى شيث وعلمت الى محوق وعوق الى غشميشا وغشميشا الى اخنوخ وهو ادريس وادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح واوصى نوح الى سام وسام الى عاتمر وعاتمر الى برعيشا وبرعيشا الى ياقث وياقث الى برة وبرة الى حقية وحقية الى عسران وعسران الى ابراهيم الخليل وابراهيم الى ابنه

وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات من جهة الشيعة والعمامة (أهل السنة) بنفصان أي من أي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الأحاديث التي لا توجد على ولا عملاً والأولى الأحرار عنها اهـ. فهذا شيخ الطائفة يقول أن الكلام في ذلك مما لا يليق وأن اخبار التحريف رويت من جهة الشيعة وأهل السنة وإنما اخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً وصاحب الوشعية يفترى ويقول أنها متواترة عند الشيعة فهل يبقى لنقله قيمة بعد هذا؟

كلام الشريف المرتضى

وقال الشريف المرتضى في جواب المسائل الطرابلسيات فيها حكاه عنه صاحب مجمع البيان أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحدوث العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم تبلغ فيها ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومآخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون متغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضغط الشديد .

(وقال أيضاً) أن العلم بتفصيل القرآن وإبعاضه في صحة نقله كالعلم بجمليته وجبرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمون من مجملها حتى لو أن مدخلًا أدخل باباً من النحو في كتاب سيبويه أو من غيره في كتاب المزني لعرف وميز وعلم أنه ملحق ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أكثر من العناية بكتاب سيبويه ودواوين الشعراء . وذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله (ص) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن لأنه كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعته من الصحابة في حفظهم له وإنه كان يعرض على النبي (ص) ويلى عليه وإن جماعته من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرها ختموا القرآن على النبي (ص) عدة ختمات كل ذلك بدل على أنه كان مجموعاً مرتبطاً وذكر أن من خالف في ذلك من الامامية وحشوية العمامة (أهل السنة) لا يعتد بخلافهم فانه مضاف إلى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها من العلوم اهل . فهو قد احتج لذلك وبه البيان الشافي الذي ما بعده بيان والذي لا يمكن لأحد الزيادة عليه بل ولا الاتيان بمثله ومكانته بين علماء الشيعة لا يصل إليها احد ومع ذلك يزعم صاحب الوشعية اجماع كتب الشيعة على تحريف القرآن أفكيكون بهتان فوق هذا؟

كلام صاحب مجمع البيان

وقال الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر العلماء والمفسرين في مقدمة كتابه مجمع البيان لعلوم القرآن : اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها . واما النقصان فروي جماعته من اصحابنا وقوم من حشوية العمامة (أهل السنة) ان في القرآن نقصاناً والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى .

عدم تحريف القرآن

قال في صفحة ٢٣ القول بتحريف القرآن الكريم بساقط كلمات وآيات وتغيير ترتيب الكلمات اجمع عليه كتب الشيعة واخف ما رأيت للشيعة في القرآن الكريم ان جميع ما بين الدفتين في المصحف كلام الله الا انه بعض ما نزل والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيء واذا قام القائم يقرؤه للناس كما انزله الله على ما جمعه امير المؤمنين علي واخبار التحريف مثل اخبار الامامة متواترة عند الشيعة من رد اخبار التحريف أو أوعا يلزم عليه رد اخبار الامامة والولاية ونسب في صفحة ٦٢ - ٦٣ إلى المجلسي وصاحب الوافي ان اخبار التحريف متواترة مثل اخبار الولاية واخبار الرجعة ، ثم تعرض في ص ٤٤ لذكر تحريف القرآن وإساءة القول وجاء بأحسن الكلام على عادته وإساءة الأدب إلى الغاية في حق امير المؤمنين علي عليه السلام وإن أبرزه بصورة التعليق مثل قوله ان صح كذا فعلي هو الزنديق أو اذل منافق إلى غير ذلك من أمثال هذه العبارات التي اعتادها بحسن أدبه والتي لا يليق ذكرها ولو معلقة على فرض غير صحيح .

(ونقول) : دعوى اجماع كتب الشيعة على ذلك زور وهتان بل كتب المحققين ومن يعتني بقولهم من علماء الشيعة جمعة على عدم وقوع تحريف في القرآن لا بزيادته ولا نقصان : وتفصيل الكلام في ذلك انه اتفق المسلمون كافة على عدم الزيادة في القرآن واتفق المحققون وأهل النظر ومن يعتد بقوله من الشيعة والسنيين على عدم وقوع النقص ووردت روايات شاذة من طريق السنيين ومن بعض طرق الشيعة تدل على وقوع النقص ردها المحققون من طريق الفريفيين واعتبروا بطلان ما فيها وسبقها اجماع على عدم النقص وحفظها فلم يبق لها قيمة واليك ما قاله رؤساء علماء الشيعة ومحققهم في هذا الشأن .

كلام الصدوق

قال الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق وريث المحدثين في رسالته في اعتقادات الشيعة الامامية المطبوعة اعتقاداً في القرآن انه ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس وليس بأكثر من ذلك ومن نسب اليها إني أقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب اهـ . فهو ينفي وقوع النقصان وينسب عدم وقوعه إلى اعتقاد جميع الاسامية ويكذب من ينسبه اليهم تكذيباً باتاً وإني لم يقل ولا أقل لأن الزيادة مقطوعة بعدهما وليست على كلام . وصاحب الوشعية قد رأى رسالة الاعتقادات هذه وقراها ونقل عنها في آخر صفحة من كتابه ص ١٣٢ فقال : يقول الصدوق محمد بن بابويه في رسالة العقائد : اعتقادنا في الغلاة والمفرضة أنهم كفار بالله أصل من جميع أهل الأهواء المضلة وانه ما صغر الله احد تصغيرهم بشيء والأئمة بريئة كل البراءة من إباطيلهم اهـ . ومع ذلك يقول اجمعت كتب الشيعة على تحريف القرآن فكيف لنا أن نطعن إلى شيء من انتقاله بعد هذا؟

كلام الشيخ الطوسي

وقال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي وبشيخ الطائفة في أول كتابه البيان في تفسير القرآن : اما الكلام في زيادة القرآن ونقصه فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها واما النقصان فالظاهر ايضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الايق بالصحح من مذهبنا

ثم نقل كلام المرتضى السابق اهـ.

(الروايات المتضمنة تحريف القرآن بالنقصان من طريق أهل السنة) في مسند الإمام احمد وصحيح البخاري وتاريخ ابن عساکر وغيرها

هذا كلام من تعرض للمسألة من علماء علمائنا المتقدمين .

(١) في مسند الإمام احمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٧ بإسناده عن ابن عباس : جاء رجل الى عمر فقال اكلتنا الضبع - يعني السنة - فقال عمر لو ان لأمرىء وادياً أو واديين لانتفى إليها ثلثاً .

فقال ابن عباس ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب فقال عمر لابن عباس ممن سمعت هذا قال من أي قال فإذا كان بالعدنة فاعد علي فرجع إلى أم الفضل فذكر ذلك لها فقالت ما لك وللكلام عند عمر وبخشي ابن عباس ان يكون أبي نسي فقلت اما عسى ان يكون أبي نسي فعدا لي عمر ومعه الدرة فانطلقا إلى أبي فخرج عليها وسأله عمر عما قال ابن عباس فصدده اهـ . والظاهر ان عمر فهم من ابن عباس ان ما قاله قرآن أو كان في الكلام ما يدل على ذلك وتركه الراوي والا فلا داعي لهذا الاتهام ولا لحوف ابن عباس وانه ان يكون نسي أبي ولا لفرها ما لك وللکلام عند عمر مع دلالة الروايات الأخر على ذلك أيضاً فهي تفسر المراد من هذه الرواية كما انه يظهر انه سقط بعد قوله واديين من سال بقرينة الروايات الآتية .

(٢) في مسند الإمام احمد أيضاً ج ٥ ص ١٣١ حدثنا عبد الله (١) حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قال حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب قال ان رسول الله (ص) قال ان الله تبارك وتعالى امرني ان اقرأ عليك القرآن فقال فقرأاً لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال فقرأ فلو ان ابن آدم سال وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سال ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذلك الدين القيم عند الله الخفيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكثره .

(٣) في مسند الإمام احمد أيضاً ج ٥ ص ١٣٢ س ١ حدثنا عبد الله حدثني عبد الله بن عمر القواريري حدثنا مسلم بن قتيبة حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن عبيد الله بن كعب قال : قال لي رسول الله (ص) ان الله تبارك وتعالى امرني ان اقرأ عليك فقرأاً علي : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين متمكنين حتى أتاهم اليه رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وتفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جائتهم البينة ان الذين عند الله الخفيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكثره﴾ قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ : لو ان لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب قال ثم ختمها باي بقي منها .

(٤) في صحيح مسلم هامش صحيح البخاري ج

ع ص ٤٣٧ في باب كرامة الحرس على الدنيا : حدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن داود عن أبي حرب بن أبي الاسود عن ابيه قال بعث ابو موسى الاشعري الى قراء اهل البصرة فدخل عليه لثلاثة رجل قد قرأوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقرائهم فأتوه ولا يطولن عليكم الامد فتفسروا قلوبكم كما تست قلوب من كان قبلكم وانا كنا نقرأ سورة كنا نسميها في الطول والشددة براءة فانسيها غير أبي قد حفظت منها لو كان لابن آدم

كلام الشيخ البهائي

وقال الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العامل الذي شهرته تغني عن التنبؤ به : الصحيح ان القرآن محفوظ عن ذلك - أي التحريف - زيادة كان أو نقصاناً . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿وإننا له لحافظون﴾ اهـ .

كلام المحقق الثاني الشيخ علي الكركي

وصنف الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني إمام عصره رسالة في نفي التقيص بعد الاجماع على عدم الزيادة .

كلام الفقيه الشيخ جعفر النجفي

وقال الشيخ جعفر الفقيه النجفي فقيه عصره واحد ائمه في مقدمة كتابه كشف الغطاء : لا ريب ان القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كل زمان ولا عبرة بالناسد اهـ . وصاحب الوشيعة قد رأى كشف الغطاء وقرأه ورد على جملة من محتوياتها ما مر ومع ذلك فهو يقول اجتمع كتب الشيعة على تحريف القرآن هذه أمانته وصدقه في النقل .

كلام السيد محسن المحقق البغدادي

وقال السيد محسن الحسيني الأعرجي المعروف بالمحقق البغدادي في ائمة عصره في شرح الرواية في اصول الفقه : الاجماع على عدم الزيادة والمعروف بين علمائنا حتى حكى عليه الاجماع عدم التقيص اهـ . وهؤلاء من المتأخرين فهم هم محققو علماء الشيعة وائمة مذهبهم وقادتهم ومن يقول على قوله منهم من المتقدمين والمتأخرين متفقون في كل عصر وزمان على عدم الزيادة وعدم النقصان ولا شك ان غيرهم من لم يتعرضوا للمسألة على مثل هذا الرأي وهو مع ذلك يقول اجتمع كتب الشيعة على تحريف القرآن بالنقصان وان اخبار التحريف مثل اخبار الامامة متواترة عندهم أقبيى بعد هذا وشوق بشي من انقال ودعاواه أو يبقي لكلامه أقل قيمة ؟ .

وما يدل دلالة قطعية على اجماع الشيعة على اجماع القرآن الكريم لا نقصان فيه بعد اجماعهم القطعي على نفي الزيادة اتفاق فقهاءهم ورواياتهم على كفاية قراءة أي سورة كانت من القرآن في الصلاة عدا سورتي الضحى وألم نشرحها سورة واحدة والفيل والليل فها أيضاً سورة واحدة اما سوى هذه فيجزئ قراءة أي سورة كانت مع اتفاقهم على لزوم قراءة سورة كاملة بعد الحمد في الركعتين الأولتين من الفريضة وعدم جواز التبعض بناء على وجوب القراءة في الفريضة بعد الحمد وهذا يشادي باجماعهم على عدم النقصان أفيض بعد هذه كله ان تلصق بهم هذه التهمة الباطلة لولا العصية وقلة الانصاف .

امهاتهم وهو اب لم يسم له غلام حكاه فقال هذا مصحف أبي ابن كعب فذهب اليه فسأله فقال له انه كان يلهيني القرآن ويملكه الصنف بالاسواق اهـ. وروى نحوه ابن الاثير الجزري في جامع الأصول. وفي كنز العمال: روى هذه الروايات ابو داود الطيالسي في سننه والحاكم في مستدركه.

سورنا القنوت

(٩) قال السيوطي في الاتقان والدر المنثور اخرج الطبراني والبيهقي وابن الضريس ان من القرآن سورتين - وقد ساهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت - ونسبوهما لابي عبد الله علي وقنوت عمر ومصحف ابن عباس وزيد بن ثابت وقراءة ابي موسى (احداهما) بسم الله الرحمن الرحيم انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير ولا نكفك ونخلع ونترك من يفجرك (والثانية) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونخضع نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجذ ان عذابك بالكاافرين ملحق.

(١٠) في كتاب الاحكام في اصول الاحكام للآدي الشافعي ج ١ ص ٢٢٩ طبع مصر ان في مصحف ابن مسعود (فصيام ثلاثة ايام متتابعات) وان ابا حنيفة بن علي وجوب التتابع في صوم اليمين.

(١١) روى الطبري في تفسيره ان ابن مسعود كان يقرأ: فما استمتعتم به منهن لاجل مسمى.

فاذا كان شاذاً منكم ومنا سبقهم الاجماع ولحقهم رويوا ما اتفق المحققون والجمهور ما ومنكم على بطلانه ودلت عباراته بانحطاطها عن درجة القرآن الكريم على انها ليست بقرآن فكيف تصلفون بها عيه وتبرئون انفسكم ما هذا بانصاف.

ما روى من طريق غريزنا في وقوع الزيادة في القرآن

مع الاجماع منا ومنهم على عدم الزيادة

(١) في صحيح البخاري في باب والنهار اذا تجل في كتاب تفسير القرآن ج ٣ ص ١٥٢ طبع عام ١٣٠٤ بمصر حدثنا قبيصة بن عبيدة حدثنا سفيان عن الامش عن ابراهيم عن علقمة قال دخلت في نفر من اصحاب عبد الله الشام سمعنا بن ابي الدرداء فانانا فقال افيكم من يقرأ قلنا نعم فقال فايكم اقرارا فاشاروا الي فقال اقراراً فقرأت والليل اذا يمشي والنهار اذا تجل والذكر والانش قال انت سمعتنا من في صاحبك قلت نعم قال وانا سمعتها من في النبي (ص) وهؤلاء يابون علينا.

(٢) في صحيح البخاري ايضاً: باب وما خلق الذكر والانش حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الامش عن ابراهيم قال قدم اصحاب عبد الله على ابي الدرداء فطلبهم فوجدتهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله قالوا قال قال فايكم يحفظ فاشاروا الي علقمة قال كيف سمعت بقرأ والليل اذا يمشي قال علقمة والذكر والانش قال اشهد اني سمعت النبي (ص) يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني على ان اقرأ وما خلق الذكر والانش لله لا اناسهم اهـ. فهاتان الروايتان صريحتان في الزيادة وصرح الآدي الشافعي في كتاب الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٢٣٠ بان مصاحف الصحابة مختلفة وان ابن مسعود انكر كون الفاعلة والمؤدتين من القرآن وصرح ايضاً في ج ١

وايدان من مال لا يثنى وادياً ثالماً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة كنا ننشئها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها ﴿يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ فكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

آية الرجم

(٥) في مسند الإمام احمد ج ٥ ص ١٣٢ س ١٢ حدثنا عبد الله حدثني وهب ابن بريقه عن خالد بن عبد الله الطحان عن يزيد بن ابي زياد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال كم تقرأون سورة الاحزاب قال بضعاً وبسعين آية قال لقد قرأناها مع رسول الله (ص) مثل البقرة او اكثر منها وان فيها آية الرجم.

(٦) حدثنا عبد الله حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بجلدة عن زر قال قال لي أبي بن كعب كان تقرأ سورة الاحزاب وكان تعدها قلت له ثلاثا وبسعين آية فقال قط لقد قرأناها وانا لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليهم حكيم.

(٧) في صحيح البخاري في باب رجم الحبل من الرزنا اذا احصت من كتاب المحاربين من اهل الكفر والردة ج ٤ ص ١٢٥ طبع عام ١٣٠٤ - بمصر بسند عن عمر بن الخطاب في حديث انه قال ان الله بعث محمداً (ص) بالحق واتزل عليه الكتاب فكان ما اتزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلهمذا رجم رسول الله (ص) ورجعنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيصلا بترك فريضة انزلها الله (لئلا ان قال) ثم انا كنا نقرأ فيها نقرأ من كتاب الله ان لا نرغبوا عن آياتكم فانه كفر بكم ان نرغبوا عن آياتكم (الحديث) قال شيخ الاسلام في حاشية صحيح البخاري: آية الرجم هي (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) لكن نسخت ثلاثها دون حكمها اهـ. (اقول) نسخ التلاوة يمكن في كل ما روي نقصه من القرآن فهو مشترك بين الفريقين على ان نسخ التلاوة يصعب تصوره فاذا كان الحكم باقياً فما الفائدة من نسخ التلاوة ويشبه ان يكون الزوال الآية ثم نسخ ثلاثها مع بقاء حكمها عيشاً مع ان الآيات المنسوخ حكمها ثلاثها باقية.

(٨) في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ج ٢ ص ٢٢٨ في ترجمة ابي بن كعب عن ابي ادریس الخولاني ان ابا الدرداء ركب الي المدينة في نفر من اهل دمشق فقرأ فيها على عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حية الجاهلية ولو حيمت حي حوا لفسد المسجد الحرام﴾ فقال عمر بن الخطاب من اقرأك هذه القراءة فقالوا ابي بن كعب فدعاه فقال لهم عمر اقرأوا فقرأوا ولو حيمت حي حوا لفسد المسجد الحرام فقال ابي لعمر نعم انا اقرأهم فقال عمر لزيد بن ثابت اقرأ يا زيد فقرأ زيد قراءة العامة فقال عمر اللهم لا اعرأ الا هذا فقال ابي والله يا عمر انك تعلم اني كنت احضر وبنيون واندو ومجيبون ويصنع بي ويصنع والله لئن احببت للزمن بيتي فلا احدث احداً ولا اقري احداً حتى اصوت فقال عمر اللهم غفراً أنك تعلم ان الله قد جعل عندك علماً فعمل الناس ما علمت. قال ومر عمر بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وازواجه

والإحرام بخفض الإحرام. وبذلك تعلم انه لا اتفاق على تواترها لى النبي (ص) عندنا ولا عند غيرنا ولا على لزوم القراءة بأحداها عند غيرنا ولكن ادعى الاتفاق على ذلك من اصحابنا ولم يثبت قليخف موسى جابر الله من غلوانه وليعلم ان دعواه تواترها جزماً ناشىء عن قصور في اطالاعه واسراع الى النقد والتشنيق قبل التنقص وان قول صادق اهل البيت عليه وعليهم السلام كما في صحيح الفضيل وخبر زرارة لما قال له ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف كذبوا ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد هو الصواب وليس عللاً للاستغراب وإثنه قد قال به الزركشي والزحيري وبفهم ذلك من كلام الجزري وابي شامة وكلهم من علماء غيرنا كما يعلم من كلام هؤلاء ادعوى تواترها لى النبي (ص) ظاهرة الوهن .

التحاكم الى قضاء الجور

ذكر في ص ٢٤ ما يتلخص في ان في كتب الشيعة عدم جواز التحاكم الى قضاة الجور وان حكومات الدول الاسلامية كلها كذلك .

(وتقول) الدول الاسلامية وقضاها منها ما هو على العدل واتباع الكتاب والسنة والحكم بها وهو قليل . ومنها ما هو على الجور والحكم بغير ما انزل الله والبرشى والوساطات فهل ينكر موسى جابر الله ذلك وقد صلب الحافقين وشحنه بكتب التواريخ والاختيار وان انكره فما يصنع بحدس الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عوضاً اما ان كلها على الجور كما ادعاه فلا ولو اتسع لنا المجال لشرحنا له شيئاً من احوال من كان يجعل لقب الخلافة وامارة المؤمنين وافعاله ما لا يجهله هو ولا غيره ليعلم ان حكومات الدول الاسلامية كانت اكثرها كذلك ولينا له كيف كانت حالة القضاة المنصوصين من بعض التغليبين لكننا نذكر بعض الواقع نموذجاً . كان شريع القاضي قاضي الكوفة سبياً في تفرق جمع مذبح الذين جاوروا لتخليص هانيء بن عروة المرادي من حبس الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بالحيلة والخديعة حتى قتل .

واقضى القاضي ابو البخري الرشيد بطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله ابن حسن بن حسن العلوي حين خرج بيلاد الديلم سنة ١٧٦ بعدما عرضه يحيى على القضاة والعلماء فاجبروه بانه لا اعراض عليه فقدم يحيى بغداد على الرشيد ثم اراد الرشيد الغدر به وقتله فاحضر يحيى واحضر نسخة الامان واحضر القاضي ابا البخري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه فقال الرشيد لمحمد بن الحسن ما تقول في هذا الامان اصحيح هو فقال صحيح فحاجه الرشيد في ذلك فقال له محمد ما تصنع بالامان لو كان عارياً ثم اعطيت الامان له كان آمناً فاحتلمها الرشيد على محمد ثم سأل ابا البخري فقال هذا منتقص من وجه كذا وكذا ونقل فيه ، فقال له الرشيد انت قاضي القضاة فموزق الامان ابو البخري وحس الرشيد يحيى فبات في الحبس وللى ذلك يشير الامير ابو فراس الحمداني بقوله في قصيدته الشافية :

يا جاهداه في مساويع يكتهما غدر الرشيد يحيى كيف يكتهم
وكان يحيى بن اكرم قاضي قضاة المأمون في مجلس المأمون فاقطع به السكر
قامر المأمون ان يعمل له شبه القبر من الرباخين ويدفن فيه وامر من يغني
عنده :

نبتة وهو ميت لا حراك به مكفن في ثياب من رباحين

ص ٢٣٣ بانهم اختلفوا في البسملة هل هي جزء من القرآن اولا ام هو الامام ابو حنيفة يرى ان البسملة ليست جزءاً من القرآن . فهذا نوع آخر من التحريف افترده به روابياتكم . وليس لنا ان نعيه عليكم .

القراءات السبع

(قال) في ص ٢٢ والاحرف السبعة والوجهه العديدة قد اتت في القرآن متواترة من الامة كافة في القرون كافة . ويقول فيها الصادق كذبوا لكن القرآن نزل على حرف واحد .

(وتقول) قال كثير من علمائنا وعلماءه ان تسموا بأهل السنة بتواتر القراءات السبع بل ادعى جماعة من مشاهير علمائنا الاجماع على تواترها بل في مفتاح الكرامة حكاية القول بتواترها عن اكثر علمائنا منهم المحقق الشيخ علي الكركي في جامع المقاصد والشهيد الثاني في روض الجنان ، قال ونفى الازديلي في مجمع البرهان الخلاف عن تواترها وقد نعتت بالتواتر في الكتب الفقهية والاصولية وعد جملة منها قال وقد نقل جماعة حكاية الاجماع على تواترها عن جماعة . وفي رسم المصاحف بها وتدوين الكتب لها حتى انها معدودة حرفاً حرفاً وحركة فحركة ما يدل على ان تواترها مقطوع به والعادة تتفق بالثواتر في تفاصيل القرآن من اجزائه والفاظ وحركات وسكانته لتسفر الدواعي على نقله لكونه اسلاً لجميع الاحكام ، بل قال الشهيد في المذكرى بتواتر العشر اهد . ويمكن ان السيد ابن طاروس من علمائنا انه قال في كتابه المسمى (سعد السعد) بعدم تواتر القراءات السبع وحكي مثله عن الشيخ الرضي شارح الكافية . وقال شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي في كتابه النشر للقراءات العشر المطبوع بمصر : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت المصاحف الثمانية ولو احتيالاً وضع سندها فهي القراءة الصحيحة الا ان يجوز فيها وجوب على الناس قسربها سواء اكانت عن السبعة ام العشرة ام غيرهم ومتى اختلف ركن من هذه الاركاس الثلاثة اطلق عليها انها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء اكانت عن السبعة ام عن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند التحقيق من السلف والخلف ونحوه . قال ابو شامة فيها حكى عنه في كتاب المرشد الربيز : ثم انه على القول بتواترها هل المراد تواترها الى اربابها او الى الشارع ، في مفتاح الكرامة الظاهر من كلام اكثر علمائنا واجماعهم الثاني وبه صرح الشهيد في المقاصد العلية ، ونقل الامام الرازي اتفاق اكثر اصحابه على ذلك . وقال الشيخ الطوسي في البيان : المعروف من مذهب الامامية والتطلع في اخبارهم ورواياتهم ان القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد غير انهم اجمعوا على جواز القراءة بها يتداوله القراء وان الانسان غير باي قراءة شاء قرأ وكرهوا تجريد قراءة بعينها . ونحوه في مجمع البيان . وهو قد يعطى ان تواترها الى اربابها . وعن الزركشي من علماء السنة في البرهان انه قال التحقيق انها متواترة عن الامة السبعة اما تواترها عن النبي (ص) فبقية نظر فان استادم هذه القراءات السبع موجود في الكتب وهو نقل الواحد عن الواحد اهد . وقال الزحيري : ان القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله (ص) انها هي الواحدة في صفتها والمصل لا تبرأ ذمته من الصلاة الا اذا قرأ فيها وقع فيه الاختلاف على كل الوجوه كملك وصراط وصراط وغير ذلك اهد . وهو صرح في انكار تواترها لى النبي (ص) وقد حكم الزحيري بسجاسة قراءة ابن عباس قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وخفض شركائهم ، وانكر الشيخ الرضي قراءة حمزة تسالون به

حكومات الدول الإسلامية كلها أو جلها كانت على العدل والإنصاف وإننا نسأله هل يعتقد أن غيرنا من فرق المسلمين يرى نفوذ أحكام قضائنا من أي مذهب كانوا ليكون له حق بهذا الاعتراض .

قال في ص ٢٤ ما ملخصه أن كتب الشيعة صرحت أن كل الفرق الإسلامية كافرة وأهلها نواصب .

(وتقول) سبحانه الله هذا جهنم لا يعتقد أحد من الشيعة بذلك بل هي متفصلة على أن الإسلام هو ما عليه جميع فرق المسلمين من الأقرار بالشهادتين إلا أن أنكر ضرورياً من ضروريات الدين كوجوب الصلاة وحرمه الخمر وغير ذلك وعمدة الخلاف بين المسلمين هو في أمر الخلافة وهي ليست من ضروريات الدين بالبدنية لأن ضروري الدين ما يكون ضرورياً عند جميع المسلمين وهي ليست كذلك وقد صرحت كتب الشيعة كلها بخلاف ما قاله فقهاء الإسلام ، هو ما عليه جميع فرق المسلمين وبه يتوارثون ويتناحرون وتجري عليهم جميع أحكام الإسلام قال الشيخ جعفر بن سعيد الحلبي المعروف بالحق فقيه الشيعة في كتاب شرائع الإسلام : المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذهب وصرحت بذلك جميع كتب الشيعة الفقهية مع اتفاقهم على أن الكافر لا يرث المسلم وفيما روى الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام : الإسلام هو ما عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه عقت السماء وعليه جرت المناكح والموارث والعجب منه كيف ينشئ بالشواذ ويسندنا إلى العقيدة . كأنه قد أخذ على نفسه أن لا يودع كتابه كلمة فيها انصاف وبغفي عما في بعض كتب قومه مما يائس ما نسب هنا إلى كتب الشيعة وليس موع مسوغ لذلك ولا مبرر .

ما بال عينك لا ترى أفعدها وتري الخفي من القذى بجفوني

جهاد الأمم الإسلامية

قال في ص (٢٥) جهاد الأمم الإسلامية لا يكن مشروعاً وهو اليوم غير مشروع حتى لو أوصى أحد في سبيل الله وبسبيل الله في عقيدته هو الجهاد جاز المدول لى قراءه الشيعة والجهاد مع غير الامام المقرض طاعته حرام .

(وتقول) الجهاد واجب مع وجود السلطان العادل بجميع اتواعه ومع عدم وجود السلطان العادل لا يجب الا جهاد الدفاع فنتسبه البنا ان جهاد الأمم الإسلامية غير مشروع والجهاد مع غير الامام المقرض طاعته حرام ليس بصواب فجهد الدفاع مشروع في كل وقت وزمان وواجب ولو مع غير الامام المقرض طاعته لا حرام كما لا جميع الكتب الفقهية . وقد اتفق جمهور الشيعة في العراق - وهم فطرة الشيعة في جميع الاقطار - بوجود الجهاد في الحرب العالمية الأولى وباشره جماعه منهم فخرج السيد محمد سعيد الحيدري النجفي والشيخ فتح الله المحروفي بشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد مهدي آل السيد حيدر الكاظمي وكلهم من كبار العلماء الى ساحة القتال في ناحية البصرة وبقايتهم اللوف المولفة من شيعة العراق حتى توفي الأول منهم في ساحة الحرب متأثراً . وتطوع في الجهاد العثاني عدد كثير من شيعة إيران فكانوا في جهات حلب مع عدم دخول دولتهم في الحرب في حين أن علماء غير الشيعة لا نسمع لحدود منهم شيئاً من هذا القليل فليظنر في ذلك المتصفون بذلك يظهر فساد ما فرعه عليه من الوصية فلو أوصى في سبيل الله لكان أرحم منصارفه وأفضلها الجهاد . وقوله وبسبيل الله في عقيدته

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني فقلت خذ قال كفي لا تواتيني فلما اتاني يحىيى قال :

يا سيدي وامير الناس كلهم قد جاز في حكمه من كان يسقيني اني غفلت عن الساقى فصيرني فاختر لنفسك قاض اني رجل وقال له المأمون يوماً من الذي يقول :

قاضي يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من بأس

قال هو الذي يقول يا امير المؤمنين

لست ارى الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس

قال من هو قال فلان قال ينفي الى السند .

وقال الديلمي في هبة الأيام وغيره ان الحسن بن وهب لما كان غلاماً مازحه يحيى ابن أكرم ثم جمسه فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أكرم :

أيما قرأ جهنمته فتغضبوا واصبح لي من نهيه متجنباً

إذا كنت للنجش والعض كارهاً فكأن أبدأ يا سيدي متقبلاً

ولا تظهر الاصداع للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقرباً

فتقتل مشفقاً وتقتل مسكاً وتترك قاضي المسلمين معلماً

وذكر الثعالبي في البيهية في ترجمة القاضي النخعي ان قضية البصرة كانوا اذا جاء الليل خلموا ثوب الوقار للعقار واجتمعوا على الشراب وعليهم الصبغات والمخائن وما منهم الا طويل اللحية ابيضها وفي يد كل منهم كأس من ذهب فيرقصون ويغمسون لحاهم في تلك الكؤوس ويرشون بعضهم على بعض وفيهم يقول الشاعر :

مجالس ترقص القضية بها اذا انتشروا في مخائن البرم

تحال كلا كأن لحينه لحبة فعلا نضجرت بدم

وسأل بعض القضية المعروفين رجلاً عما يقوله الناس في فقال يقولون أنك تتسبب الى البرامكة ولست منهم وإنما تستعمل الخيشية وتمشق الغلمان .

فقال اما الانتساب الى البرامكة فمن يريد الانتساب الى غير آياته ينتسب الى قوم اشرف كنيه هاشم لا الى قوم اصلهم مجوس واما الخيشية فهي والخمر كلاهما محرّم فمن اراد المعصية شرب الخمر وسكت عن الثالثة وخبره مع الغلام الذي كان يتشقه فحبسه اهله ونظم في ذلك الاشعار معروف .

وفي اواخر الدولة العباسية كان يضمن القضاء ضامناً بآل يزيدية القاضي . وفي اواخر الدولة الإسلامية التي كانت في عصرنا كان يؤخذ من كل قاض ثلثمائة ليرة ذهبية ليعين قاضياً مدة ثلاث سنين .

هذه حال اكثر حكومات الدول الإسلامية التي لا ينفى عليه ولا على احد ما وقع فيها من الجور والفساد وحال قضائنا الذي لسنا بحاجة الى بيانه لتفهوهم والذي كان هو السبب في وصول المسلمين الى الحالة التي هم فيها اليوم مما هو غني عن البيان فهل يرى موسى جبار الله عيباً في عدم جواز التحاكم الى قضية الجور الحاكمين بغير ما انزل الله وهل يمكنه ادعاء ان

الجهاد لا يظهر له معنى فسيبيل الله يعم الجهاد وغيره .

تنزيل آيات في كتب الشيعة

قال في ص (٢٧) في كتب الشيعة ابواب في آيات وسور نزلت في الائمة والشيعة وآيات نزلت في غيرهم تزيد على مائة آية قد ضبطتها . ما رأيكم اليوم في تنزيل هذه الآيات وفي تأويلاتها وكيف يذكر ذلك في اقدس كتبها في الحديث

(ونقول) ليس كل ما في كتب الحديث صحيحاً سواء اكان من اقدسها ام ابيسها وكتب الحديث مشتملة على الصحيح والضعيف والمقبول والمردود بل صاحب الكتاب لا يعتقد بكل ما رواه فيه لان غرضه مجرد جمع الروايات كما رويت وبكل امر تصحيحها وتضعيفها الى انظار العلماء كل بحسب مبلغ نظره وان كان كل ما في كتب الحديث صحيحاً فلماذا وضع علم الدراية وعلم الرجال وقسم الحديث الى اقسامه المعروفة ولا تعرف ما المراد بهذه الآيات ولا يعترف عليها الشيعة بما خرج عن تفاسيرهم المعروفة المشهورة المطبوعة التي عليها الاعتماد كالتيبان وجمع البيان وجامع الجوامع وليس كل كتاب نسب الى الشيعة هو صحيح عندهم ولا كل خبر ذكر في كتبنا منسوب الى الشيعة يمكننا القول بصحته عندهم .

وقد ورد في اقدس الكتب عند غير الشيعة ما لا يمكن تصحيحه فهل يسوغ لنا ان نقول انهم كلهم يعتقدون بصحته .

اخرج الائمة البخاري ومسلم في صحيحهما واحد من حبل في مستنده والطبري في تاريخه عن ابي هريرة ان ملك الموت جاء الى موسى عليهما السلام فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فقفاها فرفع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلني الى عبد لك لا يريد الموت فقفا عيني فرد الله اليه عينه (الحديث) وفي بعضها ان الملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى اتي موسى فلطمه فقفا عينه وانه جاء الى الناس خفياً بعد موت موسى اهد . واصاب عزرائيل في ذلك فالتفت بقول (المسحوق يخاف من جرة الحبل) فاذ كان موسى وهو نبي مرسل من ادبي العزم لطمه على عينه فقفاها فلطمه بجيى الى رجل مثل عتر عيس لا يعرف الا كما يعرف موسى فيلطمه لطمه بقفاها عينيه وما لعل الله يقضب منه ويقول له ما تعلمت من اول مرة فلا يرد اليه عيني عيشه فيعيش اعنى فيرسله الله ليقبض روح زيد فيقبض روح عمرو لانه اعنى فيقع اختلال في نظام الكون او لعله يجيى له بعض العاتاة فيضربه ضربة يكرس بها رأسه فيتموت فيحتاج الى تعالى الى ان يجييه شأناً ليتم قبض ارواح ما بقي من الناس أو ينصب غيره من الملائكة هذه المهمة ولعله يكون اقصى من عزرائيل ويريد الاخذ بثاره فيلاتي بنو آدم منه الاسرين فجزي الله عزرائيل عن تخفيه خيراً !!! .

ما وافق الامة وخالفها

قال في ص (٢٦) ادعت كتب الشيعة ان الائمة - اولاد علي - كانت تنكر كل حديث يرويه امام من ائمة الامة وان الاخذ بتيقضي ما اخذته الامة اسهل طريق في الاصابة وكل خبر وافق الامة باطل وما خالف الامة ففيه الرشاد وكان الامام يقول : دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم وتقول الشيعة

ان وافق الكل يجب الوقوف وكان الصادق يأمر بها فيه خلاف العامة ويقول ان علياً لا يكن يدين بدين الا خالفته الامة ابطلاً لامر علي وهذا اصل من اصول الفقه عند الشيعة والامة قد علمت ان افضل القرون قرع الرسالة والخلافة فيها روي عن ستمها ارشد واقربر من الحق فكروا الوفاق سمة البطلان والخلاف دليل الاصابة غريب بديع ونقل في ص ٦٢ عن الوافي ما اختص بروايته الامة فلا تلتفت اليه ثم قال ولم كل هذه هل هذا لان الامة لا تمادي ولا تلمن العصر الاول ولا ميزة للشيعة في هذا الباب الا هذا .

(ونقول) (اولاً) كون كتب الشيعة ادعت ذلك كذب وباطل فجل احوال فقهاء الشيعة وائمة اهل البيت وقضاوهم موافق لما رواه واتفق به . من يسميهم الامة وهم يرون فيه الرشاد لا فيها خالفه وكيف يقول الامام دعوا ما وافق القوم وبأمر الصادق بما فيه خلافهم وجل فتاوى الائمة ومنهم الصادق وفتاوى فقهاءهم موافق لهم فهذه دعائوي يكذبها فتاوى اهل البيت واقول فقهاءهم اتي كلها موافق للمذاهب الاربعة الا ما نذر . غاية ما في الباب ان علماء الشيعة تقول في كتب الاصول في باب علاج تعارض الاخبار: اذا تعارض خبران اخذ بالاطهر منها دلالة او الاصح سنداً او الموافق للكتاب والسنة فإذا تعذر كل ذلك اخذ بالوافق لفتاوى اهل البيت المخالف لفتاوى غيرهم كما امرهم به استعمل لا ذلك اقرب الى الصواب فان ائمة اهل البيت كانوا اعرف بروايات جدهم (ص) من كل احد وكل منهم يروي عن ابيه عن جده عن رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى وقد جعل النبي (ص) اهل البيت بمنزلة باب حطة وسفينة نوح وامر بالتمسك بهم كما امر بالتمسك بالقرآن وقال ان التمسك بها لا يمكن ان يفصل بعده ابدأ فلذلك رجح اخير الموافق لاقواهم في اخير الموافق لاقوال غيرهم وعليه يجعل ما ذكره عن الوافي ان صح . وهذا بعيد عما يدعيه بعد الساء عن الأرض وسنأتي الامارة في ذلك قريباً عند الكلام على التفة .

(ثانياً) قوله ان وافق الكل يجب الوقوف لا يظهر له معنى وهو يناقض بظاهره قوله وكل خبر وافق الامة باطل .

(ثالثاً) كون الامام كان يقول ان علياً لا يكن يدين بدين الا خالفته الامة الى غيره ابطلاً لامر علي - ان صح - لا يكن فيه بعد من امة كان في رؤسائها من يقتل من لا يبرأ من علي ومن دينه الذي يدين به ويأمر بدين بعضهم حياً ومن امة كانت في بعض ادوارها لا يمس احد ان يروي خيراً واحداً عن علي ويخاف من خادمه وزوجه وكان اذا اضطر الى الرواية عن قال حديث ابو زبيب او رجل من اصحاب رسول الله (ص) . ومن امة كانت في بعض القرون لا يحسن احد ان يسمى بينها مولوداً باسم علي وكان علي يسب فيها على المنابر في الاعياد والجمععات السنن المتطاوله وخبر ان ابي عفتي فسمتي علياً مع الحجاج مشهور معروف . ذلك كله ابن ابي الحديد وغيره . وخبر علي بن عبد الله بن العنيس مع عبد الملك ابن مروان حين علم ان اسمه علي وكتبه ابو الحسن فقال لا احتملها لك فغير كنيته وتكنى بأبي العباس رواه ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء في ترجمة المذكور .

(رابعاً) بيتا مراراً انه ليس بيننا وبينك معادة العصور ولا لعننا ولا خلاف فيها في يتحقق الاسلام ولم تختلف الا في مسائل معدودة بينها فيها مراراً قاتنا البيت ان الحق ملك فيها قاتنا الرجل كل الرجل وائمة ميزة الرشاد فهي انما اتبعتم اهل بيت نبينا الذين امر الرسول باتباعهم وجعلهم شاني القرآن في انه لا يفضل التمسك بها وانها لا يفترق حتى يردا عليه الحوض

فلم كل هذا إلا لأن الشيعة متمسكة بأهل بيت نبيها كل التمسك.

التقية

ذكرها وفي شيعته في عدة مواضع على عادته في التكرير والتطويل بلا طائل ونحن نجتمعها في موضع واحد.

معنى التقية وعملها

قال في ص ٢٧ التقية في سبيل حفظ حياته وشرفه وحفظ ماله وفي حامية حق من حقوقه واجبة على كل أحد أماماً كان أو غيره وقال في ص ٨٢ والتقية هي وقاية النفس من اللامة والمقوبة وهي بهذا المعنى من الدين جائزة في كل شيء، وقال في ص ٨٥ عند نقل كلام الصادق والتقية واجبة إن كان في تركها ضرر لنفسه أو غيره حرام عند أمن الضرر مكروهة حيث يخاف الالتباس على العوام، وقال في ص ٨١ روى الإمام السرخسي في المبسوط عن الحسن البصري: التقية جائزة لئلا يوم القيامة. والتقية أن يقي الإنسان نفسه أو غيره بما يظهره وقد كان بعض أهل العلم يأبى ذلك ويقول أنه من النفاق والحق جوازها إلا أن تنقروا منهم نقابة وقد أذن الشارع لعلماء وهذا النوع من التقية يجوز لغير الأتباع أما التقية في الدعوة والنقل فلا يجوز أصلاً أبداً لأحد والا لدخلت الشبهة في الأدلة.

ترجيح أحد الخبرين بمخالفة التقية

قال في ص ٢٧ للشيعة ولكنها في حيلة التقية غرام قد شغفها حياً حيلة التقية فإذا روى الإمام حديثاً يوافق عليه الأمة أو عمل عملاً يشبه عمل الأمة فإن الشيعة تردّها على أنها حيلة على أنها تقية نحن نجل الأئمة ونحترم أهل البيت ومن عزة الإمام وأعظم شرفه أن يكون من الذين يبلغون رسالات الله ويحشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله. ومن الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

وقال في ص ٨٢: واسوأ التقية في رواية الاخبار فقيه الشيعة يقول ولا يتقي: ما اختلف من اخبار أهل البيت فهو التقية والتقية رحمة للشيعة والأمام أن قال قولاً على سبيل التقية فللشيعة أن يأخذ به أن لم يتب له أن قول الإمام كان على سبيل التقية. فقيه الشيعة يحمل الرواية على التقية إذا كان رجال السنن من أهل السنة أو الزيدية وعده حيلة الشيعة في رد السنن الثابتة من الأئمة الوجه في هذه الرواية التقية لأنها موافقة لما تراه الأمة.

التقية بالعبادة والرواية

وقال في ص ٢٧ أما التقية بالعبادة بأن يعمل عملاً لم يقصد به وجه الله وإنما أآتاه وهما وخوفاً من سلطان جائر والتقية بالتليغ بأن يسند الإمام إلى الشارع حكماً لم يكن من الشارع فإن مثل هذه التقية لا تقع أبداً من أحد له دين ويتمتع بصورها من أمام له عصمة وحمل رواية الإمام وعبادة الإمام على التقية طعن على عصمته وطعن على دينه والتقية في العبادة عمل لم يقصد به وجه الله وكل عبادة لم يقصد بها وجه الله باطلة وهي شرك أن قصد بها النفاق

وكل رواية يروونها عدل فهي اداء امانة وهي تليغ وحملها على التقية قول بان العدل قد افترأها على الله وكاد بها الأمة وكل سامع وقال في ص ٨٥ وليس يوجد بين الاختلاف ما يشي أن أماماً كان يأتي تقية في عبادته بعمل لا يعتقد قربة أو كان قد يضع حديثاً يراه باطلاً يرفعه إلى الشارع تقية يتظاهر بالوفاء عند العامة نفاقاً ولا كلام لنا إلا في هاتين الصورتين من التقية اها.

وقال في ص ٢٨ وكل يعلم أن خلاف الرواية السكوت والسكوت آمن من كل شر ولم يقع أن جائراً عاقب الساك.ت.

تشديد الصادقين في امر التقية

حكى في ص ٨٠ عن اصول الكافي عن الباقر والصادق من ترك التقية في دولة الباطل يكون (كذاً) لم يرض بقضاء الله وخالف امر الله وضيع مصلحة الله التي انتأرها لعباده بقولنا التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له، وقال في ص ٨٥ كان الصادق يقول: التقية من دين الله في كل ملة في الاقوال والافعال والسكوت عن الحق حفظاً للنفس والمال وإبقاء للدين ولولا التقية لبطل دين الله وانقرض أهله وإمثال ذلك سمعت أبي يقول ما بلغت تقية أحد تقية اصحاب الكهف أن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فاعطاهم الله اجرهم مرتين مرة لئلا يمان ومرة للعمل بالتقية وقال الصادق كانت طائفة آمنت بمحمد وأخفت إيمانها تقية فنزلت ﴿اولئك الذين يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ على مصائب التقية - ويدرون بالحسنة - بالتقية - السيئة - الاداعة.

امور عاب بها التقية

قال في ص ٨٢ والتقية على ما عليه الشيعة غش في الدين وبيان نصيحة ونصح والامام لا يسلك الا طريق النصح ولم يكن أحد من الأئمة يسلك طريق الغش وكل يعلم أن من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بقلبه فهو كذّاب ونفاق تجرهما الشيعة لغرض عداوي.

وقال ص (٨٤) ولا خلا أن الأئمة كانوا يعلمون الشيعة التقية تقية الخداع في الاخبار والنفاق في الاحكام. والشيعة تنقي في طوائف الامور تعمل افعالاً نفاقية وتضع اخباراً على وجه التقية تحاير بأسوا الكبراء وترغم انها تقية بها تخادع العامة.

وقال في ص (٨٥) تقية الشيعة روحها النفاق وثمرتها كفر النهدو قالوا سمعنا وعصينا اذا تقررت اديناً قتل كل شيعة في غلاف التشيع يكون مستوراً وراء التقية لا ينبي لقوله قيمة ولا يبقى لعمله صدق ولا لوعده وعهده وفاء ويخلفون بالله انهم لمكروا وما هو منكم ولكمهم قوم يفرقون.

واستشهد في ص ٨٦ على بطلان التقية - وظن انه قد فتح بذلك كنزاً - بقول الامام: العباد خوفاً من العذاب عبادة العبيد وطعماً في الاجر عبادة الاجراء وطاعة للامر وحباً لله عبادة الاحرار. قال فكيف يكون حال امام معصوم يأتي تقية بعبادة عند سلطان جائر وهما في خوف أو طمعاً في رضاء أو سعياً لإرضاء هوى باطل أو كيف يكون ادب امام له دين يفترى على الله حكماً أو على نبيه حديثاً يتعمد الكذب ويزعج فيه التقية وهو واهم في خوفه وضال ينافي في تطاهره بالرفاق للامة ثم كيف تنسب التقية إلى الباقر وفي

شيء إلا أن تتقوا منهم نقمة الآلة ومهما اختلف المفسرون في سبب النزول وفي معنى التوبى للكافرين فالآلة صريحة في النهي عن اتخاذهم أولياء وفي تهديد الفاعل لذلك بأنه ليس من الله في شيء يقطع العلاقة بينه وبين الله تعالى وذلك تهديد عظيم ودم كبير ليس أكبر ولا أعظم منه ومع ذلك فقد رخص الله فيه وفي إظهاره عند الخوف والتقية . فهل يبقى بعد ذلك مجال للوم الشيعة على التقية لحفظ دماهم وإموالهم وأعراضهم . وهل يبقى مجال لشنق موسى جارا لله وأضرابه .

(ومنها) قوله تعالى في سورة النحل ١٠٦ ﴿من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ قال الرازي في تفسير هذه الآية : روي أن ناساً من أهل مكة فتروا فارتدوا عن الإسلام وفيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنه كان قبله مسلماً على الأيمان . منهم عمار وإبواه ياسر وسمية وصهيب وبلال علويو فصار ياسر وسمية وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فقتل يا رسول الله أن عماراً كفر فقال كلا أن عماراً ملء أيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الأيمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله (ص) وهو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه ويقول ما لك أن عبادو لك فعد لهم بما قلت أدي . وفي مجمع البيان عن ابن عباس وقتادة نزلت في جماعة أكرهوا وهم عمار وإبواه وسمية أمه وصهيب وبلال وخباب وعذيوها وقتل أبو عمار وأمه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله (ص) فقال قوم كفر عمار فقال (ص) كلا أن عماراً ملء أيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الأيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله (ص) وهو يبكي فقال ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ألهم بخير فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه ويقول أن عبادو لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية أدي .

وأخرج الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي (ص) وذكر ألهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله (ص) قال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ألهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالإيمان قال أن عبادو فعد (قال الحاكم) : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - البخاري ومسلم - ولم يخرجه أدي . وذكره الذهبي في تلخيص المستدرک معترفاً بأنه صحيح على شرطها .

وروى الكليني في الكافي أنه قيل لابي عبد الله أن الناس يرون أن علياً قال على منبر الكوفة أيها الناس أنكم ستدعون لى سبي فسبوني ثم تدعون لى البراءة منى فلا تتبرأ منى قال ما أكثر ما يكره الناس على أنى قال أنكم ستدعون لى سبي فسبوني ثم ستدعون لى البراءة منى ولانى لعن دين محمد ولم يقل فلا تتبرأ منى فقال لى السائل أرايت أن أخشاع القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك علي وما لى إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فازل الله عز وجل فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي (ص) عندها يا عمار أن عبادو فعد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تدعون أن عبادو أدي .

(ومنها) قوله تعالى في سورة المؤمن ٢٨ ﴿وقال رجل من آل فرعون يكتم آياته﴾ فهل كان يكتم آياته ألا وهو يتقي .

وما يدل على جواز التقية بل وجوبها مضافاً لى ما سبق عموم قوله تعالى :

طوساره ولا تخش الله بحمصك من الناس . نحن أهل السنة والجماعة نرى كل مؤمن له أدب من أن يتدرك لى مثل هذا الدرك الأسفل من الأدب .

وختم كلامه في ص ٨٥ بقوله : هذه جل غنها وسميتها للشيعة في التقية كلها بعضها حق وكلها أريد بها باطل وادعى أنا - احتراماً لكل أمام - أن جميعها موضوع على لسان الصادق والباقر .

(ونقول) قد افروط هذا الرجل لى تمتعته وتعصبه وعناده وإساءة القول ولم يأت بشيء يصح أن يقال عنه أنه دليل أو شبه دليل .

والعجب منه ومن أمثاله في عيبهم الشيعة بالتقية وقد نطق بها القرآن الكريم وجوزها الشارع الحكيم في افطع وأعظم شيء يتصور في مولاة الكفار وإظهار كلمة الكفر ومدح الإصنام وسب الرسول الأعظم (ص) كما ستعرف وعيب التقية ليس على الشيعة الذين حفظوا دماهم وإموالهم وأعراضهم بل عارها وشتارها ووبالها على من اضطر الشيعة إليها .

معنى التقية

(التقية) لغة الحذر وشرعاً إظهار خلاف الواقع في الأمور الدينية بقول أو فعل خوفاً وحذراً على النفس أو المال أو العرض المعبر عنه في هذا الزمان بالشرف على نفسه أو على غيره .

حكم التقية

(وحكمها) أنها واجبة عند حصول هذا الخوف محرمة عند عدمه قال الامام الرازي في تفسير سورة آل عمران : التقية أنها تجوز فيها يتعلق بإظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز فيها يتعلق بإظهار الدين فاساً ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل فذلك غير جائز البتة ومذهب الشافعي أن التقية بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية بحماية على النفس . والتقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل لقوله (ص) حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولقوله من قتل دون ماله فهو شهيد والماء إذا بيع بالخلفين سقط فرض الرضوة فكيف لا تجوز هنا أدي .

وقال الباقر عليه السلام فيما رواه الكليني في أصول الكافي : أنها حلت التقية ليحفظ بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية .

وحكى الامام الرازي عن مجاهد : الحكم - يعني في التقية - بالجواز كان ثانياً في أول الإسلام فاما بعد قوة دولة الإسلام فلا . قال وروى عوف عن الحسن أن التقية جائزة للمؤمنين لى يوم القيامة وهذا القول أولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان أدي .

دليل التقية

(والدليل عليها) العقل والنقل فقد قضى العقل بجواز دفع الضرر بها بل يلزمه وإتفق عليها جميع العقلاء ونص عليها الكتاب العزيز والسنة المطهرة . فمن الكتاب آيات (منها) قوله تعالى في سورة آل عمران ٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في

بنص القرآن الكريم ويدعي الباقى ان اكثر المعارف والشرائع لا يوجد الا في صدره وأن النقية والكتمان من دينه وذابه ولا يرى الا ان ما اسند الى الباقى موضوع . ولم يضعه الا جاهل لان مؤمن آل فرعون لم يكن العلم وانما كنتم اياهنا وبث علمه بتفصيل ذكره القرآن الكريم في آية ١٨ من سورة غافر والآيات ظاهرة في رد ما يدعيه الباقى وتدل على بطلان النقية دلالة قطعية والآية الأخيرة «فوقه الله سينت ما مكروا» نص في انه ما نجا الا بتركه النقية ولو اتقى لكان اول ما دخل في قول الله وحقا بال فرعون سوء العذاب .

وقال في ص ٨١ عجب مستبعد ان كتب الشيعة ترغيع لي اعلم الائمة فولا لا يمكن صدره الا من اجهل جاهل ثم تفتخر ومؤمن آل فرعون اذ يكتم اياهنا من آل فرعون لا يتقي بالكنتم بل يقتوي به لي سلاح كلاته الناصحة الهادية واظهر لكان قولاً من عدد بدعهم لي تبديل الدين او ان يظهر في الأرض الفساد فالكنتم في مثله اقترأ وليس بإتقاء .

(ونقول) الحسن البصري كان - كما وصفه بعض اهل البيت - يجاري كل فرقة ويتصنع للرئاسة والإمام بالقرأ ما علم انه كان يرى نفسه في غنى عن علم اهل البيت رد قوله هذا بأقوى حجة فانه لما اطلق قد كاتم العلم مع الخوف وعدمه رد عليه بكتان مؤمن آل فرعون اياهنا فإذا كاتم كاتان الايمان لحرفه . فالحري ان يعذر كاتم العلم مع ان كتمان الايمان لا يتم الا باظهار الكفر بخلاف كتمان العلم فانه يكفي فيه السكوت واستعرق ان كتمان الايمان يلزم كتمان العلم وبين انه وان ادعى الاستغناء عن علم اهل البيت فلن يجد العلم الا عند اهل البيت ورثة علوم جدهم الرسول (ص)، وحق له ان يقول ذلك وقد ساء جده اهل البيت باقر العلم فليذهب الحسن البصري - سواء أسماه امام الائمة لا - وغير الحسن البصري وموسى جابر اهل وادهم يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً وبراً وبهراً وابن شاذل ما يجدوا الصحيح الا عند ائمة اهل البيت مفتاح باب مدينة العلم وورثي علم جدهم الرسول (ص)، ولا يستحق احد ان يسمى امام الائمة غيرهم من انه قد حكى فيها مر عن السرخسي عن الحسن البصري ان النقية جائزة لي يوم القيامة فكيف يستشهد بكلامه هنا لي نفي النقية .

وقد كذب كذباً ما يدعي ان النبي (ص) لم يترك لائمة سوى ما في ايدي الناس الذين اخذوا بأراه الرجال التي تحطى وتعصب والمقاييس واعرضوا عن علوم آل محمد الذين جعلوا شركاء القرآن واحد الضلن لا يضل المتسلك بهم ومثل باب حطة وسيفتي نوح والذين امروا بان يتعلموا منهم ولا يعلمون ما لا يتقدمون ولا يتأخرون والذين قرأهم وحديثهم (روى جدنا عن جبرئيل عن الباري) . ولا نظن ان نسبة هذا الكلام الى الحسن البصري صحيحة فهو في علمه ومعرفته لم يكن ليكنر ان اهل البيت اعلم الناس في زمانهم وان عندهم ما ليس عند الناس وان نسب اليه الانحراف عن علي عليه السلام وحكي عنه انكار ذلك . وكيف كان فكلامه ليس وحياً لا سيما ان خالف المنقول والمشاهد . وبإذا علم موسى جابر الله ان علوم النبي واسراره احاط بها من عدا اهل البيت ولم ينفرد اهل البيت بشي منها ما هو الا الترخص على الغيب وعدم انزال اهل البيت بالملزمة لى انزلهم فيها .

واما قوله ويكذب كذباً ما يدعي انه يظهر من ذلك ما يشاء ويكتم منه ما يشاء فليس احد احق بالكذب والافتراء منه في هذا القول . فلا يكتم الا ما يخاف من اظهاره يكتمه عن يعلم انه لا يقبله او يخاف شره على نفسه ولا

«ولما تلقوا بابديكم لي التهلكة . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . ما جعل عليكم في الدين من حرج لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه» . وما يرشد الى النقية قوله تعالى : «ولا تسوا الذين كفروا فیسبوا الله عدواً بغير علم» . وقال رسول الله (ص) بعثت الخليفة المسحة السهلة . (روى ابن سعد في الطبقات الكبير بسنده ان ابا بكر كان ردفي النبي (ص) بين مكة والمدينة وكان ابا بكر يختلف الى الشام فكان يعرف وكان النبي (ص) لا يعرف فكانوا يقولون يا ابا بكر من هذا الغلام بين يدك فيقول هذا يديني السبيل . وسنده ركب رسول الله (ص) وراء ابي بكر ناقته فكلمها لقيه انسان قال من انت قال باغ ابني قال من هذا وراك قال هاد يديني فقد رزى ابو بكر بها يظهر منه انه يقتض على ضائع ضاع له وان النبي (ص) دليل يده على الطريق وهذا نوع من الكذب لاجل الخوف اقره عليه النبي (ص) ولم ينهه عنه . والتسوية لا ترفع الكذب وهذا لا تجوز في اليمين لفصل الخصومة . وحكى العياشي في تاريخه وغيره انه لما جاء بسر بن ابي ارقطه بجيشه الى المدينة وطلب جابر بن عبد الله قال جابر لام سلمة اني خشيت ان اقل وهذه بيعة ضلال فقلت اذا تابع فان النقية حلت اصحاب الكهف على ان كانوا يلبسون الصلب ويحفظون الاعياد مع قومهم . وفي ميزان الاعتدال : قال مصعب بن الدراودي لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر امر بني العباس . لفيذا لم يرو مالك امام الذهب عن جعفر الصادق في ملك بني امية وكنتم علمه الذي يرويه عن جعفر حتى ظهر امر بني العباس هل كان داعي الى ذلك الا الخوف والنقية فهل كان مالك اخوف على نفسه من بني امية وهو لا يظهر عداهم ولا يظهرون عداهم من الباقى الذي يعادونه ويسبون جده على المنابر . وقد قال ابراهيم عليه السلام لقومه اني سقيم ولم يكن سقيماً امار يوسف فنودي ابنيها انكم لساقرن ولم يكونوا سارقين وفاقوا فنقد صواع الملك ولم يقدروه فاذا جاز الكذب لا لبياءه تعالى لمصلحة لا تبلغ حفظ الصلأ أفلا يجوز الكذب بعمل او قول نقيه لحفظ النفس ولما عززه الله رسولي عيسى الى اهل انطاكية بشعمون الصفا اظهر شعمون اولاً انه منهم حتى توصل الى مراده . والحاصل ان الاضطراب يبيح الحرمات بضرورة شرع الاسلام فيحل للمضطرب اكل الميتة لحفظ حياته ويجل لمس بدن الاجنبية لانقاذها من الغرق ويسوغ الكذب وهو من الكسائر لمصلحة لا تبلغ الاضطراب كالاصلاح بين الناس ويجب لحفظ نفس محترمة الى غير ذلك ما لا يحصى وليست النقية الا نوعاً من الضرورات لحفظ الدم والمال والعرض . ومن العجيب ان خصومتنا اذا ابتعدوا ما دون اهل الخوف على النفس ويشتمون علينا اذا اقتبنا عند الخوف على انفسنا .

وقد اجاب عن الاستدلال بالآية الأخيرة فقال في ص (٨٠) قيل عند الباقى ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ربح مطروهم اهل النار فقال الباقى فهلك اذا مؤمن آل فرعون . ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً فليذهب الحسن يميناً وشمالاً لا يوجد العلم الا ما هنا - وأشار الى صدره (١) امام الائمة الحسن البصري يقول ان النبي لم يترك لائمة سوى ما في ايدي الناس . وقد كذب كذباً ما يدعي ان عنده من علوم النبي واسراره ما ليس في ايدي الناس وكذلك يكذب ما يدعي انه يظهر من ذلك ما يشاء ويكتم ما يشاء . واراد الباقى ان يرد قول الحسن البصري بان الكتمان عند النقية طريقة مستمرة من زمن نوح الى الآن وان مؤمن آل فرعون قد كنتم

يكنتمه عنم يقبله من اصحابه واتباعه .

واذا اراد الباقر ان يرد قول الحسن البصري بها ذكره فما اتى الا بواضح البهتان وشهادة القرآن ومن هو وارث علم الانبياء غيره وغير اهل بيته .

واذا ادعى الباقر ان اكثر المعارف والشرائع لا يوجد الا عنده فحق له ذلك فهو باقر علوم جده الرسول ومفتاح باب مدينة العلم وامام من امرنا بان نتعلم منهم ولا نعلمهم . وابن من قال سلسون قبل ان تغدوني . وابن من قال لو ثبت لي الوسادة . وابن من قيل فيه لولا علي . قضية ولا ابو حسن لما فقد ورت علوم اجداده خلفاً عن سلف فهذا الثمر من ذلك الشجر وهذا السبل من ذلك المظر شاء موسى جار الله واضربه او ابوا .

واذا كانت التقية والكتبان لعلهم عن يخاف شرهم ولا يأمن ضرهم من دينه ودنياه . فما فعل الا ما اوجب العقل والدين والشرع وما امر به الله ورسوله فرغم موسى جار الله انه موضوع لم يسمع الا جاهل . هو جهل .

وتعليل ذلك بان مؤمن آل فروع لم يكن العلم وانما كتبه اياهه وبث علمه تعليل فاسد فهل كان حبيب التجار يظهر انه على دين قوم فروع فان لم يكن يظهر ذلك لم يكن قد كتب اياهه واذا كان يعلم ان فروع وكل بني آدم لا يستحق واحد منهم ان يكون له وان ما عليه فروع وقومه باطل وكتم ذلك واظهر خلافه افليس يكون قد كتم علماً واظهر باطلا وهل يصح ان يقال في حقه انه لم يكن العلم واما ان يث علمه بما حكته آيات سورة خافض فانما يكون ردا على من يقول انه لا يجوز لاحد كتم شيء من علمه خوفاً ان يظهر غيره ولو كان لا يخاف من اظهاره وان من كتم علماً خوفاً ثم امن لا يجوز له اظهاره بعد الامن فمؤمن آل فروع صرح القرآن الكريم انه كان يكتب اياهه وكتبان الايمان يلزمه كتبان العلم ثم صرح القرآن بانه اظهر شيئا من علمه بقوله : ﴿انفتلونا رجلاً ان يقول ربى الله وقد جاكم بالبينات وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقا يصحبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ الى قوله ﴿فوقه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فروع سوء العذاب﴾ وهي الآيات التي حكى الله تعالى فيها قوله لقومه فاما ان يكون خائفاً من اظهار اياهه انما من عاقبة ما قاله لقومه او يكون خائفاً اولاً ثم امن وعلى كل حال فهو قد كتم اياهه يقينا وكتابه كتبان للعلم وبذلك يظهر ان هذا التعليل الذي علل به فاسد عليل وان دعواه ان تلك الآيات ظاهرة في رد ما يدعيه الباقر ودالة على بطلان التقية دالة قطعية باطلة بطلاناً قطعياً ودالة على جهله وسوء ادبه دالة جلية وكيف يقول هنا انها دالة على بطلان التقية وهو قد قال فيها من التقية بمعنى وقاية النفس من اللائمة والعقوبة هي من الدين ولكنه لا يبالي بتناقض اقواله .

وقوله : الآية الأخيرة نعم في انه ما نجا الا بترك التقية تقول على الله وآياته فليس في الآية الا انه كانت عقابته عن الله وآياته سيئات ما مكروا اما كون ذلك بسبب التقية فلا تدل عليه نص ولا ظهور ولا ربط لها بذلك ولا يبعد ان يكون الله تعالى وقاه سيئات ما مكروا باستعماله التقية في اول الامر بكتبان اياهه ولو اظهره او لا لتقل ولكنه اتقى فكتم اياهه واظهره ان مثلهم فروقه الله سيئات ما مكروا .

وقوله : لو اتقى لدخل في وحاق بال فروع سوء العذاب طريف جدا فهل كان سبب حوق سوء العذاب بال فروع اتقاؤهم .

وقوله : عجيب مستبعد (الخ) هو عجيب لكنه غير مستبعد ان يصدر

من هذا الرجل ما لا يمكن صدوره الا من اجهل جاهل بعدما تكرر منه صدور امثال ذلك ثم يفخر بانه اهدى الى ما لم يندد اليه الامام الباقر ويقول مؤمن آل فروع ان يكتب اياهه لا يتقي بالكتم بل يقضي به مع ان الكتم سوء اقوى به ام لا فهو تقية او لا كان لا يخاف فلماذا يدعو الى قتال انه لا يخاف من القتل لكن يخاف من عدم قبول قوله قلنا هذا نوع من الخوف اظهر خلاف الواقع بسببه والامام الباقر اذا يكتب بعض علمه المتضمن انه امام من بني امية وبني العباس لا يتقي بالكتم - ان صح ان لا يسمى ذلك اتقاء - بل يقضي به الى اسراع كتابته الناصحة اغادية وبث احكام جده الصحيحة العادلة حتى ملا ذلك منه بطون الكتب والدفاتر ولو اظهر كل ما عنده من علم لجميع الناس لكان قولاً من عدو يدعوههم الى خلع طاعة ما لا يستحق الخلافة او ان يظهر في الارض الفساد فلا يتوقفون عن قتله او سجنه كما فعلوا بجاعة من اهل بيته فيكون الكتم في مثله اتقاء وليس باتقاء والصواب انه اتقاء واتقاء في آن واحد .

فظهر بما تولناه عليك ان التقية ما قضى به العقل وفعله كافة العقلاء واجازه وامر به النقل حتى في اقطع الافعال والاقوال واشتمعها وان في تركها مخالفة لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما نوع من انواع الضرورات التي تباح لاجلها المحذورات وبذلك تعلم ان جميع ما اتى به سخط باطل ومحاجة ومراء وتعصب وعناد لا نصيب له من النصح وهو يتخلص في امور.

(الاولى) ما ذكره في معنى التقية وعملها وهو لا يفرق عا بقوله شيئا فهو يقول انها واجبة على كل احد في حفظ حياته وشرفه وماله وحماية حقه فهل بلغه ان الشيعة تغير التقية غير غير الموضع الاربعة كذا زعم غير ذلك فقد كذب واقتري . ويقول انها وقاية النفس من اللائمة والعقوبة وانها بهذا المعنى من الدين وهذا هو الذي نقول به والذي امرنا به امتنا لا تحيد عنه قيد شعرة واذا كانت عنده جائزة في كل شيء فما باله خصصها بغير العبادة والرواية وما دليل هذا التخصيص . ولستنا ندرى ما يريد بقوله مكروهة حيث يخاف الالتباس على العوام في اي مكان وجده بل هي واجبة عند الضر حرام عند عدمه لا غير او مباحة اذا لم يكن فيها افراء بالجهل ولا ندرى مبلغ صراحة هذا النقل انما واجبة ومكرهة ومكروهة والشيء يظهر انتصارها في واجبة ومكرهة وما حكمة من الحسن البصري والرسخي لا يخرج عن التقية التي تقول بها الشيعة وابساء بعض اهل العلم ذلك جهود وجهل ولو اجتلي هذا البعض ببعض ما يسوغ التقية لما توقف عنها ومنع التقية في النقل ما هو الا جهل فلا يجب على الانسان ان يسلم نفسه للقتل او ما دونه تحبها عن نقل كاذب وليس هو باعظم من اظهار الكفر وشيوع الشبهة ودخولها في الادلة متبرع فللشيعة ما يرفعها من ادلة العقل والنقل ولو اسلم فليس باعظم من شيوع الكفر .

(الثاني) التقية في الجمع بين الخبرين المتعارضين ، زعم ان الشيعة لها غرام بحيلة التقية شغفها حيا حيلة التقية وفزع عليه انه اذا روى امام حديثا يوافق ما عليه الامة تردده على انها تقية .

وكذب في عبارته الاولى التي تنافس بها بالحيلة والحيلة فالشيعة اتعت ما امر الله به في كتابه من التقية وجاءت به سنة رسوله (ص) واوصت به ائمة اهل البيت احد التعليلين وشركاء القرآن وفعله عامة العقلاء ففعلتها - حيث تفعلها - كارهها ما صابرة على مضضها حبسه تعالى حافظه ما دساها

ويبتان وتعصب بجعل حيلة لئلا يدعى على الشيعة وإنما رد غيرها السنن الشاذية عن النبي (ص) وأهل بيته أحد التقليل وشركاء القرآن بقول صحابي يعتزفون بعدم عصمته كما يعلم بما يأتي في المنفعة والعول والأذان والأقامة وغيرها.

(الثالث) النقية في العبادة والرواية فمنع منها بقوله أما النقية بالعبادة والنقية بالبلغ (الخ) وقوله لا كلام إلا في الآيات هاتين الصورتين . وهو يناقض قوله النقية في سبيل حفظ حياته وشرفه وماله وحقه وأجبه على كل أحد أماما أو غيره فإذا حفظ حفظ أحد الأربعة على النقية في أحد الأربعين فإن قال بوجوبها ناقض ذلك منعه فما في الأمرين وإن قال بالعدم ناقض إيجابها فما لحفظ أحد الأربعة وإن خص إيجابها لحفظ أحد الأربعة بغير العبادة والرواية سألناه عن المخصص وإن أنكر توقف حفظ أحدهما على النقية في أحدهما خالف البديهة . وما نقله عن الأمامين الشافعي والسرخسي مقضاه العموم . وإذا رخص الله تعالى عماراً في أفحش الأشياء وأقبحها لتلقه أفلا يترخص في إظهار الملوقة في عبادة أو فتوى لحفظ أحد الأربعة . أمّا قلعة عمار اعظم ام المسح على الخف وغسل الرجلين في الرضوء وإفتاء السائلين بما يوافق مذهبه وإي شيء يبقى بعد ما فعله عمار لا يجوز فيه النقية لولا العصبية وقلة الانصاف . وقوله : لم يقصد به وجه الله ثم تبرئنا من ما لم يقصد به وجه الله باطل وشرك وإن قصد التفريق طرفه جداً فإذا حفظ به أحد الأربعة الواجب عليه حفظها مطيعاً أمر الله له بالنقية كما أمر عماراً وبني الله عن الألقاء باليد لئلا تهلكة فلم لا يكون قاصدا وجه الله وإي عمل يتقرب به إلى الله خير من ذلك بل عمله من اعظم القربات . وذكره الوهم مع الخوف لا يظهر له وجه سوى الوهم . وقوله لا تقع أبداً من أحد له دين ويمتنع صدورهما من أمام له عصمة . قول لا يقع مثله أبداً من أحد له دين وانصاف فقد بان أنه ليس في وقوعه شيء يناقض الدين والعصمة عند من له انصاف ودين وقد وقع اعظم منها لمن علم . إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيهان بلحمه ردمه وإقراره عليه الرسول الأعظم وأمره بالعبور إليه إذا عاودا بل يمتنع صدور غيرها من أمام له عصمة ولو صدر غيرها لكان طعنا على عصمته ودينه لأنه يكون مخالفاً لأمر ربه بها وملقياً بيده إلى التهلكة وكيف يقصد به التفريق ليكون شركاً وكيف لا يعتقد قربة وهو من اعظم القربات . وما ادعاه أنه يقصد به التفريق الأنوع من التفريق .

وإذا كانت الرواية أمانة والنقية فيها افتراء على الشارع وكيداً للامة وكل سامع - كما يقول - فالشهادة بالوحدانية والرسالة ونبذ الأصنام ليس هو أمانة والنقية فيها باظهار انكار الوحدانية ومدح الأصنام التي جعلت شركاء لله تعالى وسب النبي (ص) وإظهار أن ذلك هو الحق الذي يجب اتباعه وترك ما عداه أليست هي افتراء على الشارع وكيداً للامة وكل سامع فكيف رخص فيه وفي الدوام عليه لعلم الذي ملأ إيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيهان بلحمه ردمه ولم يترخص لغروه فيها هو وأهل بيته منه . ولربما نبتداه ما يريد بالكلمات التي يزعم أنه لا يوجد فيها أن أماما كان يتقي في عبادة أو روايته أي كلمات أئمة أهل البيت أم كلمات غيرهم فإن أراد الأولى فإنا نحن شيعتهم واتباعهم قد وجدنا بين كلماتهم ما يثبت ذلك رواه لنا الثقات عن الثقات بالقرن الصحيحة فاتبعناهم واتخذناهم - ونعم القدوة هم - وإن أراد الثانية لم يكن ذلك دليلاً على انتفاءه والأمام لا يضع حديثاً يراه باطلاً - كما زعم - بل يستغنى بقوتي بخلاف رأيه حفظاً لنفسه من أذى الظالمين فهل ذلك اعظم أم فعله عمار حتى يكون ذلك جائزاً وهذا نفاقاً لولا النفاق وعدم الانصاف .

وأموالها وأعراضها من طرواغت الظلمة . وإنما هو قد شغفه حب المراء والعداء وتفرير الكلمة ومصادمة البديهة فجاء بها جاه ونطق بها نطق كما كذب في عبارته الثانية تحسباً بمعضية باطلة فاده إليها العداء ما ارتدت الشيعة حديثاً ولا عارلاً لأنه يوافق ما عليه الأئمة ولا هذا رأياً ولا هذا شعاعاً وحجلاً الاحاديث والأخبار التي تأخذ بها الشيعة وتتقدي بالامة فيها مضافاً لعمل من يسميهم الأئمة وإنما ترجح أحد الحديثين المتعارضين عند فقد جميع المرجحات في السند والدلالة بموافقة لغتوي أئمة أهل البيت كما مر آنفاً في موافقة الأئمة ومخالفة الأئمة وهذا بعد عما يزعمه بعد المشرق عن المغرب وإذا كان يجل الأئمة ويحترم أهل البيت ويرى من عزة الأمام وأعظم شرفه أن يكون من الذين يبلغون رسالات الله ويحشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ومن الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهل كان الأئمة - وهو لا يراهم بالعين التي تراهم بها النشبة - أعظم عنده من موسى كليم الله وهو نبي من أولي العزم حين قال ففرضت منكم لما خفتكم وحين خرج من مصر خائفاً يترقب . أو اعظم من نبي الله شعيب حين قال لو أن فيكم قوة أو أوي إلى ركن شديد . أو اعظم من هارون وزير موسى وشريكه في الرسالة حين قال أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلماذا لم يكلفوا أن يجاهدوا أعداءهم ولا يخافوهم ويخشوا الله ولا يخشوا أحداً إلا هو . أو اعظم من محمد (ص) حين كان يعبد ربه سرا في أول الرسالة وحين اختفى ثلاثاً في الغار ثم فر هارباً إلى المدينة مستخفياً فلماذا لم يكلف أن يجاهد المشركين يومتز ولا يخافهم ويخشى الله ولا يخشى غيره .

وقوله أسوأ النقية في رواية الأخبار هو من أسوأ الأقوال وفقه الشيعة يمنعه ورعه وتقواه عن أن يقول فيها اختلف من أخبار أهل البيت إلا ما ثبت عنده من الحق الصريح من الترجيح بالمرجحات في السند والدلالة وموافقة الكتاب والسنة وعند فقد جميع ذلك يرجح بموافقة فتاوى أئمة أهل البيت لأنهم أقرب إلى الحق كما مر آنفاً ولكن هذا الرجل يقول ولا يتقي أن ما اختلفت من أخبار أهل البيت فهو النقية عند فقيه الشيعة ولا شك أن النقية راحة للشيعة حفظت بها دماءها وأموالها وأعراضها ولولاها لما بقي واحد منها . وهو يشك في ذلك وقد جاءنا من أقاصي الأرض نيباذ الشيعة وبخاصتهم ويسري نار العداء لهم بغير حق وقد بلغت حالة المسلمين ما بلغت من وهن سنهم وشييعهم والنقية أولى أن تكون راحة من اختلاف الأئمة المذمومة لانه راحة المستنكر كون اتفاقاً نعمة .

والشيعة ان اخذ بقول الامام الصادق نقيه ولم يتنبه - وهو اقل قليل - كان معدوا كما يمتد من يأخذ بأقوال أهل المذاهب المختلفة الذي عد اختلافها رحمة ولا يمكن أن يكون كلها قول رسول الله (ص) لأن قوله واحد وشعره واحد إنما يعذر من يخالفه باجتهاده . وكون كل مجتهد مصيب قد بين مفاده في الأصول إنما كل مجتهد معذور مع عدم تقصيره ومقلده معذور كما يعذر الذي يأخذ بما رواه الراوي كذباً وهو لا يعلم كذبه . وقد كثرت عليه الكذابة في حياته فضلاً عما بعد وفاته .

وفقه الشيعة لا بجمل الرواية على النقية بمجرد كون رجال السند ممن سموا بالسنيين أو الزيدية - كما افتراه هذا الرجل - فالشيعة عملت بروايات الثقات من السنيين والزيدية كما عملت بروايات جبي . من خالفها في العقيدة من الثقات كالطيفية والناووسية والواقفة وغيرهم وردت احاديث الشيعة انفسهم ان لم يكونوا ثقات ومنه تعلم ان قوله هذه حيلة الشيعة (الخ) زور

اهل البيت الطاهر وان اراد ستر ذلك بان ما اسند اليهم موضوع .

والتيقة من دين الله في كل ملة كما قال الامام الصادق فقد كان مؤمناً آل فرعون يكتم ايمانهم وكان اهل الكهف يتقون وما سرهوا ودخلوا الكهف الا خوفاً وتقياً ولما اتفقا بعد ثلثمائة وتسع سنين قالوا ﴿ فابقيتم اهدمكم بآيؤكم هذه الى المدينة فليظفر ايها الرقى طمأضاً فليأتكم يريزق منه وليتلطف ولا يشعرون بكم احداً انهم ان يظهروا عليكم يقتلوكم او يعبدوكم في ملتهم ﴾ الآية فأوصوه بالاستخفاء والتيقة خوفاً من القتل او الفتنة عن الدين ، قال الرازي في تفسيره عن ابن عباس (عليه السلام) انهم لم يأتوا من اجل ما حل من الذبائح لأن عامة اهل بلدهم كانوا يحسوا فيهم قوم يخفون ايمانهم اهد . فهل كانوا يخفونه اذ تيقوا فيان بذلك صدق قول الامام الصادق : التيقة من دين الله في كل ملة في الاقوال والاعمال والسكوت عن الحق حفظاً للنفس والمال وابقاء الدين ولولا التيقة لبطل دين الله وانقرض اعله .

وقوله : التيقة على ما عليه الشيعة عشر في الدين هو عين الغش في الدين فقد بان ان التيقة على ما عليه الشيعة هي عين ما اعترف به في كلامه وعين ما نقله عن السرخسي وهي عين ما امر الله به في كتابه وعلى لسان نبيه ووصيائه وقضى به العقل ولا تختلف على بهعله هو واهل نحلته وجميع الناس عند خوفهم شيئاً وهي عين النصح والنصيحة . وتركها غش في الدين لانه ابتغاء للنفس في الضرر وفي التهلكة . والامام لا يسلك الا طريق النصح ولذلك امر شيعة واتباعه والتيقة ليعفوا عنهم من القتل والادى واسامهم من السلب والنهب واعراضهم من الاتهات ولا امرهم بترك التيقة لكان قد غشهم ولم يكن احد من الائمة يسلك طريق الغش ولكن هذا الرجل يأبى الى المراء والعباد وسلك طريق الغش . وكل يعلم ان من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بقلبه تقية يحفظ لدمه وماله وعرضه مأجور مثاب نواب الصابرين داخل في قوله تعالى ﴿ لا من اكراهه وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ مشارك لعبار الذي رخصه الرسول (ص) في اظهار كلمة الكفر للتيقة فجعل هذا الرجل ذلك كذباً وتغافاً هو من الشقاق والنفاق ومرض القلب . وبزعم ان الشيعة تجيزه لغرض عدائي - وكذب - لا تجيزه الا حفظاً للنفس او المال او المرض كما اجازوه الرسول (ص) في افظع الامور تقية ولكن هذه المحاكات منه ما هي الا لغرض عدائي . واذا كان لا يظن ان الائمة كانوا يعلمون الشيعة التيقة التي يسمونها تقية الخداع في الاخبار والنفاق في الاحكام جهلا منه او خداعاً وتغافاً فحق نعم ولم ولا نظن انهم كانوا يعلمونهم ما يفعل كل عاقل وذئ دين وما امر الله به في كتابه وما فعله عاير فيفعلونه مكروهين مرضين صابرين على مضض وبلاهة كما صبر عاير مكروهاً ومرغوا وحاشاهم من الخداع والنفاق ومن رماهم بذلك هو احق واولى به منهم وقد اتضح مما مر وضوح الشمس الضاحية ان نسبتها الى الشيعة الانتفاء في طصاف الامور والاعمال الثقافية بوضع الاخبار على وجه التيقة والمجاهرة بأسوأ الكيثار (الخ) نسبة كاذبة باطلة وعمل من الاعمال الشقية الثقافية ومجاهرة بأسوأ الكيثار . فاشية لا تأخذ الاحكام جزافاً ولا تبسح الا ما رسقه ها الدليل في امر التيقة سواء ذلك طصاف الامور وعظامهم ولا كلامه هذا روجه النفاق والشقاق في لرسوله وتعرته كفر اليهود قالوا سمعنا وعصينا سمع قول الله تعالى لا من اكراهه الا ان تقوا وعصاه وعاب من اطاعه ونحن سمعناه واطعناه فاي الفريقين احق ان يدخل تحت هذه الآية .

واي شيء اعظم في تقرير التيقة ادباً دينياً من القرآن . وقلب كل شعبي

واما توجيهه بان خلاف الرواية السكوت والسكات آمن فبرده ان التيقة بالرؤية تكون عند السؤال ومعه قد لا يمكن السكوت وقد يكون السؤال من نوع التجسس وهذا واضح لكل احد ولكن عناد هذا الرجل يمدح له المنحل والتصف ولو انصف قليلاً لعلم ان من يكون مثل ائمة اهل البيت في اشتغالهم بالعلم والفضل عند الخاص والعام لا يمكنه السكوت في كل مقام ولا يتيسر له ولا يقبل منه .

(الراج) تشدد الصادقين في امر التيقة نقل ما روي عنها فيها في معرض النقد والاستنكار .

واذا نظرنا الى ما جرى على ائمة اهل البيت الطاهر واتباعهم وسائر افراد البيت العلوي في الدولتين الاموية والعباسية بل واكثر الدول الاسلامية من سلاطين الجور الحاملين لقب اماراة المؤمنين وعوامهم ومن عاصرهم او تأخر عنهم ما شاع وداع وتواترت به الاخبار وتكفلت بنقله كتب الآثار من الظلم والاضطهاد الباسط لأشد الخوف بالانقياد الى السجون والقتل باسم والسيف والتشريد عن الاوطان وبناء الحيطان عليهم احياء ودفنهم باسم ومنع الحقوق والتخليف في المطامير وإيقاع كل مكروه بهم ما هو معلوم معروف . وقد كان العلم او الظن او التهمة بان الرجل من اتباع اهل البيت كافياً في ابصاف انواع الآذى والضرر اليه بالقتل بما دونة . علمنا ان الباقر والصادق عليهما السلام مصيبان لكل الاصابة في تشديدهما الامر بالتيقة في دولة الباطل ووصفهما لتكذيبه بانه لم يرض بقضاء الله وخالف امر الله وضيع الصلحة التي اختارها الله لعباده . وفي قولها التيقة ديني ودين آباي ولا دين لمن لا تيقه له وان التيقة كانت واجبة عليهم بكل اتواعها وانهم كانوا معذورين فيها وان تركها لم تركوها كان غلا بديانتهن وعصمتهم وحكمتهم وانه لرواهما لما بقي لهم ولا لتشيتهن واتباعهم اثر وكانت المسئلة اعظم واضر . قال القاضي ابن ابي جردة الحلبي في شرح قصيدة ابي فراس الميمية : لا همز المنصور على المحج في العام الذي توفي فيه وهو عام ١٥٨ دعا ربيعة ابنة اخيه السجاح وهي زوجة ابنه محمد وأعطاها مفتاح وحلفها بأوكاد الايمان ان لا تفتح بها خزائنه عرفها اباهاً ولا تطلع عليها احداً ولا ابنه المهدي حتى يصح عندهما موته فيجتمعان وليس معها ثالث على فتحها فلما بلغ ابنه موته وولي الخلافة فتح تلك الابواب ومعه ربيعة فاذا ارج عظيم فيه قتل الطالبيين وفي اذانهم رقعاً فيها انسابهم منهم المشايخ والشباب والاطفال فلما رأى ذلك المهدي ارتاع وامر صفحتهم لهم حفرة ودفنوا فيها .

وما جرى عليهم في عهد الملك العفوضي والعصرين الاموي والعباسي المشؤمين عظم مظالم قاذحة وحلقات طغافعة منجعة ، وشي الى الرشيد بان علي بن يقطين اخذ زرواته شعبي فلم بالجنسية عليه في عبادته فاسره الكاطم والتيقة فاخبر الرشيد بعبادته فسلم وعاقب الوائشي واستمر ذلك في اعصار كثيرة وبقي شره يتطامير الى اليوم ومع ذلك يلام اتباع اهل البيت ويندد بهم وينسبون الى النفاق والحيلة اذا اتفقا دعماً للضرر وبعداً عن الخطر أقيع ذلك عن عنده ذرة من انصاف وحسبك ان يمي موسى جبار الله بعد الف ومئات من السنين من اقايمي تركستان وآخر ما عمر الله له هذه البلاد ولا ذلك الزمان الذي لم يبق فيه الاسلام دولة ولا صلوة وقد ملكه عليهم ببلادهم واصبحوا غرباء في اوطانهم وبدلت شرائع دينهم بقرم نار الخلاف ويهدم بنبان الرفاق بكلماته هذه التي يقطر السم والشر من جوانبها ويتنقد ائمة اهل البيت واتباعهم يمر الانتقاد بغير حق وبسبي الالاب في حق ائمة

وإذا خيف على الدين وجب الجهاد وجعل النفس دون الدين .

وحديث التوكل ايضا لا يرتبط بالتقية وليس فيه منافاة لرأينا في التقية الذي سلف ولا لغيره ولو جربنا على ظاهره لطلت التقية من رأس بل هذا الحديث اذا صح جار مجرى كلام اهل العرفان المتوصفة الذين ينتسب اليهم كما جاء في بعض كلامه وما هو في هذه الاستشهادات الا كحاطب ليل .

الحرية في الفكر والقول والعمل

قال في ص ٨٢ في تكن المباحة والمذاكرة في عصر من العصور توجب خيفة على النفس والنفس والمجتهد كان حرا في فكره وقوله وعمله ثم نشره .

وقال في ص ٨٤ في عصر من العصور الاسلامية قتل شيعة وعقابه اذا اعلن ونجّاه بعقيدته لم يكن البتة شيئا من ذلك وكل ما روي في ذلك فهو من اوضاع الشيعة .

(وتقول) امر هذا الرجل من غرائب الامور فهو يأبى دائما ا مصادمة البديهة والا العناد ومخالفة الضرورة وانكار المسلمات كأن الله لم يخلقه الا لذلك يزعم عصر الفكر والقول والعمل والنشر في جميع الأعصار والحال انه لم يكن احد في عصر من العصور حرا في فكره وقوله وعمله ولا في نشره وكانت المباحة والمذاكرة في جميع العصور توجب خيفة على النفس والنفس فقد اخفى ابن عباس القول بعدم العول ايام الخليفة واطهره بعده وقال هبته وكان امرأ مهيباً . ونفي سعد لى حوران ولم يكن حرا في فكره ونفي ابو ذر ولم يكن حرا في فكره . وقتل حصر بن عدي الكندي وكل هؤلاء من خيبر الصحابة وقتل مع حجر نحو من سبعة احدثهم ابنه وكلهم لم يكونوا احرارا في افكارهم وقولهم واعمالهم ولم يكن في دولة بني امية احد يجسر ان يروي فضيلة لعلي بن ابي طالب ولا ان يسمي باسمه ولا يكتبه ويكتبه ولما دخل علي بن عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان سأله عن اسمه وكتبته فقال علي بن ابي الحسن فقال لست احتملها لك فغير كتبته وتكنى بأبي العباس قاله ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء فلم يكن المرء حرا حتى في اسمه وكتبته . ولما قتل الحسين عليه السلام لم يجسر احد على رثائه . والاسام احمد بن حنبل ضرب وحبس لانه قال بعدم خلق القرآن وضرب غيره وحبس لانه قال بذلك أفكان هذا من آثار حرية الفكر والقول والعمل عند موسى جابر الله وربنا كيان للناس بعض الحرية والمذاكرة حتى المحدثين والمحدثين الا فيما يرجع الى فضل اهل البيت ونصرة التشيع فقد كان ذلك ممنوعا منعاً باتاً ولم يكن جزاء مرتكب هذه الجريمة غير القتل والحبس والنفي والحرمان .

واغرب من ذلك - ولا غربة في امر هذا الرجل - قوله : لم يكن في عصر من العصور قتل شيعة وعقابه لمجارتهم بعقيدته وزعمه ان كل ما روي في ذلك من اوضاع الشيعة . فان هذا يدل على جهله بالتاريخ او على تعصبه وعنده الذي ادى به الى انكار المسلمات او على كليهما والافراد والمجاعات الذين قتلوا على التشيع او اودوا في سبيله في كل عصر من العصور لا يمكن احصاؤهم . وكان يكفي لإيذاء الرجل وطرده وحرمانه من قتله في دولة بني امية ان يقال عنه ان تروى حتى ان حبل ابي قيس لما استولى على الحجاج في حرب ابن الزبير وجاء الخبر بذلك الى الشام قال الشاميون لا نرضى حتى يؤتى بهذا الزبالي الخبيث الى الشام - ظانين ان ابا قيس رجل وكان الرجل اذا نسب الى الانحاد والزندقة اهون من ان ينسب الى التشيع وكان الرجل في عهد

خال من كل شائبة مطمئن بامتثال ما امره به ربه في امر التقية ولكن قلب هذا الرجل في غلاف العدا والمراء مستور عن رؤية الحق وإذا كان لا يبغى لغو مستعمل التقية قيمة ولا لعمله صدق ولا لوعده وعهده وفاء يكون اعراضه متوجها الى الله تعالى لانه رخص للصحابة في اظهار كلمة الكفر تقية ولجميع المسلمين في جميع انواع التقية فعرضهم لأن لا يكون لا قواهم قيمة ولا لعملهم صدق ولا لوعدهم وعهدهم وفاء . واولى بالانطلاق عليه من الآية التي استشهد بها قوله تعالى ﴿وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون وجدوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ .

وما استشهد به من تقسيم الامام العبادات الى اقسامها الثلاثة لا شاهد فيه فعبادة الامام التي يأتي بها لحفظ دمه وماله وعرضه هي من اخلص العبادات وافضلها وهي من عبادة الاحرار ايها با طاعة للامر بالتقية والنهي عن الالتقاء باليد الى التهلكة وحسب الله تعالى . وقوله فكيف يكون حال امام معصوم (الخ) يقال له كيف يكون حال نبي مرسل خاتم الانبياء وافضلهم يميز لعمار النطق بكلمة الكفر وسب النبي وانكار السويدة والنبوة والاعتراف بأن الاصنام بحق لها العبادات وانها تقرب الى الله زلفى حفظا لنفسه ولا يميز الاتيان بعبادة او فتوى حفظا للنفس فاي الارمين افطع واشنع عند الله وعند العقلاء . وبذلك يظهر هنذه في قوله وهما في خوفه (الخ) فالاسام المعصوم لا يأتي بالعبادة عند الجائز وهما في خوفه ولا طمعا في رضاه ولا سعيا لأرضاء هوى باطل وليس هو ضالا يتناقض في تظاهره بالوفاق للعامة بل المتضال والمتناقض ينسب اليه الضلال والتناقض . واما ما حكاه عن طومار الباقير وقد مر له حكاية نظيره فانا نسأله كيف الجمع بين ما في هذه الطومار والطومار المنزل من عنده تعالى وفيه ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . ونحن معاشر شيعة اهل البيت الذين هم اعلم الناس بسنة جدهم (ص) نبرؤء كل مؤمن ومؤمنة فيما ادب من كل ما يعاب ولسنا اساءه فيها فاساءه اجابة .

والجمل الذي قال ان غنا وسمينها للشيعة ليس فيها غث وكثها حق بما مر من الأدلة لكن عتاده ونفسه وشدة تحمله يأبى له الا ان يجعل فيها غشا بغير دليل ولا برهان . وقوله كلها اريد بها باطل هو عين الباطل وانها جهله وكتلته هذه كلها باطل اريد بها باطل وإذا كان بعضها حقا فكيف حكم بانه مريض على لسان الامامين هذا الا سوء ظن وتهجم بسوء القول من غير دليل .

ادب التقية

قال في ص ٨١ اصاب اصول الكاكي اذ تروى اذا حضرت البلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم وإذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم هذا هو ادب التقية بذل النفس في حفظ النفس وبذل النفس في حفظ الدين .

التوكل واليقين

قال في ص ٨٢ ثبت عند الشيعة حديث حد التوكل اليقين وحد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئا .

(وتقول) ما زعمه ادب التقية الظاهر انه لا ربط له بالتقية بل المراد باخذين انه اذا دار الامر بين حفظ النفس وحفظ المال فحفظ النفس مقدم

حسين القيساطي راجع شذرات الذهب في حوادث سنة ٩٤٢ هـ ص ٢٤٩ والسيد نصر الله الحائري المقتول في استانبول على الشيع عند إرساله نادرشاه سفيرا إلى الدولة العثمانية للاعتراف بالذهب الجعفري فكان جزاؤه القتل وقد ذكر القصة الشيخ عبد الله السويدي البغدادي في بعض رسائله المطبوعة بمصر وعندني نسخة مخطوطة من هذه الرسالة رواها الشيخ محمد السويدي عن والده الشيخ عبد الله وقال أن والده ذكر القصة في النعجة المسكية في الرحلة المكية وقال في آخرها أن هذا الخطيب - يعني السيد نصر الله الحائري - قتل شر قتلة بسبب شيعة فكان للولاد أجر قتله بسبب وافر اهـ. وجدنا السيد علي ابن السيد محمد الأمين من اعظم علماء جبل عامل قتل مسوما في عكا في عهد ابراهيم باشا المصري وغيرهم من لا يسعنا احصاؤهم في هذه المجالة. وكما كان الشيعة في الحجاز يؤذون بانوار الأذى بالقتل فما دونه في اغلب الانحصار. وكما كان يوضع طيغ الدمدس الخرش في حر الحجاز حتى يتن وتيجمل في الحرم لشريف ويدعي على شيعة العجم انه عذرة وضوعها في المسجد توصلا لاذنتهم وفي عصرنا هذا قتل سيد ابيزاي شريف من ذرية الرسول (ص) جاء لآءه فريضة الحج في عهد الوهابيين ادعي عليه حل العذرة على شفته وتنجيس الكعبة بها فحكم القاضي بقتله فذبح بين الصفا والمروة بالسيف ذبح الشاة. وإشال ذلك كثير لا يمكن حصره. ومع كل ما يقول مؤلف الوشيعة بلا حجل ولا استعجال لا يمكن في عصر من العصور الاسلامية ضرر على شيعة اذا خرجوا بعقيدته وما روي في ذلك فهو من اوضاع، وما وشيعته هذه وما ادعوه فيها الا شرارة من تلك النار وسهم من تلك الكنانة.

كتم السر

قال في ص (٨٢) كان للامنة في الدعوة والامور السياسية اسرار واخبار اذاعها البعض فقتل او كان سببا لقتل امام فكانت الامنة قد يتقون الشيعة اكثر من اتقانها الناصب والمخالف قال امام ما قتلنا من اذاع سرنا خطأ بل قتلنا قتل عمد. وقال في ص (٨٣) فالتقية اذا كانت بمعنى كتم السر فهي ادب لازم لا يمكن يقوم بها الا قليل والغالب ان مثل هذا الادب لا يمكن عند الشيعة زمن الامنة ولذلك كانت الامنة تنفي الشيعة اكثر من اتقانها المخالف والناصب.

(ونقول) اول ما يمكن عند الامنة اسرار سياسية فيها يرجع إلى الملك والسلطان واتيا كان سرهم الذي لا يريدون اذاعته القول بامانتهم في الدين وما اخذوا حكمه عنهم فكانوا يبرسون اتباعهم بالتقية في ذلك خوفا من ملك زمانهم الذين يخافون من ميل الناس اليهم ان يتنازعوا ملكهم وهذا يشمل ويعم كلما يدل على القول بامانتهم اما صريحا أو ضمنيا من فعل عبادة تختص بهم كالسج على الرجلين ونقل فتوى تخالف فتوى غيرهم وغير ذلك ففي اخفاء ذلك كتم السر وفي اظهاره اذاعة له. واطهار هذا وحده كان كاتيا في سفك الدماء ونهب الاموال والحبس والضرب وانواع الاذى من طواغيت زمانهم لكل من يقول به ويتسبب اليه فامروا اتباعهم بالتقية لاجل ذلك وهي تسهل التقية في العبادة والرواية اللتين حصر كلامه فيها وانكرها سابقا واعترف بها هنا من حيث لا يشمر فاذا كان كتم السر يشمل عدم اظهار القول بامانتهم وعدم اظهار عبادة أو فتوى تختص بهم لان لازم ذلك القول بامانتهم فقد شملت التقية العبادة والفتوى ويرتّب على ذلك امور.

بني امية يتقي من زوجته وخادمه ولا يجسر احد ان يروي حديث علي، وكما نبت وهدمت الدور وقطعت الايدي والارجل والعراقيب وصلب قوم على جذع النخل وفعلت الافاعي في ذلك العصر على الشيع. جي. يجر بن جعدو واصحابه وهم نحو اربعة عشر رجلا من الكوفة الى الشام مكيكين بالحديد لانكارهم سب علي بن ابي طالب وعدم براءتهم منه فقتل نحو من نصفهم بمرج عذرا، قال ابن الاثير طلب اثنان من اصحاب حجر ان يرسلوها إلى معاوية فقال لاحدهما ما تقول في علي قال اقول فيه فولك قال تبرا من دينه الذي يدعي الله به فسكت فتشفع فيه بعض الحاضرين ففساه الى الموصل فبات بها وقال لآخر ما تقول في علي قال دعني لا تسألني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من المذكرين الله كثيرا من الأمريين باحثي والقائمين بالقسط والعافين عن الناس (الى ان قال معاوية) قتل نفسك قال بل اهلك قتلته قرده الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فقدفنه زياد حيا وقتل دعي بني امية زياد بن سمعة الملقب بابي سفيان بشهادة ابي مريم الخمار انه زني بامه وهي تحت عبيد رشيد الهجري على الشيع قطع يديه ورجليه ولسانه وصلبه وقتل هذا الدعي ايضا جورية بن مسهر البدي على الشيع قطع يده ورجله وصلبه الى جذع ابن معكر وقتل ابنه الدعي ابن التبع عبيد الله ميثا النار على الشيع صلبه وطعنه في اليوم الثالث بحربة فقتله. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مصدق المرقب اتيا قيل له المرقب لان الحجاج وابو بشر بن مروان عرض عليه سب علي فأبى فقطع عرقوبه، قال ابن المديني فقتل للراوي في اي شيء عرقب قال في الشيع اهـ. وقتل الحجاج الطاغية عامل عتاة بني امية فيمن قتل من شيعة علي عليه السلام كميل بن زياد النخعي على الشيع امر به فصرخت عقبه وقتل هذا الطاغية ايضا قتيلا مولى علي عليه السلام بعدما عرض عليه البراءة من دين علي فلم يفعل فامر به فذبح. ولم يكن العصر العباسي اقلا بلاء على الشيعة من ذلك العصر فكم قتل ملوك بني العباس قوما من النصاراء لمدهم آل علي وقطعوا لسان بعضهم واحرقوا ديوانه وبعضهم بنشروه بعد موته واحرقوه. قال ابن شهر اشوب في المعالم: علي بن محمد بن عمار البرقي احرقوا ديوانه وقطعوا لسانه. وابو الحسن علي بن وصيف الناشي المتكلم ببغداد في باب الطلاق حرقوه. ابن مدلل او مدرك الحسيني نفي من الموصل. منصور بن البرزقاني النمرى بنشوا قبره اهـ. هذه هي العصور التي يتشدد موسى جارا الله بحرية الفكر والقول والعمل فيها ويقول بلا خجل ولا استعجال لا يمكن في عصر من العصور الاسلامية كتم شيعة وعقائهم لمجاهرتهم بعقيدته البينة وكل ما روي في ذلك من وضع الشيعة. وما ذكرناه هو غيض من فيض وقطرة من بحر ما وقع من الظلم والاضطهاد لائمة اهل البيت وشيعتهم في الدولتين الاموية والعباسية وبعدهما وكتب السير والايثار حافلة بذلك. ومن الجماعات الذين قتلوا بالآلاف على الشيع شيعة افرقية الذين قتلوا في عهد المعز بن باديس سنة ٤٠٧ هـ كما ذكره ابن الاثير (ومتهم) شيعة حلب الذين قتلوا قتلا عاميا فيها بعد المائة السادسة وكان جل أهلها شيعة (ومن) قتل بعد المئة السابعة على الشيع من اعظم علماء الشيعة محمد ابن مكي العاملي الحزني المعروف بالشهيد الأول الذي قتل بالسيف ثم صلب ثم احرق برحبة قلعة دمشق والشيخ زين الدين بن علي العاملي الجعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول قرب استانبول والقاضي نور الله السنبري المقتول ببلاد الهند والقاضي شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الذي قتل شر قتلة على الشيع واحرق تحت قلعة دمشق وقتل معه

وإذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزلا

ثم أتى في ص ٨٤ بكلمات تشبه كلمات الصوفية ومناحيهم وجاء في انتانها بيض كلمات الغدق والغدح مما هو الحق به ولا حاجة بالتألف .

قال في ص ٨٤ الشيعة تروى عن الصادق أن اسم أمير المؤمنين خاص بعلي لا ينسب به إلا كافه فإن ثبت هذا عن الصادق فقد كفر كل ملوك الاسلام وخلفائهم . هذا جهاز بأشنع فاحشة واعتداء طاع على حرمة الاسلام وأتمه وقد كان الصادق يخاطب خلفاء بني العباس بأمر المؤمنين فكيف مثل هذا الاعتداء الطاعي ومثل هذه التقية المخزنية في إسمام معصوم من غير عذر قاهر يلجته إليها بعد أن أسرف في الاعتداء .

(ونقول) كذب في ذلك . ولو وجد في رواية لا يعلم حالها ولا مبلغ صحتها وضعفها لا يجوز استناده إلى الشيعة بوجه العموم . وإن صح أن الصادق قال في بعض اختلافه شيئاً فهو أنه ليس أمير المؤمنين بحق وهذا غير بعيد عن جملة من تسمى بأمره المؤمنين أمثال يزيد ومرسان والوليد من ملوك بني أمية وجملة من ملوك بني العباس الذين صدرت منهم أشنع الفواحش وأضغى الاعتداءات على حرمة الاسلام وأتمه وهل قال بأمر الصادق على دمه لو لم يخاطب المنصور بأمر المؤمنين . وهل هذا لا يكفي عذراً للمخاطبة بأمر المؤمنين عند هذا الرجل حتى يقول من غير عذر قاهر يلجته إليها ويسميها تقية مذلة غزية حقاً لقد أسرف هذا الرجل في الاعتداء واعطى نفسه من هواها ما تشاء بغير خجل ولا استحياء وهل سلم الصادق من شر المنصور مع هذا الخطاب فقد استدعاه مراراً من المدينة إلى العراق ليقتله فتجاه الله منه هذا وهو يخاطب بأمر المؤمنين فكيف لو ترك خطابه بذلك وتركه يدل على أنه لا يعتمد بخلافته ويطعن فيها .

قال في ص ٨٥ من ينتحل حب أهل البيت مدعيّاً ويضمّر بغض أكابر الصحابة والقرن الأول ويستحل في المخالف كل شيء متدياً فهو شر الفرق .

(ونقول) من ينتحل حب أهل البيت مدعيّاً هو من يعلمهم كساتر الناس لا ميزة لهم في شيء كما سلف منه وينكر فضائلهم ويفضل عليهم من لا يسارع ويولي عدوهم ويعادي ولهم ويجسر مذهبه لا يتندي بهديم ويناد أتباعهم ويحبهم ويشر عن يظهر بغض أكابر الصحابة والقرن الأول ويعلمهم على المنابر الأعمام الطويلة مجاهراً غير متق ولا مستتر ونحن نواله ونلتزم له الأحذار . والكلام في الصحابة والقرن الأول قد مضى مفصلاً . والشيعة لا تستحل شيئاً في المخالف فضلاً عن أن تستحل في كل شيء تحترم الدم والمال والعرض وتجري على المخالف لها من فرق المسلمين بآله غض أحكام الاسلام كما بيناه سابقاً وإن كذب هذا الرجل وأقرى . وما باله غض النظر وأرخى الستار عن يستحل في الشيعة كل شيء متدياً .

ما اعجبه من مذهب الشيعة

قال في ص (٣٠) يعجبني دين الشيعة في تحريم كل شراب يسكر كثيره قليله حرام حتى أن المضطر لا يشرب الخمر ساعة الاضطرار لأنها قاتلة . والشيعة تحرم الجلوس على مائدة كانت أو تكون فيها الخمر .

وقال في ص (٥٢) واستحسن من قول الشيعة . لو صدق فعلها . أن

(١) بطلان جملة كتب السر غير التقية بالعبادة والفتوى وغيرها بقوله فالتقية ان كانت بمعنى كتب السر فهي ادب لازم بل كتب السر يشمل التقية بالعبادة والفتوى وغيرها .

(٢) بطلان قرونه ان مثل هذا الادب لم يكن عند الشيعة زمن الامنة مستنداً إلى ان الامنة كانت تنفي الشيعة أكثر من انتفائها المخالف والتاسب لان الشيعة كانت تذيع السر فإن اذاعة السر كما عرفت تشمل العبادة والرواية وغيرها وكون ذلك لم يكن عند الشيعة غير صواب فقد كان ذلك عندهم زمن الامنة الا من شد وعهد ابن أبي عمير من اصحاب الكاظم حبه الرشيد وضربه اسند الضرب لبيد على اصحاب موسى بن جعفر فصر وعصمه الله من ان يدل عليهم فيقتلوا ودفت اخته كتبه خوفاً فتلقت فحدث من حفظه وكذلك كون الامنة كانت تنفي الشيعة أكثر من غيرها غير صواب وإن صح عن احدهم انه قاله فهو من باب التلغاة والتشديد في الزجر عن ترك التقية وكذلك قول ما قلنا من اذاع سرنا خطاً بل قتل عمد - ان صح - فأتينا هو تشديد وبالغ في الوصاية بالتقية وبيان ان تركها قد يسبب قتلنا وليس المراد ان بعض شيعتهم اذاع سرهم فكان سبب قتلهم فهو كقول القاتل من فعل كذا فقد قتلني وهو مؤيد لا قلناه وبذلك يبطل قوله او كان سبب قتل امام الذي ربه على قول ما قلنا من اذاع سرنا (الخ) فأتينا لا تعلم اماماً قتل بسبب اذاعة السر من بعض اصحابه وهذا أحد استنتاجاته الخاطئة . ولعله اراد بالبعض الذي اذاع السر فقتل هو المعلن بن خنيس مولى الامام جعفر الصادق الذي قتله بعض طواغيت بني العباس واخذوا ~~بعض~~ بسبب ترك التقية واذاعة السر باظهار القول بالامانة وهو مؤيد لا قلناه .

(٣) بطلان قوله السابق لا اظن ان الامنة كانوا يعلمون الشيعة التقية وانما تقية الحق لا تقية الخداع والتناق كما سهاها هناك بحسن ادبه وبطلان قوله لم يكن في عصر من العصور قتل شيعي (الخ) .

قال في ص ٨٣ قال الصادق ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سليمان لقتله ولكفرو وقد أخى الله بينها هذه صورة أخرى من تقية كتب ما في القلب من الأفكار والعلوم - ان سمينا الكتب تقية - فمثل هذه التقية لا بأس بها . وليست هي من تقية الشيعة . ومثل هذه التقية قليل عند الامنة واقل عند الشيعة الا إذا طال المجهت الشيعي كلاماً لا معنى له في موضوع لا يفهمه فبعد التعب العظيم والالتعاب يتظاهر بالعلم ويقول : رها هنا بيان يسمعه الصدر ولا يسمعه السطر ولذلك تكتسبه في الصدور وراحتنا دون الحجب والستور . هذه تقية لها فائدة تستر العجز والجهل نعم .

الله تحت كل لطيفة فاعوا البصائر غائص يتعلق

(ونقول) : حديث لو علم ابو ذر (الخ) لا نعتقد بصحته ان لم نجزم ببطلانه وليس كل ما اورد في الكتب يمكن وصفه بالصحة من كتب الفريقين ولو صح لوجب حله على تفاوت درجات الايمان والمعرفة . وأما قوله في حق المجهت الشيعي - صاحب اصل الشيعة - فكان ينبغي له ان يشافهه به . وقد رأى هذا الكلام منه وهو عنده وفي بلده وفي بيته فيفهمه في رد كلام هو يزعمه لا معنى له في موضوع لا يفهمه فيظهر بذلك عجزه وجهله الذي يدعيه لا يؤخر جوابه فيثبت به من وراء البحار والفقر بكلام يجعل لا يقدر ان يجزم سامعه بصحته ولا يفساده حتى لا يصدق عليه قول القاتل :

وحياة المجتمع لا تنبئ على الخيل، ثم أطال بها لا فائدة في نقله وقال كيف يكون إذا أخذت الأمة تحتال بحيل شرية تسميها شرعية فجعل حكمه الله تحت أقدام الخيل تتظاهر بالدين وتحتال بالدين. وذكر في ص ٥٨ في كلام طويل أنه ألف كتاباً في الزكاة والربا وأنه عرض فيه لمجتهدي الأمة طريقاً سهلاً ظن فيه إمكان حل لمسائل الربا ينبئني على أساس الاحسان في حال والتعاون بين الأموال والأعمال في حال. قال وأريت بموعن الله وعون القرآن الكريم - يهدي الله لنوره من يشاء - أن التحريم والإحلال يدور على مدار الفرق بين قرض وقرض على مدار الفرق بين بدل وبدل كما جرى عليه أئمة الاجتهاد ثم افتخر وقال قد أحدث حصني الله به. وإدارة تحريم الربا على الفرق بين بدل وبدل وهم قد عم القوم والأحاديث إلى آخر ما ذكره مما لا فائدة في نقله.

(ونقول) قد عرفت أن الدين يعرف بالنص وليس لأحد أن يقول بمعيني ولم يذكر هذا التفسير لنعرفه وكتب الشيعة لا تقصر في مسائل الربا بل ذكرت جميع احكامه وفروعه ومسائله ولم تترك منها شاردة ولا واردة بدون نصان عن كتب غيرهم ان لم يكن فيها زيادة كما هو حالها في جميع أبواب الفقه وما سبق في كل شيء. وما سبب نسبة التفسير إليها إلا القصور منه، ثم ان الفتاوى تزخر من كتب الفقه لا من كتب الاخبار التي فيها الصحيح والسقيم والقوي والضعيف والمتعارضات والكتاب الذي نقل منه هو كتاب اخبار لا كتاب فقه ولغتهاء الشيعة في الخيل الشرعية خلاف وليست صحيحة عند الجميع.

ثم ان الاحكام في الشرع الاسلامي تابعة للعناوين التي في الأدلة لا للاستيعادات ولعبارات التهويل الفارغة كقول حبل منكرو حبل شرية تسميها شرعية لا حرام في الدنيا القرآن مهجور الشرع تحت اقدام المحتالين السلام على الذين تحمل الخيل تصل بها. حيلة المجتمع لا تنبئ على الخيل تتظاهر بالدين تحتال بالدين وامثال ذلك وكلامه هذا يشبه كلام المشركين الذين جعلوا الاحكام تابعة للنتائج لا للعناوين فقالوا انها البيع مثل الربا فرد الله تعالى عليهم بانها تابعة للعناوين لا للنتائج فقال واحل الله البيع وحرم الربا وهو يقول الخيل الشرعية تنتجها نتيجة الربا ولم ينظر الى العناوين. فالكل نجس حرم في اكثر المذاهب فاذا وقع في المصلحة وصار ملحا طهر وحل اكله لان الله تعالى نجس الكلب وحرمه وطهر الملح واحله. وامرأة الغير الأجنبية اذا رضعت طفلة الرضاع المحرم وعقد رجل على تلك الطفلة صارت الامانة محرماً بعدما كانت اجنبية. وافية المعوضة يجري عليها حكم الهبة فاذا باع المهور بثلث المهر عوض جري عليه حكم البيع. وبيع المجهول فاسد والصلح عليه صحيح. وبيع الف درهم بعشرة آلاف درهم ربا محرم وبيع ثوب قيمته عشرة آلاف درهم بالف درهم او بالعكس صحيح وان كانت نتيجته نتيجة الربا لأن الله تعالى حل البيع وحرم الربا. وبيع دينار بدنانير ربا محرم وبيع دينار قيمته عشرة دراهم بعشرين درهما صحيح مع ان نتيجته نتيجة الربا. فجعل ذلك حيلة منكرو من الامور المنكرة وتسميتها حيلة شرية من الاحمال الشرعية كما ان تسميتها حيلة شرعية ليس في شيء من النقص والعيب او المارد انها امور يتوصل بها الى تبديل الموضع الذي يتبدل به الحكم.

وهذا الامام ابو حنيفة يقول لو ان شاهدين شهدا عند قاض ان فلان ابن فلان طلق امراته وعلمنا جميعا انها شهدا بالزور ففرق القاضي بينهما ثم لقها احد الشاهدين فله ان يتزوج ثم لم يعلم القاضي بعد فليس له ان يفرق

قليل ما يسكر كثيره حرام لا يجل حتى في الاضطراب تنال فيه الشيعة حتى تقول ان الجلوس على مائدة شرب فيها مسكر حرام واحسن من قول الشيعة قول أبي العلاء في لزومياته :

لو كانت الخمر حلالا ما مسحت بها لثني الدهر لا سرا ولا علنا
فليغفر الله كسم تغطي مئارنا وربنا قد أحل الطيبات لنا

وقال في ص ٣٠ استحسن كل الاستحسان مذهب الشيعة الاسامية في مسائل الطلاق وبعض أصول الموارث.

(ونقول) الاحكام الشرعية إنما تؤخذ بالنص على الشارع لا بالعقول والأراء وقول استحسن ولا استحسن ومعيني ولا يعيني إن هو إلا وحي يوحى. ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. ودين الشيعة هو دين الأئمة الطاهرين الذين اخذوه واحداً بعد واحد عن أبيهم علي بن أبي طالب عن جددهم الرسول عن جبريل عن الله تعالى وأخذهم عنهم شيعتهم واتباعهم بالروايات والأسانيد الصحيحة على أنه غلط. في نسنت إلى الشيعة تحريم الخمر عند الاضطراب وتحريم الجلوس على مائدة كانت أو تكون فيها الخمر أو شرب فيها مسكر حرام بل الحرام الجلوس على مائدة شرب عليها الخمر أو عليها الخمر ولعل مراده ذلك. والشيعة لا تقول شيئاً بهواها واجتهادها واستحسانها ولا يتألق لا تقول إلا ما أخذته عن صاحب الشرع بالسند المعتبر وقولها بحرمه الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر إنما أخذته من قول أئمة أهل البيت لا بمالعة فيه وقوله (لو صدقه فعلها) إن أراد أن فيها من يشرب المسكر فهذا ليس خاصاً بها بل بعم جميع أهل المذاهب والنحل التي تحرم الخمر. والشيعة لا تكن اكثر الناس اجتناباً للمحرمات فليست أقلها. وقد جعل قول أبي العلاء في شعره أحسن من قول الشيعة المأخوذ عن أئمة أهل البيت عن جددهم الرسول (ص) وكفى بذلك جهلاً.

الربا

قال في ص (٣) ولم يعيني فتاواهم - أي الشيعة - في جزئيات الربا ووجدت ما طالعت من كتب الشيعة مقصرة في بيان الربا وقال في ص ٥٦ كتب الشيعة في مسائل الربا مقصرة. ولها في باب التخصص من الربا حيل منكرو مرفوعة إلى أئمة الشيعة وذكر أمثله لذلك (منها) طلب مني مائة ألف درهم على أن يكون ربحي عشرة آلاف درهم أقرضه تسعين ألف درهم وأبيع منه ثوباً قيمته ألف درهم بعشرة آلاف درهم، قال أبو الحسن لا بأس أعطه مائة ألف درهم وبعه الثوب بعشرة آلاف درهم واكتب كتابين قال فإن جاز مثل هذه الحيل الشرعية في فقه الشيعة أوقفه أحد المذاهب فلا حرام في الدنيا والقرآن والمجهر الشرع تحت اقدام المحتالين تحت عنوان البيع والرهود وكل ربا الربوك حلال طلق سائق هنـي. بعد هذه الخيل، وقال في ص ٥٦ - نقول الشيعة ولا تنفي: الناصب حرب لنا فما له غنيمة والناصب في عقيدتهم من يعتقد بإمامة الشيخين، وقال في ص ٥٧ تقول الشيعة ليس بين الشيعي والذمي ولا بين الشيعي والناصب ربا قال من يتفوق على شرع الاسلام بمثل هذه الأقاويل لا يكون له فقه ولا دين. كتب الشيعة في بيان الربا مقصرة وفي المعاملة بالربا منهورة. أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بأذنه وبين آياته للناس لعلمهم بتذكرون. والقرآن الكريم يحرم الربا أكلا وإيكالا ثم تأتي كتب المذهب تحمل الخيل تصل بها الذين آمنوا

العول

ذكره في مواضع من وشيعته على عادته في التكرير والتطويل بغير طائل ونحن نجعلها في موضع واحد روما للاختصار وتسهيل للتناول وتذكر أولاً معنى العول والخلاف فيه ثم تتبعه بنقل كلماته وردها .

(العول) لغة اسم للزيادة والنقصه فهو من اسماء الاقتصاد وفي الاصطلاح الفقهاء هو الزيادة في الفريضة عند زيادة السهام عنها ليتمكن خروج تلك السهام منها وذلك ان السهام المقرضه في الكتاب ستة . النصف . والثلاث . والألثان . والرابع . والسدس . والثلث . فإذا اجتمع في الفريضة سهان منها او اكثر بحيث لا تسعها الفريضة فمن قال بالعول زاد على الفريضة بقدر ما عالت به ومن قال بعدم العول قال يقدم من فرض له في الكتاب فرضان اعل وادنى فيأخذ نصيبه تاماً ويدخل النقص على من فرض له فرض واحد مثلاً امرأة توفيت عن زوج واثنين لأب للزوج النصف «ولكم نصف ما ترك ازوجاكم ان لم يكن له ولد» وللأختين الثلثان (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان) والمال ليس له نصف وثلثان والفريضة هنا من ستة الزوج النصف ثلاثة وللأختين الثلثان أربعة عالت الفريضة بواحد فمن قال بالعول زاد على الفريضة واحداً فجعلها من سبعة واعطى الزوج ثلثاً من سبعة بعدما كان له ثلاثة من ستة والأختين أربعة من سبعة بعدما كان لهما أربعة من ستة ومن قال بعدم العول اعطى الزوج النصف والأختين الباقي . فهذه المسألة وقعت في خلافة الخليفة الثاني وهي اول مسألة وقعت في العول في الاسلام فقال ان اعطينا الزوج النصف لم يبق للأختين ثلثان وان اعطينا الأختين الثلثين لم يبق للزوج نصف ولا اجد اوسع من ادخال النقص على الجميع ففعل الفريضة من سبعة . وقال بقوله الفقهاء الأربعة وبما هي الفقهاء اكثرهم وخالفه ابن عباس - وبالع في المخالفة - والأمانة من اهل البيت وجميع فقهاءهم . وقال الرضائي في الانتصار : قال بغيره ايضاً عطاء بن ابي رباح وحكاة فقهاء اهل السنة عن الامام الباقر وهو مذهب داود بن علي الاصفهاني اهـ . وفي مفتاح الكرامة حكاة فقهاء العامة عن محمد بن الحنفية . والاختبار بطلان العول ودخول النقص على بعض اصحاب الفروض دون بعض من طرق ائمة اهل البيت مستفيضة بل كادت تكون متواترة ففي صحيحه ابن مسلم والفضلاء - اهل الباقر عليه السلام : السهام لا تعول ، وفي صحيحه ابن مسلم ابي اقره اهل اقره اهل جعفر الباقر ذلك في صحيفة الفرائض التي هي اسماء رسول الله (ص) وخط على يده وفي بعضها : السهام لا تعول لا تكون اكثر من ستة . ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة . ان السهام ليس تجوز ستة لا تعول على ستة . اصل الفرائض من ستة اسمهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها . السهام لا تعول من ستة . سهام الموارث من ستة اسمهم لا تزيد عليها . ومعنى ان السهام لا تعول على ستة لا تزيد عليها فان قال بالعول قد زاعها على ستة حيث جعل الثلث تسعاً والنصف اقل منه والثلثين اقل منها وهكذا .

فالقول هنا بمعنى الزيادة اما رواية لا تعول من ستة فيمكن كون من بمعنى عن لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وتعول بمعنى للزيادة والنقصه فان من اعمال فقد نقص السهام فجعل الثلث تسعاً (الخ) اما رواية لا تعول على اكثر من ستة فيمكن ان يكون معناه لا تزيد على ستة فاكتر بان تكون سبعة فما فوق نظير وان كان نسب الفوت اثنتين اي اثنتين فما فوق والاعلم .

ينبغي . تاريخ بغداد (١٣ : ٣٧٣) وذلك لأن حكم الحاكم عنده بغير الواقع فهذا من التوصل بالحيل الشرعية المحرمة فما قوله فيه ايهول فيه مثل هذا التهويل .

وما ذكره في تفسير الناصب وانه ليس بينه وبين الشيعة ربا كذب منه واقتراء بل الناصب من نصب العداوة لأهل البيت وما ينقله عن رواية انه حرب لنا فلا يمكننا الجزم بصحتها لاشتغال كتب الروايات على الصحيح والسقيم كما مر ولكننا نسأله هل يستعظم قول من يكفر غير فرقته من المسلمين ويستحل الاموال والدماء ، ويقول ليس بين الذمي والمسلم ربا وهي لم تقل ذلك من عند انفسها بل قلدت من لو قال الامام ابو حنيفة او الامام الشافعي بمثل قوله لما توقف موسى جاز الله في قوله فاذا صدر من اهل بيت النبوة . رده بالاستبعاد والتهويل لا بالبرهان والدليل .

وكتب الشيعة في تهويل في المعاملة بالربا كما مر ولكنه هو يتهويل بقذف الباطل وهو اول بان يكون داخل في الآية التي استشهد بها .

وسائل الربا وشروطه واحكامه مبنية مفصلة في كتب الفقه الاسلامية وجلبها ان لم يكن كلها متفق عليه بين المسلمين وتحريمه من ضروريات فقه الاسلام ومسائله واضحة ظاهرة ليس فيها اشكال ولا عقد تحتاج الى حلوله وفلسفته وحجده - الذي اخصه الله به - والهداية التي اكتسبها من نور القرآن الكريم . ما هي الا ضلالات وخيالات وهمية وما اطال به هنا ما نقلنا بعضه وتركنا جله من الفلسفات والحلول التي لا تنى على ادلة ولا اصول كلها تطويل بلا طائل وتضييع للمعمر في غير جدوى ولو لا طبع كتابه ونشره لما اعتبنا نفساً في نفسه .

مسائل في الموارث

قال في ص ١٨٥ بين الشيعة والأمة في باب الموارث اختلافات مهمة بعضها بقية من اختلاف الصحابة والبعض قد حدث باختلاف الاجتهاد وقد يكون ما يراه الشيعة اوفق بالكتاب واقرّب الى صلاح المجتمع .

وقال في ص ١٨٧ ان اول ما نزل في الموارث : «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرّبون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرّبون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً» .

وقال في ص ١٨٨ ان القرآن في هذه الآية سمى الأم والدا وآبة ولأبويه لكل واحد منهما السدس سهاها ابا وتسميته القرآن حقيقة فالأخوة والاخوات تحجب بالأم كاحتجابها بالاب وبكون له ام لا يكون له كلاله وهذا حجة قوية قائمة للشيعة على مذاهب الأمة .

(وتقول) كثر في كلامه مقابلة الشيعة بالأمة ولا عذر له في ذلك بما اراه وبان ان نفسه غير خالية من الوصمة .

ولسنا ندرى ما يريد بقوله ان رأي الشيعة اوفق بالكتاب (الخ) الذي جل اقواله الآية تخالفه . والام لا تسمى والدا حقيقة بل تسمى والدة لأن الوالد للمذكر بحسب وضع اللغة ولكن تسمية الوالد والوالدة والدين وتسميته الاب والام ابوين من باب التغليب الشائع في كلام العرب كالعمرين والقرمين وغير ذلك وحجة الشيعة القوية على حجب الاخوة والاخوات بالأم هي غير هذه .

الزهرى لولا انه تقدم ابن عباس امام عدل اذا امضى امرى وكان ورعاً ما اختلف على ابن عباس شئان من اهل العلم وكان يقول اترى الشئ احصى رمل عاجل عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً ثلثاً فابن موضع الثلث وكان يقول تعالوا فلانتم من نتهبل فتجعل لعة الله على الكاذبين . ما جعل الله في مال نصفاً ونصفاً ثلثاً قال ونحن نقول النقل من فرض الى عصى لا يوجب ضعفاً لأن العصى في شرع التوريت اقوى اسباب الازم اما تقديم البعض وتأخير البعض فانما يكون في حال التنصيب اما حال تسمية سهام كل واحد فلا يمكن ان يكون واحد اولى واقدم من آخر فان القرآن سمي للزوج النصف (الخ) وادخل الضرر على فريق واحد وبالعمل الجائر وبالطعن لنص الالة وترك تسميتها الصريحة وبالطعن لتسمية الالة في فريق اشنع في المخالفة من اخذ نصف ونصف وثلث من مخرج.

وقال في ص ٢٠٦ الورثة قد تساوت في سبب الاستحقاق فيأخذ كل نصيبه عند الاتساع واذا اذحقت وتدافعت الحقوق الغير المستقرة التي لا تزال تتناقص من كل الى صفر فقد علمنا من اول آيات الموارث ﴿يوصيكم الله في الاولاد﴾ ان كل سهم يؤخذ باسمه من مخرج فتجتمع الانصاف التي لا حصر لها والاثلاث التي لا حد لها وبمجموعها تمول اليه المسألة فكل مسائل الاولاد والاخوة والايوات مخرج من اثنين او ثلاثة ف عشرة ابناء وعشر بنات وعشرة اخوة وعشر اخوات المسألة في كلا الصورتين من اثنين او عشرة على حسب تسمية القرآن ثم تعول الى ثلاثين نصفاً او ثلاثين ثلثاً والقرآن الكريم في مسألة الاولاد والاخوات قد اكفى بمخرجين فقط فكيف ولم يباهلنا ترجمان القرآن ابن عباس ثم يقسم ان الذي احصى كل شئ عده لم يجعل في مال نصفاً ونصفاً ثلثاً والنصف ابدأً واحد من اثنين وثلث ابدأً واحد من ثلاثة ولو بلغ عدد الانصاف وعدد الاثلاث مئات ، وبيان القرآن اوجز البيان وواضح البيان فكيف خفي على فهم مثل ابن عباس وبأي عذر يترك الفقهاء تعبير القرآن . وابن عباس اذا ادعى التأخير في ذي فرض هو يؤخره فبأي عذر وبأي دليل يترك تسمية القرآن لذي الفرض الذي يؤخره فابن عباس والشيعه بادخال الضرر في حظ فريق سواه له القرآن بخالفون القرآن اشنع مخالفة فيأخذون بعول جائر لا وجه له ويدعون الجهل على الله اذ سمي شيئاً لا وجود له وامر بتنفيذ شئ لا امكان له ولو جاز دعوى التأخير في صورة الازالة عن فريضة الى غير فرض فدعوى التأخير في صورة التسمية ترك للقرآن ليس الا واسناداً تقصير الى بلغة القرآن في اكمل بيانه .

وقال في ص ٢٠٧ والشيعه قد تنهوا في اسناد التقصير والتناقص الى بيان القرآن تقول ان حظ البنين في الفرائض وحال الشركة اذا زادت السهام او نقصت لم يبينها القرآن ولا عمر في عدم البيان اكتماف بيان اهل البيت على احسن الوجوه واما حالات الحقوق فتقول الشيعة نعلم ان الكل غير مراد للتناقص ولم نعلم من القرآن من المراد بل نطلب البيان من غير القرآن من اخبار الامة ، يهتمون القرآن الكريم بقصور البيان ولا يهتمون النفس بقصور الفهم ثم قال : وحقوق الورثة شائعة في كل ذرة من ذرات الزكاة والقسمة في المشاع عولية بطبيعة الحال لا نزاعية والعدل المطلق في القسمة عولية او نزاعية هو اخذ الحقوق والحظوظ من مخرج معين حتى يصيب كل احد حقه وحتى يسري التقصير الى كل احد بنسبة عادلة نافذة اما مذهب الشيعة في ادخال التقصير على فريق دون آخر فهو جائر والتزام ان الله في شؤون الحساب والقسم جاهل جائر وترك له ساء الله في كتابه بنص ظاهر.

وظاهر ان من قال بالعول انها قال به باجتهاد الرأي لما لم يجدهم خراجاً سواء وفقهاه اهل البيت انها قالوا به اخذاً بأقول ائمة اهل البيت التي تلقوها عن جددهم الرسول (ص) وابن عباس انها اخذ بطلان العول عن امير المؤمنين لانه لتبديده وخبرجه عن الرسول (ص) او عن الرسول بلا واسطة فسنواهم هذه القاعدة من تقديم ذوي السهام المؤكدة التي فهموها بالنص وعلموا انه تعالى اشار بتأكيداها في تقديمها ومرجع ذلك الى ان اطلاق آيات الفروض قد قيد بعضها وبقي الباقي على اطلاقه فاية فرض الثلثين للثنتين مثلاً قد قيد اطلاقها بما اذا لم يكن معها زوج فانها في هذه الصورة تترسان بالقرابة لا بالفرض فيكون لها الباقي والمقيد لاطلاق الكتاب اقوال الائمة المناهضة عن الرسول (ص).

كلماته في العول

قال في ص ٣٠٠ ما حاصله كتب الشيعة وان ردت القول بالعول وانكرت على الائمة اعالة الفرائض الا انها لم تنج من اشكال ابن العباس والامام الباقر ان الذي احصى رمل عاجل لم يجعل في مال نصفاً وثلثين فالاشكل باق والعول ضروري فان ادخل التقصير في سهام من اخره الله من الورثة اخذ بحظ كبير جائز من العول ولا يدفع اصل الاشكال فان التسمية باقية بنص الكتاب والتقصير في جميع السهام هو العول المعادل والذي قسم المال وسمى السهام هو الذي احصى رمل عاجل وجميع ذرات الكائنات وهو اصل الاشكال الذي انتحله الباقر وقد تبين بهذا ان عول عند الشيعة قول ظاهري قبل بيادي الرأي عند بيان الاختلاف رداً لذهاب الامة وهرباً من وفاء العامة والعول هو التقصير فان كان في جميع السهام بقدر متناسب فهو العول المعادل اخذت به الامة وحافظت على نصوص الكتاب وان كان في سهم بعض الورثة دون بعض فهو العول الجائر جازت به الشيعة مخالفت به نصوص القرآن الكريم ولم تدفع به الاشكال والاشكال الذي غير فيه ابن العباس ثم انتحله الامام الباقر ثابت رأس ولا اريد اليوم كما اريد ابن العباس في يومه ان انتهل او اباهل احداً وانما اريد ان تعلموني بما علمتم في ازالة الاشكال رشداً .

وقال في ص ٢٠٤ يقول اهل العلم : اول من حكم بالعول الامام عمر اذ حدث في عهده مسألة ضاع خرجها عن فروضها فشاروا الصحابة فشار العباس الى العول وقد كان انفذ العرب نظراً ليرى الامور من وراء السور وتحسد يقره الصحابة ووجه المسألة ضاعه ولم يتكره احد الا انه بعد موت عمر فقيل له هلا انكرت في زمن عمر فقال هبته وكان مهيباً - هيبه اجلال واحترام - وكان ابن عباس في مجلس الاجماع ابن ليون اذا از في قرن لم يستطع صولة البزل للقائيس وفقهاه الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت كانوا اعلم من ابن عباس فانفذت الاجماع والامام علي حاضر ولا ارى الا ان صلة الحدس وسند الاجماع كان نظم القرآن في اول آيات الموارث .

وقال في ص ٢٠٥ والشيعه في مسائل العول ذهب مذهب ابن عباس فانه قال اول من اعال الفرائض عمر وابيه الله لو قدم من قدم الله ما عالت فريضة فقيل له وايها التي قدم الله فقال كل فريضة لم تنزل الا في فريضة فهي التي قدم الله وكل فريضة اذا زالت من فرضها لم يكن لها الا ما بقي فهي التي اخرها الله فالزوجان والابوان يقدمون والبنات والاخوات يؤخرون فقيل له فهلا راجعت فيه عمر فقال انه كان مهيباً ورعاً ولو كلمته لرجع ، وقال

تلقن قرناً تسع جمعية ولا ترى طحناً.

فالشيعة لم ترد القول بالمولد من عند انفسها بل بما روت عنه نبيا بواسطة اهل بيته احد الثقلين الذي امر نبيا بالتسليم بهم ونجت من اشكال ابن عباس والامام الباقر بقوله ان الله فرض في مال نصفاً وما بقي لا نصفاً وتلثين ووقع في غيرها لقوله ان اطلاق السهام في الآيات شامل لمورد وهو مستلزم للمحمل ونسبة الجهل اليه تعالى ان بقيت السهام على حقاقتها ولا استعمال اللفظ في معناه الحقيقي وفيها لا علاقة بينه وبين المعنى الحقيقي ولا قرينة في استعمال واحد وهو غير جائز كما مر. وادخال النقص في سهام من اخره الله هو عين العدل وليس أخذاً بحظ كبير ولا صغير جائر من العول بل غيره هو الجور فانا ادخلنا النقص على من دل الدليل على دخول النقص عليه ولا ليس بذى فرض في هذا الفرض لكونه وارثاً بالقرابة وكون الحكم عادلاً او جازاً مرجعه نص الشارع لا الرأي والاستحسان فما حكم به هو العدل وما لم يحكم به من الجور فقد ظهر انتفاع اصل الاشكال والتسمية في الكتاب غير شاملة لم ادخل عليه النقص بعد التقييد وكون النقص في جميع السهام عولاً عادلاً في سهم المؤخر فقط عولاً جائزاً انما يتم مع فرض الشمول وقد عرفت عدمه وانه غير ممكن لان الذي احصى رمل عالج وجميع ذرات جميع الكائنات يعلم ان المال ليس له نصف وتلثان فكيف يفرضها فيه. وكون الامة اخذت بالمولد العادل والشيعة بالسبيل الجائر كلام جائز فيهم فيصيح اخذوا بالمولد الجائر الذي لم يفرضه الله وجاروا هو اكثر ذوي الفهم انفسهم عن فروضهم التي فرضها الله لهم واعطى المال الذي فرضه الله لشخص غيره غير دليل. والشيعة با حفظته عن امتناعه عن جدّها الرسول (ص) اخذت بالسبيل العادل فاعطت ذوي الفروض فروضهم واعطت من لم يجعل الله له فرضاً في هذه الصورة الباقي لان ذلك هو الذي جعله الله له فهي لم تنقص احد شيئاً ما جعله الله له. والذي قسم المال وسمى السهام هو الذي احصى رمل عالج ولذلك قلنا انه لا يمكن ان يفرض في مال سهماً لا يسعها وليس ذلك اصل الاشكال فقد عرفت انه لا اشكال اصلاً والامام الباقر لم يكن منتحلاً بذهب احد ولا قوله في وقت من الاوقات لا ابن عباس ولا غيره بل كان وارثاً للعلم عن آبابه الذين تعلم منهم ابن عباس عن جده رسول الله (ص) الذي ساء باقر العلم لتوسعه فيه. وقد تبين بهذا ان القول بان لا عول عند الشيعة ليس قولاً ظاهرياً بل قول واقعي فانه لا عول عند الشيعة بالمعنى المصطلح عند الفقهاء. واما دخول النقص على البعض فليس بعول اصطلاحاً والشيعة لا تقل به الا ما قام عندها من الدليل لا رداً لمذهب الامة ولا هرباً من وفاق العلم لانهم في اكثر الفروع وافقوا مذهب من يسهمون الامة ولا يردوه ووافقوا العامة ولا يهربوا من وفاقهم وانما تركوا مذهب شخص واحد قاله براهيه واجتهاده ما ظهر لهم ان الصواب في غيره بما بينه ابن عباس وبينه ائمة اهل البيت. وسيان عندهم مع موافقة الدليل وفاق العامة وخلافها. وسواء اكان العول هو النقص ام الزيادة فجعل النقص في جميع السهام بقدر متناسب وتسميته عولاً عادلاً انما يتم اذا فرض شمول آيات الفرائض للجميع وقد عرفت بطلانها كما ظهر لك ان القاطنين بالمولد لم يحافظوا على نصوص الكتاب وخالفوها كلها فمن فرض له النقص اعطاه أقل منه ومن فرض له الثلثان اعطاه منها شيئاً بالاجتهاد وهو العول الجائر بكل معنى الجور وأن الشيعة حافظوا على نصوص القرآن الكريم فأتقوها بحافاً في غير من دخل عليه النقص وقيدوا ظاهر الاخلاق فبهم دخل عليه النقص بما ثبت عندهم من السنة وهذا هو

وقال في ص ٢٠٨ الاعالة نص القرآن الكريم اجمع عليها شورى الصحابة وهم اعلم واقفه من ابن عباس وقد سكنت في مجلس الاستشارة ولو تكلم لفهم ان سند الاجماع هو بيان القرآن وبيان القرآن رياضي على وجه الاعالة واما اخذ المخطوط كلها من مخرج كسور ساءها القرآن وجميع المخطوط يصح منه المسألة وقول الله في أول آيات المورث «فان كن نساء اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف» جملة جملة جلية موجزة تصح بها جميع مسائل الفرائض بعد قوله «وللذكر مثل حظ الأنثيين» مجموع انصاف غير محصورة او مجموع اثلاث غير معدودة هذا هو الوجه في ان الكتاب الكريم المبين قد حصر جميع مسائل الفرائض بين هاتين الآيتين من مخرجين مسميين لاحد لانصافها ولا عد لاثلاثها ولم يذكر مثل هذا احساب الرياضي في غيرها فان الاحالة الى غير حد لا توجد في غيرها.

وقال في ص ١٩٣ ارض النسب دل عليه الكتاب «يوصيكم الله في اولادكم المذكور مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف» ثم قال في ص ١٩٥ تمهيداً لاستدلال على العول ففي ابن وبنت يلزم علينا ان نقول الابن حظه النصفان والبنت حظها النصف والمجموع ثلاثة انصاف من الاثنتين - مخرج النصف - وفي ابن وبنتين يلزم ان نقول الابن حظه الثلثان من الثلاثة - مخرج الثلثين - والبنتان لها الثلثان من الثلاثة - مخرج الثلثين - فيكون القرآن بين حظ الذكر بعبارتين بتماماً رياضياً بلسان عربي مبين وثلاثة انصاف من اثنتين واربعة اثلاث من ثلاثة هي العول المألوف وبيان العول بمقتلين في سهام الاولاد يهدي الى جواز العول في سائر الورثة دلالة بداية اقتضاهما في ابطال في بيان ذلك بما لا فائدة في نقله ثم قال في ص ١٩٦ قاعدو واقول ان العول نزل في القرآن نص عليه نص عبارة في اول آياته باظهار شواهد فكيف تنكره الشيعة وكيف وقع فيه اختلاف المذاهب وكيف امكن ان يخفى على ابن عباس ولنا فيه زيادة بيان فيهدي الله لنوره من يشاء.

(ونقول) كمر مقابلة الامة بالشيعة فيما مر وبأنه ولم يعلم ان الجماعة التي يخرج منها ائمة اهل البيت مقتدى الشيعة في ابطال العول ويخرج منها ابن عباس حبر الامة وغيرهم مما مر لا يجوز ان يطلق عليها لفظ الامة.

وفرض نصف وثلثين مثلاً في مال يستلزم نسبة الجهل اليه تعالى كما اشار اليه ابن عباس والامام الباقر بان الذي احصى رمل عالج يعلم ان المال ليس له نصف وثلثان ولا يمكن ان يكون اطلاق فرض النصف والثلثين الواردة في الكتاب العزيز شاملاً لهذا المورد لثلا يلزم نسبة الجهل اليه تعالى فلا بد من تقييد الاطلاق وقد دل على هذا التقييد قول ابن عباس الذي اخذه عن امير المؤمنين عن النبي (ص)، او عن النبي رأساً وقول ائمة اهل البيت شركاء القرآن وأحد الثقلين وهم اعلم بدين جدهم من كل احد اما العول بادخال النقص على الجميع بنسبة سهامهم فلا دليل عليه مع انه مستلزم لاستعمال الفاظ السهام في غير معانيها بدون علاقة كاستعمال الثمن في التسع وغير ذلك ولو فرض وجود العلاقة للزم استعمال اللفظ في معنيته الحقيقي والمجازي في استعمال واحد وهو غير جائز كما تقرّر في الاصول وليس هنا معنى جامع ليكون من عموم المجاز مع ان القرينة مفقودة ومجرد عدم امكان خروج السهام لا يصلح قرينة مع احتمال تقييد الاطلاق لو فرض عدم وجود الدليل عليه.

وقد ظهر بذلك بطلان جميع ما اطلال به من كلامه الذي يشبه رضى

ولا أعجب من قوله : فانهقد الإجماع وعلى حاضر فضصوره لم يتحقق
وهو حاضر فابن عباس مخالف وهو لا يقصر عن جملة منهم علما وفقهاه ان لم
يزد وكيف يتعقد الإجماع بأربعة والصحابة بعدون بالألوف وهب ان الأربعة
أقنع الصحابة ففي غيرهم قضاء أيضاً ومن الذي فرض الإجماع بالتناقض
الافتقار، وقوله أيضاً ولا أرى إلا أن صلة الحدس في سند الإجماع كان نظم
القرآن في أول آيات الموارث تستعصر أن فسفته التي ذكرها في أول آيات
الموارث ولم يوافق عليها أحد في القديم ولا الحديث أوهم وأوهم من بيت
العنكبوت فتكون هذا الحدس - الذي هو حدس في حدس - صلته تلك
الفلسفة يجعله منقطعاً بلا صلة ولا عائد . وكون هذا الإجماع المزعوم الموهوم
سند ذلك يجعله بلا سند زيادة على ما هو عليه .

والشيعية في العول ذهبت مذهب ائمة أهل البيت الذين أخذوه عن
جدهم الرسول (ص) والذين اقتدى ابن عباس بسيدهم - واحد عنه القول
بعدم العول .

والحديث الذي حكاه عن ابن عباس في أول من اعال الفرائض قد روي
من طريق أهل السنة في كتب الحديث لأصحابنا وفي مستدرک الحاكم بما
بخلاف ما حكاه في عدة مواضع روى المحدثون الثلاثة الصدوق والكليني
والشيخ الطوسي بإسناد عديدة ورواه صاحب المسالك ببعض تلك
الأسانيد وصرح بأن رجاله من أهل السنة وكلها عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة قال جلست ابن عباس ففرض ذكر الفرائض في الموارث
فقال ابن عباس سبحان الله العظيم اتروا الذي احصى رمل عالج عددا
جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً فهذاان النصفان ذهب بالمال فابن موضع
الزفر فقال له رفر بن اوس البصري فمن أول من اعال الفرائض فقال عمر
بن الخطاب ما التفت الفرائض بعدد وقع بعضها بعضاً فقال والله ما ادرى
ايكم قدم الله وايمكم اخر وما اجد شيئاً هو اوسع من ان اقسم عليكم هذا
المال بالمحصص فادخل كل كل ذي سهم ما ادخل عليه من عول الفرائض
وايمه الله لو قدم من قدم الله واخر من اخر الله ما عالت فريضة فقال له رفر
واياهما قدم وايمه اخر فقال كل فريضة لم يهبطها عن فريضة الا الى فريضة فهذا
ما قدم الله الكزوج له النصف فاذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع عنه الى الرابع
لا يزيله عنه شيء ، والزوجة ها الرابع فاذا دخل عليها ما يزيلها عنه صارت
الى الثمن لا يزيلها عنه شيء ، والام ها الثلث فاذا زالت عنه صارت الى
السدس ولا يزيلها عنه شيء ، واما ما اخر فكل فريضة اذا زالت عن فرضها
ما يبق لها ما بقي كالنساء والاخوات ها النصف والثلثان فاذا زالتهن
الفرائض عن ذلك لم يكن لها الا ما بقي فاذا اجتمع ما قدم الله وما اخر
بدىء بما قدم الله فاعطي حقه كاملاً فاذا بقي شيء ، كان لمن اخر وان لم يبق
شيء فلا شيء له (١) فقال رفر لما منعك ان تشير بهذا الرأي على عمر فقال
هبة والله وكان امرأة مهياً فقال الزمري لولا انه تقدمه امام عبد الله كان
امر له الورع فامضى امرأ فمضى ما اختلف عن ابن عباس في العلم اثنان
اخر . ورواه الحاكم في المستدرک بسند عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اول من اعال الفرائض
عمر وايمه الله لو قدم من قدم الله ان قوله فلا شيء له .

والمذكور في هذه الرواية كما سمعت هبة والله وكان امرأة مهياً وهو الذي

العول العادل الذي وافقت فيه الشيعة تنصوص القرآن الكريم وقيدت
مطلقاتها بالدليل ودفعت بذلك أشكال فرض سهام لا يسعها المال . وابن
عباس لم يكن متحيزاً بل كان بل بصيرة من أسرته ولذلك دعا مخالفه إلى
المباحلة فأذني يدعو إلى المباحلة لا يمكن أن يكون متحيزاً وإنا المتحيز غيره
وإنا أورد هذا الانكشاف على غيره ممن قال بالعول ولا جواب لهم عنه
والانكشاف على نفي العول ليس ثابت ولا رأس بل قد ذلك من الأساس ولم
يبق له ذنب ولا رأس وإيما هو ثابت رأس على من قال بالعول من الناس لا
يهدمه عول ولا فأس ومن أراد المباحلة باهله .

والأحكام الشرعية لا تكون بالحدس ولا بالمشاورة والاشارة ولا بعقد
المجالس كمجالس الوزراء والنواب لتقدير المملكة إنما هي بنص الشارع
وبإيانه ولا يعقول الرجال فلو صح ان العباس أشار بالعول كما حكاه ابن
عابدين في حاشية الدر المختار بقوله فأشار العباس إلى العول فقال اعلموا
الفرائض فتابعوه على ذلك ولم يكره أحد إلا ابن عباس بعد موت عمر اء .
لم تكن اشارته حجة لأنه ليس بمعصوم كان اقتصد العباس نظراً يرى
الأمر من وراء الستور وتغصن بقوله الصحابة كلام مزخرف مزوق ليس تحته
معنى فالتى الذي هو أعظم من العباس وثبت له العصمة لم يكن يرى
الأمر من وراء الستور وكان يتوقف عن الجواب إذا سئل حتى يأتيه الوحي
ويجوز أن يكون العباس اقتد العرب نظراً في التجارة وأمور الدنيا أما الأحكام
الشرعية فليس فيها نفوذ رأي لأحد حتى الأنبياء إلا بسوحي من الله تعالى لا
من وراء الستور ولا من قدامه وليس للصحابة أن يحدسوا وجه المسألة يقول
العباس أو من هو أعلم منه بل ليس لهم أن يحدسوا وجهها يقول النبي
(ص) حدسوا فإن الحدس والظن لا يؤمن معه الخطأ وقد نبى الشارع عن
اتباعه وليس لهم الحكم إلا بالساحس بالساح من الشارع وظهور اللفظ على
قاعدة التخاطب . وقوله لم يتكره أحد إلا انه يكذبه أن علياً كان ممن انكر
كما يأتي في المسألة المنبرية والصوراب أن المراد بالهيبة هيبة الخوف لا هيبة
الاجلال والاحترام كما فسرها فإن الاجلال والاحترام لا يمنع مثل ابن عباس
من بيان الحق إلا ليس فيه ما يناقيا الاجلال والاحترام والاجلال والاحترام لا
يزول بالموت فكما يجل الرجل ويحترم في حياته يجل ويحترم بعد موته فكيف
سكت في حياته احتراماً وبالغ في الانكار عليه بعد موته حتى دعا إلى المباحلة
وكلامه المزوق بأن ابن عباس كان في مجلس الإجماع ابن لبون (الخ) يرده أن
ابن عباس كان في خلافة الخليفة الثاني كمال العقل والرشد وافر العلم
مشهور القائل معروفاً بالفقه وكان يسمى حبر الأمة وترجمان القرآن وكان
يقال ان عنده ثلثي علم رسول الله (ص) وحديثه وما أثر عنه من الأحاديث
في الفقه والتفسير وغيرها ومواقفه في الجدل والخصام معروفة وكان الخليفة
الثاني يفاوضه ويناقشه ويجادته ويقول له غص يا غواص ولو فرض أنه كان
ابن لبون ظلم تكن البرل القناعيس تستطيع صولته إذا لزت معه في قرن وليس
العلم والفقه بكبر السن . وأما أن من عدمهم كانوا أعلم منه فله فكله كان أعلم
من جملة منهم لا مر .

ولو سلم فخان ان يخطئ ويصيب بعد الاتفاق على عدم العصمة وافقه
الصحابة على بن أبي طالب فهو الذي كانوا يرجعون إليه ولم يكن يرجع إلى
أحد وهو الذي قال فيه عمر لولا علي . قضية ولا . عاش لمعضلة .
فحشره مع من ذكر وتوسيته بهم وتقدم احدهم عليه ليس باول ظلم وقع
عليه وابن عباس إنما أخذ بطلان العول منه كما ذكرناه مراراً .

فيه أن الشارح في مسألة الأروال قسم الثلثين على عشرة والثلث على عشر فهذه الفلسفة الباردة التي جاء بها لا تجدي شيئاً في إثبات العول وقوله ثم تعول إلى ثلاثين نصفاً أو ثلاثين ثلثاً فهو باطل فهي تقسم على ثلاثين سهماً لا مانع من منسبته عولاً غير مضطربة فليست تقسمه على ثلاثين سبيبة عن أنه فرض فيه ما لا يسهل بل فرض فيه ما يسعه فسواء انتفى القرآن بمخرجين أم لم يكتف لا ربط لذلك بالعول ولا حاجة إلى المباحلة إلا لكان ترجمان القرآن ولا هو أهل ولا يقرن بابن عباس وعدد الأنصاف لا يزيد على اثنين وعدد الأكلات على ثلاثة في شيء واحد ومثبات الأنصاف ومثبات الثلاث قد حصل في مثات الأشياء لا في شيء واحد وفي عمل الكلام قد فرض النصف والنصف والثلث في شيء واحد .

وبإين القرآن لا يمكن أن يخفي عن ترجمان القرآن ويظهر لاحي تركتان وبأي عذر يترك الفرضي تعبير القرآن فيحمل النصف على أقل منه والثلث والثلثين على أقل منها والشأن على التسع بغير دليل ولا برهان وبأي عباس إذ ادعى التأخر في ذي فرض فهو لا يؤخره وإنما أخذ تأخيره عن مدينة العلم وبإبابا ولكن بأي عذر وبأي دليل يترك أهل العول تسمية القرآن لأهل الفروض وينزلونها إلى أقل منها .

وإبطال تسمية الآية في فريق واحد للدليل لا شاعة فيه بل الشاعة في إبطال تسميتها في الجميع بحمل السهام على أقل منها والنصف والثلث لم تؤخذ من مخرج كما زعم وإنما أخذ غيرها وهو الأقل منها . وهذه الألفاظ السبئية التي اعتادها مجافون القرآن اشنع مخالفة . يدعون الجهل على الله التزام أن الله في شؤون الحساب والقسم جاهل جائر . ترك للقرآن ليس إلا . اسند تقصير إلى بلاغة القرآن . اسند التقصير والتناقض في بيان القرآن ينهمون تقصير بقصور البيان . وأمثالها لا يعود سوؤها إلا على قائلها فقد علم مما مر من هو الذي مخالف القرآن وأن الذي يدعي الجهل على الله هو من قال أنه فرض في مال ما لا يسهل وأن دعوى التأخير في بعض صور التسمية لدليل ليس ترك للقرآن بل ترك التسمية في جميع صورها وحملها على ما هو أقل منها بغير دليل هو ترك للقرآن ليس إلا واسند تقصير إلى بلاغة القرآن في أكمل بيانه ونسبته التهور إلى الشيعة في حفظ البتين هو أحد الأمور التي أدى إليه سوء فهمه فجمع المسلمين الشيعة وغيرهم يقولون أن حفظ البتين مع الانفراد هو الثلاثان وهو غير مذكور صريحاً في القرآن قال تعالى : ﴿فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ ذكر ما فوق البتين ولم يذكر الاثنين ولكن المسلمين أجمعوا على أن حكم الاثنين حكم الأكثر وقبل أن ذلك في لسان العرب معناه اثنان فما فوق ومثله الحديث لا تسافر المرأة لفوق ثلاثة أيام إلا ومعها زوجها أو ذو محرم . أي ثلاثة أيام فما فوق فنسبته ذلك إلى الشيعة جهل وتهور .

وأما حال التركة إذا زادت السهام وعالت الحقوق فلا مؤاخذه على الشيعة إذا أخذت بها أخذهم ترجمان القرآن عن مدينة العلم وبإبابا وبها قاله أئمة أهل البيت أحد الثقلين وأشار إليه القرآن الكريم بجعله لمن يدخل عليه النقض فرضاً واحداً ولمن لا يدخل عليه فرضين بإرشاد ترجمان القرآن ومن انزل القرآن في يومهم وورثوا تفسيره عن جدهم الرسول وليس المتهور إلا ما يزعم أن الله فرض في مال ما لا يسهل وأسند التقصير إلى بيان القرآن بأنه أراد بالسهام ما هو أقل منها بغير قرينة ولا مسوغ في لغة العرب ومن سفس القرآن ببيان أهل البيت وترجمان القرآن اعذر عن فسره ببيان من تحيروا في تفسيره

تفله في ص ٢٠٤ نقلاً له عن أهل العلم كما مر . أما ما نقله في ص ٢٠٥ من قوله كان مهيباً وربما فلم نجد أحد ذكره ولا ذكر ما أخذه الفاعلم أن الأول هو الصواب فيكون قد منع من ذلك الهية منه أي الخوف فلم يظهر ذلك في حياته وأظهره بعد موته لا هيبه إلاجلال فإنها لا تمنع من إظهار الحق وتزول بالمولوت لو كانت كما مر تفصيله ولو كان يعتقد أن كل كلمة لرجع لما تأخر عن كلامه وهو يبالغ في الإنكار بعد موته ويدهو إلى المباحلة والا لكان سفيهاً وكيف كان فهو يدل على أنه كان مخالفاً من أول الأمر وأن المانع له من إظهار قوله هو أهيبه سواء أكانت هيبه إحلال أم هيبه خوف ومصدر ابن عباس عن رسول الله (ص) وعن أمير المؤمنين وعلم ابن عباس وجلالة قدره في العلم والفق لا تنكر فلا وجه لترك قوله إلا غيره إلا العصبية . كما يظهر من قول الزهري أيضاً أنه كان موافقاً لابن عباس وأن جميع أهل العلم كانوا يوافقونه لولا تقدم من تقدمه بالقول بالعول .

وقد استفيد من حديث ابن عباس فوائد (منها) محالية العول واستلزامه نسبة الجهل أو العبث إليه تعالى (ومنها) أن من يدخل عليه النقض وس لا يدخل مستفاد من آيات الفرائض حيث جعل للأول فرضاً واحداً وللثاني فرضين أعلى وأدنى عند وجود من يزيله عن فرضه الأعلى فأشار بتأكيد فرضه إلى تقديمه وأنه لا يزيله عنه شيء . (ومنها) ضابطة من يدخل عليه النقض ومن لا يدخل فالأول من فرض له فرض واحد والثاني من فرض له فرضان . ومضى نقضت السهام عن المال تكون الزيادة للأول كما يأتي ومن له العلم فعليه الغرم .

(ومنها) أن القائل بالعول قاله بربابه واجتهاده من دون استناد إلى نص وذلك حين انقلب شبه الفرائض ودفع بعضها بعضاً ولم يدرك أنها قدم الله وأبأها الآخر .

وابن عباس لم يستند في تقديم البعض وتأخير البعض إلى أن الثقل من فرض إلى عسوبة يوجب ضعفاً سواء أكانت العسوبة أقوى أسباب الأثر أم لم تكن وإنما استند إلى أن فرض سهام في المال لا يسهل المال لا يقع عن أحصى رمل عاجل عدداً وذكر ضابطة لتقديم البعض وتأخير البعض أخذها من الروصي عن النبي وفيها إيحاء إلى وجه التقديم بتأكيد الفرض مع أن كون العسوبة أقوى أسباب الأثر لا دليل عليه ولا يعرف الأقوى والأضعف إلا من الشرع . والتصحيح لا نقول به حتى نقول أن تقديم البعض وتأخير البعض يكون حالاً وتكرير التكرير الدعوة بقوله فإن القرآن سمي للزوج النصف وإدخال الضرر على فريق واحد عول جائز (الخ) لا يشتهر ولا يصححها وتكرير الألفاظ الشيعة كقولها اشنع في المخالفة يزيد أقواله ودعاؤه شناعة .

وكون الورثة تساوت في سبب الأثر الذي أطال به - مع ما اختصه منه - بدون طائل ما هو إلا كالتزم على الله قفاً الحقوق التي تردح وتندافع كالنصف والنصف والثلث على الخفق التي لا تردح ولا تندافع كقسمة اثنين أو ثلاثة على عشرة قياس . فسد فالأول لا يمكن خروجها من المال ومن يتقن إن الله فرضها في مال واحد فقد نسب الله إلى الجهل أم عشرة أبناء وعشر . ذات الثلثين والثلث عليهم ولا يشبه العول في شيء . إذ كل ثلثين يحسب قسمتها على ع : كثير وكل ثلث كذلك بدون أن يلزم حال بخلاف العول فإن جعل نصف ونصف وثلث للمال حال وكون هذه السهام أريد بها الأقل شيء . خارج عن مدلول اللفظ يحتاج إلى دليل خاص ولا يكفي

وقوله للذكر مثل حظ الأنثيين لم يفهم منها أحد من يوم نزولها إلى أن جاء هذا الرجل يسفها بتفسيره هذا إلا أنه للذكر سهان وللأنثى سهم واحد فمع اجتماع ذكر واحد وأنثى واحدة القسمة من ثلاثة ومع اجتماع أكثر تكون الفريضة على هذا النبط للذكر سهان وللأنثى سهم واحد وما تخرج منه السهام صحيحة فمنه القسمة أما أن للذكر مثل حظ الأنثيين أي للذكر مع البنت نصفان وللبنت نصف ومع البنتين الثلاث وللبنين ثلاثان فشيء لا يدل عليه اللفظ بشيء من أقسام الدلالات ولا يقضي بوجه من الوجوه فضلاً عن أن يدل عليه دلالة بداهة.

(ثانياً) القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته واحدة فقط هي قوله للذكر مثل حظ الأنثيين لا بمباريتين، وقوله: وإن كن نساء فوق اثنين. وإن كانت واحدة خاص بصورة انفراد البنتين وانفراد البنت عن الابن فإنهما العبارتان اللتان بين القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته واحدة فقط هي قوله للذكر

(ثالثاً) القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته عربية مبنية بياناً عربياً واضحاً يفهمه كل أحد لا بياناً رياضياً مبنياً على العلوم الرياضية التي لم يكن يعرفها العرب ولا يفهمونها.

(رابعاً) لو كان قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين راجعاً إلى تمتع الآية ومعنى قوله تعالى ثلثاً ما ترك فلها النصف - كما يزعم - لكان للابن الواحد مع البنت الواحدة الثلثان ولها النصف لأن حظ الأنثيين الثلثان بمقتضى ﴿فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثاً ما ترك﴾ وقد جعل هذا الحظ للذكر - وحظ الواحدة النصف بمقتضى ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ والبنتان لم يفرض القرآن لها النصف حتى يقال أن سهم الابن مع البنت النصف وسهمها النصف والله تعالى يقول للذكر مثل حظ الأنثيين ولم يقل مثلاً حظ الأنثى فلما قال للذكر مثل حظ الأنثيين وقال فلهن ثلثاً ما ترك كان له الثلثان وهو عظيم ولو قال للذكر مثلاً حظ الأنثى لصح أن يقال حظ الأنثى النصف ومثلاً حظها النصفان لكنه لم يقل فيلزم على مقتضى قوله أن يكون الذكر له الثلثان دائماً سواء أكان مع البنت الواحدة أم مع البنتين وللبنت الواحدة معه النصف وللاكثر الثلثان فعمل مقتضى العول - للذي يزعمه - في ابن وبنت للابن الثلثان وللنصفان وللنصف النصف بالقسمة من سبعة للابن أربعة من سبعة وللبنت ثلاثة من سبعة عالت الفريضة لو اختلف عدد كان للابن أربعة من ستة وللبنت ثلاثة من ستة فعل هذه الفلسفة المورجة التي ذكرها يكون القرآن دالاً على أنه مع اجتماع الابن والبنت للابن أقل من سهمين وللبنت أكثر من سهم وهو مخالف لضرورة الدين.

(خامساً) لو دل القرآن - كما يزعمه - في ابن وبنت على أن للابن نصفين وللبنت نصفاً وفي ابن وبنتين على أن للابن الثلثين وللبنتين الثلثين للزوم منه نسبة الجهل إلى الله تعالى بأن يفرض $\frac{1}{3}$ من نصيبه لغيره وليس له إلا نصفان وفي مال أربعة أثلاث وليس له إلا ثلاثة فإن قال أنه فعل ذلك ليبين أن المال يقسم مثلاً في الأول ومنافسة في الثاني بياناً رياضياً - تركبنا - قلنا التعبير عن قولنا ثلثان للابن وللبنين ثلث ونحوه بقولنا للابن نصفان وللبنت نصف وعن قولنا للابن النصف وللبنتين النصف بقولنا للبنت ثلثان وللبن ثلثان بعد من التعبير الريبك الساقط الذي تأبه بلاغة القرآن وسمو عله ويكون عدولاً عن التعبير الواضح البين إلى التعبير المفسر المعنى وإما اضطر القائل بالعدل إلى القول به لأنه قد رأى أن المال قد فرض فيه من السهام ما لا يسعه أما هنا فلا ضرورة (وبالجمل) فهذه محلات باردة نافذة

ولجأوا إلى اشتراكه من أشار برأي لم يستند فيه إلى دليل ويجوز عليه الخطأ.

وأما حال التركة وزيادة السهام وهو التعصيب فنحن وانتم متفقون على أن البنين أو الأكثر لها الثلثان فرضاً والزائد عندهم إلى بينة القرآن وبنته السنة بقول ما أبقت الفريضة فأولاً عصبية ذكر فيكون قد تهوروا واستندوا بالتفسير إلى القرآن الذي لا بين حكم الزيادة وعندها بينة القرآن بأنه أولوا والأرحام بعضهم أول ببعض بعد تفسيرها من أئمة أهل البيت شركاء القرآن بأن الأقرب أولى من الأبعد فظهر أن التهور في إسناد التعصيب والتناقص إلى بيان القرآن لم يصدر إلا منه وعن على شاكلته.

وكون حقوق الورثة شائعة في التركة لا ينكره أحد وكون القسمة في المشاع عولية بمعنى أن السهام فيه تزداد بأعضائها لتقسم على أصحابها على الوجه الذي تنقسم فيه بما يأتي مستوفى أنه لا فائدة فيه لأن هذه الزيادة - سواء استعملها عولاً أم لا - لا تشبه العول المتنازع فيه لما استعرف من أن الثلث مثلاً يمكن قسمته على مائة ولا يازم منه حال أما أن يكون المال ثلثان ونصف فهو محال. ويجعل القسمة عولية وزعاعية لم نجد له ولا عجب فهو مجمع الغرائب وكون العدل في القسمة من عدم العول أخذ المحقوق من مخرج معين حتى يصيب كل أحد حقه فهو من توضيح الواضحات أما مع العول فيقال له ثبت العرش ثم انقش، وما ذكره من مذهب الشيعة في العول قد تكرر منه وتكرر جوابه والزام أن الله في شؤون الحساب جاهل جائر إنما يكون ممن ينسب إليه تعالى أنه فرض في مال ما لا يسعه.

ولو كانت الأحالة نص القرآن الكريم لما تغير فيها في أول الأمر أول من قال بها فالنصف يفهمه كل أحد من أهل اللسان لأنه لا يمكن الخلاف ولما احتاج إلى شوري الصحابة للشورى تكون في الأمور المشككة المعاضدة لا في الأمور الظاهرة التي نص عليها الكتاب ولما خالف فيها على والأئمة من ولده ومن أعرف منهم بنص القرآن وظاهره وبحكمه ومشاهاه - وهزلة إجماع الشورى قد عرفت الكلام فيها - وسكون ابن عباس أولاً كان خوفاً كما مر. وأما أنه لو تكلم لفهم أبو - أصح أنه أشار بالعدل - ومن وافقه أن الحق ولعله لو تكلم لفهم أبو - أصح أنه أشار بالعدل - ومن وافقه أن الحق بجانبه ولوجرموا إلى قوله وبيان القرآن لو كان ما احتيج إلى الإجماع المزعوم الموهوم. وبيان القرآن سواء أكان رياضياً أم غير رياضي لا ربط له بالعدل كما استعرف. وأخذ المحظوظ كلها من مخرج كسور سهاها القرآن في صورة العول غير ممكن إن أبقيت تلك المحظوظ على حالها وإن انقصت كما يقول أهل العول كان ذلك خروجاً عن نص القرآن الذي ذكرها تاماً لا ناقصة. ومجموع المحظوظ لا تنصح منه المسألة إن أبقيت المحظوظ على حالها وإن انقصت فلا يدل القرآن على ذلك وأية وإن كان نساء فوق اثنين آية جملة جملة موجزة لا تغتفر إلى أن يشهد لها بذلك فهي تزيد على ما وصفها أنها معجزة. ولكنها لا ربط لها بأية للذكر مثل حظ الأنثيين كما يزعم - حتى تصعب بها جميع مسائل الفرائض فتلك لبسان نصيب الذكور والانات إذا اجتمعوا وجمع لبسان نصيب البنات والبنت الواحدة إذا انفردت. وفلسفته التي ذكرها ص ١٩٣ - ١٩٦ وأشار إليها هنا بأن في الآيتين مجموع النصف وأثلاث كثيرة وذلك هو العول فلسفة خارجة عن دلالة القرآن فاسدة من عدة وجوه (أولاً) أن الله تعالى بين ميراث الأولاد بلسان عربي مبين لا يمتثل هذه الفلسفات الباردة المورجة فيه أنه عند اجتماع الذكور والانات من الأولاد يكون للذكر مثل حظ الأنثيين وعند انفرد البنين لها الثلثان وعند انفرد البنت لها النصف

على قولهم بدخول النقص على جميع الموصى لهم ولا تقول به بل الحق صحة الوصية الأولى وطلان الباقي لأنه لما أوصى بالثلث لم يكن مانع من صحته إذ لكل إنسان أن يوصي بثلث ماله فلا أوصى بالثانية والثالثة ولم يجز الورثة كان قد أوصى بها لا يجز له يتبطل وبذلك جاءت الروايات أن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو سلم دخول النقص على الكل فهو غير ما نحن فيه لأن من أوصى بما يزيد عن ثلث ماله يكون قد أوصى بهاله حتى الإصا به وزيادة وهذا لا يستلزم محالاً فتصح فيها له حق ويتبطل في الزيادة كما لو أوصى ولا مال له فما صحت فيه يكون قد استحقوه على الاجتماع بنسبة الوصية أقيم فيهم كما يقسم الشيء المستحق بين الشركاء لا لشراكتهم في السبب بدون مآثر وكذا على (الوجه الثاني) فظهر بطلان قياس العول على الوصية بأكثر من الثلث بكلا وجهيهما . وإذا كان لا يرى في هذه الوصية فساداً ولا تناقضاً ولا حاجة إلى بيان الإمام فني العول فساد وتناقض وحاجة إلى بيان الإمام الذي حرم منه وكونه إيجاب الله أقوى من إيجاب العبد إنما يتم إذا أمكن شمول إيجاب المورث العول وهو مستلزم للمحال فالعول ليس بطبيعي ولا وضعي وبيان القرآن الرياضي بعيداً عما يزعمه .

المسألة الثرية

ذكرها في وشيعته ص ٢٠٤ فقال روى أهل العلم أن الإمام علياً سئل وهو يجلب في منبر الكوفة عن امرأة وبنتين وأبوين فقال لها ثلاثة وإبنتيه ستة عشر وأبويها ثمانية من سبعة وعشرين فقال السائل أليس للزوجة الثمن فقال علي صار ثمنها تسعاً وهذا عول صريح وجوابه على منبر الكوفة لا يمكن أن يكون نقيّة وكان إماماً يقاتل في التنزيل والتأويل .

ونقول المروي في هذا السؤال والجواب خلاف ما نقله وهذا الذي نقله في نجده في شيء مما وصل إلينا من كتب الفريقين فال تفصيل الذي ذكره في الجواب خيانة في النقل .

ففي الدر المختار شرح تنوير الأبصار في الفقه الحنفي: (وأربعة وعشرون تعول إلى سبعة وعشرين كامرة وبنتين وأبوين) وتسمى منبرية أمه . وفي حاشيته المسألة برد المختار لابن عابدين قوله وتسمى منبرية لأن علياً سئل عنها وهو على منبر الكوفة يقول في خطبته: الحمد لله الذي يحكم بحكم بالحق قطعاً ويجزي كل نفس بما تسعى وإليه المآب والرجعى فسل عنها حينئذ (١) فقال من غير روية والمرأة صار ثمنها تسعاً ومضى في خطبته فتعجبوا من فطنته (رد متقى) أمه . وظاهر هذا أنه يزد في الجواب على قوله والمرأة صار ثمنها تسعاً لأن ذلك هو المناسب لسؤج الجواب في أثناء الخطبة من غير روية .

وفي النهاية الأثرية هذه المسألة تسمى في القرائن المنبرية لأن علياً سئل عنها وهو على المنبر فقال من غير روية صار ثمنها تسعاً أمه . ولما كان الجواب كما حكاه هذا الرجل لم يكن من غير روية .

وفي التهذيب للطوسي والمسالك وغيرها: استدلل القائلون بالعول من غريتنا بما رواه عبيدة السلماني عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث سئل عن

فائدة يجب أن يصاب عنها كلام الله المعجز . وادعاه أن القرآن نص على العول فكيف تنكره الشيعة وتختلف فيه المذاهب ويخفى على ابن عباس وافتيار به أنه ظهر له ما خفي على كل هؤلاء مستشهداً بأية «يهد الله لنوره من يشاء» يقال فيه أن الله على كل شيء قدير بقدر على أن يظهر له ما خفي على حبر الأمة وعلى جميع الأمة من عهد الرسالة إلى اليوم «ومن يضل الله فما له من هاد» .

قياس العول على الدين

استدل القائلون بالعول بقياسه على الدين مع قصور المال بجوامع الاستحقاق لكنه لم يذكره في وشيعته والعجب كيف تركه مع تشبهه بكل رطب وريابس وذكره تسمياً للأفائدة (والجواب) بالفارق بين الدين والميراث إذ لا يستحيل أن يكون على شخص من الدين ما لا يفي به ماله بل الدين يكون مع فقد المال بالكيفية بخلاف الميراث فإنه يستحيل أن يكون للمال نصف وثلثان أو أن يستحق شخص الأثر مع فقد التركة وذلك لأن الدين يتعلق بالذمة وهي ثقل تحمل الجميع فإذا فرض تعلقه بعين المال ولم يسع الجميع لم يكن ذلك محالاً إذ معنى هذا التعلق استحقاق كل أن يستوفي بنسبة دينه . وهذا لا محال فيه وإنا المحال استحقاق كل استيفاء جميع دينه بخلاف الأثر فإنه يتعلق بنفس التركة تعلق انحصار وهي لا ثقل تعلق جميع السهام ولهذا يجب الخروج من حقوق الديان كمالاً ولا يمد أخذ أحد منهم قسطة استيفاء لجميع حقه بل ليعفه وأن فرض قدرة المدينين على إيفاء الدين بعد تقسيط ما له على الدينان يجب عليه الخروج من باقي حقه ومع موته يبقى الباقي في ذمته ويصح احتسابه عليه من زكاة وغيرها وإبراره منه فرض بقائه يعرضون عنه في الأخيرة والأثر يخالف الدينين في جميع ذلك وأن وقع اتساع أموال الميت أمكن استيفاء جميع الدينين منها بخلاف العول فإن الحقوق متعلقة بأجزاء مساة ولا يجوز أن تستوفي قط من مال ميت واحد قل أو كثر .

والأولى أن يقال أن الدين متعلق بالتركة بلا ريب فإن أمكن خروجه منها وإلا أخرج بالنسبة لأن تعلقه إنما كان بثلث تلك النسبة وهذا لا محال فيه ولا عذور . أما الميراث في صورة العول فتعلق السهام كلها بالتركة مع عدم إمكان خروجها منها محال مع بقائها على حقاقتها ومع إزادة الأقل منها باطل كما مر .

قياس العول على الوصية

قال في ص ٢٠٤ من أوصى لانسان بالثلث وأخبر بالربع وثلث بالسدس ولم تجز الورثة تقسم الثلث على مجموع السهام وهي من اثني عشر والمجموع تسعة من غير أن نرى في الوصية فساداً ولا في جمع السهام من المخرج تناقضاً ولا إلى بيان الإمام حاجة وإيجاب الله أقوى من إيجاب العبد وبيان القرآن أصدق وأحق من بيان الإنسان فالعول الطبيعي وبيان القرآن رياضي .

(ونقول) الوصية بما يزيد عن الثلث تقع على وجهين الإصا به ذلك تدريجاً كالمثال الذي ذكره ودفعه كما لو قال أعطوا نصف مالي لزيد وعمرو وخالد وقياس العول على الوصية على الوجه الأول في المثال الذي ذكره مني

(١) المسألة أثناء الخطبة ليس بها حسن أدب ويظهر أن ذلك كان متعارفاً فقد جاء في نهج البلاغة أن رجلاً من أهل السواد أعطاه كتاباً وهو يجلب فتعجب بنظر فيه - المؤلف - .

لم يمكنه فيها عزل شرع القاضي ولا إبطال الجماعة في نافذة شهر رمضان وكونه إماماً يقاتل في التنزيل والتأويل لا يمنع أن لا يوافق على جملة ما يراه إلا القليل وانظر قول عبيدة ذلك هو الحق وإن أباه قوماً.

آيات المواريث وصحيفة الفرائض

ذكر في ص ٢٠٢-٢٠٣ آيات المواريث الخمس. فيوصيكم الله في أولادكم. ولكم نصف ما ترك أزواجكم. وإن كان رجل يورث كلالة. وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض. وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين. ثم قال كتاب لم يقرأه صغرة ولا كبيرة من المسائل إلا أحصاها يجد فيها المذهب جواب كل ما يمكن وقوعه في حوادث الأثر والتورث وهذه الآيات الخمس هي لا غيرها صحيفة الفرائض التي تدعيها الشيعة ويقول فيها الباقر وبعده الصادق أن النبي أصلاً على علي وكتبها علي بيده لم يرها بهد الباقر والصادق إلا زارة وكل مسألة رأى فيها زارة كان يقول من غير شك باطله أما هذه الآيات الخمس فقد أملاها النبي على الأمة وكتبها الأمة صحفاً مطهرة لم تضع ولن تضع على ضاعت صحيفة الفرائض وكل ما كتبه علي بيده من الجفر والجامعة والصحف وصحف السيدة وطامور الوصايا.

(وتقول) طامور الوصايا من الكلام عليه عند ذكر شهادة الحسين عليه السلام وصحيفة الفرائض وغيرها مما ذكره يأتي الكلام عليه بعد الفراغ من مبحث العول.

وإذا كانت آيات المواريث الخمس يجد فيها المذهب جواب كل ما يمكن وقوعه في حوادث الأثر فهل رفعت الخلاف بين الأمة في مسائل الأثر وإذا كان الأمر كذلك فلماذا اختلفت الأمة في أحكام المواريث من عهد الصحابة إلى اليوم فاختلف فيها الصحابة أنفسهم عن قرب عهدهم بالقرآن وكونه أنزل بلغتهم كما اختلفوا في كثير من مسائل الفقه فضلاً عن التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم والقرآن الكريم إنما يراد به فيه تبيان كل شيء. أن فيه أصول جميع الأحكام لا جميع فروعهما فليس شيء أن الظاهرين والمشاء أربع ركعات والمغرب ثلاث والصبح الثمان وعدد فصول الأذان والإقامة والتكبير في الصلاة مستحب أولاً والجماعة في نافذة رمضان أولاً وعدد ركعات نافذة الليل وأن بنت الإن ما السدس تكميلاً للثلثين كما يأتي في التصيب إلى غير ذلك مما لا يحصى ولماذا وجدت المذاهب الأربعة بعد ما كانت أكثر بكثير والمذاهب الإسلامية في بعضها ما يناقض البعض فهل في القرآن الكريم تناقض وكل احتجاج به على مذهبه وإذا لم يكن كذلك فلماذا نفعنا في اختلافتنا أن القرآن فيه تبيان كل شيء. ولكن هذا الرجل يكابر ويعاند.

قال في ص ٢٠٨-٢٠٩ أن عول الفرائض يدمم فيه من العصر الأول إلى هذه الأيام أشكال قاهر ولم أر من أهل العلم من دفعه ببيان ظاهر باهر بل رأيتنا ابن عباس بلاعن بالإنهائ ثم الإمام الزهري يقول لولا أنه تقدمه امام عدل أمضى أمراً مضى لما اختلف على ابن عباس اثنتان من أهل العلم. وللشيعة في العول تطاول على الأمة وتحامل فيبعد كل ذلك بسطت في أصل العول الكلام بسيطاً يستأصل أصل الأشكال ويكون فيه فائدة لكل راغب من الطلبة (إلى أن قال) وعقدت باباً في أن أهل الأدب قد يقع منهم خطأ في فهم بيان الكتاب ليكون لنا فيه مجال حين ترسيخ الطلبة

رجل مات وخلف زوجة وابوين والبتين فقال صار ثمنها تسعاً أهد. ولم يذكروا هذا التفصيل الذي ذكره.

وقال المرتضى في الانتصار: فأما دعوى المخالف أن أمير المؤمنين كان يذهب إلى العول في الفرائض وأنها يروون عنه ذلك وأنه سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعاً فباطلة لأن شرويه عنه خلاف هذا القول ووساطتنا إليه النجوم الزاهرة من عثرته كثرين العابدين والباقر والصادق والكاظم وهؤلاء أعرف بمذهب أبيهم من نقل خلاف ما نقلوه وابن عباس ما تلقى أبطال العول في الفرائض إلا عنه ومعومهم في الرواية عنه أنه كان يقول بالعول الرواية عن الشعبي والحسن بن عماره والنخعي، فأما الشعبي فإنه ولد (سنة ٣٦)

والنخعي ولد (سنة ٣٧) وقتل أمير المؤمنين (سنة ٤٠) فكيف تصح رواياتهم عنه والحسن بن عماره ضعيف عند أصحاب الحديث ولما ولي المظالم قال سليمان بن مهران الأمشي: ظالم ولي المظالم. ولو سلم كل ما ذكرناه من كل قدح وجرح لم يكن بزاز من ذكناه من السادة والقادة الذين روى عنه أبطال العول فأما الخبر المتضمن أن ثمنها صار تسعاً فإنما رواه سفيان عن رجل لم يسمه. والمجهول لا حكم له. وما رواه عنه أهله أولى وأثبت. قال: وفي أصحابنا من يتناول هذا الخبر إذا صح على أن المراد به أن ثمنها صار تسعاً عندكم أو أراد الاستفهام وأسقط حرفه كما أسقط في مواضع كثيرة أهد. الانتصار. وهو يدل على أن الجواب كان مقصراً على قوله صار ثمنها تسعاً دون التفصيل الذي ذكره وما أجاب به السيد المرتضى كاف وفي وفي الاستدلال بالمتربة على أن علياً كان يقول بالعول وحله على الاستفهام يراد به الإنكار وهو قريب جداً فإن حذف أداة الاستفهام شائع في الكلام وفي التهذيب أما الخبر الذي روى إذا سلمناه احتمل وجهين أحدهما أن يكون خرج خرج النكير لا يخرج الأخبار كما يقول الواحد منا إذا أحسن إلى غيره فقلبه ذلك بالأسادة وبالدم على فعله فيقول قد صار حسني قبيحاً وليس يريد بذلك الخبر عن ذلك على الحقيقة وإنما يريد به الإنكار والوجه الآخر أن يكون أمير المؤمنين لأنه كان قد تقرر ذلك من مذهب المتقدم فلم يمكنه المظاهرة بخلافه كما لم يمكنه المظاهرة بكثير من مذهبه حتى قال لقضاته وقد سألوهم يحكم بما أمير المؤمنين فقال أقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وقد روى هذا الوجه المخالفون لنا روى أبو طالب الأنباري: حدثني الحسن بن محمد بن أيوب الجوزجاني حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شعبة عن سالك عن عبيدة السلمي قال قال علي بن النضر فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين رجل مات وترك ابنته وأبويه وزوجة فبكرت علي صار ثمن المرأة تسعاً قال سالك قلت لعبيدة ذلك قال إن عمر بن الخطاب وقعت في أمارته هذه الفريضة فلم يدر ما يصنع وقال للبنتين الثلاث وللأبوين السدسان وللزوجة الثمن فكان هذا الثمن بآقياً بعد الأبوين والبتين فقال له أصحاب محمد أعط هؤلاء فريضتهم للأبوين السدسان وللزوجة الثمن والبنتين ما ينبغي فقال فإين فريضتهما الثلاث فقال له علي بن أبي طالب لها ما ينبغي فأبى ذلك عليه عمر وابن مسعود فقال علي ما رأي عمر، قال عبيدة وأخبرني جماعة من أصحاب علي بعد ذلك في مثلها أنه أعطى الزوج الربع مع البنتين والأبوين السدسين والباقي ردى على البنتين وذلك هو الحق وإن أباه قوماً أهد. فظهر أن قوله هذا عول صريح ادعاء غير صحيح وإن وجه التقي في ظاهره على مقتضى هذه الرواية وإن كان الجواب على منبر الكوفة فالكوفة هي التي

وحيث تشرح في مراعي الفكر ومسارح العلم وفي رياض الاجتهاد .

وانك ان تستعمل العقل لا يزل مبيتك في ليل بعقلك شمس

الفكر حبل متى يمسك على طرف منه ينط بالثرى ذلك الطرف

والدين كالبحر ما غيبت غواربه شيئا ومنه بنو الاسلام تغترف

(وتقول) اشكروا يا علماء الاسلام هذه النعمة فالعول يدوم فيه من العصر

الاول الى هذه الايام اشكال قاهر عجز عن حله جميع اهل العلم ولم يقدر

احد من اهل العلم على دفعه ببيان ظاهر باهر حتى ابن عباس مع ما وصف

به من العلم وحتى الامام الزهري الى ان بعث الله لامة الاسلامية في هذا

الزمان وآخر الزمان رجلا من اقاصي تركستان فيسط القول في العول ببيان

قاهر باهر بسطا استأصل فيه اصل هذا الاشكال القاهر الذي دام من

العصر الاول الى اليوم ولم يستطع احد من العلماء حله فكان يا آتاه الله من

علم حكما بين الخليفة الثاني وبين ابن عباس والامام الزهري الذي ظهر منه

الميل الى مذهب ابن عباس ودفع تغاول الشيعة على الامة وتحاملها فجاء

ببيانات طويلة علة مكورة تكريرا عفوتاً لا تزيد عن رضى تطحن قرونا وليس

فيها شيء . يصح ان يقال عنه انه علم زيادة على ما ذكره علماء الفريقين فهم

قد احتجوا بكل ما في وسعهم مما نقلناه وما لا نقله . ثم جاء بفنخره بانه

وصل الى ما لم يصل اليه احد من اهل العلم . والذي كان من الشيعة هو

استدلال على نفي العول ورد ادلة الخصم بالطريقة المألوفة بين العلماء . ولا

بعد ذلك من التطول والتحامل الا كل متغاول متحامل . والباب الذي

عقده لتخطئة اهل الادب في فهم الكتاب واظهر بلاغته وتفاصحه وقدرته

على التمييز في ذلك قد يكون ابان فيه خطأ نفسه لاختطاهم واولى من الشعر

الذي انتشه ان يقال :

يخال الفتى من جهله وهو داسم بأن بات في ليل من العقل شمس

الفكر جبل منسوب بالثرى طرف للجبل او بالثرى ذلك الطرف

والدين كالبحر بعض الناس قد غرقوا فيه هلاكاً ومنه البعض قد غرقوا

مسائل ذكرها الباقر عليه السلام ردا على اهل العول

(١) قال في ص ٢١٥ تركت زوجها واخوتها لام واختها لآب المسألة على

مذهب الباقر من سنة والباقي هو السدس لآلخت لآب ولا يمكن الاعالة اذ

لو كان بدل الاخت اخ لما زاد على الباقي وهو السدس وقد كان له الكل

(وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يقول الباقر فما لكم تحرمون من له الكل ولا

تقتصون من له النصف ولا يزداد نصيب الانثى على نصيب الذكر ان حل

عجلها ابدا .

(٢) تركت زوجها وابويها وبنتها المسألة من اثني عشر لبنتها خمسة اذ لو

كان بدعها ابن لما كان له غير خمسة ولو تركت بنتا لم يكن لها ايضا غير هذه

الخمس اذ لو كان بدل البنات ابنا لم يكن لهم غير هذه الخمسة .

(ثم قال) اعترض الامام الباقر ان ورد فانها يرد على تسمية الكتاب لا

على مسألة فتريد والامة فالكتاب سمي للبنات والاخت والاحوات

ولم يسم للذكور فقول الباقر ما لكم تحرمون من له الكل مغالطة لان العصبية له الكل عند الانفراد فقط اما عند الاجتماع فلا تسمية له يأخذ ما بقي بعد سهام الزوج والابوين ان بقي من غير مخالفة لنظم الكتاب والبتت لها السمي وهو النصف من مخرج مخالفة لقول الباقر لا يزداد نصيب الانثى على نصيب الذكر ان حل عجلها ابدا خلاف لبيان الكتاب لان من قال للذكر مثل حظ الانثيين عند اختلاط الذكور والانات هو سمي لانات عند الانفراد ولم يسم للذكور عند الانفراد ولعل ذلك لان الانثى عند انفرادها اخرج وليس لها نصيب مساعد فزيد في حظها واما عند الاختلاط فاقوها بساعدها فزيد في حظ الذكر مع الاختلاط مقابل القيام بها حاجات الاناث .

(٣) قال في ص ٢١٦ تركت زوجها وامها واخوتها للام وان كانت مع هؤلاء اخت لآب فلها النصف الذي سباه الله لها وان كان بدعها اخ لآب فهو محروم لان الله لم يسم له شيئا وانما جعله عاصبا يأخذ ما بقي ان بقي قال واعتراض الباقر في مثل هذه المسائل مغالطة اذ لم يجرم صاحب الوثا واثا حرم المحروم الذي لم يسم الله له شيئا كما حرم الباقر كل الاخوة والاحوات بوجود الأم .

(وتقول) وقد تعدى هذا الرجل طوره وتجاور حده واساء الادب مع اصام اهل البيت الذي سباه جده الرسول باقر العلم فنبهه في المغالطة تارة وتارة ان اعترضه يرد على تسمية الكتاب اخرى . ومن ادري منه بآيات الكتاب وفي بيته نزل وهو ابياته وترجمته ووارثو علومه لا اهل تركستان ولا فلان وفلان ولا زيد ولا عمرو وهو احد الثقلين . ولم يسبق له في هذه الاسماء سابق يدين بالاسلام وجاء في مسنده هذه الاسماء يا لا يستحق ان يسمى مغالطة بل هو اقل وافسد واطبل من ان يسمى بذلك . الاسام الباقر وارث علومه الرسول وآياته الائمة الانثاء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم يقول لآلخت في المسألة الاولى الباقي وهو السدس والبتت في المسألة الثانية الباقي وهو خمسة ويستدل على ذلك ببرهان قاطع لا يمكن رده فيقول قد علم من طريقة الشارع في باب الميراث ان الانثى لا يزداد نصيبها عن نصيب الذكر ان حل عجلها ابدا مع تساوي جهة القرابة بل اما ان يكون نصيبها على النصف من نصيب الذكر وهو الاكثر او مساويا له كما في قرابة الام اما زيادة نصيبها عن نصيب الذكر فلم يقع ابدا وان كانت الام قد تزيد من الاب كزوج وابوين مع عدم الحاجب للام من الاخوة الفريضة من سنة للزوج النصف ثلاثة وللام الثلث اثان وللاب الباقي وهو واحد لكن هذا غير عمل الكلام وهو حلول الذكر على الانثى وهما لم يحل عجلها بل اجتماعا ويكون لآب لثان وللام ثلث مع عدم زوج او زوجة . فاذا كان بدل الاخت في المسألة الاولى اخ كان له الباقي وهو السدس مع ان الاخ عند الانفراد يكون له الكل (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) والاخت عند الانفراد لها النصف (وله) اذ فلها نصف ما ترك فما لكم تقتصون من له الكل الى السدس ولا تقتصون من له النصف الى السدس . واذا كان بدل البنات في المسألة الثانية ابنا لم يكن لهم غير الباقي فتذكر البنات هن الباقي . وهذا الرجل يقول فانما يذكر الامة وما هي هنا الا واحد او آحاد معدودة لم يدعوا لانفسهم العصبية ولا ادعاهم لهم مدع . ويقول الكتاب سمي للبنات والبنات والاحوات والاحوات لم يسم للذكور من ان الكتاب الذي سمي لآلخت النصف فرض لآلخت الكل كما سمعت . وقوله لان العصبية له الكل عند الانفراد - فقط - مع ان المذكور في كلام الباقر الاخ لا العصبية - فيه ان الاخت ايضا لها النصف عند الانفراد فقط فيتوجه الاعتراض بانه كيف نقص من له الكل ولم ينقص

الاختصار اختصاراً مخلاً، والاسام الباقير اراد في هذه المسألة النقص على اصحاب العول والتعصيب معاً كما نقض في المسألة الاولى على اصحاب العول فقط فقال انه يلزمهم ان تكون الانثى اذا حلت على الذكر وارثة واذ حل الذكر عليها ان يكون غير وارث مع انه علم من طريق الشرع ان الذكر اقوى سبباً في الميراث من الانثى اذا حل عليها فنشدد موسى نركستان بان هذا مغالطة هو اقل من ان يقال عنه انه مغالطة لان الباقير عليه السلام يريد ان يلزم من يقول بارت الاخوة هنا مع الام ان تكون الاخوت وارثة والام اذا حل عليها غير وارث واللام باطل فالزوم مثله وقوله انها حرم المحرم الذي لم يسم الله له شيئاً لا محل له فان الاخوة لا يرثون مع الام عند الباقير واهل بيته سواء اكانوا لم يسم الله لهم شيئاً ام لا، والامام الباقير انها حرم كل الاخوة والاخوات بوجود الام لذلك فان الابدع لا يرث مع الاقرب في مذهب اهل البيت .

ارث الزوجة من الارض والمعار

قال في ص ٢١٢ النساء لا ترث لا من الارض ولا من المعار . هذا اصل به خالفت الشيعة شرع الاسلام انتحلته من شرعية التوراة وللشيعة انتحالات من الاناجيل والتوراة ومن سائر الاديان وبم تحرم الشيعة النساء ارث الارض والمعار والكتاب يقول : «فرع الربع مما تركتم . فلهن الثمن مما تركتم» . ثم اطال بها لا فائدة في نقله .

(ويقول) الشيعة لم تخالف شرع الاسلام وانما خالفه من نيزد اقوال ائمة اهل البيت الذين ارشع الاسلام بالتسلك بهم كالفقران واخير ان المتسلك بهم لا يفضل ابداً وتابع من لا يؤمن عليه الخطأ والشيعة لا تنتحل من شرعية التوراة ولا الاناجيل ولا سائر الاديان فهي غيبة يا ورثة عن اهل بيت نبينا في كل علم عن كل انتحال ولا سبياً في احكام الدين ففي كتب اخبارها ما يزيد عما في الصحاح الستة كثيراً وانما الذي يصح ان يقال عنه انه ينتحل من شرعية التوراة والانجيل هو هذا الرجل الذي يستشهد بكلام التوراة والانجيل في كل مناسبة كما مر ذلك منه مراراً . اما عدم توريث الزوجة من الارض والمعار فلم نقل به الشيعة من عند انفسها بل بل صرح لديها من روايات ائمة اهل البيت واحداً عن واحد عن جدهم الرسول عن جبريل عن الله تعالى . وعموم القرآن وان كان شاملاً لاراضي والمعار الا انه يجوز تخصيصه بما ثبت من السنة وقد قلتم انتم في التعصيب بمثل ذلك فخالفتكم ظاهر فقران رويتهم ما اقبلت القرينة الذي عصبه ذكر عن ال الشريف المرتضى يقول انها تحرم من المعين ولا تحرم من القيمة وقال الكل انها لا تحرم من قيمة البناء والشجر . قال المرتضى في الانتصار : ويمكن ان يكون الوجه في صد الزوجة عن الرباع ان ربا تزوجت واستكت هذه اليراس من كان يتنافس المتوفى او يعطيه او يحسده فيمثل ذلك على اهلته وعشيرته فعدل بها عن ذلك الى اجل الوجوه اھـ . فهذا امر جامع بين حفظ حق الزوجة وحفظ شرف اهل الزوج .

حجب الام بالاعوة

قال في ص ٢١٥ تقول الشيعة ان الاخ الواحد لا يحجب الام اما الاحوان فيحجبان واربع اخوات تحجب الام والشلات لا تحجب لأن الأربع في حكم

من له النصف ولم يأت في جوابه بشيء . وقوله اما عند الاحتجاج فلا تسمية له بأخذ ما بقي بعد سهام الزوج والابوين فيه ان الاخ المذكور في كلام الباقير لا شيء له مع الزوج والابوين عند الامام الباقير واهل بيته الائمة الهداة بل في فيه التراب فهل يجعل من عده انتم ما يبطله الاسام الباقير حجة على الامام الباقير على انه مع الزوج والابوين لا يبقى شيء له مع الولد ولا مع عدم الولد فهذا الكلام ساقط سواء اقبله بقوله ان بقي ام لم يقبله وقوله من غير مخالفة لنظم الكتاب فيه ان القول بالمولو مخالفة لنظم الكتاب في جميع الفاظ السهام التي حصل فيها العول باطلاً على اقل منها كما عرفت والبيت التي لها المسمى وهو النصف لم تعط النصف بل اقل منه . وجعله قول الباقير عليه السلام ان الانثى لا يزيد نصيبها عن نصيب الذكر ان حل عليها خلافاً لبيان الكتاب وتعليقه ذلك بان من قال للذكر مثل حظ الانثيين ع اختلاط الاناث والذكور هو مسمى لثاناً عند الانفراد ولا يسم شيئاً للذكر عند الانفراد مع كونه سوى ادب عظيم في حق باقر العلوم بشهادة جده الرسول ومخالفة صريحة لقول الرسول (ص) هو نفسه كلام فاسد فان من قال للذكر مثل حظ الانثيين عند اجتماع الجناء وسمى للبيت الواحدة النصف والبيتين فما زاد الثلثين عند الانفراد قد جعل على لسان نبيه (ص) للابن الواحد ولابنتين فما زاد جميع المال هذا في الابناء واما في الكلاله فمن جعل للآخت النصف عند انفرداه (وله اخت فلها نصف ما ترك) جعل للاخ الكل عند انفرداه (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) والله تعالى قد بين نصيب الذكر والاناث من الارزاد والاعوة عند الانفراد والاجتماع وهو يدل على صحة احتجاج الباقير عليه السلام وسخافة قول هذا الرجل وقد ظهر فساد قوله اذا لم يحرم صاحب الكل وانما حرم المحرم الذي لم يسم الله له شيئاً فقد عرفت ان الله قد سمي الله له الكل والباقر اذا حرم كل الاعوة والاعوات بوجود اهل فاتها حرمهم بها اخذه عن جده الرسول (ص) وبآية «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» بعدما فسرها ائمة اهل البيت عليهم السلام بان الاقرب يمنع الابدع لا بالبرقي والاجتهاد فأتى الفريقين احق بالخطأ والمغالطة . واسخف مما مر تعليقه التسمية للآلات عند الانفراد وعدم التسمية للذكر عند الانفراد بان الانثى عند الانفراد احوج وليس لها نصيب مساعد فزيد في حظها فانك قد عرفت ان الذكر عند الانفراد له الكل والانثى لها النصف فكيف يكون قد زيد في حظها لو كان يعقل ما يقول مع ان هذا التعليل الذي ذكره من انها عند الانفراد احوج ليس لها نصيب مساعد لو تم لاقتضى ان يرد الفاضل عن النصف عليها الا ان يعطى للطبقة المتأخرة كما يقوله اهل التعصيب على ان مثل هذه التعليلات لو صحت لكنت حكمة لا يجب ان تطرد ولا يجوز ان يبنى عليها احكام شرعية .

واما المسألة الثالثة فاشار بها الى مسألة ذكرها الباقير عليه السلام في ذيل المسألة الاولى فقال فلا تعطون الذي جعل الله له للجميع في بعض فرضتكم شيئاً وتعطون الذي جعل الله له النصف النصف تاماً فاستفهم السائل عن معنى ذلك فقال يقولون في ام وزوج واخوة ولا واخت لا يعطون الزوج النصف والام السدس والاخوة من الام الثلث والاخت من الاب النصف فجعلوها من تسعة وهي من ستة قال كذلك يقولون قال فان كانت الاخوت ذكراً لا حب قال ليس له شيء فقال لابي جعفر فما تقول ان جعلت فداك فقال ليس لخاصة من الاب والام ولا للاخوة مع الاب شيء مع الام . ومن ذلك تعلم انه قصر في نقل هذه المسألة وبترها بحيث جعلها لا تفهم فهو يطيل في اكثر ما يذكره بدون طائل تطويلاً عملاً ويختصر في غير حل

الذي يدعي انه يعاين اللوح المحفوظ اعقل في دعواه من شيعي يعتقد ان الامام يتلقى العلوم من روح القدس ثم يدعي ان امامه ينظر في جداول الجفر فيه ويتبع عينا . فهداه الدعوى لبنت أولم ثبتت أكثرها بعمق من شأن الإمام وليس فيها من شرف وفضيلة فاعالما لا يدعي والامام لا ينزىد وادب انبيي ان يتواضع وينزىد وفل رب زدني علما . فان كان ثبت البعض من البعض فلا يكون الا من نزع عرق لي ام قصيرة او جدة كسورية لا الشرا ولا ارثا من بيت النبوة فان الدعوى ان ثبتت فقد اتت بوساطة شهر بانو من يزدرج لا من عمد بوساطة السيدة فاطمة عليها وعلى أبيها الصلاة والسلام وان ادعينا للعلم فلنا ان نقول ان يعاين كل ما ملئ الله من اهل الكتاب ويتلو كل ما كتبه القلم في لوح الاجمال وما يكتبه في الواح التفاصيل والشيء ينعكس في مرآة عقله كل ما في عالم الوجود ويتجلى في قلبه اهل بكل ما له من تجليات وتدلّيات . هذا هو العلم للشيء الذي له علوم الأولين وعلوم الآخرين من الانبياء والمسلمين والملائكة القربين لا النظر في الجفر الأبيض والجفر الأكبر ولا البحث في مزايل حروف الجفر الأحمر . ومن يدعي النظر في الجفر الأصغر والأكبر والأبيض والأصفر . فاقلا ما يقال الله ان اهل داخل في قول الله جل جلاله ﴿وَكَايُنَ مِنْ آيَةِ فِي السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضَ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَمِمَّ عَنْهَا مَعْصُومُونَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ .

(ويقول) ان ضاعت صحيفة الفرائض والجفر والجامعة ومصحف فاطمة وما ذكر معها عنده وعند امثاله ممن حرّموا انفسهم من علوم اهل بيت النبوة فلم تضع عند أهلها بل بقيت محفوظة بيرويا الثقات عن الثقات وسودع العلماء ما فيها كتبهم ويصومهم وأهدى بيد الباقر والصادق زرارته وغيره لا زرارته وحده . ومن وأها وقراها محمد بن مسلم الطائفي ومن قرأت عليه ابو بصير . وان كان زرارته رأى في اول الامر ما فيها باطل لمخلفته من ادبي الله ان اهل بيت النبوة علم بعد حين انه حق ومصاب لا اعلمه الامام بذلك واذا كان صادق اهل البيت وبارق علومهم فيقولان انها املاء رسول الله وخط على يده ورويت لنا الثقات عن الثقات فهي اولى بالاتباع من الاقوال المستندة الى آراء الرجال وإلى المقاييس والاستحسانات وكذلك الجفر والجامعة ومصحف فاطمة التي حفظنا ما فيها ورضيها هو وقومه وطامور الرساير من الكلام عليه عند ذكر شهادة الدكتور عليه السلام . والمصحف كتب فيه علي عليه السلام التأويل والتزييل والحصين البيروني وقال لو ظفر به لكان كنزا ثميننا او ما هذا معناه وما الجفر فقد وردت روايات عن ائمة اهل البيت عليهم السلام بانه كان عند علي مسك جفر (جلد جدي من الماعز) مكتوب فيه من العلوم وهو املاء رسول الله (ص) وخط على يده وتوارثه ابتداء من بعده وورد نحو ذلك في صحيفة الفرائض والجامعة وغيرها وهذا ليس من الامور المستحيلة ولا من المحور المشينة بل فضيلة تصاف في فضائل اهل البيت الكبرية فاذا وردت به الرواية وسب قبله قوله ومن ينظر في الجفر ويبيته في جداول الاحرف فهو معرض تائه واهم متوهم قد دل على انه هو وحده معرض تائه واهم متوهم ليس الجفر علما من العلوم وان توهم ذلك كثيرون ولا هو مبني على جداول الاحرف ولا على علم الحرف ولا ورد به خير ولا رواية وان اقتضى ذلك كلام كشف الظنون بقوله : ادعى طائفة ان الامام علي ابن ابي طالب (ع) وه من الثمانية والعشرين حرفا على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر بسبب مرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة والفاظ مخصوصة ما في لروح القدس . والقدرة الى آخر ما قال . الجفر كما قدمناه جلد كتب فيه علي عليه السلام من املاء رسول الله (ص) انواعا من العلوم والحوادث المتأخرة مكذبا جاءت

الآخوين والثلاث انقص . وهذا اجتهد في اللفظ قد ينقصه المعنى لأن احتياج الأب لا توفير حظه في بنائه الثلاث أكثر من احتياجه لا توفير حظه في ابنه وقد يكون ابنه يفتنانه عن تركة التلث وعن توفير حظه بحجب العلم (ويقول) ظاهر الآية ان حجب الأم عن التلث لا السدس لا يكون الا باخوة ذكره ثلثه فما فوق لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ والآخوة جمع مذكر اقله ثلاثة لكن روايات ائمة اهل البيت اتفقت على حصول الحجب بالآخوين فما فوق وباريع اخوات وباريع واثنتين فصاعدا اذا كانوا لاب او ابوين وبالخجب بالآخوين قال الائمة الاربعة كما في ميزان الشعراني وفي الدر المختار في الفقه الحنفي وحاشيته لابن عابدين ان الحجب يكون باثنين من الآخوة او الاخوات فصاعدا لا ابوين او اب او لام ذكروا واناثا من جهة واحدة او اكثر اهد . وبذلك ظهر ان ما قاله غيره الشيعة فيه اجتهد في اللفظ وما قالته الشيعة انها قالته بها روت عن ائمة اهل البيت بقوله هذا اجتهد في اللفظ قد ينقصه المعنى في غير محله نعم المحكمة فيه التوفير على الأب لكن المحكمة لا يجب اطرادها وانما يجب اطراد العلة .

صحيفة الفرائض والجفر والجامعة ومصحف فاطمة وغيرها

قال في ص ٢٠٣ ومرت اليه الإشارة في اثناء الكلام على العلل عند ذكر آيات خمس في الموارث :

وهذه الآيات الخمس هي لا غيرها صحيفة الفرائض التي تذكر في كتب الشيعة ويقول فيها الباقر والصادق ان النبي املاها على علي وكتبها علي بيده صحيفة الفرائض التي تدعيها الشيعة لا يرعا بيد الباقر والصادق الا زرارته وكل مسألة رأى فيها زرارته كان يقول من غير شك باطله اما هذه الآيات الخمس فقد املاها النبي على الائمة وكتبها الائمة صحفا مطهرة لا تضع ولن تضع كما ضاعت صحيفة الفرائض وكل ما كتبها على بيده من الجفر والجامعة والمصحف ومصحف السيدة وطامور الرساير .

وفي ص ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ كل ما قدمت من الدعوى . مصحف السيدة فاطمة . مصحف علي الذي غاب بيد الامام الغائب المنتظر . طوامير الرساير . صحيفة الفرائض صحيفة في ذؤابة سيف النبي . الجفر الأبيض والاحمر . الجفر الأكبر والأصغر . الجامعة . الف حرف والفاء باب يفتح كل حرف وكل باب الف حرف وألف باب . فإن الإسلام وكتابه ارفع وأغنى من كل هذه الدعوى والله في كتابه يقول : ﴿وَكَايُنَ مِنْ آيَةِ فِي السَّيِّئَاتِ وَالْأَرْضَ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَمِمَّ عَنْهَا مَعْصُومُونَ وَمَا مِنْ غَانِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مبین﴾ . ومن ينظر في الجفر ويبيته في جداول الاحرف فهو معرض تائه واهم متوهم . ومن يقول ان علم الحرف علم شريف يستنبط منه جميع العلوم إلا انه علم مكنون عند اهل فقه أصاب أصابة الزمويات في قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لا اروهم علمهم في مسك جفر

ومرارة المنجم وهي صفرى اترسه كسل عامرة وقفر

فلا يكون جفر الامام الا مثل نجامة منجم قوتها فضيلة وفائدتها تساهية ليس من شرف الامام ان يتدرك الى دركات عراف العرب وكاهن اليهود وقفير الهند وهم اعلم من منجم يرى في مرآها الصغيرة كل عامرة وقفر والصوفي

﴿وقالوا أإذا كنا عظاما ورقانا أأبنا لميعوتون خلقا جديدا﴾ واستهزؤا بسرل وسخروا منهم ﴿فحق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ .

التعصب

هو اعطاء ما زاد عن سهام الورثة المفروضة في الكتاب للعصبة كحمت خلف بنتا وابنتين فللواحدة بنص الكتاب النصف والميتين الثلثان يبقى نصف او ثلث . فعندنا يرد النصف على البنت فتأخذ جميع المال ويرد الثلث على البنتين فيكون المال بينهما بالنصف وليس للعصبة شيء . وهكذا جميع المسائل التي يزيد المال فيها عن سهام الورثة يرد الزائد على اصحاب السهام بنسبة سهامهم بتفصيل مذكور في محله عدى الزوج والزوجة فلا رد عليها كما لا ينقص نصيبها عند العول . وعند من قال بالتعصب يكون السرائد للطبقات المتأخرة من العصبة المذكور كالأخ وابن الأخ والعمة وابن العم دون الأناث فلا تعطى إلا الأناث وإن كانت اقرب من الذكر في النسب شيئا .

قال في ص ٢١٦ في توريث العصبة خلاف طويل عريض بين الأمة والشيعة . سئل الصادق المال لمن هو لاقرب او للعصبة فقال المال للاقرب والعصبة في غير التراب وتوريث الرجال دون النساء قضية جاهلية .

قال في ص ٢١٧ دليل الامه قول النبي : الحقوا المفروض باهلها فما ابقتهم المفروض فلائلي رجل ذكر وحديث جابر ان سعد بن الربيع قتل يوم احد وان النبي (ص) زار امرأته فجاءت بابتي سعد فقالت يا رسول الله ان اباهما قتل واخذ عهدها المال كله ولا تنكح الا ولها مال فقال النبي سبقيني الله في ذلك فانزل الله ﴿وبصيكم الله في الاولاد للذكر مثل حظ الانثيين﴾ حتى ختم الآية فدعا النبي اخا سعد وقال اعط الجاريتين الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فللك . ورأينا المعنى الجوهري في الوارث هو الامان والتناصر حتى اذا لم يوجد في القرب كان في صدر الاسلام يحرم من العتوان ﴿والذين آمنوا وهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى هاجروا﴾ والتناصر في نظام الابوة كان ينتشر في عمود النسب بين العصبة وعلى نظام الابوة وعلى روح التناصر بين نظام الموارث في الاسلام .

وقال في ص ٢١٨ والله سمي لبعض حظه ولم يسم حظ الآخرين وهم العصبة ولم يكن عدم النسبية في الآخرين لضعف في القرابة او الاستحقاق بل لشدّة القرابة وقوة الاستحقاق بدليل ان الكتاب لم يسم الا حظ الاناث فقط البنت والام والاخوات ولم يسم حظ الابناء والاب والاخوة . بين القرآن حال اكبر عصبة وهو الاب لثبوت حال سائر العصباء بدلالة النص .

وقال في ص ٢١٩ والسنة وهي قول الشارع الحقوا المفروض باهلها وما ابقتهم المفروض فلائلي رجل ذكر بيان لبعض ما تنفيه آيات الكتاب الكريم فان الكتاب قد سمي حظ ذي القربى ولم يسم حظ العصبة وهم اقوى الورثة . وقد طاش بطيش كتب الشيعة فقالت انها هذه السنة كلمة القضاة الشيطان على السنة العامة وان طاسوا راوي هذا الحديث عن ابن عباس قد تبرا منه وان ابن النكر رواية طاسوا عن العصبة في فيه التراب هذه فتولات الشيعة على بيان الكتاب الكريم والسنة العامة وعلى نظام التوريث في الاسلام نقولات وهم عن غفلة واوهام فان السنة ان نسبها ناس وانكروا منكر فان الذين هم احفظ منه واعدل قد حفظوها والامة قد تلفتها حتى ان لم تثبت هذه السنة فان بيان الكتاب يغنيها كما قدما بيان الكتاب في النزع

الورابة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام ولم يتحقق غير ذلك ولكن الناس توسعوا في تفسيره وقالوا فيه اقبول لا تستند الى مستند شأهم في امثال ذلك . ولم ثبت انه كما قال كشف الظنون لم يكن فيه استبعاد ولا استنكار بل استنكار ذلك واستبعاده حصر على قدرته تعالى وتضييق لسعة علمه وعجائب قدرته لا تحيط بها العقول ولا تصل اليها الاوهام . فجعل جعفر الامام مثل نجامة منجم وعسرافة العرب وكهانة اليهود وفقير الهنود جاهل وتعصب في غير محله . في الجسر علم اهل بلسان خاتم النبيين وقلم سيد الوصيين فجعله كالامور المذكورة لا يخرج عن الجهل والتعصب الدميم . نعم الامام اعلم من منجم ولكن صاحب اللزوميات ضرب لذلك مثلا امرأة المنجم :

والله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

ومن ذلك تعلم انه اول داخل في قوله تعالى : ﴿وكأين من آية في السماوات والارض﴾ الآية .

وقد سبق دعوى الشيعة هذه دعوى من قال ان بعض الصحابة كانت تحمده الملائكة حتى اكثروا كما مر والشيعة لم يدع ان امامه ينظر في جدول الجفر كما عرفت لكن هذا الرجل يتبه في وادي التعصب ويتعب نفسه عبثا .

والعالم والامام يتحدث بنعمة الله ﴿واما بنعمة ربك فحدث﴾ وليس ذلك منافيا للتواضع وطلب المزيد هذه هي ادلة هذا الرجل وهذه هي انتقاداته .

واراد بعبه الائمة الطاهرين بالام القيصريه والمرأة الكسروية متفاسحا بانر وارث . الاتداء بسلغة الاموي احد اركان الامة المعصومة هشام بن عبد الملك حين قال لزيد الشهيد : تطلب الخلافة وانت ابن أمة فقال : الخلافة اعظم ام النبوة وقد كان اسماعيل ابن امة وكان من ذرية سيد النبيين وكان اسحق ابن حرة وكان من ذرية القردة ولما خازر . وبعد ما قد يفسر رجل جده رسول الله وابوه علي امير المؤمنين وجده خديجة وامه الزهراء ان يكون ابن امة فلا عيب على ائمة اهل البيت وجدهم الرسول وابوهم الرضي وامهم البتول بان امهم قيصريه وجدهم كسروية . ومفاتيح بيت النبوة لم تكن بيده يعرف ما جاء به بواسطة السيدة فاطمة من الذي جاء بواسطة شهبانو كلام فارغ يأسف المرء على وقت يضعه في رده .

وعلم النبي (ص) قد افضى به الى اخيه وابن عمه وباب مدينة علمه ووارث علمه فصار كانه عاين كل ما لدى الله في ام الكتاب الى آخر ما زوقه من عبارات الصوفية حتى وصل الى التذليلات وامل عليه من ذلك ما كتبه في مسك جفر توارثه منه اولاده واحدا بعد واحد وكانوا ينظرون فيه . وهذا هو العلم للنبي الذي له علوم الاولين والآخرين وورثته منه اخوه وابن عمه سيد الوصيين وورثته لائنة الائمة الطاهرين لا هذا الكلام الفارغ الساقط الذي يبعث عليه هذا الرجل واستخرجه من مزابل فكره .

والجفر بعدما وردت به الروايات عن الائمة الهداة بانة مسك جعفر فيه علم من امله النبي يخطف الوصي ولم يكن يمنع من ذلك عقلي ولا نقل وجب التصديق به ويكون آية من آيات الله تعالى فمفكره اقل ما يقال فيه انه داخل في قوله تعالى وكأين من آية الى قوله وهم مشركون . ولكن التركستاني بانصافه وعلمه الجديد واقواله التي لا تتجاوز حد الاستبعاد والسخرية والاستهزاء ينكر ذلك كله وقيله قد استبعد اناس البعث والحشر والنشر

ذلك ثم نسخ وجعل المراث بالقرابة فقط بقوله تعالى ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ فجعله المعنى الجوهري في الوارث هو المتعاون والتناصر - مع انه رجوع الى امر منسوخ - لا دليل عليه حتى قبل النسخ بل المعنى الجوهري في الوارث هو القرابة وتفرعهم على ذلك ان التناصر في نظام الآلة كان يتشتر في عمود النسب بين العصبه تفرع لا محل له سواء أصح في نفسه ام لا يصح كقولهم انه على روح التناصر بني نظام الموارث في الاسلام بل بني على القرابة لا سياً بعد نسخ التوارث بالتناصر.

وكون التسمية لضعف القرابة والاستحقاق وعندهما لشدة القرابة وقوة الاستحقاق وعندهما فلسفة باردة وما علل به فاسد فانه سمي للأب ولأبويه لكل واحد منها السدس) وسمى للكلالة وفيهم الذكر والأنثى وسمى للزوج بالتسمية ليست تابعة لضعف القرابة والاستحقاق ولا عندهما لضعف ذلك وبه كذلك فاي ربط لا بالتعصيب .

وكون بيان القرآن لمراث الأب اكبر عصبه لبيتين منه حال سائر العصبات بدلالة النص لا يرجع الى حصول كآثر كلامه لم يقله احد قبله وما وجه الدلالة ككون حديث الحقوا الفرائض بأهلها بياناً لبعض ما تنفذه آيات الكتاب فالآيات لا تدل على التعصيب بوجه من الوجوه ليكون الحديث بياناً لدلائل بعضها كما اقتضت غيلة هذا الرجل .

وكتب الشيعة لا يطيش طيشها لان الطيش شأن من لا يرجع في اموره الى اصل ثابت ومرجع الشيعة في كتبها الى اقوال الأئمة من اهل بيت نبينا التي أخذوها امام عن امام حتى انتهت الى جدهم الرسول (ص). ورويت لنا عنهم بالاسانيد الصحيحة ولا يقولوا بالرأي والقياس والاستحسان وكون ذلك طاعة الشيطان على أسنة العامة مبالغة في انكاره الذي قاله طائوس وتبرؤ طائوس السورب اليه رواية الحديث من وانكار ابن عباس ان يكون طائوس رواه عنه كل ذلك لم تنروه الشيعة وانما يرويهو ائمة وروته الشيعة عنكم واخذته منكم كما مر في رواية ابي طالب الأنباري ومر ان سفيان احد رواته قال اراه من قبل ابنه عبد الله بن طائوس وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان يحمل على بني هاشم حلاً شديداً ولولا ذلك ما جعله سليمان على ديوان الخاتم فزوى ضد ما يراه بنو هاشم عدواة هم واردة للخلاف عليهم . فالذي طاش طيشه وجاش تعصبه وذهب رشده حتى لا يعد يميز بين الرواية الصحيحة ورواية غيره ولا يعرف مناهي الكلام هو هذا الرجل لا كتب الشيعة .

والشيعة لا تتقول على بيان الكتاب الكريم الذي هو بري عما نقوله عليه هذا الرجل ونسبه اليه من دلالة على التعصيب بدعوى انفرد به لم يسبقه اليها سابق ولا يلحقه لاحق فاي تقول على بيان الكتاب الكريم افقع وافضح من هذا . كما انها لم تتقول على السنة الكريمة بل هو تقول عليها وحاول اثباتها برواية يبرأ منها من رويت عنه وترك ما قاله فيها ائمة اهل البيت الذين هم اعرف بسنة جدهم من كل احد ومنهم لا من غيرهم يجب ان يؤخذ نظام التورث في الاسلام . لا تكون التهم الباطلة والغفلة والأوامر الا عن اعرض عنهم وترك وصاية الرسول (ص) بالناسكهم اذ جعلهم شركاء القرآن لا يفضل المتمسك بها ابداً فمن هو الباقن للحق والغفلة والوهم والسنة ان ننسها ناس او انكرها منكر فمن يكون احفظ لها منهم ومن ذا الذي يصل الى درجهم في العدالة والحفظ فضلاً عن ان يكون اعدل

وهم احق وفي الاصول وهم اكبر وفي الآخرة في الكلالة ثم يشمل كل هؤلاء العصبات للرجال نصيب واولوا الارحام بعضهم .

وقال في ص ٢٢٢ فتورث العصبه ثابت بجميع آيات الموارث في الفروع والاصول والآخوة وفي فروع الاصول البعيدة وكل آيات الارث فيها ارث العصبه فتراتب الشيعة ان اصاب فليس يصيب الا في الكتاب .

(وتقول) كبر ما اعتاده من مقابلة الشيعة بالامة لظلمة في رأيه مدلهمة . وقال المرفضى في الانتصار كما قال الباقر عليه السلام : تورث الرجال دون النساء مع المساواة في القرى والدرجة من احكام الجاهلية فمذموم الله من اقام عليها بقوله ﴿البحكم الجاهلية يغيثون ومن احسن من الله حكماً﴾ ورواية ما ابقته الفرائض (الخ) ورواه عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي (ص). وقال الشيخ الطوسي في التهذيب : الذي يدل على بطلان هذه الرواية انهم روى عن طاوس خلاف ذلك وانه تبرأ من هذا الخبر وذكر انه لم يروه وانما هو شيء . الفقه الشيطان على السنة العامة روى ذلك ابو طالب الأنباري قال حدثنا محمد بن احمد البربري حدثنا بشر بن هارون حدثنا الحميدي حدثني سفيان عن ابي الدرجة عن قاربه بن مضر بن قاتل جلست الى ابن عباس وهو بمكة فقلت حديث يرويه اهل العراق عنك وطائوس مولاك يرويه ان ما ابقته الفرائض فالولى عصبه ذكر فقال امن اهل العراق انت قلت نعم قال بلغ من ورك اني اقول قول الله عز وجل ﴿اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايم اقرب لكم نعماً فريضة من الله﴾ وقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ وهل هذه الا فريضة وهل ابقنا شيئاً ما قلت هذا ولا طاوس يرويه عن قاتل قاربه بن مضر فقلت طائوسا فقال لا والله ان رويت هذا عن ابن عباس قط وانما الشيطان القاع على السنتهم قال سفيان اراه من قبل ابنه عبد الله بن طاوس فانه كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان يحمل على هؤلاء القوم حلاً شديداً يعني بني هاشم.اهـ

واجاب الشيخ الطوسي عن الخبر الثاني بان رواية رجل واحد وهو عبيد الله بن محمد بن عقيل وهو عندهم ضعيف ولا يحتاجون بحديثه وهو منفرد بهذه الرواية وما هذا حكمه لا يعترض به ظاهر القرآن الذي بينا وجهه الاحتجاج منه .هـ . وأشار بذلك الى ما ذكره قبل هذا فقال : والذي يدل على بطلان القول بالمعصية قوله تعالى ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقراب وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقراب من قل منه او كثر نصيبا مفروضا﴾ فذكر تعالى ان للنساء نصيباً مما ترك الوالدان والاقراب كما ان للرجال نصيباً مثل ذلك فلو جاز لقاتل ان يقول ليس للنساء نصيب جاز ان يقول آخر ليس للرجال نصيب واذا كان ذلك باطلاً فما يؤذي اليه ينبغي ان يكون باطلاً قال ويدل عليه ايضاً قوله تعالى ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ فحكم الله تعالى ان ذوي الارحام بعضهم اولى ببعض وانما اراد لذلك الاقرب فالأقرب بلا خلاف ونحن نعلم ان البنت اقرب من ابن ابن ابن اخ ومن ابن العم ايضاً ومن العم نفسه لانها انما تنسب نفسها الى البنت وابن العم ينسب بالعم والعم بالجد والجد بالأب والأب بنفسه ومن يتقرب بنفسه أولى من يتقرب بغيره بظاهر التنزيل واذا كان الخبر الذي روي يقتضي ان من يتقرب بغيره أولى من يتقرب بنفسه فينبغي ان نحكم ببطلانه .اهـ

وجعله المعنى الجوهري في الوارث هو التعاون والتناصر خبط وخطط فالتعاون والتناصر كان سبباً لارث في صدر الاسلام لحكمة موقفة اقتضت

نصيب فله الباقي ادعاءه ان له السدس رد لنص الكتاب لان السدس مشروط بوجود الولد هذا توجيه كلامه . وفساده اظهر من ان ينفي الخلاف في العصبية التي هي من طبقة متأخرة والاب من الطبقة الأولى جمع على توريثه ونص عليه الكتاب فتوريثه لا يطل قول الشيعة ولا يثبت قول غيرهم ولو فرض انه يسمى عصبية فاذا كان لرجل دين على تركي من اهل استنبول هل له ان يطالب به تركياً من اهل بخارى لان كلا منها تركي .

(رابعاً) من قال ان نصيب الاب هنا السدس لم يقل انه فرض له بنص الكتاب حتى يقال ان قوله هذا رد لنص الكتاب لان السدس فيه مشروط بوجود الولد وانما قال ان له الباقي وانفق ان الباقي هنا هو السدس .

اعتراضات على التعصيب

قال في ص ٢٢٠ للشيعة اصول توريث الامة اعتراضات (منها) في بنت وبنت ابن وعم ان يكون الباقي بعد النصف للعم لانه اول رجل ذكر وان لا يكون لينة الابن شيء وفي اخت لآب وام واخت لآب وابن عم ان يكون الباقي لابن العم والاخت لآب محرومة وللامه متمسكة من الكتاب لان حظ البنات وحظ الاخوات الثلثان قاطعا السدس تكميل لما ساء الكتاب ببيان السنة وعند الشيعة لا ايرث لاحد من اولاد الولد عند وجود البنت والشقيقة لا يرث معها العم ولا الاخت لآب فان الميراث كله للاقرب .

(ونقول) الحكم في المسألة الأولى عند اهل التعصيب ان للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة للثنتين ولعم الباقي وهو الثلث فنوجه عليهم الاعتراض بان ينبغي على القول بالتعصيب ان يكون الباقي بعد النصف الذي هو فرض البنت للعم وحده لانه اول عصبية ذكر وان لا يكون لينة الابن شيء لانها مجموعة بالبيت التي هي اقرب منها وليست عصبية وجعل السدس لها تكملة للثنتين لا دليل عليه لانها ان دخلت في آية ﴿وَلِزَوْجِ نِسَاءِ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مِّمَّا تَرَكَ﴾ لزم ان يكون الثلثان بينهما وبين البنت بالسرية ولا يكون للبنت حصة النصف لانه فرضها مع انفرداها وان لم تدخل - وهو الصواب - لم يكن دليل على اعطائها السدس .

والحكم في المسألة الثانية عند اهل التعصيب ان للاخت للابوين النصف وللأخت للاب السدس تكملة للثنتين والباقي وهو الثلث لابن العم فنوجه عليهم الاعتراض بان يمثل ما تروجه في المسألة الأولى من ان ينبغي ان يكون الباقي بعد النصف الذي هو فرض الاخت للابوين لابن العم وحده وان لا يكون للاخت للاب شيء ، لما مر في المسألة الأولى حرفاً بحرف . وحكم المسألين عندنا هو ما ذكره عملاً بتقديم الاقرب ولا نراه جاء في الجواب عن هذا الاعتراض بشيء وزعمه ان لهم عليه متمسكاً من الكتاب لان حظ البنات والاخوات الثلثين قاطعا السدس تكميل لما ساء الكاب ببيان السنة ووضح البطلان لان الله تعالى جعل في النصف العريز للثنتين فرض البنين فما زاد والاخي لآب والابوين فما زاد ولم يجعله فرض البنت وبنت الابن ولو سلم فيجب ان يقتسامها بالسوية لا بالنصف والسدس . وكذلك الله تعالى جعل الثلثين للاختين للابوين او للاب ولم يفرضها للاخت للابوين والاخت للاب بل فرض الأولى هنا النصف وليس للثانية فرض لان تلك اقرب منها ولو سلم فيجب ان يقتسامها بالسوية لا بالنصف والسدس فانه لا دليل عليه في المقامين فدعوى ان ذلك تكميل لما

واحفظ منهم اهو عبد الله بن طائوس احد اعوان قراعة الملك المعروض الذي كان يجعل على اهل البيت حملاً شديداً ويجهار بعداوتهم وقد فرض الله مودتهم وجعلها اجر الرسالة . وانما ان الامة تلتفتها فافتراء على الامة فقد ردحا حبر اودنها اثمة اهل البيت سادات الامة . واما بيان الكتاب فقد عرفت انه بريء من ذلك . ومن اعجب الاعاجيب قوله ثم يشمل كل هؤلاء العصباء للرجل لنصيب . واولوا الارحام فإن الآية الأولى لو قال قاتل انها صريحة في نفي التعصيب لم يكن بعيداً من الصواب لان اهل التعصيب ينصونه بالرجال دون النساء والآية تعمل الميراث شاملاً للرجال والنساء ولذلك قال المرتضى كما مر ان توريث الرجال دون النساء سنة جاهلية وآية اولي الارحام ان لم تدل على نفي التعصيب لا تدل على ثبوته وقد عرفت انها فسرت من قبل ائمة الامة التي بان الاقرب اول من الاعداء فهي الى الدلالة على بطلان التعصيب اقرب . وبذلك يظهر سخف قوله : توريث العصبية ثابت بجميع آيات الموارث الذي لم يسبقه اليه احد وان جميع آيات الموارث لا مساس بها بالتعصيب الذي وقع النزاع فيه فاذا دلت الآيات على توريث من هو عصبية في طبقة واحدة فهل تدل على توريث العصبية في طبقة متأخرة لان كلا منها عصبية استدلال سخيف عجيب قتراب افتراءه لم يصعب الا فم الكتاب بل فقه وحده .

وقال في ص ٢٢٠ وللشيعة في نفي التعصيب سنة محفوظة هي ان حصة عم النبي (ص) لا تقل يوم أحد اعطى النبي ابنة حصة كل الميراث ولم يعط العباس شيئاً ولا علم الا أن وصيه الخليفة هل كان قضاء النبي حرماً للأخ كما تدعي الشيعة او لأن العباس كان غنياً وهو الاظهر .

(ونقول) الاحاديث لا تدفع بالاحتالات وما استظهره لا مستند له وغنى العباس لا يسوغ منع حقه منه .

وقال في ص ٢٢٠ - ٢٢١ يترتب على الاختلاف في توريث العصبية اختلاف في حفظ الورثة وذكر لذلك شواهد (منها) ورجع ورجع للزوج النصف وللام الثلث بنص الكتاب والاب وارث بنص الكتاب (وورثة ابواه) ولم يسم له حظ فهو عصبته له الباقي ومن يقول ان الام هنا السدس ثم يعبر عنه بثلث ما بقي فقد احتال على ان يستر خلافه لله ولكتابه . بها يطل قول الشيعة بطولا لا يقوم بعده ابداً لان الاب ليس بصاحب فرض هنا إذ لا فرض له الا عند وجود الولد وارثه منصوص لا يكون الا بالمعصية ادعاءه ان حظ الاب هنا السدس رد لنص الكتاب فان السدس مشروط بوجود الولد .

(ونقول) قد خبط في المقام خبط اعصى ركب من عبياء في ليلة ظلماء . (اولاً) ان هذه المسألة ليست من مسائل التعصيب المصطلح فزجها في مسائله غلط .

(ثانياً) علماء الشيعة متفقة على ان للزوج هنا النصف وللام الثلث وللأب الباقي وهو السدس كما هو نص القرآن الكريم . لم يقل احد منهم ان للام هنا السدس الا مع الحاجب ولا ان لها ثلث الباقي وانما حكماً عن غير الشيعة ان للام ثلث الباقي مطلقاً كما عن بعض . وعن بعض آخر الفرق بين الزوج والزوجة فتقوله ان القاتل بذلك احتال لستر خلافه لله ولكتابه هو اشارة الى قول ينخص باصحابه والشيعة مجمعة على خلافه فتأمل واعجب .

(ثالثاً) قوله بها يطل قول الشيعة الخ بها اي هذه المسألة يطل قول الشيعة بعدم توريث العصبية مع ذوي السهام لان الاب عصبية لم يسم له

سواء الكتاب ببيان السنة اقتراء على الكتاب والسنة.

وقال في ص ٢٢٢ ومن اعتراضات الشيعة على اصول الامة ان يكون الابن الصليبي اضعف من ابن ابن ابن عم في رجل سات وخلف ابناً ٢٨ بنتاً للمال يقسم على ثلاثين للابن منها اثنان وان كان بدل الابن ابن ابن عم كان للبنات عشرون وللأبعد عشرة من ثلاثين فيكون حظ الأبعد خمسة امثال حظ الاقرب . وما نقولون ان ترك هذا الميت هؤلاء البنات معهن بنت ابن فان قلتم ان البنات هن الثلثان والباقي للمعصية وليس لبت الابن شيء . يقال المسألة بحالها الا انه مع بنت الابن ابن ابن فان قلتم ان البنات هن الثلثان والباقي في ابن الابن وبنت الابن للأبعد مثل حظ الاثنتين فقد خالفتم اصلكم وخالفتم حديثكم في اي كتاب واي سنة وجدتم ان بنات الابن اذا لم يكن معهن اخوهن لا يرثن شيئاً واذا حضر اخوهن ورثن بسبب اخيهن .

هذه اعتراضات الشيعة ظاهرة الورد ذكرتها اعجاباً بها واستحساناً لها ومن نظرة فيما تقدم فاجوبتها بين يديه .

(ونقول) من نظر نظرة فيما تقدم منه لا يجد شيئاً من اجوبتها لا بين يديه ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا فوقه ولا تحته . ومن نظر نظرة فيما قدمناه يجدها واضحة الورد .

مخالفة اجماع المسلمين وضرورة الدين بتوريث ولد الولد مع الولد

قال في ص ٢٢٤ خلف ابنه واولاد ابنه المتوفى في حياته او اولاد بنته المتوفاة في حياته اتفقت الشيعة والامة على ان الميراث لابنه وليس لاولاد ابنه او بنته شيء . والذي اراه ويطعنن اليه قلبي ان المال في الصورة الاولى نصفه للابن ونصفه لاولاد الابن وفي الصورة الثانية ثلثه للابن وثلثه لاولاد البنات . والاصل ان الاقرب ان كان واسطة يجبج الأبعد والا فلا او لا تكون نقطة اقرب من نقطة لا اذا كانتا على حظ واد فان زال الاقرب فالأبعد يحمل عمله فيكون هو الاقرب او لا بعد الا بوجود الواسطة فاذا زالت اقرب البعيد وحل على الاقرب هذا هو الذي بني عليه بقاء النوع الانساني وهو الذي يقتضيه نظام المجتمع وهو الذي يرشد اليه القرآن الكريم فانه يعتبر اولاد المتوفى خلفاً عنه فيدخلون في قوله ﴿ويوصيكم الله في اولادكم﴾ الآية دخول الاولاد دخولاً اولياً . وكيف يتبادرنا الكتاب الكريم بابني آدم اذا لم تكن خطاً حقيقياً وابناً صلياً لآدم ذهب الاصول فحملنا عليها واول الاصول ان فنحن ابن آدم بل نحن آدم لا يجبنا حاجب بعد ما ذهب .

(ونقول) بعد اجماع المسلمين كافة بل حصول الضرورة من الدين على ان الابن يجوز الميراث دون ابن الابن وابن البنت فلا مسوغ لقوله الذي اراه ويطعنن اليه قلبي فانه ابتداء في الدين فلاحكام الشرعية لا تصاب بالآراء واطمئنان القلب ولا يجوز لاحد ان يخالف اجماع المسلمين وضرورة الدين لرأي يراه وهوى يهواه هذا مثال من امثلة مرت وتأتي من معرفة هذا الرجل وآرائه وبهوره والآنكى من ذلك استدلاله عليه بان الاقرب ان كان واسطة يجبج الأبعد والا فلا لى آخر ما تفلسف به فان ذلك مع مخالفة الاماع لا يصح في نفسه ان الاقرب الى الميت والبعد عنه يدور مدار وجود الواسطة في الولادة والانتساب وعدمها ووجود واسطة واحدة لا وسائط وهذا لا يتفاوت الحال فيه بين حياة الواسطة وموتها فان الابن ينسب الى جده بواسطة ابيه

سواء اكان ابوه حياً أم ميتاً فان جده قد ولد اياه واباه قد ولد له فاذا مات ابوه لم يصح ان يقال ان جده قد ولد له الا بواسطة ابيه وهو ابن ابن الجد سواء اكان ابوه حياً أم ميتاً فالابن ان كان حياً يجبج ابيه وان كان ميتاً يجبج عمه لانه اقرب منه وموت ابيه لم يجعله في درجة عمه في القرب وهذا واضح وقوله هذا هو الذي بني عليه بقاء النوع الانساني وهو الذي يقتضيه نظام المجتمع كلام ليس تحته محصل فلاحكام الشرعية لا تنبى على مثل هذه الالفاظ بقاء النوع الانساني نظام المجتمع فمن شرع الاحكام وسنها اعرف بها بيتي عليه بقاء النوع الانساني ونظام المجتمع من كل أحد والاشد من ذلك نكابة دعواه الذي يرشد اليه القرآن الكريم . ويوصيكم الله في اولادكم الآية فانه ان سلم شمول الولد لولد الولد فاية اولي الارحام دالة والامع قائم والسنة ثابتة على لزوم تقديم الاقرب على الأبعد والا لورث ابن الابن مع وجود ابيه وبنداء القرآن لنا ببني آدم لا يوجب ان تكون في درجة واحدة في القرب الى آدم فكلنا بنو آدم لكن بعضنا اقرب من بعض وكوونا نحن آدم يقتضي ان تكون انبياء لأن آدم نبي وحيد فلا عجب ان يأتي هو بما يخالف شرع الاسلام فإنه نبي . آراء سخيفة ومحللات محمقة .

عرض النبي ﷺ ارثه على العباس

قال في ص ٢٢ - ٣٣ حديث عرض النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ارثه لعمه سيدنا العباس وابن عمه على امير المؤمنين ان ثبت يكون اصلاً عظيماً في اصول الموارث . في الوافي - ٢ - ١٣٣ الكافي : دعا النبي ﷺ عمه العباس وعليه امير المؤمنين قبيل وفاته فقال لعمه العباس : تأخذ ثراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فدر العباس عليه وقال : شيخ كثير العيال قليل المال فقال النبي ﷺ ساعطها من يأخذها بحقها وقال يا علي : اتعجز عدات محمد وتقضي دينه وتقضي ثراثه . هذا حديث مهم جليل لم اراه في كتب الاحاديث غير كتب الشيعة عدته اذ رأيته كثيراً غنياً يستخرج من ارضه اصول في ابواب الفقه وعرض الارث ان صح لكان له شأن جليل جليل فإن ذلك يقبل اصول الارث في الاسلام قليلاً يمكن ان يكون فيه صلاح وحكمة اجتماعية فإن الارث عند الفقهاء خلافة في الملك وفي الحقوق ليس فيها لا للمورث ولا للوارث اختيار . الوارث يكون خليفة في ملك الميت وحقوقه . عرض المورث او لم يعرض شاء الوارث او لم يشأ وهل الارث نقل يشترط على عرض المورث او انتقال لا يكون الا بقبول المورث في هاتين المسألتين لاهل العلم انظار ونقول . لاهل ذلك عدت حديث عرض الارث كثيراً في علوم واصول او صح لكان له اصل جليل ولكن راويه اذ افسده افساداً وحديث عفير عن ابيه عن جده عن نوح صاحب السفينة التي استوت على الجودي ثم لا ارث للمعصية عند الشيعة اما عند فقهاء الامة فابن العم لا يرث عند وجود العم وحرث الموارث ليس في اختيار المورث في شرعة صاحب القرآن وكيف يكون قول الشيعة في التعصيب ان ثبت حديث العرض . وسيدنا العباس كان غنياً وكان اعقل وافرغ من ان يرد عرض النبي ﷺ وبخا او غفلة عن عظيم الشرف والعباس كان اشرف قریش وانتدعهم ونظراً والنبي ﷺ كان يكرم العباس اكرام اهل وكان العباس للنسب اطوع اقربيه نعم كان العباس عمه لاييه وكان سيدنا ابو طالب عمه لاييه وامه ولنا ان تقدم اولاد سيدنا ابو طالب على عم النبي ﷺ لا بأس فيه بل هو الغالب لان سيدنا ابو طالب قد قام مقام عبد الله بعد عبد المطلب فاولاده اخوة للنبي ﷺ والاخ مقدم على العم هذا

هو الاصول وهذا هو الكافي .

ونقول : يلزم قبل التكلم على ما قاله في هذا الحديث ان نبين ما يظهر منه .

والظاهر ان النبي ﷺ عرض ممتلكاته على عمه العباس ليهيأ له في حياته او يكون وصيه عليها على ان يقضي دينه وينجز عداته فان الدين مقدم على الميراث فأبى واعتذر بانه شيخ كبير السن عاجز عن القيام بهذا المهم الذي يحتاج الى مزيد تعب . كثير المال لعلها لا تنفي تلك الممتلكات بدينه وعداته الكثيرة فيحتاج الى النصحية بقسم كبير من سالة فيكون قد اضر بعياله الكثيرين من قلة ماله وكان قد غلب على ظنه ذلك وعرض ذلك على علي فقبل ويدل عليه ما في تنمة الحديث من انه نزع حاققه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي ودعا بالمغفر والدرع والراية وذوي الفقار والسحاب (الهامة) والبرد والبرقة والقبض ثم دعا بروجي نعال عرييين وبالقميص الذي اسري به فيه ليلة المعراج والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والغارثى الثلاث قلنسنو السفر وقلنسنو العبيدين والجمع وقلنسنو كان يليها وبعد مع اصحابه وبالبغلتين الشياه والدلدل والناقيتين العضباء والقصواء والغرسين ذا الجناح وحيزوم والحجار وغير وقال قبضها في حياتي الحديث .

وحينئذ نقول له كيف يكون هذا الحديث قابلاً لاصول الارث في الاسلام قلياً فانا نراه لا يؤثر شيئاً على اصول الارث فضلاً عن ان يقلبها قلياً لما عندك فالانبياء لا تورث وما تركوه صدقة فاذا كانوا قد ومهرو في حياتهم او سلموه لمن يقضي به دينهم لم يبق موضوع للارث كمن اتفق ماله في حياته ولم يترك شيئاً او اوصى بصرفه في دينه . اذا فما هو الذي يقلب اصول الارث قلياً . وكأنه توهم ان المراد بقوله تأخذ ثراث محمد تكون وارثاً له دون وارثه فيهم منه ان للثلاث ان يجعل ميراثه لغير وارثه بشرط قبول ذلك الغير فلذلك جعله قابلاً لاصول الارث وهو توهم فاسد فالمراد بقوله تأخذ ثراث محمد اي ما يكون ثراثاً بعد موته لو لم ينتقله عن ملكه في حياته ولم يوص به ولم يكن عليه مقابله دين فهو من باب ان اراني اعصر خيراً اي عبناً يؤزل لي الخسر والارث كما ذكره أولاً اضطراري لا اختياري ولم يقل ولم يحصل احد من العلماء انه اختار وي هو حكمه لا عقد حتى يتوقف على القبول فما بناه عليه من دلالة الحديث على ان اختياري فاسد فانها كل ما بناه عليه وقد ظهر انه لو صح هذا الحديث او لم يصح ليس في علوم ولا اصول سوى جواز ان ييب النبي ﷺ ما يملكه في حياته او يسلمه لمن يقضي به دينه وهذا ليس به شيء يخالف ما يذهب اليه فقهاء الاسلام وأشار بقوله ان رايه قد افسده «الخ» الى ما ذكره صاحب الكافي بعد هذا الحديث بقوله : وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال باي انت وامى ان لي حادني عن ابيه عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فبقي عليه نوح فسمخ على كلمه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم الحديث فاي شيء في هذا يفسد ذلك الحديث افساداً أهو تكليم الحمار لرسول الله ﷺ وما فيه من المعجز والبرصيري يقول :

والجذع عن ابيه والبعير شكا لسيد الرسل ما يلقي من الألم

وقد رويتم ان بعض الصحابة كلمه الذئب ام كائنه عن ابيه عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة واذا جاز في الحيوانات ان تكلم الرسول ﷺ جاز ان تفهم لغة آبائهم وتكلم عنها كما جاء نظيره في نمل سليمان عليه

السلام . وهب ان هذا الحديث كان كذباً فاي ربط له بالحديث الذي قبله المروري بسند متصل الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق حتى يقال ان روايه قد افسده افساداً بحيث غير فاذا ذكر عالم في كتابه حديث مسنداً ثم ذكر بعده حديثاً مرسلًا مكذوباً او غير مكذوب فهل يستلزم كذب احدهما كذب الآخر . هذا علم لم نجد لاحد قبل موسى جابر الله . وفقهاء الامه هم اهل بيت النبوة الذين جعلهم الرسول ﷺ شركاء القرآن وبمزنه باب حطة وسيفته نوح والذين لا يحصى ما انتشر عنهم من العلم والفقه وعندهم ان الارث مع وجود العلم وابن العم واليئث للارث وهو اليئث بالفرض والرد واستعمال حرم بكسر الراء في مصدر حرم بدل حرمان مع نقله وخفة حرمان واشتغال ليس له ما داع الا حب الشذوذ . والتعصب لا علقه له بالمقام سواء أثبت حديث العرض ام لم يثبت .

والأحاديث لا ترد بالاجتهاد والاستيعاد فيسند العباس رضوان الله عليه نعم كان غنياً ولكن المال عزيز على الانسان في كل عصر وزمان وقد قال العباس لرسول الله ﷺ لا اسر يوم بدر وقال له الرسول اقد نسلك وابني اخيك قبيلاً ونوفلاً وحليفك : انه ليس لي مال فقال ابن المال الذي وضعته حين خرجت عندهم ما افضل الحديث . فهذا يرفع استحسانه كيف رد ما عوفه عليه النبي ﷺ وكون النبي كان يكرم العباس اكرام ابيه لا محاسن له بلووضوع وكونه اطعمه غير مسلم لم كان اطعمهم له واذهم عنه واجبهه علي بن ابي طالب وابن مرتبة العباس الذي خرج يوم بدر لم حرب رسول الله ﷺ هو وابنا اخوه عقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب حتى أسر وبقي في مكة ولم يهاجر حتى ضرب الاسلام بحجرته من مرتبة علي بن ابي طالب الذي لم ينفارقه طرفة عين ويات على فراشه ليلة الغار وقدها بنفسه وجاهد امامه في كل موقفه حتى قام الاسلام بسيفه وابن مرتبة من مرتبة ابي طالب الذي هي رسول الله ﷺ وحامي عنه وقاسى البلاء والشدة في حمايته ولوصى اولاده بنصره وقال في ذلك الاشعار وما زالت فريش كاعة عن رسول الله ﷺ حتى مات ابي طالب فالت فريش عند موته من رسول الله ﷺ حتى قال : لشد ما وجدنا فقدك يا عم . وكون العباس عمه وابو طالب عمه لايه وامه لا يوجب تقديم اولاد ابي طالب عنه ليس لنا ان تقدم احداً لزيادة وصلته في النسب ولا كان النبي ﷺ يفعل ذلك واتنا هذا من فعل الملوك وابتنا للدنيا بل المستحق للتقديم من امتاز فضله واعماله وجهاده في الاسلام وعمايته عن الناس في هاشم وفي ابيه ابو طالب في علي بن ابي طالب من بين سائر بني هاشم وفي ابيه ابي طالب من قبله وكون ذلك كافياً لما كان لنا ان نسوي بين عقيل بن ابي طالب الذي خرج لحرب رسول الله ﷺ يوم بدر وبين اخيه علي لتساويهما في النسب واستعمال «بل» هو الغالب هنا غير مناسب والاول بل هو المظنون او المحقق او نحو ذلك وكيف يقول سيدنا ابو طالب وهو كافر مشرك مات على شركه في ضحضاح من نار باعتقاد قوموه وكون اولاد ابي طالب بمنزلة اخوة النبي ﷺ والاخ مقدم استدلال ريكاه واه لا يحصل له ولا يوجب تقديم ولا تعطياً ولا توجب هذه الاخوة الموهومة شيئاً من الفضل بل موجب الفضل ما قدمناه ومن موجبه الاخوة التي خص بها رسول الله ﷺ علياً دون سائر اصحابه .

التمنة

وهي الكاح الى أجل ذكرها في عدة مواضع من وشيعته وكرر وأطال

انه بقيم تحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ قال ابن عباس فكل ما سواهما حرام والظاهر ان العقد في مثل هذه الصورة كان ينقذ انعقاد دوام يرتب عليه كل آثاره ولا ينقطع إلا بالطلاق أو بالموت . قبل لعمر يعيب عليك الناس أنك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله تستمتع بقبضة ثم تفارق عن ثلاث فقال ان النبي انها احلها زمن الضرورة وقد رجع الناس الى سعة ثم لم اعلم احداً من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت والله يعلم يريد ان النكاح بقبضته ينقذ انعقاد دوام ثم ينقطع بطلاق بعد ايام وأي ضرورة كانت في عهد النبي تضطر الناس الى المتعة إلا انها كانت عادة معروفة رسخت في الجاهلية لم يمكن قلعها إلا بعد زمن لم يكن غير هذه الضرورة حتى استاصلها الفاروق ومن غرائب أفعال أهل العلم ان المتعة من غرائب الشريعة لأنها ابيحت في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم اوطاس ثم حرمت بعد ذلك تحريم الأبد، ثم ليس لقول في هذا الباب قرار فقد قيل اذن بها في حجة الوداع ومنع عنها في حجة الوداع . وحديث المتعة من غرائب الأحاديث كان يقول بها جماعة من الصحابة حتى قال بها جماعة من التابعين منهم طراوس وعطاء وسعيد بن جبيرة وجماعة من فقهاء مكة . روى الحاكم في علوم الحديث عن الأمام الأوزاعي انه كان يقول يترك من قول أهل المجازة خس منها المتعة .

(وتقول) في هذا الكلام خبط وخطأ وإفتراف وتناقض من وجوه .

(أولاً) الأحكام الشرعية مصدرها الكتاب والسنة وإجماع المسلمين لا الآراء والتخمين فقلوه اريد كذا ويمكن كذا ويمكن كذا هذا من القول ولو كانت تؤخذ بالأثر والشهورات لم يبق لهذا الدين أثر .

(ثانياً) زعم ان المتعة من بقايا النكحة الجاهلية وانها لم تكن في صدر الاسلام وانها لم تكن من صحابي وان وقعت بغير اذن الشارع وانها كانت أمراً تاريخياً لا حكمياً شريعياً وإن نسخها نسخ لامر جاهلي لا حكم شرعي هو من غرعات هذا العصر وليس له اثر في كلام العلماء السالفين فهو من الأكاذيب الملفقة والأباطيل لدحض الحق ولم ينقل ناقل انه كان في الجاهلية نوع من النكاح يشابه المتعة ويأثله ولو كان لنقل فإن شرائع الجاهلية كثر تناقل الرواة لها ولم يذكرها فيها شيئاً من هذا القبيل فادراجها مع البغاء والمخادنة والاستبضاع كذب وإفتراف فالبغاء الزنا (والمخادنة) اغتاذ الرجل امرأة والمرأة رجلان بزني بها (والاستبضاع) في النهاية نوع من نكاح الرجل كسر كان الرجل منهم يقول لأته أو امرأته أرسل لي فلان فلان فاستضعني مع ويمتزا حتى يتبين حلها يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد اما المتعة فلم يذكر حدث ولا مؤرخ ولا لغوي ولا غيرهم انها من نكحة الجاهلية إلا بعض أهل هذا العصر كالأوزاعي في بلوغ الأرب وبعد ثابت المصيري في كتاب جولة في ربوع الشرق وصاحبنا في وشيته وقد دلت الأدلة القاطعة التي لا يمكن لأحد ردها ولا إنكارها ولا التشكيك فيها من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وأقول انهم علم على انها كانت مشروعة في صدر الاسلام بماحه بنص الشارع من كثيراً من الصحابة فعلوها في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره وإذنه وترخيه وبعد وفاته وإن نسخها عند من يقول به نسخ حكم شرعي وهو مع ذلك يباحك ويمتعل ويعانده ويكابر ويقول انها لم تكن في صدر الاسلام وإن نسخها نسخ لامر جاهلي وحسب بهذا جهلاً واعتاداً (فالكتاب) آبه فيما استمتعتم وبأنى الكلام عليها عند تعرضه لها (والسنة) الروايات

تطويلاً ملاً مقرباً كمعادته وزاد ونحن نجمع ما فرق ونفرق ما اجتمع بحسب المناسبة كمعادتنا .

قال في ص ٣١ كتب الشيعة اذا تعصبت على المسألة فهي مجازف في الكلام تتجاوز حد التشدد في المبالغة مثل ما روت في المتعة والمسح على الخفين وغيرهما كان البار والصادق بيالغان في المتعة ويقولان لم من يستعمل متعتنا ولم يقل بوجعنا فليس منا .

(وتقول) كتب الشيعة بعيدة عن التعصب والتشدد وإن تشددت في بعض مسائلها فتشدها ناشى من التشدد والتعصب عليها . والتشدد مع الحق لا يضر . والتساهل مع الباطل لا ينفع فالهمم تمييز الحق من الباطل . وقد نسي أو تناسى مجازفات قومه في الكلام اذا تعصبوا على المسألة وتجاوزهم حد التشدد في مواضع يضيق عنها الإحصاء ونسي نفسه في تعصباته وتشدداته في كل مسألة ذكرها بما قد تجاوز كل حد حتى ادى به ذلك الى مخالفة الاماحات وإنكار المسلمات . ومنها هذه المسألة فله فيها سلسلة دعاءٍ اتفرد بها وتجاوز الحد .

(الدعوى الأولى) انها من بقايا النكحة الجاهلية ولم تكن مباحة في الاسلام . فذكر في مطاوي كلامه في ص ٣١ - ١٢٠ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٩ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٦٥ ما حصل مجموعه :

ارى ان المتعة من بقايا النكحة في الجاهلية كانت أمراً تاريخياً لا حكماً شرعياً بقيت في صدر الاسلام بقاء العوائد التي لا تتناصل الا بزمن فالمرتب قبل الاسلام كان لها النكحة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام . منها . البغاء . المخادنة . الاستبضاع . المتعة يمكن ان البعض كان يرتكبوها في صدر الاسلام جرأاً على العادة مستحلاً أو جاهلاً . ويمكن ان الشارع اقرها لبعض في بعض الأحوال من باب ما نزل فيها ما قد سلف وقد نزل في اشد المحرمات ونسخت وحرمت تحريم ابد . ولم يكن نسخها نسخ حكم شرعي بل نسخ امر جاهلي . ولم يكن في الاسلام نكاح متعة . ليس بيد احد دليل لباحثها في زمن من صدر الاسلام ولم تقع من صحابي في الاسلام ولو وقعت فلا يتمكن احد ان يثبت انها كانت بإذن من الشارع بل دوام عمل كان في الجاهلية وعادة معروفة راسخة لم يقطع منه البعض حتى نودي بتحريمه مرات يوم خيبر ويوم الفتح وأيام حجة الوداع فوهم الرواة ان تكرار النكاح كان لتكرير الاباحة مثل العربي في الطواف حرم في صدر الاسلام ولم ينقطع إلا بعد زمن ولا بالوعة بعد البراءة حتى عدت المتعة من غرائب الشريعة . وكما نكر نزل تحريم الحمر تقريراً لتحريم كان من قبل فدعوى اباحة الشارع في صدر الاسلام ساطق (كذا) وقال في ص ٤٤ الصرب قبل الاسلام كانت لها النكحة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام ومنها المتعة والعادة لا يقطعها إلا الزمن فدامت المتعة في صدر الاسلام والنسب الأمر على البعض فارتكبوها جاهلاً أو مستحلاً . وفي ص ١٣١ اما للعقد لا اجل فإن ثبت مثبت انه كان يقع في صدر الاسلام وأنه كان يعلم من الشارع فنحن نقول ان النكاح كان ينقذ ويطل التوثيق لأن النكاح من أقوى العقود وينقذ انعقاداً يبطل كل الشروط فتبين تبييناً لا يذر من ريب لبثت ان نكاح المتعة لم يقع في صدر الاسلام وعلى هذا البيان عمل كل حديث ثبت سندته في صحاح الأئمة مثل البخاري ومسلم واحد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنبصره رواية الترمذي عن محمد بن كعب عن ابن عباس انها كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى

يبيزها إلا بعض الشيعة أهـ. فبان أن دعاواه هذه مخالفة منه لإجماع ومصادمة وتكذيب ما يرويه أئمة الأمة الذين اتفق عليهم اعظم العلماء .

(ثالثاً) زعمه أنها كانت من العوائد التي لا تستأصل ولا تقنع إلا بإزمن وإلا بالعودة وإن البعض كان يتركها جرياً على عادة مستحلاً أو جاهلاً وإنه لم يقتل عنها إلا بعد أن نودي بتحريمها مرات أيام خبير والفتح وحجة الوداع وقاسها على ما جاء في آية ولا تنكحوا ما نكح آبائكم وعلى العبري في الطواف وتحريم الخمر فساداً أوضح من أن يبين فكأنها من عوائد الجاهلية قد عرفت فساداً . والعوائد الجاهلية يقتلها الإسلام بمجرده نهي النبي (ص) عنها ولم يكن الذين آمنوا به ليبلغوا عليها بعد النهي حتى يقتلهم الزمن ونسبة ذلك لهم قدح في إيمانهم وعدلهم ومناف لما وصفهم به من أنهم :

وهنا لبل يذكرون كلامه أساد غيل في الوعى بنهار

وقوله مستحلاً أو جاهلاً لا بد أن يكون مراده به مستحلاً علماً بالتحريم أو جاهلاً بالتحريم بقسريته وحي شيء أقطع من نسبة استئصال الزنا إلى الصحابة بعد علمهم بالتحريم وابن تكون عدالتهم . وكيف يتصور عاقل أن الصحابة داموا على فعلها ولم يقتلوا عنها إلا بعد أن نودي بتحريمها مرات آخرها في حجة الوداع فكانوا يفعلونها إلى الحجة الوداع التي هي آخر حياة النبي (ص) فإن كانوا لم يسمعو هذا النداء الذي تكرر ثلاث مرات بل سيع مرات على رؤوس الأشهاد في غزوات متعددة ومواضع متباعدة في ضمن سين فلذلك ما لا يقبله عقل وإن كانوا سمعوا وأصروا وعصوا فهو نسبة لأشنع القبائح ألهم هذا هو العلم الذي هدى إليه موسى جاره إلا ما قياسه لها على ما جاء في آية ولا تنكحوا ما نكح آبائكم فهو قياس فاسد فذلك نكاح ثبت حصوله في الجاهلية بنص القرآن وتحريمه بنص القرآن وضرورة دين الإسلام ولم يرد فيه ترخيص أصلاً وهذا نكاح ما ينقل عنه كان في الجاهلية وورد القرآن وتحليله واتفق المسلمون على أنه شرع في صدر الإسلام . وإن خالفهم موسى تركستان في آخر الزمان . واختلفوا في نسخه وصحرت الروايات الصحيحة الآتية بأنه وقع في عصر النبي (ص) وبإذنه وآية إلا ما قد سلف ليس فيها إقرار لنكاح الجاهلية بوجه من الوجوه إذ الاستثناء فيها منقطع كما نص عليه التحوين وقالوا إنه استثناء من المفهوم أي الفلنكاح ما نكح أبوه وماؤخذ إلا ما قد سلف في الجاهلية فلا مؤاخذه عليه لأن الإسلام يجب ما قبله وهذا ليس في شيء من إقرار نكاح الجاهلية .

ثم إن تكلم على أنه لا ما قد سلف فقال في ص ١٤٩ ذكر في القرآن المحرمات خمس عشرة نسوة وأولاهن امرأة في نكاح أبيك وأخراهن محصنة لم تدخل في حطة نكاحك ولا تنكحوا ما نكح آبائكم الآية . وفي ص ١٥٠ . ١٥١ يمجني أعجاباً يملأ قلبي فرحاً وقناعة قول إمام الأمة شمس الأئمة الإمام السرخسي في كتابه المبسوط الذي لم يؤولف قلم الاجتهاد في مذاهب الإسلام كلها كتاباً في فقه الشريعة مثله فقد قال في موجز إباحته : معنى الاستثناء في مثل هذه الآيات أن لا في معنى ولا . ثلثا لا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم . ثم لا تنكحوا ما نكح آبائكم الآية . لا تقربوا الصلاة واتممت سبائكم حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تقتسلوا . وما كان لؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ . قال : وهذا الذي قاله صاحب المبسوط في هذه الآيات الأربع معنى يديع سهل واضح . أهـ . باختصار .

وهذا الذي نقله عن سياه امام الامة وشمس الأئمة وبالف في وفي كتابه

الصحيحة الصريحة المستفيضة - إن لم تكن متواترة - الآتية التي رواها أئمة الحديث في مصحاحهم البخاري ومسلم واحد بن حنبل والنسائي والترمذي وغيرهم الدالة على أن ذلك النبي (ص) فيها وعلى وقوعها في عهد الرسالة ومدة حياة النبي (ص) وفي خلافة الشيعين وعدم نسخها . وكذلك الروايات الآتية التي ذكروها دليلاً للنسخ فإنها لو ثبت لكأن دالة على أنه نسخ لحكم شرعي فهي تكذب دعاواه وكل هذه الروايات نص صريح لا يقبل شيئاً من تأويلاته وتعللاته الفاسدة .

ومن جملة الروايات رواية الترمذي عن محمد بن كعب المكي ذكرها في كلامه اتفاقاً للتصريح فيها بأن المتعة كانت في أول الإسلام وإن الرجل كان يتزوج المرأة لي أجل بقدر ما يرى أن يقيم وهي تكذب قوله لم يكن في الإسلام نكاح متعة . واستظهاره أن النكاح كان يعتقد دائماً ليس في الكلام ما يشير إليه إلا أن يكون وصياً نزل عليه ومن جملة روايته يعيب عليك الناس المار ذكرها أيضاً في كلامه وتفسيره لها بما فسر به الأولى لا دلالة في الكلام عليه بشيء من الدلالات وما يرضى به صاحبه تفسيراً للكلام وإبنا أراد أن يمكنه إيقاع النكاح من أصله دائماً ثم يطلق لا أنه إذا وقع إلى أجل اعتقد دائماً ولا يتوهم ذلك من عند شيء من فهم وهي دالة على أنه كان مشهوراً بين الناس أن الله رخص في المتعة وأنه هو الذي حرّمها فلذلك عاب الناس عليه تحريمها لأن ضيق عليهم فيها كان رخصة من الله وهو لم ينكر أن حرّمها وإنما اعتذر بأن النبي (ص) أحلها زمن الضرورة ورجع الناس إلى سعة ولم يبق لها لزوم ولم يعتذر بأن النبي (ص) حرّمها بعد ما أحلها بل طأهره أن أحلها باق ولكنه لم يعلم أن أحداً عاد إليها ولا عمل بها لكونهن في سعة وغنى عنها لا لأنها محرمة وفي هذا رد صريح لما ادعاه من أنها من بقايا عوائد الجاهلية وفي قوله أي ضرورة الخ رد على الخليفة الذي قال أن النبي أحلها للضرورة ورجع الناس إلى سعة فإنه كالصريح أن الضرورة عدم السعة لا ما زعمه من أنها العادة الجاهلية لا يمكن قلعهما إلا بعد في زمن . ثم اعتذر بعدد أوسع من ذلك وهو أنه لو فرض بقايا الضرورة في التزوج بقية فالأمر من شاءكم بقية نكاحاً دائماً وفارق بعد ثلاث بطلاق فالضرورة لا تدعو إلى المتعة لأنكاح الاستثناء عنها بالدائم بعهر مثل مهر المتعة والفراق بالطلاق بدلاً من انتقضاء الأجل وقد أصبت في تحريمي للمتعة ولم أخص على الناس فليس لهم أن يعيبروا علي تحريمها هذا هو معنى الحديث لا ما تحمله لرئسا الآن يصعد أن هذا العذر مقبول أو لا وإن التزوج دائماً بقية لا يتيسر غالباً وإنما كلامنا في أن ما ذكره هذا الرجل لا مساس له بالحديث وقد طهرنا ما استشهد به من الحديثين بنو عليه لا له كثير من استنادهات واستدلالاته . وكذبته أيضاً قول الخليفة نفسه معتنان كانتا على عهد رسول الله أنما أحرمها وأعاقب عليها .

(والإجماع) حكاية الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال اتفقوا على أنها كانت باحة في صدر الإسلام أهـ . والإجماع مشاهد من أقوال العلماء فقد عرفت أنه لم ينكر أنها كانت مشروعة في الإسلام أحد قبل هذا العصر .

ومن أقوال أئمة المسلمين بأنها شرعت في الإسلام ما حكاها النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض عن المازري أنه قال ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً في أول الإسلام أهـ . وقال أنه كان نكاح المتعة مباحاً في أول الإسلام ثم حُرّم وهو الآن جائز عند الشيعة أهـ . وقال ابن المنذر بنقل صاحب الوشيعة جاء في الأولات الترخيص في المتعة ولا أعلم اليوم من

متبادعة وهب ان واحداً منهم توهم ذلك فكيف توهم الجميع والنداء كان بمسمع الألف مراراً في اوقات مختلفة فهل يمكن ان يتوهموا كلهم من قول المنادي المتعة حرام ان المتعة مباحة هذا ما لا يتفق لفساد الصبيان ولا ما ابلد البلاء وهو يدلنا على ان هذا العذر الملقف قُصد به تصحيح ما لا يمكن ان يصح .

واذا كان قد تكرر ثلاث مرات - على قوله - في اوقات متبادعة - وتبادع بعضها بسنتين - ايام خير والفتح وحجة الدواع وسبع مرات - على ما منبنيه - بزيادة عمرة القضاء وحسين واطواس وتوبك واذا كان يستحيل عادة عدم علم الجميع بتحريمها في مثل تلك الحال - يلزم ان يكون الصحابة بعد سماعهم النداء بالتحريم ثلاث مرات أو سبع مرات في اوقات مختلفة متبادعة بقوا مصرين على عمل جاهلي هو زنا وحكم جاهلي من بقايا احكام الجاهلية مداريين عليه بل آخر ايام حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فان النداء بالتحريم في حجة الدواع لا بد ان يكون تقدمه فعلها والامم يفتح الى النداء ثم بقوا مصرين عليه طول خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر بعدما سمعوا النداء بتحريمه في حجة الدواع - ويعلم منهم ابن مسعود الذي وصفه بها وصفه هذا ما لا يتصوره عاقل ولين عدالة الصحابة ونزاهتهم وهم الذين قال عنهم ان اقلهم - ولا أقل بينهم - اجل من ان يتبدل آية . هذا علم موسى جدار الله وهذه ادلتة وحل روايات البخاري ومسلم واحد وغيرهم المرحرة بوقوعها ايام خير والفتح واطواس وحجة الدواع على الوهم والاشتياء من الراوي بين التحريم والاباحة يسقط كل رواية روعها الثقات لامكان الوهم فيها ويفتح الباب لاباطال كل حديث في الصحاح وغيرها ولا وساخ التعويل بل احتمال الوهم لكنا كل من يسمع رواية لا توافق هواه يحملها على الوهم ولما بقي من احكام هذا الدين شيء ولعمت القرصى في الاحكام مع ان هذا يناقض دعواه عند التكلم على متون الاحاديث من ان احاديث الصحاح قد خلت من كل شائبة وان اصحابها نقدوا الاحاديث نقد الصبارة وانتهى به يقي في احاديث الأمة زيف أو دخيل واي زيف اعظم من ان يكون فيها التحليل بدل التحريم .

(سادساً) زعمه انها ان كانت وقعت كانت تتعدد دائماً ويبطل التوقيت محض تحريم وتحكم اذ ليس لذلك اثر في تلك الروايات بل هي صريحة في خلافة لا سيما قوله (ص) اجعلوا بينكم وبينهم اجلاً فاذا كان التوقيت يبطل في اثناء النداء والى تعليله ذلك ان النكاح من اقوى العقود بنقض انعقاداً يبطل كل شرط يناقض ما يأتي منه ان الصديق شرط على الزير شرطاً تنطق به ابنته اساءة منه اذا فكرته ولكن التناقض والتهاافت في كلامه ليس له كبير اهمية عنده، واذا كان النكاح من اقوى العقود فما باله ينسخ بالطلاق باللفظ العمالي والمملوحن .

(سابعاً) اصحاب من قال ان اقوال اهل العلم في المتعة من غرائب الأقوال وحديثها من غرائب الأحداث وليس لقول في بابها قرار . وانطاع من قال ان المتعة من غرائب الشريعة اذ ليس في الشريعة غرائب كيف وهي الشريعة السهلة السمحة التي ما جعل الله فيها علينا من عسر ولا حرج والمطابقة لمصلحة الخلق في كل عصر وزمان واين اقوال اهل العلم فيها من غرائب الأقوال فانهم لما ارادوا تصحيح ما لا يمكن ان يصح ادى ذلك الى توسيع الغرائب في اقوالهم . واختلاف الروايات التي روعها فيها هو الذي ادى بهم الى ذلك وهي لم تقتصر فيها على الاباحة في صدر الاسلام والتحريم يوم خير

هذه المبالغة واعجبها إعجاباً ملا قلبه فرحاً وسروراً لا يساعد عليه لغة ولا عرف وقد قاله ابو عبيدة في الآية الأولى وانكر عليه القراء والمبرد كما في جميع البيان فكيف يكون بدعيماً سهلاً واضحاً سواء اقاله شمس الأئمة أم يديرها بل هو في الأولى استثناء منقطع كقوله : ﴿ ما هم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ او ان الحجة بمعنى الحاجة فالاستثناء متصل . وفي الثانية الاستثناء منقطع كما صرح به علماء العربية والتفسير مخرج من المفهوم كما مر ووضع له فيه مكان الا لا يصحح الكلام على انه اذا كان المعنى ولا ما قد سلف يكون نبياً عما سلف وهو غير معقول وتوجيهه بأن المراد عدم اعتقاده تكلف وتعسف وفي الثالثة ﴿ إلا عابري سبيل ﴾ استثناء من قوله ولا جنباً لأن لا تقرسوا الصلاة يراد به مواضع الصلاة وهي المساجد أي لا تقرسوها جنباً إلا عابري سبيل فإن عبور الجنب في المسجد مغتفر وفي الرابعة ﴿ إلا خطأ ﴾ مثل ﴿ إلا ما قد سلف ﴾ أي فقاتل المؤمن مواخذ إلا خطأ فإن لم فيه وإثماً فيه الدية . فهذه العبارات المنقطة : يعجبني إعجاباً يملأ قلبي فرحاً وقناعة لا تدخل على القلب شيئاً من الفرح ولا من القناعة لأن ما يخالف اللغة والعرف لا يجب احداً ولا يفرحه ولا يقنعه

(رابعاً) قياس ذلك على العربي في الطواف وتحريم الخمر قياس فاسد فالعربي في الطواف ثبت انه من احكام الجاهلية ، ونظمت فيه الاشعار في الجاهلية :

اليوم يبدو نصفه أو كله فما بدا منه فلا احله

(وللمتعة) لم يروا ولا مؤرخ انها كانت في الجاهلية (والعربي) لم يناد به إلا مرة واحدة يوم راءة (وللمتعة) يدعى انه نودي بتحريمها مراراً (والعربي) الظاهر ان الذين كانوا يفعلونه من المشركين لقوله تعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ فكيف يقاس عليه ما فعله المسلمون من الصلوات .

(والخمر) ورد تحريمها في آيتين في سورة المائدة ﴿إنا الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ . وفي سورة البقرة : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وانتهما اكبر من نفعهما﴾ ولم يزل تحريم الخمر في اول الاسلام فكيف يقاس بها ما يدعى انه نودي بتحريمه مراراً ثلاثاً أو اربعاً أو سبعاً بعد الاباحة من مبدأ الاسلام .

(رابعاً) اذا كانت لم تشرع في الاسلام ولم يفعلها احد من الصحابة وقد نودي بتحريمها في حياة النبي (ص) ثلاث مرات أو اربع بل سبع على رؤوس الأشهاد ويقرأ وسميع من الصحابة بلغ فيه الشاهد الغائب فلماذا احتاج الخليفة ان يجرعها ويتهدد بالعقاب على فعلها في شأن عمرو بن حريث ولو لم تكن فعلت في زمانه لا احتاج الى هذا النهي والتهديد وكيف تجرأ الصحابة على فعلها بعد التكرار النهمي عنها والمناداة به مراراً وهل يقبل ذلك من عنده ذرة من عقل ؟

(خامساً) زعمه ان الذي تكرر هو النداء بالتحريم فتوهم الرواة منه تكرير الاباحة كما قاله أولاً أو التيسر الأمر على بعض الصحابة فأزكيتها جاهلاً أو مستحلاً كما قاله ثانياً فساد اوضح من ان بين اذ كيف يتوهم عاقل ان جميع الرواة سمعوا النداء بالتحريم مراراً فتوهموا منه الاباحة وجل الصحابة التيسر عليهم الأمر فتوهموا التحريم اباحة وبهم توهموا ذلك في المرة الأولى فهل يمكن ان يتوهموا ثلاث مرات الى سبع مرات في سنين

الكرمية تأبى أن تكون هذه الجملة الجميلة الكريمة نزلت في المنعة لأن تركيب هذه الجملة يفسد ونظم هذه الآية الكريمة يجتل لو قلنا إنها نزلت فيها. وفي ص ١٥٩ وأي كلمة يمكن أن تكون اضعف من أية كلمة استمتعتم؟ لو قلنا أن الله قبل أن ينزل حكم اخذ في بيان تلك الجملة ابتر وعجل ليرضي شيعة على كما جعل موسى ليرضي ربه فأخذ في بيان منعة الشيعة خوفاً من ضياع كف من بر وحضنة من شعر. وفي ص ١٦٣ هل يمكن أن يكون متكلم أعجمي يعرف شيئاً من البيان يقطع كلامه قبل انجاءه ويطرف طرفة عصفور ويأذن أن يفسد سعاد عصفور مقابل كف من بر ويطل الكلام في اجر السفاذ ثم يقول: ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ هل يكون مثل هذا الكلام كلام عاقل له شأن. وفي ص ١٦٧ قال تنطلف كتب الشيعة تروي عن هشام بن الحكم أن الله أحل الفروج للرجل على حسب القدرة أربعة ألقادار على مهرورها وإسكانها ونفقاتها ولأن دونه في الغنى والقدرة ثلاثاً واثنين أو واحدة ومن لا يقدر على مهر حرة ونفقتها فمها ملكت يمينه ومن لا يقدر على حرة ولا أسلاك مملوكة فله المنعة بأمر ما يقدر عليه من مهر بلا لزوم أسلاك ولا نفقة يعني الله كل واحد من العصور بما أعطاه من القوة. وفي ص ١٦٧ - ١٦٨ هذه فلسفة بدعية وصنيعة جيدة اجتماعية لو قيلت في غير شرع القرآن أما في شرع القرآن فهي فلسفة مزخرفة عرصة تحرف القرآن من سائر تأويلات الشيعة وتنزيلها بالقرآن في قوله والمحصات من النساء إلى قوله غير مسافحين ذكر النكاح المطلق الذي يبنى عليه نظام البيت والعائلة والجمعت ثم فرع عليه شريطة الاستمتاع بالنكاح المذكور من الأزواج فقط ثم قال من غير فاصل ومن لم يستطع منكم طولاً إلى قوله ولا متخذات اخدان فالاستمتاع المذكور من بين مهابين الآيتين لا يمكن أن يكون منعة الشيعة - على حسب هذه الفلسفة - إلا إذا احتل نظام الآية وبطل ترتيب البيان في القرآن وهي توجب أنما اختلاط نظم الآية وبطلان ترتيب البيان واما أن يكون تنطلف الشيعة هباء منبثاً فمتممة الشيعة جفاء جشاً، وفي ص ١٢٠ - ١٢٢ مادة المنعة نزلت في آيات كثيرة بمعاني أصلها واحد. منعة التوسيع بإحسان. منعة الحج. الانتفاع بطبيعات الرزق. ثم قال ومن عجب اعجاز القرآن أن المشاع وباب الفعل والتفعل فيه قد جاء في القرآن لانتفاع وموت لم يجي الاستمتاع فيه إلا في الانتفاع الدائم الذي لم ينقطع إلا بالانقطاع حياة الدنيا: ﴿أذهبتم طبيعتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ أما منعة النكاح ونكاح المنعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه وليبيان هذا المعنى عقدت هذا الباب. وفي ص ١٤٠ الكتاب الكريم يقول محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان محصنين غير مسافحين ولا متخذات اخدان ونكاح المنعة لا احصان به والمنعة فيها مسافح ماء في غير حرث والمنعة هي اتخاذ خذ في كلا الطرفين فهي حرام بتخصص القرآن الكريم. وفي ص ١٤٨ - ١٤٩ مها انكر ملا شيئاً فلا انكر على الشيعة ان تتبع الظن وتعيد ما نهى الأنفس وتبتهي حيث تستهويها دعوى الولاية وتفتري على العصر الأول وتقول على الله وعلى دين الله كل ما يوسجه عشق الوضع وهوى النقيّة ما انكر شيئاً من ذلك لما دعاوا به انما انكر القول بأن منعة الشيعة نزل فيها القرآن الكريم ثم استبعد غاية الاستبعاد ان يكون مؤمن يعلم لغة القرآن ويؤمن بواجبها ويفهم افادة النظم يقول ان الآية نزلت في منعة النساء قول لا يكون إلا من جاهل يدعي ولا يعي ثم ان اصل الشيعة قد حصر الأدب في اعيان الشيعة واحتظر ائمة الأدب في حظيرة التشيع واحتكر البلاغة والأدب في زريبة الترفض والتشيع وجعل البلاغة

والإباحة يوم أوطاس والتحریم بعدها مؤيداً والأذن في حجة الدواد والمنع عنها فيها كما قال بل اختلفت في وقت النسخ أكثر من ذلك ففي بعضها أنه كان يوم خيبر وكان في الحرم سنة سبع وفي بعضها في عمرة القضاء وكانت في ذي الحجة سنة سبع وفي بعضها يوم الفتح بعد أن اباحها وكان الفتح لعشر بقين من رمضان سنة ثمان. وفي بعضها في غزاة حنين وكانت في شوال سنة ثمان. وفي بعضها عام أوطاس بعد أن رخص فيها ثلاثة أيام وكانت أوطاس في شوال بعد حنين بقليل. وفي بعضها في غزوة تبوك وكانت في رجب سنة تسع. وفي بعضها في حجة الدواد بعد أن اباحها وكانت سنة عشر فعل هذه الروايات تكون قد أبيحت ونسخت في سنة سبع وثمان وعشر سنة سبع من مرات لا مزيد فقط كما قال بعضهم. وبين حين وفتح مكة نحو من شهر فتكون قد أبيحت وحُرمت في شهر مرتين وبإضافة أوطاس تكون قد حُرمت وأبيحت في نحو من شهر ثلاث مرات فهذا الاختلاف العظيم اشارة على بطلان احاديث التحريم ولزوم التمسك بالإباحة المعلومة لا على بطلان اصل الإباحة فإنها معلومة من الشرع لا تتوقف على هذه الاحاديث. وامر المامة على ما رويوه حقاً أنه لغريب ولكن امر غرابته ليس بعجيب فانهم ارادوا ان يصححوا ما لا يمكن ان يصح فوقعوا في هذه الغرابة التي اعترف بها هذا الرجل واجراها على لسانه من حيث لا يشعر وان كان قد تقدمه غيره فقالوا ان المنعة من غرائب الشيعة.

واغرب من امر المنعة امر هذا الرجل فإنه الذي ينبغي ان يقال فيه ان امره من اغرب الأمور فإنه خالف اجماع المسلمين وقال ان المنعة لا تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وحل الاحاديث الواردة فيها في الصحاح - التي يقول عنها أنه لم يبق فيها زيف ولا دخیل - على الوهم وحكى عن جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين وجماعة من فقهاء مكة منهم ابن جريج وعن أهل الحجاز القول بها كما سمت وهو يقول من تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وقد تبين بها كذباته تبياناً لا يذر من ريب لمن عنده ادنى تثبت وانصاف ان نكاح التمتع وقع في صدر الاسلام باجماع المسلمين بإذن الشارع وعلمه وان القول بدمه وقهره خالف للاجماع ومكذب للروايات الواردة في الصحاح وقدح في اكابر الصحابة وان انعقاده نكاح دوام نوع من المخذل من يرد به خبر ولا اثر سواء اكان النكاح من اقوى العقود أم لا

ثبوت المنعة بالقرآن الكريم

انكر هذا الرجل كعادته في انكار المسلمات والاجاميات ان تكون المنعة ثبتت بالقرآن وتشدد في ذلك واطلب وإساء القول وكرر الشيء الواحد عدة مرات في عدة مواضع من وشيعته البالية بغير جدوى كعادته المفقودة.

فقال في ص ١٦٤ ليس بيد الشيعة في حل المنعة دلالة أو أية إلا فما استمتعتم به منهن وفي ص ٢٠٨ حيث ان منعة الشيعة كثيرة إلا على فقهاء الشيعة ثقيلة في السموات وفي الأرض واستنادها الى الكتاب المبين عيب شديد على الدين واهانة لنساء المسلمين رأيت من موجب الادب ان انبسط بالكلام عليها ببيان سهل يفيد الكتاب واصلو الشريعة وفي ص ٣٢ ان ادعى مدع ان المنعة كانت حلاً بإذن الشارع فلتكن وتلق ان لا بأس بها ولا كلام في هذه على ردها وأنا أكلامي الآن على انها ثبتت بالقرآن الكريم أولاً. كتب الشيعة تدعي انه نزل فيها قول الله جل جلاله: ﴿فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة﴾ وارى ان ادب البيان يأبى وعربية هذه الجملة

حشواً ولقروا اشتغالا بأمر تافه حقر بعد الاعراض عن الكلام في بيان أمر هو اهم ما ينبغي عليه حياة الانسان هذا لا يكون إلا من باقل ولا من باقل يسط كفيه ويفتح كفهم يخرج لسانه ليقول بكف من بر أو يحفض من شعير ثم تكلم في تلك المهر يا لا يرتبط بالموضوع بأنه يجب بنفس العقد ويكون معجلاً وموجلاً وليبان تمام العقد . وفي ص ١٦٢ ثم قوله فما استمتعتم به منهن منهن جملة شرطية والشرطية اذا كان جزاؤها جملة انشائية يكون جزاؤها عمدة الكلام والشرط فذيلاً للحكم فلو كانت هذه الجملة في حل منعة الشيعة لكان حق الكلام ان يكون فما أتيتوهن اجورهن فاستمتعوا منهن . واذا اراد قائل ان يفيد حل المنعة فقال ان تمتع بها فأعطى اجراها كان ذلك قول اعجمي لا يفهم ما يقول كان عليه ان يقول ان اعطيت الأجر فتمتع بها هذه مسألة نحوية ابتدائية اكتمها وانا خجل كيف امكن ان شيخاً جليلاً احتكر الادب سمة للترفص والبلاغة مزية للتشيع يقول ان الآية نزلت في منعة الشيعة .

وقال في ص ١٣٨ - ١٣٩ من وجوه تحريم المنعة ان القرآن اذ ذكر حال من لا يستطيع طولاً ان يتكح ذكر النكاح فقط ولم يذكر الاجارة ولم يذكر المنعة فقال : «ومن لم يستطيع منكم طولاً ان يتكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايائكم من فتيانكم المؤمنات» فهذه الآية نص قطعي يجرم نكاح المنعة لأن من لم يستطيع طولاً لو كان له المنعة بأجرة لذكره القرآن الكريم ولا يكون (كذا) القرآن قاصراً في بيان شرعه وبهذا يخطئ لا دركة الصغر فلسفة فقهاء الشيعة .

وقال في ص ١٦٣ لو كان «فما استمتعتم به منهن» في حل المنعة بكف من بر فكيف يكون قوله بعد هذه الآية : «ومن لم يستطيع منكم طولاً ان يتكح المحصنات فمما ملكت ايائكم» وهل يتصور عاقل ان يكون الانسان عاجزاً عن كف بر ثم يشتري ويملك يمينه جارية ويجرد نزول آية : «ومن لم يستطيع» بعد «فما استمتعتم» يكفي في تحريم المنعة فإنها نقلت من لم يستطيع ان يتكح المحصنة الى ملك اليمين ولم يذكر له ما هو أقدر عليه من ملك اليمين فلو كان المتنع بكف من بر جائزاً لذكره فلو حل تمتع لكان بيان القرآن قاصراً والذي يبين غافلاً نسي ما ذكره قبل جملتين .

وقال في ص ١٦٤ آية : «فما استمتعتم به منهن» على تفسير الشيعة ليس فيها إلا تحقق الاستمتاع وجوب الإتياء وليس فيها ما يدل على وقوع العقد من الطرفين بل ولا على رضا المرأة .

وقال في ص ١٦٥ احسن الاحتشالات فيها ينسب للباقر والصادق ان فما استمتعتم به منهن نزل في المنعة ان السنت موضوع والا فالباقر والصادق جاهلان . روى الوافي ان ابا حنيفة سأل الصادق عن منعة النساء أحق هي فقال سبحان الله أما تقرأ كتاب الله : «فما استمتعتم به منهن» فقال والله لكأنها آية لم أقرأها قط : هذه الحكاية كاذبة من غير شك لم يعضها إلا اعداء الشيعة ونحن قبل ان نجل إمام الأمة نجل إمام أهل البيت من ان يقول قولاً لا يقوله إلا مدع جاهل وان يفترى على كتاب الله . وقال في ص ١٦٦ لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لاحد ان الآية نزلت في منعة النساء وقد اجتمعت الأمة على تحريم المنعة ولم يقل احد ان الآية قد نسخت .

وقال في ص ١٦٨ ومن لم يستطيع طولاً فالقرآن الكريم قد نقله من نكاح الى نكاح فانكحوهن بأذن أهلهن ثم لم يذكر في آية من الآيات حديث المنعة وهي استحباب باتفاق كتب الشيعة لا وقت لها ولا عدد ولو كانت نكاحاً لما كان لصاحب الأربع ان يتمتع . ونقل القرآن من نكاح الى نكاح فقط بإبطال

سمة الترفص وميزة الشيعة وبالع واسبغ في هذه الدعوى وجعل خلافها مكابرة وعناداً للحق فلو كان الأدب والبلاغة ميزة الشيعة فكيف اجتمعت على قول لا يكون إلا من جاهل ؟

وفي صفحة ١٤٠ الكتاب الكريم يقول : محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان . محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان . ونكاح المنعة لا احصان به والمنة فيها مسافح ما في غير حوث واتخاذ خدن في كلا الطرفين فهي حرام بنص القرآن الكريم .

وذكر في ص ١٤٩ - ١٥٩ محرمات النكاح في القرآن وما يتبعها والطلاق قبل الدخول وما يتحقق به الاحصان وان معنى السفاح الزنا والآيات المكتى بها عن الواقعة . محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان . محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان . فالآن بارشوهن واتبعوا ما كتب الله لكم . نساؤكم حرث لكم . وأطال في ذلك بدون جدوى في نحو من خمس أوراق وتجاوز الحد في البذاءة وسوء القول ، ثم قال في ص ١٥٩ - ١٦٠ تصرف ماء الحيلة على غير ما في هذه الآيات هو السفاح في وضع اللسان وأدب القرآن في عقد كان أو غيره : «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين» .

وفي ص ٦٠ فأي عمل في مسألة حل المحصنات يمكن ان يكون حابطاً وهو في الآخرة خاسراً سوى سفح ماء الحيلة في غير حرثه في غير ابتغاء ما كتب الله : «قل هل ينكم بالأنسرين اعمالاً» «اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاهم فخطبت اعيانهم» الآيات ، وأني ضلال غشي أو يشي قلب مسلم فزمع ان كل آية فيها ذكر الكفر أو الاستهزاء بآيات الله نزلت في غير حفظ يزعم ان حكمها لا يتناولوه ولم يمكن ان يكون اكفر بالإيمان في آية من المحصنات من عاد بترك المحصنة ويتنعم ومن يكون اكفر أو أهدأ إلا من يؤمن بالله وكتابه ثم يتركه وينبذه وراء ظهره أو يضعه تحت قدميه يدوسه .

نادت على الدين في الأفاق طائفة جنت كباثر أقام وقد زعمت

يا قوم من يشتري ديناً بدينار ان الصغار تحمي الخلد في النار

وهذه بلبه قد غمت وغمت واعمت سلكتها في قلوبنا كتب الكلام ثم تكلم في ص ١٦١ في المهر يا لا يرتبط بالموضوع بأنه يجب بنفس العقد ويكون معجلاً وموجلاً ثم قال وليبان تمام العقد وتقرر اثره قال فما استمتعتم به منهن الخ (ب) أي هذا النكاح المتقدم ببيانه منهن أي من الأزواج التي ملكت ايائكم تمام عصمتهم هذا معنى هذه الجملة وهي نص فيه وسباق الكلام ومقام البيان لا يتمل ابعد احتمال غيره وفي ص ١٦١ - ١٦٢ ولو كانت هذه الجملة لبيان منعة الشيعة لاختل نظام هذه الآيات الثلاث يعني : «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت ايائكم» . . . واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باسمالكم محصنين غير مسافحين . فما استمتعتم» ولغني الكلام الأول في اصل النكاح ابتر وبطل التفرع بالفاء ولكان العقد وهو الأصل في المنعة غير مذكور في الكتاب . وفي ص ١٦٤ ليس في الآية على تفسير الشيعة إلا تحقق الاستمتاع وجوب الإتياء بل لا يوجد فيها ما يدل على وقوع العقد من الطرفين ولا على رضا المرأة فإن الاستمتاع وإتياء الأجر لا يكون إلا بعد العقد ولا ذكر له في هذه الجملة ولكان اختلاف الصغيرين في به ومنهن لقروا ولكان قوله ولا جناح عليكم فيها تراصيت به من بعد الفريضة

وروى الطبري أيضاً في تفسيره عن أبي كريب حدثنا يحيى بن عيسى حدثنا نصير بن أبي الأشعث حبيب بن أبي ثابت عن أبيه ورواه العجلي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه: اعطاني ابن عباس مصحفاً فقلت هذا على قراءة أبي قال أبو كريب قال يحيى فرأيت المصحف عند نصير فيه ما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى . وفيه بسنده عن أبي نصيرة سألت ابن عباس عن منعة النساء فقال ما نقرأ سورة النساء فقلت بل قال: ما نقرأ فيها ما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا، لو قرأناها هكذا ما سألناك قال: فإنها كذا أنزلت ويسند آخر عن أبي نصيرة نحوه . ويسند آخر عن أبي نصيرة قرأت هذه الآية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن فإن ابن عباس لا أجل مسمى قلت ما أقرؤها كذلك قال: والله لانزلهما كذلك قلت ثلاث مرات، ويسنده عن شعبة عن أبي اسحاق عن عمران بن عباس قرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى . ويسنده عن شعبة عن أبي اسحق عن ابن عباس نحوه . ويسنده عن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن اجورهن اهـ تفسير الطبري . وفي الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالماثور للسيوطي: اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في حديث أنه كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى . قال واخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس (لأن قال) وكذا يقرؤون هذه الآية فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى . قال واخرج عبد بن حديد وابن جرير وابن الأباري في المصاحف والحاكم وصححه عن أبي نضرة (١) قرأت علي بن عباس فما استمتعتم به منهن فأتوهن اجورهن قال ابن عباس فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فقلت ما تقرؤها كذلك فقال ابن عباس والله لانزلهما كذلك، واخرج عبد بن حديد وابن جرير عن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى . واخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سعيد بن جبير قال في قراءة أبي بن كعب ما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى واخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس رحم الله عمر ما كانت النعمة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ولولا عبه عنها ما احتاج إلى الزنا ألا شقي، قال وهي التي في سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى كذا وكذا من أجل على كذا وكذا قال وليس بينهما ودية فإن بدا لها أن يترافيا بعد الأجل فنعم وإن تفرقا فنعم وليس بينهما كفاح واخره ابن سمع ابن عباس يراها الآن حالاً . الدر المنثور وهذا الكلام ولو قيل أنه غير متواتر وغير ما جاءت به مصاحف المسلمين - كما في تفسير الطبري - فإنها تدل على أن الذين قرأوا بها كانوا يرون أن الآية واردة في النعمة ولعلها كانت من باب التفسير لا القرآن وفي شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ج ٢ ص ١٩٥ طبع مصر عند ذكره قوله تعالى: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت﴾ الآية لا لآراد الأول الأم بدليل قراءة ابن مسعود وغيره وله أخ أو أخت من أم والقراءة الشاذة كاخبر على الصحيح اهـ . ورواه العلامة الشافعي في الحاشية قوله كاخبر أي خبر الواحد في الاحتجاج بها اهـ . وحديثاً فلنكتف بهذه القراءة كخبر الواحد في الاحتجاج بها على أن الآية نازلة في النعمة .

وجماعة من اكابر العلماء كانوا يقولون بورد الآية في النعمة - رواه الطبري في تفسيره بسنده عن السدي ومجاهد واخرجه عبد بن حديد وابن جرير عن مجاهد كما في الدر المنثور . وروى الطبري في تفسيره عن شعبة أنه سأل الحكم

للاستبصار واتفاق كتب الشيعة على أن لصاحب الأربع أن يتمتع اتفاق على أنها استبصار ولا بطل فأتكموا ما طاب لكم الآية ، فاتفقت كتب الشيعة على بطلان منعة الشيعة آيات القرآن وهم لا يشعرون .

وقال في ص ٢٧٣ اجعت امهات كتب الشيعة على أن الآية نزلت في منعة الشيعة ولا اتجب من قولهم تعجب من هذا الاجماع ومن هذه الدعوى فإنه جهل بالغة عظيم وغفلة عن أدب البيان كبيرة وخطأ في فهم الكتاب فاحش ادبياً ومنطقياً . وقال في ص ١٨٤ - ١٨٥ وافحش خطأ عندي قول الشيعة التي لم تزل تقول أن الآية نزلت في منعة الشيعة فإن مثل هذا القول غفلة فاحشة عن مسألة نحوية ابتدائية بعد انقراض في احتكار الأدب والبلاغة في زرائب التشيع وهو بعد ذلك فريسة على الله وعلى القرآن الكريم وعلى أهل البيت وعلى الأئمة .

وتقول (والأمر كرر فيها تلقائياً وأعرضنا عن نقله قوله منعة الشيعة وهي سيئة من شيعية فهي منعة الدين والاسلام ومنعة الله وكتابه وسنة رسوله وأهل بيته الطاهرين ، ومنعة أبي بكر وعمر في بعض خلفائه ومنعة الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين ، كأين جرير ومثاله ، وإن كره ذلك وإياه موسى تركستان . وقد بان بذكره سابقاً ولا حقا من الأدلة بطلان قوله ليس بيد الشيعة دليل سوى الآية .

(ثانياً) أن منعة الاسلام التي احلها الله في كتابه وامر بها نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفعلها اصحابه كبيرة على هذا الرجل وانها لكبيرة الا على الحاشئين . وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله . ثقيلة عليه . وكذلك الحق عمله ثقيل وقد اسندنا الى الكتاب المئين خيار صحابة النبي الأميين كآب مسعود وابي بن كعب وابن عباس وغيرهم ، وخيار التابعين كما يأتي فيجعل ذلك عيباً شديداً على الذين ليس إلا من قلة الذين جعل ما أباحه اهانة لئسا المؤمنين . فإنه من اخلاق الجاهليين وقد انبسط بالكلام عليها واعد الكرة مرة بعد مرة ومرات مستمرة تعصياً وعناداً بدون فائدة ولا جدوى وإساءة القول ولم يأت بها يوجب الادب ولم يزد هذا الانبساط إلا انقباضاً عن الحق ولم يستطع لبيانه السهل ولا بيانه الصعب أن يثبت أن قوله ما يفيد هذه الكتاب أو ينطبق على اصول الشريعة .

(ثالثاً) زعمه أن كتب الشيعة وحدها تدعي نزول الآية في النعمة وإنه لا يوجد في كتب غيرها قول لأحد بذلك كذب منه وافتراده فقد شاركها في ذلك كتب اجلاء العلماء ، نسوا بأهل السنة من المفسرين والمحدثين وغيرهم ومنهم الذين قالوا بنسخها بآية لا على انزاجهم فإن القول بالنسخ اعتراف بتزويرها في النعمة وشاركها في ذلك اجلاء الصحابة والتابعين فكل هؤلاء لا يعرفون ادب البيان ونظم القرآن ويعرفه وحده موسى تركستان . وما سميت النعمة منة إلا لبعث لتسمية القرآن الكريم . وهذه كلمات من أشرتنا اليهم نقلها لتعرف مبلغ علم هذا الرجل وصدقه .

روى الطبري في تفسيره أن ابن مسعود كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى اهـ . وهو وإن كان خبر واحد لا يثبت به القرآن كما قال الطبري أو من باب التفسير فهو يدل على أن الآية نازلة في النعمة وقال الامام الرازي في تفسيره: روى أن أبي بن كعب كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى وهذا أيضاً قراءة ابن عباس اهـ . وبأن قول عمران بن حصين نزلت الآية في النعمة في كتاب الله تبارك وتعالى وعلمنا بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تنزل آية تنسخها ولم ينع عنها النبي حتى مات .

بن عتبة عن أبيه قال استمتعتم به منهن أمسنوهن هي قال (١٧) قال الحكم قال علي: «لولا ان عمر بنى عن المتعة ما زنى إلا شقي وهو كالصريح بأن شاع والمتعة كانا يقولان بزوالها في المتعة فقتلته ابنه سأله عن انها منسوخة أم لا ما كوتها واردة في المتعة فكان مسلماً عنده والحكم بجواها انها غير منسوخة علم انها واردة في المتعة عنده فظهر ان قوله لم ينزل في جواز المتعة قرآن عرض تعصب وعناد ومصادمة للبدية. وان اكابر الصحابة والعلماء الذين اعترفوا بزوالها في المتعة هم اعرف من وادري باللغة وادب البيان وان هذا الكلام ما دعه اليه إلا جلله واتباعه هواه فقصداً لتصحیح قول من يعترف بعدم عصمته واذا كان الصحابة والتابعون والعلماء والمفسرون يقولون بزوالها في المتعة وهو يقول لم ينزل في جوازها قرآن فلم يبق إلا ان ينزل عليه جبريل ونجده لذلك او يكلمه الله من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران.

ثم ارد بتحملاته التي صارت معروفة ان يجيب عن قراءة من قرأ الى اجل مسمى فقال في ص ١٦٦ نعم روي في الشواذ زيادة الى اجل مسمى ولا ريب ان هذه الزيادة لم تكن إلا على سبيل البيان وتفسير المعنى من كتاب المصحف أو من صاحب المصحف وما يراه صحابي أو تابعي ليس بحجة على احد ولم تكن حجة على احد أصلاً لأن من نسبت اليه هذه الزيادة قراءته في الأسانيد المتواترة وفي كل المصاحف بغير هذه الزيادة وقال في ص ١٦٧ تسمية الاجل شرط لا رخصة فيه عند الشيعة وان لم يسم الاجل ينقصد دواماً فسقط لى الاجل مسمى من التلاوة ومن المصاحف يعدم مذهب الشيعة لا متعة النساء لأن ارتفاع شيء بعدما ثبت يثبت كآثاره ثم الاجل في المتعة اجل العقد والزيادة الشاذة لو ثبت لا تكون إلا اجل الاستمتاع والبيون بين الأجلين اطول من بعد المشرقين فمقد المتعة اذا انعقد ينقصد في اجل رغباً لهوى متمتع بتمتع ارقاماً لمن حرّمها لأن القراءة الشاذة ردت الاجل الى الاستمتاع لا الى العقد والعقد الذي هزله جد اذا انعقد ينقصد عقد ثبات ودوام.

(اربعا) قوله وارى ان ادب البيان (الخ) هو من جملة آرائه التي علم حافا فيها من وباني في مخالفتها العرف واللغة وإجماع المسلمين والمقول السليمة ودعواه التي كرهها مراراً ورضعها الفاظه الخشنه البذيئة بأن ادب البيان وعريه هذه الجملة وإفادته النظم ولغة القرآن وعجازه تأتي ان تكون هذه الآية نزلت في المتعة وتعلية ذلك بقرآن اختلال نظم الآيات بدعوى انه لو كانت هذه الآية نزلت في المتعة لكان الله تعالى قبل ان ينم ببيان الحكم في اصل النكاح الذي اخذ في بيانه ترك الكلام ابرر وعجل الى بيان حكم المتعة مع كونه اجتهاداً في مقابل النص هو اوضح فساداً من ان يحتاج الى رد وليان ذلك وغيره مما لا يزال ينتفى به. نذكر ما جاء من الآيات الكريمة في احكام النكاح قال الله تعالى في اوائل سورة النساء: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع الى غير ذلك تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايهااكم» فين الدائم وملك اليمين ثم قال: «واتوا النساء صدقاتهن هنك فان طبن لكم عن شيء من نفساً فكلوه هنياً مرفاً» فين حكم المهر وبذلك تم بيان قسمين من النكاح نكاح الحرة الدائم وملك اليمين ثم بين بعد آيات كثيرة مثل آيات المارث وغيره محرمات النكاح من النساء والرضع والمصاهرة فقال: ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف: حرمت عليهماك ان قوله وان جمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف: «والحصصات من النساء» ذوات الألبان: «إلا ما ملكت ايهااكم» من سبي من كان لها زوج او كان لها زوج فباعها.

«وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تنبشوا بأموالكم» بشن أو صدق «محصنين غير مسافحين» فين انه يحل لمن ان يتنبروا بأموالهم ما عدا ما ذكر من المحرمات بشرط ان يكون نكاحاً شرعياً لا سفايحاً وهذا شامل لأقسام النكاح الأربعة. نكاح الحرة، والأمة دواماً والنكحة وملك اليمين، ولما كان

بن عتبة عن أبيه قال استمتعتم به منهن أمسنوهن هي قال (١٧) قال الحكم قال علي: «لولا ان عمر بنى عن المتعة ما زنى إلا شقي وهو كالصريح بأن شاع والمتعة كانا يقولان بزوالها في المتعة فقتلته ابنه سأله عن انها منسوخة أم لا ما كوتها واردة في المتعة فكان مسلماً عنده والحكم بجواها انها غير منسوخة علم انها واردة في المتعة عنده فظهر ان قوله لم ينزل في جواز المتعة قرآن عرض تعصب وعناد ومصادمة للبدية. وان اكابر الصحابة والعلماء الذين اعترفوا بزوالها في المتعة هم اعرف من وادري باللغة وادب البيان وان هذا الكلام ما دعه اليه إلا جلله واتباعه هواه فقصداً لتصحیح قول من يعترف بعدم عصمته واذا كان الصحابة والتابعون والعلماء والمفسرون يقولون بزوالها في المتعة وهو يقول لم ينزل في جوازها قرآن فلم يبق إلا ان ينزل عليه جبريل ونجده لذلك او يكلمه الله من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران.

ثم ارد بتحملاته التي صارت معروفة ان يجيب عن قراءة من قرأ الى اجل مسمى فقال في ص ١٦٦ نعم روي في الشواذ زيادة الى اجل مسمى ولا ريب ان هذه الزيادة لم تكن إلا على سبيل البيان وتفسير المعنى من كتاب المصحف أو من صاحب المصحف وما يراه صحابي أو تابعي ليس بحجة على احد ولم تكن حجة على احد أصلاً لأن من نسبت اليه هذه الزيادة قراءته في الأسانيد المتواترة وفي كل المصاحف بغير هذه الزيادة وقال في ص ١٦٧ تسمية الاجل شرط لا رخصة فيه عند الشيعة وان لم يسم الاجل ينقصد دواماً فسقط لى الاجل مسمى من التلاوة ومن المصاحف يعدم مذهب الشيعة لا متعة النساء لأن ارتفاع شيء بعدما ثبت يثبت كآثاره ثم الاجل في المتعة اجل العقد والزيادة الشاذة لو ثبت لا تكون إلا اجل الاستمتاع والبيون بين الأجلين اطول من بعد المشرقين فمقد المتعة اذا انعقد ينقصد في اجل رغباً لهوى متمتع بتمتع ارقاماً لمن حرّمها لأن القراءة الشاذة ردت الاجل الى الاستمتاع لا الى العقد والعقد الذي هزله جد اذا انعقد ينقصد عقد ثبات ودوام.

ونحن يكفينا وجود هذه الزيادة في مصحف أبي بن كعب وقراءته بها وقراءة ابن مسعود وابن عباس بها سواء أكانت قرآناً يئلم لا لها تدل على اعتقادهم ان الآية نزلت في المتعة وهم الذين نزل القرآن بينهم وسقطوه وجمعوه وان كانت تفسيراً للتفسير من أبي لا عن كتب المصحف وان كان منهم فهم ايضاً من الصحابة وهو يكذب زعمه انه لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد انها نزلت في المتعة ويكذب ايضاً دعواه السابقة بأنه لم يقل احد بزوالها في المتعة ولكنه لا يبالي ان يكذب نفسه بنفسه وقوله الاجل شرط لا رخصة فيه (الخ) نوع من استدلاله التي خص بها. نحن نقول الآية واردة في المتعة سواء اقرئت الى اجل مسمى أم لم تقرأ وتنجعل قرآناً من قرأ من الصحابة الى اجل مسمى دليل على انه كان يرى بزوالها في المتعة وسقط لى اجل مسمى من التلاوة لا يفهم لا معنى فمن قرأها قرأها طول حياته ولم تسقط من تلاوته ومن لم يقرأها لم تكن في تلاوته من أول الأمر فما معنى سقوطها من التلاوة. وسقوطها من المصاحف لأن رسم المصاحف على غير هذه القراءة وهي القراءة المشهورة فأين هو الشيء الذي ارتفع بعد ما ثبت ارتفاع ليله القدر؟. والأجل في المتعة اجل العقد والاجل في قراءة من قرأ الى اجل مسمى وان كان قيداً للاستمتاع إلا انه لا يخرج عن كونه اجلاً للعقد

(١٦) كلمة قال لا ليست في النسخة المطبوعة من الطبري سقطت سهواً من الطابع والتصحيح من البروضة - المؤلف - .

على العفاف. وهذا البيان كسائر بيانات الشيعة وفرائد علومهم التي وزعوها عن أهل بيت الوحي ومعادن العلم لا يصل إليها هو ولا من فوقه وإبرازه ها في معرض النقد والعيب لا بضرها.

فكم من عائب قولاً صحيحاً وأقته من الفهم السقيم

وملفسته التي زخرها رداً على ما قاله هشام بأن هل «فيا استمتعتم» على النكاح لا أجل يحرف القرآن ويغل بفظم الآية ويبطل ترتيب البيان قد ظهر مما مر في الأمر الرابع أنها فلسفة مزيفة لا تكن إلا بهاء مبتها وجفاً مجتأً وتحرفاً لكلام الله عن مواضعه.

(خامساً) اذا ورد لفظ الاستمتاع في آية في الانشراح الدائم في الحياة الدنيا فهل يجب ان يكون كل لفظ استمتاع كذلك؟ على ان الذين اذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ليس كلهم كان استمتعهم بها دائماً وبآني في احاديث البخاري ومسلم وغيرهما التعبير عن التمتع بالاستمتاع فلفسته هذه واهية باردة.

(سادساً) معنى محصنات. متزوجات غير زانيات أو عفاف غير زوان. ومعنى محصنين غير مساحين متزوجين غير زانين أو أصف غير زناة كما قاله المفسرون وهو الذي يظهر من اللفظ. ولا متخذات احدثان. ولا متخذي احدثان أي اخلاء في السر لأن الرجل منهم كان يتخذ صديقة فزين بها والمرأة تتخذ صديقة فزين بها وعن ابن عباس كان قوم في الجاهلية يفرقون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرّاً وجهرّاً بقوله: «والفواحش ما ظهر منها وما بطن» فمعنى غير مسافحات ولا متخذات احدثان غير زانيات لا سرّاً ولا جهرّاً وبذلك ظهر حال هذا الرجل في استدلاله، وظهر كذب قوله نكاح المتعة لا احصان. به. المتعة فيها سفاح ماء غي غير حرت. المتعة اتحاد خدن في كلا الطرفين وترتيبه على ذلك انها حرام بنص القرآن هذا القياس أو الأقيسة التي رتبها من الشكل الأول لا ينقصها في صحة الاستدلال بها إلا ان الصغريات فيها كاذبة. الاحصان النكاح بعدد صحيح ومن الذي قال لك المتعة لا احصان فيها. السفاح الزنا مقابل النكاح الصحيح ومن اخبرك ان المتعة سفاح والاحصان الاصدقاء ومن اين علمت ان المتعة اتحاد احدثان في كلا الطرفين هذا نموذج من علم هذا الرجل واحتجاجه بعين لدعوى، حكى الفخر الرازي في تفسيره عن ابي بكر الرازي انه استدل على ان ليس المراد من الآية نكاح المتعة بأن قوله غير مسافحين سمي الزنا سفاحاً لأنه لا مقصود فيه إلا سفح الماء ولا يطلب غير الولد وسائر مصالح النكاح. والمتعة لا يراد منها إلا سفح الماء. فكانت سفحاً. واجاب الفخر الرازي عن ذلك بأن المتعة ليست كذلك فإن المقصود منها سفح الماء بطريق مشروع مأذون فيه من قبل الله فإن قلتم المتعة محرمة فنقول هذا أول البحث فلم قلتم ان الأمر كذلك فظهر ان هذا الكلام رخواه. كما ظهر كذب قوله: المتعة سفاح ماء في غير حرت فإن السفاح هو الزنا والمتعة اذا كانت حلالاً فمن يسميها سفاحاً مقرر على الله ورسوله. وهي قد تكون في حرت بقصد به النسل وقد لا تكون كذلك كالتكاثر الدائم للولود والعاقرة وكذب قوله هي اتحاد خدن في كلا الطرفين فالمراد بالاحصان كما عرفت الاصدقاء في السر لأجل الزنا والمتعة نكاح سبسته الله ورسوله فجعلها زنا رد على الله ورسوله وادعاه انها حرام بنص القرآن الكريم افتراء على القرآن الكريم: «ومن اعظم من افتري على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون».

الأول والرايع قد نص عليها فيما تقدم لم ينجح في اعدادتها ونص على الثالث بقوله: «فيا استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيها تراضيتهم به من بعد الفريضة» وسمى المهر هنا اجراً كما سمي المهر في الدائم صادفاً وبين حيزه هذا المهر بأنه الخطم منه بالتراضي من بين حكم الرابع بقوله: «ومن لم يستطع منكم طولاً ان ينكح المحصنات المؤمنات فيما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات» (ال قول) «فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف» (ال قول) «وذلك ان خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم» وبذلك تم الكلام على جميع اقسام النكاح فآين هو البتر الذي يحصل في الكلام واختلال النظم لو أريد بهذه الجملة المتعة لو كان يعقل ما يقول فظهر انه لا شيء من أدب البيان ولا نظم الآية يأتي ذلك بل الأمر بالعكس فإن حملها على الدائم وحمل الأجور على المهر الموجب التكرير بلا فائدة كما يأتي عن حكاية الإسم الرازي فإن الدائم قد تقدم بقوله فانكحوا ما طاب لكم والمهر بقوله وآتوا النساء صدقاتهن والمهر في الدائم يجب بالعدل لا بالاستمتاع فلا يصح جعل فاتوهن اجورهن لبيان مهر الدائم بخلاف المتعة فإن المهر لا يجب إلا بالاستمتاع هذا الذي يتناقى أدب البيان ونظم الآية ولو كان في دعوى نزوها في المتعة ما يوجب ما ذكره لفتن على العلماء السالفون وردوا به على القائلين بحليتها فأهم قد تشبها في ردهم بكل ربط ويابس إلا ان يكون قد اعتدى في آخر الزمان الى ما لم يتعد اليه علماء الصحابة والتابعين وباقي علماء المسلمين (فكم ترك الأول للآخر) كما ظهر انه ان اريد بهذه الجملة المتعة لا يبق الكلام في أصل النكاح أبتر. وان صورت له تخيلة ذلك تحملاً ومتسماً بل دعواه هذه بتره نكراه. ولم يكن قد عجل لرضي شيعة على التي تختصر بأنها شيعة، كما عجل موسى تركستان الى البهت والسخرية بغير حق لرضي هواه. ولا عجلة موسى بن عمران. وانه لا يلزم من حمل الآية على المتعة قطع كلام قبل تمامه ولا طرفة عصفور ولا وثبة لثب مصور. وما اذن الله في لا يسوع لذلك دين لا يمر عنه بعبارة السخرية والاستهزاء. والمتعة ما اذن الله تعالى في بالأدلة القاطعة سواء اسماها - باديه - سفاذ عصفور أم ملك باعل القصور فالاحكام الشرعية لا تثبت ولا تنفي إلا بالدليل لا بمثل هذه الكلمات التي لا تشين إلا قائلها. وان قوله ويبطل الكلام في اجسر السفاذ ما هو إلا اعتراض على الله تعالى وتهجين لكلامه وسخرية من احكامه ولا يكون مثل هذا الكلام كلام عاقل ولا متدين ولا كالأه ل شأن ولا كلام من يعرف شيئاً من أدب البيان وأني كلمة يمكن ان تكون اضعف من أية يتلاعب بها على مقتضى هواه ويحملها على مشتهاه. وخفنة وكف شعير هي تكليم السورة قد جاءت بها مصاحح الأخبار كما يأتي وجوزها الشاعر مهوراً لها والشعر جاء ببيان حكم الخطير والحقير وقد حكى هو فيها مر انه قيل لعمر كانت المتعة رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث فقال فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وان تمحل له هناك بأنه كان يتعقد دائماً لكنه بكفينا كون الدائم يكون بقبضة فإبرازه يضرع السخرية ما هو إلا استهزاء باحكام الله «فقد كذبوا بآخنا لما جاءهم فسأيتهم انباء ما كانوا به يستهزئون» وأية «ومن لم يستطع» يأتي الكلام عليها.

وما حكاكه عن هشام بن الحكم بيان شاف واف تام لا بيان اتم منه موضع للحكمة البالغة في احكام الشريعة الاسلامية وسين انها ارقى الشرائع واسماها واشدها قمعاً لمادة الزنا والفجور بحيث لا تدع مجالاً لتركيبه إلا ان يكون لا يبالي بمعصية الله ويختارها عقراً مقدماً للحرام على الحلال وللجور

فيطل قوله، ونقل القرآن من نكاح إلى نكاح فقط إبطال للاستتجار. وإذا كان نقلاً من نكاح إلى نكاح فقط فإن النكاح نكاح فقط، وليس باستتجار كما عرفت والاتفاق على أن لصاحب الأربع أن يتمتع ليس انتفاءً على أنها استتجار كما عرفت ولا يستلزم ذلك بطلان فأنكحوا ما طاب لكم الآية، باختصاصه بالدائم فأين هو اتفاق كتب الشيعة على بطلان النكاح بآيات القرآن. ولكنه هو قد اعتاد أن يبطل كلامه بكلامه وهو لا يشعر.

(ثامناً) ما اطال به من ذكر حرمت النكاح واتبعه به ما هو إلا كرحي تطحن قروراً أكثر ما اطال به في رشيعة فسحق ماء الحبلية على غير ما احله الله هو السفاوح وقد اثبتا بالبراهين القاطعة أن النكاح ما احله الله فمن يجعلها سفاوحاً فقد رد على الله حكمه وكفر بالآيات وحبط عمله وكان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وليس بيد من حرهما دليل سوى رضى بعض الصحابة وسوى روايات متناقضة متداخلة فإن كان بوسعه إثبات تحريمها بدليل غير ذلك فلأيت به وله الفلج أما هذه المجموعات والكلام البذيء فهي سلاح العاجز وآيات الدم التي اوردها هو بمضمونها احتق وهي به البق واضر ضلال غشي أو يثني قلبه ان كان يزعم ان الآيات التي ذكرها نزلت في غيره فقط وحكمها لا يتناولها ومن يمكن ان يكون اكثر في آية حل المحصنات من عاد يصرها عن وجهها ويجعلها على غير ما أريد بها ويجرم ما احله الله بغير دليل بل بشهوة النفس والتعصب والعتاد والعداوة. وقد ربا بنا فكره من هو الذي يترك كراهه وينهه وراء ظهره أو يضعه تحت قدميه ويدوسه واحتق بما اتشدده ان يقال له :

قد ارجصت دينها في الناس طائفة بدرهم لم تبعه أو يبدنار لكن بشهوة نفس واتباع هوى سافها سائق التقليد للنار وهذه بلية قد عمت واعمت سلكها في قلوبهم التقليد واتباع الهوى لا كتب الحديث وما ربط كتب الكلام بالمقام كتب الكلام تشخذ الاتهام من تأمل واستقام.

(تاسعاً) ما ادعاء من الزوام الباطلة على تقدير كون الآية في النكاح غير لزوم اختلال النظم وبقاء الكلام ابن الذي تقدم من بطلان التصريح وكون العقد غير مذكور واختلاف الضميرين لغواً ولا جناح عليكم خشواً غير صواب (اما التصريح) بالفاء فإن قوله واحل لكم ما وراء ذلكم لما شمل الدائم والمتقطع اجمالاً وكان حكم الدائم قد تقدم تفصيله صرح بتزويج حكم المتقطع على ذلك الاجمال بقوله فما استمتعتم فكان تفصيلاً بعد اجمال (واماً) عدم ذكر العقد من الطرفين ورضا المرأة فهو زعم غريب زعمه هنا وفي ص ١٦٤ - لا غربة في رضى هذا الرجل دل معنى فما استمتعتم فما تزوجتم منهن وعقدتم عليه تمتة وهو دل على العقد كما دل عليه فانكحوا ما طاب لكم فإن كان ذلك قد ذكر فيه العقد فهذا كذلك وان كان ذكر ضمناً فقد ذكر ضمناً وهو كاف ولو فرض ان فما استمتعتم معناه فما انتفعتم فهو دال على العقد ضمناً ايضاً سواء أعمل على الدائم أم التمتع لا يناسخ عن ذلك والفقهاء استدلوا على صحة جملة من عقود التجارة بأية إلا ان تكون تجارة عن تراض وليس فيها تصريح بالعقد، وجعل آيات النكاح ان لم تكن كلها من دل وقوع العقد من الطرفين ولا على الرجل المرأة صراحة. فانكحوا ما طاب لكم من النساء. وأحل لكم ما وراء ذلكم. فما ملكت ابنتكم. فهل هذا دليل على جواز الاكراه في النكاح على مقتضى علم هذا الرجل وفلسفته المعروجة. وما في «فما استمتعتم» يميز كونها شرطية وموصولية كما يفهم من

(سابعاً) قوله وما انكر (م الأشياء) الخ فنحن مهما انكرنا من شيء فلا نكر عليه اتباعه الأوهام في رشيعة فليس عنده غيرها وإن يتبع تقليده ويعبد هواه وان يتوسى حيث تستويهه دعوى التعصب والعناد وان يتعزى على العصر الأول فزعم انه مقدس رضى الأمة قديماً انها معصومة وان يقول عن الله وعلى دين الله كل ما يرحبه عشق التقليد والوضع وهوى التعصب لا نكر شيئاً من ذلك عليه له دعاويه بل لا نكر عليه انكاره ان تكون الآية نزلت في تمتة النساء وما بلغت في ذلك تلك العبارات الشنيعة التي تنصح بها اناؤه واطنائه وتكريره الذي يوجب الترهق ولا تقاصحه بوضع (م الأشياء) مكان من الأشياء ليقود الغصاحة والأدب إلى حظيرة تنصبه ويدوسه زريبة تنصبه ولا تعجب من مخالفة اجلاء الصحابة واجلاء العلماء من أهل نحلته الذين قالوا بزوها في تمتة النساء. ولازم كلامه ان لا يكونوا من المؤمنين الذين يعلمون لغة القرآن ويؤمنون باعجازه ويفهمون افادة النظم وعليهم نزل وهم تراجمته وان يكونوا عنده جهلاء يدعون ولا يعرفون وهو احتق بذلك منهم ومن كل احد لا تعجب من شيء من ذلك ولا تستبعد صدور امثاله منه بعدما ظهر من مخالفة الاجماع والمسلطات وانكاره البدييات بل مخالفة ضرورة الدين في توريث اولاد الأولاد مع الأولاد وانه يدعي ولا يعي وانكار غير الشيعة في الأدب والبلاغة وقضاهم على الأدب العربي لا يكون إلا من جاهل ولا يمكن احداً انكاره مهما تعصب وتعصب وجعل قلة الأدب سمة للتعصب واحتكره في زيبته (وهل ترى من أديب غير شيعي). والشيعية لا تتبع الظن ولا تتبع إلا الدليل القاطع كما يعلم من حالها في الأصوليين وانما هو يتبع الأوهام ولا تعبد إلا الله لا الهوى والعصبي للباطل كما هو دأبه. وهي تتفخر وتعتز بولاية أهل بيت نبيها عن ايمان وعقيدة لا عن دعوى كاذبة كما هو شأنه وبولايته من قال فيه الرسول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ولا تعزى على الأخصار ولا تقول إلا بما صحت به الأخبار ولا تقول على الله وعلى دينه إلا الحق في ابرق واتقى واخوف لله من ان تعزى أو تقول غير الحق، ورثت ذلك من ائمتها وأهل بيت نبيها، أهل السورع والصدق والتقوى، لا تسئل وضعاً ولا كذباً وهي غنية عن الوضع بما ورثته عن مفتاح باب مدينة العلم ومعادن الحكمة وشركاء القرآن. والنفية التي نزل بها القرآن وامر بها عاير وهي دين اولياءه الله في كل عصر ومتبع كل ذي عقل لا يعيب بها إلا رقيق الدين عظيم الجهل.

ومن لا يستطيع طولاً قد نقله القرآن من نكاح إلى نكاح ولكن هل حجر عليه غير ذلك النكاح الذي نقله اليه كلا، إذ لا يدل القول بأن من لا يتمكن من نكاح الحرائر دوماً فليكنك الاء على حرمة نكاح الحرائر والاءا تمتة بني من الدلالات كما يأتي كما لا يدل قولنا من لم يمكنه لباس الحرير فليلبس القطن على انه يجرم عليه لباس الكتان فإذا دل دليل على جواز لبس الكتان لم يكن منافياً وكان الحاصل ان من لم يتمكن من الحرير لم تبس القطن أو الكتان وحديث التمتع فيه انه قد ذكره قبل ذلك بقوله فما استمتعتم فكم يتنجح إلى ذكره بعد وليس هي استتجار بل نكاح بمهر إلى اجل باتفاق كتب الشيعة وعلمائهم ونسبها بالاستتجار لا يجعلها استتجاراً حقيقة ولا تعند بلفظ الاستتجار اجمالاً والله تعالى يقول فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وهو عنده وارد في النكاح الدائم فهل هذا يجعل النكاح الدائم استتجاراً. وزعمه انها لو كانت نكاحاً لا كان لصاحب الأربع ان يتمتع لا دليل عليه فالكناح في الشرع قسبان دائم ومنحصر في الأربع والى اجل غير منحصر فيهن كما ان الوطأ بملك البين نكاح شرعي ولا ينحصر في عدد

كما مر فبعد ما بين النكاح إجمالاً بقوله: «وأحل لكم ما وراء ذلكم» قال: «فإن استمتعتم به منهن» فالقسم الذي كان نكاحه نكاح متعة والعقد عليه عقد متعة مما ابتغيتم به بأولكم يجب ابتائوهن أجورهن حال كونها فريضة أو مفروضة لا يجوز غضب شيء منها ومنه، هذا أن حل استمتاعكم في معنى عقدتكم عقد متعة وإن حل على معنى انتفعتكم كما هو أصل معنى الاستمتاع يكن المعنى أنه يجب ابتاء الأجر عند حصول الاستمتاع ليان أن الأجر يجب بالاستمتاع لا بمجرد العقد كما في الدائم فإنه يجب بالعقد وجوباً صراحاً بعدم الطلاق قبل الدخول وإلا سقط النصف فإذا كانت الجملة في حلية المتعة فلا مانع مما عبر به فيها. ولو قيل فيما آتيتوهن أجورهن فاستمتعوا منهن لكان كلاماً باطلاً غير مدلل بالمطلوب قول جدهم اعجمي لا يفهم ما يقول (والحاصل) أنه قد بين في أول السورة النكاح الدائم: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء» ثم وجوب ابتاء الصدقات: «وأتوا النساء صدقاتهن» ثم حرمت النكاح ثم أحلال ما عداها بنكاح دائم أو منقطع أو ملك يمين. ثم وجوب ابتاء المهر في نكاح المتعة وجواز تجديده قبل انقضاء الأجل أو بعده بزيادة في الفريضة. ولو كان يعرف شيئاً من أدب البيان لعلم أن حملها على النكاح الدائم هو للمنافي لأدب البيان ونظم القرآن فإنه إذا كان جزاء الجملة هو عمده لكلامه تكون جملة هذه الجملة هي وجوب اداء المهر وهذا قد تقدم فقرأنا صدقاتهن فليزم التكسير لغیر فائدة وهو ما يأباه أدب البيان ونظم القرآن. والامام الرازي حكى الاستدلال على نزولها في المتعة بأنه أوجب المهور بمجرد الاستمتاع بالتنفذ والاتفاق والاجور في الدائم لا يجب على الاستمتاع بل على النكاح - أي العقد - ولذا لزم نصف المهر بمجرد العقد. وإنا لو حملناها على الدائم لزم تكرار بيان حكم النكاح في السورة الواحدة لأنه تعالى قال في أول هذه السورة: «انكحوا ما طاب لكم» إلخ ثم أتوا النساء صدقاتهن بخلاف ما لو حملناها على المتعة فإنه يجب حكماً جديداً أهـ. والذين قالوا بنزولها في متعة الاسلام هم ابن عباس ترجمان القرآن وابن مسعود وأبو بن كعب الذي أمر الله رسوله أن يقرأ عليه والسدي ومجاهد من أعلم الناس بتفسير القرآن فليرفع عن نفسه هذا الحجل بموافقة هؤلاء للشيعة. وليعلم أن المسائل الحسوبة للإنشائية والانتهاية لا تكن لتخفى على اقل طلبة الشيعة.

(حادي عشر) سواء أسمى المتعة اجارة ام نكاحاً باجرة تهيئنا لأمرها تعصباً وعناداً للحن أم ما شاء له هواه ام نكاحاً بغير فهي قد ثبتت بالكتاب والسنة كما عرفت. اما استدلاله بآية من لم يستطع طولاً وزعمه انها نص قطعي في تحريم المتعة على عاتقه في دعوى القطع في ما لا يخرج من الوهم فالآية يراد بها أن من لم يستطع نكاح الحرائر لقلة طول وقلة غنى فليزني من الإماء لقلة مهورهن ونفقتهن وتكاليهن وليس المراد النكاح بالشراء وملك اليمين كما توهم لقوله تعالى بعد ذلك فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ولو أريد الاستدلال بها بنحو آخر لعله قد استدلت به غيره فنقله وخطله بطله هذا وهو أن الآية نقلت من لم يستطع نكاح المحصنة إلى نكاح ملك اليمين ولم تذكر ما هو أقدر عليه من ذلك وهو المتعة إلى آخر ما ذكره (والإجماع) يؤهم بما مر في آية وليستغفم من انها لا تندل على حرمة المتعة ولا ابحاثها بشيء من الدلالات لا بمنطوق ولا بمفهوم ولا ربط لها بذلك بوجه من الوجوه وانها هي مسوقة لبيان أن نكاح الأمة دوماً مشروط بعدم القدرة على نكاح الحرة دوماً فمستطوعها أن من لم يستطع تزوج الحرائر

العكبري في اعراب القرآن والأولى أن تكون موصولة مبتدأ عبارة عن النساء والضمير به عائد عليها على اللفظ وما الموصولة وإن كانت لتحال العقاف إلا انه يجوز استعمالها في صفات من يعقل ومن في منهن للتبويض غير الحائض أو الهادئ به رجلة فأتوهن خبر والعائد ضمير النسوة ويظهر من قوله به أي بهذا النكاح المتقدم بيانه انه جعل ما عبارة عن النكاح أي، فالنكاح المتقدم الذي استمتعتم به منهن وحيث لا بد من تقدير ضمير في جملة فأتوهن يعود على المبتدأ أي فأتوهن أجورهن فيه أو لأجله ولا يخفى ما فيه من التكلف المتاني لبلغة القرآن ولو سلم فهو لا ينافي ورودها في المتعة كما لا يخفى فالمتنى الذي جعل الآية نصاً فيه لتكون خاصة بالدائم لا تحتمله إلا على إبعاد احتمال ذلك الاحتمال لا يجعلها خاصة بالدائم ومهكذا دأبه يعدمي الإجماع في حل الخلاف وفي حل الإجماع على العدم والتصحيح مع عدم الدلالة ويكثر السلمات ويختلف الإجماعات بدون تخرج ولا مبالاة على أن قراءة جماعة من أكابر الصحابة والتابعين إلى أجل مسمى كما مر دالة على انها عندهم واردة في المتعة وهم اعرف بضموص القرآن وطواهره من كل أحد وإما اختلاف الضميرين في به ومنهن فإنها هو لكن الأولى راجعاً إلى ما الموصولة على اللفظ أو الشرطية لا إلى هذا النكاح كما توهمه والشأن راجع إلى النساء ولست ندرى لماذا يكون اختلاف الضميرين لغوياً أن أريد ما بالمتعة كما لا ندرى لماذا يكون لا جناح عليكم «اللعن» حشواً ولغوياً ويان الحكم الشرعي في أي شيء كان حقيراً أو كبيراً لا يصح أن يقال عنه انه اشتغال بأمر تافه فليس في الشريعة امر تافه والأمر المهم الذي يبني عليه حياة الانسان قد فرغ من بيانه واشتغل ببيان غيره وقوله ولا جناح عليكم فيها تراضيت به من بعد الفريضة راجع إلى نكاح المتعة قال في الفريضة للعهد الذكري. في جميع البيان قال السدي معناه لا جناح عليكم فيها تراضيت به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الأجل المصروب في عقد المتعة بزيديها في الأجر فتريده في المدة أهـ. لكن الطبري في تفسيره روى عن السدي انه إن شاء الله تعالى بعد الفريضة الأولى يعني الجسرة التي اعطاها على غنمته بها قبل انقضاء الأجل فقال اتفق منك ايضاً بكذا وكذا قبل أن يستبرأ رجحاه أهـ. ومراد السدي العقد عليها ثانياً لا يرد عليه ما أورده الطبري من فساد القول بإحلال جماع المرأة بغير نكاح ولا ملك يمين فإنه أحلال بنكاح، وبأقل مهما بلغت به البلاة فيسقط كفيه واخرج لسانه لما شئل من ظني بيده بكم اشتراه متبراً بأنه اشتراه باحد عشر درهما فقد الظني ان يبلغ مدى هذا الرجل في شريكاته وتخلاته وتقولاته على الكتاب والسنة.

(عاشراً) ما تخذل به في امر الجملة الشرطية التي جوابها انشاء واخذة الخجل من كتابة مسألة بحوية ابتدائية ظهرت له وخفيت على من احتكر الأدب سمة للرفض وقال انه لا يصدر إلا من اعجمي لا يعرف ادب البيان هو كسائر اقواله رقم فوق ماء والجمعة طاهرة في كلماته مثل ادخاله اليه على براءة كما مر واللعن كثير في كلامه فيها لا يلحن فيه صفات الطلبة كما نهينا على جملة منه فيما مر مما يدل على جهله بأدب البيان فهذه الجملة لم يعلم انها شرطية بل يجوز أن تكون خبرية وما موصولة كما مر بل هو الأولى وعلى فرض كونها شرطية وكون عمدة الكلام هو وجوب المهر بالاستمتاع فلا حضور فيه فإن حلية المتعة نفهم منه ضمناً. ونكاح المتعة كما مر داخل في عموم: «وأحل لكم ما وراء ذلكم أن يتبوا بأولكم» وانما ذكر ثانياً لتفصيل ما اجل كقولنا سبجيتكم العلماء فإذا جاءكم زيد منهم فأكرموه وليترب عليه حكم آخر بين بقوله: «ولا جناح عليكم فيها تراضيت به من بعد الفريضة»

(ثالث عشر) : زعمه أحسن الاحتمالات فيما ينسب للمصادقين عليهم السلام ان السند موضوع تكذيب للروايات بغير دليل والقول بأن الآية نزلت في المتن قال به جماعة من اجلاء الصحابة والعلماء وقد جعله قول مدح جاهل مقتر ومروى بالمدواوي الباطلة والجهل والافتراء على كتاب الله منهم اذا قال به جماعة من اجلاء الصحابة والعلماء فلا غرو ان يقول به إمام أهل البيت والامام ابو حنيفة وإمام أهل البيت هو إمام الأمة بقبح الذي اخذ عنه من سبه إمام الأمة . وقطعه بكذب الحكاية بوجود القطع بعجزه وجرأته على الباطل . والتشبيه ليسوا بآدمية في تشبيهه قد اخذوا في حب أهل بيت نبينهم وحفظوا لهم وصية جدهم (ص) من الدعي إلا من يرد اقوالهم بأيوت والغرض ويكذب رواياتهم الصحيحة بغير دليل ولا مستند . ودعواه اجماع

الأنف وإبها يرشد إلى تقليل الشر عند الاضطراب إلى أحد الشرين . قلت ذلك لأن ابن مسعود لم يغب في غزوة غيبة طويلة تضطره إلى الانحصار ، ولأن قول الصحابة لا نستعمل بيد الله دالة على أن حرمة التمتع كانت معلومة مثل حرمة الزنا وإلا لما قال أجهل صحابي ألا نخشي أن نأطول الغزوات غيبة عن المدينة مثل خير الفتح ونسوك كانت بعد نزول : ﴿ وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ . وابن مسعود كان أقوم الناس بأبد الدين وأطوعهم لأوامر الكتاب وكان يعلم أن أمد الأتقاء يمكن أن يمتد إلى سنين فلم يمكن أن يقول صحابي له أذهب خراج من بيته مجاهد في سبيل الله ألا نخشي وهو يحفظ بأية فليستغف ولم يغب عن زوجه إلا أياماً أو أسابيع وهل كان ابن مسعود أفقر من أن يكون له كف من بر . ثم أعاد الكلام في آية وليستغف فكرر وأطال بها وسبب الضجر والملال بدون جدوى على عادته السيئة فذكرها في ص ١٣٣ - ١٣٥ وفي ص ١٣٩ ، ١٦٤ ، ١٦٩ أكثر من تسع مرات بمضامين متقاربة ونضج أناته بها فيه من سوء القول فقال ما ملخصه : قوله تعالى في سورة النور : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم . وليستغف الذين لا يجدون . والذين يتبنون الكتاب وأتوهم من مال الله . ولا تكهروا فتيانكم ﴾ هذه الآية الكريمة ، وحدها تكفي أن تثبت أن التمتع كانت محرمة في صدر الإسلام تحريم أبدي ولو حلت لما كان لهذه الآية الجليلة ولا جملته من مجملها الحسم معنى . الاستغفار بمبالغة التمتع ومن لم يتمكن من نكاح فعليه الاستغفار حتى يمكنه الله وغنيته من فضله ولو حل فتح لبطل هذا الأمر . وآية وليستغف نص قاطع يحكم في تحريم التمتع تحريم أبدي . ومجهد الشيعة الذي تعلّف في توجيه هواه ومذهبه قد نسي أمر آية في القرآن الكريم وأعرض عنها . وكأين من آية في القرآن الكريم وسنن الأمة النبي الحكيم يصرون عليها وهم عنها معرضون . هذه الآية تهدي من لا يجد نكاحاً إلى الاستغفار حتى يغنيهم الله لا لي التمتع ولا لي الاستنجار لا يتمتع ولا يتمتع ولا يستأجر ولا يؤجر إلا مذهب الشيعة لا دين الكتاب الكريم ولا أهل بيت النبي الحكيم ثم إن كان جملة وما استمتعتم في حل التمتع ولا بقوله إلا بائناً أو أعجمي جاهل فإن كان الله الذي لا ينسى وابن كان قوله فليستغف حل نسيه أو نسخه وجملة شرعية نزلت تقريباً في تفصيل آيات النكاح هل تنسخ أي فيها تأكيد حرمة النكاح وتقديسه بإيجاب الانتظار إلى اغناء الله وآي معنى لقوله لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله أو حل تمتع بكف من بر أو نكاحه لأي حاجة إلى الاستغفار أو حل التمتع بوجه من الوجوه فوجب الاستغفار عند العجز عن النكاح يناقض حل التمتع بينهما مناقضة منطقية ومراقبة عروضية والله أرشد كل فقير إلى النكاح بقوله وانكحوا الأيامى ثم أوجب على نفسه اغناء الفقير في دوام العقد والزيجة ولو جاز تمتع الشيعة لم يبق هذه الآية شأن ولما كان لذكر آية الاستغفار بعدها من مناسبة اعجازية أو أدبية تعالى :

كتاب الله وهو أجل قدراً من الأخبار عن بالتعال

قال : ومن كان الخاطب بأية أصره وصابروا وباطلوا واتقوا الله وقد نزلت قبل هذه الغزوات بمدة . وهل يمكن أن يروى جرح أشد وأذم من جرح مجاهد يقول ألا نخشي وهو يحفظ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما أنكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضرار وهل يمكن أن يكون صحابة أفضل نبي أوهم وأوقع في جنب الله عند نبيه من أصحابه أي نبي كان وقد كانوا :

القوم عن أشياء ثم ذكروا التمتع قال نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وإي بكر وعمر . وفي صحيح مسلم أيضاً بسنده عن سمع جابر بن عبد الله يقول كنا نستمتع بالتمتع من التمتع والديق الأيام على عهد رسول الله (ص) وإي بكر حتى نبي عن عمر في شأن عمر بن حريث . وهما يبرحجان (ص) بقاء المشروعية بعد النبي (ص) مدة خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر . وفي صحيح مسلم أيضاً بسنده عن أبي نضرة : كنت عند جابر بن عبد الله فأناته آت فقال ابن عباس وابن الزبير اختلفا في التمتين فقال جابر فعلناها مع رسول الله (ص) ثم هنا عنها عمر فلم نعد لها . الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من مسند عبد الله بن عمر (٢ : ٩٥) بسنده عن عبد الرحمن بن نعم أو نعم الأعرجي . : سألت جابر ابن عمر عن التمتع وأنا عنده متعة النساء فقال والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين . ثم قال والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول ليكون قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون لا تلونوا أكثر . الإمام أحمد في مسنده أيضاً (٤ : ٤٣٦) من حديث عمران بن حصين قال نزلت آية التمتع في كتاب الله تبارك وتعالى وعملنا بها مع رسول الله (ص) فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي (ص) حتى مات . وفي تفسير الفخر الرازي عند ذكر الاحتجاج على إباحة متعة النساء عن عمران بن الحصين أنه قال إن الله أنزل في التمتع آية وما نسخها بأية أخرى وإمرنا رسول الله (ص) بالتمتع وما هنا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء يريد أن عمر نبى عنها . هـ . وروى الثعلبي في تفسيره - كما في مجمع البيان - بإسناده عن عمران بن الحصين قال نزلت آية التمتع في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا رسول الله وتمعنا مع رسول الله (ص) ومات ولم ينهنا عنها فقال بعد رجل برأيه ما شاء .

فهذه الروايات تكذب دعواؤه السخيفة كلها تكذيباً صريحاً فقول جابر : استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وإي بكر وعمر ، كنا نستمتع بالقبضة من التمتع والديق الأيام على عهد رسول الله (ص) وإي بكر حتى نبي عنه عمر . وقول ابن عمر لما سُئل عن متعة النساء : والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين يكذب دعواه أنه لم يكن في الإسلام نكاح متعة وأنها لم تقع من صحابي . وما اشتملت عليه روايات جابر وسلمة من إن رسول الله (ص) أذن لهم في متعة النساء وأمرهم بها وما اشتملت عليه روايات عبد الله بن مسعود من إن رسول الله (ص) رخص لهم في نكاح المرأة بالثوب إلى أجل واستشهاده بأية لا تخمروا طيبات ما أحل الله لكم كله يكذب دعوى أنها لم تكن بإذن من الشارع ويسقط قوله فدعوى إباحة الشارع لها في صدر الإسلام ساقطة وكلها تكذب هذبانية بأنها من بقايا الأنكحة الجاهلية وأنها كانت أمراً تاريخياً لا حكماً شرعياً وأنه ليس بيد أحد دليل يبايحتها في صدر الإسلام . والحمد لله على ما ظهر من أن ما حد الله عليه وزعم أنه هذه الهية هو دعواي مجردة قد قامت البراهين القطعية على فسادها .

وأراد أن يتمحل عذراً عن روايات ابن مسعود على عادته فقال في ص ١٢٨ - ١٣٠ ما حاصل مجموعه روى الإمام الطحاوي في معاني الآثار عن عبد الله بن مسعود : كنا نغزو ولينا نساء فقلنا ألا نخشي الحديث القديم ، ثم قال : هذا كلام لفته السئس الرواة من كلمات جرئت في مجالس متفرقة على حوادث مختلفة حفظ الراوي منها جواب النبي لفتال قال قال ألا نخشي ، وقد كان جواب النبي على أسلوب حكيم يرشد المضطر إلى ترك أشد الحرامين ولو بارتكاب الأخف وكلام الحكيم في أمثاله لا يفيد إحلال

وهبان ليل يذكرني كلامه أساد غاب في الوغى ينهار

(إربعاً) احكام الشريعة كانت تنزل تدريجياً فيجوز ان يكون حلية المتعة شرعت يومئذ وبذلك يبطل زعمه ان قوله ألا نخشي بدل على ان حرمة التمتع كانت معلومة على انه قد قال فيها مر: كانت في عهد الرسالة ثبت سنة وخفي عن جماعة من الصحابة كثيرة وان ابن عباس قد خفي عليه سنن في ابواب الربا والصرف مع ما قيل انه عنده ثلثي علم رسول الله (ص) فالذين مسعود اسوة به فصح على مقتضى قوله ان يكون التمتع مشروعاً وخفي عن جماعة كثيرة من الصحابة ولا يتنافى ذلك ما وصف به ابن مسعود من صفات التطعيم .

(خامساً) ان صح ان اطول الغزوات كانت بعد نزول آية وليستغفر لم يمنع ذلك ان يشكو ابن مسعود الى الرسول (ص) مشقة الغزوة ويقول ألا نخشي والأمر الطبيعي لا يتنافى مع القيام بأدب الدين وإطاعة أوامر الكتاب ولا يرتبط بذلك ويمكن حصوله في المدة الطويلة والقصيرة ولا يرفعه الأدب ولا الخروج للمجاهدين في سبيل الله بل هو امر ففهم من لوازم الطبيعة يحصل للمجاهدين والقاعدتين والأدبيين والقلبيين والأدب والمطهين لأوامر الكتاب والعاصين ها . فقول ابن مسعود أو غيره للرسول (ص) ألا نخشي ليس عصبياً لقوله تعالى : ﴿وليستغفر﴾ ولا خروجاً عن أدب الدين بل هو شكاية الى الرسول (ص) كما يدل عليه ما في رواية أخرى : شكونا الى رسول الله العزبة ومن عادة الاتباع ان يشكوا الى متبوعهم كل ما ينوبهم خصوصاً من هو احق عليهم من الأب الشقيق وهم- كما مر- لم يريدا حقيقة الاختصاص بل اظهار لزيادة الثقة والفجر فأرشدهم الى المنة وإباحها لهم عن الله تعالى فكانت شكايتهن سبباً لحصول الفرج لهم . وإذا كان ابن مسعود يعلم ان امه الاختناء يمكن ان يمتد الى سنين كان ذلك ادعى الى ان يشكوا الى الرسول العزبة وابن مسعود لم يعلم بحلية للتمتع قبل ذلك الوقت فبطل قوله هل كان اتقن من ان يكون له كف من بر وآية وليستغفر لا دلالة لها على تحريم التمتع بشيء من الدلالات ولذلك لم يذكرها احد في ادلته قبل هذا الرجل مع تشبيهه في ذلك بكل رطب ويابس اللهم الا ان يكون وقع المثل وقد مر احد امثاله فهذا التكرار والتطويع والنهويش والتوهيل بدون برهان ولا دليل لا غني من قتل وإن دلت على وجوب الاستعفاف عن الزنا من الذين لا يقدرون على التزوج لفقرهم حتى ينههم الله من فسله فيمتكنون من مهر الزوجة ويفقهوا والمهر في كل من النكاح الدائم والمنقطع يجوز ان يكون تكافاً من بر أو درهم أو تعليم سريرة أو قطاراً من مذهب وقد اجمع المسلمون كافة على ان كل ما يتناول يصح ان يكون مهراً في الدائم بل يصح بدون مهر أصلاً كما نطق به القرآن الكريم ويكون له ما مع الدخول من المثل وقد مر صرح الخليفة الثاني كما نقله هو فيما مر بأن تكافاً من بر يصح ان يكون مهراً في النكاح الدائم واعترف هو ايضاً فيما مر بأن أقوال

الشيخين حجة كأقوال الرسول (ص) كما اجمع كل من قال بنكاح المتعة ان كل ما يتناول يصح ان يكون مهراً قل أو كثر تكف من بر أو درهم أو تعليم سريرة أو قطاراً من مذهب . وكما يمكن ان لا يقدر المراء على النكاح الدائم لفقره مع غلاء المهر وكثرة النفقة يمكن ان لا يقدر على المنقطع لعدم رضا المرأة بمهر قليل أو عدم رضاها بالمنقطع أصلاً ولو بهر كثير أو عدم تمكنه ولو من القليل بل قد مر درهم أو درهمين أو عدم رضاها بالمنقطع أصلاً ولو بمهر كثير فيدخل تحت قوله لا يحدون نكاحاً . وكما يمكن ان ترضى في المنقطع بمهر قليل تكف من بر أو درهم أو تعليم سريرة يمكن ان ترضى بذلك في الدائم أو بغير مهر ويصح النكاح وان تكون غنية فلا تكلف الزوج النفقة

ثم تمضي عليهم سنون لا يجس في قلب احد منهم واجس تمتع ولا داعية ميل الى زوجة . ومثل ابن مسعود في ورعه ودينه اذا اعتقد حرمة زنا وقال ألا نخشي لا يمكن ان يعتدي على القرآن يضرب بعض الآيات بعضها يتبدل في سبيل سبغة آية لا تغرموا طيبات ما أحل لكم ولا تعسوا . واي فرق بين هذا المعنى وبين قول خليف بسنحل زنا بغادة حيلة وبفعل لا تغرموا واقل صحابي (ولا أقل بين الصحابة) اجل من ان يتبدل آية مثل هذا الابتدال فكيف ابن مسعود وهو احفظ الصحابة واقراءهم بلا استثناء واعلم من اكثرهم واشبههم أدباً وهدياً بالني صل الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(وتقول) (أولاً) انه لم يرو ذلك الإمام الطحاوي وحده بل رواه قبل الطحاوي اصحاب الصحاح وغيرهم . الإمام البخاري . والإمام مسلم . والإمام احمد بن حنبل والنسائي وابن ماجة وغيرهم وهم الذين قال عنهم فيها يأتي عند ذكر متون الاحاديث اهم ائمة الأمة وان لهم رواية محيطة ودراية نافذة واسعة وانهم نقدوا الاحاديث نقد الصارفة خالص النقد من زيفها وانه ما فاتهم شيء من سنن النبي واحاديثه وانه لم يبق في احاديث الأئمة زيف أو دخل وهما يقول هذا كلام لفتته السنة الرواة من كلمات جرت في مجالس متفرقة على حوادث مختلفة وهل هذا الا قدح في نقد هؤلاء الأئمة للأحاديث بأنه اخطأ عليهم الأمر فجمعوا كلاماً لفتته السنة الرواة من كلمات جرت في مجالس متفرقة على حوادث مختلفة لم يميزوا بينها فلقفوها وجمعوها وهل هذا إلا تناقض ظاهر وكلم له في كلامه امثال .

(ثانياً) لا أفتح ولا ابرد ولا اسخن من هذا العذر الذي اعتذره عن ترخيص النبي (ص) لهم في النكاح بالثوب الى اجل بانه ترخيص في الزنا لكونه اخف حرمة من الاختصاص فإنه لا يصدر عن عنده ذرة من معروفة من انه متناقص لما وصفهم به من انها تخفي عليهم سنون لا يجس في قلب احد منهم واجس تمتع ولا داعية ميل الى زوجة ولما وصف به ابن مسعود من الورع والدين فمن تكون هذه صفته هل يتصوره من عنده ذرة من علم او عقل بأنهم يقدمون على الزنا ثم يزيد بأن النبي (ص) رخص فيه فبه لأنه اخف حرمة من الاختصاص هل يمكن ان يتكلم بمثل هذا مثلت من دبر هرقل وشاق ايضاً لأمر الله بالمعسر والمصابرة ولكن التناقض في كلامه لا يمتنع منه وأي حكمة في ذلك يمكن استدائها الى النبي (ص) وهم لم يريدوا بقوله ألا نخشي حقيقة وإنما أرادوا اظهار زيادة المشقة أي ماذا نصنع أن نخشي فلم يبق يدنا شيء . فنعلمه إلا الاختصاص كما يقول المتجسر ماذا افعل أنقل نفسي ؟ فلا اضطرار هنا الى احد الأمرين يبيع الأخف ضرراً منها كاتفاذ الاجنبية من الفرق المتزلزل من بدنها كما هو واضح .

(ثالثاً) زعمه ان ابن مسعود وغيره لم يرغب عن أهله غيبة طويلة في عهد الرسالة فتنظره للاختصاص هو رد للآثار الثابتة بالاستبعادات والتأويلات الخارجة عن مداليل الألفاظ ولو جاز التعويل عليها لم يسلم لنا حديث تكل يؤل على مشتهان الا الاختصاص ان ترد حقيقته كما عرفت وهل كان مع الصحابة فعل سرهم وعلايتهم وظاهر احوالهم وباطنها على ان عوامل الطبيعة في مثل ذلك كما تكون مع الغيبة الطويلة تكون مع القصيرة امثال الشمر والشهريين والأفل وطبائع الأشخاص في ذلك مختلفة مع ان هذه الدعوى لو صحت لأبطلت عذره المتقدم من ان جواب النبي كان على اسلوب حكيم «البح» كما لا يخفى .

ان يكون صحابة افضل نبي «الخ» بتلك العبارة المقدسة . تحويل بار . المجاهد يطلب من الشياطين الحرب وعدم الفرار وعدم الخرج والخوف ولا يطلب من اذا حصل له امر طبيعي ان يشكوه الى نبيه الذي يمكن ان يبيع له ما يرفعه سواء اكان من صحابته افضل نبي أم لا واي ربط لأفضلية النبي وعدمها بالقام ولم يكن في المقام جزع ولا هلع واذا كانوا رهبان ليل في عبادة الله بالصلاة والدعاء والتلاوة لم يلزم ان يكونوا رهبان نصارى لا رهبانية في الاسلام . ولم تسلب منهم شهوة الكناح وقد ورد تعلموا من السبك خمس خصال وعد منها كثرة الطوقه وحسب اليه (ص) من الدنيا ثلاث اوبها النساء ومات عن نسع نسوة وتسمية ذلك وهما وواقحة من الوهن والوقاحة لما عرفت . وقوله مضت عليهم سنون «الخ» من جملة عباراته الفارقة . وقوله لا يحس في قلب احدكم واجس تحت كعب للاحاديث النبوية . وقوله ولا داعية زوجة نسبة لهم الى مخالفة السنة ان اراد انهم لم يتزوجوا وبكذب العلوم من حاكم ان اراد عدم ميلهم للنساء وعلى ذكر البيت الذي انتدبه جرى على اللسان هذان البيتان :

حب النساء شرعية مسنونة مأخوذة عن احمد المختار

ما كان في شرع النبي ترهب من عابد أو فارس كزار

(سادساً مثل ابن مسعود في ورعه ودينه إذا كان يرى ويروي حلية المتعة .

ويروي ذلك الأمة مثل البخاري ومسلم وامشأها الذين قال هو فيهم فيما يأتي انهم يتفقدوا الاحاديث نقد الصابرة وقد كتب الأمة زيف أو دخيل ويستشهد بعده بأية لا تخرموا طيبات ما احل الله لكم وجب قبول قوله واتباعه ولم يجر رد روايته وحققاً انه اذا اعتقد حرمة الزنا واستباح المتعة - كما حكاها عن نفسه - فلا بد ان يكون استباحها بنص الرسول (ص) ولا يمكن ان يعتدي عليه القرآن يضرب بعض الروايات ببعضها وانما تلا أية لا تخرموا مستشهداً بها لما سمعه وثبت عنده من احلال النبي (ص) عن الله تعالى للمتعة ورأى بذلك على من حرّمها ولا يمكن ان يتنزل في سبيل قضاء شهواته أية لا تخرموا ولا ان يعتدي فيا ذكره أدل على خلاف مراده . ومثل هذا الذي وقع من ابن مسعود في علمه ودينه وادبه مثل من تزوج بحسنة وقال لا تخرموا . والابتداء والسنن والآيات في سبيل تأييد هوى النفس فهو ما فعله هذا الرجل في صرف الروايات والآيات عن مبرورها بغير دليل ولا موجب سوى شهوة النفس وابن مسعود لا يمكن ان يتنزل أية من كتاب الله ولكن عند هذا الرجل الاستشهاد بالأية الكريمة عن ما تدل وتنطبق عليه ابتداءً لما هو عين الابتدال للحق والاصواب والاختلال بواجب الآداب . ولم يفهم لقوله - ولا أقل بين الصحابة - معنى فهل يرى ان الصحابة كلهم في درجة واحدة فمروا بن الحكم والوليبد بن عقبة والمغيرة بن شعبه وبسر بن اربعة واضرابهم في درجة الخلفاء الراشدين لا يقولون عنهم في شيء .

فظهر ان قوله ان هذا الكلام كان ملفقاً كلام ملفق مزوق بعيد عن الحقيقة والحق .

الروايات المدعي فيها النسخ

مسلم في صحيحه بسنده عن سلمة بن الأكوع : رخص رسول الله (ص) عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهي عنها .

فبان ان الكناح الدائم والمنقطع يشتركان في جوازها بكل مهر وإن قل جداً أو كثر جداً وفي إمكان عدم القدرة على الكناح لفقد المهر قل أو كثر ولو سلم ورود الآية في الدائم لأنه الغالب لم يكن فيها دلالة على حل المتعة ولا حرمتها لأنها إنما تدل على وجوب الاستعفاف بترك الزنا عند عدم التمكن من الدائم أما ان الزنا ما هو وبأي شيء يحصل واي كناح صحيح وأي كناح باطل فلا دلالة لما عليه فاذا كان كناح المتعة مباحاً مع قطع النظر عن هذه الآية بما دل عليه لم يكن فعلها متافياً للاستعفاف ولا هذه الآية متافية لحليتها . فظهر بها ذكرنا ان ما ينتفى به بقوله ان هذه الآية نص قاطع بحكم «الخ» عار عن التحصيل وان الآية لا ربط لها بما ذكره بوجه من الوجوه وان قوله لما كان هذه الآية الحليّة ولا لجلها الخمس معنى ليس له معنى وان جلها الخمس لا ترتبط بحلية المتعة ولا بحرمتها أصلاً وان هذا الذي تغلفس في في معنى الآية لتوجيه هواه ومذهبه بدخله في عموم وكاين من آية في القرآن الكريم وسنن أمة النبي الحكيم يعرون عليها وهم عنها معرضون ولما تشاركون وتعبيره عن المتعة بالاستمتاع والاعجار كما مر منه مراراً ما هو إلا هذر من القول لا يثبت حقاً ولا ينفي باطلاً كما علم بما اقتضاه من الأدلة على شرعية المتعة وعدم نسخها انها من دين الكتاب الكريم وسنة النبي الحكيم ومذهب كثير من الصحابة واعمل البيت عامة وان دعواؤه هذه المجردة لا قيمة لها كما ظهر من انكار كونها متعة استمنتع من حل المتعة لا يقع من باطل ولا اعجمي جاهل فأين كان الله الذي لا ينسى حتى يكرر حكم الكناح الدائم الذي ذكره في أول السورة بقوله فانكحوا ما طاب لكم وحكم المهر المذكور بقوله وأتوا النساء صدقاتهن فيمده مرة ثانية بقوله فيا استمنتع به منهن فأتوهن أجورهن فهل نسب واين كان الله تعالى الذي اوجب المهر في الدائم بمجرّد العقد هل نسيه أو نسخه فأوجب بالاستعفاف لا بالعقد . جملة شرطية نزلت تفرعاً في حكم المتعة التي دخلت في آيات الكناح كما مر عند الكلام على تلك الجملة الشرطية لا تنافي أية وليستعفف التي فيها تأكيد حرمة الكناح وتقييده حتى تكون ناسخة لما كان بيناها وأي معنى لقوله لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله اذا حل نكاح دائم يكف من بر أو يدرهم كما اجمع عليه المسلمون وحكاها هو عن الخليفة الثاني واي حاجة الى الاستعفاف اذا حل هذا فما يكون جوابه فهو جوابنا والجواب يعلم مما مر عند بيان معنى الآية الاستعفاف فظهر ان وجوب الاستعفاف عند العجز عن النكاح وحل المتعة ليس بينها مناقضة منطقية ولا مراعاة عرضية عما تناقص من عند من ينصف ويفهم مناصي الكلام والا كان الله تعالى حل على الكناح وبني ان ان يكون الفقر مانعاً منه ووعد بإغنائه الفقير اذا تزوج واصر من لم يقدر على الكناح ان يتعفف عن الزنا فما ربط ذلك بحلية المتعة وحرمتها فاذا قال تعالى من تزوج فقيراً يغنه الله من فضله ويجوز الكناح لا اجل ومن لم يجد نكاحاً لفقره فليستعفف حتى يغنيه الله من فضله أي متافاة بينهما تنافي الاعجاب والادب بعد الاجماع على جواز كون المهر في الدائم والمتعة من حفة بر الى فنتظار ذهب .

كتاب الله وهو اجل قدراً تعالى عن اباطيل الرجال

ويلزم على رايه ان لا يشككي المجاهدون جوعهم لي رسول الله (ص) اذا جاعوا ولا عطشهم اذا عطشوا ولا شياً مما يصيبهم لأن ذلك يتنافى امرهم بالصبر والمصابرة فالصبر على الشدة مع امكان التخلص منها هو صبر ببلادة لا صبر شرف واجر . وتوهله بأنه هل يمكن ان يوجد جزع أشد من جزع مجاهد يقول ألا تختفي وهو يحفظ أيام حسبت ان تدخلوا الجنة وهل يمكن

روايات سيرة بن معبد الجهنني

مسلم في صحيحه بسنده عن الربيع بن سيرة أن أباه غزا مع رسول الله (ص) فتح مكة قال فأقمنا خمس عشرة ثلاثين بين يوم وليلة فأذن لنا رسول الله (ص) في منعة النساء فخرجت أنا ورجل من قومي ولي عليه فضل في الجوال وهو اقرب من دمامة مع كل واحد منا برد فبردي خلق وما برد ابن عمي فبرد جديد غرض حتى اذا كنا بأسفل مكة أو بأعلاها فقلنا فتنة مثل البكرة المتعظنة فقلنا ها هل لك أن يستمتع منك احدنا قالت وماذا يتبدلان فنشر كل واحد منا برده فجعلت تنظر الى الرجلين ويراهما صاحبي ينظر الى عطفها فقال ان برد هذا خلق وبردي جديد غرض فتقول برد هذا لا بأس به ثلاث مرات أو مرتين ثم استمتعت منها فلم اخرج حتى حرهما رسول الله (ص).

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة بن معبد عن ابيه ان النبي (ص) عام فتح مكة امر اصحابه بالتمتع من النساء فخرجت انا وصاحب لي من بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر وكأنها بكرة عيطاء فخطبناها الى انفسنا وعرضنا عليها بردينا فجعلت تنظر فتراي اجل من صاحبي وتري برد صاحبي احسن من بردي فأمرت نفسها ساعة ثم اخارتني على صاحبي فكن معنا ثلاثاً ثم امر رسول الله (ص) بغرقهن .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه ان رسول الله (ص) نهي يوم الفتح عن متعة النساء .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه انه اخبره ان رسول الله (ص) نهي عن المتعة زمان الفتح متعة النساء وان اباه كان قد تمتع ببردين اخرين .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه : امرنا رسول الله (ص) بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم يخرج حتى نهانا عنها .

(وبسنده) عن سيرة الجهنني ان رسول الله (ص) نهي عن المتعة وقال انها حرام من يومكم هذا الى يوم القيامة ومن كان اعطى شيئاً فلا يأخذه .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه انه قال اذن رسول الله (ص) بالمتعة فانطلقت انا ورجل الى امرأة من بني عامر فعرضنا عليها انفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشب منه فاذا نظرت لي رداء صاحبي اعجبها واذا نظرت لي اعجبتهما ثم قالت انت وردائك تكفيني فكنت معها ثلاثاً ثم ان رسول الله (ص) قال من كان عنده من هذه النساء اللاتي يمتنع بهن فليخل سبيلها .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني ان اباه قال قد كنت استمتعت في عهد النبي (ص) امرأة من بني عامر ببردين اخرين ثم نهانا رسول الله (ص) عن المتعة .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله (ص) فقال يا ابا الناس اني كنت قد اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تأخذوا ما آتيتهمون شيئاً .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه ان النبي (ص) نهي عن نكاح المتعة .

الامام احمد بن حنبل في مسنده فيها اخرجته من حديث سيرة بن معبد بسنده عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه : خرجنا مع رسول الله (ص) يوم الفتح فأقمنا خمس عشرة من بين ليلة ويوم فأذن لنا رسول الله (ص) في المتعة وخرجت انا وابن عم لي في اسفل مكة أو قال في اعلى فقلنا فتنة من بني عامر بن صعصعة كأنها البكرة المتعظنة وأنا قريب من الدمامة وعلى برد جديد غرض وعلى ابن عمي برد خلق فقلنا ها هل لك في ان يستمتع منك احدنا قالت وهل يصلح ذلك قلنا نعم فجعلت تنظر الى ابن عمي فقلت ها ان بردي هذا جديد وبرد ابن عمي هذا خلق مع قالت برد ابن عمك هذا لا بأس به فاستمتع منها فلما نخرج من مكة حتى حرهما رسول الله (ص) .

(وبسنده) عن ربيع بن سيرة عن ابيه ان رسول الله (ص) نهي عن متعة النساء يوم الفتح .

(وبسنده) عن ربيع بن سيرة : سمعت ابي يقول سمعت رسول الله (ص) في حجة الوداع ينهي عن نكاح المتعة .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه : خرجنا مع رسول الله (ص) من المدينة في حجة الوداع الى ان قال فلما قدما مكة قطعنا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم امرنا بمتعة النساء فرجعنا اليه فقلنا يا رسول الله انهن قد ادين الا لا اجل مسمى قال فافعلوا فخرجت انا وصاحب لي علي برد وعليه برد فدخلنا على امرأة فعرضنا عليها انفسنا فجعلت تنظر الى برد صاحبي فتراه اجود من بردي وتنظر لي فتراي اشب منه فقالت برد مكان برد واخارتني فتزوجتها عشر ابردي فبث معها تلك الليلة فلما اصبحت غدوت الى المسجد فسمعت رسول الله (ص) وهو على المنبر يخطب يقول من كان منكم تزوج امرأة لي اجل فليطعها ما سميها ولا ياتسرع مما اعطاها شيئاً وليغارها فان الله قد حرهما عليكم الى يوم القيامة .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه : نهي رسول الله (ص) عن المتعة .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه عن النبي (ص) انه امرهم بالمتعة قال فخطبت انا ورجل امرأة فقلت النبي (ص) بعد ثلاث فاذا هو بحرهما اشد التحريم ويقول فيها اشد القول ويهني عنها اشد النهي .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه سيرة الجهنني اذن لنا رسول الله (ص) في المتعة فانطلقت انا ورجل هو اكبر من سننا من اصحاب النبي (ص) فقلنا فتنة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها انفسنا فقالت ما يتبدلان قال كل واحد منا ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشب منه فجعلت تنظر لي رداء صاحبي ثم قالت انت وردائك تكفيني فأقمتم معها ثلاثاً ثم قال رسول الله (ص) من كان عنده من النساء التي تمتع بهن شي فليخل سبيلها ففارقتهما .

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه خرجنا مع رسول الله (ص) فلما قضينا عمرتنا قال لنا رسول الله (ص) استمتعوا من هذه النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج فعرضنا ذلك على النساء فأبين إلا ان نضرب بيننا وبينهن اجلاً فذكرنا ذلك للنبي (ص) فقال افعلوا فانطلقت انا وابن عم لي ومعه بردة ومعي بردة وبردة اجود من بردي وانا اشب منه فأتيانا امرأة فعرضنا ذلك عليها فأعجبها شباهي وأعجبها برد ابن عمي فقالت برد كبرد فتزوجتها فكان الاجل بيني وبينها عشر ابردي فبقيت عندها تلك الليلة ثم

سيرة دون صاحبه واحد روى ان القريب من الدمامة هو سيرة وبرد جيد غرض وبرد ابن عمه خلق وان الذي استمتع بها هو ابن عمه لا هو رويابا سيرة الأولى في صحيح مسلم وسند أحد طاهريها ان الأذن كان بد خمسة عشر يوماً من دخول مكة . وروايتا مسلم واحد الأشريان طاهريهما ان الترخيص كان حين دخول مكة لقوله حين دخلنا مكة فلما قدما مكة فظنا ثم امرنا بعمته النساء وروايتا مسلم واحد الأثنان دلنا على ان سيرة خرج مع رجل من قومه ابن عم له ورواية مسلم الثانية على انه خرج مع صاحب له من بني سليم وسيرة من جنيته وجنيته ابو بطن من قضاة ابن معد بن عدنان . وبنو سليم بطن من مضر بن نزاد بن معد بن عدنان وهو سليم بن منصور وبنو سليم بن فهم أيضاً فرقة من الأشافق وهم بطن من دوس ودوس فرقة من غسان وغسان بطن من قحطان وجميع العرب الموجودين يرجعون الى عدنان وقحطان وقضاة كما في عيون المسائل فلا يتوهم منتمون ان بني سليم من جنيته . وروايتان من روايات مسلم دلنا على ان سيرة تمت بأسرة من بني عامر ببرد واحد ورواية ثالثة لمسلم على انه استمتع بأسرة من بني عامر ببردين اخرين فكم مرة تمتع مكة مع ان في الروايات ما يدل على ان ذلك كله حكاية لواقعة واحدة صدرت معه يوم الفتح فإن راوي هذه الروايات كلها عنه شخص واحد وهو ابنه الربيع بن سيرة وهي متحدة في اكثر الخصوصيات مثل خروجه مع رجل وعرضها نفسها على المرأة ورفيقه دهم اكبر منه سناً وهو جيل شاب وتردد المرأة بينها لذلك واختيارها الشاب وكونها من بني عامر وكونها ابنة البكرة العظيمة أو العبطاء التي بمعناها فكيف تنفق معه كل هذه الخصوصيات كل مرة ومع ذلك فمرة كان هذا يوم الفتح ومرة في حجة الوداع ومرة كان هو الشاب الجليل السيرة رديء فأختاره المرأة ومرة بالعكس كل هذا ما يدل على ان هذه الروايات موضوعة مضافاً الى امور اخرى ذكرناها في الحصون المتبعة لبطلان هذه الروايات .

زعمه الإجماع على تحريم المتعة من الصحابة والأمة

في ص ١٢٧ : اجتمعت الشيعة على ان عمر بن نبي عن متعة النساء على ملاً من الصحابة والامام علي وشيعته عنده وسيفه يده حاضراً ولم ينكر ذلك على عمر منكر فهذا إجماع على ثبوت النهي وعلى ثبوت النسخ . والجلس كان مجلس استشارة ولم يكن أحد يسكت في خوف أو وهماً ولم يكن من دأب علي ان يسكت في مثل هذه الاعيان على مثل هذه المسألة وفي السكوت هدم لدعوى جليل من احكام الدين هو شعار له وشارة . ودعوى الفتية بعد كل هذه شأن ذليل متهور بهراً وهزاً ويفعل على وجه الحق ثم ينجو بالسوءة وابن عباس كان قد اشتهر عنه القول بالمتعة حتى جرت مجرى الاشكال وكان يقول بالمتعة جماعة من الصحابة وعن جابر انهم كانوا يمتنعون من النساء حتى نهاهم عنها عمر ثم امتنعوا والنهي زمان عمر كان باجماع من الصحابة فهم علي والايام اجماع على ثبوت نهي الشارع وعلى ثبوت النسخ من الشارع ثم قد اجتمعت الامم على منع المتعة والامتناع عنها . وقد كانت في عهد الرسالة تثبت سنة وتحقق على جملة من الصحابة كثيرة وعلمها عند واحد أو جماعة ويرى صحابي رأياً من عند نفسه يخالفها أو لا يخالفها وابن عباس قد خفي عليه سنة في ابواب الربا والصرف كما خفي عليه وعلى جماعة من الصحابة تحريم المتعة حتى اجتمعت شورى الصحابة عند عمر وعلي على ان الشارع

اصبحت غادياً الى المسجد فادأ رسول الله (ص) بين الباب والخجر يحطب الناس يقول ألا أيها الناس قد كنت أدنيت لكم في الاستمتاع من هذه النساء إلا وان الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك لي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سيبلها ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً .

ابن ماجة القزويني في سننه بسنده عن الربيع بن سيرة عن ابيه : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فقالوا يا رسول الله ان العزوة قد اشتدت علينا قال فاستمتعوا من هذه النساء فأبنتاهن فأبين ان يكتننا لي ان نجعل بيننا وبينهن أجلاً فذكروا ذلك للنبي (ص) فقال اجعلوا بينكم وبينهن أجلاً فخرجت انا وابن عم لي معه برد وعمي وبرد وبرد اجود من يبردي وأنا الشب منه فأبنتا على امرأة فقالت برد كبرد فتزوجتها فعمكت عندها تلك الليلة ثم غدت ورسول الله (ص) قائم بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني قد كنت أدنيت لكم في الاستمتاع الا وان الله قد حرمها لي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سيبلها ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً .

هذه هي روايات سيرة التي اخرجها مسلم وابن حنبل وابن ماجة نقلناها كلها ليتضح ما في دعاواه وأرائه من الفساد وهو قد اشار اليها في ص ١٣٣ مستنداً بها على التحريم المأيد فقال وقد روى الامام احمد والامام مسلم عن سيرة الجهني التحريم المؤيد من يوم الفتح الى يوم القيامة ا هـ .

(ونقول) أولاً انها كما دلت على التحريم المؤيد يوم الفتح دلت على الإباحة يوم الفتح وعلى الإباحة في حجة الوداع وبه تبطل دعواه السابقة انها لم تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وانها من بقايا احكام الجاهلية ومبطلها في ذلك وإطالة لسانية بسره القبول فكيف عرف دلالتها على التحريم وعمي عن دلالتها على الإباحة ؟

(ثانياً) انها لا تصلح دليلاً لا زعمه من التحريم المؤيد من وجوه .

(الأول) انها مع تسليم سندها معارضة بما مر من الروايات عن جابر وعمران ابن الحصين وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهم وتلك ارجح لكثرة روايات سيرة انها رواها الربيع بن سيرة عن ابيه فهي بمنزلة رواية واحدة مع تأكيد تلك بالاشهاد بأية تحريم الطيبات والتصريح ببقاء الإباحة الى خلافة الشيخين حتى نهي عنها عمر وتأكيد ابن عمر ذلك بالخلع بأنهم لم يكونوا على عهد الرسالة زائنين ولا مسافعين وتصريح عمر بن الحصين بتزول أية المتعة والعمل بها وعدم نسخها وعدم نهي النبي (ص) عنها طول حياته وان الذي حرّمها قال ذلك برأيه .

(الثاني) انها مختلفة في تاريخ الإباحة والنسخ ففي بعضها من روايات مسلم وابن حنبل انها كانتا يوم الفتح وفي بعضها من روايات ابن حنبل وابن ماجة انها كانتا في حجة الوداع . وفي بعضها من روايتها ما يبين الوقت وإذا ضمتا الى ذلك ما ورد في إباحتها وتحريمها يوم بخير وعصرة القضاء وحتى واطواس وتبرك وتكون قد أبحاث ونسخت سبع مرات كما تقدم مفصلاً في أول البحث عند الكلام على قوله ان المتعة من غرائب الشريعة وكما فصلناه في الحصون المتبعة .

(الثالث) انها مضامينها متنافية متناقضة مع كونها حكاية لواقعة واحدة مع شخص واحد فرواية سيرة الأولى التي فيها التحريم بسوم الفتح فيها تناقض بين روايتي مسلم وابن حنبل فمسلم روى ان سيرة كان جليلاً وبرده خلق وصاحبه من قومه كان قريباً من الدمامة وبرده جيد وان الذي تمتع بها هو

شورى الصحابة زمن عمر ثبوت النهي والنسخ وتحريم الأبد فهي عنها عمر فاشيع اشاعة غرض أو غفلة ان الناهي انها هو عمر فبقي الاختلاف زمن التابعين حتى رجع الأكثر لى ما كان يراه عمر فأجبت الأمة بعده على التحريم إلا الشيعة ولم يكن بيدها من دليل الا ارقام بمجرد ولم يوجد لها من زخرفة إلا انها إشارة لأهل البيت وشعار للامة .

(وتقول) كلامه هذا كسائر كلماته قد اشتمل على امور هي عبارة عن دعاوى مجردة عن دليل وعما حركات وتحولات وتناقضات ومصادمات للبدنية ومخالفات لاجماع المسلمين ودعوى لالاجماع في عمل الخلاف وللقطع في موضع القطع بالعدم وغيرها من هذا النسخ فتتكلم على كل واحد منها على حدة .

(الأول) زعمه إجماع الصحابة على ثبوت النهي واستدلله بأنه وقع على ملا منهم ولم ينكره احد وعلى حاضر فكان اجماعاً . وفيه ان حضوره غير معلوم ومن الذي ذكره . وما يضحك الشكل قوله (وشيعة عنده وسيفه بيده) فهل كان الموقف حقل حرب وطعن وضرب وحدث فتنة في الاسلام هي اعظم مفسدة مما حصل ولعله يقصد بذلك الهزء وهو اول به . ولو كان عند علي من شيعة من يعنى عنه لنفعه قبل هذا الموقف ولم يكن عنده حجة ولا جعفر ولا عبيدة . وسيفه لم يكن في يده بل في غمده لا يؤذن له بالسل ولو فرض ان كان حاضراً وسكت فقد سكت فيها هو اعظم من تلك الساعة . ومن عند كلامه على الفتية انه لم يكن اعظم من موسى كليم الله حين قال ففرت منكم لما خفتمك . ولا من هارون لما قال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . ولا من لوط اذ قال لو ان فيكم قوة ولا من محمد (ص) .

وقد فر من قومه لما تعادقوا على قتله الى الغار فاختبئ فيه ثلاثاً ثم إلى المدينة مستخفياً . على ان دعوى عدم انكاره كذب وافتراء فقد قال لولا ما تقدم به فلان ما زنى الأشفا أو ما هذا معناه هذا غاية ما يمكنه من الانكار وأما زعمه ان الشيعة ابتهرت ووضعت على لسان علي كذبته إنه ابن رواه عن علي علماء غير الشيعة ثم تسموا بأهل السنة فالإبتهاز ليس إلا من هذا الرجل الذي لا يبالي ما يقول وبذلك يرتد عن دينه ما ابتهره (١) على الشيعة غير هيباب ولا مبال من أنها وضعت على لسان علي . ففي تفسير الطبري ج ٥ ص ٩ يسند عن شعبة عن الحكم قال علي لولا ان عمر بنى عن الشيعة ما زنى الأشفا . ومثله عن الشعبي في تفسيره . وفي الدر المنثور في تفسير كلام الله بالأشفا للسبيعي ج ٢ ص ١٤٠ اخرج عبد الرزاق وابو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم قال علي لولا ان عمر بنى عن الشيعة ما زنى الأشفا ومن ذلك يعلم مبلغ امانة هذا الرجل ومبلغ علمه بالأحداث ومبلغ ادبه في قوله فلو كان علي صار يقول الخ . وما يرد به انه قتله في زمن الفاروق أو بعده . اما الروايات التي اسندت اليه روايات التحريم فهي عارضة لا رواه عنه الأئمة من ذريته الذين هم اعرف بمذهبه من كل احد فلا يلتفت اليها . والفتية قد بينا عند الكلام عليها انها ثابتة في العمل والنقل وانما من الدين فما كلامه هذا الا هراء وهراء ومنع من دين الاسلام كما ان دعوى عدم انكار احد عليه ايضاً كذب وافتراء فكر انكر عليه جماعة وأبو عليه هذا النهي كما مر عند ذكر ثبوتها بالسنة ففي الدر المنثور للسبيعي ج ٢ ص ١٤١ قال اخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس :

حرمها تحريم الأبد وهذا معنى قول جابر انهم كانوا يمتنعون حتى نهاهم عمر .

وفي ص ١٣٣ قال ابن المنذر جاء من الأوائل الترخيص في المتعة ولا اعلم اليوم من يميزها إلا بعض الشيعة وقال عياض ثم وقع الاجماع على تحريمها . وفتح جماعة من صحابي أو تابعي ليس بحجة ثم خلاف جماعة لم يبلغها حديث التحريم أو لايها وعملت على خلافه لا يقدر اصلاً وابدأ في الحجة اذ قد صرح عند الأئمة حديث التحريم المؤبد بإجماع في شورى الصحابة حيث ان جابراً يقول ان من لم يبلغه النسخ كان يتمتع معتقداً ان الأمر باقي على ما كان حتى ثبت النسخ والتحريم المؤبد في شورى الصحابة زمن عمر ووافقه الأئمة .

وفي ص ١٣٥ ثبت عند أهل العلم وثامة الاجتهاد وثامة المذاهب تحريم المتعة بوجوه وذكر منها اجماع الأمة على التحريم بعد ما تقرر النهي والنسخ في شورى الصحابة زمن عمر وكان علي حاضراً بالجلس وقد ثبت باجماع الشيعة وأهل السنة والجماعة وبرواية زيد بن زين العابدين ومحمد بن الحنفية عن امام الأئمة وأمير المؤمنين علي (ع) تحريم المتعة تحريم ابد ، الرواية ثابتة قطعاً ودعوى التقية ساقطة بالضرورة فالاجماع قطعي .

وفي ص ١٢٦ روى الامام مالك والزمري عن ائمة أهل البيت عن علي امير المؤمنين (ع) ان النبي يوم خيبر عن نكاح المتعة . روى الاسام الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري عن الحسن (١) عن ابيه الباقر محمد بن علي عن علي بن أبي طالب ان النبي حرم نكاح المتعة يوم خيبر . روى محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ان منادي رسول الله نادى يوم خيبر ألا ان الله ورسوله انهماكم من المتعة . والامام الطحاوي في معاني الآثار روى بسند ثابت ان علياً قال لأبن عباس انك رجل تائه لم تعلم ان رسول الله نهي عن نكاح النساء وزوي عن عبد الله بن عمر : والله لقد علم ابن عباس ان رسول الله حرمها يوم خيبر وروى كتب الشيعة بالسند عن زيد بن زين العابدين عن علي بن أبيه عن علي بن أبي طالب (ع) ان النبي حرم يوم خيبر لحوم الحرم الأهلية ونكاح المتعة والشيعة لا تنكر هذه الرواية وان قالت انها وردت مورد التقية ودعوى التقية بعد ثبوت الرواية هراء وهراء وطعن على دين الامام .

وفي ص ١٤١ ثبت بسند اجمع عليه الشيعة والأئمة ان شورى الصحابة وركنها الأعظم علي (ع) قررت وأقرت على تحريم المتعة تحريم الأبد زمن النبي .

وفي ص ١٤٧ بعد ما ذكر حيث - قيل لعمر يعيب عليك الناس - المتقدم قال وبه - أي بهذا الحديث - يرتد عن دينه ما ابتهرت الشيعة على لسان الامام علي انه كان يقول لولا نهي عن المتعة ما زنى الأشفا أو الأشفا - قليل - فذلك القول من عمر رد لهذا القول الذي وضعت الشيعة على لسان علي (ل) ان قال فلو كان علي صار يقول هذا القول بعد زمن الفاروق لكان اذل الناس .

وفي ص ١٤٩ العرب قبل الاسلام كانت لها النكحة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام ومنها المتعة فدامت في صدر الاسلام حتى تقرر في

بالتواتر والاتفاق اصحابهم واتباعهم من شيعتهم ومحببيهم الذين هم اعرف بهمذبههم من كل احد وهو مع ذلك يشتم ويقول بلا خجل ولا بمبالاة الاجماع قطعي ورواية النبي عن زيد وابن الحنفية عن امير المؤمنين علي بالتحريم باطله قطعاً لما خلفه لا ثبت به بالتواتر المتقدم سواء أكانت دعوى التقية ساقطة أم قائمة بقوله الرواية ثابتة قطعاً ودعوى التقية ساقطة بالضرورة فالاجماع قطعي كلها دعوى ساقطة لا برهان عليها أسرع مدعيها لل دعوى القطع - على عاتقه - في عمل الشك أو القطع بالخلاف كما ظهر فساد قوله ان النبي زمن عمر كان بإجماع الصحابة قيامه وحده هو الناهي . ولم ينقل عن احد غيره انه نهي بل جماعة أبوا عليه هذا النبي كما لم يروا فساد قوله لم يكن احد يسكت خوفاً أو وهماً وقوله أو وهماً وهم منه ذكر مثله سابقاً عليه الكلام على التقية وبيننا وجهه في ونظيراته وحده هو المنهوي الذي يبرأ ويبرأ وينقل على وجه الحق ثم ينجو بالسوءة وان هذه العبارات الشيعة التي اعتادها وتفاصح بها (يبرأ ويبرأ) لا احد احق بها منه .

(الثاني) زعمه ان هذا الاجماع اجماع على ثبوت النسخ والنهي من الشارع وفيه . مع ان الاجماع اصلاً غير واقع فضلاً عن ان يكون على ثبوت نهي الشارع - ان الناهي قد اسند النبي الى نفسه بقوله متحان كائناً على عهد رسول الله (ص) ان انهي عنها وأحباب عليها بطريق المحصر وتقديم الضمير المتفصل على فعل النبي الدال صريحاً على انه هو الناهي لا غيره كما تقر في علم البيان في مثل قولنا أنا فعلت كذا ولو كان المراد نهي الشارع لكان اسناد النبي الى الشارع بأن يقال نهي الشارع عنها متعيناً لأنه ادخل في القبول منه ولم يكن ليسند له نفسه .

(الثالث) زعمه ثبوت النهي والنسخ وتحريم الأبد في شوري الصحابة وان المجلس الذي وقع تحريمها فيه كان مجلس استشارة وفيه انه لم يكن مجلس استشارة كما زعم ولكنه مجلس اذار وتهديد وانها لم تكن شوري من الصحابة وفي ذلك المجلس الذي يدعيه وانها كان تحريم وتهديد ووعيد من رجل واحد فقط وان هذه الشورى المزعومة الموهومة لم يحضرها علي ولم يكن ركنها الأعظم ولا غير الأعظم ولم يكن لها اركان ولا بنسأ ولم يكن لها تحريم رجل واحد وتهديد المخالف بالعقاب على ان الاستشارة لا عمل لها في الاحكام الشرعية واحكام الشرع لا تكون بالشورى وبالأثر وانما سبيلها نص الشارع : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وليس سبيلها آراء الرجال حتى يشيروا فيها بغيري أو بإيائنا وإننا الاستشارة في الحروب وسياسة الملك وامور الدنيا وهل تكون الشورى ناسخة لوصي الله تعالى وإذا كانت المتعة حرمت في زمن النبي (ص) تحريم الأبد فلا بد ان تكون اقل على هذا التحريم كافة الصحابة لا سيما بعد ان تكرر النهي سنة سبع وثلاث وتسع عشرة في آخر حياة النبي (ص) في حجة الوداع فهل يحتمل عاقل انه بقي احد يجهل هذا النهي لو كان وكيف خالفه جماعة من الصحابة واي حاجة الى شوري الصحابة في هذا الحكم بعد وفاة النبي (ص) بعدة سنين فهذا كله يطل ما يقوله ويناقض ما يدعيه ويدل على الأمر على خلاف ما زعمه واجتماع شوري الصحابة عند عمر وعلي على تحريمها افتراء على الصحابة وما ابعد الشورى عن قول من يقول ان تقدمت لرجل عن ان هذه الشورى التي يدعيها ان كان اصحابها قالوا بالتحريم اجتهاداً فهو مردود عليهم لعدم عصمتهم وان كانوا روى عن النبي (ص) وكان النهي ثابتاً عندهم فأي حاجة الى الشورى ؟ .

رحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد لولا نهي عنها ما احتاج الى الزنا اشقى الحديث . وفي النهاية الأثرية عن كتاب افروي ما لفظه في حديث ابن عباس ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد (ص) لولا نهي عنها ما احتاج الى الزنا اشفا أي إلا قليل من الناس . وقال الأثرية اي لا ان يشفي أي يشرف على الزنا وبواقعه اهد . النهاية وفي لسان العرب في الحديث عن عطاء سمعت ابن عباس يقول ما كانت المتعة وساق الحديث ان قال والله لكأنني اسمع قوله اشفا - عطاء القائل - ودعوى رجوعه عنها بالطلعة مختلفة كدعوى قول علي انه لك رجل ثانه الخ . وابن عباس انما اخذ القول (بإباحته) علي وابن عمر لم يكن ليقول والله لقد علم ابن عباس ان رسول الله (ص) حرّمه فإنه قلده في ابن عباس بمخالفة الرسول (ص) علماً لا يقدم عليه ابن عمر مع ان المروي عنه انكار تحريمها . وقوله والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين وجوابه لمن قال له ان ابيك نبي عنها شهرين ومن رواه الترمذي عن قول عمر بن الحارث بن الحصين نزلت آية المتعة في كتاب الله وعلما بها مع رسول الله (ص) فلم تنزل آية تنسخها ولا ينه عنها النبي (ص) حتى مات وفي رواية عن انه انزل في المتعة آية وما نسخها بأية أخرى وامرنا رسول الله (ص) بها وما نهانا عنها ثم قال رجل بربله ما شاء أو فقال بعد رجل بربله ما شاء وقول جابر فعلناها مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما فلم نعد لها كالصريح في ان الانتعاش لنهي عمر لا لغريمه وهو انكار صحتي . واستند الى جابر لا يدل عليه شيء من الأحاديث المنقولة المار ذكرها فهو يقول في احدها : استنمتنا على عهد رسول الله (ص) وبأبي بكر وعمر وفي الآخر كذا نستمتع بالقبضة على عهد رسول الله (ص) وبأبي بكر حتى بنى عمر في شأن عمرو بن حريث وفي الثالث فعلناها . أي المتقين - مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنهما فلم نعد لها . فهل في هذا الكلام دلالة على ان من لم يبلغه النسخ كان يستمتع بعقدن الأمر باقي حتى ثبت النسخ بشيء من الدلالات كما يزعمه هذا الرجل فهو المفترأ على جابر وتفسير لكلامه يا لا يرضى به ولم ينسبه احداً اليه . نعم لم ينكر عليه احد انكار عاتمة ومقاومة ولا الذي يمسر على هذا وهو يقول اننا احرمها وأحاديثها عليها فيعبر بنفسه للقباب ويقول لو كنت تقدمت لرجمت . ومن افني بها أبي بن كعب كما مر عند الكلام على آية ما استمتعتم وكانت فتواه هذه طول حياته وقال المرتضى في الشافي افني بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين وعد من الصحابة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وسلمة بن الأكوع وزاد العلامة في كشف الحق المغيرة بن شعبة ومعاوية بن ابي سفيان وفي كشف الحق قال محمد بن حبيب البختري كان سنة من الصحابة وسنة من التابعين يقتلون بإباحة المتعة للنساء . وتظاهر هذا النقل عنهم انهم كانوا يقتلون بها طول حياتهم ان ان ذلك صريح ما مر عن ابن عباس وابن عمر وعمران كل هذا وهو يتحمل ويقول انه خفي عليهم تحريم المتعة حتى اجتمعت شوري الصحابة على ان الشارع حرّمها بمثل ذلك قول جابر المتقدم مع انه لا يدل على الاجماع التحريم بل على الانتعاش لأجل النهي بعد سماع هذا التهديد فظهر فساد دعواه اجماع الصحابة على النهي وسخفها وانها دعوى لاجماع في عمل الخلاف واغرب من ذلك دعواه انه ثبت بإجماع الشيعة ولم يسموا بأهل السنة وبرواية زيد وابن الحنفية عن نهي تحريم المتعة بغير ايد فاستمر انه لا اجماع لا من الشيعة ولا من غيرهم وكيف جمع الشيعة على روايته عن علي وتحالفه وان جميع ائمة أهل البيت كانوا يقتلون عليها كما روى ذلك عنهم

الصحابه الذين تمتعوا أسندوا ذلك إلى ترخيص النبي (ص) وأمره كما نصت عليه الأخبار التي نقلناها فكيف لا يكون حجة وإذا كان تمتع جماعة من الصحابة مع إسنادهم الترخيص إلى النبي (ص) ليس بحجة فتحريم صحابي واحد مع إسنادهم التحريم إلى نفسه ومخالفة جماعة من صحابي وتابعيهم له كيف صار حجة والتسكت له الوجهه البعيدة وسردت وأرسلت لأجله الروايات الصحيحة . وزعمه أن الجماعة المخالفة لا يملكها حدث التحريك أو بلغها وعملت على خلافه بطله أن عدم بلغوها تمتع عادة كما عرفت واحتياط بلغوها وعملها على خلافه أشنع وأبشع فإنه نسبة لأجله الصحابة إلى الإقدام على الزنا صمداً ومخالفة نهي النبي الصريح وفيهم من ابن مسعود الذي وصفه ص ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ بأعلى صفات الفضل ومنها أن قوم الناس بأبد الدين وأشبهه الصحابة هدياً بالنبي (ص) وكيف يلتزم هذا مع عدالة جميع الصحابة ومع كون عصرهم أقدس العصور وأفضلها كما قاله فيها سلف لا سيما عصر الرسالة ومع قوله ص ١٢٩ فآين قول الكتاب وليستغف الآث . ومن كان المخاطب بقوله أصبروا وصابروا وهل يمكن أن يكون صحابة أفضل نبي أوهم وأوقع من صحابة أي نبي كان وقد كانوا رهبان ليل فأي ثور أعظم من هذا أو أي تناقض أقيع منه وحديث التحريم المؤيد ما صرح ولن يصح وكيف يصح حديث مضطرب يقتضي أن تكون أبيات وحملت سبع مرات وقد يتساءل عدم صحة حديث التحريم في الحصون التابعة بها لا مزيد عليه وما استدله لى جابر لا يدل عليه شيء من أحاديث المتقدمه وهي : استمعنا على عهد رسول الله (ص) وإبي بكر وصغر . كنا نستمتع بالقبضة على عهد رسول الله (ص) وإبي بكر حتى نهي عن عمر في شأن عمرو بن حريث فعلنا أي المتعنين مع رسول الله (ص) ثم نهانا عن عمر فلم نعد لها فهل يتوهم أحد عنده ذرة من فهم أن معنى هذا الكلام أن من لم يبلغه الخبر كان يتعنت بقبضة يعتقد أن الأمر يأتي حتى ثبت التحريم والتحريم المؤيد فهو الشرح على جابر وتفسير لكلامه لا يرضى به ولا يدل عليه ولم ينسبه أحد إليه .

(الثامن) زعمه ان اشيع اشاعة غرض أو غفلة ان الناهي هو عمر وهذا تمويه وسر للحقائق فقد ترك الخلدان من كشف القناع بقوله : انا احرمها وأعاقب عليها والغفلة لا يتوهمها إلا الغاوري في الغفلة وأي غفلة تبقى بعد هذا التصريح نعم اشيع اشاعة غرض لا غفلة فيه ان النبي من صاحب الشرع وليس كذلك وبقاء الاختلاف زمن التابعين دليل على بطلان قرار الشورى الذي زعمه . ولم يكن بيد من قال بحرمتها من دليل إلا ازهاج من احلها ومتابعين من حرما من الاعتراف بعدم عصمتهم ولم يوجد لها من زخرفة إلا اشباه هذه الزخرفات التي يذكرها هذا الرجل .

دعوى رجوع ابن عباس عن القول بالتمتع

قال في ص ١٣٣ قال الشعبي حدثني بضعة عشر نفرأ من اصحاب ابن عباس انه ما خرج من الدنيا حتى رجع عن قوله في الصرف والتمتع فلم أن يقبل رجوعه فأجابه التابعين بعده يرفع قوله والأمة نرت العلم ولا تروث ضلال أحد .

(ونقول) دعوى رجوع ابن عباس عنها باطله فقد اشتهر القول بها عنه اشتهاراً ما له من مزيد حتى ظلمت فيه الأشعار ففي الدر المنثور للسيوطي وغيره من طريق سعيد بن جبير قلت لأبن عباس ماذا صنعت ذهب الركاب

(الرابع) زعمه اجماع الأمة بعد الصحابة على التحريم وهي دعوى واضحة البطلان ، قال المرتضى في الشافي : اتفق بالتمتع جماعة من الصحابة والتابعين وعد من التابعين ابا سعيد الحنذلي وسعيد بن جبير وإبن جريح ومجاهد وغيرهم من يطول ذكره ا هـ . وزاد العلامة في كشف الحق وعطاء وقد اعترف صاحب الرشيعة ص ١٣٢ بأنه كان يقول بالتمتع جماعة من التابعين منهم طائوس وعطاء وسعيد بن جبير وجماعة من فقهاء مكة منهم ابن جريح وم قول محمد بن حبيب البخيري كان سنة من التابعين يفتون بإباحة التمتع للنساء فهذا كله يكذب حصول الإجماع في عصر التابعين ومن بعدهم كما ثبت كذب حصوله في عصر الصحابة ويدل على انه لم يحصل لا على المتع ولا على الاشتناع .

قال المرتضى في الشافي : فأما سادة أهل البيت وعليهم فاهم فأمرهم واضح في الفتيا بما كمل بن الحسين زين العابدين وإبي جعفر الباقر وإبي عبد الله الصادق وإبي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام . اما تهويله بأنه ثبت عند أهل العلم واتمة الاجتهاد واتمة المذاهب تحريم التمتع بإجماع الأمة فأهل العلم هم أهل البيت الذي أمرنا أن نتعلم منهم ولا نعلمهم وان لا نتقدمهم ولا نتأخر عنهم وإذا اردنا دخول مدينته علم المصطفى ان نأتي بابا علي بن أبي طالب (ع) سيد أهل البيت وكلهم اقتوا بحالها . اما اتمة الاجتهاد فدعوى افتاتهم كلهم بتحريمه غير ثابت ففي حاشية جميع الأشر من ملحق الأجر في الفتا الحنفية المطبوع بالاشتات سنة ١٣١٩ صاحب الشرح ج ١ ص ٢٧٠ ما لفظه : وقال مالك هو لاني تكاح التمتع . جائز لأنه كان مباحاً فليقل ان لا يظهر ناسخه ا هـ . وذكر في الشرح المذكور انه منسوخ بإجماع الصحابة ثم قال : فعل هذا يلزم عدم ثبوت ما نقل من اباحته عند مالك ا هـ . ففزع عدم ثبوت النقل على النسخ بإجماع الصحابة وحيث ان اجماعهم غير متحقق بل عدمه ثابت بإفتاء جماعة منهم بذلك كابن عباس وإبن مسعود وإبن عمر وجابر الأنصاري وعمران بن الحصين وغيرهم من تقدم ملحق الأجر غير ثابت . ولو فرض افتناهم كلهم بتحريمها فحكم القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال اكابر الصحابة والتابعين والفقهاء امثال ابن جريح فقيه مكة مقدمة .

(الخامس) اعترافه بأن ابن عباس وجماعة من الصحابة كانوا يقولون بالتمتع وان جابراً كان يقول انهم كانوا يتعتمون من النساء حتى نهاهم عنها عمر واعتراف ابن المنذر بثبوت الترخيص في التمتع من الأوائل الذي لا يمكن ان يكون ترخيصاً في حكم جاهلي مناقض ومكذب لقوله السابق انها لم تشرع في الاسلام وانها من بقايا النكحة الجاهلية وانها كانت امراً تاريخياً لا حكماً شرعياً ولكنه ينقل ما يكذبه ويحجج به ولا يبالي .

(السادس) زعمه انها كانت تثبت سنة وتحقق على جماعة كثيرة من الصحابة والتباسب الأثر عليهم لو امكن في غير هذا المقام فهو هنا غير ممكن بعد ما نودي بتحريمها - على ما زعموا - مراراً عديدة على رؤوس الأشهاد وفي غزوات متعددة احداها يوم فتح مكة المتأخر عن صدر الاسلام كثيراً وفي آخر حياة النبي (ص) في حجة الوداع فبهاء حكمها خافياً عنهم أو عن بعضهم طول حياة النبي (ص) ومدة خلافة ابي بكر وشطراً من خلافة عمر واستمرارهم على فعلها حتى نهاهم عمر في شأن عمرو بن حريث تمتع عادة ولا يؤمن من صغار العقول فضلاً عن كاسيلها .

(السابع) زعمه ان تمتع جماعة من صحابي أو تابعي ليس بحجة يبطله أن

بفتيك وقالت فيه الشعراء قال وماذا قالوا؟ قلت قالوا :

اقول للشيع لما طال مجلسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آتسة تكون متوك حتى مصدر الناس

ورجوعه لم يصح والرواية بذلك عن الشعبي مع اسرافها وكون النفر الذين رويوا ذلك عن ابن عباس مجهولين ومع انحراف الشعبي عن علي وبني هاشم وكونه نديم الحجاج وقاضي عبد الملك بن مروان لم تكن لتعارض ما صحت واستفاضت روايته . وفي الكشف عن ابن عباس ان آية فيها استتمت محكمة - يعني لم تنسخ - وكان يقرأ فيها استتمت به منهن الى اجل مسمى ا هـ . وهو يدل على عدم رجوعه وفي النهاية الأثرية عن كتاب المغرور ما لفظه وفي حديث ابن عباس ما كانت المنعة لراحة رحم الله بها أمة محمد (ص) لولا نبيه عنها ما احتاج الى الزنا الأنثى أي الى قليل من الناس وقال الأزهري أي إلا ان يشغى أي يشرف على الزنا ولا يوافقه ا هـ . النهاية وروي مسلم في صحيحة بسنده ان عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال ان اناساً اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يغترون بالثمة يعرض برجل فناداه فقال انك جلف جاف فلعمرى لقد كانت الثمة تفضل على عهد امام المؤمنين سريد رسول الله (ص) فقال له ابن الزبير فحرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجحك باحبارك قال النووي في شرح صحيح مسلم : يعرض برجل يعني يعرض بإبن عباس ا هـ . ومن ذلك يفهم ان هذه المسألة دخلتها العصبية واستمرت حتى اليوم وفي تفسير الفخر الرازي : قال عبارة سألت ابن عباس عن المنعة أسفاح هي ما تكاح قال لا سفاح ولا تكاح قلت فاي هي قال منعة كما قال الله تعالى قلت هل علمت قال نعم عندنا حيضة قلت هل يتوارثان قال لا ا هـ . والظاهر ان رواه من كرهنا تكاحاً يعني التكاح الدائم بحيث يرتب عليها جميع احكامه وكأنه فهم ذلك من سؤال السائل وإلا فاي ليس بتكاح فهو سفاح . على ان فتوى ابن عباس ليست هي المستند فسواء عندنا رجوعه عنها وعدمه . وقوله الآية ثرت العلم ولا ثرت ضلال احد من جملة هياينة الذي لا يرجع الى محصل ولا يرتبط بالمقام والأمة التي يتخفى دائماً بتذكرها كما ثرت العلم فد ثرت الضلال لأن العصمة ليست الا للذي الجلال ومن شاء الله . وبأني قريباً في الحوار بين ابن عباس وابن الزبير ما يدل على اشهار القول بالثمة عن ابن عباس اشتهاً لا يقبل التكذيب وان اسناد الرجوع اليه مجرد تلقين .

قصة اساءه ذات النطاقين

قال في ص ١٣١ غلو قلنا ان اساءه ذات النطاقين بنت الصديق اخت السيدة عائشة أم المؤمنين تزوجها الزبير حواري النبي (ص) تكاح منعة فمن يثبت لنا ان هذا التكاح كان منعة الى اجل فانقطع بانتفاء الأجل . والحزم قد يوجب على الصديق الاحتياط تدبراً للأمر عند ظهور عدم القيام بين الزوجين فالغالب ان الصديق - وقد كان حازماً - احتياط لعقبته شرط على الزبير امره بـ تتلق كريمة اذا تركه وشاع في الناس انه تكاح الى اجل ثم وضعت ألسنة الرواة على لسان السيدة عائشة ان التكاح كان منعة بأجرة الى اجل لأن سادة قريش كانت تستنكف الانجاب بشرف المرأة والصديق كان اسود واغنى من ان تمتع بعقبته نفسها بأجرة لضرورة أو ضعة هذا الذي وقع ومن ادعى غيره فقد افترى .

(وتقول) الأحكام الشرعية تشمل جميع المكلفين لا فرق فيها بين احد واحد يستوي فيها ذات النطاقين وذات النطاق الواحد واثت السيدة عائشة

ام المؤمنين واخت ام جميل زوجة ابي نب و الزبير حواري النبي وغيره . فذا قلنا انه تزوج اساءه تكاح منعة كان هذا العقد منعقداً الى اجل فانقطع بانتفاء الأجل لأن ذلك هو معنى تكاح المنعة لغة وشراً ومعطياً يحتاج الى دليل وثبات ولا يكفي فيه الترخص بمقتضى الشهوات فقلوه الغالب ان الصديق «الع» تعرض على القبول وبقر بغير علم ولو جاز مثله لجاز لكل احد ان يقول الغالب كذا والغالب كذا فيقول كل حديث لا يوافق هواه على ما يوافق وحسبته تقع القروضى في الدين ولا يسلم لنا خبر ولا حديث فالألفاظ لها مظاهر يجب الأخذ به والعمل عليه ولا يجوز العدول عنه بقول الغالب ان المراد . عن انه لو كان كذا شيء ما قاله واقعاً لنقل لأخضره من ابن الزبير وأمه اساءه لأن قال له ابن عباس ان اول جمر سطر في الغرة لجمهر آل الزبير وحين قال سل امك عن بردي عوسجة فانها لم ترد حين سأها على ان قالت يا بني : احذر هذا الأعمى الذي ما حافظه الأس والجفن واعلم ان عنده علم فضاحق قريش وخارجياً كما يأتي قريباً . واذا كان الصديق حازماً والحزم يوجب عليه اشتراط امر تنسخ به عقدة التكاح عند ظهور عدم القيام فلم لم يستعمل هذا الحزم إلا في تزويج ابنته ذات النطاقين من الزبير حواري الرسول (ص) ولم لم يحط هذا الحزم في تزويج اخته من الأثمة بن قيس الذي ارادت ثم تاب فردها اليه والأثمة كان أولى بأن يخطأ منه لأنه ليس في درجة الزبير وكيف لم يوجب عليه الحزم الاحتياط هناك ووجهه عليه في حق حواري الرسول (ص) في تزويج بذات النطاقين لشدة سفرة الرسول (ص) بنطاقها أو لثمة ولم يستعمل هذا الحزم غيره من الصحابة حين زوجوا بناتهم واخواتهم فلم ينقل ان احداً منهم استعمل مثل هذا الحزم واشترط مثل هذا الشرط وهم كانوا أولى بذلك فليس كل بناتهم مثل ذات النطاقين تحسن التيجل ولا كل اصهارهم مثل حواري الرسول طبع الواسر الله في زوجته . كذلك يدنوا عن ان هذا الشرط الذي صورته عقيلته ان يقع من الصديق وانه مجرد اختلاق . واشترط امر به تتلق كريمة من زوجها الزبير اذا تركه فهاً عليه بناي ما سبق منه من ان التكاح من اقوى المقود ينقذ انتعاقاً يطل كل الشروط ولكن التناقض في كلامه طبيعة . ونسبة الى السنة الرواة الوضع على لسان السيدة اساءه ان التكاح كان منعة بأجرة الى اجل قلع في الصحابة أو من بعدهم من الرواة ونسبته لهم الى الكذب والوضع على لسان ذات النطاقين بنت الصديق اختم ام المؤمنين زوجة الحواري وهو ايضاً مناقض لقوله المتقدم ان الاخبار لم يبق فيها زيف أو دخيل واعتذر ولا بالوضع في اخباره وتكذيب نفسه فيها ادعاه على الشيعة مراراً انها تضع ولا تحسن الوضع ولعله رأى هنا ان رواته وضعت واحسنت الوضع .

وروي ابن ابي الحديد وغيره ان ابن الزبير خطب بمكة وابن عباس تحت المنبر فقال ان ما هنا رجلاً اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان المنعة حلال من الله ورسوله الى ان قال : وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله (ص) فقال ابن عباس لغائده سعيد بن جبير بن هشام صولى بن اسد بن خزيمه استقبل يا وجه ابن الزبير واقع من صدرتي وكان قد كذب بقصره فاستقبل به وجهه وأقام قامته فحصر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير :

قد انصف الغارة من راماها اساء اذا فنة نلقاها

تردد اولها عن اخرها حتى تصير حرضاً دعواها

فاما العمى فإن الله تعالى يقول : ﴿فلانها لا تعمي ابصار ولا تعمي القلوب التي في الصدور﴾ . الى ان قال فاما المنعة فسل امك اساءه اذا نزلت عن بردي عوسجة . واما قتالاً أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا

عصمتها بنكاح مطلق دائم ولم يرد لا في اللغة ولا في القرآن الكريم ولا في كتب المهدين العتيق والجديد اطلاق اسم المرأة على من يتمتع بها بأجرة أو بقرة وجاء في اسفار التوراة اسم زانية وبني على من تمتع بها بأجرة وترك عندها رجلاً مصاه وخاتمة شارة رئاسة وقول النذرية: ﴿أني يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم يك بغيًا﴾ حكاية لما كان عليه عصرها سمته بغاء وبغيا ثم قص القرآن قول اليهود: ﴿ما كان ابوك اسراً سوء وما كانت امك بغياً﴾ فجعل التمتع بغاء من جانب المرأة وسوء أسراً من جانب الرجل.

ونقول: بلغ من جهل هذا الرجل وتعصبه وعناده ان يستدل في اكثر المواضيع بعين الدعوى ويرتب أقضية صفراياتها ممنوعة ويستنتج منها نتائج باطلة وكان الأولى بان عدم توضيح الوقت في رد كلامه هذا الذي يعد من المهمات الأولى على طبع كتابه وانتشاره واحداً على انفسا رده فزعمه ان النكاح اذا اطلق لا يشمل النكاح لا لغة ولا شرعاً افتراء على اللغة والشرع بل هو نكاح لغة وشرعاً. والمتنع بها زوجة لغة وشرعاً. في الكشف في تفسيراته إلا على ازواجهم: فإن قلت له فيه دليل على تحريم النكاح قلت لا لأن المنكوحه نكاح النكاح من جملة الأزواج.

وفي القاموس: النكاح الطوط والعقد له. وقياس ذلك على الماء وماء الورد غير صحيح بل هو كلامه وماء البحر وماء النهر بل جعله بينة لغوية بيانية لا بينة في لا لغوية ولا بيانية إلا عند من يريد المكابرة والاستكبار على انه لو سلم جدلاً. ان النكاح المطلق لا يشمل النكاح لا يصح ان يعلن به، قوله ان كل اية فيها حل النكاح أو تحريمه يدل على تحريم النكاح لأن تحليل شيء أو تحريمه لا يدل على تحريم غيره فإذا قال الشاعر خلق الله الماء طهوراً لا يدل على انه خلق ماء الورد بخصاً ولم يقل الماء بخص لم يدل على ان ماء الورد بخص فهذا نوع آخر من استدلالات هذا الرجل المنبشة عن جهله المطبق. وقد ظهر انه لا ريب في بطلان قوله لا ريب ان التمتع ابتداء وراه ذلك وفي قوله الأزواج لا تشمل الا صاحبة تعيش معك في بيتك بنكاح دائم. لم يزد فيه على مجرد الدعوى كأكثر دعاواه وان الصحابة التي تعيش معك في بيتك تشمل الدائمة والمقطعة والأجل يمكن كونه عشرات السنين وان دعواه عدم اطلاق المرأة والزواج على من يتمتع بها في اللغة والقرآن الكريم افتراء على اللغة والقرآن الكريم بل يشملها اسمها بلا ريب كما مر عن الكشف وان قوله على من يتمتع بها بأجرة مجرد تفصيل وسوء قول دهاه اليه حب التشنع بالباطل لسوء طوبته ولا ينقل به الا جاهل وقوله او بقرة لا يفهم له معنى ولو فهم مراده منه لكان كسائر هذيانه وكلام التوراة الذي استشهد به لم ينقل لفظه ليعلم انطباعه على ما يدعيه وبه كذلك فإنا لنا ولكلام التوراة المنسوخ وكتب المهدين الذين اولع بشغف بالاشهاد بها في كل مناسبة يكفينا عن كتاب ربنا وسنة نبينا ولغة قومنا ودعواه ان قول مريم عليها السلام ولم يك بغياً حكاية لما كان عليه عصرها وان الذي كان فيه هو النكاح افتراء على البشور وبني على الشارع فليس في كلامها إلا انها لم تكن زانية وكذلك قول اليهود قترتها هذه لا ترتكز على اصل ولا أساس.

زعمه آيات الطلاق ومناع التزويج والعدة تدل على تحريم النكاح

قال في ص ١٣٦ ما حاصله آية ﴿إذا نكحتهم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فيها لكم عليهن من عدة تعقدونها فتمتوهن وسرحوهن سراحاً جيلاً﴾ دلت على ان عقد النكاح المشروع لا ينقطع إلا بطلاق ونكاح

بأيك فأنطلق أبوك وخالك (١) الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنة بقتلان دونها وصانا حلالتهما في بيتهما فلا انصافا لله ولا لعمداً في انفسهما إذ ابرزا زوجة نبيه وصانا حلالتهما وأما قتالنا إياكم فإننا لقيناكم زحفاً فإن كنا قتلاً فقد كفرتم فزاركم منا وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم فثانلكم إيانا وإيم الله لو كان صفة فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لني اسد ابن عبد العزى عظيماً إلا كسرتة. فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سالها عن بردي عوسجة فقالت ألم انك عن ابن عباس وعن بني هاشم فنامكم كهم الجواب اذا بدوها قال بل عصبيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما اطافته الأنس والجن وعلم ان عنده فضائح قریش ونجاريه بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر فقال في ذلك إيمان بن خزيمة من فاتك الأسدي من آيات:

يا ابن الزبير لقد لاقيت بانفة من البواق فأطلف لطف عتال
ان ابن عباس المعروف حكمته خير الأنام له حال من الحال
عبرته الشعة المنسوخ ستهها وبالقتال وقد عبرت بالملل (١)
فأحتر مفولك الأعل بشفرته حسراً ومحياً بلا قيل ولا قلل

وفي العقد المفرد عن الشعبي ان ابن الزبير حين قال لابن عباس افئت في النكاح قال له ابن عباس في جملة كلام ان اول جمر سطع في النكاح جمر آل الزبير.

وقوله سادة قریش كانت تستنكف الانحجار بشرف المرأة تعويش يارده فاسد فانها اذا ثبتت حلية النكاح كان القسائل بأنها انحجار بشرف المرأة راداً على الله ورسوله ومستهدناً بأحكامه وليس في حلال امتهان لشرف ويمكن ان يقال مثله في الدائم بان ذلك ان شرف المرأة لأنها تأخذ مقابل وطئ الزوج ما نعمنا هو المهر ونفقه ونحو ذلك من العبارات الشعرية التي يقصد منها مجرد التنفير عن الترفيف ولا تستند الى حق ولا صواب والسيادة لا توجب الإذعان على احكام الله ولا تجوز الاستكبار عنها والاستكثار لها واطاعة امر الله ليس فيها ضعة على احد وبذلك ظهر ان الذي وقع غير ما ادعاه وان دعوى وقومعه محض افتراء.

زعمه النكاح المطلق لا يشمل النكاح وكل اية فيها النكاح تحريم لها

قال في (ص ١٢٨) النكاح إذا أطلق لم يكن يشمل نكاح النكاح لغة ولا شرعاً وفي ص ١٥٢ إذا اطلق النكاح لا ينصرف إلا على هذا العقد الدائم في تعارف أهل اللغة وعرف الشرع وفي (ص ١٦٥) نسخة النكاح بكل اية نزلت في النكاح وفي ص ١٣٥ - ١٣٦ كل اية فيها حل النكاح أو تحريمه يدل على تحريم النكاح فإن النكاح اذا اطلق لا يشملها لغة ولا شرعاً لا يطلق على ماء الورد اسم الماء إلا بالاضافة ولا يطلق اسم الأزواج واسم امرأة الرجل ونساء المؤمنين على التمتع بين. هذه بيته لغوية بيانية انكارها مكابرة واستكبار. والشبهان هم لغويهم حافظون إلا على ازواجهم أو ما ملكت ايهامهم فمن ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. لا ريب ان التمتع ابتداء وراه ذلك فالتمتع عدوان وذلك اشارة ولا اشارة الا الى مشاهد ولا مشاهد إلا الأزواج ومطلق الأزواج لا تشمل إلا صاحبة تعيش معك في بيتك تملك

(١) يريد به طلحة لأنه تمي ولم ابن الزبير تسمية.

(١) لأن ابن الزبير قال لابن عباس فيها قال انه اخذ مال البصرة وترك المسلمين يا يرتضخون التوى. - المؤلف -.

إلا في الدائم وإن تمتع بها لا يقع بها الطلاق وتبين بانقضاء العدة وجب الأخذ به ولم يكن بينها تناقض ولا مخالفة للأيات وإما الصداق فثبتت في كل منها قل أو أكثر بغير فرق والعدة ثابتة على كل منها في الوشعة من غير فرق وفي الطلاق مع الفرق بالأدلة الفارقة وليس في ذلك ما يخالف آيات القرآن . وإما الميراث فلم يتم تخصيص آيات الميراث بالدائمة بالأدلة الصحيحة لقننا به في الكل فلما قام الدليل على التخصيص قلنا به ولم يكن فيه مخالفة للأيات وهكذا الكلام في الحقوق فظهر أن هذه الآيات لا تدل دلالة قطعية ولا ظنية على حصر العقد الحلال في النكاح الذي ثبتت به هذه الأشياء وهذه الحقوق وأنه إذا دل دليل على عدم ثبوت بعضها في نوع من أنواع النكاح لم يكن ذلك متنافياً لتلك الآيات وإن قوله كل عقد لا يترتب عليه هذه الأشياء لا يكون حلالاً جزافاً من القول لا يستند لى دليل ولا برهان وأنه لا يثبت من ذلك في شيء من الشرع وإما قوانين الدول فليست مستندة لأحكام الشرع إلا عند هذا الرجل الذي يستشهد بها وبالكاتب المنسوخة .

عدم ارث القاتلة والكافرة وعدم نفقة الناشز

قال في (ص ١٢٧) والمجادل الذي يتحلى في دحض الحق بالباطل يقول القاتلة والكافرة لا ترث والناشزة لا نفقة لها . وقوله في عقيدته باطل لأن السقوط عند قيام مانع لا ينافي ولا ينافي الوجوب بأصل العقد ولعل هوى التشيع يبيح التشيع وإن يقول شيخي لعامي قولاً يراه في أصل حقه مذهبه باطلاً . فقد القاتلة انعقد موجباً للارث والناشزة للنفقة وإن سقط الحق الثابت يباح حدث بعد وعقد الكافرة انعقد موجباً للارث وسقط الأثر يباح قائم حين العقد قصاصاً لأنها لا ترى الأثر بدنيهاً أما إذا كانت تسمى الأثر بدنيهاً أو بقانون الدولة فالأثر ثابت بالعدالة لا يسقط باختلاف الدين .

(وتقول) هذا المجادل المتحلى لدحض الحق بالباطل الذي لا تخلو كلمة من كلماته من سوء القول الذي لا يعتمد إلا جاهل :

إن من يجرم المنعة قد استدلل على تحريمها بحصر النكاح المحلل في الزوجة وملك اليمين وإلا على انزاجهم أو مسا ملكت إيمانهم . وليست المتمتع بها ملك يمين وهو واضح ولا زوجة وإلا لورثت ووجبت نفقتها فلما لم ترث لم تجب نفقتها دل أنها ليست بزوجة . فأجابهم أصحابنا بأن انتفاء الأثر أو النفقة لا يوجب انتفاء الزوجية لانتهاء الأثر في القاتلة والكافرة والنفقة في الناشز مع بقاء الزوجية تدل على أنه لا ملازمة بين الزوجية والأثر ولا بينها وبين النفقة بحيث كلما وجدت وكما انتفيا انتفت تكون الزوجية بأصل العقد والسقوط مانع لا يضر شيئاً حيث ثبت إمكان تحلف الأثر والنفقة مع الزوجية سواء أكان ذلك مانع طارىء أو مانع من أول الأمر فيقبل الاستدلال بانتفاء الأثر والنفقة على انتفاء الزوجية فكيف جاز أن يستني الأثر أو النفقة لحصول مانع مع انتفاء العقد فما جاز أن ينتفي حصول مانع من أول الأمر كما اعترف هو في الكافرة لكنه أراد أن يتحلى لدحض الحق بالباطل فلم يتم حيلته فقال أن سقوط أثرها كان قصاصاً لأنها لا ترى الأثر بدنيهاً . نحن نقول لا ملازمة بين الزوجية والأثر فانتفاءه لا يوجب انتفاءه لأن الزوجة انتفاءه لا ترث اجزاء وانتفاء أثرها لا يوجب انتفاء زوجيتها سواء أكان ذلك قصاصاً أم غير قصاص فالتمتع بها كذلك والزوجة الكافرة والمتمتع بها كلاهما فيها مانع الأثر من حين انعقاد الزوجية فلا يجيء في الكافرة الجواب الذي لفته في القاتلة من أن أصل العقد

المنعة ينقطع بغير طلاق ولا يوجب مناع التبريع فلا يكون مشروعاً وعلى أن العقد لا يوجب العدة إلا بعد المس والمسل لا يوجب العدة إلا على الأزواج . والذين يتوقون منكم ويذرون أزواجاً يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً . والمطلقات يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء فكل نكاح لا يوجب به القرآن عليها العدة باطل بالضرورة ولا أية أوجبت عدة متعة .

(وتقول) هذا استدلال غريب واستنباط عجيب قاده إليه رأي غير مصيب .

(أولاً) إذا نكحت المومنات واردة في بيان حكم الطلاق وطلاق إلا في الدائم وكل مفادها أن المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها ولها المتعة وفهم من أية تنصيب المهر لمن فرض لها مهر أن المتعة لمن لم يفرض لها مهر وليست مسوقة لبيان عن عقد النكاح بماذا ينقطع بل لبيان أنه إذا انقطع بالطلاق قبل الدخول فلا عدة عليها ولها المتعة مع عدم تسمية المهر فإين هي من الدلالة على أن عقد المتعة غير مشروع لأنه ينقطع بغير طلاق ولا يوجب مناع التبريع هي بعيدة عن ذلك أبعد من الساء عن الأرض ولا يستدل بها عليه من عنده ذرة من فهم .

(ثانياً) عقد النكاح المشروع ينقطع بالموت والعب والخلع والمباراة بناء على أنها غير الطلاق لقوله لا ينقطع إلا بطلاق غير صحيح .

(ثالثاً) ادعاء أنها دلت على أن العقد لا يوجب العدة إلا بعد المس باطله فانها إنما دلت على أن عدة الطلاق لا تجب إلا بالمس لا مطلق العدة .

(رابعاً) قوله والمسل لا يوجب العدة إلا على الأزواج من توضيح الواضح والتطويل بلا طائل .

(خامساً) تعليل ذلك بأنه عدة الوفاة غير صحيح لأن عدة الوفاة تجب على المدخول بها وبغيرها كما مر .

(سادساً) كون كل نكاح لا يوجب به القرآن عليها العدة باطلاً بالضرورة لأن جميع الأحكام لا يجب أخذها من القرآن بل بعضها يؤخذ من السنة .

(سابعاً) قوله ولا أية أوجبت عدة في المتعة باطل لأن أية عدة الوفاة تشمل الدائمة والمقطعة وعليه فتوى أئمة أهل البيت وعلمائهم أما عدة انقضاء الأجل مع الدخول فثبتت بالسنة .

زعم آيات الطلاق والصداق وغيرها تدل على تحريم المتعة

قال في ص ١٢٧ من وجوه تحريم المتعة كل آيات الطلاق والصداق والعدة والميراث والحقوق «وهن مثل الذي عليهن بالمرفق» تدل دلالة ظاهرة قطعية تنفي البقين عن أن العقد الحلال إنما هو هذا النكاح الذي تثبت به كل هذه الأشياء وهذه الحقوق فكل عقد لا يترتب عليه طلاق ولا أثر ولا يكون فيه ما مثل الذي عليها لا يكون حلالاً هذه يشته في كل الشرائع وكل القوانين .

(وتقول) : هذا استدلال آخر من استدلالاته المجيبة التي لا تركيز على اصل معطوف على ما سبق فأحكام الشرع تابعة لأدلتها وعناوين موضوعاتها : «فما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فإذا دل الدليل على حلية المتعة وجب الأخذ به وإذا جاء في الشرع أن الطلاق لا يكون

كما كان يسرف في العمل بها حتى اوصى بنيه بستين امرأة وقال لا تتزوجوا بهن فأنهن امهاتكم وقد روى ابو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا السرف المتعنه انه قال لهم بالبصرة اشهدوا اني قد رجعت عن المتعة اشهدهم بعد ان حلدنهم ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها وبعد ان شيع وعجز.

(وتقول) نسبته ابن جريج الى الاسراف في القول والعمل اسراف منه وليس هو اهل لأن يتجرا ويقول هذا القول في ابن جريج فقيه الحرم واحد الاعلام والأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين ومن اوعية العلم والعباد صانعي الدهر ومن لم ير احسن صلاة منه ومن تظهر عليه خشية الله وهو من اهل نحلته وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال بن جريج الامام الحافظ فقيه الحرم ابو الوليد ويقال ابو خالد عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي الفقيه صاحب التصانيف احد الاعلام حدث عن جماعة وروى عنه السليمان ومسلم بن خالد وابن علية وحجاج بن محمد وأبو عاصم وروح ويحيى وعبد الرزاق وامم سواهم ، قال احمد بن حنبل كان من اوعية العلم وهو ابن ابي عروبة أول من صنف الكتب ، وقال عبد الرزاق ما رأيت احداً احسن صلاة من ابن جريج كنت اذا رأيته علمت انه يخشى الله ويقال ان عطاء قيل له من نسأل بعذك قال هذا الفتى اذا عاش يعني ابن جريج ، وقال ابن عاصم كان ابن جريج من العباد وكان يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام من الشهر وكانت له امرأة عابدة وعن عبد الرزاق كان من ملوك الفراء وخرجنا معه فأتاه سائل فأعطاه ديناراً قال جريج كان ابن جريج يرى المتعة تزوج ستين امرأة ، قال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول استمتع ابن جريج بستين امرأة حتى انه كان يحقن في الليلة بأربعة شريح طلباً للجراح قال ابن قتيبة مولده سنة ٨٠٠ وقال الراقي سنة ١١٥٠ هـ . واخبره البصرة ان رجع عن المتعة بعد ما روى فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها بعدما تمتع بستين او تسعين امرأة اعلم مصحته ولو كان صحيحاً لأشار الذهبي في ترجمته فيها هو إلا موضوع غثخل وكيف يمكن ان يرجع عن القول بها بعدما روى ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها إلا ان يراد بالراجع تركها لغيره كبر سنه .

خير عبد الله الليثي مع الباقر عليه السلام

قال في ص ١٢٤ في الكافي والتهذيب : سألت الباقر عن المتعة فقال احلها الله في كتابه وسنة نبيه نزلت في القرآن : ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن﴾ فهي حلال الى يوم القيامة فقيل له يا أبا جعفر ملك يقول هذا وقد حرما عمر فقال وان كان فعل فقيل فإنا نعيذك بالله من ذلك ان نحل شيئاً حرمة عمر فقال انت قول صاحبك وانما على قول رسول الله (ص) هلم الاعتك ان القول ما قال النبي وان الباطل ما قاله صاحبك فأقبل عبد الله الليثي وقال أفسرك ان نساءك وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك فعرض الباقر حين ذكر نساء وبنات عمه .

وفي ص ١٤٢ تكفي يكون امام دين يستجيز في بنات الأمة امرأة اذا ذكر في نسائه وبنات عمه بظل وجهه مسوداً وهو كظيم يعرض غضبان يتوارى من سوء ما ذكر به بناته فهل يمكن ان يستجيز شرع القرآن في بنات نبيه . النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم والزواجا امهاتهم فالمؤمنون اخوة ابوهم النبي وزواجا امهاتهم وبنات الأمة بناته .

مقتضى الارث وإن سقط الارث بهائع حادث . وجعله الارث ثابتاً اذا كانت تراه يدينها أو بقانون الدولة لا يفهم له معنى فاذا اراد ارضاها من المسلم فهو منتقب بالاجماع سواء أكانت ترى الارث يدينها أم لا بل اجمع أهل نحلته على عدم التوارث من الجانبين مع اختلاف الدين واي مدخل لقانون الدولة في احكام الشرع وان اراد ارث الكافون من الكافر فهو غير عمل الكلام فظهر ان قول الشيعة في رد هذا الاستدلال لا يتألف اصول الفقه عندهم وانهم لم يجتسروا على غيرهم بما يرونه باطلاً في عقيدتهم كما تشدد في تفاسيح بقوله هوئ الشيع بيح الشيع وهو بعيد عن الفصاحة قريب من ان يكون مهملًا .

آية فأتبعوا ما كتب الله لكم

وقال ص ١٣٨ ما حاصله بعد حذف كثير من عباراته الفارغة : من وجوه تحريم المتعة قوله تعالى : ﴿فأتبعوا ما كتب الله لكم﴾ وقد كتب الله لنا في حل النكاح مقاصد مطلوبة أصلية قضاء الوطر فيها مطلوب تابع فالنكاح لم يشر لمجرد قضاء الوطر بل لأغراض مشروعة مطلوبة وسبق الماء في الشهوة وانقضاء الشهوة بالمتعة لا يقع وسيلة الى المقاصد التي كتب الله لنا فلا يكون مشروعا بهذا برهان عقلي بمعنى معقول افادته تفصيص الكتاب الكريم الحكيم . المتعة لا يبنى عليها المجتمع إلا اذا كان شيوعياً يشترك في نسوته رجاله أو يشارك كل امرأة في نفسها رجاله . المتعة لا يبنى على قواعدها بيت عائلة أو أسرة ولا يقوم على عمودها نسب ولا تنمو من نواتها شجرة لها اغصان وها افنان وكل هذه مقاصد أصلية مطلوبة في بقاء النسل بالنكاح فحيث لا تتحقق يقينا لا يكون فيها النكاح مشروعا فنكاح المتعة باطل بحكم الكتاب ونصوصه الظاهرة .

(وتقول) الاحكام الشرعية إنما تثبت بنص الشارع لا بهذه الحزبيلات والمقاصد المطلوبة الأصلية التي كتب الله لنا كما تحق في الدائم تتحقق في المتعة فانها احد قسمي النكاح بلا فرق سوى الأجل والطلاق . وجعله المتعة نظاماً شيوعياً يشترك فيه الرجال في النساء والنساء في الرجال افتراء منه على الحق واخذاء على الله ورسوله ودينه . متى كانت المتعة كذلك وهي تزويج باعق ومهر وعدة كالدائم فأى اجتراره وافتراء اعظم من جعلها نظاماً شيوعياً والمتعة يبنى على قواعدها بيت عائلة ويقوم على عمودها نسب وولدها ولد شرعي وتنمو من نواتها شجرة لها اغصان وافنان وان افترى موسى تركستان واكثر من الهذيان فانها لا تفترى عن الدائم إلا بالأجل الذي يجوز ان يكون عشرات من السنين فهذه الفلسفة الباردة التي سبها برهاناً عقلياً أفادته نصوص الكتاب ما هي إلا فسطة وخرفة ونصوص الكتاب بريئة منها بعيدة عنها ولا تزيد ان تكون اجتهداً واهياً وسخيفاً في مقابل نصوص الكتاب وزعمه ان نكاحها باطل بحكم الكتاب ونصوصه الظاهرة باطل بحكم الكتاب والسنة ونصوصها القطعية على انه يلزم على مقتضى فلسفة هذه ألا يكون نكاح علي غلب انما لا تلد لئاس أو غيره مشروعا لأنه لم يقصد به إلا لسفح الماء في الشهوة ولا تتحقق به تلك المقاصد الأصلية المطلوبة التي ذكرها .

فتوى ابن جريج فقيه مكة بباحة المتعة

قال في ص ١٣٣ : وقد اسرف في القول بباحة المتعة فقيه مكة ابن جريج

كرهته نفسي فما جيتني . وجواب ابن عمر المشهور المعروف حين قيل له ان اباك حرهما هو عين جواب الامام الباقر وقد رواه الترمذي ولم نر احدًا اعترض عليه بمثل اعراض هذا الرجل على الامام الباقر بكلامه الخشن البذيء .

وأما تعليمه للشيء بأنه لو ذكر للباقر قصة لوط لكفى ولأصا بـ يسيء الأدب . فهو لم يخرج به عن الخطأ وإساءة الأدب بأفحش أنواعها بنسبة نبي الله لوط عليه السلام إلى انه قدم بانه للزنا ونسبة الامام الباقر باقر العلم كما سياه جده (ص) إلى انه جهل ما اعتدى هو اليه يزعمه والامام الباقر يعلم من تفسير القرآن ومعانيه ما لا يعلمه هو ولا الليثي ولا غيرهما من جميع العلماء ، وقد خالف بهذا الذي نسب إلى لوط عليه السلام اقوال ائمة المفسرين . فني جمع البيان في تفسير (هؤلاء بناتي) ، معناه ان لوطاً ما هموا بأصافه عرض عليهم نكاح بانه وقال من احل لكم من الرجال فندعاهم إلى الحلال قيل اراد بانه اصبه عن قتادة ، وقيل اراد النساء من أمته لأنهن كالبناات له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه امهاتهن عن مجاهد وسعيد بن جبير ثم قيل عرضهن بالتزويج وكان يجوز في شرع تزويج المؤمنة من الكافر كما كان في أول الاسلام ثم نسخ ، وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وقيل كان لها سيدان مطاوعان فإراد ان يزوجهما بنتيه بصورها ، وريثاه هـ . فظهر ان قوله قصة عرض لوط ببناته لا عمل لها إلا المتعة افتراء على كتاب الله وعلى نبيه وإن قوله ان لوطاً عليه السلام وقع في غايبة الضرورة ولم ينس غايبة الأدب فأكتفى بعرض بناته وما اعتدى بعرض بنات الآفة - تعريضاً بالامام الباقر عليه السلام - لا بقوله من عنده ادنى فهم فلوط عليه السلام لا يكن ليعرض بانه إلى اللحل كما يدل عليه قوله من اطهر لكم ولا يمكن ليدفع الحرام بهذا الذي اوجب عرضه بانه سيأخرام الله الأدب عظيمة وضرورية دفع اللواط لا يجوز عرض الزنا ولم يصل إلى ذلك إلا علم هذا الرجل والدلالات التي خلفها الله تعالى وعرفها العلماء هي ثلاث ، ولكن هذا الرجل بعلمه الحزم ودعته الحادق اخترع دلالة رابعة هي الدلالة الأدبية فاستدل بها على حرمة المتعة وجعل قول القائل الكريم اهل عار بناتي اهوون من ان اهل عاراً في ضيوني أدبا قديماً عادياً وكرماً سامياً وجعله عذراً لكثير من اسامته الأدب مع الامام الذي اوجب عرضه عنه ، نعم هذا أدب للشيء أدب حديث تركستاني وكرم جديد خزائي الطبع اهل عليه هذا الرجل ولم يطلع عليه احداً من خلقه سواه فخرج به عن دائرة الأدب مع ائمة أهل البيت وشيعتهم ومع انبياء الله فتنسب نبي الله لوطاً عليه السلام إلى عرض بانه للزنا دفعاً للواط بضيقه لأن عار الضيف اوجب فاي أدب وكرم يصل إلى درجته ويلزم على قياس قوله ان رجلاً لو جاءه قوم يريدون ان يفعلوا بضيقه فعل قوم لوط فعرض نفسه ثم ان يكون ذلك منه أدباً عادياً وكرماً سامياً لا سامياً . وهذا عذر بقطع الكلام لأن من يجعل عرضه نبي من ائمة آل الله للزنا من الأدب والكرام لا مجال للكلام معه ولا ازال التعجب من استنابات هذا الرجل وتحملة التي لا يساعد عليها لفظ وقد زاد تعجبي منه الآن حيث قد أدى به تفكيره بعد طول حيرة إلى ان يجعل اللطوين اللواط المحرم الفاحش على النكاح المحلل والطاهر هو أدباً نزيهاً جليلاً كان ينبغي ان يكون فقيح حكيماً وإمام كريم ولسا نذكر كيف استفاد من قومه ما لنا في بناتهن من عين أدب نزيه جليل وكذا عمل كل ارضه المتعبد للزنا فأبوا الزنا فلذلك جعله أدباً نزيهاً جليلاً أو على انهم أبوا الزنا بهن لأنهن بناته احتراماً له وكلاهما غير صواب فلوط عليه السلام عرض ببناته عليهم

وفي ص ١٤٠ لا شك ان الليثي قد اغلظ وإساءة الأدب في خطاب الإمام بهذا . ولو انه ذكر للباقر قصة لوط : يا قوم هؤلاء بناتي من اطهر لكم فأقترا بها ولا تغزروني في ضيوني لكفى ولأصا بـ يسيء الأدب . قصة عرض لوط ببناته لا يحمل لها إلا نكاح المتعة ولا يستحلها لوط إلا في غايبة الضرورة والتي لوط قد وقع في غايبة الضرورة ولم ينس غايبة الأدب فأكتفى بعرض بناته وما اعتدى بعرض بنات الآفة .

وقال في ص ١٤١ قصة عرض لوط ببناته تدل دلالة أدبية على تحريم المتعة مثل تحريم الزنا ، فإن قول القائل الكريم اهل عار بناتي اهوون عليّ من ان اهل عاراً في ضيوني منعه ان عار الضيف اوجب هذا أدب قديم عادي وكرم سامي كما انتفع ببنات الآفة فأدب شيعي وكرم شيعي هذا هو عذر الليثي في خطاب اوجب اعراض الامام وهذا عذر بقطع الكلام ولا يترك مجالاً لامتثال ولا لعان .

وفي ص ١٤٢ : كنت لا ازال اتعجب تعجب حيرة من قوم كانوا يأتون الذكران ويدورن ما خلق لهم ربه من ازواجهم وهم قوم عاد كيف قالوا في بنات خبرات حسان عرضهن لهم ابوهن : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وهذا القول أدب نزيه جليل كان ينبغي ان يكون لفقيه حكيم وإمام كريم يحكمه اتم تكسراً ويمرّج ملته احتراماً وهذه عبرة عابرة فهل من معتبر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر .

(وتقول) انها اعرض الامام الباقر عن عبد الله الليثي حين ذكر نساءه وبنات عاده ما بدا منه من الجفاء والغلظة وسوء الأدب من ذكر نسائه وبنات عمه في مجالس الرجال في معرض التشنيع والتجهيز المثالي للشهامة والغيرة عملاً بقوله تعالى «واعرض عن الجاهلین» وأشد منه جفاء وغلظة وسوء أدب قول هذا الرجل في حق إمام أهل البيت وباقر علوم جده (ص) يظلم وجهه مسوداً وهو تكلّم يتراوى من سوء ما ذكر به بانه ومثل هذا قد تكرّر منه مراراً أما عوجبه الذي كرهه مراراً على عادته فقد كررنا جوابه ايضاً بأن ائمة الشريعة تتبع الدليل ولا تتبع التهمة والشهويل فالمتعة ان كان عليها دليل شرعي لم يكن لقوله كيف يستحيز في بنات الآفة كذا بنات الآفة بناته وامثال هذه الألفاظ وان لم يكن عليها دليل بطلت سواء ان كانت الآفة بناته أم لا ، واعراض الامام الباقر عليه السلام عن الليثي لا عرفت مما لا يرتبط بحليلة المتعة أو بحرمتها وبإباحة الأشياء لا ترتفع فيج ذكر بعض الأمور في المجالس والمحافل وذكر النساء في مجالس الرجال فهل إباحة الفعل تسوغ ان يقال لرجل ايسرك ان ابنتك يطاوعها زوجها ويتخذها ويضاجعها ويضمها ويقلعها؟ وهل اذا قيل له ذلك فأعرض وغضب وجزع المتكلم يكون ملوماً؟ ويسوغ ان يقال له كيف تستحيز في بنات الآفة امرأ اذا ذكر في بيتك غضبت وترجعت وهل يدل على ان تلك الأمور محرمة؟ بل إباحة الفعل بالأصل لا ترفع فيجبه من بعض الناس كالأكل على الطريق ومخالسة الأولاد عن له شرف وتزويج الأسافل من بنات الأشراف وغير ذلك مما لا يحصى واذا كانت المتعة مباحة فلا يلزم ان يفعلها كل احد فكم من مباح يترك تنزهاً وترسفاً . ونظير ما قاله الليثي للباقر عليه السلام هو قاله بعض ائمة المذهب لبعض اصحاب الآفة عليهم السلام فقال له ما قولك في المتعة؟ فقال حلال فقال ايسرك ان يمتنع بناتك أو اخواتك؟ قال : ما شأن البنات والاخوات هنا . شيء . احله الله وان كرهته نفسي فما جيتني ولكن ما قولك في النبيذ فقال : هو حلال ، فقال ايسرك ان تكون بناتك واخواتك نابات قال شيء . احله الله وان

في التبيان والطبري في جمع البيان وجمع الجوامع دون غيرها وأما الآن
جمع البيان وقد ذكر في تفسير الحديث الذي أسره النبي ﷺ إلى بعض
أزواجه وجهاً كثيرة منها إنه كان يتعلق بهارية القبطية عن الزجاج وفي خبر
أنه يتعلق بمن يملك بعده وليس فيها هذا الذي ذكره فأطالته في ذلك
وتشعبه لا يعود بالشاعة إلا عليه .

تصديق المرأة في انها خلية من زوج

تعجب في ص ١٤٥ من تجويز الصادق عليه السلام المتع بمن تدعي
انه ليس لها زوج وعدم ايجاب النفقة .

وهذا التعجب في غير محله فالنساء مصدقات في مواضع كثيرة بدون قيام
البينة في الحضي والطهر والنفقة وغير ذلك فإذا افترى الامام الصادق
وارث علم جده الرسول (ص) بتصديقهم في الخلو من الزوج لم يكن ذلك
عمل تعجب ولا استغراب كما لم يكن عمل تعجب ولا استغراب فتوى الامام
ابي حنيفة كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد بأنه اذا شهد شاهدان عند
القاضي بأن فلاناً طلق زوجته وهما يعملان بانها كاذبان فحكم القاضي
بطلاقها جاز لأحد الشاهدين ان يتزوجها .

الحلل والمحلل له

قال في ص ١٤٦ الشارع لعن المحلل والمحلل له والمحلل لا يلغى إلا
لأنه تكاح متعة ولو كان تكاح المتعة جائزاً لم كان للشارع ان يلغى ولكن
لانه حلال من الشارع لشرعه لم تكن لفعل قول القرآن فإن طلقها فلا جناح
عليها ان يتزوجها لأن حرمة المرأة بعد الثلاث لزوجها الأول تنتهي بذوق
المسيلة والانتهاه بالذوق قد نص عليه الشارع .

(وتقول) هذا ايضاً من استدلالاته واستنباطاته الغريبة التي انفرد بها
وخطب فيها خطب عشواء وليس لها معنى محصل بل من نوع الهذيان فإن تكاح
المحلل تكاح دائم لا تكاح متعة بالاتفاق لاحتياجه الى الطلاق كما دل عليه
قوله فإن طلقها فخطب وخطب تكاح المحلل بتكاح المتعة . والمحلل له لعنها
الشارع لأنها فعلاً فعلاً ذنباً فكان فعلها مكروهاً والمكروه قد ورد اللعن
عليه في موارد كثيرة كالنائم في البيت وسدح والمسافر وحده والاكل طعامه
وحده والمحلل شبه في الشرع بالتيسر المستعار والمحلل له قد طلق زوجته
ثلاثاً فلولاً ما يوجب تحليلها فصار معلوماً بذلك ويدل كلامه على ان تكاح
المحلل محصور من تكاح المتعة ولذلك لعن الشارع ولولا ذلك لم يكن له ان
يلغى ولكن لعن الشارع لشرعه والحال ان تكاح المحلل محصور في
النكاح - الدائم كما مر - بالاتفاق وهو جائز بضرورة دين الاسلام واذا كان زنا
فكيف جوزه الشارع ليحصل التحليل بقوله حتى تنكح زوجاً غيره ، وكيف
صححه لوجب الطلاق بعده اذا اراد المراجعة أفبكون تحمل وسخافة وسط
وخطب اعظم من هذا وقوله لم تكن لفعل قول القرآن فإن طلقها كأنه يريد به
انه لو جاز تكاح المتعة لحصل به التحليل فلا يحتاج الى قوله فلا طلاقاً لأن
تكاحه يقتضي بائناً ، بائناً الأجل وهو تحمل كسابقه فإن قوله فلا طلاقها
يدل على انه لا يكفي في التحليل تكاح المتعة بل لا بد من كونه دائماً وأني
دلالة لذلك على كون تكاح المتعة غير جائز فإذا قال الشارع النكاح الدائم
والنكاح الى اجل كلامها صحيح والمحلل في طلاق الثلاث هو السدان

للتزويج الحلل لا المحرم فأجابه بأنه قد علم انه لا أرب لهم ولا رغبة في
نكاح الاناث وانهم يريدون نكاح الذكور وحالم كان معلوماً مشهوراً عنده
وعند غيره فهذه عبرة عابرة من جملة عبر هذا الرجل فهل من معتبر .

زعمه النكاح هزله جد فلا يتقصد إلا دائماً

قال في ص ١٦٥ لا تنكر الشيعة ان النكاح جده جد وهزله جد وما
يكون هزله جداً اذا انعقد لا يتقصد إلا لازماً أقوى من عقد البيع يوجب ملكاً
لا يرتفع إلا بالموت أو بالطلاق وانقطاع المتعة بدون طلاق لم يكن إلا من
عدم الانعقاد .

(وتقول) هذا الكلام هو بالهزل اشبه منه بالجد والهديان اقرب منه الى
القصص . المقود كلها يشترط فيها القصد والمزول ليس له اثر عند الشيعة في
جميع المقود وكونه لا يرتفع إلا بالموت أو الطلاق استدلال بين الدعوى وهو
في كلامه كثير بل هو نوعان احدهما يرتفع به ذكر والاخر بانقضاء الأجل
وجعله الانقطاع بدون طلاق دليل عدم الانعقاد طريف جداً فإن كل عقد
مؤجل ينقطع بانقطاع الأجل كالاجارة التي تنتهي بانتهائها اجلاها وذلك دليل
الانعقاد ولو كان غير منعقد لم ينجح الى انقضاء الأجل .

خبر النبوية ومرعوش

ذكر في صفحة ١٤١ فضائل الخليفة الثاني ثم قال حتى ان نوبة اعتقها
عبد الرحمن بن خالد وكانت تيسة رؤيت حبل واعترفت انها حلت من
مرعوش بدرهمين فأمر بها عمر فجلدت مائة ثم غرّبت وسقط الحد لأنها
جاهلة ولم يكن عليّ ليسكت وقد شهد عذاب مؤنة مسكينة جاهلة وعلي
يعلم ان المتعة بدرهمين حلال وشعار لبنت النبوة .

(وتقول) من ضروريات الفقه الاسلامي ان الحدود تدرأ بالشبهات فلو
كانت تزوجت متعة بدرهمين لكان ذلك شبهة دارة للححد بالايجاع فكيف
بعدها الخليفة مائة حد الزاني الغير المحصن مع وجود الشبهة والجهل وقوله
سقط الحد لأنها جاهلة لا يفهم له معنى لأنه مناقض لقوله فأمر فجلدت
مائة وإن كانت محصنة وسقط حد الرجم لجهلها فلماذا جلدت مائة؟
والقضية ان صحت ظاهرة في الرضا أو هي مجملة وكيف كان فلا يصح
الاستشهاد بها ولم يتيسر لنا حين التحرير مراجعتها . وتكريره قول وشعار
لبنت النبوة وما في معناه مظهر لا بمظهر السخرية لا يدل إلا على جهله وقلة
بصافته وانه احق بالسخرية .

آية واذا أسر النبي

ذكر في ص ١٦٨ واشار اليه في ص ١٤٢ قبل للصادق هل تمتع النبي
(ص) فقال نعم : وقراً «واذا أسر النبي الى بعض أزواجه» حديثاً وأطال في
ذلك وكرر على عاتقه في انه ان لم يكره الشيء عسراً فوق فلو أقل من مرتين
وشتع ما شامت لا بدادة لسانه .

ولا نعلم من أين نقل هذا الذي عزاه الى الصادق عليه السلام ولا يصح
أن ينسب إلى النبي في تفسير القرآن غير ما ذكره أكابر مفسرنا كالشيخ الطوسي

(حين رآها) من اشد النساء تسراً وتحجباً وعفافاً وصيانة فلنه رآها قبل اجبار الحاكم - الذي اشد بعدحه - النساء على السفور وان كان يريد انه يوجد افراد من النساء مبتذلات قليل لا هل لا يوجد مثل ذلك في كل بلد من بلاد الاسلام على ظهر الكرة الأرضية؟ ونساء مدن الاسلام في إيران ان لم تكن اعف واستمر من نساء سواها فليست دونهما في السر والعفاف. فقلوه ابتداءً لا يمكن ان يوجد افحش منه في نظام الشيوع المطلق كذب فاحش ساقه اليه التعصب والمناذرة ويهتان لا يهتان افحش منه وظلم لا ظلم اشنع منه واذا كان كتب لبعض مجتهدي العاصمة ما قال فلماذا لم يكتب لعلامة العاصمة التي كان فيها طبع كتابه وعلماؤه غيرهما من البلاد فيقول لهم هلا يوجد على مثل هذه الهانة عندكم من غيرة. فدور البغاء في بلادكم منتشرة والفتيان والفتيات يسبحون ويسبحن جميعاً على شاطئ البحر عارين وعاريات وهلا يوجد لكم منها من تأثير وان كان كتب فهل رأى على وجه واحد منهم بشاشة وهشاشة تيسم أو عيوس وتقطيع تألم. حسبنا ايها الرجل كلاماً فارغاً ونشيتاً وتفرغاً بين المسلمين وسياً بين فيك مثله أو اكثر. وأي فائدة تحيها من عيك امة عظيمة بغير ما فيها أو يا فيك مثله واعظم ثم نزع ان بشاشة العالم في وجهك - يا طبع عليه من مكارم الأخلاق - هي استهانة بك واستخفاف واستهانة بدينه وأمثه وامهاته من قبل. تنضب على المجتهدين وتصغهم بسم الوصف لأنهم لا يتابعونك على تحريم ما احله الله فلو كنت ذا غيرة على الدين والاسلام والمسلمين لدعوتهم الى مباحثك وانصبت - يا أوتيت من بلاغة وقوة حجة - لخصامتهم وحججهم وخصمهم وسجلت ما دار بينك وبينهم وطبعته ونشرته ليعلم الناس حيتنئذ ان الحق والصواب في جانبك. وان كانت الأخرى سلمت لهم ورجعت عن رأيك اما ان تأتي الى عاصمة ايران وتتبع المودرات وتعد السيئات وتغضي عن الحسرات وتكتب في ورقة بعض الكلمات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ثم تأتي مصر وتطبع وتشر بأقبح العبارات وابشع الأنفاظ ما خيلت لك واهمكت ولا يوافقك على اكثره أهل مذهبك ويطبعه لك من لا يهमे إلا ان يتفنع في دينه بدرهم معدودة، فليس هذا من سيرة أهل الدين والعلم والاخلاص، وقد فتنتنا الى الكوفة وسألتنا عن التقية والتمعة فأجبناك فلم تنس بيت شقة وذلك بعدما سألت صاحب أصل الشيعة فأجابك فلم تتكلم يعرف وإني كتبت بعد رجوعك ل بغداد اسئله في دفتر تنقذ بها الشيعة لا تحت الى العلم ولا الى الانصاف بلصلة وصلنا فأجبناك وجاهبك غيرة وعن أجبناك عالم في البصرة لم تنشر شيئاً من أجوبته كما اعترضت بها وشيعتك فهلا باحثنا حين رأيك بالكوفة وياحث صاحب أصل الشيعة واقفنتنا بصحيفك الواضحة ثم طبع ما دار بيننا ونشرته ليعرف الناس فضلك وان الحق في جانبك اما ما جئت ترمي به من مكان سحيق فما أجدره بقول القائل :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا

وينبغي للأمة الاسلامية من جميع الفرق ان تبادل قبل فوات الفرصة الى العمل بصلح هذا الرجل فتفتدي بحكومات الأمم الاسلامية وتدع الاقتداء بفقهاء الأمة لتتال بذلك شرف الدين وصلاح الدنيا فإن حكومات الأمم الاسلامية التي هي ارشد في شرف دينها وصلاح دنياها من فقهاء الأمة - عند هذا الرجل - ليس كذلك فعل المسلمين اليوم - حفظنا دينهم وديانهم - ان يمشوا على نهج اعظم حكومة شيعة وأقوى حكومة سنية تركية. وان كانت أمهات الكتب في المدارس تبذر بذور العداء في قلوب

المؤهل كان قوله فإن طلقها مقيداً للتحكاح في قوله حتى تتكح زوجاً غيره بالنكاح الدائم فأي تناف بين هذه الأحكام وأي شيء اوجب ان يكون قوله فإن طلقها لعلوا إلا في غيلة هذا الرجل .

الأمر بتزويج الإيكار

قال في ص ١٧١ روت امهات كتب الشيعة عن نبي الأمة الأمر بتزويج الإيكار فأهين وابهن ولا يعد الهمة قد جمعت مقاصد النكاح وبركات الزواجا ولا تكون في متعة الشيعة .

ونقول : ما ربط الأمر بتزويج الإيكار بتمتة الشيعة وما بقي عليه إلا ان يستدل على حرمة التمتع بلعم البرق وقصف الردع ونزول المطر واذا كانت هذه المقاصد والبركات لا توجد في متعة الشيعة فهل توجد في تزويج النتيات فإن قال لا كان تزويج النتيات حراماً كالتمتة وان قال نعم فقد كذب في قوله لا توجد في متعة الشيعة فأظهر واعجب .

الحكومة الإيرانية والحكومة التركية

قال في ص ١٧٢ العجم ونساؤها والحكومة بمملكة الشيعة في عذاب يئس وخرج ضيق شديد من متعة فقهاء الشيعة ومن احدى سبيلات متعة الشيعة ما كنت اراه في بلادها من ابتذال المرأة في شوارع مدن العاصمة وقرىها ابتداءً لا يمكن ان يوجد افحش منه ولا في نظام الشيوع المطلق وكتبت في هذه الجماعة من مجتهدي العاصمة وقتلت هلا يوجد على مثل هذه الهانة عندكم من غيرة وهلا يوجد لكم منها من تأثر وما رأيت على وجه محمد عند ذلك إلا بشاشة وهشاشة تيسم ان كان استهانة بي فقد استخف واستهان بدينه وأمثه وامهاته من قبل وحكومات الأمم الاسلامية اليوم ارشد في شرف دنياها وصلاح دنياها من فقهاء الأمة بحكومة الدولة الإيرانية تراهم اليوم بفضل ملكها الأعظم قد فسخت التمتع فسحاً قطعياً بتأناً واعظم حكومة شيعة بفضل ملكها الأجل قداهتلت الى عقد معاهدة مع اقوى حكومة سنية تركية ولم تزل امهات الكتب في المدارس تبذر بذور العداء في قلوب الأساتذة والطلبة . وفي ص ١٨٥ يعجبني غاية الاغصاب ان حكومة الدولة الإيرانية التي تسعى في اصلاح الأمة ودينها وفي تعمير الوطن وحياته اخذت في اصلاح دين الأمة فصنت متناً بآيات متعة فقهاء الشيعة واخذت في نصفية عقائد الأمة في مدارسها وكلياتها ونكتها تستبدل اليقظة الانام على امير المؤمنين وعقيدة أهل البيت بمعتقد الشيعة الاسامية التي في أمهات كتبها المتأخرة وفي صفحة (ي) ارى ابتذال النساء وحرمان الاسلام في شوارع مدنكم بلغم حد لا يمكن ان يراه الانسان في غير بلادكم .

ونقول : ليهنته ما عند العرب ونساؤها لاسيا البلد الذي ألف كتابه وطبعة فيه وعند الحكومة بمملكة غير الشيعة من التيسم المقيم والوسعة العظيمة من ترك عند فقهاء الشيعة فدور البغاء فيها غاصة بالمومسات وبلد طبع كتابه تروى على ذلك (الحول) وما كنا نود ان يجري قلماً بمثل هلا لولا انه اضطرنا اليه . ومن احدى محاسن تحريم متعة الاسلام ما كان يراه في بلاد الاسلام لاسيا البلد الذي ألف كتابه وطبعة فيه من انتشار دور البغاء وابتذال المرأة في شوارع مدن المواصلات وقرىها فإن كان يريد ان جميع النساء في مدن العاصمة التي رآها وقرىها كما وصف فقد كذب وافتري . نساء مدن العاصمة التي رآها

المتقدمة لا ما زخرقه من اته لم يوجد لها زخرقة إلا أنها شارة للبيت والشعية لا تعدى ولا تعدي بل هو معتد في جعله الزنا أقرب إلى الحل مما نزل بحله القرآن وجاءت به بعدم نسخه المظهرة .

تجاوزة الحد في الاقتراء والقدح والتشنيع وسوء القول

افرق هذا الرجل في تشنيعه وافترائه على الشرع المظهر وسوء قوله فجعل المتعة زنا بل اقبل من الزنا فاستحق حد الغاذف ولئن سلم من ذلك في الدنيا فلن يسلم منه في الآخرة .

فقال في ص ١٢٤ المتعة بأجرة سهاها القرآن البغاء : ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ وإذا كان عرض المتعة واجربها حراماً والاكرهها بموجب عقاب الله وغضبه فنفس العمل اشد وافحش، وفي ١٤٥ ص متعة الشعية انيوم فهو زنا مستحل ثم اكثر من امثال هذه الكلمات حسبما اداه اليه ادبه وتعبه وتنصبه فقال : هي زنا فاحشة ومقتاً وزيادة استحلال زيادة في الكفر وزيادة في الفساد بها يترك الرجل فراشه ويهجر ربة البيت فتكفر وتبرأ ثم تدعو على الأمر بها وتلعنه وبها تفسد العائلة وفي ص ١٦٤ فاي فرق بين متعة الشعية وبين زنا برضا او بفهر وان كان فرق فعل فائدة حل الزنا اذا قد يكون زنا لا يكون فيه اتجار بين المرأة والزنا أقرب إلى الحل من متعة يتاجر بها الشرع ومن متعة تجعل شعاراً لبيت نوتيه ونبيها ابو أمته وزواجه امهات بناتها وفي ص ١٦٥ متعة الشعية زنا وزيادة استحلال وعقيدة باطلة بدعوى التقرب بها إلى الله .

(ونقول) زعمه ان المتعة سهاها القرآن بغاء افتراه منه على القرآن فهي نكاح بعقد ومهر اجازته للقرآن وابداله المهر بالأجرة لقصد التشنيع لا يعود إلا بالشناعة عليه وجعله ذلك من قبيل اكراه الفتيات على البغاء بغني منه ومغناة للحق وافتراه على كتاب الله اقتراره الفتيات كان من المشركين على الزنا والبغاء بأجرة بدون حلل شرعي وقد نهي الله عنه في كتابه كما نهي عن سائر المحرمات والمتعة بعقد ومهر لا اجل قد رخص الله فيه في كتابه واعترف جملة من اجلاء الصحابة بعدم نسخه وقعله الصحابة في عصر الرسالة ويعده وفعله التابعون فتسوية احدهما بالآخر عين الجهل والعناد والاقتراء على الكتاب والسنة والفحش الذي جاء في كلامه بموجب لقائله عقاب الله وغضبه ويلحق به فاحشة ومقتاً وزيادة في الكفر وزيادة في الفساد وزيادة استحلال للمحرام وعقيدة باطلة وكون الرجل بها يترك قرانه ويهجر ربة البيت فتفعل ما تفعل لا يفترق شيئاً عن تعدد الزوجات وملك اليمين الذي لا ينحصر في عدد بالاتفاق فإنه يقال بذلك فيها بذلك يترك الرجل فراشه ويهجر ربة البيت فتكفر وتبرأ ثم تدعو على الأمر بها وتلعنه وبها تفسد العائلة فهل يوجب ذلك تحريم تعدد الزوجات؟ هذا علم صاحبنا وهذه أدلته والاحكام الشرعية تثبت بنصوص الشارع لا بمثل هذه التلفيقات والكلمات التي لا طائل تحتها والتي تدل على جعل فائلتها كقولهم ايضاً اتجار بين المرأة ومتعة يتاجر بها الشرع بما احله الله لا أهانة فيه لاحد وانها هذا الكلام أهانة لشرع الله تعالى وتهيج للاحكامه واذا كان النبي ابا امته وزواجه امهات بناتها فهو با شرعاً ويحرم وامر به اعرف بابيها وشرفها من هذا الرجل الذي جاء بكيل الدعاوي كيداً لا دليلاً ولا بهتان ان هذا الرجل ينهجه في الاحكام ويقول في المتعة انها زنا بل يفضل الزنا عليها وقد كذب بذلك نفسه في دعواه فيما تقدم انها كانت تنعقد داناً ويطل الأجل وهذا يطل افتراءه هنا بجعلها

الأساتذة والطلبة فقد اصبح الأساتذة والطلبة - والحمد لله - بفضل ما بدرته الوشعية في قلوبهم من بذور اللآفة والاتحاد مع غيرهم اخواناً على سرر متقابلين .

وحكومة الدولة الايرانية - التي يقول عنها انها اخذت في اصلاح دين الأمة واعجبه ذلك غلبة الاعجاب وقد منعت اشياء كثيرة غير ما ذكره واجابت اشياء كثيرة فكان عليه ان يذكر ذلك لتعرف اعجبه ذلك ايضاً غلبة الاعجاب ما دون الغاية أم لم يعجبه أصلاً وان لا يقتصر على ذكر شيء واحد يوافق هواه . وشيعة على وأهل البيت أقرب إلى ان يطلعوا على ايمانه وعمل عقيدة أهل البيت من صاحب الوشعية ومن المدارس والكلليات الجديدة وكثيرها .

المتعة شارة لأهل البيت

ما اولى به هذا الرجل وكرره في كلامه على عاداته في التطويل والتكرير المفقوتين وجعله نقداً على الشيعة قوله المتعة شارة او شعار او حلية لأهل البيت وللأمة ففي ص ٣١ كان الباقر والصادق يبالغان في المتعة ويقولان من لم يستحل متعتنا ولم يقل برجعتنا فليس منا ويعلمها علماء الشيعة شارة أهل البيت وشعار الأئمة وفي ص ١٢٦ تقول الشيعة وتفترق ان حلية المتعة وزينة المتعت شعار لأهل البيت وشارة لبيت النبوة . وفي ص ١٢٧ وفي السكوت (من لم ع) هدم لحكم جليل من احكام الدين وهو شعار له وشارة . وفي ص ١٤١ ولم يكن له ليستك وهو يعلم ان المتعة يدرهمين حلال وشعار لبيت النبوة . وفي ص ١٣٥ وجعل المتعة حلية لأهل البيت او شارة وشعار للأمة لا يكون إلا نجفاً من نجف او شنيعة من شيعة يصدق فيها قول القائل عدو عاقل خير من صديق جاهل . وفي ص ١٣٥ بعدما عبر عن المتعة بعبارة قبيحة قال فكيف يجعل شارة لبيت نية العرب إلا من عصي كسري مدائلي اذا لقي عربياً سمعت له شهيقاً وهو يقول يكاد يتنفس من الغيظ وفي ص ١٤٤ لم يوجد للشيعة زخرقة إلا ان المتعة شارة لأهل البيت وشعار للأئمة وفي ص ١٤٨ ثم تعدت الشيعة واعتدت حتى ادعت ان المتعة شارة للأئمة وشعار لأهل البيت وفي ص ١٥٩ أي كلمة يمكن ان تكون اوضح من أية : ﴿ومن يكفر بالآيات﴾ لو قلنا ان متعة الشيعة شعار أهل البيت بيت النبوة قلنا انها شارة لئمة الدين وفي ص ١٦٤ الزنا أقرب إلى الحل من متعة تجعل شعاراً لبيت نبوته - نبوة الشرع - .

ونقول : ليس المقام مقام مفاخرة وافتخار بل مقام بيان حكم شرعي - الشيعة واسندت عليه وهو لم يزد على تكرير العبارات الفارغة التي لا طائل تحتها وعلى السباب والشتيم والزيادة وسوء القول ولم يأت بدليل ولا شبه دليل فليفتخر ما شاء بتحريم ما أحله الله فتشده هذه الألفاظ المقصودة ونفاصحه نجفاً من نجف . شنيعة من شيعة . لا يعود إلا بالذمة والشناعة عليه ونسبة الجمل إليه واذا كان عدو عاقل خير من صديق جاهل فما قولك بعدو جاهل وكيف لا يجعل شارة لبيت نبوة العرب شرعه وأباحه نبي العرب والعجم ويجعل شارة للمسلمين ما لم يشرعه ذلك النبي وهو شعار العجم والمجوس وقد خالف بقوله من عصي كسري أي قوله تعالى : ﴿وان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وقوله نبي (ص) لا فضل لعربي على مجمي إلا بالتقوى . ان لا احد خير من احد إلا بالتقوى . فشهيقه هذا وهو يفور يكاد ينميز من الغيظ سيؤذي به إلى التهور وقد وجَّه للشيعة الأدلة القاطعة

كل تعب في سبيل تحريم متعة النساء كلمة المتعة وحدها التي تجرح شرف المرأة فإن الانسان غاية للحريم وللشرع الى آخر ما تنفس به مما لا طائل تحته، وقد أكثر من تنفسه هذه العبارة في زخارفه واطبق في هذيانه فيها هو من هذا البحر وعمل هذه الغافية ويجاوز الحد في سوء قوله واطال بما اوجب الملل وكرر واعاد على عادته الشيعة وعاد الى هذه المهزلة مراراً بعبارات تركنا اكثرها لعدم فائدة في نقلها واكتفينا بنموذج منها والاحكام الشرعية لا تثبت ولا تنتفي بتزيين العبارات وتنميقها وتجميلها وتسجيحها. هنك وقتك.

الحب والحب ولا عبارات الفحش المغفرة والبذاءة ولا التكرير والتطويل وليس الحكم في حسم النزاع الا الدليل. فالتفتع ان دل الدليل على ابحاثها لم تحرم هذه العبارات التي ملؤها البذاءة والفحش وان لم يبدل الدليل على ابحاثها كفى ذلك في حرمتها من غير حاجة الى هذه العبارات التي هي صفات قائلها. فتعبر عما احله هذا هذه العبارات لا يكون إلا خرباً عليه لا يداينه خزي يجمر منه وجه الدين ويسود منه جبين الحق ولكن هذا الرجل لا يجمر وجهه ولا يصفر من اقواله هذه التي اسود منها وجهه عند الحق وتعبيره بإتجار المرأة بفرجها وامثاله لا يشبه الا قول من يريد ان يعيب التزويج ويستحسن التزويج فيقول التزويج اتجار المرأة بفرجها لأنها تأخذ المهر من الزوج ثمناً مقابل الطيرى، وتأخذ النفقة مقابل الاستمتاع وقول من يقول ان فلاناً المتزوج بفلانة يمتنها في شرفها يطاؤها وينظر الى فرجها وينظر اليها عارية ويفعل ويفعل الى غير ذلك من الفاظ الفحش والبذاءة التي يمكن ان يعبر بها عن النكاح المحلل وهو بعينه قول من كان يأبى الصلاة من المشركين ويقولوا لا أحب ان يعلوني استي فأيى الاسلام لذلك وهو بعينه فعل اهل الجاهلية في وأدهم بناتهم تخلصاً من عار التزويج أو غيره وأراد هذا الرجل ان لا يفتنه الشبه بجم فعمل ما أباحه شرع الاسلام ونطق بإباحته الكتاب والسنة واتفق جميع علماء المسلمين على انه شرع واختلقوا في نسخ من الزنا بل على أن الزنا أقرب الى الشرف والعفاف منه وهذا رد على الله ورسوله وجميع علماء المسلمين الذين اتفقوا على انه شرع وسخرية بدين الله وذم له سواء أكانت شرعيتها باقية أم منسوخة وهذا ما لا يستحله دين من الأديان

وحقة من الحب التي كثر ذكرها في كل مناسبة ليعيب ويشنع بها قد ذكرنا مراراً أنها يصح ان نجعل مهرًا في كل نكاح، وقد نقل ذلك هو عين حرمها في قوله فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث فيا بالنكاح تبص بمرمك عيه كما ذكرنا غير ان نقف المسلمين على ان كل ما يتولى يصح كونه مهرًا قل أو كثر وقد كان في عصر الرسالة يكون المهر تعليم سورة وكون احسن رجل لا يرضى ان تتمتع اخته أو بته قد مر اعتراض احد ائمة المذاهب به على هشام بن الحكم فأجابته بأنه شيء احله الله وان الله نفسي في حينه ولكن ما تقول في التبيذ؟ قال حلال، قال أيسرك ان تكون اختك أو بنتك ناذة فأحجم كما ان قوله اجارة المرأة نفسها ليعتج بها الرجال يمكن ان يقال مثله في النكاح الدائم بأنه بيع المرأة نفسها ليعتج بها الرجال ويمكن الزوج ويفعل كذا وكذا وإذا طُلقت تغير مع زوج فاذ طُلقت تمتع بها ثالث فتكون قد باعت نفسها ليعتج بها الرجال أليس كل ذلك حق وواقع في الشرع فهل هو عيب لا على قائله وإذا صح له دعوى ان المتعة اجارة لأنها لا اجل بال صبح ان يدهي ان النكاح الدائم بيع لأنه تمليك لا لا اجل بال.

اما استنهاده بالجماعة في التزاوج والجماعة في الفرائض فكل عبادة لا يرد فيها رخصة من الشارع لا يمكن ان يكون لها وجه أدبي ووجه ديني والذي سن الجماعة في التزاوج لقصد الاجتماع على العبادة هو الذي حرم المتعة في

زنا. والامام أبو حنيفة ونُزِرَ قالاً بانعقادها دائماً وطلان الأجل. على ان المسائل الخلافية والاجتهادية في النكاح لا يجوز نسبة احد فيها الى الزنا إذ لا أقل من كونه نكاح شبهة أقل يكفي في حصول الشيعة استناد مستحلبها لا الكتاب والسنة والأجرام ونضارى ائمة اهل البيت والشرع الاسلامي صرح نكاح المحوس وسائر الفرق ولا يقل احدها عن زنا. ثم ما يقول فيها اذا خالف الامام الشافعي والامام مالك في احدي الروايين عنه بقية المذاهب الاربعة فقال بأنه يحمل للرجل ان ينكح المتولدة من زناه كما حكاه الشعرا في ميزانه وغيره وإشاره الى الرخشي يقول من آيات:

وان شافعيًا قلت قالوا بانني أبيح نكاح البنت والبت تحرم

وما يقول في قول الإمام أبي حنيفة الذي حكاه الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أبي حنيفة انه لو شهد شاهدان كذباً وهما يعلمان انها كاذبان بأن فلاناً طلق زوجته فحكم القاضي بطلاقها جاز لأحد الشاهدين ان يتزوجها. هل يقول ان ما حكم به الامامان الشافعي وابو حنيفة زناً أو يقول انه نكاح صحيح ويستشهد بذلك لذلك يقول البوصيري:

وكلمهم من رسول الله ملتئم غرقاً من البحر أو رشقاً من الدم

لا شك انه يقول بالثاني فإذا كيف يجعل زناً ما افتي به ائمة اهل البيت السجدة والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وفقهاؤهم وواقفهم حبر الأمة ابن عباس وعدد غير يسير من اجلاء الصحابة والتابعين وواقفهم الامام مالك في احدي الروايين كما مر وابن جريح فقيه مكة لا شك انه لا يجير على ذلك رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده ذرة من علم. وهل كان الامام الصادق وباتى ائمة اهل البيت أقل فقهاً وعلماً من ائمة المذاهب الاربعة حتى تكون فتاواه في تصحيح النكاح مقبولة ونفى الصادق وباتى الأئمة غير مقبولة وهم ان لا يكونوا افقه من ائمة المذاهب فليسوا دونهم.

عبارته الشيعة التي تفوه بها

قد استعمل في تهجين امر المتعة عبارات ذكرها في ص ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٦ و ١٦٠ و ١٦٢ لا يفهم ما ذو علم وأدب ولا ترجع الى دليل مثل المتعة اتجار المرأة بفرجها، بيدنها وعرضها المتعة تجرح شرف المرأة. المتعة اجارة لنفسها ليعتج بها الرجال أو تجارة المرأة بفرجها امتنان لها وهتك لشرفها. وفك بجزتها. المتعة اجارة واجارة المتعة بيع وكفارة به يستعمل دين تجارة المرأة بيدنها وعرضها وشرفها وعفافها بذل المرأة نفسها في سبيل الهوى والحب إجابة لدعائي الهوى اقرب الى العفاف والشرف من بذلها في سبيل حفة من الحب. نحن. تقول اداه التزاوج جماعة شعار للسنة فهذا القول يمكن ان يكون له وجه أدبي وديني اما اتجار المرأة بفرجها فلو يكن إلا خرباً لا يداينه خزي يجمر منه وجه الأدب ويسود منه جلد الأجرب.

واحسن رجل لا يرضى ان يتمتع احد بأخته أو بته فكيف يستحلبها والفقهاء والامام في بنات الامة والمرأة اذا أجرت نفسها أو أجرت بها مرة يتجنبها الرجال ومن يمكن ان يكون اكثر بالأيمان في آية المحصنات من عابد يترك المحصنة ويمتنع بالتي تجر بيدنها فتزجر بكف من بر أو حفة من غير والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً. من هم الذين يتبعون الشهوات هل هم الا الذين يستحلون المتعة بكف من بر ثم يقولون من لم يقل بكربتنا ويستحل متعتنا فليس منا. يكفي

وكتب الشيعة عدت في القول بها ابتیاراً والوضع فيها ابتیاراً حتى عدت عدولاً وعادت عداء فعدت سفع ماء الحية في غوار التمتعات تقرباً إلى الله أرغاماً لمن استنصر الله به في دينه ثم تعدت واعتدت حتى ادعت ان المتعة شعاراً لأهل البيت نزل فيها القرآن الكريم اهد . باختصار .

(وتقول) : لقد صدق في انه اسهب واطال ما ادى الى الإللال بدون جدوى ولا شبه جدوى سوى الفاظ مزوقة بمنسجة مسجحة بها زأدها برودة وساجة ابتیاراً ابتیاراً عدت عدولاً عدات عداء فعدت تعدت واعتدت ادعت مدعياً انه يريد المحافظة على شرف النساء والله ورسوله اعظم محافظة على شرفهن في اودع في الكتاب العزيز والسنة المطهرة في هذه المسألة . وباليته اني بئني يصح الاعتداد عليه في هذه الاخبار المتضاربة التي كشف تضاربها عن الوضع فيه انتصاراً لمن حرّمها بإجتهاده وارغاماً لمن احلها بدلالة الكتاب والسنة لا عن الرضع عن ما روت الشيعة كما زعم وهذه الأحاديث المتضاربة المتبعة قد اتعب اناس قبله انفسهم في ترقيعها واصلاحها فلم يستطيعوا ولم يأتوا بشيء كما بيناه في الحصون المتبعة وهم كانوا اعلم من واعرف والقدر على التوجيه والاصلاح ولا يصل هو لى ما يقارب درجة اذنامهم والشيعة اشدّ ورعاً واعظم تقوى من الاسراف في القول والوضع والعداء بغير حق بها ورثته عن انتها الطاهرين وأهل بيت نبينا الطيبين وما نسبت الى أهل البيت الا ما افتراه به وفي القرآن الكريم الا ما نزل فيه وإنا الاسراف والابتثار والوضع والابتثار والعندي والاعتناء ومن امثاله .

المعارضة في النكاح

قال في ص ١٥٧ وإذا نظرت الفقيه الحصين الى عقد النكاح يراه عقد معاملة حيوية تأخذ المرأة ميثاقها الغليظ من زوجها وان وجدنا او ادعينا في عقد النكاح معنى المعارضة فأصل المعارضة بين الزوجين فذلك لا ينفسد عقد النكاح من بذكرهما في الإيجاب والقبول ولا بحضورهما في المجلس وتسلم كل للأخر والمال من طرف المرء ليس بمعوض أصلاً أبداً لكنه زائد وجب عليه لما على سبيل الكرامة .

(وتقول) : هذه فلسفة جديدة في النكاح ونوع جديد من العلم اخص به هذا الرجل ولم يطلع عليه فقهاء المسلمين فكلمهم يقولون ان المهر عوض البضع والمعارضة بين الزوجين بمعنى ان من احدهما عوض الآخر عوض المهر . نعم جيز الشارع العقد بدون ذكر المهر تسهياً لأمر التزويج فيثبت مهر المثل بالدخول وهذا لا ينفي كون المهر عوض البضع . أما هو فيقول المعارضة بين الزوجين بمعنى ان احدهما عوض الآخر عوض لكنه لا بين ابها العوض وابها الموعوض فهل الزوجة عوض الزوج أو الزوج عوض الزوجة هذا يبقى مبهماً في كلامه . واغرب من ذلك تعليقه بأن النكاح لا يتعقد لا بذكرهما في الإيجاب والقبول مع ان كل عقد كذلك ففي البيع يقال بعثك كذا بكذا فيقول قبلك كذا يقال زوجتك فلانة بمهر كذا فيقول قبلك والميثاق الغليظ الذي اخذته الزوجة من الزوج وهو العقد قد ذكره الله تعالى في معرض التبويخ للزوج على اخذ شيء من المهر بقوله تعالى : ﴿وإن أتيتم أحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه شيئاً وأتيا ميثاقاً وكيف تأخذونه وقد اقصى بضعكم لى بعض واخذنا منكم ميثاقاً غليظاً﴾ فدل على ان الميثاق الغليظ كان على المهر وان المعارضة بين البضع والمهر فهو يدل على خلاف ما ادعاه ويثبت ما نفاه . وأغرب من هذا التعليق تعليقه بأنه لا

شأن عمرو ابن حرب لما تمتع بإمرأة فحملت فرأى فيها مفسدة وهو الذي اسقط حي على غير العمل من الأذان والإقامة لئلا يعلم الناس ان الصلاة خير العمل فيتركوا الجهاد وهو الذي امضى الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد قصداً لردع الناس عن الطلاق وكان يرى الاجتهاد في الاحكام وكان له في ذلك قصد حسن ولكننا بعد ان علمنا ان الله اكمل الدين واتقنع الوحي وليس لأحد ان يجتهد في تغيير الاحكام لم يلزمنا اتباعه أما الجماعة في الفرائض فمن ضروريات دين الاسلام فلا وجه لذكرها في المقام الا التطويل وقوله اذا أخرج المرأة نفسها أو أخرجت بها مرة يتجنبها الرجل عما مضى التكلل فهي لم تفعل ذلك وإنا تزوجت بعقد ومهر الى اجل بإباحة من الله ورسوله فإن كان ذلك اجارة وتجارة فليكن الدائم بيعاً وتجارة كما مر ، وأما انه يتجنبها الرجل فمع فرض صحته يأتي مثله في الطلاق فمن تزوجت وطلقت مراراً يتجنبها الرجل فيلزم عن مقتضى قوله ان لا يشرع الطلاق وإذا فرض ان شيئاً مباحاً يوجب تجنب الرجل لها لا يجعله ذلك محرماً ودعواه ان لفظ المتعة وحده يكفي في تحريمها طريقة فافلت المتعة قد جاء في القرآن بلا ريب بأية فها استمتعتم وهو يقول انها واردة في النكاح الدائم فإذا هي كافية في تحريم النكاح الدائم ومن يمكن ان يكون اكثر بالإيمان في آية حل المحضات من عاد فجلس الزنا على ما احله الله ويتلوا بالآيات ويصمغوا على هواه وما احقه بقوله تعالى : ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً﴾ من هم الذين يتبعون الشهوات هل هم إلا امثال هذا الرجل الذي يجرم ما احله الله ورسوله اتباعاً لشهوة نفسه وميلاً مع هواه .

قال في ص ١٦٦ وإذا اغفلنا كتب الشيعة واجتلينا حالها في حلية المتعة فلا علينا إلا ان اتفينا اجتهاد ائمة المذاهب واقتدينا به ثم اكتفينا بنسوره واهتدينا به الى هدى الله في كتابه .

(وتقول) لا تكلفه افتلاء كتب الشيعة بل يكفي ان ينظر نظرة واحدة في كتب قومه بشيء من الانصاف فيضج له ان نزل به الكتاب وأباحه النبي الكريم وعملت به الصحابة والتابعون عدة سنين لم يكن لأحد ان يجرمه برأيه وهو غير معصوم وان ابى عنه افتتاف اجتهاد ائمة مذهبه واقتداؤهم بهم ولنا افتتافوا لأهل بيت نبينا وائمة مذهبنا الذين ندعي بهم يوم يدعى كل اناس بإمامهم واقتداؤهم بهم . امثالاً لقول نبينا (ص) اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي . اني تارك فيكم ما تمسكت به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وقد اكتفينا بنورهم واهتدينا به الى هدى الله في كتابه فاني الفريقين احق بالاصابة . واقع بالأمم ويهيات ان يهدي الى هدى الله في كتابه الأنور يجرم من مشكلة بيت النبوة ومصاحبي الهدى ائمة بيت النبوة . مع ان افتاء ائمة المذاهب كلهم بتحريمها غير صحيح لآتاء انعام مالك بها كما مر ونحن قد اغفلنا وشيئنا فها وجدنا فيها لا الدعاوي الفاضلة والمخالفات لاجماع المسلمين واعلم ان المتعة عند الشيعة ان وقعت فإنها تقع نادراً وفي حالات استثنائية وهم يرونها عيباً وان كانت حلالاً فليس كل حلال يفعل .

اعتذاره عن التطويل

قال في ص ١٤٨ لقد علمت اني اسهبت اسهاباً انتهى بي الى الإللال وعذري فيه ان مسألة شرف النساء او ابتذالهن له في حياتنا الاجتماعية الأدبية أهمية عظيمة وأحاديث المتعة متضاربة متعبة لا تطمن قلب الفقيه المجتهد

وان كانت الرعية ظلمة مسببة في أي كتاب قال الله هذه الكلمات ثم ما الفائدة من أمثال هذه الكلمات .

ونقول : قد بينا في سلف ان الكتب فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم ولكن نقول من دان بولاية إمام جائر كان شريكاً له في جوره ولا يمكن ان يكون برياً تقريباً في كل أعماله وإذا عمل بعض أعمال البر يجوز ان لا يقبلها الله لأنه اتى بتقليد من المتقين ويكون ابدع عن عفو الله لأنه مشاق له في عقيدته والعقيدة يكون المخطئ فيها أبعد عن العذر لأن الله تعالى أقام الحجج والبراهين الساطعة وهوب للناس العقول التي يميزون بها بين الحق والباطل فالخالف للحق في عقيدته اما معاند أو مقصر بخلاف من يرتكب المعصية لشهرة دعت الى ذلك فيرجى له ان يشملها الله بعفوه اذا لم يقصر في عقائده وان صرح الحديث جاز ان يكون من الأحاديث القدسية التي رواها الباقرون أبائهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى . والفساندة من أمثال هذه الكلمات هي تهجين الجور والظلم والمبالغة في الردع عن معاناة الظالم على ظلمه والحث على العدل وعلى معاونة العادل على عدله . وقد نسي هو او تناسى طائفة الكلام في أشياء كثيرة لا فائدة فيها .

النبي

قال في ص ٣٥ - ٣٦ ما هو النبي الذي هو زيادة في الكفر وهل كان له عند العرب قبل الاسلام نظام يدور عليه حساب السنين وسنو عمر النبي (ص) هل عُلمت على وفق نظام النبي ، أو كان للعرب تقويم خال عن النبي . ما كان بعد عمر الانسان في الروايات الكتاب ٥ ص ٤٥ ان حساب الشهور عند الأئمة كان رومياً ما وجه اتخاذ الأئمة حساب الروم وشهورهم وسنهم وحساب العرب كان عربياً وتاريخ الهجرة عربي ما وجه اتباع الروم ووجه الابتداء .

ونقول : النبي فعل من النسء وهو التأخير . وسميت العصا منسأة لأنه يؤخر بها الشيء . وبعد (والنبي) هو جعل شهر من الأشهر الحرم مكان شهر كانوا في الجاهلية اذا احتاجوا الى القتال في شهر من الأشهر الحرم قاتلوا وفي جعلوا مكانه شهراً آخر قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿إِنْ عُدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ثلاثة منها سر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وكانت العرب تحرم القتال في الشهور الأربعة . في جميع البان : وذلك مما عاكست به من ملة ابراهيم واسماعيل ثم قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا النَّبِيُّ فَيَزِيدُ فِي الْكُفْرِ يَضِلُّ بِالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِلْمِهِ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطَا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ في جميع البان : كانوا اصحاب غارات وحروب قريباً كان يشق عليهم ان يمتكوا ثلاثة اشهر متواليه لا يغزوا فيها فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم فيمكثون بذلك زمناً ثم يزول التحريم الى الحرم ولا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة ، قال ابن عباس معنى زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ثم ذكر ان الذي كان ينسبها كان يقول ان ذي نساء الحرم العام وهما العام صفران فاذا كان العام القابل فقتلناه محرمين وقال جماعه : كان المشركون يمحسون في كل شهر عامين فنجوا في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين وفي صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي (ص) في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي

ينعقد عقد النكاح إلا بحضور الزوجين في المجلس وتسلم كل الآخر فإنه لم يسع من مسلم عالم ولا جاهل قبله وكأنه اخذه من الذين لا يزال مستشهداً بأحكام كتابهم .

صاحب كتاب اصل الشيعة

قال في ص ١٤٩ صاحب كتاب اصل الشيعة قد اتى بغريرة كبيرة بهينة اذ تكلم على طبقات الشيعة وافترى ابتهاجاً من غير استحياء على كل من ذكرهم فيها بالشيعة الذي عليه شيعة اليوم هم براء من كل عقيدة ابدعتها امهات كتب الشيعة . كل يؤمن ايمان علي ويتولى كل صحابي بغسل رجله ويمسح على خفيه لم يكن لأحد منهم عقيدة الشيعة في الامامة نعم كل كان يجب أهل البيت عبة أهل السنة والجماعة لهم :

فإن كان في حب الحبيب حبيب حدود لقد حلت عليه حدود

(ونقول) لم يزد في كلامه على سوء القول بدون حجة وليس ذلك من دأب أهل العلم . وامهات كتب الشيعة كأصحابها منزعة عن الابتداع ليس دأبها إلا الانتاع للحق وان وجد فيها ما لم يصح فهو موجود في سواها والذين ذكرهم صاحب اصل الشيعة في طبقات الشيعة الله اعلم بعفائدهم وسرائرهم . وكوهم ليسوا على عقيدة الشيعة اليوم لم يأت عليه بدليل فهذا الكلام لا يفيد إلا التطويل وإما عبة أهل البيت فقد ذكرنا عند تعرضه ها كيف يجب ان تكون . والبيت الذي استشهد به الأول ان يقال بدله :

وكل عجب كان في الحب صادقاً فمن طاعة المحبوب ليس مجيد

خير حسينا كتاب ربنا

قال في ص ١٤٤ بعدما ذكر جملة من فضائل الخليفة الثاني ان النبي وافقه في آخر عهد من حياته حين قال حسينا كتاب ربنا . لم ينكر قوله وانما انكر نزاع الناس فقال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع وقال انه لا يرتاب في ان هذا وفاق من النبي له .

(ونقول) خير حسينا كتاب ربنا كان الأول به ان لا يتعرض له ولا يضعطرا الى الجواب عن كلامه فيه لأنه قد اقترن بقوله غلب عليه الوجد وغلبه الوجد وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغضبهم وللبيخاري في صحيحه في باب قول المريض قوموا عني ورواه ابن سعد في الطبقات وفي رواية اخرى للبخاري فقالوا ما شأنه أجهز وروى هذه الرواية الطبري في تاريخه وابن سعد في الطبقات وفي رواية اخرى لابن سعد في الطبقات فقال بعض من كان عنده ان نبي الله ليهجر وفي رواية اخرى لابن سعد فقالوا انها يهجر رسول الله وفي رواية للطبري في تاريخه فقالوا ان رسول الله يهجر وذلك يبطل كل ما قاله هذا الرجل .

رعية الإمام الجائر والإمام العادل

قال في ص ٣٥ روى الكافي ان الباقر كان يقول : ان الله قال لاعدبين كل رعية دانت بولاية إمام جائر ولا استنحي وان كانت الرعية في أعمالها بررة نقيّة ولاعفرن كل رعية في الاسلام دانت بولاية إمام عادل من الله ولا استنحي

صاحب الوافي: هذا الحديث بين اختلاف الظل الباقي عند الزوال بحسب الأمانة كما أشرنا إليه سابقاً والظاهر انه مختص بالعراق وما قاربها كما قاله بعض علاننا اهد. وغير خفي ان حساب زوال الشمس وتقديره بالاقدام لا يتم إلا على الحساب الكلي الرومي للشهور لا على الحساب العربي القمري. وهذا ليس معناه ان حساب الشهور كان عند الأئمة رومياً كما لا يخفى ولا يتوهم من عنده أدنى معرفة حتى يسأل عن وجه اتخاذ الأئمة حساب الروم وشهورهم وسنتهم مع ان حساب العرب وتاريخ الهجرة كان عربياً يجعل ذلك ابتداءً بل هذه فضيلة ومتبعة للإمام الصادق عليه السلام وفي تطبيقه معرفة زوال الشمس بالاقدام على الأشهر الرومية التي لا يمكن معرفته وتطبيقه إلا عليها وما ربط هذا بالنبي. وبسني عمر النبي (ص).

حججنا النبي (ص)

قال في ص ٢٦ نحن نعلم ان النبي (ص) قد حج بعد الهجرة حجة واحدة ويقول الباقر والإمام الصادق ان النبي قد حج بمكة مع قومه عشرين حجة كلها كانت مستترة لأجل النبي. كان في قومه كثرة قبل النبوة فكيف امكن له الاستمرار ما يمكن بعد النبوة فرض الحج بمكة وما يمكن مستبعداً بعد النبوة إلا بشرع فعل أي شريعة كان يجزى وهل كان يحضر في مواسم الحج مع الناس.

(ونقول) اتفق المسلمون كافة على انه (ص) لم يبع بعد الهجرة إلا حجة واحدة وهي التي تسمى حجة الوداع أو حجة الإسلام. روى الكليني في الكافي بسنده عن جعفر عليه السلام. (لعله ابي جعفر) وقال ابن سعد في الطبقات الكبير: قالوا انه (ص) اقام بالمدينة عشر سنين يصحى في الحج حتى كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ففجع حجة الوداع اهد. وفي السيرة الحلبية لم يبع (ص) من المدينة غيرها قبل اخراج الكفار الحج عن مكة ولأن أهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوماً حتى يدور الدور ال ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته فلذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة إلا ان الزمان قد استدار كهيئت يوم خلق الله السماوات والأرض فإن هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشر.

واما حجاته (ص) قبل النبوة ففي رواية الكليني السابقة انه حج بمكة مع قومه حجات. وفي رواية الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام حج رسول الله (ص) عشر حجج مستترة في كلها بمر بالأمم فينزل فيقول. ورواية عشرين حجة يرى محمد بن ادریس الحلي في آخر السرائر في جامع الزينبي عن زرارة سمعت أبا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام يقولان حج رسول الله (ص) عشرين حجة مستترة منها عشر حجج أو قال سبع - الوهم من الرازي - قبل النبوة اهد. هذه هي الروايات الواردة في ذلك من طرفنا وليس فيها ان الاستمرار كان لأجل النبي. كما قال فيمكن كونه لأجله فإن حجهم بسبب النبي. كان يقع في غير اشهر الحج فيجوز هو في اشهر الحج مستتراً ويمكن ان كان يستتر في بعض اعمال حجهم عنهم لانهم كانوا أهل جاهلية يخالفون الشرع في بعض اعمال الشرع التي منها أنهم كانوا يبقون بجمع وهو مع بقية العرب يقف بعرفة كما يأتي. أما غيرنا فاختلفوا كم حج قبل الهجرة بعد اتفاهم عن انه لم يبع بعدها إلا حجة واحدة فقيل: حج

الحجة فلذلك حين قال النبي (ص) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئت يوم خلق الله السموات والأرض السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم. اراد ان الأشهر الحرم عدلت لى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النبي اهد. وفي تفسير الرازي ان القوم علموا انهم لو رتبوا حسابهم على السنة القمرية فانه يقع حجهم تارة في الصيف وتارة في الشتاء وكان يشق عليهم الأسفار ولم يتفقوا بها في المراتب والتجارات لأن سائر الناس في سائر البلاد ما كانوا يحضرون إلا في الأوقات الثلاثة الموافقة لعدولهم ان بناء الأمر على رعاية السنة القمرية يخل بمصالح الدنيا فتكرهوا ذلك واعتبروا السنة شمسية ولما كانت السنة الشمسية زائدة على السنة القمرية بمقدار معين احتاجوا الى الكييسة وحصل لهم بسبب تلك الكييسة امران ما جعل بعض السنين ثلاثاً عشر شهراً وانتقال الحج من بعض الشهور القمرية الى غيره فكان الحج يقع في بعض السنين في ذي الحجة وبعده في المحرم وبعده في صفر وهكذا في الدور حتى ينتهي بعد مرة مخصوصة مرة أخرى فحصل بسبب الكييسة هذان الأمران الزيادة في عدة الشهور وتأخير الحزمة الحاصلة لشهر الى غيره ثم قال وما المفسرون فانهم ذكروا في سبب هذا التأخير وجهاً آخر فقالوا ان العرب كانت تحرم الشهور الأربعة وكان ذلك شريعة ثابتة من زمان ابراهيم واسماعيل عليها السلام وكانت العرب اصحاب حروب وغارات فشق عليهم ان يمتدوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزوا فيها وقالوا ان نزلت ثلاثة اشهر حرم لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم.

قال الواحدي واكثر العلماء ان هذا التأخير ما كان يختص بشهر واحد بل كان ذلك حاصل في كل الشهور وهذا القول عندنا هو الصحيح على ما قررناه اهد. يعني انهم كانوا اذا اخروا المحرم الى صفر اخروا صفر الى ربيع وهكذا حتى ينتهي بعد مدة الى ذي الحجة ونظامه عند العرب في الجاهلية الذي يدور عليه حساب السنين هو هذا الذي نقله الواحدي عن اكثر العلماء. وسنوعمر النبي (ص) لم تكن تعد على وفق النبي بحيث تخالف عدد الشهور نعم ذكروا في سيرته (ص) انه حملت به أمه ايام الشريق من ذي الحجة وولدت في ربيع الأول فإن كان ربيع تلك السنة كان حملها أقل من ستة اشهر ولا يكون الحمل أقل من ستة اشهر بنص القرآن وإن كان ربيع السنة القابلة كانت مدة حملها اكثر من ستة وهو خلاف ما اتفق عليه فقهاء أهل البيت ورواياتهم من ان اقصى مدة الحمل سنة واجيب باحتيال ان يكون ذلك معمولاً على النبي. بأن يكون ذو الحجة الذي حملت فيه هو شهر آخر غير ذي الحجة لأجل النبي. ولعله يريد هذا. اما عند من قال بجواز تأخير الحمل اكثر من سنة بل سنين فلا يجي. هذا الشكال. واما ما ذكره من ان في الوافي ان حساب الشهور كان عند الأئمة رومياً فهو يشير الى ما في الرازي ج ٥ ص ٤٥ عن الفقيه والتهذيب عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم وفي النصف من تموز على قدم ونصف وفي النصف من آب على قدم ونصف وفي النصف من ايلول على ثلاثة أقدام ونصف وفي النصف من تشرين ونصف وفي ايلول على خمسة ونصف وفي النصف من تشرين الآخر على سبعة ونصف وفي النصف من كانون الأول على تسعة ونصف وفي النصف من كانون الآخر على سبعة ونصف وفي النصف من شباط على خمسة ونصف وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف وفي النصف من أيار على قدم ونصف وفي النصف من حزيران على نصف قدم اهد. قال

هذه المسائل في فقه عقائد الشيعة لا وجه له .

قال في ص ٣٦ حج ابو بكر وعلي مع الناس في السنة التاسعة . تقول كتب الشيعة ان حج السنة التاسعة كان في ذي القعدة في دور النبي ، وكيف يصح ذلك والكتاب الكريم ساء يوم الحج الأكبر .

وتقول : كتب الشيعة التي يأيدونها لنجد فيها ما ذكره فني مصباح المهجد للشيخ الطوسي : في اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة بعث النبي (ص) سورة براءة حين نزلت عليه مع أبي بكر ثم نزل على النبي (ص) انه لا يؤذيها عنك إلا أنت أو رجل منك فأفئذ علياً حتى خلق أبا بكر فأخذها منه وهـ . صريح في ان حج تلك السنة كان في ذي الحجة لا في ذي القعدة وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى : ﴿ فسيحروا في الأرض أربعة أشهر ﴾ اختلف في هذه الأشهر الأربعة فضل ابتداءها يوم النحر عن مجاهد وهو المرعي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل من أول شوال وقيل ابتداءها يوم بصرى لعشرين من ذي القعدة لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النبي . عن الجبائي فهو لم يقل ان حج تلك السنة كان في ذي القعدة بل نقله عن الجبائي في ندر ما هي كتب الشيعة التي تقول ذلك وان كانت تقول ذلك وقد شاركتها في هذا القول كتب غير الشيعة . قال الاسام الرازي في تفسير الآية : اختلفوا في هذه الأشهر الأربعة فقيل ان ابتداءها شوال وقيل ابتداءها العشرون من ذي الحجة وقيل ابتداء تلك السنة كان من عشر ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت بسبب النبي ، الذي كان فيه من صار في السنة الثانية في ذي الحجة أي حجة الوداع . والدليل قوله عليه الصلاة والسلام ألا ان الزمان قد استدار كهيبة يوم خلق الله السموات والأرض اهـ . فهو قد نقل ما نقله الطبرسي وظهر منه ترجيح القول الأخير . وفي الكشف في تفسير قوله الشهور عند الله اثنا عشر شهراً إلى قوله ﴿ منها أربعة حرم ﴾ ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد مفرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيبة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والبعض رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النبي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذي الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة اهـ . فظهر ان إسناد ذلك إلى كتب الشيعة وحدها كان عن قصور في اطلاعهم وحيثيئاً فيسأل كيف حج ابو بكر وعلي في ذي القعدة في دور النبي ، وهو من سنن الجاهلية ويمكن الجواب من وجهين الأول ان الحج لم يكن قد فرض بناء على انه قد فرض سنة عشر من الهجرة كما هو احد الأقوال المتقدمة في الفصل الذي قبل هذا ويؤيده ان الحج لو كان مفروضاً قبل سنة عشر لما تركه النبي (ص) وعدم استلغائه له بعيد لا سيما ان مكة المشرقة كانت قد فتحت سنة ثمان من الهجرة وإذا لم يكن الحج مفروضاً فلا مانع من حج أبي بكر وعلي في دور النبي لغاية تبليغ على سورة براءة (الثاني) يمكن ان يكون ابو بكر وعلي خرسا مع المشركين في جههم في ذي القعدة وبلغ على (ع) سورة براءة في الموسم ثم حج وهو وابو بكر في ذي الحجة من تلك السنة وهذا الجواب ليس سوءاً أولاً بأن الحج كان قد فرض أم لا ، وحيثيئاً فمن قال ان حج أبي بكر في السنة التاسعة كان في ذي القعدة يريد حجهم مع الناس ولا ينافي ذلك ان يكون حج وحده حجاً صحيحاً والله

بعد النبوة قبل الهجرة حجة واحدة رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن مجاهد . وقيل حج بعد النبوة قبل الهجرة حجتين وهما اللتان كان عندهما بيتا الغيرة والثانية وان الحجة التي يبايعه فيها ثمانية أو ستة من الأنصار كما يأتي هي العقبة الأولى لا غيرها لكن ابن سعد قال انها غيرها . وقيل انه حج بعد النبوة قبل الهجرة ثلاث حججات (احدها) قبل العقبة الأولى وهي التي اسلم فيها ثمانية أو ستة من الأنصار حين عرض عليهم الاسلام بسنى . (والثانية) الحجة التي لقي فيها اثني عشر رجلاً من الأوس والخزرج (والثالثة) الحجة التي يبايع فيها السبعون عند العقبة الثانية قاله ابن سعد في الطبقات . وفي السيرة النبوية لدحلان انه (ص) لم يبع بعد فرض الحج غير حجة الوداع قال قال ابو اسحق السبيعي : وحج وهو بمكة اخرى ولكن قوله اخرى يوهم انه لم يبع قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مراراً قبل حجتين وقيل ثلاث حجج قال : والحق الذي لا ارتباب فيه كما في شرح الزرقاني على المواهب انه لم يترك الحج وهو بمكة لأن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج . وإذا كانوا هم على غير دين - بمحرضون على اقامة الحج فكيف يظن به انه (ص) يتركه قال وقد ثبت حديث جابر بن مطعم انه رأى النبي (ص) واقفاً بعرفة وانه من توفيق الله له وكانت قريش تقف جميعاً ولا تفرج من ارض الحرم وكان (ص) يتخالفهم ويصل إلى عرفة ويقف بها مع بقية العرب . وصح انه (ص) كان يدعو قبائل العرب للاسلام بسنى ثلاث سنين متوالية قال الزرقاني فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يبع بعد النبوة إلا حجة الوداع لأن التثبت مقدم على الثاني ولذلك قال ابن الجوزي حج قبل النبوة وبعدها حججات لا يعلم عددها . وقال ابن الأثير في النهاية كان يبع كل سنة قبل ان يهاجر اهـ . كلام دحلان . وإذا كان يقاؤه بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة يكون قد حج بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة حجة - وحيثيئاً فما ورد في رواياتنا كما سبق من انه حج مع قومه قبل الهجرة عشرين حجة هو الصواب يكون حج سبعاً قبل البعثة وثلاث عشرة بعدها أو ثمانية قبلها واثني عشرة بعدها .

واما فرض الحج ففي السيرة الحلبية قال الجمهور : فرض الحج كان سنة ست من الهجرة وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب اهـ .

إذا عرفت ذلك كله علمت ان حجه (ص) قبل الهجرة أو قبل النبوة أو بعدها عدة حججات بمكة مع قومه لا يختص بروايتنا عن الاسامين السابق والصادق عليهما السلام وإن حجه بعد النبوة قبل الهجرة لا بد ان يكون قبل فرض الحج في شرع الاسلام لأنه لا يفرض إلا بعد الهجرة كما عرفت . اما انه كان في قومه كثرة فكيف امكنه الاستمرار فكمرة قومه لا تمنع من الاستمرار ان يبع وحده أو مع قومه ويستتر في بعض الأحوال . واما انه بعد النبوة لم يكن فرض الحج بمكة ولم يكن متعبداً بعد النبوة إلا بشره فلا يختص بشا فلان ورد علينا ورد على غيرنا وهذا يدل على قلّة اطلاع . وإذا ثبت انه كان يبع قبل ان يفرض الحج فلا بد ان يكون ذلك على شرعية غيره واعتراضه بأنه بعد النبوة لم يكن متعبداً إلا بشره غير وارد لأن ذلك ان يسلم فيما له فيه شرع أما قبل فرض الحج في شرع فالمانع ان يتعبد فيه بشره غيره ويمكن ان يكون قد شرع الحج في حقه خاصة بعد النبوة وان لم يكن قد شرع في حق غيره . واما قبل النبوة فحال كثيره من الاحكام والعبادات واللاهوليين خلاف مشهور في انه قبل النبوة لم كان متعبداً بشره أو بشر غيره . ومن ذلك يعلم الجواب عن قوله هل كان يحضر في مواسم الحج وكيف كان فليارد

اخبار الكافي في القرآن وفي تأويل الآيات وتزويلها فلا قرآن ولا إسلام ولا شرف لأهل البيت ولا ذكر لهم .

(يقول) الشيعة لا تضع ولا تحسن الوضع ولا ذوقها فيه ولا مهارة ولا تحتاج إليه وهي غنية بها ورثة من علوم آل محمد فمفتاح باب مدينة العلم وشركاء القرآن من الوضع والكذب وغيرها قد يضع ويحسن الوضع ويكون له فيه ذوق ومهارة وقد يضع ولا يحسن الوضع ويكون وضعه بدون ذوق ومهارة كمن روى ما أبدا عني جبرئيل إلا ظننت انه بعث الي فلان . وما أبدا عني الوحي إلا ظننت انه نزل في آل فلان فواضع هذا لقلة ذوقه ومهارته لم يتفطن لى ان فيه نسبة النبي (ص) لى الظن بعدول الباري تعالى عن نبوته ولى الظن بأن نبوته قد انقطعت ومن شك في استمرار النبوة أو ظن انقطاعها لم يكن مسلماً فضلاً عن ان يكون نبياً خاتماً الأنبياء وسيداً وافضلها . وقد وضعوا لأمر الأمير ادر حسين ادر عليهم الأموال من بيت مال المسلمين احاديث في ذم علي بن ابي طالب لم يكن لهم ذوق ولا مهارة في وضعها (ومنها) أن آية ﴿والذي اذا نزل سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ نزلت في علي بن ابي طالب (ومنها) ان علياً خطب بنت ابي جهل فخطب النبي (ص) وقال في خطبته لها الله لا تحطب بنت عبد الله على بنت رسول الله فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني حتى نظم ذلك مروان بن ابي حفصة شاعر بني العباس متقرباً بذلك اليهم فقال :

وساء رسول الله اذا ساءت به بخطبته بنت اللعين ابي جهل

كما ذكره ابن ابي الحديد وغيره من المؤرخين فواضع هذا لا ذوق له في الوضع ولا مهارة فانه لم يتفطن لى ان علياً في مكانته في الاسلام لا يمكن ان تصدق نسبة الاساق في الأرض إليه وانه لا يمكن ان يتزوج على الزهراء في حياتها وان النبي (ص) لو قال ذلك لكان قدحاً في نبوته - والعياذ بالله - لتحريمه ما أمر الله أنه : وان صح قول أحد الأئمة إن الناس اخذوا عن الناس واتم اخذتم عن رسول الله (ص) كان راجعاً الى الفتوى لا الى الرواية اذ كل من يروي يسند حديثه لى رسول الله (ص) اما الفتوى فالشيعة تأخذ احكامها عن ائمة أهل البيت الذين اخذوا عن آبائهم عن الرسول (ص) وغيرها يأخذ احكامها عن الناس من ائمة المذاهب الذين يعلم انهم يفتنون بالاجتهاد الذي يجوز فيه الخطأ لكن صاحبه معذور أخطأ ام أصاب .

والشيعة كغيرهم قسموا اسانيد الاخبار والكتب لى اقسامها المعروفة عند الجميع من الصحيح والحسن والمؤثق والضعيف والمجهول والمرسل والمقطوع والمضمر والأحاد والتواتر وغيرها من الأقسام المفصلة لى كتب الدربة للشيعة ولغيرها . واما تحمل الرواية فطرقه عندهم هي ما عند غيرهم كالسماع من الشيخ والقراء عليهم والاجازة والرواية وغيرها مما فُعل في كتب الدربة فسحق لطريقة الشيعة في الاسانيد وتحمل الرواية وإبرازه ما بهذا الشكل تعصب من وقلة امانة ، وقوله ان شيوخنا روى لى قوله صادقة الدال على جواز تحمل الرواية بالوجادة لا غير عليه فانها احدى طرق التحمل فذكره في معرضها النقد قلة انصاف وماذا ينكر من اشتداد التيقية المؤدى لى كتاب الكتب وهل كان جزء من يتسنى لى ائمة أهل البيت وبأخذ دينه عنهم غير القتل بشر القتل واضطهروا . وقد حشد الرشيد محمد بن ابي عمير اخبر اصحاب الكاظم ورواة الحديث وضربه اشد الضرب ليدل على اصحاب موسى بن جعفر فكاد يوح لشد البلاء ثم عصمه الله ودفنت اخته كتبه في غرفة فتلقت بها اصحابها من المطر وامثال هذا كثير لا يحصى وكم بُيت

اعلم . ومن هنا تعلم عدم المناقاة بين ذلك وبين تسميته في الكتاب الكريم بيوم الحج الأكبر إلا على القول بأن يوم الحج الأكبر يوم عرفه أو يوم النحر والقول بأنه وقع في ذي القعدة وقد عرفت ان شيخ الطائفة الطوسي قال في مصباحه انه وقع في ذي الحجة وان غيره من علماء غير الشيعة قالوا بوقوعه في ذي القعدة فتوقع عليهم الاعتراض اما على القول بأن الحج الأكبر هو مطلق الحج لأن العصرة تسمى الحج الأصغر أو انه سُمي الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه فلا يرد هذا الاعتراض ايضاً وكل ذلك يدل على قصور اطلاع .

اسانيد الشيعة وغيرهم واخبارهم

قال في ص ٤٦ بعد ذكر بعض اخبار نقلها من كتب الشيعة : وهذه وامثالها تشهد شهادة قطعية ان الشيعة تضع ولا تحسن الوضع لا ذوق للشيعة في الوضع ولا مهارة . تروي كتب الشيعة ان اساماً من ائمة أهل البيت يقول : ذروا الناس فإن الناس اخذوا عن الناس واتم اخذتم عن رسول الله (ص) وفي ص ٤٧ نقلاً عن شرح الكافي للمجلسي (١ - ٢٨٠) ان شيوخنا روى عن الباقر والصادق وكانت التيقية شديدة وكانت الشيوخ تكتب الكتب فلما خلت الشيوخ وماتت وصلت كتب الشيوخ اليها فقال امام من الأئمة حدثونا بها فلما صادقة . تعترف الشيعة انه لم يكن عندها علم الحلال والحرام والمناسك لى زمن الباقر والصادق . ترى ان التيقية جعلت وسيلة لى وضع الكتب . ثم جعل كل هذا دليلاً على جواز العمل بالوجادة . هذا خلاصة للشيعة في اسانيد الاخبار والكتب . يقول العلم ان اخبار الشيعة متوتها موضوعة واسانيدها كلها متفعلة مختلفة . الوضع زمن الأموية والعباسية كان شائعاً غاية الشيوخ الدعاة والدعاية لاسباب سياسية . وقد كان اعداء الاسلام واعاده الدولة الاسلامية من اليهود والمجوس يتظاهرون بالدين نفاقاً ويضمعون الاحاديث مكرراً بالدين وشارة للفتن . واصل الأكاذيب في احاديث الفضائل كان من الشيعة المتطاهرة واخرجتها العصبية من ذكر الفضائل لى تعدد البرذائل . وكل متن يناقض المعقول أو يخالف الأصول أو يعارض الثابت من المعقول فهو موضوع على الرسول وفي ص ٤٨ كان لائمة الأئمة رواية محيطة احاطت مفترقة مسنونة على كل ما رويت (كلنا) لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصتها وكان هم دراية نافذة واسعة حتى نفدت الاحاديث بعد التيق في اسانيدها نقد الصبرافة خالص الثبوت من زيوفها ثم دونت الجوامع في الصحاح ودونت المسانيد فيما صح وحسن وثبت من الاحاديث فيما فات الأئمة شيء من سنن النبي واحاديثه ولم يدخل ولم يبق في كتب الأئمة زيف أو دخيل .

وكان لهم دراية نافذة واسعة وكانت هم رعاية صادقة ناصحة .

وفي ص ٤٩ وروايات أهل البيت ائمة الشيعة ان كان هم رواية فكلها ينتهي لى علي أمير المؤمنين وكل ما صح وثبت عن علي فقد روته ائمة الأئمة قبل ائمة الشيعة بزم وهم اذكروه وهم كانوا أعلم واحرص هذا ما للشيعة ولا لائمة الأئمة في مسألة الاسانيد والتسوين . فإجلاً لأهل البيت واحتراماً لائمة الشيعة انكر كل اخبار الشيعة لو ثبت بعض ما في كتب الشيعة فالائمة وأهل البيت حاملة سينت الأدب قليلة الدين . في ابواب ما نزل من الآيات في الأئمة والشيعة وفي اعداء أهل البيت دليل لا يبرر عيباً على من يقول كل ما في كتب الشيعة موضوعة كل ما روي في تأويل الآيات وتزويلها استخفاف بالقرآن ولعب بالآيات لا يدل إلا على جهل المقاتل بها لو ثبت

واذا كان الرضع شائعاً زمن العباسية والاموية فمن هم الذين كانوا يصنعون الاحاديث غير علماء السوء من الامة المصنوعة - عندنا - كانوا يصنعونها لمن يذلل لهم الاموال ويوليهم الولايات ضد اهل البيت حتى مدح اعدائهم والذين ابتدأوا بالوضع وعلماؤ الناس عليه بالترغيب والترهيب من ملوك بني أمية في ملكهم المعضوض فبذل اول ملك منهم الاموال العظيمة وولى الولايات الجليلة لمن يري له حديثاً في ذم علي واهل بيته ثم فممن يروي في فضائل غيرهم ثم تبعه بنو ابيه على ذلك مدة ملكهم ثم بني العباس على هذا الاساس لاسباب يسيمها المؤلف سياسية وبأي اسم ساءها فهي لا تخرج عن العداوة لاهل البيت الطاهر وقصد اخفاء فضلهم وغبط حقهم وبأي اسم ذلك اما اهل البيت وشيعتهم فلم يكونوا في حاجة الى وضع قول في فقر الى اختلاق لغناهم بالفصائل والمناقب التي اعترف بها العدو قبل الصديق بل لم يكونوا قادرين على اظهارها للملأ وهي حق حتى كانوا لا يجسرون ان يصرحوا باسم علي اذا رويوا عنه فيقولون حدثني ابو زنبب او رجل من اصحاب رسول الله وبعثوا عن ان يسما باسمه او يكونوا بكنيته . وقد قال بعض من تسموا باهل السنة في حق امير المؤمنين علي عليه السلام ما اقول في رجل اخفى اوليائه فضائله خوفاً واعدائه حسداً وظاهر من بين ذين ما ملأ الحافقين وكرون اليهود والمجوس كانوا يصنعون الاحاديث كلام خصال عن التحصيل قاله خناده ماهر وتبعه عليه كثيرون فنسبوا وضع الاحاديث والمكر بالدين واتارة القرن الى اليهود والمجوس سراً للامر والصلاب ان الذين فعلوا ذلك هم الذين اسلموا كرها وتظاهروا بالدين نفاقاً واجتهدوا يوم بدر وغيره ببقية في صدورهم وهم اعداء الاسلام فبذلوا الاموال وولوا الولايات لمن يضع لهم الاحاديث في ذم علي واهل بيته ومدح غيرهم مكرراً بالدين والشارة للفتن وعداوة لصاحب الشرع واهل بيته لم يظهر المراد من قوله الشيعية التظاهروا لعل المراد من قوله السابق يتظاهرون بالدين نفاقاً والصلاب عن اصلي الاكاذيب في احاديث الفضائل والذم كان عن قديمنا ذكره كما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج وغيره اما الشيعية فامتنت غنية بالفضائل لا تحتاج الى الاختلاق كما مر وقد كان ابراهيم بن محمد التقي من اهل الكوفة الف كتاباً في المناقب والمثالب فاشار عليه اهل الكوفة ان لا يظهره خوفاً عليه فسلمه اي البلاد ابعد عن الشيعية فقالوا اصفهان فحلف ان لا يرويه الا باصفهان ثقة من بصحة اسانيده فانتقل الى اصفهان ورواه بها .

والشرط التي ذكرها لتون الاحاديث ليس الشأن في ذكرها بل الشأن في تطبيقها ومعرفة ان اي حديث يتناقض المعقول واي حديث لا يتناقض فحديث النظر الى الله تعالى يوم القيامة يقول المعتزلة ان حال من تناقض للمعقول ويقول الاشاعرة ان غير مناقض والشأن في ان اي القولين اصح والاصول التي يدعي الحديث بتناقضها تختلف فيها الانظار فاهمهم تصحيح الصحيح منها والثابت من المعقول عند قوم قد لا يثبت عند آخرين وهكذا كل كلامه تطويل بلا فائدة .

وكل امة تدعي لانتمها ما ادعاه لائمتها والله اعلم بالمصيب منها والمخطئ والاختلاف في احوال الرجال من البرورة ينفي الجرم بأنه لم يبق في الكتب زيف او دجيل واذا كانت ائمة الامة نفقت الاحاديث كما وصف فلماذا ردنا احاديث اعظم ائمة الحديث في المنعة كما مر . البخاري ورسلم وابن حنبل والشافعي وابن ماجة الدالة على مشربيتها وقال انها لم تشرع وبالع في ذلك وقال في بعضها هذا كلام لفته السنة الرواة لا آخر ما مر وعنه يقول لم يبق في اخبار الامة زيف او دجيل فكان في ذلك كائناتة قيل لها

الحيطان على العلويين ووضعو احياء في اساطين البناء وكم تجلد شيعه اهل البيت في السجون وادعوا الطامير اليك بعض هذا كافي في لزوم التيقية؟ قوله نرى ان التيقية جعلت وسيلة الى وضع الكتب ثم جعل هذا دليلاً على جواز العمل بالرواية رأي فاسد ومقال جائر . التيقية لم تجعل وسيلة الى وضع الكتب . والتيقية التي لا يمكن انكار وجوبها لا يسوغ لمخلف ان يعيب بها ويجعلها نقداً ووضع الكتب على لسان ائمة اهل البيت والتوسل الى ذلك بالتيقية لا داعي له حتى يرتكبه رواة الشيعية ، فإن كان الاحتياج الى الوضع لفلة علوم اهل البيت فهم يتابع العلم والحكمة والذين ارنا بما نتعلم منهم ولا تعلمهم وان كان حياً بالوضع والكتب فهؤلاء الرواة قد اتسموا بالعدالة والوفاء والتعزير في كتب الرجال وهم ابعد عن الكذب والرجوع من كل احد وان وجد بينهم مقروح فيه الشيعية ترد احاديثه ولا تقبلها وبطل هذا الكلام دليلاً على ان الشيعية لم يكن عندها علم الحلال والحرام والمناقب في زمن الباقر والصديق عليها السلام سوء فهم منه وعناد وتعصب فإذا كانت شيوخ الشيعية تكتم بعض الكتب المروية عنها في زمن شدة التيقية ثم ظهرت تلك الكتب عند خفة التيقية فليس معناه انه ليس عند الشيعية غير هذه الكتب ، ولا ان الشيعية لم تكن تعلم ما في هذه الكتب من الحلال والحرام والمناقب وتعمل وإياها وهم رواتها وعلمهم وإياها المراد انها لم تكن متشعة انتشارها زمن خفة التيقية واول الكلام صريح في انها مريوبة عن الباقر والصديق ، ومعمول بها في زمانها وقيل زمانها تكيف يقول لم يكن عندها علم الحلال والحرام لم يكن منها ولكنه لا يدري ما يقول والشيعية ورثت علم الحلال والحرام والمناقب أولاً عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باب مدينة علم المصطفى وقاضل القضايا وحلال المشكلات والذي قال فيه الخليفة لولا اهل علي هللك عمر قضية لا ابو الحسن ها . ا عشت لعصبة ليس لها ابو الحسن . وله من الوفاات مع القرآن وأولويه وكتاب اهل البيت من متين نوعاً من انواع علوم القرآن وذكر لكل نوع مثلاً ينحصر وهو الأهم لكل من كتب في انواع علوم القرآن . وكتاب الجامعة . وكتاب الجفر . وصحيفة الفرائض . وكتاب في زكاة النعم . وكتاب في أبواب الفقه . وكتاب آخر في الفقه . وعهده للأشتر . ووصيته لابن الحنفية . وكتاب عجائب احكامه . وقد تكلمنا على هذه الكتب في الجزء الأول من اعيان الشيعية (ص ١٥٤ - ١٨٧) ثم عن اولاده ائمة الهدى ومصابيح الدجى واحد الثقلين واحداً بعد واحد وإياها كان انتشار ذلك في زمن الصادقين . وحاشا اهل العلم ان يقولوا في اخبار الشيعية ومتونها ما ذكره وان قاله قاتل فسر من اهل الجهل بل هو اجهل من كل جاهل وما يحمل قاتل ذلك عليه إلا العداوة والعصية وقلة الخوف من الله تعالى . واخبار الشيعية متون واسانيد كأخبار غيرها بل هي اقرب الى الصحة لانها لا تعمل ولا تمتد إلا بما يرويه الثقات عن الثقات عن الأئمة الهداة عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال الشاعر:

ووال اناساً قولهم وحديثهم روى جلدنا عن جبرئيل عن البارئ

ولا تأخذ بها يرويه مائة ألف او يزيدون وتحكم بمدلتهم جميعاً وفيهم امثال بسر ابن اوطاة وصران بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عتبة واضرهم وفيهم الذين اقاروا لأم المؤمنين اربعين او خمسين شاهداً يشهدون زوراً ان اهل البيت مائة الحروب مكثت اول شهادته زور اقيمت في الاسلام وتسبب عنها قتل عشرات الآلاف من المسلمين .

الحديث الى اقسامه المعروفة فقولوه لو ثبت كذا فالائمة واهل البيت جاهلة سيئة الادب جهل منه وسوء ادب وانتكاره كل اخبار الشيعة احتراماً للأئمة - بزعمه - تمد منه وتجاوز للححد كدعواه وضع كل ما في كتب الشيعة . فإذا كان في هذه الاخبار ما يخالف رأيه لا يترتب عليه ما ذكره من الموازن يجوز على رأيه الخطأ والصواب ويجوز أن يكون في هذه الاخبار ضعيف السند فإصداؤه هذه الأحكام الجائرة على كل اخبار الشيعة تهور وخطأ .

وأشار في ص ٥٠ الى بعض ما في الكافي وقال انه اصح كتاب عند الشيعة ثم اتى بعبارة اسماء فيها الادب كثيراً مع الامام الصادق عليه السلام امام اهل البيت لا نر من مقتضى الادب نقلها وهو لا يساوي تسراب أقدام الصادق وقد بينا ان الشيعة لا تعمل ولا تعتقد بكل ما في الكافي ولا تراه كله صحيحاً ونقسم اخباره الى الاقسام المعروفة فيها فهي الصحيح والصحيح والضعيف سواء أكان اصح كتاب عندها ام اضعفه .

ام العباس

قال في ص ٣٣ كلام كتب الشيعة في ام العباس فيه شيء من سوء الادب لا ارتضيه وهذه قد عادت للشيعة وكتبها عادة ، وفي ص ٥٠ ما في الوافي في ام العباس لعله نزعاً شيعياً زادتها الشيعة على الشوعية .

(وتقول) هذه مسألة تاريخية ذكرها كافة المؤرخين من الشيعة وغيرهم تخصيص كتب الشيعة بذلك قلة انصاف منه وعده وامثاله قد عادت له عادة . والشوعية لم تؤثر شيئاً في تاريخ الاسلام ولم يوجهاه اهل الاسلام الى زيادة شيء فيه . والشيعة اصدق حديثاً من ان تزيد على الشوعية او غيرها ولكن نزعات العداوة للشيعة تعمل على مثل هذا القول .

ايبان جد النبي (ص) وابيه وامه وصمه

قال في ص ٥١ (مسائل حسنة فقهية في كتب الشيعة) يعجبني غايبة الاعجاب عقيدة الشيعة في جد النبي عبد المطلب وعمه ابي طالب وامه الثانية فاطمة ام علي بن الصادق : بمجر عبد المطلب امة وحده عليه سلام الانبياء وحيية الملوك . نزل جبرئيل على النبي عن الله تعالى ان قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حلك وحجر كفلك . ومثل هذه الاحاديث وان كانت رويت عن طريق الدعاية وعمل قصد تأييد هوى من الاهواء فان قلبي يميل الى هذه العقيدة وان لم يكن عندي ما دليلى بل يميل قلبي الى توسيع هذه العقيدة في عمود النسب حتى يدخل في دائرة الرحمة الإلهية التي رسمها اشعاع بركة النبي كل ما لم يرد فيه نص الحرمان وكنت اسعد غايبة الاستبعاد قول ابن حزم في كتابه الاسكام في اصول الاحكام : وقد غاب عنهم ان سيد الانبياء هو ولد كافر وكافره . عجيب من مثل هذا الامام الكبير محمد بن حزم مثل هذه الصراحة ومثل هذا القطع وقد كان والد النبي وامه علي بن ابراهيم ام يكره ان يذكره ابنه .

(وتقول) المعتدل لا تكون بالاعجاب ولا يميل القلب . بل تكون بالدليل والدليل على اسلام من ذكره كالتور على السطور . بها يروى عن ائمة اهل البيت الذين هم اولى بالاتباع من كل احد ومنه الحديث الذي نقله فالصلب الذي انزله عبد الله ويمكن شموله لجميع اجداده الى آدم والبطن

اهل قالت انا طير قبل ما طيري قالت انا جل او كلبومة قبل ما بال رأسك كبير قالت انا شويعة قبل ما بال ذنك صغيراً قالت انا قدجينة قبل ما تصدقن من رأسك الى ذنبك .

وتقول عن اهل البيت ان كان لهم رواية عجيب . وهل الرواية الا لم فقد روى روى واحد وهو ايبان بن تغلب عن امام واحد وهو جعفر بن محمد الصادق ثلاثين الف حديث . وقال الحسن بن علي الوشا ادركت في مسجد الكوفة سبعة ائمة شيخ كل يقول حديثي جعفر بن محمد . واحصى الحافظ ابن عقدة الرواة عن جعفر بن محمد من الثقات خاصة فكانوا اربعة آلاف . وقد صنف اصحاب الائمة فيها رويوه في فنون شتى ما يزيد على ستة آلاف وستائة كتاب ، وقال الهادي في الوجيزة ان ما تضمنت كتبنا من هذه الاحاديث يزيد على ما في الصحاح الستة بكثير كما يظهر من تتبع احاديث الفريقين وهذا الرجل يقول ان كانت لهم رواية .

ما ضر شمس الضحى والشمس مشرقة ان لا يراها الذي في عينه ومد قوله كلها تنتهي الى علي الصواب ان روايات اهل البيت ائمة الشيعة - الذين تفخر الشيعة بانهم الممتها وتدعى بهم يوم يدعى كل اناس بامامهم - كلها تنتهي الى رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال احد ائمة اهل البيت عليهم السلام ما مضونه كلما حدثكم به فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده عن رسول الله (ص) . وكون كل ما صح وثبت عن علي رويته ائمة الامة قبل ائمة الشيعة يزعم يرويه انه متى كان من يسلمهم ائمة الامة يروون حديث علي في عهد من عهد الاسلام في العهد الاول الذي سئل عنه الخليل بن احمد النحوي واشترط عليه السائل ان لا يسبح به في حجة السائل فقال الخليل هذا يدل على ان الجواب اعظم من السؤال فقال رأيت الصحابة كانوا بمنزلة اب واب وعلياً كأنه ابن عكة فاجابه الخليل بجواب معروف واشترط عليه كتابان الجواب مدة حياة الخليل ، ام في العهد الاسوي والعباسي وكان لا يجسر احد ان يروي عنه حديثاً كما مر واستمر ذلك الى اليوم فقام موسى التركستاني ينكر فضلهم ويفضل عليهم من لا يلحقهم في فضل . والذي للشيعة في الاستيادتهم لا يقبلون الا ما رواه الثقات عن الثقات حتى ينتهي الى صاحب الشرع وفي المتن انهم لا يقبلون ما يناقض المعقول او يخالف الثابت من المعقول وقد سألت كتبه في احوال الرجال والبحث عن عدالتهم وضعفهم الخافقين . والذي لائمة من يسلمهم الائمة قد علم حاله ما مر . وهذه التهورلات تلك الانفاط الحافطة . لا قرآن لا اسلام لا شرف . لا مساوات لا ارضون لا بحار لا انهار لو ثبت كذا فكل ما في كتب الشيعة موضوع . لو ثبت كذا فهو استخفاف بالقرآن . لا تدل الا على جهل قائلها . لماذا كل هذا التهوريل كما ذكر يخالف ما يعتقده موسى جابر الله ولعل فيها بعقده حقاً وباطلاً وصواباً وخطأً ليس موسى جابر الله معصوماً وان ادعى العصمة لنفسه ولآلته في مواضع لا تخصه من وشيعته . نحن لا نقول بصحة كل ما في كتب الاخبار للشيعة لا في الاحكام الشرعية لا غيرها لا الكافي ولا غيره ولا ندعي العصمة التي يدعيها له وآلته بل في هذه الاخبار جميع اقسام الحديث كما يتجى به وما لا حجة فيه فلعيننا ان نبهت عن صحة سند الحديث وضعفه وقد تكلمت بتسويقي الرجال وتضعيفهم كتب الرجال ولا يلزمنا الاعتقاد او العمل بكل ما صح سنده بل نطرح ما يخالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين او يخالف العقل . واذا كان جميع ما في كتب الاخبار صحيحاً فلماذا وضعت كتب الرجال ولماذا قسم

والمسح بالبرؤوس له تاريخ قديم ولم يثبت في دين من الأديان السابوية الا الغسل في الأرجل .

الغسل والمسح في آية الوضوء

وفي ص ٥٢ والغسل والمسح في الأرجل قرآن متواتر وفي سنة النبي كلاهما سنة متواترة وقول الباقر والصادق : يأتي على الرجل سبعين سنة ما قبل الله منه صلاة لانه غسل الرجلين تحكّم استبكار عند (كذا) جلال الله وتحجير لاختياره (وفي ص ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ وابن عباس كان يقول في آية (واستسحوا برؤوسكم وأرجلكم) لا يجد في القرآن الا المسح لكن الآية ابت آية الغسل . ومثل هذا أسلوب عاورة للصحابة في المناظرة وفي تقرير الاشكال كان يقول هذا على ملا من فقهاء الصحابة للمذاكرة والاستفادة وفيهم امام الأئمة علي امير المؤمنين وفضل الأئمة وافقه الصحابة الامام عمر الفاروق وهو الذي كان يقدم ابن عباس على شيوخ الصحابة في مجالس العلم اجلالاً لعلمه واعتاداً على عظيم اذنه فتسلم الصحابة اجماع منهم على ان وظيفة الرجلين هي الغسل والا لانكروا عليه قوله لكتكم ايتم الا الغسل وكان هذا الأرجل قبل الصادق وابيه الباقر بقرن كامل فتحريم غسل الأرجل لا بد ان يكون موضوعاً على لسان الصادق والا فالصادق جاهل بعائد جده المعصوم وابن عباس كان من اعلم تلاميذ علي واكثرهم تعلقاً به علي وكان يوم الاجماع من شيعة علي وان ارتد بعد مدة وصار كافراً على ما تزعمه الشيعة (٢ : ١٠٤) اصول الكافي . وروي اهل العلم بسند كل رجاله : ان ابن عباس قال اكشفه القرآن الكريم في التيمم بمسح الوجه واليدين يرشد الى ان وظيفة الأرجل في الوضوء هي المسح فقط فالتييم هو مسح ما كان يغسل في الوضوء وترك ما كان يمسح فيه ولا ريب ان هذا القول فيه فقه جليل لطيف وحسد سريع خفيف الى ما في اوضاع الشرع من الانظام العجيب المحصف . وعندنا عليه زيادة . وذلك ان الآية فيها الوجهان وكل وجه آية بذاتها وحمل احد الوجهين على الآخر تكلف نحوي وتصرف في قول القائل من غير اذنه واعتداء قصده وحجر على اختياره ويبيان معنى الوجهين حتى مخصوص للشارع والشارع كان يعمل بكلا الوجهين كان يغسل رجله وهو اغلب احواله في احتفائه وقد يمسح رجله وهو متعل متخفف (اللبس خفا) وإذا راعينا معنى الناطقة من الأحداث والاختصاص في الوضوء ومصلحة التيسير ورفع الحرج عرفنا ان النصب امر بغسل الأرجل في حال الاحتفاء والمخفف تيسير بمسح الأرجل في حال الانتعاش والاحتفاء على انه رخصة . نعم لو كان التيمم عزمة في شرع الاسلام والوضوء رخصة لكان لمسح الأرجل في حال احتفائها وجه حوزر ثم لما كان لتحريم غسل الأرجل من وجه لا رخصاً ولا عقلاً فقد قلنا ان غسل كل شيء في كل حال مباح وهو ضروري في الاحيان فلا يأتي شرع بتحريمه الا على قاعدة شيعة امامية كل ما عليه العامة فساد والاحتج بخلاف ما عليه الأئمة رشاد . وهذه القاعدة هي اصل من اصول الفقه عند الشيعة وفي ص ٥٤ - ٥٥ والمسح باليد زمن ابراهيم وقبله بقرون كان رمز تقديس وفي كل شيء يراد تقديسه كان الكاهن يمسح يده وملكي صادق (كذا) كبر عبادة دعا لإبراهيم وباركه مسح يديه برؤوسه وملكى يكون اماماً للأنبياء وابا الجمهور وهذا من اعجب اعاجيب ما وقع في التاريخ القديم تزويج التوراة بقول فصل وعبارات جزيلة يصدقها القرآن الكريم في آيات جليلة وما كان مقدس الانسان بمسح رأسه الا غيره ولم يكن

الذي حمله أمة والحجر الذي كفله عبد المطلب وابو طالب وزوجته فاطمة بنت اسد لكنه لم يذكر اباه وامه الوالدة مع ذكرهما في الرواية ومع ان الوالدة اول بالذكر من المربية المتفق على اسلامها ويزيد اسلام ابا طالب بما سيحييه ومع ذلك لم يقل به اكثر قومه لاحاديث موضوعة رويت في عصر الملك المضروب على طريق الدعاية ضد اهل البيت النبوي قصد تأييد هوى من (الاهواء عدواة لمن ولده آخر حجر كمله بل عدواة له نفسه واختها من تأخير بالقبول غلظة عن حالها وبناء على بعض الاسس غير الشائبة في قبول الخبر حين ينتهي الى صحابي . وزعمه ان احاديث ايمان هؤلاء رويت على سبيل تأييد الدعاية وعلى قصد تأييد هوى من الاهواء . لم يسق اليه الا هوى من الاهواء . ويقول ان عقيدة اسلام هؤلاء ليس لها عنده دليل . مع ان الدليل على اسلام ابي طالب مما لا ينيغي الشك فيه ولذلك نصره وحامى عنه وتحمل اذى قومه في سبيله وامضى اولاده عليا وجعفر عند موته بنصره فقال :

ان عليا وجعفران تقتني عند مسلم الخطوب والكرب
لا تحذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

وصرح بالاسلام في شعره في عدة مواضع وانما كان يخفي اسلامه ليتمكن من نصره فهو الذي يقول :

ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دنيا
ويقول :

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني يقول الباطل
كذبهم وبيت الله نخلي عمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصبح حوله ونذهل عن ابائنا والحلال

الى غير ذلك من اشعاره . اما قول الصادق الذي تزويجه الشيعة فلا يصلح دليلاً عنده لان الشيعة - بزعمه - كل احاديثها موضوعة . ومثل هذه الاحاديث رويت على سبيل الدعاية ولتأييد هوى من الاهواء . واولي بذلك ما روي بضعها من ان والدي النبي (ص) ماتا كافرين وانها في النار . وكيف يقول بما لم يرد فيه نص الحرمان . وقد وردت في هؤلاء نصوص الحرمان - بزعم اصحابه - والعجب منه انه فيها يصيب فيه يني احصائه على غير دليل وكان يستبعد غاية الاستبعاد ما قاله ابن حزم من ان سيد الانبياء ولد كافر وكافرة ويتعجب منه ولكنه لو لم ينظر ابن حزم معين الرضا - التي هي عن كل عيب كليله - لما استبعد ان يصدر منه مثل هذا الكلام فقد اتى ابن حزم في كتابه الفصل من النصب بالباطل على الشيعة والاكاذيب وقلب الحقائق بما تقشع منه الجلود وتسميته بالامام الكبير ليست الا لذلك .

الطلاق والغسل والمسح

قال في ص ٥٢ واستحسن الكثير من اقوال الشيعة في ادب الطلاق ونظامه . ولا استحسن غلو الشيعة في تحريم غسل الرجلين في الوضوء وغسل كل شيء وكل الأعضاء في كل حال وحمل كل حال مباح في الاصل فالتحريم جهل عظيم . وغسل الأرجل تمبداً وتنظفاً سنة قديمة ثبتت في كل الأديان السابوية ووردت في اسفار موسى على انها سنة ابراهيم . وفي ص ٥٤

النصب فاما ان تعطف فيها الأرجل على الوجوه او على عمل الجار والمجورور وكلهما جائز بحسب القواعد العربية لكن عطفها على الوجوه يلزم منه التعيد اللفظي المخل ببلاغة القرآن المومخ خلاف المقصود بتأخير لفظ عن موضعه وتقديم لفظ تذكرون كقولك اكرم زيد او عمراً واستخبط بخلافه ويكره ما اوردته ان يكره مأمور بالكرامة لا بالاستخفاف به فتعين عطف الأرجل على قراءة النصب على عمل الجار والمجورور فان العطف عليه سائغ شائع قال :

معاري اثنا بشر فاصحح ولسنا بالجبال ولا الحديد

ويكون ذلك جمعاً بين القراءتين وهذه حجة من قال بالمسح اما من قال بالغسل فحمل قراءة النصب على عطف الأرجل على الوجوه وقراءة الجر على المجاورة نحو هذا حجر ضب غرب بحر غرب لمجاورة ضب وكلماها غير صحيح اما الأول فيلزم منه التعيد اللفظي المخل ببلاغة القرآن واما الثاني فهو ضعيف فلا يجعل عليه القرآن على ان الجر بالمجاورة لا يصح مع الفاصل وهو هنا موجود وهو حرف العطف (ان قيل) بالنصب العطف على عطفها على الوجوه (قلنا) نصيبها لا يبين ذلك لبقاء احتفال عطفها على عمل الجار والمجورور الذي هو عربي جيد (ان قيل) تأخير الأرجل لبيان ان غسلها يجب ان يكون بعد مسح الرؤوس (قلنا) لا دلالة في التأخير على ذلك لان الاول لا تقيده الترتيب بل مطلق الجمع (ان قيل) قراءة الجر لا تنسافي الغسل لان غسل الأرجل لا كان فظة الاسراف عطف على المسح لبيان انه ينبغي ان تغسل غسلاً خفيفاً يشبه المسح لئلا يلزم الاسراف كما قاله صاحب البصائر (قلنا) هذا الغلاز يجب ان يصان عنه كلام الله تعالى المبني على بلاغة الاعجاز من انه الغلاز يا لا يفهم ولا يتندي اليه ولا بقول النجم ولم يقع مثله في كلام والعجب من صاحب الكشف كيف يتفوه بعثله لكن من يريد جعل ما لا يكون كائناً لا بد ان يقع في مثل هذا فتعين ان تكون الأرجل في قراءة النصب معطوفة على عمل الجار والمجورور وبذلك يكون المسح معنيًا على كل حال فزعمه ان الغسل في الأرجل قرآن متواتر هذر من القول لا يعرف له معنى صحيح حتى لو سلمنا تواتر قراءة النصب وحله قراءة النصب على الغسل وقراءة الجر على المسح على الحقيقين مستغفرهما (وأما السنة) فدعوا تواترها بالغسل والمسح على الحقيقين مجازة عصية فظهر ان جعله قول الباقر والصادق تحكّم استكبار عن جلال الله وتعجيزاً لاختيار الله ما هو الامر على كتاب الله وتحكّم استكبار وعناد الامر على واسماعة ادب عظيمة مع اولياء الله .

اما فلسفته الباردة وتحمله الفاسد في كلام ابن عباس فلا يجدي نفعاً فابن عباس لم يقل ذلك ليجعله أسلوباً للمعاورة والمناظرة وتقريراً للاشكال ولا للمذاكرة والاستفادة بل قاله عن اعتقاد وردا على من يقول بالغسل وهل يقبل قوله لا اجد في القرآن الا المسح التأويل وهل يمكن ان يعارض قول الناس قول الله ليكون محلاً للمناظرة والمذاكرة . ودعوا اجماع الصحابة التي اعدوا لكل حادث طريفة جداً فاذا كان عدم الانكار يفيد اجماع فعدم اتكاهم قوله لا اجد في القرآن الا المسح اجماع منهم على ان وظيفة الرجلين هي المسح ولا انكروا عليه قوله لا اجد في القرآن الا المسح فهو قد ادعى دعويين (احداهما) انه لا يجد في القرآن الا المسح (والثانية) ان الناس قد اخطأوا بقولهم بالغسل لمخالفة للقرآن ، والصحابة قد سمعوا ذلك منه وسكتوا فعمل قوله يكون سكوتهم اجماعاً عنهم على صحة كلا الدعويين وكان

انسان يتقدس بنفسه وحياء الاسلام فكرم الانسان وهداه الى ان الانسان لا يتقدس الا بعمله وافر المسح رمزاً للتقديس وجعل المسح ثالث الاركان الوضوء قبل غسل الأرجل لان اعتداه الانسان في سبيل حياته لا يستقيم الا اذا استقام رأسه وتقدس عقله ولعل (كذا) لاجل هذا المعنى تأخر نزول آية الوضوء لول عشرين من نبوته لان الامة لم تتقدس الا بعد عقدين من سعيه .

المسح على الحقيقين

قال في ص ٣١ كتب الشيعة اذا تعصبت على المسألة تحازف في الكلام وتتجاوز حدود التشدد في المبالغة مثل ما روي في المسح على الحقيقين كان الصادق يقول يأتي بالرجل سبعون سنة ما قبل الله منه صلاة لانه مسح على خفيه لانه غسل الرجلين وفي ص ٥٥ سورة المائدة وآية الوضوء والتميم نزلت في السادسة من الهجرة وعدد هذه الآية في السورة صار تاريخاً لنزولها . وآية التميم نزلت في سفر النبي الذي ضاع فيه جزع ام المؤمنين عائشة ومقتها مشهورة كانت في السادسة وعليه اعلم بمنازل الآيات . وما في التهذيب عن الباقر ان عمر جمع الصحابة وفتحهم على فقال ما تقولون في المسح على الحقيقين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت النبي يمسح فقال على قبل المائدة او بعدها فقال لا ادري فقال علي سبق الكتاب الحقيقين انما نزلت المائدة قبل ان يقض بشهرين او ثلاثة . مع كونه خطأ تاريخياً أو موضوعاً شاهد على اجماع من في المجلس ان النبي كان يمسح على الحقيقين حيث ان علياً لم ينكر على المغيرة قوله رأيت النبي يمسح على خفيه . واذ ثبت ان النبي كان يمسح على خفيه فهذا الفعل من الشارع بيان لمعنى الجر في وارجلكم وفي ص ٤٦ ثبت المسح على الحقيقين في آخر ايامه بالمدينة في حديث عبدالله الجبلي وكان بعد حجة الوداع . هذا بعض ما لاهل العلم في المسح على الرجلين والغسل والمسألة معركة حرب كبيرة لم تكن في القرن الاول فلتضع اوزارها بعد اليوم .

(وتقول) احكام الشرع ليست بالاستحسان بل بالدليل عن صاحب الشرع فاستحسان اقوال الشيعة في الطلاق وعدم استحسانها فهي غسل الرجلين في الوضوء لا قيمة له . نعم يمكن الاستدلال على صحة الحكم بموافقة للحكمة وطريقة الشارع في باقي احكامه وعلى نساده بمخالفته لذلك وكيف كان فنحن نحمد الله على ان استحسان بعض احكامنا ولم يستحبها كلها . وغسل كل شيء وكل الاعضاء مباح في الاصل لا يقول احد بتحريمه لا من الشيعة ولا من غيرها لكن اباحت في الاصل لا تحمله جزءاً من الوضوء الذي هو على الكلام اذ لا يكفي في ذلك الاصل فاستدلنا على كونه جزء الوضوء باباحتها في الاصل جهل عظيم لا يستبعد صدوره منه . وقد نسخ ديننا جميع الاديان السابوية واسفار موسى وغيرها فلا شغل لنا منها بغير الدين الاسلامي وما نزل به القرآن الكريم والتنظف لا يحتاج الى الاديان السابوية والتعبد يجب اخذه من ديننا لا من غيره فالاستشهاد بالأديان السابوية تطويل بلا طائل صبح ما حكاه عنهم انا لا فان كان موسى جارا ليريد غسل رجليه اتباعاً لاجاء في اسفار موسى فعل شائع .

وقد خطب في آية الوضوء خيط عسواء كعادته وتحمل وتعسف ولم يأت بباطل فادعى ان الغسل والمسح كلاهما متواتر في القرآن والسنة ولا تواتر في الغسل لا في القرآن ولا في السنة (اما القرآن) ففي الآية قراءتان الجر والنصب وفي وارجلكم فاذا سلم ان القراءتين متواترتان يكونان بمنزلة آيتين مستقلتين كما قال فقراءة الجر تعين المسح لتعين عطف الأرجل على الرؤوس واما قراءة

احدهما فذلك فرع صحة عطف الأرجل على الوجوه وقد عرفت فساده فهو تصرف في قول الله تعالى من غير أدنه وبها لا يرضاه وبها لا يصححه فكيف نحوى ولا صرفي وبها يوجب التعقيد في كلامه تعالى واعتداه على قصده وافترأ عليه وتقييد بغير مقيد والآية تنص على المسح بالأرجل لا بجلود الشاة والبقر والأبل، والمكلف امر بان يوضي جلده لا بجلود الانعام وإرادة الخفاف من الأرجل مجاز بناقيه أصالة الحقيقة وقد عرفت القبرنة ومسح الرسول (ص) على الخفين لم يثبت ان لم يثبت عدمه.

وإنه أمله البيت الذين نزل القرآن والأحكام في بينهم وعلى جدهم وورثوا علومه اعرف بالأحكام بمعاني القرآن من موسى تركستان ومن كل انسان وهم قد اوجبوا المسح بالرجلين دون الغسل ودون المسح على الخف. ومسح المتمثل بالمثل العربية برجليه ممكن باذخال يده تحت الفراخ، فلو فرض ان النبي (ص) مسح متمتلاً في بناف ذلك المسح بالرجلين وليس بيان معنى الوجهين حقاً خصوصاً بالشارع كما توهم بل الله تعالى خاطب الناس بها يفهمون فعلهم العمل بل يفهمون من غير انتظار ببيان آخر والشارع لا يمكن ان يأتي ببيان آخر يخالف اللغة والتخاطب ويحل ببلافة القرآن وعمله بكلال الوجهين لم يثبت بل ثبت خلافه كما مر. وأما مراعاة معنى النظافة والتيسير ورفع الحرج وغير ذلك من هذه العبارات المروقة فاحكام الشرع تبتت بنسب الشارع وتوضيحه لا بالحدس والظن والتخمين والنسبائيات والاستحسنات وتنمى العبارات وحكم الشرع لا يعرفها الا الشارع وأبست لعقولنا طريق اليها، وقد عرفت ان النصب لا يمكن ان يكون امراً بفعل الأرجل لا في حال الاحتفاء ولا غيرها وان الخفض نص في وجوب المسح بالرجلين لا بالحفين والتعليل لان الخف والتعليل ليسا برجل فهذا التفصيل الذي فصله بان النصب امر بالتسلل حال الاحتفاء والتنظيف والخفض امر بالمسح حال الاتعالي والاحتفاء يشبه الانعاز في الكلام ولا يستند الى مستند غير الامام والنسبائيات والاستحسنات التي لا يجوز بناء الاحكام الشرعية عليها وإنه تلاعب بآيات القرآن وإذا كان المسح رخصة خاصة بالاحتفاء فليكن كذلك حال الاحتفاء ايضاً تيسيراً لعدم وجود الماء الكافي لغسل الرجلين في كثير من الحالات فالتيسير فيه اول من التيسير في نزاع الخف والتعليل اللذين لا مشقة فيهما. والوضوء والتيمم كلاهما عزيمة لا رخصة فيها بالمعنى المعروف للعزيمة والرخصة من الوجوب والاستحباب والاباحة. والرخصة بمعنى التيسير مجرد مناسبة لا يثبت عليها حكم شرعي فقله لو كان التيمم عزيمة والوضوء رخصة لكان لسح الأرجل في حال احتفائها وجه جواز. عار عن الفائدة. وفي كتاب ربنا ودلائله الواضحة غنية عن هذه التمهلات الباردة وقد بينا ان المتنازع فيه هو كون الغسل جزءاً من الوضوء الذي هو عبادة واجبة او مستحبة فقله انه مباح وإنه ضروري في الإيجاب لا يأتي شرع تجزئته لا يصدر من احد ينسب الى علم الفايحة لا تبتت الوجوب وكونه ضرورياً في بعض الأحيان لا يجعله جزءاً من العبادة ولم يأت شرع بذلك الا على قاعدة موسوية تركستان مستوحاة من هوى النفس وقد بينا في الاوائل الكتاب عند ذكره خلاف ما عند العامة بطلان قوله كل ما عليه العامة الصريح وان كونه اصلاً من اصول الفقه عند الشيعة لا اصل له فراجع.

وهذا الرجل مولع باقوال التوراة يستند بها في كل مناسبة لكن بها لا ينطبق على مدعاه ما لنا وللشوراة حسناً كتاب ربنا الذي نسخ التوراة والانجيل. يقول ان كبير عصر إبراهيم دعا لإبراهيم وباركه بمسح رأسه

هذا الإجماع قبل ان يخلق الله موسى جبار الله بها يزيد عن الف وثلاثة سنة. فقله باجماع الصحابة على ان وظيفة الرجلين الغسل افتراء منه على الصحابة وجهل ومعاندة لصاحب الشريعة المعصوم وكيف كان فابن عباس خالف فابن الإجماع. وأما افضل الأمة بعد سيد الأمة فهو من لم يشتركه احد من الأمة في فضائله كما شهد له بذلك خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين بقوله:

من فيه ما فهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

وشهدت له بذلك شواهد اليقين التي لا يمكن ردها. وأما ان فهم افقه الصحابة فهو لم يبدع ذلك لنفسه حين قال كل الناس افقه منك حتى المخدرات. أولاً على هلك عمر. قضية لا ابو حسن لها. لا عشت لقضية ليس لها ابو حسن.

ولم يكن يقدم ابن عباس وبأخذ بقوله كما زعم بل الذي كان يقدمه وبأخذ بقوله في الفتاوى والأمر المشكلة هو علي بن أبي طالب وحسبك ما مر من أقوالها نفاً وقد اخذ بقوله في وضع التاريخ وغزو القرس وحمل الكعبة وغيرها وابن ابن عباس وغير ابن عباس من علي بن أبي طالب. وابن عباس لم يجسر على اظهار قوله في العلل في حياته بل اظهره بعد وفاته كما مر في العلل. وبذاته لسانه - التي اعتداها - في حق الصادق امام اهل البيت الطاهر في حق غيره قد دلت على سوء ادبه وعدم صفاء نفسه وان ابرزها بصورة التعليق. وجذ الصادق امير المؤمنين علي ابن أبي طالب معصوم بالبرهان القاطع لا بمثل دعواه الفارغة. وإذا كان ابن عباس من اعلم تلاميذ علي واكثرهم تعلقاً به فلا بد ان يكون اخذ قوله لا احد في القرآن الا عنه مسخ ولا يمكن ان يترك على تلميذه قول القرآن الى قول الناس وهو من شيعته يوم الإجماع الذي لو صح لكان على عكس ما تورمه موسى جبار الله كما يعلم امر وقوله ويعدله آخر حياته وما نسبته الى الشيعة في حقه سخافة لا يقولها احد منهم ولا تستحق الجواب ولم اجدها في اصول الكافي في الطبعة التي عندي، نعم روى كثير من المؤرخين انه اخذ مال البصرة وذهب الى الحجاز فان صح فهي موقفة عظيمة لا تخص الشيعة بالقائنها عليه ولكن المحققين من علماء الشيعة وغيرهم لا يصححون نسبة ذلك اليه ويقولون انه لا يفارق علياً حتى استشهد، بدليل ما ذكرناه انه هو الذي اخذ البيعة للحسن بالكوفة بعد قتل ابيه لا بعد ان يكون ما نسبته الى موضوعاً من اعداء بني هاشم عامة وآل أبي طالب خاصة وانما صدرت منه هفوة ثم تاب منها وعاد الى علي ولكن مؤلف الوشعية لا يألو جهداً في نسبة القبائح الى شيعة اهل البيت فتعذر تلك القبائح عليه. والاستنباط اللطيف العجيب الذي استنبطه ابن عباس ولا شك انه اخذ من قدرته علي بن أبي طالب وعلي اخذ من منبع الرسالة مع ثناء صاحب الوشعية عليه بتلك العبارات يخالفه ويقول عندنا عليه زيادة. وانها هي كزيادة زياد في اهل حرب فعمل احدى القرامين على الأثرى بالوجه الصحيح الذي تقتضيه لغة العرب وفصاحة القرآن وبلاغته ما لازم واجب دفعاً للتناقض ورفعاً للتمارضات وصوناً لبلاغة القرآن الكريم عن التعقيد اللفظي فاذا كانت القرأتان متواترتين وكانتا بمنزلة آيتين مستقلتين فلا مناص عن الجمع بينهما بما ذكره وليس ذلك تكلفاً بل حل على وجه جري جيد جاءت لغة العرب الفصحى بمثلته ولا حجراً على اخبار الشارع فالشارع لا يمكن ان يجتاز ما لا يدل عليه اللفظ وما يوجب سقوط بلاغة القرآن وزلوم التعقيد في عبارته. أما الحمل على وجوب الغسل حال الاحتفاء والمسح على النعل والخف حال لبس

فرض أن علياً لم ينكر ذلك على المغيرة فكيف دل على إجماع من في المجلس وهم لم يتكلم منهم أحد . ودون ثبوت مسح النبي (ص) على الخفين خسر الفقاد حتى يكون بيئنا لمعنى الجز ومعنى الجز واضح لا يحتاج إلى بيان . ولستنا نعرف مبلغ حديث عبدالله الجبلي من الصحة وأحاديث أئمة أهل البيت الذين أمرنا بالتمسك بهم كما أمرنا بالتمسك بالقرآن والذين هم أصدق حديثاً من الجبلي والجبلي ومن كل أحد انكرت المسح على الخفين وهي أولى بالاتباع . والمسألة كانت معركة حرب كبيرة في القرن الأول وبعده وكفى في ذلك مخالفة على أعلم الأمة وابن عباس حبرها . وما زل تعلم أنه لم يجي شيء يوجب وضع أوزارها بعد اليوم ويقضي هذا التبعيح .

مال الناصب ونكاح الاماء

قال في ص ٦٠ نحن لا نقول قول الشيعة وقول الصادق في مال الناصب بل نقول قول الاسلام : كن في مال الغير وحقه كما تريد أن يكون الغير في حقتك ومالك . وللشيعة في كتبها ميل منتشر إلى الإزدحام في النساء . رجل أمته تحت عبده يأمر عبده أن يعتزها ولا يقربها حتى تحيض فإذا حاضت بعد مسه إليها ردها عليه بغير نكاح فليطأها بملكه المين وعيده يطأوها بملكه النكاح . عن الصادق رجل زوج عبده أمته ثم اشتهاها يقول له اعتزها فإذا طمئت وطهها ثم يردها عليه إذا شاء وليس لعبد رجل طلاق في أمة الرجل إن زوجه إليها لأن الله يقول عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء . هذا مبلغ فقه الصادق وهذه عصمته .

(وتقول) هل يصدق قول هذا الرجل كن في مال الغير «الخ» قول جماعة من أصحابه وفعلهم في حقنا بما لا يستهان به ولا نود ذكره ولا الإشارة إليه لولا ما يضطرنا إليه هذا الرجل بشيئاته علينا بالباطل وحاشا للشيعة أن تقول إلا بما قاله النبي (ص) لا تغل مال امرئ إلا عن طيب نفسه فهي أشد تمسكاً به من كل مسلم وأن تقتدي لا بمثل قول زين العابدين عليه السلام لو أن قاتل الحسين استودعني السيف الذي قتله به لأدينه إليه .

وقد تسافل الزمان أي تسافل حتى صار موسى التركستاني يربأ بفقه الامام جعفر بن محمد الصادق فقيه أهل البيت ووراث علوم آبائه عن جده الرسول (ص) وأحد الثقلين الذين لا يفصل التمسك بهما إلى يوم القيامة فيقول هذا الكلام بلا خجل ولا استحياء وإذا كانت مسخافة هذا التركستاني أدته إلى أن يرد على الله ورسوله ويخالف إجماع المسلمين فيورث ولد الولد مع الولد كما مر فلا تستغرب منه رده على جعفر الصادق وفقهه الصادق الذي عن أبيه عن أجداده عن رسول الله (ص) عن جبريل عن الله تعالى لم يؤده إلى أن يبيع الخلا وهي الثراث الحرم . ولا أن يبيع نكاح البيت والبيت حرم . ولا أن يبيع لهم أكل الكلاب وهم هم . كما أشار إليه الشزخري الحنفي في آياته المشهورة المطبوعة على أول الكشف . وماذا تم من فقه الصادق . فهل ينكر قول الله تعالى (عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء) أو ينكر دلالاته على المطلوب أو يرى من المحال أن يطلق الرجل أمته المزرجة من عبده أو يفسخ نكاحها ويطأها بعدما اعتدت ثم يردها عليه بعقد أو تحليل . أما تشدق بأن الشيعة في كتبها ميل فتقول الإزدحام في النساء فهو من باب أساء فهم فاساد . إجابة فقد أجمعت فقهاء الشيعة على أن من زوج عبده أمته حرم على المولى وطىء الأمة حتى تحصل الفرقة وتقضي عدتها فإذا أراد ردها على العبد لا يجوز إلا بعقد جديد أو إحلال جديد عند من يجوز إحلال

بيده وإبراهيم عليه السلام غني بائعاً الله لا خليلاً عن كبير عصره ودعائه مباركة ويجعل من أعجب الأعاجيب موافقة القرآن الكريم في إيجاب مسح الرأس في الوضوء لذلك . لكن من أعجب الأعاجيب اشتغاله هذه الأمور . يقول ما كان يقدس الإنسان بمسح رأسه إلا غيره والاسلام جعل الإنسان لا يتقدس إلا بعمله فيمسح رأسه بيده . ونحن نقول الإنسان لا يتقدس إلا بعمله في الاسلام وقبل الاسلام وفي كل عصر ويرجى له البركة بمسح الصالحين في الاسلام وغيره وكون الكهان كان يسمح كل ما يريد تقديسه بيده موجود مثله في الاسلام فالتبي (ص) كان يسمح رؤوس الأطفال ويبارك عليهم ويدعو لهم وكل مولود يولد كان يؤتى به إلى النبي (ص) ليبارك عليه وكل رجل صالح يرجى منه ذلك وكل رجل في الاسلام وغيره لا يباركه بمسح رأسه إلا غيره أما هو فكرته لا تزداد ولا تحدث بمسحه رأسه إننا يرجى له البركة بمسح صالح رأسه وخص الرأس باليد في الوضوء عبادة أمر الله بها لا لأنها بركة وتقديس من الإنسان لنفسه فهذا والذي جعله علة لجعل المسح ثالث لركان الوضوء والذي جعله علة تأخر نزول آية الوضوء كلها فتحملا وفلسفات باردة وتطويل بغير فائدة ككون الأمة لم تتقدس إلا بعد عقدين من سعيه أي بعد عشرين سنة من نبوته حين نزلت آية الوضوء والأمة لم تقدمها آية الوضوء ولا يقدها الوضوء إننا يقدها إخلاص لإيائها وشريف أعمالها وهذا كان حاصلها لبعضها من أول البعثة وبعضها لم يحصل له شيء منه طول حياته كالذين مردوا على النفاق من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب والمؤلفة قلوبهم وبعضها كان تقديسه ضعيفاً يصفى إياهن وعمله .

ونسبة كتب الشيعة إلى التعصب والمجازفة مر عند الكلام على المنعة أنها بعيدة عن ذلك . وإذا ثبت بالدليل وجوب المسح دون الغسل وعدم جواز المسح على الخف لم يكن في قول الصادق تشدد فالعامة هو الدليل لا هذه الألفاظ الفارغة .

وكون آية الوضوء والتميم نزلت في السادسة من الهجرة لم نجد ما يدل على صحته بعد البحث ولم يذكر هو مأخذ . وكون عدد الآية في السورة صار تاريخاً لنزولها أي أنها الآية السادسة من السورة موقوف على صحة ذلك وكذلك كون آية التميم نزلت في السفر الذي وقع فيه حديث الألف لم نجد مستنده ولا ذكره هو .

والباقر عليه السلام اعرف بمنزلة الآيات من كل أحد منزعه عن الخطأ وإتباعه عن الوضوء لأنه باقر العلم والمتوسع فيه بشهادة جده الرسول (ص) . ولأنه شريك القرآن بحديث الثقلين ووراث علوم جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي اعترف موسى جبار الله بأنه أعلم بمنزلة الآيات وإتباعه مزهون عن الوضوء فكانهم يعلم . وكون رواية الباقر شاهدة على إجماع من في المجلس أن النبي كان يسمح على الخفين غريب إذ لم يقل ذلك إلا المغيرة بن شعبة والباقر لم يعلم رأيهم وعلي عليه السلام كذب المغيرة ضمناً بقوله سبق الكتاب الخفين . ومعناه أن قوله وأرجاكم يبدل على وجوب مسح الرجل والخف ليس رجلاً وسأله أولاً أن هذه الرؤية كانت قبل المائدة أو بعدها فإن قال قبل المائدة أجابه بأن آية ٩ ضوه التي في المائدة لم تكن انزلت بعد وأن قال بعد المائدة رد عليه بأنه سبق الكتاب الخفين فلما قال لا أدري أقصر في الرد على الثاني الدال على أنه بعد نزول آية الوضوء لم يسمح على الخفين . ولو

(ونقول) في هذه المقولات حق وباطل . فالحق أن للإمام نصف الخمس من الغنائم وهو سهم الله الراجع إلى الرسول (ص) وسهم ذوي القربى وأنهم أحلوا لشيعتهم ما أخذ من السي ولالإمام فيه نصف الخمس لتنطبق مواليدهم . أما من لا يعتقد ذلك فهو حل له بطبيعة الحال ونكاحه صحيح . وأما أن كل الأموال للإمام لا يجل نكاح ولا تجارة ولا طعام إلا باباحته فباطل لا يعتقد أحد منا وهذه كتب الفقه عندنا خالية من ذلك وقد بنا غيره مرة أنه لو كان ما في كتب الحديث صحيحاً لما احتج إلى علم الرجال وعلم الدراية . فتوهله بألفاظه الخشنة يشبه فعل الفراعنة والهندارة .

زعمه الشيعة تنكر على الأمة مذاهبها

قال في ص ٦١ الشيعة تنكر على الأمة مذاهبها وأعمالها ثم نقل حديثين يتضمن احدهما إعادة الناصب والزكاة إذا عرف هذا الأمر والأخر إعادة المخالف الحق كذلك وقال عن الصادق أنه كان يقول لا يستقيم الناس على الفرائض والطلاق والزكاة إلا بالسيف .

(ونقول) ومن تسبهم الأمة يتكرونها أيضاً على الشيعة مذاهبها وأعمالها (فيا بها بالوكم حجر وبأوتنا لا نجر) والخبر أن صحاح عملها فقد شرط من شروط الزكاة واجل وقومه لا يعتقدون فيها مخالفاً ممن دون ذلك فبها باله يعتقد بها فيه مثله . والخلاف بين أئمة أهل البيت وغيرهم من الفقهاء في العزل والتصويب من أحكام الفرائض معروف ومشهور وكذلك الطلاق فعند أئمة أهل البيت لا يصح طلاق المدخول بها الحاضر معها زوجها في حال الخوض ولا في طهر المراقبة ويشترط حضور شاهدين عدلين يسمعان الطلاق وتكونه بالعربية الصحيحة بلفظ أنت طالق دون الملعون ودون غيره ما يؤدي معناه وأذا قال أنت طالق ثلاثاً لم تقع إلا واحدة وباتمي الفقهاء يميزونه في حال الخوض مع قولهم أنه بدعة في طهر المراقبة ولا يشترطون الأشهاد ويميزون الطلاق بالملحون والمحرف والمصعب وكل ما يفيد معنى الطلاق ووقوع الثلاث بلفظ واحد وقد اعترف هو فيها سبق بأنه أعجبه مذهب الشيعة في الطلاق . وفي الزكاة بعض الاختلاف وجل الأمة أخذت في الفرائض والطلاق والزكاة بغير أقوال أهل البيت وزيدت أقوالهم فلذلك قال الصادق هذا القول . ويمكن أن يراد في خصوص الزكاة معنى آخر هو أنه لا يؤدي الناس الزكاة إلا بالسيف وكيف كان فاي انتقاد على الشيعة في ذلك .

الرجعة

حكى في ص ٦٢ - ٦٣ من المجلسي وصاحب الوافي أن أخبار الرجعة متواترة وقال رجعة جماعة من أولياء الله وأعدائه لأجل الانقاص من الأموري لن تقع .

(ونقول) الرجعة أمر نقلي أن صح النقل به لزوم اعتقاده وإلا فلا ولا يستحق كل هذا التهويل ولا كل هذا الاستنكار لولا التصعب والاستنكار وجزمه بأنهم لا تقع دعوى منه لمعلم الغيب الذي اختص الله به . وقد كثر التشيع بها على الشيعة من خصوصهم وهو ظلم فإن كان من حيث دعوى وهو أنها محال أو مستبعدة فهو يشبه قول منكري البعث إذا كنا تباراً وعظاماً أئنا لمخرجون فرد الله تعالى عليهم «فأعنيها بالخلق الأول بل هم في بس من خلق جديد» وقد وقع نظيره في الإسم السالفة فيها حكاية القرآن الكريم «أو

المولى أمته لبعده . قال فقيه الشيعة جعفر بن سعيد الحلبي المعروف بالحق في كتابه شرائع الإسلام في بحث نكاح الإماء إذا تزوج عبده أمته كان عقداً صحيحاً لا بإباحة وله أن يفرق بينهما بغير لفظ الطلاق . وقال أيضاً جرم على المالك وطى . مملوكه إذا تزوجها حتى تحصل الفرقة وتنقضي عدتها إذا كانت ذات عدة . وقال في بحث العدد عدة الأمة في الطلاق مع الدخول قرءان وإن كانت لا تحيض وهي في سن من تحيض اعتدت بشهر ونصف سواء أكانت تحت حرام عبد . ثم قال لو طلقت الأمة بعد الدخول لم يجز للمولى الوطى إلا بعد الاعتدال . وفي الجواهر في شرح قوله (يجرم على المالك وطى . مملوكه إذا تزوجها) : بغيره ولو عبده وبعد قوله (إذا كانت ذات عدة) : بلا خلاف أجده فيه بل الإجماع بقسمية عليه مضافاً إلى النصوص المعتمدة . عشر لا يجوز نكاحهن ولا غشيانهن وعدها منها أمك ولها زوج . ونحوه الآخر بزيادة وهي تحت . يجرم من الإماء عشر : وعدها منها أمك ولها زوج . أمك وهي في عدة . فسلم من ذلك أن تزويج المولى عبده أمته لا يكون إلا بالعدله عليها أو بإحلالها له عند من جوز الإحلال وأن المولى له أن يطلها أو يفسخ العقد وأنه إذا طلق أو فسخ بانت من العبد فلا يجوز رجوعه إليها إلا بعد أو إحلال جديد فإن ورد ما يخالف ذلك من الروايات وجب رد مخالفته الإجماع أو حمله على ما يوافق . وهو الذي أشار إليه في أول كلامه بقوله رجل أمته تحت عبده «الح» . فقد أشار به إلى ما روي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : والمحصنات من النساء إلا ما ملكن آبائكم قال هو أن يأمر الرجل عبده ونحوه أمته فيقول له اعتزل امرأتك . ولا تقربها ثم يجيبها عنه حتى تحيض ثم يسكنها فإذا حاضت بعد مسه إياها ردها عليه بغير نكاح . فهذه الرواية بظاهرها مخالفة للنص والإجماع الدالين على أن النكاح الأول بطل بفسخ العقد فيجب ردها وعدم العمل بها أو حلها على التحليل بناء على جوازها فإن فيه خلافاً بين أصحابنا . وشرط العمل بالخبر عندنا أن لا يخالف المشهور فكيف بما خالف الإجماع وليس كل ما أورد في كتب الأخبار يمكن العمل به وقد مر عند ذكر علوم الأمة روايات في مسند الإمام أحمد دالة على أن رسول الله (ص) جوز الأكل في شهر رمضان بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس فهل لنا أن نعيب بها أهل السنة لأنها وردت في صحاحهم مع علمنا بأنهم لا يعملون بها . فقله : فسيدنا بطأوه بملك البين وعبدنا بطأوه بملك النكاح تهجيناً للأمر وتشنيعاً لا يعود بالاشاعة إلا عليه لزمهم أن العبد والسيد يشتركان في وطنها هذا بالعدله وهذا بملك اليمين فصدق عليه إساءة فيها فإساءة أجابية . أما الرواية الثانية فليس فيها إلا أنه يردها عليه إذا شاء والمراد أنه يردها عليه بعقد أو إحلال فليس فيها ما يخالف شيئاً ما ثبت فهذا فهم موسى جار الله وهذه معرفته .

كل ما لنا حل لشيعةنا

نقل في ص ٦٠ - ٦١ أحاديث فيها الصحيح والسقيم والغث والسمين عن بعض الأئمة تتضمن : كل ما لنا فهو حل موسع لشيعةنا لتنطبق مزاليدهم - أنا وأهل بيتي أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا وما أخرج الله منها من شيء فهو لنا . ثم رتب عليه أن كل الأموال للإمام فلا يجل لأحد لا نكاح ولا تجارة ولا طعام إلا بإباحة من الإمام . ثم قال كل هذه دعاوي لا تكون لشي ولا إمام ولا لأحد من الفراعنة والهندارة .

البيان للطبرسي وجمع الجوامع له وكلها مطبوعة وليس معنى اعتادها عليها أنها ترى كل ما فيها صواباً فإن المحصنة له وحده ولمن عصمه . وحسد كثير من الأمة لعلي وولده ملحق بالضروريات لا يحتاج فيه إلى الروايات .

الحبس والزكاة

قال في ص ٦٦ يعجبني واستحسن رأي الشيعة في تعميم ما غنمتم من شيء من آية الغنائم . فإنها وإن نزلت في غنائم الحرب إلا أن حادثة الزلزال لا تخصص عموم العام المستغرق المؤكد . ما غنمتم من شيء يدخل فيه غنائم الحرب من المنقول وغيره وما استغيبتم من المعادن والكنوز وبيع التجارة والزراعة والصناعة . هذا فقه جليل لطيف فإن مقادير الزكاة أربعة :

(١) خمس غنائم الحرب والمعادن والركاز والكنوز.

(٢) نصف الخس في بعض ما تخرجه الأرض بالزرع وهو العشر.

(٣) ربع الخس في البيض الآخر وهو نصف العشر.

(٤) ثمن الخس في الذهب والفضة وأموال التجارة . وهذا نظام هندسي صعوداً أو هبوطاً مثل سلسلة سهام القرائض معناه أن حق الشرع في جميع الأموال خمس ما يربح منها . ونصاب الفضة مائتا درهم حق الشرع منها خمسة دراهم ونصاب الذهب عشرون مثقالاً حصة الزكاة منه نصف مثقال فهذا لإرشاد من الشارع إلى أن الربع المأذون فيه غايته خمسة وعشرون في كل مائتين من الفضة والذهب فنسبة حصة الزكاة إلى مقدار النصاب واحدة هي خمس الربع الذي يحصل منه في الغالب ومقدار النصاب في الأحوال واحد وهو أربعون نصاب الذهب عشرون مثقالاً فيها نصف مثقال ونصاب الفضة مائتا درهم زكاتها خمسة دراهم ثم ذكر دية الإنسان وأطال بها لا فائدة فيه وقال هذا الرأي الأربعة أي بمعنى أنه أربعة (وما غنمتم من شيء) .

وفي ص ٧٢ قال أن آية الخس في بيان الأمة وعقيدة الأمة خاصة بغنائم الحرب ثم أكد أنها عامة وأطال في بيان ذلك .

وفي ص ٦٩ وعليه ينهار بعض الانتقار ما يراه الشيعة الإمامية في الخس وأهليه وفي مصارفه وبنها تمام الانتقار ما تعتقده في معنى هذه الآية فإن الخس لو جعلت ثلاثة أسداسه للأماء أو ثمانية والثلاثة الباقية حق الفقراء من بني هاشم فأني شيء يبقى لليتامى والمساكين وابن السبيل . ومسالمة الغنائم وكونها من خصائص هذه الأمة فيها إشكال من وجوه (منها) أن غنائم الغلبة في القرون الأولى ذكرها القرآن الكريم في سور متعددة (ومنها) أن الامام أحد وجاعة رواد حديثاً معناه أن الغنائم لم تحل هذه الأمة إلا لأنها ضعيفة فحلها لها ضرورة وليس بشرط لها فإن الجهاد لم يشتر إلا لوجه الله الرايين فقط لا للغنائم ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ فشيء لم يجعل حلالاً إلا لأجل الضعف كيف يكون حقاً لآل محمد وكثر من أمة الأمة . حرمة الصدقة على النبي وأهل بيته كرامة جليلة وتنزيه عظيم من رتبة وأوضاع ولا يلحق على أهل البيت بمثل هذه الكرامة الجليلة نقصان يحتاج إلى جبره بخمس الغنائم . ثم لو كان الخس عوضاً عن حرمة الصدقة لاستحققه من يستحق الصدقة على نحو استحقاق الصدقة ولا يستأهل الصدقة إلا بالتقير ثم لا يستأهل التقير إلا على وجه جواز الصرف لا على وجه وجوب الصرف .

وفي ص ٧٠ فما معنى كون الخس حقاً فرضاً لآل محمد ومحمد وآل محمد

كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أن يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه . ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أولف حتى حملوا قتالهم ثم قاتلهم فأجابهم ﴿وقد قال رسول الله (ص) لنسلكن سنن من كان قبلكم جدو النعل بالنعل والقد بالقد حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلموه . وإن كان من جهة عدم ثبوت الرواية بها عنكم فذلك لا يوجب عيب من يدعي ثبوت الرواية بها عن أهل بيت نبينا ولا يوجب الجزم بأنها لن تقع والقتول على قدرة الله وكان عليكم أن تنظروا في أسانيد رواياتها فإن كان فيها ضعف رددتها من هذه الجهة وكان قولكم مقبولاً وحجتكم ظاهرة أما ردها بمجرد الدعوى بقول لن تقع فليس من ذاب العلم والانصاف . وقد أجاب السيد الحميري سواراً القاضي بحضرة المنصور فيها رواء المفيد في الفصول حين قال سوار يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة فقال السيد أقول بذلك على ما قاله تعالى ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً من يكتب بآياتنا فهم يوزعون وحشرناهم فلم نخادر منهم أحدا﴾ . فلعلمنا أن هنا خشرين عاماً بخاصاً وقلنا سبحانه ﴿ربنا أمتنا اثنتين واحيينا اثنتين فأغفرنا بذنوبنا فعل إلى خروج من سبيل . فأماته الله مائة عام ثم بعثه . ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم﴾ .

الولاية

وحكى عن المجلسي وصاحب الوافي أيضاً أن أخبار الولاية متواترة ثم قال والولاية في الدين تتم بجمع المسلمين يدخل في آياتها الامام وأولاده مثل دخول كل مؤمن وأولاده والولاية وظيفة دينية أو حق ديني يستوي فيها الكل من غير تقدم وتأخر .

(وتقول) الولاية التي صغر أمرها وحقر شأنها وسوى فيها بين علي وأولاده وسائر الناس لحاجة في نفسه مبهات أن تكون كذلك بل هي الولاية الشائبة بقول رسول الله صل الله عليه وآله وسلم : ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه ويقول تعالى ﴿أنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الخاصة بمن تصدق بخاتمه في صلته وهو راكم والشائبة بقوله (ص) : أنا تارك فيكم ما أن تحكمتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأهلها لم يفرقا حتى يردوا على الحوض . مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً . مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى .

تأويل آيات في الكافي

أطال في ص ٦٣ والطب وطول وهو بأن في الكافي آيات فيها يكون من الصحابة بعد وفاة النبي وأن الصحابة والأمة انكسرت ما لعلي وللأولاده حسداً وبنياً وأمثال ذلك .

(وتقول) الكافي وغيره من كتب الأخبار لا يقول واحد من الشيعة بأن جميع ما فيه صحيح كما قلنا مراراً كما لا يمكنكم أن تقولوا بأن جميع ما في كتب أخباركم صحيح وإذا كان كذلك فما فائدة علم الرجال وكتب الرجال ودراية الحديث . والشيعة لا تعتمد في تفسير القرآن الكريم على غير ما في كتب أئمة مفسريها كالتبيان لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي وجميع

وسهام الفرائض اقتضى تفاوتها في المقدار أن يكون فيها ثمن وربع ونصف وسدس وثلاث وثلاثين وليس لنظام الهندسة في ذلك دخل . وإبراج الزكاة إلى الخمس وزعم أن معناه أن حق الشرع في جميع الأموال خسر ما يربح منها وأن جعل زكاة ماتني درهم خمسة دراهم وعشرين مثقالاً نصف مثقال إرشاد إلى أنه ينبغي أن يكون ربع المائتين خمسة وعشرين لا أزيد أو أن يربحها في الغالب كذلك تحرق بلا دليل والربع ليس له حد ولا غلبة في ذلك والزكاة في الذنب والفضة على المال المخزون سنة إذا بلغ النصاب ولم يغير ورقة مال التجارة غير هذا فهذه الفلسفة التي تبجح واقتصر بأن الله أراه إياهما لم تصادف لمجها .

والخمس ثلاثة أسداسه لآلام أو ثابته والثلاثة الاسداس الباقية للفقراء من بني هاشم ومنهم الشيعة وابن السبيل لأن المراد يتسامى بني هاشم ومساكينهم وأبناء البيت منهم كما صرح عن أشعث أهل البيت عليهم السلام فلا ينهار ما يقولونه لأغنام الانبياء ولا بعضه وإبنا تنهار أئامويله وتحملته الفاسدة .

وكتاب الله جعل الزكاة مقابلة للخمس قبل كتب الشيعة ، واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خسه . أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة . إيتا الصدقات للفقراء ففعله الزكاة قسماً من الخمس مجرد تحمل وإذا كان بيان المقادير لم يبيء في القرآن إلا في آية الخمس فقد جاء بيانها في السنة المطهرة .

وأشكاله على كون الغنائم من خصائص هذه الأمة بأن القرآن ذكر غنائم الغلبة في سور متعددة لا يتعلق لنا به غرض فلم يصح عندنا أنه من خصائصها وسواء أصح أم لم يصح لا فائدة فيه . أما استشهاده بحدوث الآلام أحد وتفسيره له بما يوافق رواه فيشبه ما ذكره سابقاً من أن آل محمد لا حق لهم في الخلافة لأنه لم الله أو ما هذا معناه وهنا يقول الحسن لا يستحقه آل محمد لأنه جعل لأجل الضعف بحدوث لا يدري ما هو ولا مبلغ صحته وضعفه وليس ذلك شرف لهم فينبغي أن يجرم آل محمد من الخمس وأن يموت فقراؤهم جوعاً لئلا ينقص شرفهم كما حرموا من الخلافة محافظة على شرفهم وكون الجهاد لم يشرع إلا لوجه الله والدين فقط لا للغنائم طريف جداً فإذا كان الجهاد شرع لذلك فهل يلزم أن يجرم المجاهدين من الغنائم إذا فاته تحملت حيث أمر بقسمة الغنائم في المجاهدين قد خالف شرع والرسول (ص) في قسمته من بين المجاهدين غنطه . وإذا كان هو ولرسوله فيها حق مع كون حلها ضرورة لأجل الضعف وليس بشرف فلال محمد أسوة بسالة وبرسوله فشرهم لا يزيد على شرف الله والرسول هذه فلسفت موسى جبار الله وتعمقه في فهم الآلات والأحداث . والآية التي ذكرها صديقه «ما كان لشيء أن يكون له أسرى حتى يتخبر في الأرض تريدون عرض الدنيا» نزلت يوم بدر حين رغب المسلمون في أخذ الفداء من الأسرى وكان الإسلام ضعيفاً أما بعد قوته فقد قال الله تعالى فاما تمت بعد وإمام فداء وبذلك يظهر أنها خارجة عما أراد .

وحرمه الصدقة على النبي وأهل بيته تنزيه عظيم لهم من الأسواخ أما أنه تنزيه من رتبة فلا . والتقصان الذي يليقهم بقهرمانهم من الزكاة نقصان مالي لا نقصان أدبي فغير بالخمس .

والعوض لا يجب أن يساوي الموعض من كل وجه مع أن نصف الخمس لا يستحقه إلا الفقراء من بني هاشم ومنهم الشيعة والمساكين وابن السبيل أما النصف الآخر وهو سهم الله وسهم الرسول فيصرفه الرسول أو الآلام أو

أكرم على الله وعند الله من أن يجعلهم الله فقراء ألا إلى الله . ثم ذكر أنموال الشيعة في الخمس في زمن غيبة الإمام وبينها أنموال شاذة لا يعمل بها أحد وتقولان هما المعدمة سقوطه زمن الغيبة ودفعه لنائب الآلام وهو المجتهد العادل يصرفه على مهات الدين ومساعدة الضعفاء والمساكين . ثم قال كل هذه الأقوال كليات تخرج من أقوال الشيعة لم تغلقها ولا تقوها شرعية ونحن لا ننكرها (وتقول) قد أخطأ في جعل هذه الأنموال في الخمس كله بل هي في نصفه والنصف الثاني يصرف على فقراء بني هاشم جبراً لما فهم من الصدقة المحرمة عليهم وقوله لا تغلقها ولا تقوها شرعية دعوى منه شنيعة في بابها فقد قالها شرعية علماء آل محمد الذين أخذوا دينهم وشريعتهم عن ثقات أئمتهم من جددهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فبطل تعجبه بقوله ونحن - أي الشيعة - لا ننكرها تعجباً من عدم انكارهم .

وفي ص ٧٣ - ٧٤ قال أن للامعة في آية الخمس أقوالاً قبل يقسم الخمس على ستة وهم المذكورون في الآية حكم من أبي العالاية وإن سهم الله يصرف إلى البيت وعزارة المساجد وقيل على خمسة يجعل سهم الله ورسوله واحداً وقيل لله ورسوله مفتاح الكلام فإن الأرض كلها لله ثم الحكم له ولرسوله والخمس للاربعة : لذني القسري واليتامي والمساكين وابن السبيل سهم الرسول كان له في حياته فهل سقط بموته قبل هو باق يصرف إلى الخليفة بعده وقيل سقط وسهم ذوي القربى الكافي (ص) يصرف إلى بني هاشم وبني المطب وقيل إيتا بنو هاشم وبنو المطب شيء واحد في الإسلام والجاهلية . وقد أجمع الصحابة في عهد الخلافة الراشدة وفهمهم على علمهم تقسيم الخمس على ثلاثة أسهم لليتامي والمساكين وابن السبيل والنص معلوم لم فكان إجماعاً .

وفي ص ٧٥ ثبت أن النبي إذ قسم أموال بني النضير قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار .

وفي ص ٧٨ عند الكلام على ذلك : في الأم للامام الشافعي أن الفاروق قال لعلي في المسلمين اليوم خلة فإن أحببت تركتكم تحقكم من الخمس وجعلناه في خلة المسلمين وأهل البيت هم أحق الناس بالإنثار وأكرم الخلق كافة وأرحم الناس بأمة محمد .

(وتقول) هذا هو الأمر الثاني الذي أعجبه من آراء الشيعة مضافاً إلى الأمر الأول وهو الطلاق فنحمد الله على ذلك . ولكن إدماجه الخمس في الزكاة غير صواب . فانقص في الغنائم سواء أخصصناها ببنائهم الحرب أم خصصناها لأرباح التجارة والزراعة والكنز والمعادن . ومصرفه لله ولذني القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل بنص القرآن الكريم والزكاة في ثلاثة أشياء التقدين والغلات والأنعام ومصرفها للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل بنص القرآن الكريم وقد سمي الأول خساً (فإن لله خسه) والثاني زكاة (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) .

أما ما تغلف به وقال أن الله أراه إياه من أن مقادير الزكاة التي أدرج فيها الخمس أربعة وجعلها كلها تدور على الخمس وأنه نظام هندسي كسهام الموارث لا ينبغي على أساس فائه قد فرض الخمس في الغنائم والعشر وربعه في الزكاة والخمس لا ربط له بالزكاة سواء أسميها العشر ونصفه وربعه بأسأناهم أم سميهاها نصف الخمس وربعه وثمانه فتغير اسمها لا بوجوب اندراج الخمس فيها ولا جعل ذلك نظاماً هندسياً وما ربط الهندسة بالقسام

والمساكين وابن السبيل بناءً على أن المراد بهم غير بني هاشم كما تستعبر المدلول عليه بقوله تعالى بعد آية الفلي: الآية لفقره المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم إلى آخر الآية أو أن أموال بني النضير مما أوجب عليه بخيل وركاب فالذي قسمه بين المهاجرين هو سهم المجاهدين من الغنيمة.

وما حكاه عن الشافعي في الأم مع كونه من أخبار الحمص ولا محل لذكره في ذلك صريح في أن لبني هاشم حقاً في الحمص متميز لا سهاً في الإحسان الأربعة الباقية كما يزعمه هو وأن الفاروق كان يعتقد ذلك فطلب إلى علي ترك حقهم في الحمص مؤقتاً جبراً لحلة المسلمين ولو كان المراد حقهم في الإحسان الأربعة الباقية لا كان لطلب تنازلهم وحدهم وجه لتساويع مع غيرهم فيها لحديث علي لا هوأ أراد الاستدلال به على مسألة فذلك دليل ذكره فيها أم على مسألة الحمص وكون أهل البيت أحق الناس بالإثارة وأكرم الحق وأبرم الناس بالأمانة لا يظن له بها فيه الكلام وهو أنه هل لهم حق في الحمص وهو سهم ذي القربى أولاً وإيثارهم وكرمهم ورحمتهم لا تنفي ذلك ولا تنفيه ولا ترتبط به وإذا كانوا كذلك - عند هذا الرجل - فهل يكون جزاءهم أن نكر حقوقهم التي فرضها الله لهم في كتابه لستم لهم الإثارة والكرم والرحمة، وهذا الخبر قد روى نظيره السيوطي في الدر المنثور في تفسير كلام الله بالمشهور فقال: أخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: سألت علياً فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر في الحمص فنصيبهم فقال أما أبو بكر فلم يكن له ولايته وأما عمر فلم يرزل يدفعه إلي في كل خمس حتى كان خسر السوس وجنديسابور فقال وأنا عنده هذا نصيبكم أهل البيت من الحمص وقد اخل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم فقلت نعم فوثب العباس بن عبد المطلب فقال لا تعرض في الذي لنا فقلت ألسنا أحق من أرقق المسلمين ونصيب أمير المؤمنين قبضه فواته مما قبضناه ولا قدرت عليه في ولايته عثمان ثم أتتني على يحدث فقال إن الله حرم الصدقة على رسوله فعوضه سهاً من الحمص عوضاً عما حرم عليه وجرمناه على أهل بيته خاصة دون مرسلا لم يقرب لهم مع رسول الله (ص) سهاً عوضاً عما حرم عليهم وهذا الخبر دال على أن عمر كان يرى أن نصيبهم في الحمص لهم بعد وفاة الرسول (ص) وأنه غير السهام الأربعة كما مر في الذي قبله وأنه إنما شفع إليهم شفاعته في صرفه على المسلمين المعوزين وإن العباس لم يرز بذلك وأن علياً دعا كرم نفسه أو ما الله به أعلم إلى القول وأنه في ولايته عثمان لم يقدر على أخذه وعلمه قبلها أيضاً كذلك وقول عبد الرحمن كيف كان صنعها في الحمص نصيبهم دال على أنه كان يعتقد أنه حق لهم حيث وصفه بأنه نصيبهم مرسلاً له ارسال المسلمين وأن كونه نصيبهم كان معروفاً مشهوراً وما في هذه الرواية من أنه لم يكن في ولايته أبي بكر إلحاس قد ينافي ما في روايتي سعيد بن جبير والحاكم الأيتيين قريباً من أن أبا بكر رد نصيب القرابة وجعل يعمل به في سبيل الله وأن علياً كان يالي الحمص حياً أبي بكر لكن الظاهر أن المراد بذلك العفقات الثابتة فلا منافاة والتولية لم يعلم ثبوتها قال وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال رسول الله (ص) رغبت لكم عن غسالة الأيدي لأن لكم في خمس الحمص ما يغنيكم أو كفيكم، وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد: كان آل محمد لا تحمل لهم الصدقة فجعل لهم لحمس، وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن علي: قلت يا رسول الله ألا توليهم ما خصنا الله به من الحمص قولاً به. وأخرج الحاكم وصححه عن علي: ولاني رسول الله (ص) خمس الحمص فوضعت مواضع حياة رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر

نائبه فيها يتوبه وفي مصالح المسلمين. على أن هذا اجتهاد منه في مقابل النص فإن الأخبار صرح بأن الحمص جعل لبني هاشم مقابل الزكاة تنزيهاً لهم عن أوضاع الناس كما تستعبر عند ذكر ما رواه الطبري في آية الحمص. ولا يغير معنى لقوله ولا يستأهل الفقير إلا وجه جواز الصرف فإن الفقير أحق مصارف الزكاة وأقله الوجوب التخيري.

وكون الحمص حقاً فرضاً لآل محمد قد عرفت معناه بما لا مزيد عليه ولكن فلسفة موسى جبار الله اقتضت أن يبقى فقراء آل محمد حفاة عراة جبايى يتكففون الناس لأهم أكرم على الله وعند الله من أن يجعلهم الله فقراء إلا إليه. وجعل نصيبهم في خمس الغنائم يغبنيهم عن سؤال الناس ويقوم بحاجتهم ينافي كرامتهم كما اقتضت فلسفته فيما سبق أن جعل نصيب لهم في الخلافة ينافي كرامتهم فالواجب أن يتقوا رعايا يحكم فيهم من لا يتساوون لئلا تنقص كرامتهم وإذا كان الله لم يجعلهم فقراء إلا إليه فقد جعل لهم الحمص من ماله الذي رزقه عباده.

وهبتي قلت أن الصبح لين أيعمى العالمون عن الضياء

والأقوال التي نقلها عن الشيعة في الحمص قد أخطأ في جعلها في الحمص كله بل في نصف الحمص أما النصف الثاني فيصرف على فقراء بني هاشم جبراً لما فاتهم من الصدقة المحرمة عليهم. وقوله لم تقلها ولا تقوها شريعة دعوى في بابها شريعة فقد قالها شريعة علماء آل محمد المأخوذة عن ثقات أئمتهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فيطلب تعجبه بقوله ونحن - أي الشيعة - لا نكرها تعجباً من عدم انكارهم لها. والأقوال التي نقلها عن الأئمة في آية الحمص تخالف ما حكاه الطبري في تفسيره حيث قال اختلف أهل التأويل في ذلك فقيل فإن الله حسه مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة وما فيها وإياها معنى الكلام فإن للرسول حسه فخصم الله وخسر رسوله واحد وقال أبو العالية الرياحي: كان رسول الله (ص) يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة أربعة لم يشهدوا بها ثم يأخذ الحمص فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة سهم للرسول وسهم لذي القربى وثلاثة وللثلاثة الباقية. وقال آخرون ما سمي لرسول الله (ص) من ذلك فإنها هو مراد به قرابته وليس لله ولا لرسوله منه شيء. فإما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب الرسول سهاً وإن كان (ص) صرفه إلى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة سهم أهـ فصرح في القول الأخير بأن المراد بذوي القربى قرابة الرسول وهو صرح الطبري أيضاً وهو لم يذكره وهو بما يطيل تفسيره يأتي ذوي القربى فيما يأتي وجعل السهام على القول الأول خمسة وهو جعلها أربعة وإياها الذي جعلها أربعة من قال أن سهم الرسول لذوي قرابته. والصواب أن سهم الرسول من الحمص باق بعد وفاته وأنه للإمام بعده وهو نصف الحمص النصف الثاني لفقراء بني هاشم كما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. والمشهور بين أصحابنا اختصاص سهم ذوي القربى ببني هاشم دون بني المطلب أخي هاشم وصرف النبي (ص) ذلك إلى الهاشميين أو هم والمطلبين دليل على أنهم المراد من آيتي الحمص والفلي. وزعمت الإجماع على قسمة الحمص ثلاثة أسهم. دعوى مجرد مخالفة لنص القرآن كسائر إجماعات المتقدمه التي أعدها لكل نازلة ومن أين لنا أن نعلم أنه لم يتكره أحد أو أنهم تمكثوا من انكاره فلم يتكبروه. والذي قسمه النبي (ص) من أموال بني النضير بين المهاجرين دون الأنصار ليس هو سهم ذي القربى بل سهام النشامى

أهـ الدر المنثور ويأتي عند ذكر المراد بذوي القرى ماله علاقة بالمقام .

الفـهـ

قال في ص ٧٤ أما الفـهـ . ما أفاء الله على رسوله ولم يوفج عليه الأمة من خيل ولا ركاب فكله لا خسه ولم يرسوله . ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله ولرسوله ولذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أما بعد النبي فالفيء كله لكل الأمة .

(وتقول) آية الفـهـ هي قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله ولرسوله ولذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله والله شديد العقاب﴾ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وينصرون الله ورسوله وأولئك هم الصادقون﴿ :

فقله كله لله ولرسوله الصواب أن يضيف إليه الأربعة الباقية المذكورة في الآية وكونه كله لكل الأمة بعد النبي غير صواب بل الصواب أنه للامام القائم مقامه ولذوي قرى الرسول (ص) وهم بنو هاشم كما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام واليتامى والمساكين وابن السبيل ويأتي بيان المراد منهم وفي تفسير الطبري عن الواحدي كان الفـهـ في زمن الرسول (ص) مقسوماً على خمسة أسهم أربعة منها له خاصة والخمس الباقي يقسم على خمسة أسهم له أيضاً والأربعة لذي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد وفاته فللشأنين فيما كان له قولاً واحداً أنه للمجاهدين «والثاني» أنه يصرف إلى مصالح المسلمين .

من هم ذوو القرى في آيتي الخمس والفـهـ

قال في ص ٧٥ ومن ذوو القرى في آية الفـهـ . وقد جاء ذكره في آيات كثيرة وحديثاً ذكر فقد ذكر بعده اليتامى والمساكين ولم يوجد في آية من قرينة تدل على أنه ذو قرى الرسول . والقرآن الكريم بين ذوي القرى في آية الفـهـ فقال ﴿للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ للفقراء لا يمكن أن يكون بدلاً من ولا من لرسوله فبقم إلى أن يكون بدلاً من لذوي القرى بيني القرين من ترك دياره وأمواله وبدل نفسه ونفسيه ونصره الله ونصر رسوله يفتي فضلاً من الله ورضواناً لا عرضاً بل الدنيا وهم المهاجرون فذوو القرى في آية الفـهـ هم المهاجرون بنص القرآن الكريم لا يبدل فيهم ذوو قرى النبي إلا بوصف كونه هاجر مع النبي .

وفي ص ٧٦ - ٧٧ أما ذوو القرى في آية الغنائم فهو مثل ذوي القرى في آية وآتي المال على حبه ذوي القرى واليتامى والمساكين ذوو القرى من صاحب المال وذو القرى من أصحاب الغنائم قريب النبي وقريب غيره سواء من غير فرق . وخمس الغنائم حق الله . وحق الشرع من الغنائم فيه معنى الزكاة والصدقة لم يكن يأخذه ذو قرى النبي الكريم ولم تكن تصرفه الخلافة الراشدة والرشيدة إلا في اليتامى والمساكين وابن السبيل وجمد النبي الكريم وشرف ذوي قرابته الكرام كان يبعدهم عن أن يكون أحد منهم مع اليتامى والمساكين وابن السبيل ولم يكن النبي يعطي أحداً من ذوي قرابه إلا سهم من الأخماس الأربعة الباقية لا من الخمس الذي كان يعتبر من

أسواخ المال حقاً للمساكين . وقد رأينا في تاريخ التشريع وتاريخ الإسلام إن الله تعالى كان ينجي أهل البيت وينجيهم من كل مظان التهم تبييناً لدينه يذهب عنهم الدجاس ويطهرهم تطهيراً . نعلم علم اليقين أن النبي كان يؤثر أهل الصفة والأمرال على أهل بيته وعلى أحب الخلق إليه السيدة فاطمة . وحين شكت إليه الطعن والرحى وسأته أن يخذلها من النبي وكلها إلى الله وقال لها ولعلي : ألا أدلكما على خير ما سألتانيه ؟ . . . كان هذا رأي النبي وكانت السيدة سيدة نساء العالمين فاطمة أقرب الناس إلى أبيها في كل أدابه وأحق من الأنصار بأدبهم إلا يقول القرآن فيهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

(وتقول) مر قوله في الخمس أن أسهم ذوي القرى كان يصرفه النبي (ص) إلى بني هاشم وبني المطلب وهو يدل على الدوام والاستمرار فيعدل على أنه ما يصرفه إليهم إلا لأنه قههم في الذي أسقط قههم منه بعد وفاته . وفي تفسير الرازي بعد ذكر آية الفـهـ ما لفظه : وإعلم أنهم أجمعوا على أن المراد من قوله ولذوي القرى بنو هاشم وبني المطلب اهـ فلو فرض أنه ليس في الآيات التي فيها ذوو القرى قرينة تدل على أنه ذو قرى الرسول ففي الإجماع المدعي من الرازي وغيره في صرف النبي (ص) سهم ذي القرى إليهم في حياته وفي الأخبار الآتية ما يدل على ذلك أفلا يكفي هذا قرينة على إبداهم عن إن المتبادر لأول وهلة منه هو ذلك ولا يحتاج إلى قرينة أخرى فإن آل في القرية للمهد ولا قرينة معهوده سواهم مضافاً إلى الأخبار الكثيرة الواردة في أن المراد بذوي القرى في آيتي الخمس والفـهـ قرابة النبي (ص) من طريق أهل البيت وتغيرهم التي لا يبقى معها مجال للشك والريب أما من طريق أهل البيت فكثيرة لا حاجة بنا إلى نقلها وأما من طريق غيرهم . فما رواه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس : كانت الخمسة تقسم على خمسة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة فربح لله والرسول ولذوي القرى يعني قرابة النبي (ص) فما كان لله والرسول فهو لقربته النبي (ص) ولم يأخذ النبي (ص) من الخمس شيئاً والخمس الثاني لليتامى والثالث للمساكين والرابع لابن السبيل . ثم قال الطبري : وأما قوله ولذوي القرى - يعني في آية الخمس - فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم فقليل هم قرابه رسول الله (ص) من بني هاشم - وذكر من قال ذلك فزوى بسنده عن خفيف عن مجاهد : كان آل محمد لا تحمل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد : كان النبي (ص) وأهل بيته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس . وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد قال قد علم الله أن بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس فكان الصدقة . وبسند عن السدي عن أبي الدلم قال علي بن الحسين لرجل من آل الشام أما قرأت في الأنفال ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله حصة والرسول ولذوي القرى﴾ قال نعم قال فأنكم لأنتم هم قال نعم . وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله (ص) الذين لا تحمل لهم الصدقة . وبسند عن عطاء عن ابن عباس أن نجدة كتب إليه يسأله عنه فكتب إليه كما نزعتم أنا نحن هم فأبى ذلك علينا فكتب إليه الطبري وقيل بل هم قرش كلها وذكر من قال ذلك فزوى عن سعيد المقبري قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القرى فكتب إليه ابن عباس قد كنا نقول أنا هم فأبى ذلك علينا فوما وقالوا قرش كلها ذوو قرى . وفي الدر المنثور : أخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن

عباس وذكر مثله . ثم قال واخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس إن نجدة الجهوري ارسل إليه يسأله عن سهم ذي القربى الذين ذكره فكتب إليه أنا كنا نرى أنأهم فإبينا قوماً والقالوا إن نراه فقال ابن عباس هو لقربى رسول الله قسمه لهم رسول الله (ص) وكان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله وكان عرض عليهم أن يعين ناكحهم وأن يقضي عن غارهم وأن يعطي فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك . قال الطبري وقيل سهم ذي القربى كان للرسول ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده . عن قتادة أنه سئل عن سهم ذي القربى فقال كان طعمة للرسول الله (ص) ما كان حياً فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده . قال وقيل بل سهم ذي القربى كان لبني هاشم وبني هاشم خاصة وعن قال ذلك الشافعي وكانت علة في ذلك ما روي بالاسناد عن جبير بن مطعم قال لا قسم رسول الله (ص) سهم ذي القربى من خير على بني هاشم وبني المطلب شيئاً أنا وعثمان بن عفان قتلنا يا رسول الله هؤلاء أخوتك بنو هاشم لا نترك فضلكم لكناك الذي جعلك الله به منهم أرايت أخواننا بني المطلب أعطينهم وتركنا وأبنا نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال إنهم لم يفارقونا في جاعلة ولا إسلام إنا بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد . ثم شك يديه إحداهما بالآخرى . ثم قال الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال سهم ذي القربى كان لقرباة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم وحلفائهم من بني المطلب لأن حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله (ص) . ثم قال : واختلف أهل العلم

في حكم هذين السهمين - سهم رسول الله (ص) وسهم ذي القربى - بعد وفاة رسول الله (ص) فقال بعضهم يصرفان في معونة الإسلام وأهله . وعن الحسن بن محمد بن أبي طالب بن الحنفية كما صرح به في الدر المنثور اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله (ص) فقال قائلون سهم النبي لقرباه النبي (ص) . وقال قائلون سهم القرابة لقرباة الحليفة واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والمعدة . وقال آخرون أنها إلى ولي أمر المسلمين . وقال آخرون سهم الرسول مردود في الخمس والخصم مقسوم على ثلاثة أسهم على البنيامين والمساكين وابن السبيل وهو قول جماعة من أهل العراق . وقال آخرون الخمس كله لقرباة رسول الله (ص) ثم روى بسنده عن المهدي بن عمار : سألت عبد الله بن محمد بن علي بن وهب عن الحسين عن الحسن فقالوا هو لنا فقلت لمعل أن الله يقول البنيامين والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا ثم قال : والصواب من القول في ذلك عندنا أن سهم رسول الله (ص) مردود في الخمس والخصم مقسوم على أربعة أسهم على ما روي عن ابن عباس للقرباة سهم وللثلاثة الباقية ثلاثة أسهم لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات كما أوجب الأربعة الأخماس الآخرين وقد اجتمعوا على حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم وغير جاز أن يخرج عنهم إلى غيرهم كما غير جاز أن يخرج بعض السهات التي جعلها الله لمن سواه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السهات الآخرين . وفي الدر المنثور في تفسير كلام الله بالمأثور للسيوطي : اخرج ابن أبي شيبة عن السدي ولذي القربى قال بنو عبد المطلب واخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر أن النبي (ص) قسم سهم ذي القربى من خير على بني هاشم وبني المطلب . واخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم قال آل محمد الذين أعطوا الخمس آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل . واخرج ابن أبي حاتم وإبر

وقد ظهر ما مر أن جل الروايات متوافقة على أن المراد بذوي القربى هم قرابة النبي (ص) وهم بنو هاشم لأنهم القرابة القريبة المتبادرة عند الطلاق أو هم وبنيو المطلب وإن القول بأنهم قرش كلهم ما هو إلا تحامل على بني هاشم وحسد لهم كما يشير إليه قول ابن عباس السابق كنا نزعهم أو نقول أو نرى أنا نحن هم فأبى ذلك علينا قوماً والقالوا قرش كلها دون قريش السدال على أن ابن عباس لم يزل متمسكاً بأن بني هاشم هم ذوو القربى وأن سائر قرش أبى عليهم ذلك بدون حق فأشار إلى معتقده من طرف خفي وصرح بعض التصريح إذ لم يمكنه التصريح التام وأصرح من ذلك ما في حديثه الثاني حيث قال هو لقربى رسول الله وإن عمر كان عرض عليهم من ذلك عرضاً رآه دون حقوقهم فردوه عليه ولم يقبلوه كما ظهر إلى غير بني هاشم قد طلب بذلك في حياة النبي (ص) لمنعه . والحجة التي سرت عن الطبري حجة قوية يدعيها فإبينا بنو هاشم والقربى هم بنو هاشم وجائز أن يخرج سهمهم إلى غير أهل السهات الآخرين والذين قالوا بخلاف ذلك ما قالوه إلا بالظن والتخمين ولم يستندوا إلى مستند .

وكما أن للفقر المهاجرين إلى آخر الآية لا يمكن أن يكون بدلاً من الله ورسوله لا يمكن أن يكون بدلاً من الذي القربى لما مر من ظهوره في قريش النبي (ص) ودلالة الإجماع والروايات على ذلك فتعين كونه بدلاً من البنيامين والمساكين وابن السبيل فزعمه كونه ذوو القربى في آية الفقه هم المهاجرون بنص القرآن هو كسائر مزاعمه لا نصيب له من الصحة .

وإن سلم أن ذا القربى في آية ﴿وَأَسَى المال على حبه ذوي القربى﴾ أريد به ذوو القربى من صاحب المال فلا يلزم أن يكون ذوو القربى في آية الغنائم مثله يراد به ذوو القربى من أصحاب الغنائم بعد ورود تفسيره في الأخبار وكلام العلماء بأن المراد به قريش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوى الإجماع على ذلك كما مر .

وكون خمس الغنائم فيه معنى الزكاة والصدقة ليس بصواب فإنه مأخوذ بالسيف والقهو والغلبة لا بالصدقة . وجملة من الأخبار السابقة قد نصت على أن الخلافة الراشدة كانت تصرف فيهم وأنها صرحت بأنه حقهم على أنها خالفت ما ثبت من الشرع - ولم يدع أحد فيها العصمة - لا يجب اتباعها وقد ثبت بما مر أن ذوي القربى في آية الخمس والفقه هم بنو هاشم .

ولذوي قرابة النبي الكرام أسوة بالله ورسوله في كونها مع البنيامين والمساكين وابن السبيل فلو كان ذلك يغل بمجد أو شرف لما ذكر الله ورسوله معهم والمجد والشرف ليس بالعتي والمال بل بمحاسن الصفات والأفعال وكان النبي (ص) يفرق بالفرق ويقول الفقير فقير فيمكن شرفاً إلا عند الجهال . على أن المراد بالثلاثة هم بنيامين بنو هاشم ومساكينهم وابن السبيل فهم كما يأتي فإذا كان أحدهم يتيماً أو مسكيناً أو ابن سبيل فما الحيلة حتى لا يكون مع البنيامين والمساكين وإبناه السبيل . ومجد النبي الكريم

كل شيء من غير حد وكانوا في كل ما يأمرون يأتون بغاية الكمال لذلك كان القرن الأول أفضل الأمة وغير البرية.

(وتقول) طرحوا في البحر كذب وإفراء فعصراف الزكاة أصناف ثمانية بنص القرآن الكريم أحدها سبيل الله وهو عندنا كل مصلحة أو قرية فيها عمدت المصارف لا يعدم سبيل الله فكيف يتصور عاقل أنها تطرح في البحر ولكنه اعتاد أن لا يتوقع من كذب ولا بجهن. وإرادة الزكاة من الإنفاق ممكن وليس بمعتمد وإذا لم يكن في الملك نصاب فليس ذلك بركة وكونهم كانوا يتفقون من كل شيء من غير حد ويأتون فيها يأمرون بغاية الكمال إن أريد أن ذلك كان في جميعهم فهو خلاف المحسوس. وقد بخلوا بدمهم أو بعض درهم يقدمونه بين يدي تجارهم صدقة ولم يعمل بذلك إلا على بن أبي طالب حتى نسخ. وتركوا النبي (ص) يحطب يوم الجمعة ويخرجوا للنظر إلى العير لما سمعوا صوت الخطب حتى لم يبق معه إلا نفر قليل وعاتبتهم الله تعالى بقوله «وإذا رأوا تجارة أو هوا أنفضوا إليها وتركوا قائما» وبنو أوساوا في الصفات في عصر من الأعصار. وحديث كرون العصر الأول أفضل الأمة من بيان فساده.

فدك

قال في ص ٧٧ - ٧٨ - ٧٩: فدك قرية خارج المدينة قرب خيبر ذات نخل كانت من صفايا النبي خالصة لا ذ لم يورث عليها ببخل ولا ركاب ولم ترها السيدة فاطمة قط ولا تتصرف فيها في حياة النبي أصلاً كان النبي من خلافتها يتنقل على أهل بيته وعلى أحب الخلق إليه السيدة فاطمة وأهل بيتها، قدر الكفاية وعلى ذوي الفاقة من أهل المدينة وعلى الدافة وبعد النبي دفعها الصديق إلى علي بصرف غلاتها في الجهات التي كان النبي يجعلها فيها كما سلم لملي السيف والغلة والعامة وكثيراً غير ذلك من الآثار المباركة ولم يكن له من جهة الأثر لأن ابن العم لا يرث عند وجود قائم علي بإدارة فدك مدة ثم في الستين الأخيرة من خلافة عمر قال علي لأمر المؤمنين عمر بنا عنها الصام غنى والمسلمين إليها حاجة فأجملها على المسلمين تلك السنة. والسيدة سيدة نساء العالمين راجعت الصديق ميراثها من أبيها إرثاً أو نحلة وإذا سمعت حديث النبي فيها تركه الأنبياء اكتفت به وانصرفت إذ رأته الحق ثم لم ترجع ولم تنازع وكانت أرفع وأعل من كل ترويه كتب الشيعة وكانت غنية غنى النفس مستغنية غنى المال وكان قلبها بمصوت أبيها وحسرتها طيلة اشتغال من أن يجعل شيئاً له يورثه في الدنيا والآخرة. . . ولما انتهى الأمر إلى علي سلك في فدك وسهم ذوي القرن سلك الخلاف الراشدة ترك فدك على ما كانت عليه. ولم يكن من شأن الإمام المعصوم وهو أمير المؤمنين وبهيد القوة لا يخالفه أحد أن يقر الباطل على بطلانه وإن يظلم المحقوق. وقيل له في فدك فقال لا استحي من الله أن أراد شيئاً منعه الصديق وأعضاءه الفاروق والشعبة لا تنكر هذه الرواية عن محمد بن إسحق سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت رأيت علياً حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى وفدك قال سلك طريق أبي بكر وعمر قلت وكيف ذلك وأنتم تقولون ما تقولون قال أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيي فقلت فما منعه قال كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. وأما تدعي أن علياً كان في آخر الأمر على بقية من الفتية قوية. هذه دعوى فارقة ليس للشيعة عليها من دليل ودعوى تطعن في دين الأمام

وشرف ذوي قربائه الكرام يقتضي - على رأي هذا الرجل - أن يجرسوا من كل شيء. من الخلافة والأمانة. ومن خسر الغنائم ومن القبي ليقوا رعايا فقراء يتكفون الناس ويتم ذلك مجدهم وشرفهم. مع أن هذا اجتهد في مقابل النصوص الكثيرة المتقدمة وزعمه أن النبي (ص) لم يكن يعطي أحداً من ذوي قريته إلا من الأثمان الأربعة تقول علي النبي (ص) فقد كان يعطي بني هاشم سهم ذوي القربى وقد اعترف بذلك فيما سبق من كلامه في المحسن ولكنه لا يبالي بتناقض كلامه ويقسم الأثمان الأربعة الباقية في المجاهدين ولا يعطي بني هاشم منها شيئاً إذا لم يكونوا مجاهدين ويمنعهم من أوساخ التي هي من أوساخ الناس تنزيها لهم وتشريفاً والخمس لا يعتبر من أوساخ المال لكونه غنمة أخذ بالسيف والفهر والغلبة وكون بعضه حقاً للمساكين الذين هم مساكين بني هاشم وفقراءهم لا يجعل من أوساخ المال. وقد عرفت تصريح الأخبار الكثيرة بأن الله تعالى جعل الخمس لبني هاشم عوضاً عن الزكاة التي هي أوساخ الناس وغشالة الأيدي تكريماً لهم وتشريفاً وهذا الرجل يصادم بآرائه الشاذة قول الله ورسوله.

وأذا أعطى النبي (ص) أهل البيت حقهم المفروض لهم في الكتاب العزيز لم يكن في ذلك همة لبنيهم وبنيجهم منها ومنعمهم من حقهم ظلم وتاريخ التشريع وتاريخ الإسلام الذي انفرد بفهمه والتجنس بين بنيجهم وبينيجهم لا يفيد شيئاً من ذلك واندهاب الرجس عنهم وتطهيرهم لا يكون بمنعمهم حقهم.

وكلامنا في أن سهم ذوي القربى من الخمس هو حق لأهل البيت وبني هاشم أولاً ونحن نقول دلت الأدلة السابقة على أن سهم ذوي القربى من الخمس هو حق لهم فكون النبي (ص) كان يؤثر الفقراء من الغبراء على حب الناس إليه من أهل بيته لا ربط له بذلك بوجه من الوجوه لا نسياً ولا ثباتاً فإذا كان يؤثر الغبراء على الفقراء فهل هذا معناه أن ذواته ليس لهم حق في الخمس. كما أن كونه سيدة العالمين أقرب الناس إليه في كل أدبيه ليس له ربط باستحقاقهم من الخمس وعدمه فتصنيف الألفاظ وتزويقها لا يكون دليلاً للأحكام.

من هم البتاسي والمساكين وابن السبيل في آيتي الخمس والفيء

في مجمع البيان أنهم من بني هاشم أيضاً لأن التقدير ولذي قريته وبتامى أهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم قال وروى النعمان بن عمرو عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله ولذي القربى والبتاسي والمساكين وابن السبيل قال هم قربانا ومساكيننا وإنشاء سبيلنا. وقال جمع من الفقهاء هم بتامى الناس عامة وكذلك المساكين وإبناء السبيل وقد روي ذلك أيضاً عنهم عليهم السلام. روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال كان أبي يقول لنا سهم رسول الله (ص) وسهم ذوي القربى ونحن شركاء الناس فيها بني أهد.

الزكاة

قال في ص ٧١ تقول كتب الشيعة: زكاة الشيعة الشيعة فإن لم يجد ينتظر سنين ثم يطررها في البحر. ثم ذكر آيات الإنفاق وآيات الزكاة وقال الإنفاق والزكاة في عرف القرآن شيء واحد ولم يكن في الملك نصاب كانوا يتفقون من

موسى بن المهدي وهاورون اخوه حتى ولي المأمون فردوا على الفاطميين فلم تزل في ايديهم حتى ولي المتوكل فأقطعها عبدالله بن عمر البازيار وكان فيها احد عشرة نخلة غرسها رسول الله (ص) بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا جاء الحجاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلوبهم فصرم عبدالله بن عمر البازيار ذلك الثمر ووجه رجلاً يقال له بشر بن ابي أمية التفتي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة فقلع اهـ. هذه هي فذلك التي كانت بيد أهل البيت من كل ما اطلته النساء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين فأنظر في هذا الخبر تجد فيها العبر لمن ابصر وتدبر وله در دعيلى حيث يقول:

أرى فيهم في غيرهم مقتسأ وإيهم من فيهم صفات

ويظهر ان تخلها كان كثيراً يعتد به بحيث يقطعها معاوية الثلاثا لثلاثة اشخاص كبراه كرام اعمى. اما دعواه انا اذا سمعت الحديث فيها ترك الأنبياء اكتفت وانصرفت الخ - التي قلدها غيره - فكان الأولى به عدم نفاذ هذه الدفاتن وان لا يضطرنا الى ذكر ما لا تحب ذكره ولسو اهل على لعادوه هذه الطويلة العريضة بديل أو شبه دليل لكان لنا ان نجيبه عنه، اما وقد اقتصر على الدعاوى المجردة فكان الأولى ان لا نجيبه بشيء ولكننا لا نترك جوابه بأمر يسيرة تشير اليها اشارة الضرورة، فنقول دعواه هذه يكذبها ما رواه الامام البخاري في صحيحه من انها ماتت وهي واجدة عليه - وقد ادعى نحو هذه الدعوى القاضي عبد الجبار الباقراني في كتاب المغني فقال انها لم سمعت ذلك كفت عن الطلب، واجابه المرفضى في الشافي بقوله لعمرى انا كفت عن المنازعة والمناخلة انصرفت مغضبة منتظمة مثالة والامير في غضبها وسخطها اظهر من ان يغنى عن منصف، فقد روى اكثر الرواة الذين لا يهتمون بشيخ ولا عصبية من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها، ثم روى ما يدل على ذلك، وفي شرح النهج لابن ابي الحديد عند ذكر ذلك قال انه يذكر الاخبار والسير المنقولة من افواه أهل الحديث وكتبهم في امر فذلك لا من كتب الشيعة ورجعهم قال لأما مشروطون على اقتضا ان لا يحفل بذلك وجميع ما تزويه من كتاب ابى بكر احد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفذلك وايو بكر الجوهري هذا عالم يحدث كثير الأدب فقه ورع اتى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته، ثم ذكر في روايته خطبة فاطمة لما بلغها اجماع أبي بكر على منعها فذلك وهي صريحة بخلاف ما يدعيه ثم ذكر كلامها في مشهد الانصار وهو ايضاً صريح في خلاف ما يدعيه شرح النهج ج ٤ ص ٧٩ الى ان قال: قالت والله لا كلمتك ابداً قال: والله لا لهجرتك ابداً، قالت: والله لأدعون لك عليك، قال: والله لأدعون لك، فليأخذها فليأخذ الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلاً اهـ. ثم ذكر روايته عن الرجل لنساء المهاجرين والانصار وهو ايضاً دال على خلاف ما يدعيه هذا الرجل ومن قلداهم شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ وخبر استئذنها عليها في مرضها يدل على خلاف ما يدعيه شرح النهج ج ٤ ص ١٠٤، وذكر قول عبدالله بن الحسن بن الحسن كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبي على انسان فنحن غضاب لبغضها واذا رصيت رصيتا ج ٤ ص ٨٦، وكتب الشيعة لا تروى الاما طلبتها لبغضها ولم تسمح لي كل بني آدم ان احدا كان ارفع واعلى من ان يطالب ببغضه ويحجب عنه كذا هذا الرجل - متابعه لنصر هواه - رأى آراء شاذ فيها عن جميع الخلق فهو يرى ان جعل نصيب لأهل البيت في الخلافة نقص عليهم وان جعل نصيب لهم في المحسن والغي يوجب التهمة

وتذهب بعمصته. ونحن لا نرتاب ان علياً كان يرى الحق مع الصديق والفاروق يوافقون وفاق عقيدة لا وفاق نفاق وتقية. وان السيدة فاطمة راجعت الخليفة في الارث وقالت ايرثك اولادك ولا ارث انا رسول الله؟ فزوى لها أنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وصدقت روايته ثم لم تجد في نفسها حرجاً ما قضى به ولم تهجر هجر مغاضبة بل ان كانت هجرته فهجر اشتغال عن بابيها ويشوق للحاق به.

(وتقول) اما ان فاطمة عليها السلام لم تر فذكراً فممكنت رأتها في سترها المتناهي بحيث انها كانت تحجز لزيارة مقابر الشهداء ليلاً ولم تثنأ ان يرى جنازتها احد فانقلبه لها النعش المغطى شبه افودج يمكن ان لا تخرج الى فذلك واما انها لم تنصرف فيها في حياة النبي (ص) اصلاً فباطل روى ابو سعيد الخدرى انه لما نزلت ﴿وأت ذا القربى حقه﴾ اعطى رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام فذلك. حكاه المرفضى في الشافي الذي يرويه عن علي المغني للمقاضي ابى بكر الباقراني من عليا المختارة: ثم قال وقد روى من طرق مختلفة غير طريق ابى سعيد انه لما نزل قوله تعالى: ﴿وأت ذا القربى حقه﴾ دعا النبي (ص) فاطمة عليها السلام فاعطاه فذلك. وفي نهج البلاغة بل كانت في ايدينا فذلك من كل ما اطلته النساء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين.

واذا كان قد دفعها الصديق الى علي وقام بإدارتها مدة فما وجه غضب فاطمة حتى ماتت واجدة عليه كما رواه البخاري في صحيحه وهجرته. ولماذا دفنها على ليلاً سرراً واخفى قبرها بوصية منها حتى انه لا يعرف قبرها على التبعين الى اليوم واما السيف والنبلة والعصا وغيرها ولا يعرف المبركة قالذي ثبت عندنا ورواه ثقاتنا ان النبي (ص) دفعها كلها في حياته في مرض موته الى علي بمحض جمع كثير من المهاجرين والانصار ولسوا ذلك لكلمات ارضاً لفاطمة وحدها والصحيح ان علياً لم يقم بادارة فذلك ولم تدفع اليه بعد وفاة النبي (ص) وشجرت عن يده ويزجته الزهراء ولم تعد الى ورثة الزهراء إلا في خلافة عمر بن عبد العزيز وخلافة السفاح والمهدي والمأمون وان ما ذكره من قول علي لعمر إن لنا عنها العام غنى «الغ» غنقل لا صحة له. وفي آخر خلافة عمر كانت قد كثرت الفتوحات وفتحت على المسلمين ملكتنا كسرى وقيصر وكثرت عليهم الأموال وتقبلوا في النعيم فلم يكن بهم حاجة الى نخلات بيد علي وابنيه لو فرض انها في ايديهم وعلى تعبد يته لا يلي ولاية ولا يؤسر على جيش أو لا يقبل التأثير وانما يعمل في ارضه ينتع أو غيرها ولم يكن ذا ثروة ليتنازل للمسلمين عنها لغناه واجتهت. وقد روى ابو بكر احد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة - على ما حكاه ابن ابي الحديد بسنده ان ابا بكر كان يأخذ ثمنها فيضع اليهم منها ما يكتفيهم ويقسم الباقي وكان عمر وعثمان وعلي يفعلون كذلك فلما ولي معاوية اقطع مروان بن الحكم ثلثها وعمر بن عثمان ابن عفان ثلثها ويزيد بن معاوية ثلثها فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لروان ايام خلافة فوفيهما لعبد العزيز ابنه فوفيهما عبد العزيز لابنه عمر فلما ولي عمر بن عبد العزيز المخلافه كانت أول ظلامة ردها دعوا حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وقيل علي بن الحسين فردها عليه. ويمكن ان يكون دعاهما معاً. وكانت يده اولاد فاطمة مدة ولايته عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في يده يني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت المخلافه عنهم فلما ولي السفاح ردها على عبدالله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها المنصور لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها

ويشغلها كل هذا الشغل ويشوقها الى اللحاق بأبيها هل هو الا امر عظيم اشتهد معه الموت ولكن هذا الرجل لا يدري ما يقوله أنه أم عليه .

التفويض

ذكره في ص ٨٦ وذكر له معاني باطله وقال ان الشيعة تعتقد بطلانها وان معتقدها كافر غالٍ ولكنه اطال بذكرها لغير فائدة .

وقال في ص ٨٧ من معاني التفويض ان الله خلق نبيه على احسن ادب وارشد عقل ثم ادبه فأحسن تأديبه فقال ذلك العفو وأمر بالمعروف وعرّض عن الجاهلين ثم اتى عليه فقال : وإنك لعل خلق عظيم ثم فوض اليه دينه وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ، ثم فوض النبي ذلك الى الائمة فلا يختار النبي ولا الاسام الا ما فيه صلاح وصواب ولا يخطر بقله ما يخالف مشيئة الله وما يناقض مصلحة الامة مثل الزيادة في عدد ركعات الفرض وتعيين السواقل فرض الله الصلوات ركعتين ركعتين وازداف النبي الباقي فأقره الله وسن النبي السواقل اربعاً وثلاثين ركعة فأقر الله ذلك واذكراً اظهاراً لكرامة النبي والامام ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ثم لم يكن الاختيار الا بالامام وله في الشرع سواها حرم الله الحزم وحرم النبي كل مسكر فاجازه الله ولا فساد في مثل ذلك عقلاً وقد دللت الاخبار عليه .

وفي ص ٨٩ من معاني التفويض ، التفويض في بيان العلوم والاحكام وفي تفسير الآيات سأل ثلاثة الصادق عن آية فاجاب كل واحد بجواب واختلاف الاجابة كان يقع اما على سبيل التقييد واما انه كان للامام ان يبين معنى الآية بالتفويض ثابت في التفسير مثل ثبوته في الاحكام والتفويض في الحكم كان كالمصاحب موسى في سورة الكهف وكما وقع لذي القرنين . والتفويض في الاعطاء والامتنع كما وقع لسليمان : « هذا عطائنا فأمن أو امسك بغير حساب » .

(ونقول) عقيدة الشيعة في النبي وفي جميع الانبياء صلوات الله عليه وعليهم لا تعد وانهم لا يقولون الله الا الحق لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وكل نقل اتى عنهم لا يمكن رده الا هذا فهو باطل او سوكون علم تأويله اليه تعالى وفي الامام

هم كما مر ، وهنا يرى ان مطالبهم بحقهم تنافي رفعتهم وعلوهم فانظروا واعتبروا يا اولي البصائر . وكونها غيبة غنى النفس لا يمنحهم من المطالبة بعقلها ولا يتنافى اما غنى المال فلم يكن لها من كل ما اطلته النساء غير ذلك . وتفتنه بتعبيره ثارة بغيره واخرى بمستغنية لا يخرج عن البرودة . واذا كان قلبها بموت أبيها وحسرتها عليه اشغل من ان يجعل شيئاً على صاحبيه في الدنيا والاخرة فقد كان الأولى بها - ولم يحصل لها شرف في الدنيا والاخرة إلا بصحة ايها ان لا يراها عن شيء طلبة ويرضاها المسلمين من مالها - لو فرض انه لا حق لها فيها طلبة - او يسترضاهم لها كما فعل ابوها يوم بد فرستهم ليردوا ما بيعت به ابنته زينب في فداء بعلمها ابي العاص بن الربيع ويطلقوه فافعلوا وما كانت زينب تبلغ منزلة فاطمة سيدة نساء العالمين ولا أبو العاص - وهو يومئذ كافر - يبلغ رتبة علي بن ابي طالب . والقلوب لا يمنحها شغلها بالخزن على موت الاحياء وبالحسرات عليهم مهما بلغ من ان تحمل وجداً وعظماً على احد اذا اقتضى الحال ذلك بل يزيدا . ودعواه انه لم يكن يخالف امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته احد دعوى فارغة فيها اكثر المخالفين له فهل تمكن من عزل شريح القاضي ومن ابطال الجماعة في نافلة شهر رمضان حين كانوا يصيحبون واسنة . . . ومن القضاة في الموارث على مقتضى فتواه حين قال لقضاته افصروا كما تسم تقضون . ولو كانت الفتية والخوف تعلم في دين الامام وتذهب بعصمته - كما زعم طلعت في دين موسى كليم الله واحد اولى المزمع من الرسل وفي نبوته وعصمته حين قال ففترتكم لا خفتكم وفي دين هارون وذهبت بعصمته حين قال ان القوم استصفوني وكادوا يقتلونني وفي دين لوط وذهبت بعصمته ان قال لو ان في بكم قوة او آوى ، وفي دين محمد ونبوته وعصمته حين فر من أهل مكة هارباً واخفى ثلاثاً في الغار وقبل ذلك كان يعبد ربه بكمه مستخفياً والرواية الأولى عن علي في ذلك التي ذكرها لا تعرفها الشيعة بل تنكرها وكم من فرق بينها وبين الثانية عن الباقر عليه السلام التي صرحت بأن الذي منعه عن اخذ فداك وسهم ذوي القربى كراهة ان يدعي عليه مخالفة الشيخين الذي لا يحضه الناس منه لا انه ليس له فيها حق وهي ايضاً ليست من روايات الشيعة والاني واداه ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب التستيفي شرح النهج ج ٤ ص ٨٦ وهو بنص ابن ابي الحديد ليس من الشيعة فظهر بها ذكرنا ان دعوى ان علياً كان على بقية من الفتية ليست دعوى فارغة وإني دعوي هذا الرجل كلها جوفاء فارغة .

واذا كان لا يرتاب فيما نسب له علي والزهره فنحن لا نرتاب في ان دعواؤه لا تستند الى دليل ولا برهان ومنها دعواه هذه على علي والقلوب لا يعلم ما حصل لآلينا والرسول فأحرقى ان لم يحصل ليصل - وهو لا يعرف ما بيننا ان تراه بها الشيعة - لا يراه إلا فرداً من أفراد الأمة كما صرح به في بعض كلامه وإذا كان اظهار الوفاق خوفاً تغافاً فأحرقى ان يكون امراً بالفاق قوله تعالى : ﴿الا ان تتقوا منهم تقاة﴾ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وأما ان الزهره صدقت ولم نجد في نفسها حرجاً فيكونها ما مر مفصلاً ولا حاجية لا اعادته واما انها ان هجرته فحجر اشتغال عنه بابيها ويشوق للحاق اليه فما هو الذي اوجب ان تحزن عن ايها لعل هذا الحزن حتى اوجب ان تهجر الحليفة وتستشغل عنه بشوق اللحاق بابيها وهل كانت تهجر ما امر الله به من الصبر على المصائب وما نهى عنه من الجزع وهي لم يزلت اليها بشي ، بغضها بل كانت عترمة معظمة مرفوعة منعمة ادبت اليها جميع حوقها فما الذي يجزئها كل هذا الحزن

انه قائم مقام النبي (ص) لا يخالفه ولا يخالف حكم الله في قول ولا عمل اما حديث الزيادة في الفرائض وتعيين السواقل فاذا صح سندُه فليس فيه شيء ، ينافي ذلك فانه تعالى فرض الفرائض والتي زاد في عدد ركعاتها باهام من تعالى ، او بغيره وسن السواقل كذلك وحرم كل مسكر كذلك فأماه الله أي خلل أو تعد في ذلك او اتباع لغير امر الله ، ثم ان هذا الذي حكاه عن النبي (ص) من الزيادة في عدد ركعات الفرض وتعيين السواقل وتحريم المسكر وجعله نقداً لعقائد الشيعة قد ذكر مثله في حق الخليفة الثاني فقال انه كان يقول قولاً أو يرى رأياً فيقبله النبي ويوافقه الله من فوق عرشه فكيف صار ما هو من فضائل الفاروق عيباً وتنبأ لغيره . وان صح ما نقله عن الصادق في الجواب عن الآية كان معمولاً على انه بين لأحدهم بعض ما تبدل عليه وللآخرين البعض الآخر بما لا ينافي مدلولها .

الغلاة والمقوضة وسبب الغلو

حكى في ص ٨٩ قول الصدوق في رسالة العقائد: اعتقادنا في غلاة الشيعة والمقوضة أنهم كفار وانهم اصل من جميع أهل الأهواء المصلحة ثم قال: ومن بين الشيعة ليس بغلاة: الشيعة تغرط افراطاً في الأئمة ثم تغرط تغريطاً في الأمة وفي القرن الأول يدعون المقوضة وتقام الإحاطة في الأئمة ويطعنون على الأمة والقرن الأول افضل قرون الأمة.

وفي ص ٩١ - ٩٢ هل لا نسب ولا قرابة بين تلك العقائد التي يعدها صدوق الشيعة سفاقة وضلالة وبين تلك الدعاوي المسرفة التي تستند بها كتب الشيعة إلى الأئمة استناد افتخار عنه المنافرة وتعداد الفضائل. للأئمة على ما ترويه كتب الشيعة كلمات ثقلت في السواوات والأرض ولم دعاوي عريضة تخترق السواوات إلى العرش ان كانت اكثرها موضوعة. إلا اني اتوهم ان بعضها ثابت بالضرورة وإلا لما ترك أئمة الفقه وائمة السنن والأصاحب اخبار الأئمة من ولد الامام في امير المؤمنين ولما عادت الأئمة من أهل البيت ائمة الاجتهاد وائمة السنن. ثم اورد عدة احاديث فيها ما لا تعتقده الشيعة وفيها ما لا يقصر اعتقاده. وتجادى في اساءة الأدب رسوخ القول في حق الأئمة ولا سيما في حق الامام الصادق وابيه الباقر بما تمسك عنه عنان القلم وكفى ذلك في مبلغ دينه وأدبه وكفى ذماً لقائله صدور مثله من.

وفي ص ١٠٣ - ١٠٤ ابو الخطاب محمد بن المخلص كان من اخص اصحاب الصادق حتى نشر دعوته ولعنه الصادق وطرده ولم يكن إلا مأكراً يظهر بالنسب ولما تمكن من نشر دعوته لو لم تكن للأئمة تلك الدعاوي العريضة. وهل يكون للصادق حق في لمن هذا القاتل وهو ابن دعاويه العريضة. وللشيعة في كتبها باب في نفي الروسبية من الأئمة وهل توجد ضرورة لى عقد مثل هذه الأرباب المخيطة في كتاب أهل التوحيد والاسلام لو لم تكن تغرط من الأئمة كلمات في حق هذه الدعاوي الفارغة التي تكاد السواوات ينفطرون منه (كذا) وتنشق الأرض وتجر الجبال هذا.

(ونقول) هل اقلب تصب فالشيعة لم تغرط ولم تغرط بل انت افرطت افراطاً في القرن الأول فزعمت ان اقوال اهله تعادل السنة النبوية الشابتة كما مر مع اعتراف قومك بعدم عصمة أهله وفرطت تغريطاً في الأئمة فزعمت أنهم كسائر الأمة وفضلت عليهم من لا يساويهم وأسات الأب معهم في عدة مواضع من وشيكتك. اما الشيعة فلا تغلو وتبرأ من كل غيالي كما نقلته انت عن الصدوق في رسالته في عقائد الشيعة الاسامية ولكنك مع ذلك تمالحك وتعاود وتقول من من الشيعة ليس بغلاة، وترى ان اسناد بعض المعجازات إلى الأئمة والاحاطة بالعلم الذي ورثوه عن جدهم (الرسول (ص) معدن العلوم غلواً ويسند قومك لى جماعة من الصحابة ما هو اعظم ولا يروونه ولا تراه انت غلواً فأني انصاف هذا؟. والشيعة ان ادعت العصمة والاحاطة للأئمة فلم تدع ذلك جزأاً كاقوالك بل ادعته بحجة وبرهان. وزعمه الطعن على الأئمة والقرن الأول من المكالم عليه في صدر الكتاب ككسونه افضل القرون. . .

والعجب منه انه رأى رسالة الصدوق في عقائد الشيعة التي نقل عنها هذا الكلام وهي تصرح بأن القرآن هو ما بين الدفتين بغير زيادة ولا نقصان ومع ذلك نسب إلى الشيعة القرون بتحرير القرن كما مر في صدر الكتاب. والنسب الذي يدعيه بين عقائد الغلاة وعقائد المعجازات - اصح - فهو كالتسبب بين نأليه عيسى بن مريم وبين ابرائه الأكمه والاريس وأحيائه الموتى بإذن الله فيلزم على قياس قوله ان لا ينسب لعيسى شيء من ذلك في القرآن

لتلا يصير ذلك سبباً لاعتقاد الألوية فيه. على ان هذا النسب لو كان هو السبب لأثر في آصف ومن نسبت اليهم المعجازات من الصحابة كما مر وانما السبب الضلال الذي به عبتد واثمت الاحجار والاشجار ونغيرها وغيرها واذا صبح عند الشيعة فضائل ومعجزات لا تمتنع حق قم ان يسندوا اليهم استناد افتخار عند المنافرة وتعداد الفضائل. وكان في زمن الرسول (ص) رجل من جملة كتاب الوحي ثم ارتد وهرب وجعل يقول ما معناه كنت اغير في الفاظ الوحي واقرأه على محمد وهو يعلم فهذا كحال ابن مفلح. والامام الصادق عليه وعلى آياته وابائنه افضل الصلاة والسلام كان اتقى الله واعلم واعرف واثرة واشرف من ان يدعي ما ليس له وما ليس فيه على رغم كل من يدعي خلاف ذلك. وتحويله بأن للأئمة في كتب الشيعة كلمات ثقلت في السواوات والأرض إلى آخر ما هول به وزعمه ان اكثرها موضوعة وتوهمه ثبوت بعضها بالضرورة الذي جمع فيه بين الوهم وهو الغلط والضرورة المفيدة للقطع توهم فاسد فائمة أهل البيت كانوا اصدق أهل زمانهم واتوهمم واروعهم فلا يمكن ان يصدر ما لا يوافق الحق وليس كلها نسب اليهم في كتب الاخبار للشيعة تصححه الشيعة كما ذكرناه مرة مرة وإلا لما وضعت كتب الرجال والدرابة بل انها توجب عرض الخبر على الكتاب والسنة والأخذ به وافقه وطرح ما خالفه ولو صبح سند وكذب الاخبار عند الشيعة كما هي عند غيرها فيها الصحيح والصحيح اذا علم ذلك فكل حديث يرويه اي شخص كان يخالف الكتاب والسنة أو اجماع المسلمين أو فيه غلو يوجب المشاركة في شيء من صفة الروسبية أو يخالف ما ثبت بالضرورة من دين الاسلام فهو باطل طرحه أو تأويله وائمة أهل البيت براء منه والشيعة أيضاً بريئة منه ولو قال بعضهم أحد فهي لا تشك في غلظه وخبطه وكل حديث يدل على معجز أو منقبة لأهل البيت أو علم أو مكانة لهم عند الله يجب قرحها ولا يستحيل عقلاً أو شرعاً صدورها ورويتها القاتل كما جعفر الصادق الذي اتفق المسلمون كافة على عدائه وواقته ينسب اليها سوى ذلك فهو باطل ولو وجد في كتاب جمعه احاديثها فهي لم تكن في وقت من الأوقات تعتقد ما في تلك الكتب ولا تزال تجاهر وتصرح بأن في كتب الاخبار الصحيح والسليم فلا بد من النظر أولاً في السند فاذا صبح نظر في المتن فإن خالف ما ثبت من الكتاب أو السنة أو اجماع المسلمين وجب طرحه ولو كان سنده في غاية الصحة أينجوز بعد هذا كله التنديد وسوء القول الذي تجاوز به هذا الرجل الحد حتى تعدى لى امام أهل البيت وفقههم الامام جعفر الصادق الذي اتفق المسلمون كافة على عدائه وواقته وروعه وحلمه وفضله. واستشهاده لتثبت بعض تلك الأمور من الأئمة بأنه لولا ذلك لما ترك أئمة الفقه وائمة السنن والأحاديث اخبار الأئمة من ولد علي ولما عادهم الأئمة استشهاده بما لا شاهد فيه فائمة الفقه لا تجد لهم عذراً في ترك اقوال ائمة أهل البيت واختيارهم إلا مدارة ملوك زمانهم الذين علم انحراهم عن أهل البيت وعن يميل اليهم خوفاً على ملكهم - إن صبح ان يكون ذلك عذراً - بعد احاديث التثليل وباب حطة ومغينة نوح فالذين يتجاوزون إلى الاعتذار عنهم هم ائمة الفقه والسنة ولا ائمة أهل البيت. اما ائمة السنن والأحاديث فكلهم رويوا عن ائمة أهل البيت إلا واحداً لم يرو عن الصادق معتزداً بأنه لم ير النبي لا ما ترومه هذا الرجل ولكنه روى عن عمران بن حطان ماذع عبد الرحمن بن ملجم على قتله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد رويوا عن عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام. وائمة أهل البيت لم تعاد احداً من ائمة الاجتهاد وائمة السنن وانما

كانت ترد بعض فتاواهم واخبارهم بالدليل .

الى الجيش وقد اوشك جيش العدوان يغلبه فتادى يا سارية الجبل فسمعه سارية وبينها مسافات شاسعة فاعصم بالجبل وسلم فلما رجع الجيش اخبروا بذلك . وروى الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ما معناه ان عمر بن عبد العزيز كان يحضر معه الخضر يسدده وان بعض الصالحين رآه معه فسأله من كان معك قال او قد رأيته قال : نعم قال انك رجل صالح هذا اخي الخضر يحضر معي يسدوني الى غير ذلك مما يمهده المتنبع في كتب غير الشيعة المعتمدة عندهم ولم نجد احداً منهم يستكره ويستعظمه وقد جعل صاحب العقائد النسفية وشارحها حديث يا سارية الجبل دليلاً على نبوت المعجزات للأولياء ولا رأينا موسى جبار الله يقوه في ذلك بكلمة فاذا روت الشيعة في حق العترة الطاهرة شيئاً من الكرامات تناولته الألسن بالتكذيب والاستكثار والاستعظام ونسبوا قائله الى الغلو وقال فيه هذا الرجل انه لم يكن للنبي في يوم من الأيام .

الحكم بين الأمم لله وحده

قال في ص ٩٠ القرآن الكريم نزل بأدب عظيم في العقائد واختلاف الأمم «إت تحمكمن عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . ان الله يفضل بينهم يوم القيامة» فالحكم بين الأمم والفصل بين العقائد لله وحده يوم القيامة فقط . ويقولون اذا كان القرآن الكريم نزل بهذا الأدب العظيم في العقائد واختلاف الأمم وجعل الحكم والفصل له وحده يوم القيامة فإله ما لم يتأدب بهذا الأدب ولا يشيء منه ونصب نفسه للحكم بين الأمم والفصل بين العقائد في الدنيا وقام يشنع ويهجم ويتشد ويبرد ويطبع وينشر يريد حل الناس اعتقاداته شازاً ام أبوا ما نراه الى يقول ما لا يفعل ويعلم ما لا يعمل .

زعمه النبي يدعو ويتكلم للعقيدة الباطلة

قال في ص ١٠٧ من الأحاجيب التي تناسب حال كتب الشيعة ما ورد في التوراة : اذا قام في وسطك نبي اتى بمعجزة وقال لنذهب وراء آفة اخرى فلا نسمع لكلام ذلك النبي لأن الرب إلهكم يتحكمم لكي يعلم هل تحبسون إلهكم من كل قولكم وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تعبدون وذلك النبي يقتل لأنه تكلم بالزيغ وقال وهذا يفيد ان الله قد يضع الكليات الباطلة والعقائد الفاسدة على افواه الأنبياء امتحاناً فعمل الأمة ان لا تأخذ بالكلام الفاسد والعقيدة الباطلة ولو تكلم بها نبي او أتى بها رسول .

(وتقول) قد اولد هذا الرجل بالاشهاد بالتوراة المحرفة المنسوخة من اعجب الاعاجيب ان يتكلم بهذا الكلام رجل يدعي العلم فيشهد بكلام متناقض ويقول انه يناسب حال كتب الشيعة فمن يتكلم بالزيغ الموجب للقتل كيف يكون نبياً ويأتي بمعجزة . ويزيد هو في هذا التهور فيقول انه يفيد ان الله قد يضع الكليات الباطلة والعقائد الفاسدة على افواه الأنبياء . مع انه اذا كان يضع ذلك على افواههم لم يبق وثوق بكلامهم فيكون نقضاً للغرض ومناقياً لمعصية الأنبياء فلا يمكن ان يكون الامتحان بمثل هذا وكفى هذا دليلاً على علم هذا الرجل وحسن ادبه مع الأنبياء وبذلك تعلم ان تشبيهه حال كتب الشيعة بذلك تور منه وافتراء .

والحاجة الى عقد باب نفى الربوبية عن الأئمة انها هي الرد دعاوى الغالين والمبطلين فهو كالأيات النافية لالهية عيسى عليه السلام وعبادة الأصنام والأئمة منزوعة عن الدعاوى الفارغة وهم شركاء القرآن لا يفارقونه ولا يفارقههم بنص حديث الثقلين بكل ما يسند إليهم او يقال عنهم مما يتناقى جلالة قدرهم وعظمة قدسهم باطل مردود آياً كان مسنده وقائله وإساءته الأدب في حقهم تكاد السهوات يتغفلن منها .

الحقارة الراشدة وأهل البيت

قال في ص ٧٨ ما في كتب الشيعة وكتب الاخبار في شأن الصحابة والخلافة الراشدة مع أهل البيت كلها كانت عما تلوه الشياطين على ملك الاسلام ودولته كلها تم على أهل البيت وافتراء بل فربة عظيمة طاعنة في دين أهل البيت وادب الأئمة قبل ان تكون طعناً في غيرهم .

(وتقول) ما أهون الدعاوى على مدعيها اذا كانت مجردة عن الدليل ما لنا ولكنب الطرفين التي انفرد بها أهلها لتنظر فيما اتفق عليه الجميع واتفقت فيه الاخبار واجمع عليه السيرة والآثار وتنبذ التقليد ومذهب الآباء والأجداد وحيتئذ يظهر لنا جلياً ما كانت تلوه الشياطين على دين الاسلام وشرعيته وتلصقه به وهو منه بريء ويظهر لنا من هو المفترى على أهل البيت وقبيح الطعن والافتراء لا يكون بالاقرار المجردة وبالفاظ التهويل الفارغة .

معجزات الأئمة

قال عند الكلام على التوقيف ص ٨٧ عند ذكر بعض معانيه تقول كتب الشيعة ان الاخبار تنفع من القول بهذا . وان صح في كتب الشيعة من الأئمة معجزات لم تكن للنبي يوماً من الأيام .

(وتقول) المعجزات أو الكرامات هي الأمور الخارقة للعادة التي يجريها الله على عباده من نبي أو وصي أو ولي لا ثبات دعوى النبوة أو صلحته من المصالح . وهذه لا مانع عقلياً يمنع من اجراء الله لها على ايدي الأوصياء والأولياء ، ومنكر ذلك منكر لقدرة تعالي والاعتقاد بها متوقف على صحة النقل وليس كل من يدعي له المعجزة والكرامة تكون الدعوى له صحيحة . والشيعة لم تذكر من معجزات الأئمة إلا ما روته الرواة الذين فهم الفئات وغيرهم والتمييز لكتب الرجال وعلمائها . والمعجزات التي استعظمها وقال انها لم تكن للنبي يوماً من الأيام هي داخلية في ذلك ومنها عظمت فلا تزيد على احضار آصف بن برخيا وزير سليمان ابن داود عرش بلقيس من اليمن الى فلسطين قبل ان يرتد الى سليمان طرفة ولا تزيد على ما ذكره صاحب ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري مما حصله ان بعض الصحابة كان يقول : كنت احدث - يعني تحدثني الملائكة - حتى اكسيت فلما اكسيت انقطع ذلك عني فلما عدت عاد وروت كتب الاخبار لغير الشيعة ما معناه ان رجلين من الصحابة كانا اذا رجعا من عند النبي (ص) ليلاً نفي فلما عصا احدهما فاذا افتراقا اضاءت لكل واحد عصاه . وحديث يا سارية الجبل مشهور معروف ذكر في شرح عقائد النسفي وحاصله ان جيشاً للمسلمين كان يجارب في خلافة عمر وقائده يسمى سارية فنظر عمر وهو مخبط على المنبر

تفعل فأمر ما بدا لك ثم استدل على ان عبد المطلب لم يقل بالبداء ثم قال :
نعم قال عبد المطلب حين هجم الحبشة لهدم البيت :

لا هم ان المرء يسد نغ أهله فأمنع حلالك
ان كنت تركهم وكعد سبتنا فأمر ما بسدا لك

ثم قال في تفسيره ان كنت انا تركتهم وبعثتنا فأمر ما في دفع العدو يبدو
ملك بقضائنا فاستجاب الله دعاءه فبداه ان يرسل عليهم طيراً ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول فالبداء من الله في هذه
الحادثة هو ظهور قضاء قد كان منه في سابق علمه .

وفي ص ١١٧ ثم الكلام ان زعم كتب الشيعة ما ضاع واقع والشرط في
كلام العاقل لا يفيد إلا الأمل في المستقبل فلا بد ان يكون معنى الكلام فأمر
ما يبدو منك في معنى مدعوك من بيتك أو في انجاء نبيك وحفظه هذا معنى
الكلام ولا يمكن غره .

وفي ص ١١٨ للشيعة في كل ما تدعيه عقيدة تعصب عصب بظفرها
الى وضع فاحش فقد وضعت حديث اخذ الميثاق من كل نبي ان يقول
بالبداء يقول الباقر : يوحى الله الى المليك ان اكتبنا عليه قضائي وقدري ،
ونافذ امري واشترطي لي البداء فاي حاجة لله ان يشترط او كيف يكون شأن
الله ان لم يشترط ولم يقل من يكون الاشتراط وكتب الشيعة من دعوى البداء
له في حرج عظيم تتحول وتحيل في التخلص منه ولو بتحريف كلمة عن
موضعها يقول الصادق ما بعث الله نبياً الا اخذ عليه ثلاث خصال الاقرار له
بالربوبية وخطع الاذنان والله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء . يريد الصادق
ان يوهم بذلك ان تقديم ما يشاء أو تأخير ما يشاء هو البداء بل هو الاختيار
والاختيار لا يكون إلا بالعلم لا بالبداء وتفسير البداء بالاختيار تحريف في
كلمات القرآن الكريم .

وفي ص ١٢٠ عاد الى البداة والتكرير وفسر البداء بما لم يفسره به احد
وهو ان الله قد يعلق بركة لعبد على حركة تقع من العبد فاذا وقعت ترتب
عليها فعل الله . ثم قال : وبداء الشيعة في كتبها عقيدة يهودية محضة سلكتها
الكتب عن ألسنة الأئمة في قلوب الشيعة تخلصاً من تبعة دعوى من دعاوها
وادب الأئمة خالص من كلها بري .

(وتقول) البداء مصدر بدا يبدو بداء اي ظهر ويستعمل في العرف
بمعنى الظهور بعد الحفاء فيقال فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل
عنه . وقد اجمع علماء الشيعة في كل عصر وزمان على انه بهذا المعنى باطل
ومحال على الله لانه لا يجب نسبة الجهل اليه تعالى وهو منزوع عن ذلك تنزيه
عن جميع القبايح وعلمه محيط بجميع الأشياء احاطة تامة جزئياتها وكلياتها
لا يمكن ان يخفى عليه شيء ثم يظهر له ولكن ورد في بعض الاخبار من
طرق الشيعة نسبة البداء اليه تعالى كما ورد في القرآن الكريم : ﴿يد الله
خلفيت بيدي﴾ الرحمن على العرش استوى . وجاء ريك . الله يستهزئ بهم .
وغضب عليهم﴾ وورد في بعض الاخبار عند الجميع ان الله ينزل الى ساء
الدنيا . وكما علمنا بالادلة العقلية ان الله تعالى منزوع عن الأعضاء والجوارح
وعن التركيب وعن الاستواء على العرش كأستواء احدنا على السرير وعن
النزول والصعود والمجيء والذهاب لاستلزام ذلك المكان والجهة وهما من
لوازم الجسم الحادث وعن الغضب الذي هو انفعال نفسي وعن الاستهزاء
الذي هو ظهور نعل في البدن والجوارح وكل ذلك من لوازم الحوادث كذلك

البداء

قال في ص ١٠٤ حدثت في مذهب الاسلام عقيدة يهودية محضة عقيدة
البداء لله فاذا قال امام قولاً او اخبر انه سيكون له قوة وظهور ثم لا يقع ما
قاله او يقع خلافه فكان الإيمان يقول به الله في ذلك الأمر فأتى بغيره .

وفي ص ١٠٩ كانت للأئمة اخبار لا تقع أو قد يقع خلافها وكان يحدث
بهذا السبب لبعض الشيعة أنبياء في الأئمة وكان الأئمة في مثل هذه
الأحوال يدعون البداء لله . واكثر الشيعة ما كانوا يعرفون اسرار البداء والأئمة
كانت تقول : ان معرفة اسرار البداء صعب (كذا) لا يتمكن منها كل احد
ومن اجل ذلك حدثت الثقة عند الأئمة إلا ان اكثر الأئمة ما كانوا يقومون
بها ولم يكن امام يتحاشى من كلام صعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك
مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه لتلقى ثم نسج منها عقيدة علم غزير ورسر
مكتون لا بداع إلا للشيعة .

وفي ص ١١٠ تكلم على البداء فأطال بلا طائل كعادته في تفسير البداء
والاستشهاد بالآيات وطول لسانه ونسب الى الشيعة - كذباً وبيتاناً - انها تقول
بالبداء بمعناه الظاهري وان الأئمة ومنهم الصادق تقول به - وكذب -
واستدل على بطلان البداء بمعناه الظاهري بما كتبه الشيعة مؤونة الاستدلال
عليه .

وفي ص ١١١ - ١١٢ الله جل جلاله مقدس إلا ان لسان النبوة اذا عبر
عن شيء فضرورة البيان بلسان البشر تضطره الى تعبير قد يكون فيه تشبيه
فلسان البيان ويميل ويتنازل الى نلبس وتشبيه اما الإيمان فهدى الى التلذيس
والتشبيه . تأخذ بكل من غير تأويل وتجمع كلاماً من غير تعطيل وتحويل . ثم
استشهد بآيات في التوراة فيها التصريح بالبداء لله تعالى بمعناه الظاهري وانه
لم يكن يعلم فبداه له فعلم والتصريح بالاستراحة والفراغ والجزن والتسدم
والأسف والنسيان وقال ان ذلك تعبير بشري تدل اليه التعبير السهوي جريباً
على فهم الانسان وعرفه ثم اول كل ذلك بما لا يظلم بقله ثم قال فبالبداء
عقيدة يهودية ثم ادعت عقيدة البداء عدوى الوباء من اسفار التوراة بألسنة
الأئمة قلوب الشيعة الى كتب الشيعة .

وفي ص ١١٤ نقل الروايات الدالة على البداء عند الشيعة واطال .

وفي ص ١١٥ تقول كتب الشيعة تزخرف قولها ان البداء منزلته في التكوين
منزلة النسخ في التشريع فالبداء نسخ تكويني كما ان النسخ بداء تشريعي
قال وهذا القول زخرفة اذ لا بداء في النسخ والحكم كان موقفاً في علم الله
فأين البداء نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول النسخ قالبداء لنا في علمنا لا
له .

وفي ص ١١٥ تقول الشيعة لا بداء في القضاء ولا بداء بالنسبة الى جناب
القدس الحق ولا بداء عند ملاكاته القدسية ولا في هنن الدهر الذي هو
ظرف الوجود الفار والنيات البات وإيها البداء في القدر في امتداد الزمن الذي
هو الفن التقضي والتجدد وظرف التجريد والتعاقب ولا بداء إلا بالنسبة الى
الكائنات الزمانية وبالتالي من في عالم الزمان والمكان واقليم المادة كل
هذه وان كانت اقوالاً صحيحة إلا انها زخرفة لا تثبت البداء لله .

وفي ص ١١٦ حكى عن اصول الكافي ان اول من قال بالبداء من نبي
اسماعيل هو عبد المطلب جد النبي كان يعلم نبوة ابنه باخبار الأنبياء واذا
غاب في رعاية ابيه قال يا رب اتملك ألك ولما نظفن برامكان البداء قال ان

علمنا ان الله تعالى لا يبدو له شيء بعد ان كان خفياً عنه لاستلزامه الجهل والله منزّه عنه وكلما لزم حل الآيات المذكورة والخبر المذكور على ما لا يتناقى نزاهته تعالى وأوّاكحال علمه اليه كذلك يلزم حل البداء الوارد في بعض الاخبار على معنى لا يتناقى نزاهته تعالى وهو مناسب للفظ البداء كل المناسبة بأن يراد بالبداء الاظهار بعد الاختفاء لا الظهور بعد الخفاء . ومعناه ان يظن حدوث شيء في الكون لسبب من الاسباب ثم يفعل الله تعالى ما يبطل هذا الظن ولما كان هذا شبيهاً بالبداء اطلق عليه لفظ البداء مجازاً فالبداء نسخ في التكوين كما ان النسخ المعروف نسخ في التشريع فكما انه تعالى يحكم حكماً من الاحكام من وجوب او تحريم أم غيرهما يكون ظاهره الاستمرار بحيث لو لم ينسخ لكان مستمراً ولا يصرح باستمراره وإلا لكان نسخه مناقضاً لذلك ولا بتجليده بزمان وإلا لكان توقيئاً لا نسخاً ثم ينسخه فيكون التناسخ قرينة على ان هذا الظهور غير مراد وان الحكم كان في الواقع معدوماً لكنه لم يظهر تعديده لمصلحة اقتضت ذلك فالنسخ انما هو للظهور لا نسخ للحكم في الواقع لأن النسخ معناه الازالة فإن كان الحكم مستمراً في علم الله واقعاً الى الابد كان نسخه محالاً للزوم التناقض أو الجهل بتبعية الاحكام للمصالح والمفاسد فمع كون المصلحة توجب الاستمرار لا يجوز النسخ ومع كونها لا توجبه لا يجوز الحكم بالاستمرار إلا من الجاهل وان كان في الواقع معدود الى حين النسخ لم يكن ذلك نسخاً اذ لا ازالة هنا ولذلك قال بعض الفرق من غير المسلمين باستحالة النسخ وكذلك قد يظهر من بعض الامارات حدوث شيء في الكون ثم يظهر بطلان ذلك فيعبر عنه بالبداء مجازاً لشبهه بمن كان يريد فعل شيء ثم بدا له ان يفعل خلافه مثل ما ورد في حق الكاظم عليه السلام انه بدا لله في شأنه فإنه كان يظن ان الامام بعد الصادق هو ابنه اسماعيل لأنه اكبر ولده والامامة للاكبر بحسب النص فلما توفي اسماعيل في حياة ابيه ظهر انه ليس بإمام فانه تعالى اظهر بموته بطلان ما كان يظن من إمامته وعبر عن ذلك بالبداء مجازاً . وتظهر ذلك ما يحكى ان عيسى عليه السلام اخبر بموت عروس ليلة زفافها فوجدت في الصباح غير مينة وتحت فراشها حية وعلم انها تصدقت بصدقة تلك الليلة فدفع الله عنها الموت وهذه كان قد قدر الله عمرها الى ليلة زفافها وكان اخبار عيسى عليه السلام بناء على ما علمه من ذلك التقدير وكان مشروطاً بعدم التصديق وكان الله تعالى يعلم بانها ستصدق ولا تموت وعيسى عليه السلام مجهول ذلك وهذا هو المحو والاثبات الوارد في الكتاب العزيز يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلا محو إلا بعد اثبات كما اعترف به في وشيعة فلا بد من حل المحو على محو ما ثبت ظاهراً . لا ماثبت واقعاً والا لزم نسبة ما لا يليق اليه تعالى وهذا هو معنى البداء المجازي .